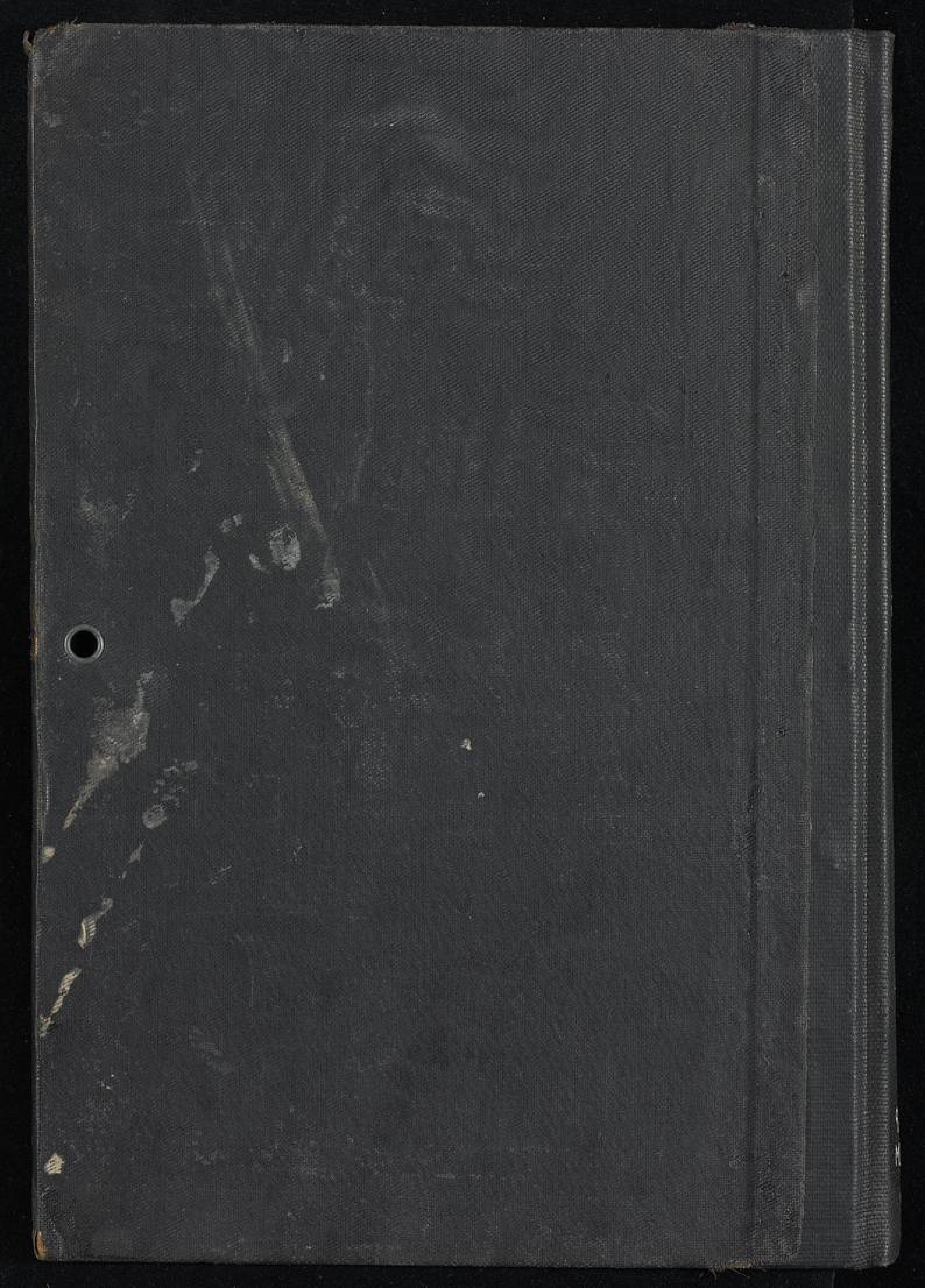


فهرسة الجزء الثالث عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

فهرسة الجزء الثالث عشر

من الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

(تمت)

الجـزء الثالث عشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد
سعادة على باشا مبارك
حفظه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٠٥
هجريه



«حرف الصاد» «صا الحجر» بغير نون بعد الصاد المهملة والالف هى مدينة سائس القديمة المشهورة بالملوك
وهى غير صان الحجر بالنون بعد الالف التى هى مدينة تانيس وسيأتى الكلام عليها قريبا وصا الحجر الآن بلدة من
مديرية الغربية بمركز كفر الزيات فى شرقى بحر رشيد بنحو ألف متر وفى شرقيها ترعة القضابة على نحو ألفى متر وأبنيتها
باللبن والآجر وبها جامعان أحدهما بمنارة وخمس زوايا فى احداها مقام ولى يسمى السيد عيسى حسين وبها معمل
فراريج وفيها بيت مشيد لعبد الرحمن افندى قائد مأمور ضبطية محلة منوف وساقية عذبة الماء يبلغ بعد مائها عند
انتهاء نقص النيل أربعة أمتار وبها جملة أضرحة لجماعة من الصالحين مثل سيدى شداد وسيدى ابراهيم العزب
والشيخ ابراهيم الرحاوى وسيدى عباس بن مرداس رضى الله عنه يعمل له بها مولد كل سنة وتنصب فيه الخيام
ويوقد فيه الشموع ويستمر أياما وفى قبليها وابور لحلج القطن لبعض الاوروباويين وعندها جنينة نضرة فيها كثير
من الرياحين كانت معدة للنزهة زمن العزيز محمد على باشا وجنينة أخرى ذات فواكه كثيرة وأكثر أهلها مسلمون
وأطيانها الخراجية ألف وثمانمائة فدان وستة وخمسون فدانا والعشورية ثلثمائة فدان وعشرة أفدنة وجميعها
تروى من النيل وفيها تل متسع هو أصل المدينة القديمة فى جهة منه محل يعرف بالربوة مسطحه نحو أربعة آلاف
وتسعمائة متر غير مسطح باقى التل وبه آثار من الابنية القديمة تظهر بالحفر لنحو أخذ السباخ مبنية بالآجر واللبن
طول اللبنة نصف متر وسمكها ثلاثون سنتيمترو يقال انه وجد فى تلولها بالحفر فى سنة ست وثمانين من هذا القرن ثعابين
من الذهب الاحمر ونقود كبيرة يبلغ حجم دائرتها سبعة سنتيمترات وعليها اسم بعض ملوكها باللغة القديمة المصرية وهى
احدى البلاد التى كانت فى سنة تسع وتسعين وألف هجرية فى التزام أغات خزندار السلطان محمد العثمانى وكان
الحاكم بمصر اذذاك حسن باشا السلحدار ومثلها ناحية أم دينار وتوابعها بولاية الجيزة والمنصورية وتوابعها بالجيزة
أيضا وناحية نكلى وتوابعها بالولاية المذكورة وأشمون جريس بالمنوفية وغير ذلك وقد غضب حسن باشا على أغات
خزندار السلطان فأمر ببيع أملاكه فبيعت ببخس الاثمان حتى ان ناحية صا الحجار وأشمون جريس بيعتا بمائتين
وسبعين كيسا وقد بسطنا الكلام على ذلك عند ذكر ناحية بوش نقلا عن كتاب نزهة الناظرين ثم ان أكثر المؤرخين
أو جميعهم قد تكلم على هذه المدينة ومشتملاتها وعلى معنى كلمة صا وكلمة صان وسائس واعتنوا بها اعتناء كبيرا قال
هيرودوط ان كلمة سائس من اللغة القبطية القديمة وزعم بوزنياس ان معنى سائس عند اليونان منيروا ورد عليه
بعض شارحى هيرودوط بأن منيروا اسم للمقدسة نيف عند المصريين وسائس اسم مدينتها وظن بعض المؤرخين ان
لفظ سائس محرف من اسم الزيتون العبرانى وهو سايث بثاء مثلثة فى آخره وزعم ان هذا الصنف كان يزرع بها كثيرا
وان أهلها كانوا يكثرون من عمل الاعياد والمواسم للمقدسين بسبب جودة محصول هذا الصنف وبركته وليس الامر
كما زعم فان شجرة الزيتون قليلة فى أغلب أرض مصر من قديم وانما كثرته فى أرض الفيوم والاسكندرية ولكن
زيتون الاسكندرية لازيت له وزيتون الفيوم ذو رائحة قوية شديدة وزعم الاثينيون ان شجرة الزيتون من نفحات
منيروا والمصريون يجعلونه من نفحات المقدس هرمس وهو الذى أوجده فى هذه البلاد انتهى وجعل ابن حوقل مدينة

صا على الشاطئ الشرقى من فرع رشيد فى تكلمه عليه وقال انها محل اقامة الحاكم وفيها جامع من أعظم الجوامع
وعدة كنائس واسواق وحمامتين على عين تسمى عين موسى وذكر المقريزى ان خط (صا) فيه ثلاث وسبعون بلدة غير
الكفور وذكرها الادريسى فى مؤلفاته وجعلها على الشاطئ الشرقى من فرع رشيد كما قاله ابن حوقل وموضعها على
ما قاله استرابون فى داخل الارض على ثلاثة فراسخ من النيل وفى بعض عباراته انها بعيدة عن النيل بقدر شينين
قال والشين عبارة عن ستين استادة أو ستة آلاف متر ونقل عن أرتميدور أن الشين المستعمل فى قياس الابعاد
للملاحة فوق النيل كان يختلف بحسب الجهات ففى بعضها كان يقدر بأربعين غلوة وفى بعضها بأكثر فكان مقداره
منفيس الى طيبة مائة وعشرين غلوة ومن طيبة الى اسوان ستين غلوة وجعل أرتميدور المسافة بين الاسكندرية
ورأس الدلتا على النيل ثمانية وعشرين شينا يعنى ثمانمائة وأربعين غلوة باعتبار ان الشين ثلاثون غلوة ثم قال ان
من بيلوز (الطينة) الى الدلتا خمسة وعشرين شينا أى سبعمائة وخمسين غلوة وقال بعض شارحى استرابون ان
أقصر طريق الملاحة من رأس الدلتا الى الاسكندرية بالسير على النيل والخلجان مع المرور بدمنهور طولها مائتان
واحد وأربعون ألف متر ومائة متر عبارة عن مائة وثلاثين دقيقة واحدى عشرة ثانية من مقياس العروض
وبتحويل هذا المقدار الى غلوات باعتبار ان كل درجة خمسمائة غلوة وهو أكبر ما قدره الاقدمون للدرجة يبلغ
المقدار السابق ألفا وخمسا وثمانين غلوة وهو أكبر من الثمانمائة وأربعين غلوة السابقة بأكثر من الربع وكذا
المسافة من الطينة الى الدلتا فانا لو اتبعنا بحر الطينة مع المرور على فاقوس وبوباسط والتونة وشبين القناطر الى
بيسوس نجد البعد مائتى ألف وستة آلاف وخمسمائة متر وهذا يقابل مائة واحدى عشرة دقيقة وثلاثين ثانية
وهو عبارة عن تسعمائة وتسع وعشرين غلوة لا سبعمائة وخمسين كما تقدم وعلى هذا فالظاهر أن هذه الاعداد
لا تخلو عن غلط فى النقل أو غيره فلو قدرت الشين بستين غلوة لا ثلاثين لصحت تلك الاعداد ووافقت الصواب انتهى
وذكر مريت فى تاريخه ان من هذه المدينة فراعنة الثلاث عائلات الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين
والثامنة والعشرين ومدة الاولى ست سنين والثانية مائة وثمان وثمانون سنة والثالثة سبع سنين وفى آخر مدة
العائلة الرابعة والعشرين استولى سبقون الحبشى على مصر وأحرق الملك باكوريس بالنار وأقام بها خمسين
سنة وذلك قبل المسيح بسبعمائة وخمس وعشرين سنة ثم طرده عنها فراعنة العائلة السادسة والعشرين ثم دخلت
الفرس وتغلبت على الديار المصرية فى زمن آخر فراعنة هذه العائلة وهو بسماتيكوس الثالث الذى قتله
جمشيد ملك الفرس وأقام الفرس بها مائة واحدى وعشرين سنة قبل المسيح بخمسمائة وسبع وعشرين سنة
ويؤخذ من كلام بعض المؤرخين ان الامير أميرتيه الذى جلا الفرس عن ديار مصر كان من هذه المدينة وكان ذا رأى
وتدبير وفى خطط الفرنساوية ان خراب مدينة صا الحجر القديمة بقرب القرية الجديدة المسماة باسمها وان صا كانت
من اعظم مدن الوجه البحرى وبالحفر فى تلولها وجدت آثار تدل على انهم كانوا يجعلون قبورهم طبقات بعضها فوق
بعض وقال استرابون بعد أن تكلم عليها ان الذى كان مقدسا فى هذه المدينة هو منروا وله فيها معبد به قبر بسماتيكوس
وقال هيرودوط ان الفرعون ابريس بنى بها سراى جليلة القدر ومعبدها يفوق جميع معابد مصر وكان به قبر
أوزريس وقد زخرف هذا القبر فرعون زيادة على زخرفته الاصلية وبنى به ايوانا يفوق كل ايوان بمصر فى الاتساع
والزينة ووضع به تماثيل كبيرة جدا منها ما ارتفاعه اثنان وسبعون ذراعا مثل الذى وضعه فى مدينة منفيس أمام
معبد ولكان ولم يقتصر على ذلك بل عمر المعبد جميعه وأحضر له الحجارة الكبيرة من محاجر منفيس واسوان ونصب
أمامه مسلات شاهقة وجعل بقربها فسقية مامستديرة الشكل مكسوة بالحجر فكان القسيسون يجتمعون عليها
ليلا ويتظاهرون بأسرار هذا المقدس فيجعلون ذلك ميدانا يظهر فيه كل منهم ما عنده من الاسرار والخوارق وكانت
الزينة فى داخل المعبد وخارجه سواء فكانت الاعمدة محيطة بدائر الحوش كهيئة النخل وعلى شمال الداخل كذلك
وفى جنب سور الجهة التى بها المقدس منروا كان قبر ابريس وقبور غيره من أهل هذه المدينة أو من خطها وفى أيام
هيرودوط كان قبر امزيس يرى بعيدا عن قبر ابريس قال وقد رأيت فى السراى الملوكية تمثال بقرة كبيرة جاثية
على ركبتيها وهى مكسوة بالحرير مذهبة الرأس والرقبة وبين قرنيها تمثال شمس من ذهب وكل يوم تبخر بأنواع البخور

ويوقد امامها كل ليلة قنديل ويقربها أودة فيها تماثيل عشرين امرأة من الخشب عرايا يزعم الكهنة انها تماثيل جوارى الملك منسيرينوس وانه كان قد عشق بنته فامتنعت منه وقتلت نفسها اصلا فجعلها أبوها فى هذا التمثال وقطعت أمها أيدى الجوارى اللاتى سلمتها اليها ولذا ترى تماثيلهن بغير أيد قال وأظن ان هذا كلام خرافة وانما سقطت الايدى من تلك التماثيل لطول الزمن وكانوا كل سنة يخرجون تلك البقرة من محلها وذلك فى وقت اكثار المصريين من العويل وضربهم على صدورهم حزنا على مقدسهم الذى لا أسميه فيكشفونها للشمس فى ذلك اليوم لانها تمنت من أبيها ذلك عند موتها وزعم بعض شارحى هيرودوط أن ذلك المقدس الذى لا يسميه هو أزريس اذ كانوا يشهرون فى عيده أربعة أيام علامة هيامكسوا من الكتان الرقيق الاسود قال وانما كان اسود لحزنهم على المقدسة ازيس انتهى وأعجب ما كانت تحتوى عليه هذه المدينة معبد كان عبارة عن حجر واحد كان قد احضره الفرعون امزيس من جزيرة اسوان ووضعه بهذه المدينة واستعمل فى نقله ألفى ملاح من المراكبية نقلوه فى ثلاث سنين وكان طوله من الخارج احدا وعشرين ذراعا وعرضه أربعة عشر ذراعا فى سمك ثمانية أذرع وطوله من الداخل ثمانية عشر ذراعا وعشرون اصبعا وعرضه من اثنى عشر ذراعا فى سمك خمسة أذرع باعتبار ان الذراع هو الذراع الذى وجد فى مقياس جزيرة اسوان يكون طول خارجه احد عشر مترا وستة أجزاء من مائة من المتر وعرضه ثمانية وثلاثين جزأ من مائة من المتر وسمكه أربعة أمتار واثنين وعشرين جزأ من مائة من المتر ويكون طول داخله تسعة أمتار واثنين وتسعين جزأ من مائة من المتر والعرض ستة أمتار واثنين وثلاثين جزأ من مائة فى سمك مترين وثلاثة وستين جزأ ونصف ومقتضى ذلك أن مكعب الصخرة التى خرج هذا الحجر منها كان ثلثمائة وأربعة وأربعين مترا ونصف متر مكعب فيكون وزنه تسعمائة وأربعة عشر ألفا وثمانمائة واثنين وثلاثين كيلوجرام باعتبار أن وزن القدم المكعب مائة وستة وثمانون بورا فان استنزل من ذلك مكعب الفارغ وهو مائة وخمسة وستون مترا وعشرون جزأ من مائة من المتر يكون الباقى الذى نقل من اسوان اليها مائة وتسعة وسبعين مترا مكعبا وثلاثين جزأ من مائة فيكون وزنه أربعمائة وستة وسبعين ألفا وستة وسبعين كيلوجرم وقد صار البحث كثيرا عن هذا الحجر فلم يعثر له على أثر ولعله مدفون فى تلولها وكان من عوائد أهل هذه المدينة فى ليلة معروفة عندهم لتقريب القرابين أن كل واحد منهم يوقد حول بيته عدة قناديل وكان ذلك يسمى عيد القناديل وكذلك المصريون الذين لا يمكنهم الذهاب الى هذه المدينة فى ذلك اليوم يوقدون القناديل حول مساكنهم فى تلك الليلة فيكون بجميع البلاد أو أغلبها موقدة القناديل حول بيوتها وفى دفاتر التعداد أنه كان على الشاطئ الغربى فى مقابلة هذه المدينة بلدة تعرف بجملة صا من بلاد البحيرة وقد تكلم المقريزى فى تقسيم مصر على خط صا واطلال فقال ان بها ستة وأربعين بلدة ﴿فائدة﴾ فى قاموس الجغرافية الافرنجى أن سكروب الذى هو مؤسس مدينة أثينة بارض اليونان أصله من صا الحجر بارض مصر دخل بلاد يونان مع كثير من الناس وأسس هذه المدينة التى صارت تخت تلك البلاد وذلك قبل الميلاد بألف وستمائة وثلاث وأربعين سنة وهو الذى نشر عبادة منيروا وجو بتير وعلم أهل هذه الارض الفلاحة والتجارة وأدخل بينهم الزواج ودفن الاموات ومات سنة ألف وخمسمائة وأربع وتسعين ولبقاء ذكره أطلقوا اسم سكروبيا على مدينة أثينة أو على الولاية التى هى تختها انتهى ﴿صان الحجر﴾ مدينة قديمة كانت من المدن الشهيرة فى الوجه البحرى وقد ترجم هذا الاسم مترجمو التوراة بكلمة تسوان وقالوا انها كانت تخت مصر فى زمن موسى عليه السلام وترجمه أرشيل القبطى بكلمة جانيه وفى بعض كتب الاقباط بكلمة جانى وفى الكتب العربية صان أو صاجان قالوا وهى المعروفة قديما بتانيس ويستناد من كلام من كتب على التوراة أنها بنيت قبل مدينة حبرون التى هى مدينة الخليل عليه السلام بسبع سنين وقد تكلم عليها استرابون وعلى فرع النيل المجاور لها المعروف بالطانطيق وقال ان مدينة تانيس هى رأس خطها وكذا تكلم عليها هيرودوط وبلين أيضا وفى خطط أنطونان أن تانيس واقعة بين طمويس (أشمون طناح) وهيرقليوبوليس ويوافق هذا ما ذكره يوسف الاسرائيلى أن الامير تيت لما وصل مدينة طمويس سار فى البحر الى تانيس ومنها الى هيرقليوبوليس ومدينة تانيس كانت من مديرية أغسطمانيقا الاولى وكانت كرسى أسقفية وجمع الاب لقيان أسماء جملة من أساقفتها وقال بعضهم ان لفظ تانيس يطلق على مدينتين من بلاد مصر احداهما المدينة التى ينسب اليها الفرع المتقدم ذكره

ومحلها الآن مدينة دمياط والثانية هي مدينة تسوان المذكورة في التوراة وهي عين مدينة سائس (صا) التي تكلم عليها استرابون وافلاطون في مؤلفاتهما ورفض كترمير الشطر الاول بالمرة وقال ان الشطر الثاني صحيح من جهة دون جهة فان كون تسوان هي مدينة سائس غير صحيح لان سائس هي صا بغير نون والكلام في صان بالنون وكون تانيس هي تسوان صحيح مسلم وان لم يرتضه العالم لرشى الجغرافي المشهور فقال لا يصح أن تكون تانيس هي تسوان لان تسوان مدينة من مدائن الملوك وهي كرسي المملكة بخلاف تانيس فانها صغيرة وفقيرة لا يصح أن تكون كرسي مملكة لان كسيان قد وصفها بانها واقعة في وسط البحر المالح يحيط بها الماء من كل جهة وليس لاهلها شغل الا الملاحة وليس لهم أرض يزرعونها وعند ارادة بناء منازلهم ينقلون اليها التراب في المراكب انتهى والصواب أن وصف كسيان انما هو لمدينة تنيس بغير ألف وكلامنا في تانيس بألف بعد التاء المثناة الفوقية وهما مدينتان متباينتان في الاماكن والاوصاف وقد عدهما مترجموا التوراة مدينتين لا مدينة واحدة وهم أعلم بجغرافية مصر من غيرهم فالفقيرة الصغيرة هي تنيس لا تانيس وبسبب كون العالم لرشى لم يأت الى هذه الديار وانما أخذ الاسماء من الكتب ظن أنهما مدينة واحدة فقال ما قال ومما يدل على صحة ما قلنا أن القسيس لقيان ذكر أن في اقليم أغسطمانيقا غير مدينة تانيس مدينة أخرى اسمها تنيس وفي كثير من كتب القبط يذكر اسم قسيس تانيس وقسيس تنيس ثم ان اسم جاني المسماة به مدينة تانيس معناه الارض المنحطة وهذا يوافق مدينة صان التي جعلها العرب في مؤلفاتهم في الجهة المسماة بأسفل الارض فليست تانيس هي مدينة سائس المسماة في كتب العرب بصا لان جميع الاوصاف المذكورة في كتب مؤلفي الاقباط وغيرهم تدل على ان تانيس في أرض منحطة على فرع أصلي من فروع النيل وليست مدينة سائس بهذه الاوصاف انتهى وفي المقريزي عند تكلمه على قبائل العرب الذين سكنوا مصر حين الفتح ذكر أن قبيلتي لخم وجذام سكنوا في أخطاط طبريا واطليل وصان انتهى وكانت صان زمن المؤرخ يوسف الاسرائيلي قد انحطت عن قدرها وأخذت في التقهقر بسبب قربها من مدينة تنيس التي كانت أخذت في الشهرة واتسعت دائرة التجارة بها لقربها من البحر حتى وردها كثير من الاغراب وانتقل اليها كثير من أهالي تانيس وهذا هو سبب ذكر مدينة تنيس في كتب العرب أكثر من ذكر تانيس مع أن مدينة تانيس كانت من مساكن الملوك كما قال مريت في كتابه ان تانيس (صان) هي مقر فراعنة العائلة الحادية والعشرين والثالثة والعشرين وكانت مدة الاولى مائة وثلاثين سنة وملوكها سبعة والثانية تسعا وثمانين سنة وملوكها أربعة ولم يمكن معرفة الوقت الذي خربت فيه هذه المدينة وأول من عين موضعها الاب سيكار وقال انها في الجنوب الغربي من مدينة الطينة وعلى بعد يوم منها وقال بعض السياحين يلزم المسافر اليها من دمياط أن يسافر ثلاثة أيام ذهابا وايابا وانها في مديرية الصالحية وعلى بعد ستة فراسخ من بحيرة المنزلة ونصف فرسخ من بحر مويس وخرابها يمتد كثيرا في طول شاطئه وبها آثار سبع مسلات وبعض قطع تماثيل يرى عليها اسم منفتا الثاني وظن دنويل بناء على قول الادريسي أن مدينة تانيس محلها مدينة طناح لانه ذكر أن مدينة طناح على فرع مدينة تنيس ولم يعتمد هذا القول كترمير وقال الادريسي بعد أن تكلم على الفرع الخارج من فرع النيل الشرقي تحت مدينة أنطو هي المتوجه الى الغرب انهما يجتمعان عند شبرى ودمسيس وعلى بعد صغير من هذا الموضع ينقسم الفرع الاول الى فرعين أحدهما يتوجه الى الشرق نحو تنيس والثاني يتوجه الى الغرب نحو دمياط والظاهر أن الفرع الخارج من النيل تحت دمسيس خلاف فرع مويس الذي هو الخليج الطانطيق وفيه عند التريب فاذكره الادريسي هو الخليج الذي سماه فيما بعد خليج شنشا وبيان ذلك أن هذا الجغرافي قال من يريد الذهاب من دمسيس الى تنيس بالسير على النيل يسير على النهر مسافة ميلين الى منية بدرو ومنها يسير في خليج شنشا الخارج من الشرق فيصل الى شنشا ثم الى البوهات وهي القرية الواقعة على الشاطئ الشرقي على بعد أربعة وعشرين ميلا من الاولى ومن هذا الموضع الى صنفاص مسافة ثمانية عشر ميلا ومنه يسير برا الى جهة الغرب فيصل الى طناح بعد خمسة وعشرين ميلا وهي على الشاطئ الشرقي لخليج تنيس ثم قال بعد ذلك ان من يريد التوجه من دمسيس الى تنيس بالسير على النيل يلزمه أولا أن يصل الى طلخا وعندها ينقسم النيل الى فرعين أحدهما يجري الى الغرب نحو دمياط وثانيهما الى الشرق نحو بحيرة تنيس فيسير على هذا الاخير حتى يصل الى منية نهار الموضوعة على الشاطئ

الغربى ثم منها الى محلة الدمنة على بعد خمسة أميال على الشاطئ الشرقى ومن هذا الموضع على بعد اثنى عشر ميلا يصل الى كبار البطباط وبعد خمسة عشر ميلا يصل الى دمويه ومن هذه البلدة الى مدينة طناح الموضوعة على الشاطئ الشرقى ميلان فقط ومن طناح الى أشموس عشرة أميال والظاهر أن دنويل لم يقف على حقيقة كلام الادريسى بل غلط فى فهمه وسبب ذلك زعمه أن مدينة صفناس أو صنفاص هى فى محل المدينة القديمة التى كانت بالقرب من مدينة الطينة وذكرها القبط فى كتبهم مع أن هذا مخالف لما ذكره الادريسى ولعل ذكر مدينة صفناس غلط من الكتبة لان أحد دفاتر التعداد فيه مدينة صنفاص وفى أحدها شنفاص وفى كلا الدفترين جعلت هى ومدينة شنشا فى مديرية الدقهلية والمرتاحية ومعلوم أن حدود هذه المديرية لم تمتد الى الموضع الذى ذهب اليه دنويل والغالب أن شنشا هى المذكورة فى بعض كتب القبط باسم بسنشيهو ويظهر مما تقدم أن خليج شنشا الخارج من النيل تحت منية بدر بعد قليل لم يكن له الاتجاه الذى جعله له دنويل والظن أنه لا يصب فى بحيرة تنيس لانه لو كان كذلك لما كان مريد التوجه الى تنيس يفارق هذا الفرع ويسير فى البر الى فرع آخر يوصله اليها ومن هذا يظهر أن الخليج المار بصنفاص اما أنه خليج حفره الآدميون أو أنه بعد أن يصل الى هذا الموضع يتغير اتجاهه ويذهب فيصب فى خليج مويس وأما مدينة طناح فلم تكن على هذا الفرع أصلا لانها لو كانت كذلك لكانت ضرورة فى الشرق لا فى الغرب وأيضا فان محل مدينة أشمون طناح معلوم مشهور وما نسبت الى طناح الا لقربها منها ولو كانت احداهما على بحر مويس والاخرى على خليج أشمون لكان البعد بينهما كبيرا جدا وفى دفاتر التعداد أن طناح وأشمون طناح كلتاهما من مديرية الدقهلية والمرتاحية فليست أشمون طناح على بحر مويس الذى هو فرع تانيس وقد ذكر الادريسى فيما مر أن تحت مدينة طناح على بعد عشرة أميال محلا اسمه شموس ولا شك أن هذا الاسم محرف عن أشمون ومن هذا يفهم سبب تسمية مؤرخى العرب هذه المدينة التى لم يكن بينها وبين طناح غير عشرة أميال باسم أشمون طناح ويوافق هذا ما ذكره الادريسى من أن طناح وشموس على فرع النيل الخارج من طلخا وهو بلا شك عين خليج أشمون طناح الخارج من النيل عند طلخا وفم على ما قاله أبو الفداء عند ناحية جوجر وقال ابن اياس ان مدينة المنصورة واقعة على فم خليج أشمون فى مقابلة طلخا فعلم من جميع ما تقدم أن الخليج الذى كانت عليه مدينة طناح وسماه الادريسى خليج تنيس هو خليج أشمون طناح وهو الفرع المسمى المنديزى فان قيل لم يتكلم الادريسى على فرع مويس مع أنه تكلم على غيره من الفروع الخارجة من الفرع الشرقى من النيل قلت لم يتكلم عليه المقريزى أيضا ولا أبو الفداء مع تكلمهما على خليج أشمون طناح ولعل سبب ذلك انه كان فى زمن هؤلاء المؤرخين قد سد الطمى فمه ومنعه من الاتصال بالنيل فى غير وقت الفيضان أو أنهم رأوا أنه من حفر الآدميين لا أصلى بالطبيعة فلم يذكروه على أنه ربما كان هو الخليج السردوسى الذى تكلم عليه المقريزى فى خططه وقال انه جعل لرى جزء عظيم من بلاد الشرقية وفيه انعطافات كثيرة انتهى والآن صان الحجر قرية من بلاد الشرقية من مركز العرين بجوار التلول القديمة من قبليها وهى فى غربى بحر مويس وبحرى تل راك بنحو ثلاثين ألف متر ويتوصل منها الى البحيرة البيضاء ومن البحيرة البيضاء الى البحر الرومى وجميع البحار التى بمديريتى الشرقية والدقهلية تجتمع فى بحر مويس المشهور بالمشرع ومنه الى البحيرة البيضاء ثم تصب فى المالح وأغلب تكسب أهلها من صيد السمك وبيع الجبن المنزلاوى وبها آثار قديمة ومجلسان للدعاوى والمشيخة ومساجد ومكاتب أهلية وأغلب أطيانها رمال والصالح منها يزرع شعيرا وحلبا ناو بسلة وزمامها ألف ومائة وثلاثون فدانا وكسر وأهلها تسعمائة وخمس وثمانون نفسا

(الصالحية) يوجد من هذا الاسم ثلاث قرى الاولى الصالحية قرية من مديرية الجيزة بقسم اطفيح على الشط الشرقى لترعة الملاح قبلى ناحية الكداية بنحو ألف متر وبحرى ناحية اطفيح بنحو ثلاثة آلاف وخمسين مترا وبها جامع بمنارة وجملة من النخيل وقليل من السواقى (الثانية) الصالحية قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها العسل قبلى برشوم الكبرى بنحو ألفى متر وغربى ناحية قلقشندة بنحو أربعة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وفيها جنائن وقليل من السواقى (الثالثة الصالحية) بلدة بمديرية الشرقية من مركز العرين فى نهاية بلاد الشرقية بشمالها الشرقى واقعة بجزيرة من رمال شرقى المناجتين بقدر ثمانية آلاف متر وفى شرقيها كثيب كبير من الرمل وهى جملة كفور ذوات

نخيل كثير والبلد الكبيرة بها منازل مشيدة ومساجد عامرة بالمنارات ومكاتب أهلية ومجلسان للدعاوى والمشيخة وأرباب حرف كصيد السمك وتمليح الفسيخ ولها سوق كل يوم جمعة وأغلب تكسب أهلها من ثمر النخيل والزرع المعتاد ويكثر فى أرضها الرمال الفاسدة وزمامها تسعمائة وثمانية وخمسون فدانا وبها منازل متسعة وقصور مشيدة لاولاد الحوت وهم عائلة مشهورة من بنى سليم نزلت مع السيد عزاز صاحب الجزيرة البيضاء كعدة بطون من العرب كبنى عمرو وبنى حرام وبنى عقبة وبنى زهير وبنى واصل والبقرية ثم تفرقوا فى القرى والبلدان فتوطن طائفة من بنى سليم بالصالحية ومنهم عائلة الحوت وطائفة أخرى ذهبت الى بلاد برقة وأفريقية وتوطن باقى البطون بالقصاصين والخادين وكادوا للبايدة وبخوم والطريدات وذريتهم بتلك الجهات الى الآن وقد سبح أولاد الحوت فى بحار نعم العائلة المحمدية والاحسانات الخديوية الى الآن ففى زمن المرحوم العزيز محمد على ترقى منهم صالح أغا فى الخدم الديوانية حتى صار مدير مديرية برتبة أميرالاى وفى زمن المرحوم محمد سعيد باشا ترقى أخوه محمد بيك العيدروس الى رتبة الأميرالاى وبقى كذلك الى أن توفى سنة ١٢٨٩ وترقى محمد أفندى صالح الحوت فى زمن الخديوى اسمعيل باشا الى وظيفة ناظر قسم ثم مفتش جفلك أبى كبير وسميت الصالحية نسبة الى واضعها قال المقريزى فى الكلام على الطريق التى بين مصر ودمشق ان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب هو الذى وضع هذه القرية بأرض السباخ على طرف الرمل وذلك فى سنة أربع وأربعين وستمائة لتكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل قال وبنى بها قصورا وجامعا وسوقا وصار ينزل بها ويقيم فيها ونزل بها من بعده الملوك قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى رحلته ان بقرية الصالحية مزار الولى الصالح الشيخ حسن الليثى الصامت العجمى وهو مكان كبير تحيط به جدران أربع وفى داخله قبة صغيرة فيها قبره رضى الله عنه وعليه الهيبة والوقار وفى داخل القرية جامع السلطان قايتباى له ثلاثة أبواب وعمارته عظيمة متينة لكنها ظاهرة الايلولة الى الخراب وليس له كالسائر الجوامع داخل وخارج بل له ايوان قبلى عريض فيه المنبر والمحراب وليس له أحد يصلى فيه كما يظهر ذلك من نطق حاله باشارة فيه وله منارة عظيمة تحتاج الى مؤذن أحواله مستقيمة وأهل تلك القرية حارتان متميزتان فى الالفاظ والمعانى فمنهم القيسى الاحمر ومنهم الابيض واليمانى وهم مكان القيسى واليمانى اللذين هما فى بلاد الشام الجدام والحرام وفى بلاد الخليل الدارى والمحاور وهى العصبة الجاهلية التى قاتلها ومقتولها فى النار لا يغسل ولا يصلى عليه بحسب ما هو فيه من الحمية فمن ههنا يقول كما قال أبو الطيب المتنبى

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكان على العلات يجتمعان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسى وأنت يمانى

ومما يناسب هذا على طريق التضمين له

اذا رمت تلقى فتنة بين جيده * ووجنته يازائد الخفقان

فقل لبياض الجيد والخد أحمر * رفيقك قيسى وأنت يمانى

وفى جبانتها قبور جماعة من الصالحين انتهى وقال المقريزى أيضا فى سبب وضعها ان الدرب القديم الذى كان يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة كان قد تغير بعد الخمسمائة من سنى الهجرة بعد انقراض الدولة الفاطمية وذلك انه كان الدرب أولا قبل استيلاء الافرنج على السواحل الشامية غير هذا قال أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلا ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلا ثم الى فيق أربعة وعشرون ميلا ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة أميال ومن طبرية الى اللجون عشرون ميلا ثم الى القلنسوة عشرون ميلا ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلا والطريق من الرملة الى ازدود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا فى رمل ثم الى الورادة ثمانية عشر ميلا ثم الى أم العرب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا ثم الى جرير ثلاثون ميلا ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاعة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلبيس احدى وعشرون ميلا ثم الى الفسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا فهذا كما ترى انما كان الدرب المسلوك من مصر الى دمشق

على غير ما هو الآن فيسلك من بلبيس الى الفرما فى البلاد التى تعرف اليوم ببلاد السباخ من الحوت ويسلك من الفرما وهى بالقرب من قطية الى أم العرب وهى بلاد خراب على البحر فيما بين قطية والورادة ويقصدها قوم من الناس ويحفرون فى كيمانها فيجدون دراهم من فضة خالصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار ويسلك من أم العرب الى الورادة وهى من جملة الجفار ويقال ان اسمها أخذ من الورود ولم يزل جامعها عامرا تقام به الجمعة الى ما بعد السبعمائة وتاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربعمائة كما رأى ذلك القاضى الفاضل لما دخلها سنة سبع وستين وخمسمائة وبلد الورادة القديمة فى شرقى المنزلة التى يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمائر ونخل قليل ودخل أهلها وما حولها الى عسقلان فى الاسلام بعد ان استولى المسلمون على الفرما بعد فتح دمياط ثم قال فلما خرج الافرنج من بحر القسطنطينية لاخذ البلاد من أيدى المسلمين وأخذ بغدوين الشوبك وعمره فى سنة تسع وخمسمائة وكان قد خرب من تقادم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطل السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الافرنج الى أن استنقذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس من أيدى الافرنج فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وأكثر من الايقاع بالافرنج وافتتح منهم عدة بلاد بالساحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فسلكه المسافرون من حينئذ الى أن ولى ملك مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل فانشأ هذه البلدة لتكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى رتب البريد بين القاهرة ودمشق وفى سائر الطرقات حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل الى دمشق فى أربعة أيام ويعود فى مثلها فصارت أخبار الممالك ترد اليه فى كل جمعة مرتين ويتحكم فى سائر الممالك بالعزل والولاية وهو مقيم بالقلعة وأنفق فى ذلك مالا عظيما حتى تم ترتيبه وكان ذلك فى سنة تسع وخمسين وستمائة ومازال أمر البريد مستمرا فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواس (ويقال لهم الركابية) وللخيل رجال يعرفون بالسواقين واحدهم سواق يركب مع من رسم بركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويخدمه مدة مسيره ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلطانى فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من انتدبه السلطان لمهماته وتارة يركبه من يريد السفر من الاعيان بمرسوم سلطانى وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره ولكثرة ما كان فيه من الامن أدركنا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها راكبة أو ماشية لا تحمل زادا ولا ماء فلما أخذ تيمورلنج دمشق وسبى أهلها وحرقها فى سنة ثلاث وثمانمائة خربت مراكز البريد واشتغل أهل الدولة بما نزل بالبلاد وما دهوا به من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختل بانقطاعه طريق الشام والامر على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وثمانمائة وقال أيضا ان البريد أول من رتب دوابه الملك دارا بن بهمن ابن كيبشتاسف بن كبهراسف أحد ملوك الفرس وأما فى الاسلام فاول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدى محمد بن جعفر المنصور أقامه فيما بين مكة والمدينة واليمن وجعله بغالا وابلا وذلك فى سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بالفارسية بريد دنبه فان دارا أقام فى سكك البريد دواب محذوفة الاذناب سميت بريد دنبه ثم عربت وحذف منها نصفها الاخير فقيل بريد انتهى وقد تكلم كثير عن كتاب السلوك وغيره على البريد بعبارة واسعة فقال ما معناه البريد كلمة مأخوذة من اللاتينى يعنى بوسطة الخيل المرتبة لايصال المخاطبات والناس وتطلق على مسافة قدرها أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وقدره خليل الظاهرى بفرسخين وفى ديوان الانشاء عن المرتضى ان البريد فى الاصل اسم دابة ثم صار اسما للراكب عليها ثم استعمل فى مسافة مقدرة وقال غيره البريد كلمة عربية تفيد مسافة قدرها أربعة فراسخ وقد اشتق من البريد أبرد بمعنى أرسل مكتوبا فى البوسطة قال فى كتاب الهمزة أبرد الى ابن هشام بالكتاب وفى كتاب الاغانى أبرد البريد الى الحجاج وأما البريدى فهو المختار من الجند المستخدمين بمصر أو الشام ليوجه فى مهمات الامور وفى طلب الاموال فيسير ليلا ونهارا وكان كاتب السر يلاحظ أموره ويتفقد أحواله ولا يتخذ الا من العارفين الجامعين للخصال الحميدة ضرورة أنه أمين على المهمات وقال الذهبى كان البريديون ثلاثة من الكتاب أبو عبد الله وأبو الحسين وأبو يوسف كان أبوهم كاتبا على البريد بالبصرة فغلبوا على الاهواز وعن أبى الفداء ان أول من رتب البريد معاوية وكان هشام بن عبد الملك فى مدينة رصافة لما مات يزيد أخوه فجاءه خبر الخلافة بالبريد وعن المقريزى ان

الخليفة المهدى العباسى هو اول من رتب البريد سنة ست وستين ومائة هجرية بين المدينة ومكة وبين مكة واليمن وكان
من البغال والجمال وكان قبل ذلك فى مصر وكان فى كل مركز من مراكز البريد أميراخور وشاد ورجال يناط بهم احضار
المعاليم والخيل (وعليها التشاهير أى الطقوم من سرج ونحوه واحدها تشهير يقال قدم اليه فرسا بتشهيره أى بما يلزم
له من سرج ولجام ونحو ذلك) وفى كل بريد صفائح من النحاس أو من الفضة بقدر كف اليد على أحد وجهيها لا اله الا الله
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وعلى الوجه الثانى مناقب حاكم
الوقت فان كانت لبلاد الشام يكتب عليها اسم نائب السلطنة فى الولاية التى منها ابتداء السير وتكسى الصفيحة بشرابة
من حرير أصفر ويعلقها البريدى فى رقبته بحيث تكون الشرابة بين كتفيه وكانت تسلم لكاتب السر فاذا تعين أحد
لرئاسة البريد أعطاه كاتب السر صفيحة من هذه الصفائح ومكتوبا بخط يده ويرسله الى الاميراخور لاستلام الخيل
اللازمة واسم ذلك الشخص يكون مكتوبا فى سطرين من آخر التذكرة فاذا رجع رد الصفيحة وقال صاحب
كتاب التعريف ان البريد كان فى زمن الاكاسرة والقياصرة وأول من جدده فى الاسلام معاوية بن أبى سفيان وقيل
عبد الملك بن مروان وان الوليد بن عبد الملك استعمل البريد فى نقل الفسيفساء من اسلامبول الى دمشق عندما بنى
الجامع الاموى وجامع مكة والمدينة والقدس وقد تعطل البريد فى زمن المهدى ثم رتبه ليصل اليه خبر ابنه هرون
عندما كانت الحرب قائمة مع الرومانيين فكان يستنشق أخبار ابنه فى كل وقت ولما رجع هرون ابطل البريد وقد
رتبه هرون الرشيد فى خلافته كما كان فى زمن الاموية ولما تولى المأمون وأراد الزحف على بلاد الرومانيين قام
ونصب معسكره عند نهر البيدون وكان ذلك فى فصل الصيف فقعد على شاطئه وجعل رجليه فى الماء وشرب وتلذذ
وقال لمن حوله ما أحسن طعام يؤكل بعد شرب هذا الماء فكل واحد أجاب على حسب ما يرى فقال الخليفة الذى
أراه يؤكل مع شرب هذا الماء هو تمر غراد فقالت بطانته اللهم أبق خليفتنا الى أن نعود من العراق فلم يتموا كلامهم
الا وقد حضر البريد ومعه من هذا التمر فأكل المأمون وشرب فتعجب الحاضرون من تحقيق بغيته عند تكلمه بها غير
انه اصيب بالحمى بعد ذلك ومات منها وقد بقى البريد الى أن غلبت سطوة بنى بويه على الخلفاء فبطل أمره وعوض
بالسعاة وفى زمن الامراء الزنقية عوضت السعاة بالنجابة الراكبين على الهجن وبقى ذلك الى زمن الملك الظاهر بيبرس
البندقدارى واجتمع له الشام ومصر وحلب وشواطئ الفرات فسير جيشه الى الشام لمحاربة التتار فرتب البريد
ليتناول الاخبار ومشى على ذلك من جاء بعده من الملوك الى ان أغار تيمورلنج على الشام وفى زمن الملك الناصر فرج
سنة أربع وثمانمائة بطل البريد من مصر والشام والى الآن مراكزه خالية من الناس والخيل وتستعمل فى تقدير
المسافات وفى كتاب التعريف ان المسافات لم تكن على قدر واحد بل تختلف لقرب الماء وبعده وبحسب الموقع
أيضا وان مباشر ديوان الانشاء كان يلقب بأمير البريد وان أوراق البريد فى زمن السلطان بيبرس كان يكتبها كاتم السر
أو نائبه وكانت صورتها هكذا قد أمرنا الاميراخور وفلان من رتبة كذا أن ينقل فلانا على حسب درجته على خيل
بريد عددها كذا بسبب انه متوجه الى جهة كذا فى أمر مهم ثم يؤرخ ويمضى وقال صاحب مسالك الابصار ان نواب
الجهات بحسب العادة كانوا يخبرون السلطان بجميع الاحوال المهمة الواقعة فى بلادهم وينتظرون امره فيجرون
ما يأمر به وكان بين التخوت والمدن فى جميع الطريق مراكز للبريد ومتى وصل بريدى من مدينة الى التخت يطلب الى
حضرة الامير جمداره وهو أمير مائة والدوادار وكاتب السر فيقبل الارض ويسلم الكتاب الى الدوادار فيمسح به
وجه البريدى ثم يسلمه الى السلطان فيفتحه وكاتب السر يقرؤه ويتلقى ما يأمر به وقال أبو المحاسن انه فى زمن الملك
المظفر حجى بن محمد بن قلاوون سنة سبع وأربعين وسبعمائة ورد الخبر بخلل نظام البريد فى طريق الشام فطلب من
كل أمير ألف أربعة من الخيل ومن كل أمير طبلخانة اثنين ومن كل أمير عشرة رأسا وتفقد اقطاع البريد فوجد
أغلب بلاده قد وقفها الملك اسمعيل الصالح ولم يبق منها باسم البريد الا القليل فأخذ السلطان من عيسى بن حسن
الهجان أرضا محصولها السنوى عشرون ألف درهم وثلاثة آلاف اردب من الحبوب فجعلها للبريد وقال خليل
الظاهرى كان البريد يمشى فى أربع جهات الاولى الى قوص واسوان والثانية الى حدود الاسكندرية والثالثة الى
ثغر دمياط والرابعة الى جهة الفرات وهى حد المملكة الشرقى وتنقسم هذه الاخيرة الى جملة فروع أما المتوجه الى

قوص واسوان فيخرج من قلعة الجبل الى برنشت ثم الى منية القائد ثم الى ونا ثم الى سياتم ثم الى دهروط ثم الى قلوسنا ثم الى منية ابن خصيب ثم الى الاشمونين ثم الى دروط الشريف ثم الى المنهى ثم الى منفلوط ثم الى أسيوط ثم الى طما ثم الى المراغة ثم الى بلنسون (لعلها المنشاة) ثم الى جرجا ثم الى البلينا ثم الى هو ثم الى الكوم الاحمر ثم الى خان الدرينا ثم الى قوص ثم الى الهجرة ثم الى ادوى ثم الى اسوان وبعضهم جعل هذا الجزء الاخير مركزين ومابعد ذلك الى عيذاب الى حدود الولاية لم يكن فيه للبريد مراكز وأما طريق الاسكندرية فتنقسم قسمين الاول الطريق الوسطى تمر فى بلاد معمورة من قلعة الجبل الى قليوب ثم الى منوف ثم الى محلة المرحوم ثم الى النحرارية ثم الى التركمانية ثم الى الاسكندرية والثانى طريق الحاجر من قلعة الجبل الى جزيرة القط ثم الى وردان ثم الى الطرانة ثم الى زاوية مبارك ثم الى دمنهور ثم الى لوقين ثم الى الاسكندرية وطريق دمياط تمر الى السعيدية الى بينونة الى اشمون الرمان الى فارسكور الى دمياط واما طريق غزة فمن قلعة الجبل الى المنصورة الى الغرابى الى قطية الى معان الى المطيلب الى السوادة الى الورادة الى بئر القاضى الى العريش الى الخروبة الى الزعقة الى الرفح الى السلفة الى غزة والطريق من غزة الى الكرك تمر بيلاقس ثم بجبرون ثم بجنبا ثم بالزويرثم بالصافية ثم بالكفر ثم الكرك ومن الكرك الى الشوبك ثلاثة برد وطريق دمشق تخرج من غزة الى حنين الى بيت دارس الى لد الى العوجاء الى الطيرة الى قاقون الى لجمة الى حنين الى حطين الى زرعين الى عين جالوت الى بيسان الى اربد الى طفس الى رأس الماء الى الصنمين الى غباغب الى دمشق وعند دمشق تنقسم الطريق فطريق البيرة تمر بالقصير ثم بالقطيفة ثم بالافتراق ثم بالقسطل ثم بالكراع ثم بالغسولة ومنها يخرج فرع الى طرابلس ومن غسولة يتوصل الى سمسين الى حمص ومن هنا فرع الى جفير ومن حمص يتوصل الى الرستن الى حماة الى لطمين الى جرابلس الى المعرة الى ابعد الى امار الى قنسرين الى حلب الى الباب الى بيت برة الى بيرة والطريق من حمص الى جبار تمر بالمصنع ثم القرنين ثم البيضا ثم تدمور ثم كرند ثم سخنة ثم قبقب ثم كوامل ثم رحبة وطريق دمشق الى صفد توصل الى البريج الى القلوس الى الارينبة الى نعران الى جب يوسف الى صفد ويتوصل من دمشق ايضا الى خان ميسلوب ثم الى حرين ثم تنقسم الطريق فمنها مايوصل الى صيدا ثم الى بيروت ومنها مايوصل الى بعلبك بان تمر من دمشق الى الزبدانى الى بورا الى بعلبك وطريق طرابلس تبتدأ من غسولة الى قدس الى اقمار الى العشرة الى العرقا الى طرابلس وطريق دمشق الى الكرك توصل الى القتيبة الى بردية الى البرج الابيض الى حسبانة الى قنبس الى ديبان الى قاطع الموجب الى الصغر الى الكرك والطريق من حلب الى حدود المملكة تمر بالسموقة الى استدرا الى بيت الفار الى عنتاب الى قلعة المسلمين وهذا الاخير ثلاثة برد لم تدخل فى حكم السلطان ومن عنتاب يتوصل الى ديركون الى قونا الى عربان الى البهنسا الى قيسرية وهذه المسافة سبعة برد لم تدخل فى حكم السلطان وكانت تلك المراكز بها الخيل دائما واستمر ذلك الى زمن السلطان الملك المؤيد ابى النصر شيخ اهـ وتكلم المؤرخ ويلى نقلا عن مؤرخى العرب على محطات البريد فقال الطريق من القاهرة الى الصعيد بعد العبور من النيل الى الجيزة فمن الجيزة الى برنشت خمسة عشر ميلا الى منية القائد ثمانية عشر الى ونا كذلك الى طيا سم كذلك الى دهروط خمسة عشر الى قلوسنا ثمانية عشر الى منية ابن خصيب ثمانية عشر الى الاشمونين خمسة عشر الى دروط الشريف اثنا عشر الى المنهى كذلك الى منفلوط كذلك الى أسيوط ثلاثة عشر الى طما واحد وعشرون الى المراغة اثنا عشر الى بلنسون كذلك الى دجرجا كذلك الى بلينا خمسة عشر الى هو واحد وعشرون الى الكوم الاحمر اثنا عشر الى درينا خمسة عشر الى قوص بعد عبور النيل اثنا عشر الى قوص الجرى خمسة عشر الى عدوة كذلك الى اسنا اربعة وعشرون ومجموع ذلك ثلثمائة وسبعون ميلا وبعد اسنا ينقطع البريد ومن مصر الى الاسكندرية طريقان أحدهما فى البلاد والآخر فى الصحراء على شمال النهر فالتى فى وسط البلاد من القاهرة الى قليوب تسعة أميال الى منوف ثمانية عشر ميلا الى محلة المرحوم أربعة وعشرون الى النحرارية أربعة وعشرون الى التركمانية كذلك الى الاسكندرية كذلك والتى فى الصحراء من القاهرة الى جزيرة القيت ثمانية عشر ميلا الى وردان اثنا عشر الى الطرانة كذلك الى زاوية المبارك كذلك الى دمنهور واحد وعشرون الى لوقين ثمانية عشر الى الاسكندرية كذلك ومن القاهرة الى دمياط المحطة الاولى قليوب ثم الى بلبيس ثمانية عشر ميلا الى الصالحية اربعة وعشرون الى السعيدية اثنا عشر الى بينونة كذلك الى اشمون الرمان

كذلك

كذلك الى فارسكور أحد وعشرون الى دمياط تسعة ومن القاهرة الى غزة فالى السعيدية ثلاثة وستون ميلا الى
غرابى ثمانية عشر الى قطيا اثنا عشر الى معان كذلك الى سليم كذلك الى سوادة كذلك الى الورادة كذلك الى بئر
القاضى كذلك الى العريش كذلك الى الحروبة كذلك الى صعقة كذلك الى رفح تسعة الى سلفة اثنا عشر الى غزة كذلك
المجموع ستمائة واثنان وعشرون ميلا وأما من غزة الى الكرك فالى بلاقس اثنا عشر ميلا والى جبرون ثمانية عشر والى
جنبا اثنا عشر والى الزوير ثمانية عشر والى صافية خمسة عشر الى كفر اربعة وعشرون الى كرك أحد وعشرون
المجموع مائة وواحد وعشرون ومن الكرك الى الشوبك الواقعة فى حدود بلاد العرب ثلاث محطات جميعها تسعون
ميلا وأما من غزة الى دمشق فالى حنين اثنا عشر ميلا الى بيت دراس اثنا عشر أيضا الى لد كذلك الى العوجا ستة أميال
الى الطيرة ستة أيضا الى قاقون كذلك الى فامية تسعة الى حنين فى صفد تسعة الى حطين ستة الى رزين كذلك الى عين
جالوت كذلك الى بيسان كذلك الى اربل اثنا عشر الى طافس ثمانية عشر الى رأس الماء اثنا عشر الى الصنمين كذلك الى
جباجب كذلك الى قصوة تسعة الى دمشق كذلك وأما من دمشق الى البيرا على الفرات فالى القصر فى الشمال تسعة
أميال الى قطيا فى الشرق اثنا عشر الى الافتراق فى الشمال ستة الى قسطل تسعة الى الكراع تسعة الى غسولة اثنا عشر
الى سمسين اثنا عشر أيضا الى حمص اثنا عشر الى رستن كذلك الى حماة كذلك الى لطمين تسعة الى جرابولوس تسعة الى
المعرة اثنا عشر الى عباد كذلك الى عمار كذلك الى قنسرين تسعة الى حلب اثنا عشر الى الباب ثلاثون الى بيت بيرا ثلاثون
الى البيرة خمسة عشر وأما من دمشق الى جبار على الفرات فالى حمص أحد وثمانون ميلا الى مسنى فى الشرق أربعة
وعشرون الى قرنين ثمانية عشر الى البيضاء أربعة وعشرون الى تدمر اربعة وعشرون الى الكرك كذلك الى تخنة
ثمانية عشر الى كبكب ثمانية عشر الى كوامل أربعة وعشرون الى رحبة كذلك الى جبار مائة وعشرة وأما من دمشق
الى صفد فالى بريد فى الشمال الغربى اثنا عشر ميلا الى قلوس كذلك الى أرينبا ثمانية عشر الى نوران اثنا عشر الى جب
يوسف ثمانية عشر الى صفد اثنا عشر وأما من دمشق الى بيروت فالى خان مسلون اثنا عشر الى حريم على القاسمية ثمانية
عشر الى صيدا من جبل لبنان ثلاثة وثلاثون الى بيروت أربعة وعشرون وأما من دمشق الى بعلبك فالى زبدانى خمسة
عشر الى بورا اثنا عشر الى بعلبك ثلاثة عشر وأما من دمشق الى طرابلس فالى عزولا (انظر طريق حلب) خمسة
وخمسون الى قادس ثمانية عشر الى عكار أحد وعشرون الى عكرى ثمانية عشر الى العركا اثنا عشر الى طرابلس خمسة
عشر وأما من دمشق الى الكرك فالى الكتيبة اثنا عشر الى بردية ثمانية عشر الى البرج الابيض كذلك الى حسبان
كذلك الى كبس اربعة وعشرون الى ذيبان كذلك الى قطيع المجيب كذلك الى صغر كذلك الى الكرك كذلك وأما
من حلب الى بهنسا والى قيسرية فى حدود المملكة ببلاد الامن فالى السموكا اثنا عشر الى استيدرا اثنا عشر أيضا الى
بيت الفار كذلك الى عنتاب كذلك الى دير كون تسعة الى قونا اثنا عشر الى اربال اثنا عشر الى بهنسا تسعة الى القيسرية
مائة وعشرون ومن أول سنة ألف وأربعمائة واثنى عشر ميلادية قد بطلت المحطات الواقعة بين بهنسا وقيسرية
انتهى * وأما ايصال الرسائل بالطير وذكر المطارات والمطيرين وما يتعلق بذلك فقد تعرضنا له عند الكلام على منية عقبة
وذكرنا هنالك أن مسافة مركز الطير قدر ثلاث مراكز بريد وقوله الفسيفساء ويقال أيضا الفسفسا هى الفصوص
الملونة المذهبة كما فى تاريخ دمشق وتاريخ حلب وكانت الملوك ترصع بها المبانى الفاخرة ففى تاريخ ابن خلدون ان
أبرهة كتب الى قيصر فى الصناع والرخام والفسفسا وفى كتاب السلوك بعث الوليد الى ملك الروم بما عزم عليه فبعث له
ملك الروم مائة ألف مثقال ذهبا ومائة عامل وأربعين حملا من الفسيفساء وفى سياحة ابن بطوطة قال زين هذا المسجد
بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء تخالطها انواع الاصبغة الغريبة الحسن وقال انوشيوس فى تاريخ بطاركة
الاسكندرية كانت الحنية (القبة) كلها منقوشة بالفسيفساء وفى موضع آخر وقلعوا الفسيفسا من الحنية وعن بعض
الجغرافيين فى وصف جامع مكة أن فى كل جانب ثلاث بلاطات وجه كل بلاطة من ناحية الصحن منقوش بالفسيفساء
وقد انتظمت بلاطاته الثلاثة انتظاما عجيبا حتى صارت كأنها بلاطة واحدة والبلاط هو الحجارة المفروشة فى الدار
ونحوها ويقال لكل شئ فرشت به الدار من حجر أو غيره بلاط وفى كتاب السلوك ان البلاط كلمة مشتقة من اللغة
اللاتينية والرومية ولها جملة معان ففى كتاب التنبيه للمسعودى ان من معانيها القصر والخيمة قال كمال الدين فى تاريخ

حلب بات نقفور فى البلاط أى القصر وعند الكلام على ملك الروم قال أخذ شبل الدولة تاجه وبلاطه ومن معانيها أيضا
الرصيف وفى نفح الطيب للمقريزى ان البلاط يسمى البهوفية قال تسعة عشر بهوا أى بلاطا انتهى من كترمير وغيره
وفى خطط المقريزى انه لما تسلطن الملك غياث الدين توران شاه بقلعة دمشق ركب الى مصر فنزل بالصالحية طرف
الرمل لاربعة عشرة بقيت من ذى القعدة سنة ٦٤٧ فأعلن حينئذ بموت الملك الصالح نجم الدين أبى الفتوح أيوب
ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموته بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يمد وشجرة الدر تدبر
أمور الدولة ويوهم الكافة ان السلطان مريض ولا لاحد عليه سبيل ولا وصول ثم سار منها الى المنصورة فقدمها يوم
الخميس الخامس والعشرين منه فنزل بالقصر الذى بها ثم انه أساء تدبير نفسه وتهدد البحرية حتى خافوه وهم يومئذ
جمرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوما من ولايته وبموته انقضت دولة بنى أيوب من مصر وكان قتله باغراء شجرة
الدرية استاذهم لانه كان تهددها وطالبها بمال ابيه وبعد قتله أقاموا شجرة الدر فى السلطنة وحلفوا لها فى عاشر
صفر ورتبوا الامير عز الدين ايبك مقدم العسكر ولم يوافق أهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها فانزعج العساكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين
ايبك التركمانى بالملكة شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما وملك هو وتلقب بالملك المعز واتفق
رأى الامراء على اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر شريكا للمعز فى السلطنة فاقاموه معه وعمره نحو ست
سنين وكان الخبر قد ورد أن الملك المغيث عمر بن العادل الصغير أخذ الكرك والشوبك وأخذ الملك السعيد قلعة
الصبيبة وقاموا المحاربة عساكر مصر فسار المعز بالعساكر والعرب من مصر فى ثالث القعدة سنة ٦٤٨ وخيم
بالصالحية وترك الاشرف بقلعة الجبل والتحم القتال بينهم فكانت النصرة له انتهى وفى ترجمة كترمير لكتاب السلوك
للمقريزى ما معناه ان عساكر الملك المعز أيبك كانت مجتمعة بالصالحية وعساكر الملك الناصر بقرية كراع وهى كما
قال النوارى قرية قريبة من العباسة والسدير والخشبى (قلت) وأظن ان الخشبى هو المحل المسمى الآن أبا اخشيب
فكان بين الجيشين مسافة قليلة وكان الناس يظنون ان النصرة تكون للملك الناصر بسبب كثرة جيوشه وميل
أغلب العساكر المصرية اليه فكان الامر على خلاف ظنهم وقد قام المعز بعساكره وخيم فى مقابلة أعدائه بمحل
يعرف بسموط وفى يوم الخميس عاشر القعدة استعد الفريقان للحرب وفى السابعة من النهار حصل الالتحام فاتفق ان
جناحى جيش الناصر سطوا على ما يقابلهما من جيش المعز فانكسر الجناح الايسر من جيش المعز وانهزم فتبعته
عساكر الناصر بلا تدبر فى العاقبة وثبت الجناح الايمن من عساكر المعز وسطا على الجناح الايمن من جيش الناصر
فكسره وبقى الحرب بين القلبين وقد أخذ المنهزمون من جيش المعز المصريين بطريق الصعيد ونهب العدو أشياءهم
وعند مرورهم بحذاء القاهرة كانت الخطبة فيها وفى القلعة باسم الناصر كما كان ذلك فى الفسطاط والبلاد المجاورة
لاعتقادهم نصرة الناصر حتى حصل الشروع فى تجهيز الاقامات له وهو لا يعلم ذلك ومعسكره وأمواله وحشمه وكراعه
بقرية كراع ولما انكسر جناح عسكره الايمن أوقع بهم المصريون فى الرمال وأسروا منهم عددا كثيرا غير من مات
وكان الناصر فى قلب جيشه يقاتل والمعز كذلك ولم يشعر كل منهما بما وقع لجناح جيشه وكان أغلب أمراء الناصر
لا يحبون نصرته لخوفهم أن يفتك بهم بعد نصرته فدبروا الخيانة وانحازوا بعساكرهم الى جيش المعز فضعفت قوى
الناصر وهجم المعز بعساكره يروم القبض عليه فلم يجده لانه لما علم خيانة أمرائه فر خفية ثم هجمت العساكر
الشامية وهى عساكر الناصر على المعز ففر أيضا هاربا الى جهة الشوبك وهو يعتقد ان الناصر لم يفر ثم لما سكن روع
الناصر رجع الى عساكره وكذلك المعز اجتمع بجملة من عساكره ورجع كل منهما للقتال وفى أثناء ذلك فارق الناصر
أيضا بعض من معه ولحقوا بالمعز فداخل الناصر الخوف وضعفت قواه فارتحل راجعا الى الشام وأما عساكره الذين
تبعوا الهاربين من عساكر المعز فكانوا مخيمين بالعباسة لاعتقادهم ان النصرة لهم فلما علموا حقيقة الامر ارتحلوا الى
الشام وقد وصل مصر خبر نصرة المعز وانهزام الناصر وقت خروج الناس من صلاة الجمعة وقد كانوا خطبوا للناصر وفى
رجوع المعز الى مصر رأى فى طريقه بالعباسة خيام الناصر فظن أن الناصر قد رجع الى الحرب فوقع الخوف فى قلبه
وجوز أن يكون الحرب ملتحما بمصر فعدل عن طريقه الى طريق العلاقة ونزل بلبيس فخافه أيضا أهل خيام الناصر

ولما جاء الليل ارتحلوا الى الشام فلما علم المعز ذلك زال عنه الخوف ورحل الى مصر ظافرا ودخلها الاثنى عشر من
شهر القعدة وزينت له مصر والقاهرة وفى أثناء القتال كان جملة من الامراء مسجونين من مدة الملك الناصر نجم الدين
أيوب فلاعتقادهم ان النصرة للناصر كاعتقاد أهل مصر خرجوا من السجن وهموا بالاستيلاء على القلعة وعلى بيت
المعز ووافقهم كثير من الاهالى فلم يمكنهم الامير سيف الدين القيمازى ومانعهم وردهم عما أرادوا فلما رجع المعز الى
مصر منصورا قتل جميعهم ومنهم الاستدار ناصر الدين اسمعيل بن يغمور ومنهم امين الدولة أبو الحسن السامرى
وقد وجد عند هذا بعد قتله كثير من الذهب والفضة والجواهر ومن النقود ثلاثة آلاف ألف دينار وعشرة آلاف
مجلد من الكتب انتهى وقوله وبقى الحرب بين القلبين اعلم ان العادة من قديم أن يجعل لجيش الحرب ميسرة وميمنة
وهما الجناحان وقلب وساقة والساقة هى آخر الجيش والقلب وسطه وللقلب مقدمة قال النوارى والمقريزى مقدمة
القلب تسمى فى دولة الترك بالجاليش بالجيم أو الشين وقال أحمد العسقلانى فى تاريخ مصر الجاليش هو الطليعة وهم
جماعة يتقدمون امام الجيش لكشف الطريق مثلا ويقال لهم اليزكية ويقال خرجوا من بلد كذا ليكونوا يزكا
وجعلهم يزكا فى مقابلة الافرنج مثلا ويقال كان يزكه وطلائعه لا تنقطع وأصحابه الذين جعلهم يزكا فى مقابلة العدو
ويقال خرج الى يزكية الملك وحاربهم ويستعمل المؤرخون كلمة شاليش فى مقام البرك تارة وفى مقام الراية تارة أخرى
قال ابن خلكان أما دولة الترك الى هذا العهد بالمشرق فيتخذون أولا راية واحدة عظيمة وفى رأسها خصلة من شعر
يسمونها الشاليش أو الجتر وقال ابن اياس فى تاريخ مصر كانت عادة السلاطين المتقدمين اذا سافروا الى البلاد
الشامية ان يعلقوا الشاليش قبل سفرهم بأربعين يوما وقال فى موضع آخر ان السلطان الغورى لم يعلق الشاليش على
الطبلخاناة كعادة الملوك السابقة فانهم كانوا يعلقون الشاليش ويعرضون العسكر ثم ينفقون عليهم نفقة السفر ويستمر
الشاليش معلقا الى ان يخرج السلطان ولو بعد شهرين وقال المقريزى فى المعنى الآخر وخرج الشاليش سائرا الى
الشام انتهى وقوله وكراعه الى آخره الكراع على وزن غراب كما فى القاموس فى الاصل اسم جامع للخيل ومن البقر
والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق وكراع الغميم موضع على ثلاثة اميال من عسفان وكراع كل شئ
طرفه وأنف من الحرة ممتد وجمع هذا كرعان كغربان وجمع ما للبقر والغنم أكرع وأكارع ثم قال وأكارع الارض
أطرافها القاصية وفى شرح ابن نباتة على ابن زيدون قال رأيت على باب ملك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر
وفى شرح التبريزى على الحماسة الكراع اسم جامع للخيل وفى تاريخ العتبى كراعهم أى خيلهم وفى أمثال الميدانى
يجمون كراعهم أى يريحونها وفى جغرافية ابن حوقل كثرت الماشية من الغنم والبقر وسائر الكراع والنعم وفى
كتاب كمال الدين ما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع ويؤخذ من عبارة المقريزى انها تستعمل فى ذخيرة الحرب
وفى المثل من المعنى الثانى ان أعطى العبد كراعا ابتغى ذراعا اه ملخصا بعضه من كترمير والاقامات المارة الذكر جمع
اقامة وهى بمعنى الميرة ولوازم الاقامة من نحو المطعم والمشرب وما يحتاج اليه النازلون ففى بعض الكتب يقال بعث
اليهم بالخلع والاموال والاقامات ويقال كتب السلطان الى النواب بالمبالغة فى خدمته وترتيب الاقامات له ويقال
أقيمت له الاقامات الوافرة من المخزن المعمور وتلقاه فلان بالاقامات من ناحية كذا الى كذا وخرجت الاقامات من
الشعير والدقيق لتوضع فى المنازل أى أماكن النزول وقال كترمير أيضا نقلا عن التبريزى شارح ديوان المتنبى ان استادار
كلمة غير عربية ومعناها فى الاصل الحاذق فى صنعته ثم استعملت فى الخصى من الآدميين وقد تكتب استاذ الدار
واستادار ويقال للجماعة استدارية وهى عند ملوك المشرق على الاطلاق رتبة من الرتب المعتبرة وكان ملوك
خوارزم يضعون تحت ادارة الاستادار جملة أموال بعضها من الخزنة وبعضها من المديريات ويوزع بمعرفته على المخبز
والمطبخ والاصطبلات والخدم ونحوها بوصولات عليها اثنتا عشرة علامة مثل علامة الوزير والمشرف (صراف الخزنة)
والمفتش والعارض (المأمور بعد العساكر) وذلك فيما يختص بحشم الملك بخلاف ما يلزم لمصرف السراية فلا يحتاج
الى تلك الوصولات وقال صاحب مسالك الابصار والمقريزى فى ذكر سلاطين مصر من المماليك كان لاستادار
العالية التكلم على جميع السرايات فيرتب ما يلزم للمطبخ والمشروبات والخدم والغلمان وكان يمشى فى الاسفار تبع
السلطان ومعه جملة من الغلمان ويتكلم أيضا على الجاشنكيرية مع ان رئيسهم يساويه فى الرتبة ويحكم مثله على

ماءتين من الرجال وله أيضا طلب النقود للكسوات ولوازم السرايات واستمر ذلك الى زمن السلطان الملك الظاهر برقوق فقلد الامير جمال الدين محمود بن علي وظيفة الاستادارية وأضاف اليه ادارة المالية فى جميع المملكة وما يتعلق بوظيفتى الوزارة وناظر الخاص فكان له التكلم عليهما وناظر الخاص هو الذى يتكلم على املاك الملك ودائرته فصارت وظيفة الاستادارية من حينئذ أعلى الوظائف حتى وصلت الى ما كانت عليه الوزارة فى أيام الخلفاء وقال خليل الظاهرى ان استادار العالية كان يتكلم على جميع البلاد التى فى ملك السلطان وكان ايرادها برسم جامكية المماليك والملك وقال فى كتاب الانشاء ان استادار مركبة من كلمتين استا ومعناها الاخذ ودار ومعناها الممسك ومعنى المجموع المتولى لاخذ المال وقد تكتب ستدار وصاحبها من المقدمين (الرؤسا) وتحت ادارته مختارون من الطبلخانة والعشرات وبعض هؤلاء كان يكشف على المأكولات وبعضهم على الاملاك وبعضهم على الاشياء المشتراة والمبيعة ولما تسلطن الملك الظاهر برقوق واشترى كثيرا من المماليك وجعل لهم قلما مخصوصا وعين لهم بلادا يصرف ايرادها فى جامكياتهم ويسمى هذا القلم بالديوان المفرد وجعله تحت نظر استادار العالية وأضيف اليه أيضا التفتيش على المأكولات وأملاك الملك وغيرها وفى زمن الناصر فرج أضيف اليه نيابة الوجه البحرى وعين معه رقيق من المتعممين ومفتش يتطرف فى صرف الاموال والزراعات وجملة من المباشرين (امناء النقود) وأما استادار الصحبة فهو المتحدث على طبخ الامراق وهو الذى يطلب من الوزير ما يلزم لسفرة الملك وتحت ادارته جملة من الطباخين والمعلمين والخدامين والاوانى اللازمة لذلك ويباشر الملك بالكلام فيما يطبخ ومعه مشرف للتفتيش على الطباخين وقال أبو المحاسن ان الخليفة المكتفى بالله العباسى فى سنة خمسمائة وخمس وثلاثين هجرية نقل الاستادار مظفر الدين بن محمد الى الوزارة قال وهذه أول مرة سمعت فيها بالاستدارية وفى سيرة صلاح الدين وناصر الدين لفظ استادية بغير راء حيث قيل استادية الدار العزيزية انتهى وانما ذكرنا ذلك هنا لما فيه من الفوائد وقد ذكرنا شيأ مما يتعلق بالرتب فى الكلام على سرياقوس ولنرجع الى ما نحن بصدده قال المقريزى ثم فى المحرم سنة ٦٤٩ خرج المعز بالاشراف والعساكر ونزل بالصالحية وأقام بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين الناصر وفيه ان الملك المظفر سيف الدين قطز قتل قريبا من المنزلة الصالحية يوم السبت منتصف القعدة سنة ٦٥٧ قتله الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى فى رجوعه من دمشق يريد مصر بعد انتصاره على التتار واتفق الامراء على اقامة بيبرس فى السلطنة ولقب بالملك الظاهر ركن الدين أبى الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى وكيفية ذلك على ما ذكره المقريزى فى ترجمة جامع الظاهر انه قد وشى بالامير بيبرس عند السلطان الملك المظفر فتنكر له وتغير عليه وهم حينئذ بدمشق فهم قطز بالخروج من دمشق الى ديار مصر وهو مضمر لبيبرس السوء وعلم بذلك خواصه فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر وينتظر الفرصة فبادر بيبرس فأوعد الامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير سيف الدين بيدغان الركنى المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهارونى والامير بدر الدين انص الاصبهانى فلما قربوا فى سيرهم من القصير بين الصالحية والسعيدية عند القرين انحرف قطز عن الدرب للصيد فلما اقضى منه وطره وعاد والامير بيبرس يسايره هو وأصحابه طلب بيبرس منه امرأة من بنى التتار فأنعم عليه بها فتقدم ليقبل يده وكانت اشارة بينه وبين أصحابه فعندما رأوا بيبرس قد قبض على يدى السلطان المظفر قطز بادر الامير بكتوت الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه أبانه واختطفه الامير انص وألقاه عن فرسه الى الارض ورماه بهادر المغربى بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر القعدة سنة ٦٥٨ وحيث سبق ذكر التتار فلا بأس بذكر طرف مما يتعلق بوقائعهم ونسبهم وحلاهم وان كانت مبسوطة فى كثير من كتب التواريخ قال فى الروضة الزاهرة فى أخبار مصر وملوكها القاهرة ما ملخصه ان اقليم الصين اقليم متسع وله ملك يعرف بالقان الاكبر يقيم بمدينة طمغاج قلت وهى التى تسميها الافرنج بكين والقان الاكبر عندهم كالخليفة عند المسلمين والصين عبارة عن ست ممالك لكل منها ملك وجميعهم تحت طاعة القان الاكبر واتفق ان أحد الملوك الستة وهو دوس خان تزوج بعمة جنكزخان التتارى فحضر جنكزخان زائر العمته وقد ماتت زوجها وكان صحبته كشلوخان من التتار أيضا فاعلمتهما ان الملك لم يخلف ذكرا وأشارت على ابن أخيها أن يقوم مقامه فقام وانضم اليه كشلوخان وكثير من الناس ومن أصحاب دوس خان ثم سير التقادم والهدايا الى القان الكبير فاستشاط

غضبا وأمر بقطع أذناب الخيل التى أهديت اليه وطردها وقتل الرسل لكون التتار لم تتقدم لهم سابقة تمليك وانما هم
بادية الصين فلما سمع جنكزخان وصاحبه بما حصل تحالفا على التعاضد وأتبعهما أمم كثيرة من التتار ووقع بينهم
وبين القان الكبير ملحمة عظيمة فكسروا القان الاعظم وملكوا بلاده وصار الملك بين جنكزخان وكشلوخان
على المشاركة ثم مات كشلوخان وقام ابنه مقامه فاستضعفه جنكزخان وظفر به واستقل بالملك ودانت له التتار
واعتقدوا فيه الالوهية وبالغوا فى طاعته وفى سنة ست وستمائة هجرية تخرج الى نواحى الترك وفرغانه فأمر خوارزم
شاه محمد بن تكش صاحب خراسان أهل فرغانة والشاش وكاسان بالانجلاء عنها الى سمرقند خوفا من التتار ثم فى سنة
خمس عشرة أرسل جنكزخان الى سلطان خوارزم شاه رسلا وهدايا وعقد معه مودة وصلحا على أن تمر تجار كل من
المملكتين فى الاخرى مع الامن على النفس والمال فأجابه لذلك وبعد مدة وصل من بلاده تجار وكان خال خوارزم شاه
ينوب على بلاد ما وراء النهر ومعه عشرون ألف فارس فشرهت نفسه فى أموال التجار فكاتب السلطان يقول ان
هؤلاء القوم قد جاؤا بزى التجار وما قصدهم الا التجسس فان اذنت لى فيهم فأذن له بالاحاطة بهم فأحاط بهم وبأموالهم
فوردت رسل جنكزخان الى خوارزم شاه يقول انك أعطيت أمانك التجار فغدرت والغدر قبيح وهو من سلطان الاسلام
أقبح فان زعمت أن الذى فعله خالك بغير أمرك فسلمه الينا فأمر خوارزم شاه بقتل الرسل فسار اليه جنكزخان وحاربه
عند مرج همدان وقتله وقتل جميع من معه وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة وملك جميع بلاده وقال سبط الجوزى
كان أول ظهور التتار بما وراء النهر سنة خمس عشرة فأخذوا بخارى وسمرقند وقتلوا أهلها وحاصروا خوارزم شاه
وبعد ذلك عبروا النهر وكان خوارزم شاه قد أباد الملوك من مدن خراسان فلم يجد التتار أحدا فى وجههم فطووا البلاد
قتلا وسبيا وساقوا الى أن وصلوا همدان وقزوين فى هذه السنة وقال ابن الاثير فى كامله حادثة التتار من الحوادث
العظام والمصائب الكبرى التى عقمت الدهور عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين واستطار شررها وعم ضررها
فان قوما خرجوا من أطراف الصين وقصدوا بلاد تركستان ثم منها الى بخارى وسمرقند فملكوها وبدوا أهلها وعبرت
طائفة منهم الى خراسان ثم الى الرى وهمدان الى حد عراق العرب ثم قصدوا أزربيجان ودربند شروان وعبروا من
عندها الى بلاد اللان واللاكز وملكوا جميع ذلك وقتلوا وأسروا ثم قصدوا بلاد قفجان وهم من أكثر الترك عددا
فقتلوا من وقف منهم واستولوا عليها ومضت طائفة أخرى الى غزنة وسجستان وكرمان وفعلوا مثل هؤلاء بل أشد فانهم
أكثروا من سفك الدماء وهتك المحارم وسلب الاموال ولم يبق أحد فى البلاد التى تركوها الا وهو خائف يترقب وصولهم
اليه وهم لا يحتاجون الى ميرة ومددهم يأتيهم ومعهم البقر والاغنام والخيل يأكلون لحومها ولما دخلت سنة ست
وخمسين وستمائة وصل التتار الى بغداد وهم مائتا ألف فتلقاهم عساكر الاسلام واقتتلوا قتالا عظيما وقد ابتلى
المؤمنون فى ذلك اليوم بلاء حسنا وكان يوما مشهودا سالت فيه الدماء على وجه الارض وأنتنت الارض من قتلى
الفريقين ولم يزل القتال الى غروب الشمس ثم انفصل القتال ودخل المسلمون الى بغداد وباتوا طول الليل يحرسون
على الاسوار وفى ثالث يوم خرجت عساكر المسلمين والمقدم عليهم الوزير ابن العلقمى فصف الصفوف وانتشرت
الرايات والتقى الجمعان الى وقت الظهيرة فعندها انهزمت عساكر المسلمين وولت وكان السبب فى هزيمتهم ان الوزير ابن
العلقمى جعل على الجناحين الميمنة والميسرة طائفة من جماعته ومن هو على دينه وقدمهم على جميع العساكر وقال
لهم حين يقع القتال ويشتد ولوا الادبار ففعلوا وانكسرت الميمنة أولا ثم تبعتها الميسرة وكان ابن العلقمى فى القلب
فحين رأى ذلك لوى عنان فرسه وولى الادبار فعندها انكسرت قلوب العساكر الاسلامية وولت الادبار فتبعتهم التتار
وملكوا ظهورهم واستعملوا القتل فيهم كيف شاؤا ودخلت العساكر المدينة بعد ما غرق منهم خلق لا يحصون فى
الدجلة قيل انهم حصروا ما قتل وأسر فى ذلك اليوم فوجدوه مائة وعشرين ألفا ثم أغلق المسلمون أبواب المدينة
وتحصنوا بالاسوار ولم تزل التتار تقاتلهم أربعين يوما ثم ان الوزير قال للمعتصم قد اشتد الامر على المسلمين ولا تأمن
أن يهجموا على المدينة ليلا فيملكوها ويسفكوا دماء المسلمين فالاولى أن تخرج اليهم وتعقد بيننا وبينهم صلحا يكون
فيه صلاح للمسلمين وحقن دمائهم فأمره الخليفة بالخروج فخرج ومعه جماعة واجتمع بالملك هلاكو فان ملك التتار
فتوافق معهم على أن ينزل الخليفة اليه ويعقد معه الصلح على نصف خراج العراق ويدفع له من المال أربعة آلاف ألف

دينار فرجع وأعلم الخليفة بذلك فجمع الامراء والعلماء وأطلعهم على ما طاب هلاكوقان فوافقوه على ذلك فأمرهم بالخروج معه ليتعقد الصلح على أيديهم فخرجوا معه فلما قربوا ودخلوا فى عسكره حجبوا عن الخليفة كل من معه وبقى فى ثلاث عشرة نفسا فاضطرب الخليفة وأيقن بالهلاك وعلم انها مكيدة وكان هلاكوقان قد أهب عساكره وقال لهم حين تروا الخليفة خرج من المدينة بمن معه وقرب منا تكونون على أهبة رجل واحد واهجموا على المدينة واقتلوا من لقيتموه ولا ترفعوا السيف عنهم حتى تملكوا المدينة أو يأتيكم أمرى وكان قد أمر حين وصول الخليفة اليه أن يمسكوا من كان معه ويضربوا أعناقهم فقتلوا من كان معه من العلماء والامراء والاعيان وكانوا ألفين وسبعمائة ما بين عالم وأمير وهجمت عساكر التتار على المدينة على حين غفلة فدخلوها وملكوها وقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والولدان والمشايخ والكهول ونزل كثير من الناس فى الآبار استخفوا بها ونهبوا قصر الخليفة وأخرجوا من كان فيه من الجوارى والنساء والحريم قيل انهم وجدوا فيه ألف بنت بكر واستولوا على جميع ما كان فيه وبقيت المدينة أربعين يوما خاوية على عروشها ليس بها الا القليل من الناس والقتلى فى الطرقات كالتلول وأنتنت البلد من جيفهم وتغير الهواء وحصل الوباء الشديد ونقل السيوطى ان هلاكوقان أمر بجمع الاطفال من البنات والغلمان فى جامع المنصور وغلق عليهم أبواب المسجد ثم أمر بالحطب فألقى عليهم وأحرقوهم بالنار ثم بعد ذلك بأربعة عشر يوما نادى بالامان فخرج من كان تحت الارض فى الآبار والمطامر وقيل ان من قتل من بنى العباس يزيدون على ثمانمائة نفس ويقال ان الخليفة المستعصم داسته الخيل بحوافرها فلم يوجد له أثر وأمر هلاكوقان بهدم سور المدينة واحراق المساجد وقصور الخلفاء والاسواق ومكثت النار فى بغداد تأكل فى دورها وقصورها ومساجدها خمسة وثلاثين يوما وصار غالبها تلولا وكيمانا قال تقى الدين بن أبى يسر يرثى بغداد

لسائل الدمع عن بغداد أخبار	فما وقوفك والاحباب قد ساروا
يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا	فما بذاك الحمى والدار ديار
تاج الخلافة والربع الذى شرفت	به المعالم قد أعفى واقفار
أضحى لعطف البلا فى عصفه أثر	وللدموع على الآثار آثار
يا نار قلبى من نار لحرب وغى	شبت عليه ووافى الربع اعصار
علا الصليب على أعلى منابرها	وقام بالامر من يحويه زنار
وكم حريم سبته الترك غاصبة	وكان من دون ذاك الستر أستار
وكم بدور على البدرية انخسفت	ولم يعد لبدور منه ابدار
وكم ذخائر أضحت وهى شائعة	من النهاب وقد حازته كفار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم	على الرقاب وحطت منه أوزار
ناديت والسبى مهتوك تجرهم	الى السفاح من الاعداء ذعار

وقد كانت بغداد من أعظم المدائن وأحسنها ولم تزل دار السلام تنتقل اليها الناس من الاقاليم وتسكنها الى أن صارت فى زمن الخليفة المتوكل مدينة ليس على وجه الارض مثلها واستمرت فى عز واقبال وشرف على جميع البلاد ومثوى كل خائف ومستقر كل عارف الى سنة خمسين وستمائة فى خلافة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فدمرها التتار وأزالوا معالمها وكان ابتداء بناء مدينة بغداد فى سنة أربعين ومائة من الهجرة بناها أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس فى الجانب الغربى من الدجلة وأنفق عليها أموالا جزيلة حتى قيل انه أنفق على البناء أربعة آلاف ألف ألف دينار ونقل اليها ابواب مدينة واسط وبنى بها قصرا عظيما فبين عمارتها وخرابها بالتتار خمسمائة سنة وعشر سنين وكان السبب فى قصد التتار اياها وتخريبها هو مؤيد الدين العلقمى الرافضى وزير المعتصم كما سبق كان المعتصم ركن اليه وفوض اليه أمور دولته فاهلك الحرث والنسل ولعب بالخليفة كيف أراد وكاتب التتار وناصحهم وأطمعهم فى المجىء الى العراق وأخذ بغداد وقطع الدولة العباسية ليقيم خليفة من آل على بن أبى طالب فصار اذا جاءه خبر من التتار كتمه على الخليفة ويطلعهم على أخبار الخليفة وهم جائلون فى البلاد شرهم يتزايد والخليفة فى غفلة عما

... به تائه فى لذاته وكان أبوه المستنصر قد استكثر من الجند جدا ومع ذلك يصانع التتار ويهاديهم فأشار الوزير على
... هم بقطع أكثر الجند وان المصانعة يحصل بها المقصود ففعل ثم كاتب الوزير التتار وأطمعهم فى البلاد وكان
... على ازالة الدولة العباسية ونقلها الى العلوية وواعدوه أن يكون نائبا عنهم وقصدوا بغداد فكان ما ذكرنا بعضه
ثم ان هلاكو قان رحل عن بغداد وفوض أمرها الى الامير بهادر وأرسل الى الملك الناصر صاحب دمشق ومصر
كتابا صورته يعلم سلطان ملك ناصر طال بقاه أنه لما توجهنا الى العراق خرج الينا جنودهم فقتلناهم بسيف الله ثم خرج
الينا رؤساء البلد ومقدموها فكان قصارى كلامهم سببا لهلاك نفوس تستحق الاذلال وأما ما كان من صاحب البلد
... خرج لخدمتنا ودخل تحت عبوديتنا فسألناه عن أشياء فكذب فيها فاستحق الاعدام وكان كذبه ظاهرا ووجدوا
ما عملوا حاضرا أجب ملك البسيطة ولا تقولن قلاعى المانعات ورجالى المقاتلات وقد بلغنا ان شذرة من العساكر
التجأت اليك هاربة والى جنابك لائذة أين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء فساعة وقوفك على
كتابنا تجعل قلاع الشام سماءها أرضا وطولها عرضا والسلام ثم أرسل له كتابا ثانيا يقول فيه خدمة ملك ناصر
طال عمره أما بعد فانا فتحنا بغداد واستأصلنا ملكها وملكها وكان ظن وقد ضن بالاموال ولم ينافس فى الرجال
أن ملكه يبقى على ذلك الحال وقد علا ذكره ونما قدره فخسف فى الكمال بدره

اذا تم أمر بدا نقصه * ترقب زوالا اذا قيل تم

ونحن فى طلب الازدياد على ممر الآباد فلا تكن كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم وأبد ما فى نفسك اما امساك
بمعروف أو تسريح باحسان أجب دعوة ملك البسيطة تأمن شره وتنل بره واسع اليه برجالك وأموالك ولا تعوق
رسلنا والسلام ثم أرسل اليه كتابا ثالثا يقول أما بعد فنحن جنود الله بنا ينتقم ممن عتا وتجبر وطغى وتكبر وبأمر الله
ما ائتمر وان عوتب تنمر وان روجع استمر ونحن قد أهلكنا البلاد وأبدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد
فيا أيها الباقون أنتم بمن مضى لاحقون ويا أيها الغافلون أنتم اليه تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جنود المملكة
مقصودنا الانتقام وملكنا لا يرام ونزيلنا لا يضام وعدلنا فى ملكنا قد اشتهر ومن سيوفنا أين المفر
ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء ذلت لهيبتنا الاسود وأصبحت فى قبضتنا الامراء والخلفاء ونحن اليكم
صائرون ولكم الهرب وعلينا الطلب

ستعلم ليلى أى دين تداينت * وأى غريم بالتقاضى غريمها

دمرنا البلاد وأيتمنا الاولاد وأهلكنا العباد وأذقناهم أليم العذاب والنكاد وجعلنا عظيمهم صغيرا وأميرهم
أسيرا يحسبون أنهم منا ناجون أو متخلصون وعن قليل سوف تعلمون علام تقدمون وقد أعذر من أنذر ثم فى
سنة سبع وخمسين وستمائة كان صاحب مصر المنصور على بن المعز صبيا والامير سيف الدين قطز المعزى مملوك أبيه
وقدم الصاحب كمال الدين بن العديم اليهم رسولا يطلب النجدة على التتار فجمع قطز الامراء والاعيان وحضر الشيخ
عز الدين بن عبد السلام وكان هو المشار اليه فى الكلام فقال اذا طرق العدو البلاد وجب على العالم كلهم قتالهم
وجاز أن يؤخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم بشرط أن لا يبقى فى بيت المال شئ وان تبيعوا ما لكم من
الحوائص والآلات ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ثم بعد أيام قبض قطز على أستاذه المذكور وقال هذا صبى
والوقت صعب ولابد أن يقوم رجل شجاع ينتصب للجهاد وتسلطن قطز ولقب بالملك المظفر وخرج بجيوشه فى شعبان
سنة ثمان وخمسين الى الشام لقتال التتار وجاويشه ركن الدين بيبرس البندقدارى وكان التتار قد قطعوا الفرات
وجاسوا ديار بكر والموصل وقتلوا ونهبوا وأخربوا فالتقى الجمعان عند عين جالوت يوم الجمعة خامس عشر رمضان وأمر
المظفر أن يحملوا عند الزوال حملة رجل واحد بالسيوف والمسلمون على منابرهم يدعون لنا بالظفر وكان عسكر
المسلمين عشرين ألفا والتتار لا يحصى لهم عدد ووقع القتال بينهم وكان يوما مشهودا وصبر المسلمون صبر
الكرام وباعوا أنفسهم لله ولم يزل السيف يعمل بينهم حتى سالت الدماء على وجه الارض ولله در ركن الدين بيبرس
قد فعل الافاعيل العظيمة يقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة والملك المظفر يحرض المؤمنين على
القتال وقد سل سيفه وقاتل قتالا شديدا وألقى الله الصبر على المسلمين ونصرهم نصرا عزيزا وانهزمت التتار هزيمة

شنيعة وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى امتلأت الارض من القتلى وطمع المسلمون فيهم فجعلوا يتخطفونهم وينهبونهم ويأسرونهم وهم منهزمون مولون الاعقاب وساق بيبرس وراءهم يقتل ويأسر حتى أخرجهم عن بلاد حلب والموصل وديار بكر الى ان عدوا الفرات وجاء كتاب المظفر الى دمشق بالنصر والظفر فطار الناس فرحا وسرورا ثم دخل الى دمشق فى موكب عظيم والناس تدعو له بطول البقاء والنسوة تزغرد من كل جانب وقد انتشرت فوق رأسه الاعلام وأحبه الخلق جميعا ومدحته الشعراء فمن ذلك قول الشاعر

غلب التتار على البلاد فجاءهم * من مصر تركى يجود بنفسه

بالشام أهلكهم وبدد شملهم * ولكل شئ آفة من جنسه

والتتار أمة لغتهم مشوبة بلغة الهند لانهم فى جوارهم وهم بالنسبة الى الترك عراض الوجوه واسعو الصدور خفاف الاعجاز صغار الاطراف سمر الالوان سريعو الحركة فى الجسم والرأى تصل اليهم أخبار الامم ولا تصل أخبارهم الى الامم وقلما يقدر جاسوس ان يتمكن منهم لان الغريب لا يشتبه بهم واذا أرادوا جهة كتموا أمرهم ونهضوا دفعة واحدة فلا يعلم أهل بلد حتى يدخلوه ولا عسكر حتى يخالطوه فلهذا تنسد على الناس طرق الحيل ويضيق طريق الهرب ونساؤهم يقاتلن معهم والغالب على سلاحهم النشاب وليس فى قتلهم استثناء ولا ابقاء يقتلون الرجال والنساء والاطفال وكان قصدهم افناء العالم لا الملك والمال وبلادهم بأطراف بلاد الصين وهم سكان برار وقفار ومشهورون بالشر والغدر انتهى وفى خطط المقريزى انه فى زمن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق بن أنص وسلطنة ابنه الملك الناصر زين الدين أبى السعادات فرج كانت فتن وشرور وغلاء ووباء كثير وقد طرق بلاد الشام فيها الامير تيمورلنج فخربها كلها وحرقها وعمها بالقتل والنهب والاسر حتى فقد منها جميع أنواع الحيوانات وتمزق أهلها فى جميع أقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضراء فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من أهلها فشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مد النيل حتى شرقت الاراضى الا قليلا فباع أهل الصعيد أولادهم من الجوع وصاروا أرقاء مملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث مجرى الفرات انتهى ونقل دساسى عن كتاب السلوك لتقى الدين المقريزى من حوادث سنة ست وتسعين وسبعمائة صورة كتاب أرسله تيمورلنج الى ملك مصر الظاهر برقوق يتضمن الارعاد والابراق وتنكر قتل رسله لا بأس بايراده هنا لما فيه من الفائدة مع مناسبته لرسائل هلاكو قان المارة ونصه قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من حل عليه غضبه لا نرق لشاك ولا نرحم لباك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا قد خربنا البلاد وأيتمنا الاولاد وأظهرنا فى الارض الفساد وذلت لنا أعزتها وملكنا بالشوكة أزمتها فان خيل ذلك على السامع وأشكل وقال فيه انه عليه مشكل فقل له ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك لكثرة عددنا وقوة بأسنا فخيولنا سوابق ورماحنا خوارق وأسنتنا بوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وجيوشنا كعدد الرمال ونحن أبطال وأقيال وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام وعزنا أبدا بالسؤدد مقام فمن سالمنا سلم ومن رام حربنا ندم ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل وأنتم ان أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان أنتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا الا أنفسكم فالحصون منا مع تشييدها لا تمنع والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تدفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام وضيعتم جميع الانام وأخذتم أموال الايتام وقبلتم الرشوة من الحكام وأعددتم لكم النار وبئس المصير ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فلما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك وقد قتلتم العلماء وعصيتم رب الارض والسماء وأرقتم دم الاشراف وهذا والله هو البغى والاسراف فأنتم بذلك فى النار خالدون وفى غد ينادى عليكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فأبشروا بالمذلة والهوان يا أهل البغى والعدوان وقد غلب عندكم اننا كفرة وثبت عندنا انكم والله الكفرة الفجرة وقد سلطنا عليكم الله أمور

مقدرة وأحكام مدبرة فعزيزكم عندنا ذليل وكثيركم لدينا قليل لاننا ملكنا الارض شرقا وغربا وأخذنا منها كل سفينة غصبا وقد أوضحنا لكم الخطاب فأسرعوا برد الجواب قبل ان ينكشف الغطاء وتضرم الحرب نارها وتضع أوزارها وتصير كل عين عليكم باكية وينادى منادى الفراق هل ترى لهم باقية ويسمعكم صارخ الفناء بعد أن يهزكم هزا هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ذكرا وقد أنصفناكم اذ راسلناكم فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتم بالاولين فتخالفوا كعادتكم سنن الاولين وتعصوا رب العالمين فما على الرسول الا البلاغ المبين وقد أوضحنا لكم الكلام فأسرعوا برد جوابنا والسلام فكتب جوابه بعد البسملة قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء حصل الوقوف على ألفاظكم الكفرية ونزغاتكم الشيطانية وكتابكم يخبرنا عن الحضرة الجنابية وسيرة الكفرة الملوكية وانكم مخلوقون من سخط الله ومسلطون على من حل عليه غضب الله وانكم لا ترقون لشاك ولا ترحمون عبرة باك وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فذلك أكبر عيوبكم وهذه من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وتكفيكم هذه الشهادة الكافية وبما وصفتم به أنفسكم ناهية قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين ففى كل كتاب لعنتم وعلى لسان كل مرسل نعتم وبكل قبيح وصفتم وعندنا خبركم من حين خرجتم انكم كفرة ألا لعنة الله على الكافرين من تمسك بالاصول فلا يبالى بالفروع نحن المؤمنون حقا لا يدخل علينا عيب ولا يضرنا ريب القرآن علينا نزل وهو سبحانه بنا رحيم لم يزل فتحققنا نزوله وعلمنا بركته تأويله فالنار لكم خلقت ولجلودكم أضرمت اذا السماء انفطرت ومن أعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت والسباع بالضباع والكماة بالكراع نحن خيولنا برقية وسهامنا عربية وسيوفنا يمانية وليوثنا مضرية والقنا شديدة المضارب وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتل منا أحد فبينه وبين الجنة ساعة ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين وأما قولكم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال فالقصاب لا يبالى بكثرة الغنم وكثير الحطب يفنيه القليل من الضرم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار من الرزايا وحلول البلايا واعلموا ان هجوم المنية عندنا غاية الامنية ان عشنا سعداء وان قتلنا شهداء ألا ان حزب الله هم الغالبون أبعد أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة لا سمع لكم ولا طاعة وطلبتم ان نوضح لكم أمرنا قبل ان ينكشف الغطاء ففى نظمه تركيك وفى سلكه تنبيك لو كشف الغطاء لبان القصد بعض بيان أكفر بعد ايمان أم اتخذتم الها ثان وطلبتم من جهلكم وغيكم أن تتبع رأيكم لقد جئتم شيأ اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك الذى رصع رسالته ورصف مقالته وصل كتابك كصرير باب أو كطنين ذباب كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ان شاء الله وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام انتهى والمراد بالرتوت الرؤساء قال فى القاموس الرت الرئيس والجمع رتات ورتوت والرتوت أيضا الخنازير وقال أيضا التوت بالضم الفرصاد انتهى وهو الشجر المعروف أو حمله وفى تاريخ الجبرتى انه كان عند الصالحية وقعة بين محمد بك ابى الذهب وعلى بك الكبير فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف وذلك ان على بك بعد أن توجه الى الشام واجتمع بأولاد الظاهر جيش جيشا وجاء به الى مصر فبلغ ذلك محمد بك فتهيأ للقائه ومحاربته وبرز خيامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هناك وهو صيوان صالح بك فى غاية من العظم والاتساع والعلو وجميعه بدوائر من جوخ صاية وبطانته بالاطلس الاحمر وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب فأقام يومين حتى تكامل خروج العسكر فارتحل فى خامس صفر فالتقى مع جيش على بك بالصالحية وتحاربا فكانت الهزيمة على على بك وسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه الى خيام محمد بك فخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه حتى أجلسه بصيوانه وفى صبح يوم السبت حضر الى مصر وأنزل أستاذه فى منزله بالازبكية بدرب عبد الحق وكان قد انجرح فى وجهه فأجرى عليه الاطباء فلم ينجع فيه ذلك ومات بعد سبعة أيام وقيل انه سم فى جراحاته انتهى وقد ذكرنا ترجمته فى الكلام على منية ابن خصيب

(صحراء عيذاب) بكسر العين المهملة وبالذال المعجمة وآخره موحدة كما فى القاموس هذه الصحراء فى الصعيد الاعلى

واقعة فى جهة النيل الشرقية بين مدينتى قفط والقصير وهى الآن على ما كانت عليه فى الازمان الماضية مسكونة بالعرب وأول من حول طريق التجارة اليها بطليموس فيلودولفوس سنة ٣٢٠ قبل الميلاد فكانت فى زمنه وزمن من أعقبه من البطالسة هى الطريق المطروق لتجارة الهند الى الديار المصرية والاوروباوية ولم يتغير هذا الطريق فى زمن قياصرة الروم الا أن أهمية التجارة كانت تزيد وتنقص على حسب الاحوال السياسية ولاجل أن يأمن أهل التجارة على أنفسهم وأموالهم من غائلة العرب جعل بطليموس فى جميع هذه الطريق عمارات ومخازن للبضاعة وحفر فى كل منها بئرا معينة ورتب خفراء لحفظ المارين وبنى على البحر الاحمر مدينة سماها باسم والدته بيرنيس وبقيت المحافظة فيها زمن الرومانيين وتلك الطريق كانت تصل من قوص أو من قفط الى القصير القديم وقد استدل فى هذه الازمان على ما كان فيها من المحطات وان قدرها اثنتا عشرة محطة كل منها عبارة عن بناء مربع الشكل ضلعه من أربعين مترا الى خمسين وارتفاعه من أربعة أمتار الى خمسة وفى زواياها ابراج سمك حيطانها ثلاثة أمتار وفى داخل كل منها فضاء متسع فى مركزه بئر مستديرة وحول الفضاء من جهاته الاربع أود صغيرة يفصلها دهليز صغير وبين كل محطة وأخرى مسيرة ثلاث ساعات وفى خطط المقريزى ان حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة عن مائتى سنة لا يتوجهون الى مكة المشرفة الا من صحراء عيذاب ثم قال ان هذه الصحراء لم تزل عامرة آهلة بما يصدر عنها ويرد اليها من قوافل التجارة والحجاج الى سنة ستين وثمانمائة فى زمن الخليفة المستنصر فانقطع الحج من البر الى ان كسا السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الكعبة وعمل لها مفتاحا وأخرج قافلة الحجاج من البر فسلك الحجاج هذه الصحراء على قلة واستمرت بضائع التجارة تحمل من عيذاب الى قوص حتى بطل ذلك سنة ست وستين وسبعمائة وتلاشى امر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسافتها من قوص الى عيذاب سبعة عشر يوما ويفقد منها الماء ثلاثة أيام أو أربعة متوالية وعيذاب مدينة على ساحل بحر جدة أكثر بيوتها أخصاص وكانت من أعظم مراسى الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها البضائع وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة فلما انقطع ورود المراكب اليها صارت عدن هى المينا العظيمة من بلاد اليمن واستمرت على ذلك الى عام بضع وعشرين وثمانمائة فصارت جدة أعظم المراسى الى آخر ما قاله المقريزى وسيأتى الكلام على عيذاب وقيل ان عيذاب فى محل بيرنيس التى هى فى آخر حدود هذه الصحراء وذكر بعض الجغرافيين من الاروام ان المسافة بين قوص وبيرنيس اثنا عشر يوما وفى خطط انطونيان أن مدينة بيرنيس على موازاة مدينة اسوان وقسم الطريق الموصلة اليها الى اثنى عشر يوما وجعل طولها مائتى ألف خطوة وثمان وخمسين ألف خطوة وجعلها غيره مائتى ألف وأحدا وسبعين ألف خطوة وفى مؤلفات بلين ان هذا البعد مائتان وثمانية وخمسون ميلا وذكر بعضهم ان أقرب بعد بين قوص والبحر الاحمر أربعون ساعة بسير الجمل وقدر الساعة ألفان وأربعمائة توازة وذلك عبارة عن ألفين وخمسين استادة مصرية أو مقدونية وباعتبار ان الميل ثمان غلوات كما اعتبره بلين تكون هذه المسافة عبارة عن مائتين وستة وخمسين ميلا وهو لا يزيد عما قدره بلين غير ميلين وهو فرق يسير فاستدل بذلك على أن مدينة القصير القديمة هى بيرنيس وقد سبق الكلام على بيرنيس وهاك اسماء المحطات وأبعادها مبتدأ من قفط

أسماء المحطات	استاده
بينيكون	١٩٢
ديديم	١٩٢
افرديتو	١٦٠
كومبازى	١٧٦
جوفيس	١٨٤
أرسنوبس	٢٤٠
فلاجروا	٢٤٠
اولونوس	١٩٢
كابالسى	١٩٢
ستون ادروما	٢٥٦
بيرونيس	١٣٤
	٢١٥٨

وفى سنة ١٨١٦ ميلادية استكشف السياح كايو الطريق القديم بين قفط وجبل الزمرذ وبرنيس حين استخدمه العزيز المرحوم محمد على لكشف معدن الزمرذ وقد سافر اليه مرتين متعاقبتين واستخدم فيه الشغالة واستخرج منه بعض أحجار وعرضها على العزيز ثم انقطع العمل بسبب كثرة المصاريف وفى رحلة السياح المذكور ان جبل الكبريت على بعد أربع ساعات من البحر الاحمر بقرب واد يعرف بوادى السيال لكثرة شجر السيال فيه وهو واد يمتد الى قرب رأس فى البحر تعرف برأس الانف وجبل الكبريت فى عرض أربع وعشرين درجة وخمس وعشرين دقيقة مع طول ثلاثين درجة وخمسين دقيقة وهو فى جنوب القصير الجديد على بعد ستين فرسخا عبرة كل خمس وعشرين فرسخا درجة أرضية وبين النيل والجبل المذكور ستة وخمسون فرسخا وبسير الابل ثلاث وستون ساعة والجمل يقطع فى الساعة الواحدة ستة أسباع فرسخ بالسير المعتاد وهو مع الحط والنزول المعتادين لا يزيد عن تسع ساعات فى اليوم فيكون سيره فى اليوم سبعة فراسخ ونصف فرسخ قال السياح المذكور ومن قرية الرادسية الواقعة فى جنوب ادفو الى جبل الزمرذ المعروف عند العرب بجبل زبادة اثنتان وخمسون ساعة ومن جبل الكبريت الى جبل الزمرذ اثنتان وعشرون ساعة وبين جبل الزمرذ والبحر سبعة فراسخ ونصف وبينه وبين القصير خمسة وأربعون فرسخا ومن مدينة قفط الى مدينة برنيس القديمة مسيرة سبعة عشر يوما وهى طريق معروفة للعرب موصلة الى جبل الزمرذ ويتفرع من هذه الطريق طريقان يسلكهما المغاربة وأهل الواحات وغيرهم فى التوجه الى القصير وهناك طريق ثالث من جبل الزمرذ الى القصير وبين الرادسية ومعدن الزمرذ عينا ماء الاولى على بعد أربعة فراسخ من النيل والثانية على بعد اثنين وعشرين فرسخا منه وبقرب العين الاخيرة يوجد على الصخور نقوش مصرية قديمة ومن هذا الموضع يحمل المسافر ما يحتاج اليه من الماء ويوجد فى الطريق آثار ثلاث محطات قديمة وعلى بعد ثلاثة عشر فرسخا من النيل معبد قديم نقوشه ومبانيه فى غاية الحفظ وموضعه بين الشرق والجنوب الشرقى من مدينة ادفو ويوجد عند جبل الزمرذ آثار مدينتين تسميهما العرب بندر الصغير وبندر الكبير (وربما كانت المدينة التى سماها كل من المسعودى والمقريزى بالخربة هى احدى هاتين المدينتين) والمسافر من جبل الزمرذ يتبع فى سيره الجنوب الشرقى حتى يصل الى خراب مدينة برنيس انتهى وقال الشريف الادريسى ان من المدن الموجودة فى الاقليم الخامس مدينة عيذاب وهى موضوعة على ساحل بحر القلزم واليها تنسب الصحراء المجاورة لها ولم يكن لها طرق معروفة بل كان الناس يهتدون فى سفرهم بالجبال وفى كثير من المواضع لا يكون للقوافل دليل الا النجمة القطبية والشمس وعادة المتوجه الى جدة أن يسافر من عيذاب وعرض البحر من هذا الموضع يوم وليلة وفى عيذاب حاكمان احدهما من طرف رئيس البجة والآخر من طرف حاكم الديار المصرية وكان ما يحصل من هذه المدينة يقتسمانه مناصفة وكانا يحملان اليها مناصفة أيضا كل ما يلزم لمؤنة أهلها وكانت عادة الامير البجوى الاقامة فى الصحراء ولا يدخل المدينة الا نادرا وكان أهل عيذاب ينتقلون فى أرض البجاة للتجارة ويجلبون منها الزبيب والعسل واللبن ولهم عدة مراكب لصيد السمك وكان يؤخذ هناك من حجاج بلاد المغرب عوائد كل نفر عشر دنانير وكانت الدنانير تارة تكون قطعا من الذهب وتارة معاملة مضروبة وفى سنة ست عشرة وسبعمائة منع عرب عيذاب رسل أمير اليمن ونهبوا ما معهم من البضاعة فارسل اليهم سلطان الديار المصرية ستمائة من العساكر تحت امرة الامير علاء الدين مغلطاى فتوجه من قوص فى المحرم سنة سبع عشرة وسار فى صحراء عيذاب ثم أخذ فى طريق سواكن فتقابل مع قوم من الحبشة يعرفون بالكيكا عدتهم نحو الالفين راكبين على هجن وسلاحهم النشاب والحراب ومعهم كثير من المشاة العراة فحين اصطدم الفريقان انهزم الحبشة وولوا بعد أن قتل منهم عدد كثير ثم سار العسكر نحو الابواب ومنها الى ناحية دنقلة ثم عدلوا الى طريق القاهرة فوصلوها فى اليوم التاسع من شهر جمادى الثانية بعد ثمانية أشهر من وقت الرحيل وفى كتاب السلوك للمقريزى انه فى سنة تسع عشرة وسبعمائة وصل الخبر بان العرب حصل منهم اغارات كثيرة فى ضواحى عيذاب وقتلوا حاكم المدينة فارسل اليهم السلطان جملة من الامراء من ضمنهم الامير عكوش الذى كان مأمورا بالاقامة فى المدينة وفى مبدا الاسلام كانت جزيرة دهلك محلا لنفى المغضوب عليهم كما يؤخذ من كلام مؤرخ مدينة دمشق حيث قال انه فى سنة مائة هجرية أراد عمر بن عبد العزيز ارسال يزيد بن المهلب لنفيه فيها وفى كتاب السلوك أيضا انه فى سنة اثنتين وستين

وستمائة ورد الخبر بان ملك جزيرة دهلك وملك جزيرة سواكن يستوليان على تركات من مات من التجار فارسل اليهما السلطان يهددهما على هذه الفعال وفى سنة أربع وستين وستمائة ورد من حاكم مدينة قوص خطاب بانه وصل الى عيذاب وانه يريد التوجه منها الى سواكن فلما وصلها تبين له ان ملكها قد فر هاربا فرجع بالعساكر الى مدينة قوص بعد أن مهد الامور بناحية سواكن وترك فيها عساكر للمحافظة وفى سنة ثمانين وستمائة حصل فى صحراء عيذاب بين عرب رفاعة وعرب جهينة قتال مات بسببه من الفريقين خلق كثير فكتب السلطان الى الشريف علم الدين أمير سواكن بالتوسط بين الفريقين بدون أن يميل مع أحد منهم لانه يخاف من طول الحرب انقطاع الطرق وفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة وصل الى القاهرة رسل من طرف ملك دهلك ومعهم هدية للسلطان فيها عدة أفيال وزرافات وجملة من العبيد والاشياء النفيسة قلت وكان اشتمال الهدايا على الزرافات من عوائد ملوك المشرق قال كترميرنقلا عن كتاب السلوك ما معناه كثيرا ما يوجد هذا الحيوان فى هدايا ملوك المشرق ففى سيرة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ان الزرافة كانت من ضمن ما أهداه الى ملك الالمانيا فى سنة ست وستين وستمائة وفى السنة التالية لها أرسل عدة زرافات الى بركة خان ملك كبجك ولما عقد الصلح بين السلطان بيبرس وملك النوبة سنة أربع وسبعين قرر على ملك النوبة فيما قرر عليه كل سنة ثلاثة أفيال ومثلها زرافات وخمسا من اناث النمورة وفى سنة خمس وثمانين وستمائة حضر رسول صاحب بلاد الابواب الواقعة خلف بلاد النوبة ومعه هدية الى السلطان قلاوون فيها خمسة أفيال وزرافة وفى سنة احدى واربعين وسبعمائة أرسل سلطان مصر الى صاحب ماردين هدية فيها فيل وزرافة وأربع من اناث النمورة وذكر ابن خلدون ان الزرافة كانت من ضمن هدية مرسلة من طرف صاحب المغرب الى ملك مالى وذكر المقريزى انه فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة جاءت هدية من طرف صاحب دهلك الى سلطان مصر فيها فيل وزرافة وعدد كثير من الرقيق ذكورا واناثا وفى سنة ست وثمانمائة أرسل ملك مصر الى تيمورلنج هدية فيها زرافة وقد شاهدها أحد السياحين الاندلسيين فى الطريق وقال ان جسمها قدر جسم الحصان ومن خلف يدها الى أعلى كتفها ستة عشر بلم (قبضة) ومثل ذلك من ابتداء الاضلاع الى آخر الرأس واذا مدت رقبتها وصلت الى أعلى الشجرة ولقصر رجليها جدا ترى كأنها قاعدة على مؤخرها ومؤخرها كمؤخر الجاموس ذات بطن أبيض وجسم بلون الذهب مع تخطيط بالبياض ورأسها يشبه رأس الابل وطاقات أنفها فى أسفل الوجه ذات عينين مدورتين واسعتين وأذنين كاذن الحصان بقربهما قرنان صغيران مدوران يعلوهما الوبر وذكر المقريزى ان الخليفة العزيز كان يمشى فى موكبه سنة ثمانين وثلثمائة أفيال وزرافات وكان يصنع له أوعية على صورة الافيال والزرافات انتهى ولنورد لك طرفا مما يتعلق بمعدن الزمرذ قال المسعودى هذا المعدن فى الصعيد الاعلى بقسم قفط من مديرية قنا والمحل الذى هو به يعرف بالخربة وهى صحراء كثيرة الجبال والحافظون عليه الجباة وهم مقيمون حوله ولهم شئ مقرر على من يستخرجه وعليهم الحفر والاخراج وقد أخبرنى من له معرفة بالزمرذ من أهل الصعيد وقد كان ذهب اليه وشاهده ان الزمرذ يزيد وينقص تبعا للفصول السنوية وطقس الجو وهبوب نوع من الرياح الاربع وان لونه الاخضر يكون شديد الخضرة واللمعان فى أول الشهر وقت الزيادة فى نور القمر ومن الخربة الى قوص وقفط ونحوهما من بلاد الصعيد المجاور له مسافة سبعة أيام ومدينة قوص على شاطئ النيل الشرقى وبينها وبين قفط نحو ميلين ونقل صاحب مسالك الابصار عن عبد الرحيم كاتب مصلحة المعدن ان معدن الزمرذ فى الصحراء اللاحقة باسوان وله تفتيش مخصوص مشتمل على كتبة ومستخدمين على حسب ما يلزم وجميع أجرة الشغالة ومصاريف الحفر والاستخراج تصرف من طرف السلطنة وهذا الحجر يوجد فى جبال من الرمل يحفر عليه فيها وقد انهارت مرارا على الشغالة وقتلتهم والمستخرج من الزمرذ يرسل الى القاهرة ومنها يؤخذ الى الجهات وهو فى وسط سلسلة جبال ممتدة شرقى النيل فى مجرى صخرة كبيرة تسمى قرقشندة من ضمن السلسلة المذكورة ومرتفعة فوق الجميع والصحراء المحيطة بها منعزلة وبعيدة عن المسكون من الارض وذلك المعدن فى داخل غار طويل من حجر أبيض والزمرذ ملتبس به وبينه وبين الماء مسافة نصف يوم وهو بركة من ماء المطر تزيد وتنقص بحسب كثرة المطر وقلته والزمرذ ثلاثة أصناف الاول طلق كافورى والثانى طلق فضى والثالث حجر جروى واستخراجه بكسر الحجر الذى هو

فيه

فيه وبعد استخراجه يوضع فى زيت حار ثم يخرج ويلف فى قطنة ومن فوقها يلف فى قطعة قماش وأحسن أصنافه وأندرها الصنف المسمى ذبابي وأخبرنى عبد الرحمن النائب انه فى مدة نيابته لم يعثر على شئ منه وعدد الشغالة فيه غير محصور بل يزيد وينقص عب رغبة الحكومة وعند انصرافهم من الشغل آخر النهار يفتشون على الدقة ومع ذلك فلا يخلون من اخفائه والذهاب به الى منازلهم وذكر المقريزى ان العمل لم ينقطع الا فى سنة ستين وسبعمائة هجرية فى وزارة عبد الله بن زنبور وزير السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقال شمس الدين بن أبى السرور ان الوزير ابراهيم باشا والى مصر فى القرن العاشر من الهجرة بعد أن طاف الاقاليم القبلية ذهب الى آبار الزمرد واستخرج منها مقدارا عظيما وقال المسعودى ان المستخرج من الزمرد على أربعة أصناف احسنها وأغلاها الصنف المسمى مار وهو كثير الخضرة فى لون السلق الصافى الذى ليس كابيا والثانى البحرى ويسمى بهذا الاسم لرغبة ملوك الولايات القيمة على البحر فيه مثل ملوك السند والهند والزنج والصين فانهم يرغبون فيه لتحلية التيجان به والخواتم والاساور وهو قريب من الاول فى القيمة واللون واللمعان واخضراره يشبه اخضرار الورق الذى يكون فى أول عيدان الآس وفى آخرها والثالث يسمى المغربى لرغبة ملوك المغرب فيه مثل ملوك الافرنج واللومبرد والاسبانوليين والروس وغيرهم ويتغالون فى قيمته كتغالى ملوك الهند والسند ونحوهم فيما قبله والرابع يسمى الاصم وهو أقل قيمة وجودة مما قبله بسبب ان خضرته ليست قوية ولمعانه كذلك وهو متفاوت تبعا لالوانه وبالجملة فكلما كان شديد اللمعان صافى الخضرة خاليا من السواد والصفرة مجردا عن العروق فهو المرغوب من كل نوع وزنة ما يستخرج من قطع الزمرد تختلف من خمسة مثاقيل الى قدر العدسة ويستعمل فى الحلى واتفق أهل فنه جميعا والجوهرية ان الثعبان اذا نظر الى الزمرد فقئت عيناه وان ابتلع منه الملسوع قدر دانق أمن ضرر السم فلذا لا يوجد فى ضواحى أرض الزمرد شئ من الهوام مطلقا وهو حجر طرى ينكسر ويتفتت بالماس وملوك الاروام وأهل الروم يرغبون فيه كثيرا زيادة عن سائر الاحجار لاجل خواصه الغريبة وخفة ثقله عن سائر الاحجار وأغلبه يوجد فى عروق تحت الارض فتى وجدوا عرقا طويلا مستقيما مع الاستدارة بلا خروق فيه جدوا فيه برغبة وهمة وأقله جودة ما يوجد فى التراب والطين وصنفا المغربى والاصم يوجدان أحيانا فوق سطح الارض فى الاودية والجبال المجاورة للمعدن ويجلب من بعض ولايات الهند زمرد يشبه زمرد هذه الصحرا فى اللمعان واللون لكنه صلب وأكثر ثقلا وتحتاج معرفة الفرق بينه وبين الاصناف السابقة الى كثرة التجارب والممارسة والجوهرية يسمونه زمرد مكة بسبب انه يجلب اليها فيجلب من الهند الى عدن وسائر مدن اليمن وذكر مؤرخو العرب زمردات مشهورة بالجودة والكبر فقال المقريزى فى كتاب السلوك لما ضبط الامير تنكز وجد عنده زمردتان فى غاية الجودة زنة الواحدة رطل وفى سنة ٧٠٤ هجرية عثر فى المعدن على زمردة وزنها مائة وخمسة وسبعون مثقالا وقد أخفاها ملتزم المعدن وعرضها على أمير فدفع له فيها مائة وعشرين ألف درهم فأبى فسلبها منه الامير وأرسلها للسلطان فمات ذلك الملتزم من الحسرة وحكى صاحب كتاب مسالك الابصار انه رأى زمردة وسطها فى أحسن ما يكون من الخضرة وطرفاها أبيضان وما بين ذلك معرق باللونين والبياض عند حروفها أكثر من الخضرة والخضرة أكثر فى الوسط وقال بوسير البيان فى الكلام على ابار الزمرد ان فى مدة سعيد باشا والى مصر وجدت زمردة جيدة وزنها أربعة وثلاثون درهما بل ذكر بعض مؤرخى الافرنج فى عجائب معبد هرقول ان فيه عمودين أحدهما من الذهب الابريز والآخر من الزمرد قطعة واحدة وفى بعض الدفاتر ان مسلة جوبيتر كانت مرصعة بأربع زمردات طولها أربعون ذراعا عرض واحدة منها أربعة أذرع انظر ذلك فى الكلام على مدينة كانوب وكلام ماييه الفرنساوى فى كتابه على مصر يفيد أن محل الزمرد كان مجهولا فى زمنه وقال السياح بروس الانكليزى انه شاهد جبل الزمرد وعد به خمسة آبار كان الاقدمون يستخرجون منها الزمرد لكنه جعله فى جزيرة وذلك يدل على انه غير ما تكلم عليه العرب لانهم مطبقون على جعله فى الارض القارة كما سبق ويقرب من الزمرد فى أوصافه نوع الزبرجد قال التيفاشى ان المعدن الذى يتكون فيه الزبرجد يكون فى معدن الزمرد ويوجد معه الا انه قليل جدا أقل وجودا من الزمرد وفى هذا التاريخ وهو عام أربعين وستمائة لم يوجد فى المعدن منه شئ وانما الموجود منه الآن على قلته فصوص تستخرج بالنبش فى الآثار القديمة بثغر الاسكندرية يقال انها من بقايا كنوز الاسكندر ثم

قال والزبرجد منه أخضر مغلوق اللون ومنه أخضر مفتوح اللون ومنه أخضر معتدل الخضرة حسن المائية رقيق المستشف ينفذه البصر بسرعة وهذا أجود أنواعه وأثمنها وقال أيضا ويكون الزبرجد على نحو ما ذكرناه فى تكون الزمرد كأنه ابتدأ ليكون زمردا فقصر عنه فى كيانه بسبب الاعراض الداخلة عليه من ضعف الطباخ ونقص الحرارة فلان جسمه ونقص لونه فكان منه الزبرجد خاصيته حسن المستشف من خضرته وجماله وان ادمان النظر اليه يجلو البصر ويقويه وفى هذه الصحراء يوجد أيضا الرخام بأنواعه وحجر السماق وغيره انظر ذلك فى الكلام على قرية بياض

(صدفة) بلدة فى مديرية سيوط بقسم بوتيج فى جنوب بوتيج بأكثر من ساعة وفى شمال بنى فيز بنحو ثلث ساعة وفى غربى النيل كذلك وفى شرقى دوير عائد كذلك وكان محلها قديما مدينة تسمى أبولينوبار وا زالت وخلفتها هذه البلدة كما فى كتب الافرنج وبها مساجد عامرة ووكالة ينزل فيها بعض التجار وأكثر أبنيتها بالآجر وفيها علماء وأشراف ونائب بختم ميرى من طرف قاضى بوتيج ونخيلها كثير وفيها بيت من بيوت الملتزمين منه عمدتها وسوقها كل يوم ثلاثاء وأهلها أصحاب يسار لجودة أرضهم ومنها الى بوتيج طريق متسعة فيها عدة آبار معينة عليها أسبلة من بناء الملتزمين بعضها عامر وبعضها متخرب وفى شمالها الشرقى بنحو نصف ساعة قرية مجر بس يمر عليها الجسر الطارئ فى غربى النيل الخارج من سيوط الى بوتيج الى طما الى طهطا وفيها منازل صالحة ومساجد ونخيل كثير ويتبعها عدة كفور

(الصفين) قرية من بلاد الشرقية بمركز منيا القمح واقعة فى قبليها بنحو سبعة آلاف متر وبينها وبين شبلنجة نحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى شمالها الغربى سكة الحديد الواصلة الى بنها وأبنيتها باللبن وبها مجلس دعاوى ومجلس مشيخة ومساجد ومكاتب أهلية ومنزل مشيد لعمدتها محمد بك عبد الله وله مسجد أيضا وبها جملة أشجار وسواق ونخيل وأطيانها ثلاثة آلاف فدان وستمائة وأربعة وتسعون فدانا وكسر وعدة أهلها أربعة آلاف نفس وثمانمائة وأربع وسبعون نفسا وتكسبهم من الزرع ومنهم أرباب حرف وصنائع

(صنافير) بلدة من أعمال القليوبية بمركز قليوب غربى ناحية بهادة بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال كفر الحرث بنحو ألفين وسبعمائة متر وأغلب أبنيتها باللبن والآجر وبها جامع عمارة ويزرع بها صنف حشيشة الفقراء بكثرة وسبق الكلام عليها عند التكلم على أبى تيج وكان فى هذه البلدة وقعة شنيعة تسبب عنها هلاك جم غفير من الامراء والعساكر وذلك انها كانت فى القرن الحادى عشر من الهجرة كما فى نزهة الناظرين فى التزام أميرين من امراء مصر أحدهما مصطفى افندى الذى كان كتخدا الجاويشية وكان قبلها كاتب الجلية وثانيهما عثمان الوالى زعيم مصر لكل منهما نصفها وكان وزير مصر يومئذ مصطفى باشا وقد رفع اليه بقلعة المحروسة عرض من خمسة أشخاص فى يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم سنة احدى وسبعين وألف مضمونه شكوى حالهم الى كافل المملكة الاسلامية والاقطار الحجازية حضرة وزير مصر مصطفى باشا وانهم كانوا خمسة عشر شخصا من طائفة عزب قلعة مصر عينوا للمحافظة بناحية صنافير فقام عليهم جماعة زعيم مصر عثمان المذكور وقتلوا منهم خمسة أشخاص وجرحوا خمسة وبقى هؤلاء الخمسة وذكروا السبب وهو ان الزعيم عثمان طلب من الامير مصطفى افندى ان يفرغ له عن نصف البلد فامتنع الامير مصطفى افندى من ذلك وتحفظ على نفسه من الزعيم عثمان بأخذ بيورلدى (مكتوب) شريف من حضرة وزير مصر خطابا لحضرة أغاة العزب بتعيين خمسة عشر شخصا فعينهم أغاة العزب وتوجهوا لحراسة البلد المذكورة فلما وقع ذلك أرسل عثمان الزعيم لاهل نصف البلد الذين فى تصرفه يأمرهم ان يهجموا على أهل النصف الثانى ففعلوا وقتلوا من قتلوا من أهلها وقتلوا من المحافظين خمسة وجرحوا خمسة فلما عرض ذلك على الوزير أحضر كلا من الامير مصطفى وشريكه عثمان وسأل عثمان عما وقع فأنكر ما ادعوا به بالكلية فندب الوزير كلا من الامير رمضان بك الفرحانى والامير محرم بن الامير ماماى بك من أمراء الجراكسة بمصر وبصحبتهما جماعة من البلكات وشهود قاضى الديوان ودفع لهم بيورلدى شريف للكشف على الواقعة من محلها فخرجوا متوجهين فى ليلتهم وقد تحزب طائفة العزب مع جماعة البلكات وفى صبيحة النهار كان عثمان الوالى متوجها للديوان ففى أثناء الطريق استشعر بطلبه للدعوى عليه وتحزب المتحزبين فرجع من ساعته خائفا خائبا خاسرا وتوجه الى منزل على بك كشك ليتحبى اليه فأخذه وتوجه الى منزل الامير لاشين بك أمير الحاج سابقا وهنالك احضروا الامير حسن بك أمير الحاج سابقا ومصطفى بك حكم دجرجا وحسين بك كاشف الغربية وجماعة من أعيان الطائفة

الفقارية منهم مصطفى أغا أغات التفكجية سابقا وعثمان أغا أغات الشرا كسة سابقا وذو الفقار أغات الشرا كسة حالا
وفى وقت اجتماعهم حضر بيورلدى شريف من طرف مصطفى باشا الوزير بطلب عثمان الوالى للدعوى فاتفقت الطائفة
على منعه من التوجه الا رجب أغا أغات التفكجية سابقا فلم يوافقهم لكن لم يصغوا الكلامه فرجع مندوب الوزير وأخبره
بامتناعه فعرض الوزير ذلك على قاضى العسكر وطلب منه أن يكتب حجة بعصيانه فقال القاضى لا يكون العصيان
الا اذا أرسل اليه من قبل الشرع وامتنع فأمره ان يرسل اليه فأرسل اليه قاصد الشرع فصممت الفقارية على منعه
فعند ذلك كتب القاضى الحجة بعصيانه فأمر الوزير بعزل عثمان الوالى وولى بدله الامير محمد بن المقرقع وألبسه خلعة
بعد امتناع منه ونزل الى بيت الولاية بباب زويلة فوجد عثمان الوالى جالسا فلما أحس عثمان بالخبر قام الى رفقته
الفقارية بمنزل لاشين بيك وأخبرهم الخبر فاشتد غضبهم واتفقوا على القيام فى اليوم القابل فلما بلغ الوزير ذلك أرسل
بيورلدى الى حاكم دجرجا بان يتوجه من ساعته لمحل حكومته وكتب الى باقى الامراء والصناجق بأن يلزموا بيوتهم
ولا يتسببوا فى اثارة الفتن فلم يصغوا لقوله وتجمعوا فى بيت حسين بيك وأرسلوا الى بيرم أغا كبير الينكشارية ان يكون
معهم بجماعته وهم أربعة آلاف نفر وجعلوا له مبلغا من الدراهم عجلوا له بعضها فتعاهدهم على أن يكون معهم سرا
واتفقوا على القيام يوم الثلاثاء وأن عثمان الوالى يطلع فى ذلك اليوم الى باب أغات الينكشارية ويستجير ببيرم ليمانع
عنه ويأخذه مع الطائفة الى الديوان وهناك يغيرون الدعوى عن عثمان بالسؤال عن أموال خزينة السلطنة فيقع
الخلاف فعند ذلك يطلبون غازى باشا وزير مصر سابقا المسجون بقصر يوسف بالقلعة على وجه أن يسألوه عن أحوال
الخزينة مدة تصرفه فتى حضر للديوان خلعوا مصطفى باشا الوزير حالا وولوا بدله غازى باشا فاذا حصل ذلك يكون
الامر لهم يتصرفون فى مصر كيف شاؤا من تولية وعزل وقتل ونفى الى غير ذلك وكانت طائفة العزب متفقة مع البلكات
الاخر ومن جملتهم بيرم لكن اتفاق بيرم معهم ظاهرى وهو فى الحقيقة مع أولئك كما علمت فلما كان يوم الثلاثاء التاسع
والعشرين من المحرم سنة احدى وسبعين عند الصباح اجتمعت طوائف العساكر كل طائفة بباب أغاتها بالرميلة
وحضروا الى الديوان الا طائفة الينكشارية فلم يحضروا لعدم التنبيه عليهم من باب أغاتهم وانما حضر منهم نحو
الثلاثين فلم يجدوا بلكهم فارسلوا أحدهم الى باب أغاتهم فارسل لهم عابدين كتخدا يأمرهم بأن يرجعوا الى مناصبهم
لانه لم يحصل التنبيه على البلك وعند حصول التنبيه يحضرون مع اخوانهم فلم يرواذلك صوابا وصمموا على عدم
الرجوع وتفاوضوا فيما يفعلون وقد اجتمع عليهم نحو العشرين من بلكهم فتقووا بهم وساروا قاصدين اللحوق
بالبلكات وفى أثناء سيرهم جاء التنبيه لطائفتهم فتوجهوا الى باب أغاتهم فوجدوا عابدين بك كتخدا جالسا فقالوا له
كيف لم ينبه على جماعة بلكنا ليكونوا مع باقى البلكات مع ان هذا يقوم علينا العساكر وينسبوننا الى الخيانة
والموالسة فلاطفهم عابدين كتخدا وفى أثناء ذلك لحق بهم جماعة متسلحون حتى صاروا جمعا كثيرا فاغلظوا عليه
القول وقالوا لا نرضاك كتخدا علينا ولا نرضى ان يكون بيرم منا فخافهم ودخل الى حوش الاغا وعينوا بدله درويش
جاويش الذى كان من بلكهم ولحق ببلك العزب وكان شجاعا مقداما وبينما هم كذلك اذ حضر بيرم ومعه نحو
أربعمائة نفر فقاموا فى وجهه وقالوا لا نرضاك أن تكون منا ولا معنا وكان لا يعهد منهم مثل ذلك فداخله الرعب
ودخل الى دار الحوش وتبعه نحو ثلاثين نفرا وفى تلك الساعة حضر عثمان الوالى على حسب الاتفاق فرأى العسكر
قائمين على بيرم فدخل الى داخل الحوش وتوارى به وحصل بين من بداخل الحوش ومن بخارجه مفاوضة فى الكلام
ثم أطلق من بالخارج بعض بنادق على من بالداخل فأغلقوا الباب فذهب بعض من فى الخارج الى الديوان وأعرض
الخبر على حضرة الوزير فكتب لاغات الينكشارية بتوجيه المدافع على بيرم وجماعته فلما علموا ذلك طلبوا الامان
ففتحوا لهم الباب فخرجوا وصار القبض على بيرم وذهبوا به الى البرج وتوجهت الطائفة الى جامع قلاوون وقرؤا
الفاتحة أنهم على قلب رجل واحد ثم أخبروا الوزير بحبس بيرم بالبرج وأن عثمان الوالى بمنزل أغات الينكشارية
فكتب بيورلديا بخنق بيرم وآخر بقطع رأس عثمان الوالى ودفع المكتوبين الى زعيم مصر فعرضهما على أغاة
الينكشارية فخنق بيرم وقطع رأس عثمان الوالى ولما بلغ خبر ذلك الى الفقارية من صناجق وغيرهم تجمعوا
وتوجهوا الى الرميلة من ناحية سوق السلاح ووقفوا عند جامع المحمودى وأطلقوا بنادقهم على جماعة العزب

والاسباهية فقتلوا منهم فلما تنبهوا لهم وجهوا عليهم البنادق والمدافع فهربوا ورجعوا الى منازلهم وأخذ كل منهم ما يحتاجه وذهبوا الى البساتين فاجتمعوا هناك على العصيان وعقدوا رأيهم على التوجه الى الجهات القبلية فلما بلغ ذلك مصطفى باشا الوزير أخذ فى الاستعداد لقتالهم ورتب صناجق عوضا عنهم وبدد شمل من كان فى حزبهم بالقتل والنفى وفى يوم الخميس سادس شهر صفر نزل بالعساكر الى البساتين وقد كان الصناجق نزلوا الى الصعيد وفى تاسعه انتقل الى حلوان وهناك بلغه أنهم تعدوا الى ناحية ملوى شرقا وغربا وأنهم راجعون الى ناحية الجيزة فأرسل مكتوبا الى عوض بيك القائمقام عنه فى غيبته ومكتوبا لابراهيم أغا أغات الينكشارية يعرفهما أحوال الصناجق الفارين ويأمرهما أن يتقيدا بقفل أبواب مصر من غروب الشمس الى شروقها وأن يعينا مع الوالى عسكرا يكونون معه فى الحراسة ففعلوا وفى يوم الجمعة سابع عشر الشهر وردت الاخبار بأن الطائفة الفارة رجعت الى قنطرة اللاهون وكان سبب رجوعهم أنهم لما كانوا بجبل أبى النور بلغهم خبر قيام الوزير خلفهم فارتبكوا ووقع الرعب فى قلوبهم وتفاوضوا فيما يفعلون فمنهم من رأى التوجه الى دجرجا ومنهم من رأى غير ذلك ولم يتوافقوا على شئ ولما وصلوا الى ملوى حصلت بينهم مشاجرة وافترق منهم حسين بيك ومصطفى بيك فأما مصطفى بيك فاختار التوجه الى دجرجا وأما حسين بيك فسافر الى الواحات واختار كشك على بيك وحسن بيك وباقى الصناجق أن يذهبوا الى الجبل الاخضر فأخذوا جماعة ممن يعرفون الطرقات وتوجهوا بهم الى ناحية قنطرة اللاهون ليسافروا من هناك فغرهم الدليل وعرج بهم الى طريق الاهرام فلما أصبحوا وجدوا أنفسهم بناحية الجيزة وقد حصل لهم ما لا مزيد عليه من المشقة وضعفت دوابهم وأبدانهم فسقطوا فى أيديهم وتداولوا فى طلب الامان فمنهم من رضى ومنهم من لم يرض وبعض من لم يرض أخذ فى طريق البحيرة وبعضهم توجه الى المنوفية وحضر من طلب الامان الى ناحية بولاق التكرور وكان خبرهم قد وصل الى قائمقام فأرسل اليهم عساكر بيورلدى الامان فحضروا اليه وقابلوه وكانوا خمسة وعشرين فسجنهم بالبرج وأرسل العساكر وراء الفارين وكتب الى كاشف البحيرة وابن الخبير بمحاصرتهم وكتب الى رشيد بالتحفظ فلما وصل الفارون الى ناحية النجيلة احتاطت بهم العرب وكاشف البحيرة وضيقوا عليهم وطلبوا الامان فأمنوهم ثم قطعوا رؤسهم ليلا بناحية الطرانة ووقع القبض على من توجه الى المنوفية وعلى من بناحية دجرجا وصار القبض فى جميع الجهات على كل من كان فى حزبهم وملئت منهم الحبوس ولما حضر الوزير فى الحادى والعشرين من الشهر قامت العساكر وطلبوا قتل من بالحبوس جميعا فأذن لهم فقطعوا رؤسهم جميعا بحوش الديوان وقطع دابر الفقارية بالمرة وتزينت مصر لذلك انتهى ملخصا من كلام طويل وهى وقعة مشهورة قد أفردت بالتأليف والى صنافير ينسب الاستاذ ذو المناقب المشهورة الشيخ يحيى بن على الصنافيرى نشأ فى العبادة من صغره وكان فى حال بدايته رجلا صوفيا كثير التلاوة للقرآن الى ان حصلت له جذبة ربانية وهبت عليه نسمة محمدية فوصل بها الى مقام القطبانية وصار منسوبا الى الطريقة العباسية وشاع ذكره فى البلاد وشهد له علماء زمانه بالولاية والصلاح وسعت اليه الخلق من أقطار الارض وحمل نذره من أرض اليمن وأقام بقرافة مصر مدة يسيرة ثم توجه الى صنافير وأقام بها مدة الى أن اشتهر حاله وصار أهل صنافير يحدثون عنه بأمور شاهدوها منه منها الكلام على الخاطر والنظر فى المستقبل وانقلاب الاعيان له وازالة الضرر عمن يكون مضرورا وحصل به نفع عظيم للخلق فلما تكاثرت عليه الناس فر منهم وعاد الى القرافة وأقام بها مدة طويلة وكان يجتمع على السماع ويأمر أصحابه بالحضور فيه وكان كثير الايثار لا يدخل اليه أحد الا ويمد له سماطا بما تشتهيه نفسه لا ينظر فى درهم ولا دينار ولم يتزوج قط وتوفى رحمه الله تعالى يوم السبت ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة انتهى من تحفة الاحباب

(الصوالح) قرية بمركز العلاقة من مديرية الشرقية بحرى قرية العلاقة بنحو خمسة عشر ألف متر وهى ذات نخيل بكثرة وأبنيتها باللبن وأغلب أطيانها متلبسة بالرمل وبها زاوية للصلاة ومكاتب أهلية ومجلس دعاوى وآخر للمشيخة وأطيانها ألف فدان ومائة وأربعة عشر فدانا وكسر وأهلها ثمانمائة وثلاثون نفسا وتكسبهم من الزراعة ومن ثمر النخل وفى قسم طهطا بمديرية جرجا قرية صغيرة من بلاد الهلة تسمى الصوالح أيضا فى قبلى جسر كوم بدرو غربى قرية الشيخ مسعود وبها نخيل قليل وزاوية للصلاة وأكثر أهلها مسلمون

(الصورة) قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة غربى ناحية قراجة بنحو ألفين وستمائة متر وفى شمال

ترجمة الشيخ يحيى بن على الصنافيرى

ناحية المشاعلة بنحو ثمانمائة متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع وقليل نخيل ﴿الصوة﴾ قرية بمركز بلبيس من مديرية الشرقية واقعة قبلى ترعة الوادى بنحو ألفين وثمانمائة متر وفى الجنوب الشرقى لسفط الحناء بنحو ألفين وثمانمائة متر أيضا وهى بوسط جزيرة تشتمل على مساجد ومكاتب وفيها منازل مشيدة تعلق عبد الله بن أيوب ومجلسان للدعاوى والمشيخة وزمام أطيانها ألفان وخمسة وثمانون فدانا وكسر بها نخيل كثير وبها شجر الحناء بكثرة وعدد أهلها ألفان وخمسمائة وتسعة وثلاثون نفسا وتكسبهم من الزراعة وبيع الحناء وقبلى هذه الناحية مقام سيدى سليم أبى مسلم وعنده مقامات أولاده ولهم مولد سنوى تضرب فيه الخيام ويؤتى اليه من جميع جهات المديرية ويكون فيه دكاكين وتجار ويمكث ثمانية أيام ﴿صراوه﴾ قريتان بمصر الاولى من مديرية أسيوط بقسم منفلوط غربى ترعة الابراهيمية بنحو ألف وستمائة متر وفى الشمال الشرقى لبندر منفلوط بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى ناحية بنى كلب بنحو ثلثمائة متر وبها جامع والثانية من مديرية المنوفية بقسم أشمون واقعة بين فرع دمياط ورياح المنوفية وفى شمال ناحية ذراوة بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب ناحية النعناعية بنحو ألف وسبعمائة متر وبها جامع ﴿صهرجت﴾ بفتح الصاد وسكون الهاء وفتح الراء وسكون الجيم والتاء فوقها نقطتان وربما يكتبها بعضهم بالسين فيقول سهرجت قريتان معروفتان قرب منية غمر من الشرقية ينسب الى احداهما أبو الفرج محمد بن الحسن البغدادى الصهرجتى سكن احداهما هو وأبوه فنسب اليها وهو فقيه من فقهاء الامامية له كتاب سماه قبس المصباح ولعله اختصره من مصباح المتهجد للطوسى وله شعر وأدب انتهى من مشترك البلدان وكلتاهما من مديرية الدقهلية فالاولى صهرجت الكبرى بمركز منية غمر على الشاطئ الشرقى لترعة الساحل وفى الجنوب الشرقى لمنية العز بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية المعصرة بنحو ألف وثلثمائة متر وبها جامع بمنارة غير المساجد الصغيرة وجملة حدائق مشتملة على أنواع الفواكه وعمدتها الآن مفتش بشفالك الدقهلية له محل ضيافة وقصر مشيد ووابور لسقى المزروعات وأطيانها خصبة جيدة المحصول وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب والثانية صهرجت الصغرى بمركز منية سمنود فى الجنوب الشرقى لناحية بشلا بنحو ألف قصبة وفى الشمال الشرقى لناحية فيشة بنا بنحو ثلثمائة قصبة وبها ثلاثة جوامع ومنازل مشيدة ووابورات لسقى المزروعات لعمدتها حبيب افندى سالم مأمور مركز منية سمنود وقريبه الحاج أحمد سويلم وبها أشجار وسواق معينة وزمامها نحو ثلاثة آلاف فدان ويزرع بها القطن والكتان وغيرهما من باقى الحبوب وأكثر أهلها مسلمون وأرباب يسار ويعتنون باقتناء المواشى والدواب من الغنم والبقر والابل والخيل والبغال والحمير ﴿حرف الضاد﴾ ﴿الضبعية﴾ قرية من قسم قوص بمديرية قنا وكانت سابقا من مديرية اسنا واقعة على الشاطئ الغربى للنيل ذات أبنية جيدة كثير منها على دورين ومساجد عامرة وسويقة دائمة ونخيل كثير وحدائق ذات فواكه وبقربها ترعة تسمى ترعة المريس والمريس قرية عندها قريبة من أرمنت وتلك الترعة حفرها فاضل باشا وقت ان كان مدير قنا مدة المرحوم سعيد باشا الى حيضان قولة ودنفيق ونقاده والخطارة طولها ستة آلاف قصبة فى عرض ثمان قصبات والقصبة ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من مائة من المتر ويقابل تلك الناحية فى البر الشرقى ناحية البياضة ومحجر السلمية الذى فى الجبل الشرقى بين بياضة والسلمية على شاطئ البحر بلا فاصل وأحجاره زلط لا تستعمل فى الابنية وفى زمن فاضل باشا أيضا عملت ترعة تمر من المحجر المذكور وتأخذ من مياه حوض السلمية سنة قلة النيل بسحارة مبنية بالآجر والمونة فتروى الاطيان العالية من أطيان البياضة والاقصر وأبى الحجاج فانصلحت تلك الاراضى وجاءها الطمى بعد أن كانت تتخلف عن الرى فى كثير من السنين وفى الضبعية للدائرة السنية ديوان تفتيش أطيان عشرة آلاف فدان تزرع قصبا وتسقى بالوابورات وبها فوريقة فرنساوية ذات عصارتين وآلات كاملة لعصره وعمل السكر منه وينقل اليها القصب بسكك حديد زراعية معمولة هناك وشغلها دائم ليلا ونهارا كباقى الفوريقات بواسطة وابور نور تتفرق أنواره على العنابر والآلات والمخازن وجميع الاماكن اللازمة للشغل ويستمر شغلها كل سنة نحو خمسة اشهر كل يوم تعصر نحو ستة وستين فدانا وتحصل فى اليوم من السكر الابيض المكرر فوق الثمانمائة قنطار سكر احيانا ومن السكر الاحمر فوق الاربعمائة قنطار أقماعا وينقل منها العسل نمرة ٣ الى ورشة الروم بفوريقة المطاعنة ليستخرج منه السبيرتو وقد عملت تجربة الفدان من هذا التفتيش فوجد متحصله من السكر بأنواعه اثنين وعشرين قنطارا وثما

جرب أيضا أن المائة وخمسين قنطارا من القصب يخرج منها من المصاص ٥٩٨٤ والباقى وهو ٩٠١٦ قنطارا هو
محصولها من السكر وغيره هذا اذا كان القصب بكرا وأما محصول الخلفة فهو أكثر من ذلك ثم من الفوريقة يخرج
فرع من سكة الحديد يوصل الى البحر لنقل الآلات التى تأتى بطريق البحر

﴿حرف الطاء﴾

(طابنيسى) بشد النون هى بلدة مشهورة فى كتب القبط كانت فى الصعيد الأعلى على الشاطئ الشرقى من النيل فى جنوب قرية سنفصه
على نحو عشرة أميال وفى شمال قرية طنطريس وكانت داخلة فى أسقفيتها وكان لها دير عظيم قد عثر ببقاياه الآب
سيكار على شاطئ النيل فى شمال مدينة دندرا بمسافة يوم وقد ترجم بعضهم هذا الاسم بكلمة دوناسه وهى كلمة قبطية
معناها فى الاصل محل النخيل الموقوف على المقدسة أزليس ثم جعل علما على مدينة صغيرة كانت هناك وكان بها كنيسة
باسم مارى بخوم وهى آخر الكنائس الموضوعة على الشاطئ الشرقى للنيل وكان بالقرب منها دير باسم مارى بشارة
وظن كترمير أن البلدة التى سماها المقريزى انفو هى هذه المدينة ثم عدل عن ذلك وذهب الى أن انفو هى قرية ادفو
الواقعة بحرى اخميم وقال المقريزى ان بخوم أو بخوميوس كان راهبا فى زمن بوشنوده ويقال له أبو الشركة من أجل
انه كان يربى الرهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول الخمر واللحم الى ديره ويأمر بالصوم الى آخر
التاسعة من النهار ويطعم رهبانه الحمص المسلوق ويقال له عندهم حمص القلة وقد خرب ديره وبقيت كنيسته هذه
بانفو جهة اخميم

﴿طاروت﴾ هى قرية من مديرية الشرقية بمركز مينا القمح واقعة على الشاطئ البحرى لخليج أبى
الاخضر غربى منية بشار على نحو خمسة آلاف متر أغلب بنائها باللبن وبها مسجد مشيد له منارة أنشأه الامير
يعقوب بك صاحب الخان بالغورية بقرب جامع الاشرف وفيها مكاتب أهلية ومجلسان للدعاوى والمشيخة وضريح
فى جنوبها الغربى لبعض الصالحين ووابور على ترعة أبى الاخضر وبها أشجار متنوعة وزمامها ألفان ومائتان واثنان
وعشرون فدانا وكسر وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ومنهم أرباب حرف وفيها منزلان مشيدان لدائرة
اسمعيل باشا المفتش وعندها أطيان أبعادية لاحمد افندى البقلى اشتراها من حسن افندى صبرى بها منازل
لسكنى مستخدميها وبجوار تلك المنازل من الجهة البحرية الى الغرب بئر قديمة اسطوانية الشكل وقطرها اثنا عشر
مترا مركب عليها ثمان سواق تأخذ منها الماء ويرى فى داخلها سقوط بداخله بناء قديم وبمركز محور الاسطوانة فسقية
اسطوانية مركزها هو محور الاسطوانة الاصلية التى هى مجمع مياه الثمان سواق تجتمع فيها ثم توزع الى الاراضى
وهى الآن بدون عقودات وبين هذا المحل وبين الزقازيق نحو ألفى متر وسكة الحديد الواصلة الى مينا القمح فى شماله
الغربى بقدر خمسة آلاف متر وكذلك بأرض هربة رزنة عند كفر سيدى عبد العزيز شرقى الزقازيق وقبلى خط السكة
الحديد الواصل الى ثغر السويس توجد بئر بهذا الوصف شكلها اسطوانى وقطرها نحو عشرة أمتار ويرى بها سقوط
بناء قديم فى أصل عقوداته التى كانت مركبة عليه وهى مصرف لثمان سواق أيضا ويرى من هيئته انه كان عنده
محور فسقية يجتمع فيها ماء الثمان سواق ويوزع على الاراضى وبينها وبين الزقازيق نحو خمسة عشر ألف متر

﴿طاشبرى﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى بحرى منية العز بنحو خمسمائة متر وفى شرقى منية سراج بنحو
ستمائة متر وتعرف أيضا بطا وشليم وبها ثلاثة مساجد وفى جنوبها الشرقى مقام سيدى مسعود له مولد سنوى ومقام
سيدى حمودة وفى جنوبها الغربى ضريح الشيخ على البهى بوسط الجبانة وفى غربيها على نحو ثلثمائة متر ضريح
سيدى على أبى النور

﴿طا النامل﴾ يوجد من هذا الاسم قريتان فى مديرية الدقهلية طا النامل الشرقية
وطا النامل الغربية بينهما نحو نصف ساعة وأرضهما خصبة جيدة المتحصل ويزرع بها قصب السكر بكثرة وبعد كل
عن المنصورة نحو ثلاث ساعات أولاهما على ترعة المنصورية من جهة الغرب وأطيانها فى البر الشرقى وأبنيتها بالآجر
وبها جامع متين وأشجار على شاطئ المنصورية وعدة توابيت كذلك وكان بها جملة سواق معينة موزعة فى أراضيها
حولها أشجار جميز عتيقة وترى أرضها من ترعتى المنصورية وأم جلاجل الكائنة قبلى قنطرة السنابط وقبلى هذه
القرية قرية أجا ثم قرية تقيطة ثم المنصورة وأما طا النامل الغربية فهى شرقى البحر الاعظم على ثلث ساعة من نوسة
البحر وبها أشجار وترى أرضها من البحر والمنصورية وأم جلاجل بالتوابيت زمن الصيف وبالراحة زمن النيل وكان
بها سواق معينة بطلت بحدوث ترعة المنصورية وكلتا القريتين كان يقال لهما قطائع العجوز لما فى المقريزى ان

المأمون لما سار فى قرى مصر كان يبنى له بكل قرية دكة يضرب عليها سرادقه والعساكر من حوله وكان يقيم فى القرية يوما وليلة فمر بقرية طا النمل فلم يدخلها لحقارتها فلما تجاوزها خرجت اليه عجوز تعرف بمارية القبطية صاحبة القرية وهى تصيح فظنها المأمون مستغيثة متظلمة فوقف لها وكان لا يمشى أبدا الا والتراجمة بين يديه من كل جنس فذكروا له أن القبطية قالت يا أمير المؤمنين نزلت فى كل ضيعة وتجاوزت ضيعتى والقبط تعيرنى بذلك وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يشرفنى بحلوله فى ضيعتى ليكون لى الشرف ولعقبى ولا تشمت الاعداء بى وبكت بكاء كثيرا فرق لها المأمون وثنى عنان فرسه اليها ونزل فجاء ولدها الى صاحب المطبخ وسأله كم تحتاج من الغنم والدجاج والسمك والتوابل والسكر والعسل والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فاحضر جميع ذلك اليه بزيادة وكان مع المأمون اخوه المعتصم وابنه العباس وأولاد أخيه الواثق والمتوكل ويحيى بن أكثم والقاضى أحمد بن أبى دواد فاحضرت لكل واحد منهم ما يخصه على انفراده ولم تكل أحدا منهم ولا من القواد الى غيره ثم أحضرت للمأمون من فاخر الطعام ولذيذه شيأ كثيرا حتى انه استعظم ذلك فلما أصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر وصائف مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال لمن حضر قد جاءتكم القبطية بهدية الريف الكامخ والصحناة والصير فلما وضعت ذلك بين يديه اذا فى كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها باعادته فقالت لا والله لا أفعل فتأمل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله أعجب ربما يعجز بيت مالنا عن مثل ذلك فقالت يا أمير المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحتقر بنا فقال ان فى بعض ما صنعت لكفاية ولا نحب التثقيل عليك فردى مالك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت يا أمير المؤمنين هذا وأشارت الى الذهب من هذا وأشارت الى الطينة التى تناولتها من الارض ثم من عدلك يا أمير المؤمنين وعندى من هذا شئ كثير فأمر به فأخذ منها وأقطعها عدة ضياع وأعطاها من قريتها طا النمل مائتى فدان بغير خراج وانصرف متعجبا من كثرة مروءتها وسعة حالها انتهى وقد نشأ من هذه القرية الامير عبد الرحمن بيك على دخل أول أمره مكتب منية غمر سنة خمس وخمسين ومائتين وألف ثم انتقل الى تجهيزية أبى زعبل ثم الى مدرسة المهندسخانة ببولاق فاكتسب بها علوم الرياضة والطبيعة وغيرها تحت نظارة لامبير بيك الفرنساوى ثم الى مدرسة الطوبجية وفى سنة احدى وسبعين ترقى الى رتبة البكباشى ثم فى سنة تسع وثمانين أنعم عليه برتبة القائممقام والى الآن هو بالمدارس الحربية (طاهرة حميد) قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس واقعة فى جنوب منية ركاب بنحو ألفى متر وفى شمال انشاص البصل بنحو ألفين وستمائة متر وبدائرها نخيل كثير (طاهرة العورة) قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس فى شرقى شوبك بسطة بنحو ألفى متر وفى غربى ناحية الشبانات بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع أنشأه سليمن باشا أباظه مدير الشرقية وبدائرها جنائن ونخيل وبعض أشجار (طما) قال فى القاموس هو بالقصر والمد أربع قرى بمصر انتهى وقد عثرنا من هذا الاسم على خمس قرى وهى (طما بوش) قرية من مديرية بنى سويف بقسم بوش فى الجنوب الغربى لقرية بوش بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية بليغيا كذلك وبها جامع ونخيل قليل (طما البيشا) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا على الشاطئ الغربى للنيل فى جنوب قرية البرانقة بنحو ألفى متر وفى شمال ببا بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها مسجد وحواليها قليل نخيل (طما العمودين) ويقال لها طما الاعمدة وهى بلدة كانت قديما من مدن الاقاليم القبلية متوسطة بين البحر الاعظم واليوسفى وتذكر كثيرا فى كتب القبط وفى بعضها سميت كليوت وزيوبوليس وفى بعضها كانت تسمى طوحو وجعلت فى أحد دفاتر التعداد من بلاد البهنسا وفى آخر من بلاد الاشمونين وهى غير مدينة طوه من أقاليم الاشمونين أيضا وقال أبو صلاح كان سكان طما فى صدر الاسلام خمسة عشر ألف نفس كلهم نصارى ليس فيهم مسلم ولا يهودى وكانت تحتوى على ثلثمائة وستين كنيسة وهدمت فى خلافة مروان أحد خلفاء بنى أمية فانه أرسل من طرفه عاملا لجمع الخراج فطرده الاهالى ولم يدعوه يقيم عندهم فرجع الى الخليفة وقص عليه ما صار من أهالى طما فغضب وأرسل أحد أمرائه اليها فقتل ونفى كثيرا من أهلها وهدم جميع الكنائس الا كنيسة مارى منية كان أهلها عاقدوه أن يدفعوا له فى نظير ابقائها ثلاثة آلاف دينار ثم دفعوا له منها ألفين وعجزوا عن الباقى فجعل ثلثها مسجدا مشرفا على السوق وفى تاريخ البطارقة أنه كان بجوار طما دير فى محل يسمى برجواس فنهب

ترجمة أبي جعفر الطحاوي الحنفي

ترجمة المزني

العرب مافيه وخربوه وذكر المقريزى ان بناحية طحا كنيسة على اسم الحواريين الذين يقال لهم الرسل وكنيسة باسم
مريم العذراء وقال ابن حوقل كان فيها عدة أنوال لنسج الاقشة وأسقفية وهى الآن قرية واقعة على تلول البلد
القديمة بها جامعان بمنارتين وزاوية وفى جهتها الشرقية كنيسة للاقباط ومنها نصارى نحو الربع وحولها نخيل قليل
وسوقها كل يوم اثنين وأطيانها نحو أربعة آلاف فدان وهى من أعمال المنية * واليها ينسب كما فى ابن خلكان الامام
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة
رضى الله تعالى عنه بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوما والله لا جاء منك شئ فغضب أبو جعفر من
ذلك وانتقل الى أبى جعفر بن أبى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا ابراهيم يعنى المزنى
لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزنى ان الطحاوى كان ابن أخت
المزنى وان محمد بن أحمد الشروطى قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب أبى حنيفة فقال كنت أرى
خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء
ومعانى الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعى فى كتاب الخطط فقال كان قد أدرك المزنى
وعامة طبقته وبرع فى علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن عبدة القاضى وكان صعلوكا فأغناه وكان
أبو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدله أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى عقيب القضية التى جرت لمنصور الفقيه
مع أبى عبيد وذلك فى سنة ست وثلاثين وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول
الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة فى هذه السنة فاغتنم أبو عبيد غيبتهم وعدل أبا جعفر المذكور
بشهادة أبى القاسم المأمون وأبى بكر بن سقلاب وكانت ولادته فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال أبو سعد السمعانى
ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفى سنة احدى
وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها ونسبته الى طحا بفتح الطاء
والحاء المهملتين وبعدها ألف قرية بصعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاى وبالدال المهملة قبيلة كبيرة
مشهورة من قبائل اليمن انتهى وفى تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسخاوى قيل ان أمير مصر أبا منصور تكين
الجزرى الشهير بالجبار دخل على الطحاوى يوما فلما رآه داخله الرعب فأكرمه وأحسن اليه ثم قال له يا سيدى أريد
ان أزوجك ابنتى فقال له لا أفعل ذلك فقال له ألك حاجة بمال قال له لا قال فهل أقطع لك أرضا قال لا قال فاسألنى
ماشئت قال وتسمع قال نعم قال احفظ دينك لئلا ينفلت واعمل فى فكاك نفسك قبل الموت واياك ومظالم العباد ثم
تركه ومضى فيقال انه رجع عن ظلمه لاهل مصر انتهى وأما المزنى فهو أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن
عمرو بن اسحق المزنى صاحب الامام الشافعى قاله ابن خلكان أيضا وقال انه كان من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا
محجاجا غواصا على المعانى الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم صنف كتبا كثيرة فى مذهب الامام الشافعى
منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب فى العلم وكتاب
الوثائق وغير ذلك وقال الشافعى فى حقه المزنى ناصر مذهبى وكان اذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام الى
المحراب وصلى ركعتين شكرا لله وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزنى من الدنيا عذراء لم يفتض وهو
أصل الكتب المصنفة فى مذهب الشافعى وعلى منواله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا وكان القاضى بكار بن قتيبة
حنفى المذهب يتوقع الاجتماع بالمزنى مدة فاجتمعا يوما فى صلاة جنازة فقال القاضى بكار لاحد أصحابه سل المزنى شيأ حتى
اسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا ابراهيم قد جاء فى الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله فلم قدمتم التحريم على
التحليل فقال له لم يذهب أحد من العلماء الى أن النبيذ كان حراما فى الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا
فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان فى غاية الورع وبلغ من
احتياطه انه كان يشرب فى جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له فى ذلك فقال بلغنى انهم يستعملون السرجين
فى الكيزان والنار لا تطهرها وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة فى جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا
لفضيلة الجماعة مستندا فى ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس

وعشرين درجة وكان مجاب الدعوة وهو الذى تولى غسل الامام الشافعى وقيل كان معه الربيع وكان أحد الزهاد فى الدنيا ومن خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة وتوفى لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم وذكر ابن زولاق فى تاريخه الصغير انه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمن المؤذن المرادى والمزنى بضم الميم وفتح الزاى وبعدها نون نسبة الى مزينة بنت كلب وهى قبيلة كبيرة مشهورة انتهى وقال السخاوى فى تحفة الاحباب قال المزنى لما دخل الشافعى مصر رأيت الناس يزدحمون عليه فقلت ما بال الناس يزدحمون على هذا الشاب الحجازى فقالوا العلم فقلت فى نفسى ومالى لا أقرأ العلم فقرأت العلم حتى انى كنت احفظ فى اليوم والليلة مائة سطر قال القرشى كان المزنى فى صباه حدادا فوقفت به امرأة فقيرة وقالت له ان لى بنات سافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيأ يتقوتن به فمضى فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها الى بيتها فخرج اليه ثلاث بنات فقالت له احداهن وقالت الله نار الدنيا والآخرة فكان يدخل يده فى النار فلا تضره شيأ قال ابن بنته ما رأيت جدى ضاحكا قط بل كان كثير البكاء ومناقبه كثيرة انتهى (طما المرج) قرية من مديرية الدقهلية بمركز ميت غمر فى الجنوب الشرقى القرية سنفا بألفى متر وفى شرق اتميدة بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها جامع (طما نوب) قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى شمال نوب طحا بنحو ألفى متر وفى غربى كفر سندوة كذلك وبها جامع بمنارة وحواليها نخيل وسوقها كل يوم ثلاثاء ومنها شيخ العميان وخطيب جامع الامام الشافعى الشيخ أحمد الطحاوى كان عالما جليلا مهيبا متقنا لتجويد القرآن على طريقة حفص جسيم الجسم جهورى الصوت توفى سنة ألف ومائتين وخمسة وثمانين وفى الجنوب الشرقى لطما هذه كفر يقال له كفر طما (طحلى) بفتح الطاء وسكون الحاء قريتان من قرى مصر كلتاهما فى كورة الشرقية كذا فى مشترك البلدان فالاولى طحلى بردين وهى من مديرية الشرقية بمركز بلبيس على الشط الشرقى لترعة أباظه وفى الشمال الغربى لناحية بردين بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية سفيطة بنحو ألفى متر وبها جامع والثانية من مديرية القليوبية بمركز بنها واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد فى جنوب منية العطار بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال دجوة بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها ثلاثة جوامع بما ذن أحدها مال عليه البحر فأكله ولم يبق منه سوى المئذنة وبها سواقية على البحر فيها حوانيت وبعض قهاوى وبها أبراج حمام وبدائرها نخيل وأشجار وفى جهتها البحرية ثلاثة جنائن وتكسب أهلها من الزرع وغيره واليها ينسب كما فى تاريخ الجبرتى العلامة المحدث الشيخ عمر بن على بن يحيى بن مصطفى الطحلاوى المالكى الازهرى تفقه على الشيخ سالم النفراوى وحضر دروس الشيخ منصور المنوفى والشهاب ابن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازى والشيخ أحمد الملوى والشبراوى والبليدى وسمع الحديث عن الشهابين الشيخ أحمد البابلى والشيخ أحمد العماوى وغيرهما وتمهر فى الفنون ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد الحسينى واشتهر أمره وطار صيته وأشير اليه بالتقدم فى العلوم وتوجه الى دار السلطنة فى مهم طرأ لامراء مصر فقوبل بالاجابة وألقى هناك دروسا فى الحديث وتلقى عنه أكابر علمائها وعاد معززا مقضى الحوائج وكان مشهورا بحسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الالقاء ولما بنى عثمان كتخدا القازدغلى مسجده بالازبكية فى سنة سبع وأربعين ومائة بعد الالف عينه فيه للتدريس وكان يطلع فى كل جمعة الى المرحوم حمزه باشا فيسمع عليه الحديث وكان للناس فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة ووقار وسكون توفى ليلة الخميس حادى عشر صفر سنة احدى وثمانين ومائة بعد الالف وصلى عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين انتهى (طرا) هى قرية مشهورة فى مديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل قبلى معادى الخبيرى وذكر الجغرافيون انها كانت بسطة عسكرية فى زمن الرومانيين وكانت تسمى سينى مندر وروم وهو اسم رومى مركب من كلمتين احداهما سينى التى معناها خيام والثانية مندروروم التى معناها أخصاص وفى بعض الكتب سميت طرو وبا ينسب اليها الطرو بيون الذين أحضرهم منلاس فسكنوا هذه البقعة كما قاله استرابون والجبل المجاور لها الى هذا الوقت يسمى بجبل الطرو بين ثم غير الاسم الى طروادة ثم الى طرا وأبنيتها الآن بالدبش والحجر ومنازلها ما بين دور ودورين وبها من الجهة الجنوبية على شاطئ البحر جامع مقام الشعائر ولعله هو الموضع الذى ذكر المقريزى انه يستجاب فيه الدعاء حيث قال ان المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر أربعة مواضع سجن نبى الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى

ترجمة الشيخ عمر الطحلاوى المالكى

صلوات الله عليه وهو الذى بطرا ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها والمخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم تزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون الى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى وبجوار هذا الجامع من قبلى دير مارى جرجس به قسيس واحد وراهبان وذكر المقريزى ان هذا الدير يعرف بدير أبى جرج وهو على شاطئ النيل وابو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس ليرجع الى دين النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف فى ثالث تشرين وسابع بابه وذكر أيضا انه كان فى جبل المقطم شرقى طرا دير بنى فى أيام الملك ارقديوس قال قال علماء الاخبار من النصارى ان ارقديوس ملك الروم طلب ارسانيوس ليعلم ولده فظن انه يقتله ففر الى مصر وترهب فبعث اليه أمانا وأعلمه ان الطلب من أجل تعليم ولده فاستعفى وتحول الى الجبل المقطم شرقى طرا وأقام فى مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه ارقديوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من أجل أنه كان له بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من الدير أتى الموردة وهناك من يملأ عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير وفى رمضان سنة أربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام وذكر أيضا ان فى حدودها ديرا يقال له دير شعران وهو مبنى بالحجر واللبن وبه نخل وعدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالهاء وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بدير مرقريوس الذى يقال له مرقورة أو أبو مرقورة ثم لما سكنه برصومة بن التبيان عرف بدير برصومة وله عيد يعمل فى الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطريك وأكابر النصارى وينفقون فيه مالا كثيرا ومرقريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس فى تاسع عشر تموز والخامس والعشرين من أبيب وكان جنديا انتهى وفى الجبرتى فى حوادث سنة ثلاث ومائتين وألف ان اسمعيل بيك الارنؤدى لما أراد المحاربة مع الغز الذين كانوا فى الوجه القبلى اجتهد فى البناء عند طرا وبنى هنالك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل وأنشأ حيطانا وأبراجا وكرانك وأبنية ممتدة من القلعة الى الجبل وأخرج اليها الجبخانة والذخيرة وغير ذلك وذكر أيضا فى حوادث سنة تسع عشرة ومائتين وألف ان العزيز محمد على قبل جلوسه على تخت مصر حضر عند الباشا وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الى العسكر فجمعهم وفرق فيهم الدراهم واتفق معهم على الركوب على الامراء القبالى الذين هجموا على طرا وملكوا البرج الذى من ناحية الجبل وهم صالح بك الألفى وأتباعه وعثمان بك حسن ومن انضم اليهم فركب ومعه أربعة الاف فارس وكان ذلك ليلا فلما قربوا من الحرس ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاث فرق ذهبت فرقة منهم جهة الدير وفرقة جهة المتاريس والثالثة جهة الجبل وصالح بك الألفى ومن معه فى غفلتهم مطمئنين وكذلك حرسهم فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظوا وبادروا الى الهرب فملكوا منهم دير طرا وأبراجها وأخذوا مدفعين وبعض أمتعة وثمانية هجن وثلاثة عشر فرسا وقتلوا منهم بعض أشخاص ورجع محمد على ومن معه من العساكر على الفور من آخر الليل ومعهم خمسة رؤس فيهم واحدة لم يعلم رأس من هى والباقى رؤس عرب انتهى وكان بطرا مدرسة الطوبجية وهى مدرسة جليلة من انشاآت العزيز محمد على تربى بها جملة من الامراء برعوا فى فنون الطوبجية وقد تكلم عليها الدكتور أجوس فى سياحته فقال ان بها ثلثمائة وأحدا وتسعين تلميذا منقسمين الى فصول وفرق يتعلمون فنون العلوم والمعارف الطوبجية على أيدى ثمانية وثلاثين من الخوجات الماهرين منهم ثلاثة من الافرنج قال وقد امتحنتهم ووقفت على معارفهم فأعجبتنى حالتهم وشهدت لهم بالبراعة ما بين معلم ومتعلم وكان بطرا اذ ذاك ألايان من الطوبجية واحد بيادة وآخر سوارى وكانت القرية بسبب كثرة من بها من العساكر ومن يلحق بهم من العائلات والاتباع عامرة آهلة كثيرة الحركة فى البيع والشراء تشبه المدن الكبيرة ثم جعل الآن محل المدرسة اسبتالية لمرضى العساكر المقيمين بها ولم تزل تلك القرية عامرة آهلة بها طواحين ومصابغ وقهاوى ولها سوق صغير دائم يباع فيه أنواع العقاقير واللحم والخضراوات بسبب مجاورة العساكر لها وفى جنوبها وشمالها ورش بسكك حديد لقطع أحجار العمائر الميرية وبها أيضا ورش لأولاد تادرس جلبى وورش لاهاليها وفى بحريها ورشة لصناعة البارود وفى قبليها ورشة بوابور لحريق الصفصاف لتسويد البارود وفى جهتها الشرقية بمحاجر الجبل طاحونة يديرها

الهواء لبعض اهالى المحروسة وفى بحريها منازل لمأوى الشغالة وبعض العساكر وأطيانها اقليلة ممتدة على شاطئ البحر وبها نخيل قليل ومنها ابراهيم افندى عبد الرحيم برتبة ملازم تبع المدارس الحربية وحسين افندى ابراهيم وأخوه محمد افندى كلاهما ملحق بالجهادية برتبة ملازم وأغلب تكسب أهلها من صناعة قطع الحجر وقد بنى الخديوى اسمعيل باشا جملة فوريقات للمهمات الحربية بساحل النيل الشرقى من طرا الى مصر العتيقة ومنها الى ناحية المعصرة القريبة من حلوان فمنها فوريقة على بعد ألف متر من ناحية طرا وهى فوريقة المدافع وتعرف بالدكتخانة جميع آلاتها بخارية وهى متسعة المساحة ضلعها الاصغر نحو مائة متر والاكبر نحو مائتين ويليها فوريقة البندق وتسمى بالدكتخانة وآلاتها بخارية أيضا وهى أوسع من الاولى لان ضلعها الاصغر نحو مائة وخمسين مترا والاكبر أكثر من مائتين وفى بحرطرا أيضا قرية صغيرة يقال لها معادى الخبيرى على الشاطئ الشرقى للبحر تجاه قرية البساتين فيها قليل أشجار وبجوارها من قبلى دير العدوية بلصقه جبخانة عليها محافظة من العساكر الجهادية وبجوارها من جهة شرق قشلاق يسكنه العساكر الجهادية غالبا وفى قبلى طرا بقرب المعصرة وكان جدد معمل بارود غير معمل طرا وجرى الشروع فى تحصيل لوازمه واختيرت له قطعة أرض قبلى المعصرة بنحو أربعمائة متر على ساحل النيل مستطيلة ضلعها الاصغر نحو خمسمائة متر والاكبر نحو ألفين وستمائة متر (طلخا) بلدة من مديرية الغربية بمركز سمنود فوق الشاطئ الغربى لبحر دمياط أبنيتها باللبن على طبقة أو طبقتين وبها قليل حوانيت للعقاقير واللحم والدخان ونحو ذلك وبعض قهاو وخمارة صغيرة وفيها ثلاثة جوامع أحدها جامع المدرسة على البحر يقال ان الذى انشأه الصالح أيوب ورتب فيه تدريس العلوم الشرعية وقد صار ترميمه بعد نصف هذا القرن على طرف محمد الجوهرى السقعان الكبير والثانى جامع السادات كان أصله زاوية ويقال انها بنيت منذ سبعمائة سنة ثم فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف صار هدمها وبناؤها من طرف الحاج ابراهيم طه من تجار الناحية وجعلها مسجدا جامعا وأوقف عليه جملة دكاكين وقهاو والثالث الجامع الوسط به ضريح ولى يسمى الكفان ويقال انه مبنى منذ سبعمائة سنة وقد صار ترميمه من طرف الحاج ابراهيم أبى يونس من مشايخ البلد فى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وأعد له أربعة حوانيت يصرف عليه منها وله منارة صغيرة وبها مكاتب لتعليم القرآن الشريف مكتب الحاج ابراهيم أبى يونس بجوار جامع الوسط ومكتب محمد أبى جلبى ومكتب أبى طالب كلاهما بحارة البازو ومكتب ابراهيم افندى بحارة مصطفى عواض ومكتب محمد الهجرسى بحارة الهجارسة وبها وابور على البحر بجوار المساكن للخواجه دانى اليونانى معد لحلج القطن وبجواره قصر للسكنى بداخله جنينة صغيرة ووابور لدائرة الخديوى اسمعيل باشا لحلج القطن وسقى المزروعات بنى فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف ووابور فى جهتها القبلية على بعد ربع ساعة للخواجه دكين الاوروباوى والحاج ابراهيم أبى يونس وبها ورشة تبع دائرة الخديوى أيضا لعصر بزر القطن بنيت فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف وفى جهتها البحرية بجوار محطة السكة الحديد جنينة عظيمة للخديوى اسمعيل باشا مساحتها تقرب من خمسة وعشرين فدانا فيها كثير من أصناف الفاكهة والرياحين وتزرع بها الخضر بكثرة وفى جهتها الغربية على بعد ربع ساعة جنينة ابراهيم السقعان وبها من المنازل المشهورة منزل الحاج ابراهيم طه بحارة المراكبية وهو من المشهورين بالكرم والصلاح ومنزل الحاج ابراهيم يونس بحارة أبى يونس ومنزل البيومى مشالى ومنزل ابراهيم السقعان ومنزل الحاج محمد السقعان الجوهرى ومنزل السيد فائد وتعداد أهلها ثلاثة آلاف نفس منهم نصارى أروام خمسة عشر نفسا ونصارى أقباط ثلاثون نفسا وعمدها ابراهيم أبو يونس وابراهيم السقعان رئيس المشيخة والبيومى مشالى ناظر زراعة الجفلك بالناحية والسيد فارس رئيس مجلس الدعاوى وزمام سكنها نحو أربعين فدانا وأطيانها ألفان وخمسمائة فدان منها للجفلك ٣٠٠ فدان وللاهالى ٢٢٠٠ فدان جميعها تروى من النيل ولها أربع جبانات جبانة الكفان وجبانة الدمياطى بوسطها وهى دارسة والثالثة تعرف بجبانة سيدى عمر البلتاجى شرقى البلد بنحو ست دقائق وهى المعدة الآن للدفن فيها والرابعة جبانة البازات شرقى البلد بجوار البحر وهى دارسة أيضا وبها جملة مقامات كمقام الشيخ عمر البلتاجى ومقام الشيخ سعيد بارض المزارع فى جهتها البحرية ومقام الشيخ العراقى ومقام الشيخ أحمد الدمياطى كلاهما بقرب المساكن ولها سوق كل يوم ثلاثاء يباع فيه نحو الحمام والدجاج والحبوب ويزرع فى أطيانها القطن

ترجمة أبى المجد الطلخاوى

والقمح والفول وغير ذلك ومحطة السكة الحديد فى شمالها الشرقى وفى جهتها البحرية ناحية منية عنتر وفى جهتها
القبلية ناحية منية الغرقى وفى جهتها الشرقية مدينة المنصورة وفى جهتها الغربية ناحية قصر الجرد ولها طريق فى
جهتها الغربية يوصل الى نبروه فى مسافة ساعة ونصف * وينسب الى هذه البلدة كما فى الضوء اللامع للسخاوى حسن
ابن على بن محمد بن عبد الله البدر أبو المجد الطلخاوى ثم القاهرى الشافعى ولد فى ليلة الاحد مستهل رمضان سنة سبع
وثلاثين وثمانمائة بطلخا من الغربية ونشأ بها فقرأ القرآن ومختصر أبى شجاع وتلقن الذكر من الشيخ يوسف الازهرى
أحد أصحاب الغمرى الكبير ثم تحول مع خاله الى القاهرة فى سنة ثلاث وخمسين فقطنها وأقام بالازهر فحفظ المنهاج
وألفية النحو وألفية الفرائض لابن الهائم واللمعة فى الطب وغالب جمع الجوامع والتلخيص وألفية الحديث وأخذ
الفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة عن المحب ابن العطار ونور الدين النقاش والبدر
الماردانى وغيرهم وأخذ علم الحرف عن ناصر الدين ابن قرقماس والرمل عن محمد الضريرى ولازم البدر بن القطان
فى الفقه والتفسير والمعانى والبيان والاصلين والمنطق والابناسى فى الحديث والصرف وغير ذلك وأذن له فى الافتاء
والتدريس فدرس وناب فى القضاء وحج وتكسب بالطب قليلا ثم أعرض عن ذلك ولازم التكسب بالشهادة ولم يتعاط
من الاحكام الا قليلا مع تواضعه وانطراح نفسه واقباله على ما يهمه وكتب بخطه أشياء مع ثروة وشدة حرص انتهى ولم
يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا ‹‹ طرابنبه ›› قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور وضعها قبلى ترعة الخطاطبة
بنحو ألف وأربعمائة قصبة وبحرى السكة الحديد كذلك أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة جدده أحمد قرقر عمدتها
ويكتنفها من الجنوب والغرب كثير من شجر السنط وتعداد أهلها مائتان وتسع وعشرون نفسا وزمامها ألف
وثلثمائة فدان وخمسة وأربعون فدانا وتكسبهم من الزرع المعتاد وبجوارها من جهة الشرق أبعدية اسمعيل بيك
نجل المرحوم محمد على باشا الصغير بها دوار مبنى بالطوب اللبن وزمامها ثلثمائة فدان وأبعدية محمد بيك السنانكلى
قبلى ترعة الخطاطبة وقد تجدد بتلك الابعادية كفر صغير أنشئ به جامع بمنارة بناؤه بالطوب الاحمر وقصر مشيد
وجنينة صغيرة بها جملة من الثمار والفواكه ووابور مياه وبها أيضا جملة من الاشجار والنخيل وزمامها ثلثمائة فدان
وفى بحرى هذه الابعادية عزبة الحاج ابراهيم زربك بناؤها بالطوب النئ وزمامها عشرون فدانا ‹‹ طرافية ›› اسم
لمدينة قبطية ترجمت بالعربى باسم بلقا وجعلها أبو الفداء خطا صغيرا تابعا لبلاد الشام والمقريزى عدها من ضمن الوجه
البحرى خط طرابيه وجعل به ثمانية وعشرين قرية من ضمنها قرية فاقوس وقال كترميران طرابيه هى كلمة طرافية
القبطية وكلا الكلمتين معناهما بالعربية أى أرض العرب وهو اسم لخط ذكر بطليموس أنه واقع فى شرقى الفرع
البيلوذياقى أى فرع الطينة وكان كرسيه قرية فاقوسا ‹‹ الطرانة ›› مدينة تذكر كثيرا فى كتب القبط وتعرف
فى الكتب القديمة باسم طرنوطيس وسماها ابن حوقل والادريسى ومؤرخو بطارقة الاسكندرية فى كتبهم طرنوط
وهى واقعة على الشاطئ الغربى لبحر رشيد ومنها الى القاهرة نحو أربعين ميلا والى الاسكندرية نحو خمسة أيام وكان
فرع من النيل يجرى فى وسطها وقال ابن حوقل انه كان بها مسجد من أعظم المساجد وحمامات وأسواق محكمة البناء
وعصارات قصب ومخازن غلال وكثير من الكنائس العامرة بالقسيسين والرهبان وأكثر أبنيتها من الآجر وقد
تهدم معظمها بأمر والى مصر أبى القاسم بن عبد الله الشيعى حيث وجه اليها عرب كتامة سنة احدى وثلثمائة كما
قاله أبو عبيد الله البكرى الاندلسى وكانت دار اقامة حاكم تحت يده جماعة من الجنود المحافظين وقد صارت الآن
قرية صغيرة بها سوق وجامع وخراب كثير وفى السابق كانت محطة للنطرون الذى يجلب من وادى النطرون وفى أول
حكم المرحوم العزيز محمد على باشا التزم بالنطرون رجل طليانى اسمه يانى وكان قبل ذلك مستخدما فى بلاده بديوان
ماليتها فهرب من هناك لفتنة حصلت وكان من أهل العلوم والمعارف فخصه العزيز بانظاره وأعطاه رتبة أمير الاى
وعرف بين الناس باسم عمر بيك فأخذ فى تدبير أمر مصلحة النطرون وتحسين طرق استخراجه وسكن تلك القرية
ولاذ به جماعة من أبناء جنسه وسكنوا بها معه فحصل لتلك المصلحة رواج عظيم ورغبت التجار فى التجر فى النطرون
وصار فرعا مهما من فروع الحكومة بعد أن كان غير ملتفت اليه كما ذكر ذلك الدوك دوراجوس فى سياحته وقد
تكلمنا على النطرون بأبسط عبارة فى الكلام على وادى هبيب وقد وجدت فى كتاب فرنساوى مترجم لكتاب أبى

عبيد الله البكري الاندلسي المؤرخ ولادته فيه بسنة ثمان وعشرين ومائة ووفاته في سنة أربع وتسعين ومائة ذكر
الطريق المسلوك في ذلك الوقت من الطرانة الى بلاد المغرب فأردت ايراد ذلك لما فيه من الفائدة فحاصله أن من
الطرانة طريقا يوصل الى المنا وهو موضع فيه ثلاث بلاد خراب وبعض أبنيته باقية الى الآن منها جملة قصور في صحراء
من الرمل متسعة متينة البناء عالية الاسوار ويسكن بعضها الرهبان وبالمنا آبار عذبة الماء قليلته ومن المنا الى مينا
وهي كنيسة كبيرة تشتمل على تماثيل وتصاوير كثيرة عجيبة ولا تطفأ قناديلها ليلا ولا نهارا وفيها قبة بها صورة رجل
راكب على جملين واضع كل رجل على جمل واحدى يديه مفتوحة والاخرى مضمومة وكل ذلك من حجر مرمر ويقال انه
تمثال أبي مينا وباحدى جهات الكنيسة جامع للصلاة وحولها كثير من أشجار الفاكهة مثل الخروب والجوز والكرم
ويقال ان سبب بنائها أنه كان في موضعها قبر بقربه قرية فيها رجل أعرج اتفق أنه ندله حمار فخرج يبحث عنه فمر
بذلك القبر وبعد قليل وجد حماره ورجع الى منزله وقد شفي من عرجه فشاع في القرية أن ذلك من بركة صاحب القبر
فهرعت المرضى لزيارته فحصل لجميعهم الشفاء فلما بنيت الكنيسة انقطع ذلك ثم من هذا الموضع الى ذات الحمام وهو
موضع به سوق وجامع بناه زيادة الله الاغلبي في عوده من المشرق الى افريقية وتجاه الجامع بئر عذبة الماء كثيرته وفي
ضواحي هذه القرية صهاريج وبساتين كثيرة وقلعة يقيم بها عسكر من طرف صاحب مصر ويقال ان ماء هذا الموضع
يورث الحمى ولذلك سميت بذات الحمام والعرب الرحالة يقولون اللهم احفظنا من الحجاز وغلاها ومصر ووباها وذات
الحمام وحماها وبين الاسكندرية وذات الحمام كما قال الادريسي ثمانية وثلاثون ميلا وقال برت السياح ان بئر الحمام في
الجنوب الغربي للاسكندرية على بعد أربعة وثلاثين ميلا من الاميال التي كل ستين منها درجة أرضية ثم من ذات
الحمام الى الحنية وهي موضع آخر اسمه من اسم قبة قائمة هنالك في وسط الرمل ويفصلها عن البحر تل ويقال انها كانت
احد أبواب الاسكندرية فلذا ظن بعض الناس انها محل قرية بوصير المعروفة الآن ببرج العرب مع ان البعد بين الحنية
والاسكندرية اثنان وسبعون ميلا وبين الاسكندرية وبوصير على ما ذكره الادريسي عشرون ميلا فليست الحنية محل
بوصير وحول الحنية عائلات من عرب مزاتة يسكنون في أخصاص من النبات وبينها وبين ذات الحمام حجر من الرخام
الاسود تقول العرب انه سفرة فرعون وهو الآن غطاء لصهريج يسمى التيس ثم من الحنية الى الكنائس وهو موضع
يقال له رأس الكنائس وهي ثلاث متخربة بقربها جبل آبارقيس وهما بئران جيدتا الماء عميقتان جدا يسميان عرار
قيس وقال بعضهم ان ذلك الجبل يقال له جبل العوسج والعوسج شجر صغير ومنه يتوصل الى قباب معنى بعد ثلاثين
ميلا وتسمى أيضا خراب القوم وهي قباب تحيط بجملة صهاريج وقال محمد بن يوسف بن الوراق خراب القوم محل
مدينة قديمة هدمها الروم وفيها جملة صهاريج وغربي هذا الموضع قصر يعرف بقصر أبي معد نزار بن خالد بن يحيى بن
بابان حوله نحو عشرين عائلة من قريش منهم عائلة جبير بن مطعم وجبير هذا قرشي دخل في الاسلام عند فتح مكة ومات
بين الخمسين والستين من الهجرة وكان من المحدثين الاعلام ويقيم أيضا بهذا الموضع قبيلة بني مدلج وغيرهم من بني
فضالة وبني عقيدات من البربر ويقال ان هؤلاء الاعراب كثيرا ما ينقلب المولود عندهم اذا كان أنثى شيطانا أو غولة
وتقع على الناس وتؤذيهم ولا يحفظ منها الا بربطها قال محمد بن يوسف قال لي محمد بن قاسم بعض أمراء استجة وهي
قرية قريبة من اشبيلية من بلاد الاندلس ان ذلك صحيح وقد شاهدته بنفسي ثم من قصر أبي معد الى الرمادة وهي بلدة
قريبة من البحر مسورة وبها جامع وحولها جنات فيها أنواع أشجار الفاكهة وقال الادريسي الرمادة قريبة من شرق
العقبة الكبرى ومن الرمادة الى قصر الشماس وهو قريب منها وبه ناس قليلون وبين خراب القوم والرمادة خمسة
وثلاثون ميلا ثم الى خراب أبي حليمة وتعرف أيضا برأس حليمة شرقي العقبة الكبرى بينها وبين الصغرى ورأس حليمة
قلعة مسكونة وبها سوق وخمسة آبار ويقربها جملة صهاريج ومنها يتوصل الى قصر الروم وهو عمارة تشتمل على جملة
قباب من الطوب بقربها جبل عال في أسفله جملة صهاريج أكبرها يسمى المطفلة وبعد قليل يتوصل الى وادي مخاييل
على بعد مائة وسبعة وعشرين ميلا من برقة على قول الادريسي وسماه برت في سياحته وادي مخني وفي هذا الوادي
قصر وسوق عامر ويقربه جملة صهاريج وحيضان وليس به عيون ماء وهو موضع كثير الخير والاشياء فيه رخيصة
ومنه الى الاجدابية خمسة أيام ومن هنالك يتوصل الى برقة وتسمى في لغة الروم پنطابوليس يعني الخمس مدن لان پنطا

معناها خمسة و بوليس معناها مدينة ودخلها عمرو بن العاص سنة احدى وعشرين من الهجرة وصالح أهلها على
ثلاثة عشر ألف دينار ولاجل تحصيل هذا المبلغ رخص لهم فى بيع من شاؤا من أولادهم قال الليث بن سعد كتب
عمرو بن العاص على لواتة فى شرطه ان يبيعوا أبناءهم فيما عليهم من الجزية وسمع عمرو يقول على المنبر لاهل انطابلس
عهد يوفى لهم به و وجه عمرو عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين ومدينة برقة واقعة فى
صحراء حمراء التربة والمبانى فتحمر لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها وعلى ستة أميال منها الجبل وهى دائمة الرخاء
كثيرة الخير تصلح بها السائمة وتنمو على مراعيها وأكثر ذبائح أهل مصر منها ويحمل منها الى مصر العسل والقطران
وهو يعمل فى قرية من قراها يقال لها مقة فوق جبل وعر لا يرقأ اليه فارس بحال وهى كثيرة الثمار من الجوز والاترج
والسفرجل وأصناف الفواكه و بمدينة مقة قبر رويفع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحول مدينة برقة
قبائل من لواتة والافارق واسمها بالرومية الاغريقية وفى الطريق من برقة الى افريقية وادى مسوسين فيه قباب خربة
يقال ان عددها الثمانمائة وستون وفيها بساتين وفى هذا الوادى التربة التى تستعمل فى تخمير العسل وقد ذكرها ابن
البيطار فى مفرداته فقال انها تسمى بالفارسية جوزجندن و بالعربية شحم الارض وتسمى فى مدينة برقة خرء الحمام
وأهل الاندلس يقولون انها تربة العسل وقال اسحق بن عمران انها تربة تتركب من حبوب تشبه حب الحمص بيضاء
ذات صفرة بها يخمر العسل وقال ابن جلجل جوزجندن كلمة فارسية معناها تربة العسل تستعمل فى الصيف لجعل
العسل مربى ويؤتى بها من قرية زاب من بلاد القيروان وتسمى أيضا تلك القرية زيبان وهى غير زاب الذى هو نهر
يصب فى بحر الدجلة وقال الرازى ان هذا الشراب أى هذا المربى حار رطب يزيد فى المنى ويورث السمن وفى كتاب
الطلاسم ان هذه التربة تسمى فى مدينة برقة خرء الحمام وفى بغداد جوزجندن وان وضع منها ربع كيلجة وهى ثلاثة
أرطال وثلاثة أرباع رطل على عشرة أرطال من العسل وثلاثين رطلا من الماء الحار وجعل فى اناء وقفل عليه وحرك
قليلا امتزج فى الحال وصار مشروبا جيدا وقال بعض النباتيين من الافرنج انه يسيل من شجر يسمى اجراسينا
مخوستانا ثم يجمد ويصير أصفر لزجا وأنكر ذلك مترجم كتاب البكرى لعدم وجود هذه الشجرة فى افريقية وقال انه
ربما كان نوعا من المن ثم من برقة الى اجدابية وهى مدينة فى الصحراء أرضها حجرية بها بعض آبار نقرت فى الحجر جيدة الماء
وبها عين عذبة ونخلها قليل وبساتينها صغيرة وبها شجر الاراك دون باقى الاشجار وجامع حسن بناه أبو القاسم ابن عبد
الله منارته مثمنة الشكل وبها حمامات وفنادق وأسواق وأهلها أصحاب يسار وجميعهم أقباط وفيهم قليل من عرب
لواتة ولها مينا فى البحر تعرف بالمحور بعيدة عنها بثمانية عشر ميلا ولها ثلاث قلاع قال ومدينة اجدابية خراب الآن
يعنى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف مسيحية وقد تنوسى اسم ميناها وكانت سقوف منازلها اقبابا من الطوب
لمقاومة الرياح الشديدة فى هذه الجهة والاشياء بها رخيصة والتمر كثير يأتى اليها منه أنواع من مدينة عجلة ثم من
اجدابية الى مدينة صرت بضم الصاد وكسرها الواقعة فى داخل الصرت الكبير فى نصف الطريق بين مسترانة و بنى
غازى التى هى برينيس القديمة وقال أيضا ان مدينة صرت تسمى الآن مدينة السلطان وأن اسم صرت يطلق على
ساحل الصرت الكبير الذى جزؤه الشرقى يسمى جون الكبريت وقال البكرى ان مدينة صرت واقعة على ساحل البحر
يحيط بها سور من الطوب وبها جامع وحمام وبعض أسواق ولها ثلاثة أبواب القبلى والبحرى والثالث صغير يشرف
على البحر ولها نخل وبساتين وآبار عذبة الماء وعدد كثير من الصهاريج ويذبح بها المعز ولحمه جيد أحسن ما يؤكل
فى طريق مصر وأهلها أخبث الناس أخلاقا ومعاملتهم سيئة جدا لهم أسعار مقررة بينهم فاذا رست سفينة بمرساهم
وكان بها زيت مثلا وكانوا فى أشد الاحتياج الى هذا الصنف فانهم يتخذون قربا فارغة و يسدون أفواهها بعد النفخ
و يملؤن بها الدكاكين وحيشان البيوت يوهمون أصحاب السفينة أنهم غير محتاجين الى هذا الصنف فاذا أطالوا
المقام بهذا المرسى فانهم يبيعون بضاعتهم بالاثمان التى قرروها بينهم بلا زيادة ولدناءة طباعهم يقال لهم عبيد قرلى نسبة
لطير صغير يضرب بشراهته وحرصه المثل فانه يكون فى الجو كالشاهين ينظر بعين الى الماء و بأخرى الى السماء فان نظر
سمكة انقض عليها كالسهم وان رأى طيرا جارحا يقصده هرب منه وقيل فى المعنى شعر

يامن جفانى وملا * خشيت أهلا وسهلا
وما ترحبت لما * رأيت مالى قلا
انى أظنك تحكى * بما فعلتو االقرلى

ولسانهم ليس بعربي ولا فارسى ولا بربرى ولا قبطى ولا يفهمه غيرهم وأطوارهم تخالف أطور أهل طرابلس أخلاقهم سهلة صادقون فى المعاملة مع الاغراب وغيرهم ومن صرت الى طرابلس عشرة أيام ومنها الى اجدابية ستة أيام ومن اجدابية الى برقة كذلك ومعنى طرابلس بالرومى ثلاث مدن فان طرا معناها ثلاثة وبلس معناها مدينة ويقال ان الذى بناها هو القيصر صوير وتسمى أيضا مدينة اياس وهو اسمها القديم وولاية طرابلس سميت فى مبدا القرن الثالث من الميلاد بالاسم الذى لها الآن وكان بها ثلاث مدن كبيرة وهى لبتيس ماينا واسبرته وويه وأطلقت العرب على الاولى اسم لبده وعلى الثانية اسم سبرا وعلى الثالثة تريبولى وقال البكرى ان طرابلس مدينة على البحر لها سور من الحجر وبها جامع وأسواق وحمامات كثيرة ويسكن حولها كثير من القبط لباسهم كلباس البربر ولسانهم قبطى وقراهم شرقى المدينة وغربيها تمتد الى موضع بنى صابرى أو سامرى مسيرة ثلاثة أيام ومن قبلى الى أرض هوارة مسيرة يومين وفيها عدة رباطات ويتوصل منها الى مدينة مغمدا وهى على مسيرة يوم من صرت ومغمدا فى الاصل اسم صنم على ساحل البحر يحيط به أصنام كثيرة وبها قصر بناه العربي متولى صرت من طرف بنى عبد الله وفيها كانت الوقعة المشهورة بين أبي الاحوص عمرو العجيلى وأبى الخطاب عبد العلاء بن السامح رئيس فرقة العبيديين وكان وقوعها بقرب البحر وانهزم فيها ابو الاحوص وفر الى مصر وذلك سنة اثنتين وأربعين ومائة هجرية ومن مغمدا على مسيرة يوم يتوصل الى قصور حسن المسماة باسم حسن بن النعمان متولى افريقية سنة سبعين من الهجرة وسبب وضعه لهذه القصور أنه بعد موت الزبير بن قيس عين الخليفة عبد الملك بن مروان لولاية افريقية حسن بن النعمان الغاسانى فوصلها فى المحرم سنة ثمان وستمائة وتلاقى مع جيش الكاهنة فى أرض قابس وحصلت بينهم مقتلة قتل فيها رئيس خيالة حسن بن النعمان وكثير من جيشه وأسر تحت يد الكاهنة ثمانون رجلا وأما هو فقد فر بباقى عسكره متفرقين واجتمعوا عند قصور حسن الواقعة على طريق مصر وأطلقت الكاهنة الاسرى بعد أن عاملتهم بأحسن المعاملة وأبقت يزيد بن خالد القيسى وعند عود الاسرى أخبروه بما حصل من اكرامهم فسر بذلك وكتب الى الخليفة عبد الملك يخبره بما وقع له مع الكاهنة وان يمده فكتب له عبد الملك ان يقيم بالموضع الذى هو به فبنى القصرين وآثارهما باقية الى الآن وكان بقربهما عدة بساتين وبئران ماؤهما مالح وأقرب محطة الى خراب أبى حليمة القصر الابيض الذى كان فوق العقبة المتخرب الآن وبقربه صهريج خرب وهو على كلام بعضهم آخر أرض لواتة وأما عرب هزانة فتسكن تحت تلك العقبة ومدينة طرابلس كثيرة الفاكهة وأنواع المأكولات وفى شرقيها بعض بساتين لطيفة تمتد الى سبخة يعنى بركة مالحة قد جف ماؤها ويستخرج منها ملح الطعام وفى داخل المدينة بئر تعرف ببئر أبى الكنود يقولون ان شرب مائها ينقص العقل وبئر آخر عذبة الماء تعرف ببئر القبة وعن الليث بن سعد أن عمرو بن العاص قصد طرابلس فى سنة ثلاث وعشرين هجرية ولما وصل الى القبة التى على الجبل شرقى المدينة حاصر المدينة شهرا ولم يبلغ منها اربه وفى ذات يوم خرج اعرابى من آل مدلج من المعسكر مع سبعة من رفقته بقصد الصيد فساروا فى الفضاء غربى المدينة وكان ذلك وقت شدة الحر فتبعوا فى عودتهم ساحل البحر وكان سور المدينة ممتدا الى البحر ولم يكن لها سور من جهته فكانت السفن تدخل فى المينا وتقرب من المنازل ورأى المدلجى ورفقته طريقا بساحل البحر قد تركها فى جزره فتبعوها الى أن وصلوا الكنيسة فأعلنوا هنالك بالتكبير فخافت الروم ونزلوا فى المراكب فحينئذ دخل عمرو بن العاص بجيوشه المدينة واستولى على جميع ما بها ثم لما تولى هرثمة بن أعين على القيروان سنة تسع وسبعين ومائة من الهجرة بنى السور الساتر لمدينة طرابلس من جهة البحر ومن ملحقات طرابلس أرض تعرف بسهل سعبين لها شهرة بكثرة المحصول فان متحصلها فى السنة قدر بذرها مائة مرة قال مترجم كتاب البكرى ان هذه الارض لم تزل فى أعلى درجة من الخصب وهى واقعة قبلى طرابلس على بعد ستة وثلاثين فرسخا من المدينة وتسمى الآن بسفجين بالفاء بدل الباء الموحدة وعلى بعد ثلاثة أيام من طرابلس وستة أيام من

القيروان يوجد جبل يعرف بجبل نفوسة طوله من الشرق الى الغرب مسيرة ستة أيام تسكن بقربه عرب بنى زمور ولهم
قلعة تسمى تيرقت بمثناة فوقية فى أوله وبالقاف أو بالفاء أو بيرقت بموحدة فى أوله وهى قلعة حصينة منيعة وبعدها عرب
بنى تدميت ولهم ثلاث قلاع وفى وسط أرضهم مدينة كبيرة يقال لها جدو واقعة فى الجنوب الغربى لمدينة طرابلس
على بعد أحد وتسعين ميلا وفيها أسواق وعدد كثير من اليهود وقال محمد بن يوسف ان مدينة شروس هى مركز
جميع بلاد جبل نفوسة وهى مدينة لطيفة متسعة بها كثير من السكان ولم يكن بها جامع ولا بما حولها من البلاد
وعددها ينيف على ثلثمائة بلدة كلها عامرة بالسكان وجميع أهالى تلك البلاد يزعمون ان الصلاة لا تصح الا خلف
معصوم فلا يوجد من يصلح للامامة فهذا هو السبب فى عدم بناء المساجد وبين مدينة شروس وطرابلس خمسة أيام
وقصر لبدة واقع بينهما وهو قصر عتيق مبنى بالحجر والجير وحوله مبان عتيقة أيضا أغلبها خراب وبه نحو ألف من
العرب الخيالة يديمون المناوشة مع من جاورهم من البربر والبربر يخافونهم ويدخلون تحت حكمهم مع ان فى امكان
البربر تهيئة عشرين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وفى وسط جبل نفوسة كثير من النخل والزيتون وشجر
الفاكهة وقد غزا عمرو بن العاص أهالى ذلك الجبل وكانوا نصارى ثم خلى سبيلهم بمكاتبة وصلت اليه من سيدنا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن نفوسة الى زويلة من أرض فزان يقصد المسافر أولا مدينة جدو ومن هناك يسير فى
صحراء ثلاثة أيام فى الرمل فيصل الى طبرى وهى موضع فى منحدر الجبل به كثير من الآبار والنخل فاذا اصعد على الجبل
يجد صحراء مستوية يسير فيها أربعة أيام بلا ماء فيصل الى بئر أبى ضرف ثم يسير فيصل الى جبل طرغين فيسير فيه ثلاثة
أيام فيصل الى تمرما وهى مدينة كثيرة النخل وأهلها من بنى جلدين وفيزانة ومن عوائدهم انه ان حصلت عندهم سرقة
يكتبون كتابة تنتقل من بعضهم الى بعض فيحصل للسارق اضطراب مستديم ولا يستريح حتى يقر بالسرقة ولا ينقطع
اضطرابه حتى تمحى الكتابة وعلى بعد يومين من هذه المدينة توجد مدينة سبآب وهى كثيرة النخل ايضا وأهلها
يزرعون النيلة ومنها يكون السير فى صحراء مستوية ذات رمل دقيق خال من الحجر والتراب وبعد السير فيها يوما
يتوصل الى مدينة زويلة وهى مدينة بلا سور واقعة فى وسط الصحراء وهى فى كبرها تشبه اجدابية ويليها بلاد
العبيد السود وبمدينة زويلة جامع وحمام وعدة أسواق وتجتمع فيها قوافل جميع الجهات ثم تتفرق منها وفيها
كثير من النخل وزرعها يسقى على الجمال وقال مترجم كتاب البكرى ان زويلة فزان تغيرت الآن عن
أحوالها القديمة وخلفها مدينة مرزوق وقال البكرى ان عمرو بن العاص بعد أن استولى على برقة بعث عقبة بن
نافع فاستولى على جميع البلاد الواقعة بين زويلة وبرقة وفى مدينة زويلة قبر الشاعر دعبل بن على الخزاعى وقال ابن
خلكان ان دعبلا مات فى مدينة تيب الواقعة فى الجنوب الشرقى من بغداد على بعد أربعة وخمسين فرسخا وبين
زويلة واجدابية مسيرة أربعة عشر يوما وأهل زويلة يستعملون طريقة حسنة فى خفارة مدينتهم وهى ان من عليه
الدور فى الخفارة يأخذ حيوانا ويحمله من جريد النخل بحيث تجر أطراف الجريد على الارض ويدور به حول المدينة
فيرسم الجريد دائرة فى الارض وفى الغد يخرج مع بعض الاصحاب على الجمال ويطوفون حول البلد فان رأوا أثر قدم
فى الرمل تبعوه حتى يعرفوا صاحبه ومدينة زويلة واقعة فى الجنوب الغربى من طرابلس وقال بعض السياحين
ان زويلة فى الجنوب الشرقى والجنوب الغربى وقال البكرى انها محل تجارة الرقيق ومنها تتفرق العبيد فى جميع
بلاد افريقية وغيرها والمعاوضة فيها بقطع من القماش الاحمر وبعد صحراء زويلة بمسيرة أربعين يوما تجد بلاد قانم
وهم طائفة من العبيد وثنيون يعسر الدخول فى أرضهم ويقال ان هناك بعضا من الامويين الذين فروا فى وقعة
العباسيين وبلاد قانم جعلها البكرى فى الشمال الشرقى لبحيرة تزاد وقال أيضا ان بين زويلة ومدينة صحة خمسة
أيام وصحة واقعة فى شمال مرزوق على بعد اثنين وعشرين فرسخا وصحة مدينة كبيرة بها جامع وأسواق وبينها
وبين مدينة حل خمسة أيام وتسميها السياحون حن وتجعلها فى الشمال الشرقى لمدينة صحة على بعد خمسة
وأربعين فرسخا وقال أيضا ان مدينة حل بها كثير من السكان والنخل وجملة عيون ماء ومنها الى مدينة ودان يوم
واحد وفى ودان قلعة وعدة حارات تقفل بابواب وهى منقسمة قسمين يسكن باحدها قبيلة سهميد وتسمى مدينة
دلباق ويسكن بالآخر قبيلة أصلها من حضرموت وتسمى مدينة بوصه أو بوسى وللبلدين جامع واحد متوسط

بينهما ولا تنقطع المناوشة بينهما العداوة بينهم وعندهم فقهاء من ودّان وموؤنتهم التمر ويزرع بارضهم قليل من
البرسيق على الجمال و بلدة تجرفت على ثلاثة أيام من ودّان و بها جامع وأصل سكانها من ودّان وهى كثيرة
التمر سيما النوع المعروف بالبرنى ومنها يتوصل الى مدينة صرت وبين صرت و زويلة اثناعشر يوما كما بين صرت
و ودان فهى فى الوسط بينهما وودان فى الجنوب الغربى لصرت و زويلة قبلى ودان على بعد ثمانية وخمسين فرسخا
فعلى هذا يكون ما بين تجرفت و زويلة مسيرة أربعة عشر يوما فى الطريق الغربى ومن تجرفت الى الفسطاط مسيرة
تسعة وعشرين يوما وذكر البكرى أيضا طريقا آخر بين زويلة وتجرفت فقال من زويلة الى تمسا يومان وتمسا
مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ومنها الى زلاء الواقعة فى الشمال الشرقى لتمسا يكون السير فى الصحراء ثمانية أيام وفى
وسط الطريق محطة يسكنها ناس من ودان وزلاء مدينة كبيرة متسعة بها جامع وعين ماء ونخل كثير وأهلها من
البربر من قبيلة هزانة ومن زلاء الى سهل برقانة ستة أيام ومن برقانة الى قلعة الفروج وهى قلعة خراب واقعة فى
وسط سبخة وفيها صهريج ماء ومنها الى الصرت خمسة أيام ومن الصرت الى أجدابية يوم واحد ومن أجدابية الى
قصر زيدان الفتى ثلاثة أيام ومن هذا القصر الى مجلا أربعة أيام ومجلا اسم لاقليم به قرى كثيرة ونخل وأشجار
فاكهة ومدينته الشهيرة أرزقية وهى مدينة كبيرة بها عدة مساجد وأسواق ومنها الى تجرفت أربعة أيام ومن
يريد السفر من طرابلس الى ودان يمر ببلاد هوارة ويكون سيره للجنوب ويمر فى طريقه بجملة من نجوع العرب
وأبراج بها جماعة مقيمون لخفر الدرب ثم يصل الى قصر ابن ميمون وجميع ذلك تابع لولاية طرابلس ثم على بعد ثلاثة
أيام من قصر ابن ميمون يتوصل الى صنم على جبل يسمى ذلك الصنم جرزا والعرب تقرب له القرابين ويتضرعون اليه
ويسألونه شفاء أمراضهم وتحصيل أغراضهم وقال مترجم البكرى ان جرزا بلد على نهر يسمى بهذا الاسم فى منتصف
الطريق بين طرابلس وودان وعرضها الشمالى ثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة
وألف مسيحية وصف هذه الجهة أحد السياحين فقال لما وصلت غرزا لم أجد بها الا بعض بيوت وبقربها على سفح
الجبل رأيت بعض قبور قليلة الاعتبار وبعضها أعمدة غير متناسبة الاجزاء وعليها نقوش رديئة وتصاوير الانسان
والحيوان غير متقنة الصنعة لم يتشار عنها عن ذى معرفة ثم قال مترجم البكرى والقرابين المتقدم ذكرها جارية فى
بقعة فى جنوب طرابلس على مسافة أيام قلائل ومن هذا الصنم الى ودان ثلاثة أيام وفى وقت محاصرة عمرو بن
العاص لمدينة طرابلس فى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة واستيلائه عليها أرسل بسر بن أرطاة الى ودان فاستولى
عليها وضرب على أهلها الخراج قال ابن عبد الحكم مؤرخ القرن الثالث من الهجرة انهم رفعوا لواء العصيان
وأبوا دفع الخراج فتوجه عقبة بن نافع الفهرى القرشى الى المغرب وكان قد سبقه اليه معاوية بن خديج وبسر بن
أرطاة وشريك بن سميم امراء من قبيلة مرادفسار وجيعا الى غدمس من أرض الصرت فنزل بها جزء من الجيش
فى امرة الزبير بن قيس من قبيلة بلى وسار الى ودان فى أربعمائة فارس وأربعمائة جمل وثمانمائة قربة ماء فلما وصلوا
الى ودان تغلبوا عليها وقبضوا على ملكها وقطعوا احدى أذنيه فسألهم عن سبب قطع أذنه مع انه معاهد للمسلمين
فقال له عقبة هذا يذكرك كلما وضعت يدك على أذنك المقطوعة انك لا تطمع فى حرب العرب ثم استولوا منه على
ثلثمائة وستين رأسا من الرقيق التى ضربها عليهم بسر ثم ان عقبة سأل الاهالى عما بعدهم من البلاد فقالوا جرما
تخت بلاد فزان فسار اليها فوصلها بعد ثمان ليال واستولى عليها وأمرهم بالاسلام فقبلوا وخرج ملكهم لزيارة
أمراء العرب وكانت محطتهم على ستة أميال من المدينة فقابله بعض فرسان من طرف عقبة حالوا بينه و بين أتباعه
وأنزلوه عن ركوبته وجبروه على أن يمشى على قدميه ففعل وكان رقيق المزاج فتأثر من المشى وما وصل حتى صار
يطفح دما فسأل عن سبب معاملته بهذه المعاملة مع أنه مطيع داخل فى الاسلام وآت اليهم مختارا فقال له عقبة هذا
يذكرك ان لا تطمع فى محاربة العرب وبعد أن ضرب عليه ثلثمائة وستين من الرقيق كل سنة سار بلا مهل الى قصور
فزان واستولى على جميعها وسأل عما بعدهم من البلاد فقيل له قلعة خوان على رأس جبل فى حدود الصحراء وهى
قصبة بلاد كوار فسار حتى وصل هذه القلعة بعد خمسة عشر يوما فحاصرها شهرا كاملا ولم يبلغ منها أربه فتركها
وسار الى ما حولها من القلاع واستولى عليها واحدة واحدة وقد أتى اليه جيشه بملك كوار فقطع له اصبعا

فسأل عن السبب فقال له انك كلما نظرت الى اصبعك لا تطمع فى محاربة العرب ثم ضرب عليهم الجزية ثلثمائة وستين
راسا من الرقيق وسأل عما بعدهم من البلاد فقالوا لا علم لنا فرجع الى جوآن ولم يقم وسار منها مسافة ثلاثة أيام
ونزل بجيشه فى موضع ليس به ماء وقد اشتد بهم العطش حتى أشرفوا على الهلاك فصلى بهم صلاة الاستسقاء ودعا الله
تعالى فما أتم صلاته ودعاءه الا وقد حفر الحصان برجله فظهرت صخرة نبع منها ماء فأمر عقبة بحفر الارض فخرج ماء
عذب جيد فشربوا واستقوا فسمى ذلك الموضع ماء الفرس الى اليوم ومن هناك رجع عقبة الى مدينة جوآن من
طريق غير التى سلكها ودخل ليلا والناس نيام فقتل الخفر واستولى على النساء والاطفال والاموال ثم رجع الى
زويلة واجتمع بباقى عسكره بعد أن غاب عنهم خمسة أشهر وقام بهم متوجها الى المغرب وكان لا يتبع فى سيره طريقا
مطروقا ودخل أرض مزاتة واستولى على جميع قلاعها ثم سار الى قفصا وقسطيليا وبعد أن استولى عليهما عاد الى
القيروان انتهى (طرهونة) منها شيخ العرب كريم بضم الكاف وفتح الراء وشد المثناة التحتية وفى آخره ميم وهو
شيخ تلك الناحية وفى الجبرتى انه قبض عليه فى سنة تسع وعشرين ومائتين وألف وكان قد عصى على الحكومة
ولم يقابل حكام الجهة فاحتال عليه المرحوم ابراهيم باشا وأمنه فحضر وأظهر الطاعة وبعد حضور العزيز من أرض
الحجاز ذهب لمقابلته اعتمادا على تأمين ابنه واستصحب معه هدية فيها أربعون جملا فقبل هديته ثم أمر بضرب عنقه
بالرميلة لتفرسه فيه الاصرار على الفساد وكان العزيز مشغوفا بازالة المفسدين وراحة البلاد والعباد من شرهم
(طليا) قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس موضوعة على ترعة النجار وفى غربى بحر العزب بمسافة
خمسمائة قصبة أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع قديم متهدم وجملة زوايا مقامة الشعائر وبها ديوان تفتيش دائرتها
ووابوران أحدهما السقى زراعة الدائرة والثانى لزراعة شريف باشا وورثة المرحوم سليمن باشا الفرانساوى وبها معمل
فراريج وفى جهتها الغربية تل قديم يعرف بالكوم الاحمر بجوار أرض اسمعيل بيك مفتش دائرتها سابقا وعربة تتبع
زراعة تفتيشها أيضا وترى أرضها من ترعة النجار * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى الشيخ عبد الرحمن بن
سلام بن اسمعيل الصعيدى الاصل الطلياوى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بالبدوى ولد بطليا من المنوفية وقدم
القاهرة بعد السبعين والثمانمائة فجود القرآن وقرأ لابن كثير ثم اشتغل بالفقه عند ابن سولة وغيره واشتغل بالنحو
عند الكورانى والعلاء الحصنى وصالح البينى وغيرهم وقرأ فى الصرف والمنطق والاصول كثيرا ولازم ابن قاسم وحسنا
الاعرج وكذا أخذ عن الشمس البلبيسى الفرضى وعبد الحق ونزل فى المزهرية وقطنها وكان الغالب عليه الخير
انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا (طما) بلدة قديمة هى آخر مديرية جرجا من الجهة البحرية واقعة فى
الجانب الغربى للنيل على مسافة قليلة وكانت قبل الآن مركز قسم واليوم هى مركز حاكم الخط من قسم طهطا
وفيها خانات قليلة وقهاو وحوانيت كذلك وفيها نحو ثمانية مساجد أشهرها الجامع الكبير وهو جامع السوق به عمد
كثيرة وله منارة وبها أبنية عظيمة بمناظر لبعض أهاليها خصوصا عمدتها عبد الرحمن أغا عثمان وأولاده وأقاربه فلهم
فيها أبنية وآثار كثيرة والمذكور كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على والآن ابنه عبد الرحمن حاكم خط وفيها قاض
وبها تجار وأرباب حرف ونخيل كثير وفيها أشراف حسنيون ومنهم علماء ومنهم قاضيها وهو نائب من طرف ولاية
أبى تيج وله بها أملاك ومنظرة جليلة وفيها معمل دجاج ومصابغ وبساتين قليلة الفواكه وفيها أقباط بكثرة ولهم فيها
كنيسة وفيها أضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ زوين والشيخ نوير ولها سوق حافل كل يوم أربعاء يؤتى اليه من
البرين ولها على شاطئ البحر نزلة تسمى الحمى عندها مرسى ترتاح فيها السفن وتشحن هناك من هذه البلدة وما
يجاورها من البلدان وفى جانبها البحرى على ربع ساعة قرية سلون على شمال الخارج من طما الى الشمال وهى
أول مدينة سيوط من الجهة القبلية وبحرى قرية سلون قرية الوعاضلة كذلك فوق تل عال أيضا وفيها من النخل
الكبير قليل ومن الصغير كثير ثم قرية أولاد الياس على شماله أيضا ثم قرية بنى فيز على يمينه وهى أيضا على تل عال وبها
نخيل كبير ونخيل صغير ثم بعدها قرية صدفا على شماله ثم بعدها مدينة بوتيج وكلها على الطريق السلطانى ويخرج
من طما أيضا طريقان صاعدان فى الجنوب تمر شرقيتهما على قرية السوكة قبلى طما بربع ساعة ثم على كوم العرب
ثم على مشطا وهى بلدة كثيرة النخل ويتبعها كفور كذلك وهى غربى البحر بقليل وكان أولا متصلا بها بل أخذ

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الطلياوى

أكثرها وانتقلت الى الغرب ولم يبق من بيوتها التى على تلولها الا القليل وكان بها شونة غلال ميرية وبطلت منها
مدة ثم جددت بها الآن شونة من زرابى الجريد وغرب عزبتها على عزبة العرب ثم عزبة مشطا ثم قرية الوفاة ثم بنجا
ويخرج من طما مغربا بجسر الى الجبل يمر على قرية رياينة المعلق (طماى الزهايرة) قرية بمديرية الدقهلية من
قسم السنبلاوين واقعة فى بحرى ناحية قنبرة بنحو سبعمائة متر وفى شرقى ناحية نوب طريق بنحو ثلاثة آلاف متر
وبها جامع مقام الشعائر وهذه القرية من ضمن الجفالك الخديوية وبها محل لتفتيش زراعته (طملوها) ويقال
لها طملاى قرية من قسم منوف بمديرية المنوفية واقعة فى منتصف الزاوية الحاصلة من تلاقى بحر الفرعونية مع بحر
رشيد وفى شمال هذه القرية ناحية شبشير المسماة عندهم بشبشير طملاى وعلى نصف ساعة من قبليها ناحية جزى
وفى جهتها الشرقية على نصف ساعة ناحية منوف العلا وأرضها منحصرة بين فرع العزب والفرعونية وريهامن
ترعة النعناعية التى فمها من الرياح ومصبها فى بحر الفرعونية وفى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف صار امتداد
النعناعية وسقوطها فى ترعة السرساوية من جهة ناحية نادر ومن طملوها على أفندى حسنين شروده كان مهندس
قسم فى مديرية بنى سويف وهو ممن تربى بمدرسة المهندسخانة ببولاق وفى الجبرتى ان مراد بك ذهب الى طملوها فى
سنة ألف ومائتين وطالب أهلها برسلان وباشا النجار وكان كل منهما شيخ عصبة من المفسدين قطاع الطريق وقال لهم
انهم يأوون عندكم فتنكروا ذلك فأمر بنهب القرية فنهبت وسلبت أموال أهلها وسبيت نساؤهم وأولادهم
ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى
محا أثرها وساواها بالارض وفرق كشافه فى البلاد فى مدة اقامته عليها لجبى الاموال وقرر على القرى ما سولت له نفسه
ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عما يطاق فاذا استوفوها طلبوا حق طريقهم فاذا استوفوه
طلبوا المقرر وهكذا فان امتثل الناس والا أحرقوا البلد ونهبوها ثم ذهب الى مدينة رشيد فقرر على أهلها جملة كبيرة
من الاموال فهرب غالب أهلها وعين على الاسكندرية صالح أغا كتخدا الجاوشية وقرر له حق طريقه خمسة آلاف
ريال وأمر بهدم الكنائس وطلب مائة ألف ريال من أهل البلد فلما وصلها هرب تجارها الى المراكب ولما رجع مراد
بك الى ناحية جججمون من قرى الغربية هدمها وهدم أيضا كفر دسوق وبلادا كثيرة وأتلف كثيرا من الزرع وكل
ذلك بسبب رسلان وباشا النجار انتهى وقد أخبرنى الحاذق الماهر السيد أحمد أفندى خليل أحد رجال ديوان
الاشغال برتبة بيكباشى نقلا عن بعض أسلافه بشئ من أخبار هذين الشيخين لمجاورة بلدته البتنون لبلدتيهما ولنوع
مصاهرة بينه وبين الشيخ رسلان فقال أما رسلان فهو من قرية تعرف بتلا من قرى المنوفية وكان شيخ نصف سعد وأما
باشا النجار فهو من كفر السكرية من بلاد المنوفية أيضا وكان عمدة نصف حرام وكان لكل منهما عصبة ومنسر
يقطعون الطريق ويفسدون فى الارض ويحارب بعضهم بعضا ولما جد مراد بك فى طلبهما هربا واختفى كل منهما
فى بيت شيخ العرب الحفناوى جبر عمدة نصف سعد بناحية البتنون وبقيا عنده سنة كاملة لا يعلم احدهما بالآخر
ولما حصل العفو عنهما صنع شيخ العرب الحفناوى وليمة عظيمة جمع فيها مشايخ العرب مثل أيوب فوده وابن حبيب
وغيرهما وحضر فيها رسلان وباشا النجار وسلم أحدهما على الآخر وهنؤهما بالسلامة وأكل الجميع على سماط
واحد وسأل رسلان باشا النجار أين كنت هذه المدة فقال فى بيت شيخ العرب الحفناوى فقال الآخر وأنا كذلك
فتعجب الحاضرون من حسن تدبير شيخ العرب الحفناوى ولما مات رسلان ترك ذرية اشتهر منهم ابنه أبو الغنائم ثم مات
أبو الغنائم وترك ابنه رسلان وهو الآن مأمور ضبطية مديرية المنوفية وكان قبل ذلك ناظر قسم انتهى (طمية)
قرية بقسم أول من مديرية الفيوم واقعة فى نهاية المديرية من جهة الشمال بقرب الجبل الموصل الى دهشور ولها
سوق كل أسبوع وبها خان ينزله المسافرون وسويقة دائمة يباع فيها نحو الخبز والجبن والبيض وبها جامع وأنجار
كثيرة وأهلها مسلمون ومنهم من يتكسب من الزرع أو القيانة أو صباغة النيلة ونسج الحصر السمار وغيره وكانت
قديما يزرع فيها صنف النيلة بكثرة فكان عمدتها محمد منسى يزرع نحو ألف فدان نيلة ويحصل من ذلك أرباحا جسيمة
وكان رجلا كريما يحب الضيفان وبها من الجهة القبلية وابور لحلج القطن وفى بحريها باطن متسع قديم عرضه
أكثر من مائتى قصبة وعمقه نحو خمسة وعشرين ذراعا معماريا ويظهر أنه حدث بعد قطوع حصلت فى جسر اليوسفى

فى الازمان السالفة لحفره انصباب المياه حتى وصل الحفر الى الحجر وأذهب جميع المواد الطينية والرمال التى كانت تراكمت فوقه وتلك القطوع هى قطع بلاما فى غربى هوارة على نحو ثلث ساعة وقطع السنط الواقع فى شرق هوارة وقطع الكوم الاسود فى شرق قطع السنط قريبا من الكوم الاسود الذى هو جرف بحر وردان وقطعان آخران بقرب هوارة بقدر نصف ساعة وفم بحر طمية والروضة واقع فى قبلى خافة وبحرى صنوفر فى وسط مسافتهما تقريبا وبعد أن يسير فى الشمال الشرقى نحو ثلثى ساعة يصب فى ذلك الباطن ومن محل التلاقى الى جهة الشمال يسمى ذلك الباطن البطس وعلى فمه سواقى هدير لارباب الاطيان العالية من ناحية خافة وصنوفر وقبلى ناحية الروضة بنحو ثلث ساعة نصبة تقسم المياه بين الروضة وطمية لرى أطيانهما وفى البطس بجوار ناحية الروضة يوجد حائط قديم مبنى بالمونة والدبش والآجر قاطع للبطس ممتد فى الشمال والجنوب من طمية الى الجبل نحو خمسمائة ذراع طولا ويختلف عرضه من خمسة عشر ذراعا الى ثلاثين وارتفاعه نحو خمسة وعشرين ذراعا وهو معد لرد المياه وحجزها حتى تعلو فتروى أطيان الناحية وفى آخر ذلك الحائط من الجهة الشمالية بجوار الجبل عين متسعة توصل الماء الى قصر رشوان الذى هو من بقايا بلاد وردان لتروى الاراضى التى هنالك وفى نهايته القبلية بجوار البلد عند مستوى أرض الناحية قنطرة بعشر عيون توصل الماء الى بحرها ولما كانت مياه تلك العيون ربما تزيد عن كفاية تلك الاراضى عمل هنالك حائط عمودى يمتد من الشرق الى الغرب نحو مائة وخمسين ذراعا من ابتداء النهاية البحرية للعشر عيون وعمل فى وسطه هدار بمدرج من البناء الجسيم وجعل طوله مثل عرضه وجعل أوله مرتفعا عن آخره بقدر سبعة أذرع وجعل عرضه نحو عشرين ذراعا وطول المدرج مثل ذلك ووظيفته أن يصرف المياه الزائدة عن كفاية أطيان الناحية فى البطس وفى سنة خمس وأربعين ومائتين وألف هجرية انقطع جسر جاد الله المعروف هنالك ونسبب عن ذلك قطع اليوسفى فى بلاما والكوم الاسود فانصبت المياه فى البطس وعلت حتى مرت من فوق حائط طمية وهدمت منه قطعة يبلغ طولها نحو مائتى ذراع فبنيت سنة ١٢٤٧ وجعل سمكها نحو ستين ذراعا معمارا فلم تغن شيأ وأزالتها المياه كما أزالت ما كان قبلها ثم بنى بعد ذلك ثانيا وجعل عرضه خمسة وعشرين ذراعا وكان اتمام ذلك سنة ١٢٥٥ وهذا البناء هو الباقى الى الآن وما بين الحائط الى قرب الروضة فى عرض نحو مائتى قصبة يعرف بخيران طمية وتبقى فيه المياه فى فصل الصيف تسقى منها المزروعات الصيفية ومساحته نحو ستمائة فدان ويزرع عليه نحو ستمائة فدان من أطيان طمية وقصر رشوان وأرض طمية منفصلة عن أرض الزرابى والمعصرة الواقعتين فى قبليها بجبل صغير على مسافة ساعة نهايته الغربية كفر محفوظ والشرقية خزان طمية

(طمويه) فى خطط المقريزى فى الكلام على الديورة ما نصه قال ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وياء ساكنة قريتان احداهما فى كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة انتهى فالتى فى المرتاحية كانت من أعظم مدن مصر وكان بها حاكم وأسقفية وظهر منها فى زمن النصرانية كثير من الاحبار كاذكر ذلك أميان مرسلان وتذكر كثيرا فى كتب القبط وكان يقال لها طموى أو طمويس وحقق دنويل انها كانت فى محل طمية الموجودة فى اقليم المرتاحية والدقهلية وقال هيرودوط انها قاعدة اقليم وقال بطليموس انها من اقليم منديس بالوجه البحرى وهذا يوافق ماذكره بلين فانه لما ذكر أقسام مصر لم يتكلم على خط طمويه وتكلم على خط منديس ويمكن التوفيق بينهما باحتمال انهما كانا رأسى خطين ثم صار الخطان خطا واحدا رأسه مدينة طمويه وأما التى فى الجيزة ففى بعض الكتب القبطية تسميتها طاموه وفى بعضها طموه بشد الميم وفى موضع من خطط المقريزى سماها دموه بالدال وفى كتابه السلوك ما يفيد أنها كانت رأس خط فانه قال انه اقطع للامير طاز خط طمويه بالجيزة انتهى وفى آخر زمن النصرانية كانت عامرة وتذكر كثيرا فى كتب الاقباط خصوصا فى تاريخ بطاركة الاسكندرية وأسقفها معدود من ضمن أساقفة الصعيد ودير الشمع كان من أسقفيتها ثم أخذت فى التأخر قال بعض الافرنج معنى طمويه فى الاصل الجدى وقيل السبع أو اللبوة وقيل الثور وقيل معناه المينا أو المدينة وفى زمن المقريزى كانت طمويه قرية صغيرة ونقل عن الشابسطى أن طمويه الجيزية فى الغرب بازاء حلوان وديرها راكب البحر حوله الكروم والبساتين والنخيل والشجر وهو نزه عامر آهل وله فى النيل

منظر

منظر حسن وحين تخضر الارض يكون بساط من البحر والزرع وهو أحد منتزهات أهل مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطموية من صهباء صافية * تزرى بخمر كراهيت وعانات
على رياض من النوّار زاهرة * تجرى الجداول فيها بين جنات
كأنّ بنت الشقيق العصفرى بها * كاسات خمر بدت فى إثر كاسات
كأنّ نرجسها من حسنه حدق * فى خفية يتناجى بالاشارات
كأنما النيل فى مرّ النسيم به * مستلئم فى دروع سابريات
منازل كنت مفتونا بها شغفا * وكنّ قدما مواخيرى وحاناتى
اذلا أزال ملما بالصبوح على * ضرب النواقيس صبا بالديارات

وهذا الدير عند النصارى على اسم بو جرج ويجتمع فيه النصارى من النواحى وذكر المقريزى أيضا من ضمن كنائس منية ابن خصيب كنيسة باسم انبابولى الطموبهى وذكر أبو صلاح أيضا انها كانت على الشاطئ الغربى من النيل فى مقابلة حلوان وبها دير باسم بو جرج يجتمع فيه نصارى البلاد المجاورة وكان موضوعا على لسان من الارض داخل البحر ويحيط به سور مستدير على وضع حسن ومبان مشيدة وكان به كثير من النصارى وكنيسة باسم أبي مرقورا وبقربها قصر يصعد اليه بسلم فى داخل الكنيسة ومن أعلاه يشاهد منظر فى غاية الحسن ومن كل جهة ترى الجنات والاشجار ونخل البلح وكروم العنب وأرض مزروعة وكان من أشهر منتزهات أهل الفسطاط وقد بنى هو والكنيسة فى زمن الخليفة الآمر بناه الشيخ أبو اليمن وابنه أبو المنصور وكان الوزير الافضل يأتى للنزهة فى هذا الدير وتارة يقيم به الايام وغرس بقربه بستانا شحنه بالنخل وأنواع الاشجار وحفر فيه آبارا ركب عليها السواقى وكان ايجار الجنينة عشرة دنانير تؤخذ للديوان ثم ترك هذا الايراد لرهبان الدير فأمكنهم بذلك انشاء معصرة للزيت ورمموا بعض المبانى وكان للدير سبعة وأربعون فدانا استولت عليها العساكر زمن صلاح الدين وقسمت بين الاكراد وغيرهم وكان فى الكنيسة جثة مارى بغنوس رئيس هذا الدير وفى كل سنة كان يعمل له عيد فى الخامس عشر من أمشير وكان به تمثال للعذراء وقد أهدى الشيخ أبو يمن للكنيسة جملة فضيات منها مبخرة وصليب وشمعدانات وستارة من الحرير وفى ضواحى هذه المدينة كنيسة جميلة باسم بو جرج وأخرى باسم العذراء وكنيستان أخريان وفى خطط المقريزى فى الكلام على الكنائس مانصه ان كنيسة دموه أعظم معبد لليهود بأرض مصر فانهم لايختلفون فى انها الموضع الذى كان يأوى اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى ان خرج ببنى اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثانى على يد طيطش بيضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينيف عن خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زيزلخت فى غاية الكبر لا يشكون فى انها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه فى موضعها فأنبت الله هنالك هذه الشجرة وانها لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد فى السماء مع حسن استواء ونحن فى استقامة الى ان أنشأ الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسة تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فأمر بقطعها لينتفع بها فى العمارة فمضوا الى ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تكورت وتعققت وصارت شنيعة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودى بيهودية تحتها فتهدلت أغصانها وتحات ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهى باقية كذلك الى يومنا هذا ولهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود بأهاليهم اليها فى عيد الخطاب وهو فى شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل حجهم الى القدس انتهى (طنبارة) بفتح الطاء وسكون النون وفتح الباء الموحدة وألف وراء وهاء قريتان بمصر احداهما بناحية المرتاحية والاخرى فى كورة الغربية انتهى من مشترك البلدان فالاولى من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط فى شرقى شبرى هور بنحو ألفى متر وفى غربى ناحية شبرى قبالة بنحو ألف وخمسمائة متر وهى من شفالك الدائرة السنية أطيانها بالقرب من ناحية السنبلاوين والسكة الحديد وبها زاوية صغيرة للصلاة وتكسب أهلها من الفلاحة والثانية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى غربى

بجردمو على نحو ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية بشبيش بنحو خمسة آلاف متر وفى شرقى ناحية دخميس بنحو خمسة آلاف متر ((طنبول)) بفتح الطاء وسكون النون وضم الباء وسكون الواو ولام كذا فى مشترك البلدان ويقال لها طنبوق بالقاف وهى بلدة من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين واقعة فى الشمال الشرقى لناحية قرقيرة بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى غربى ناحية دروه بنحو ألفين وسبعمائة متر مبانيها بالآجر واللبن وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وفى كتاب نزهة الناظرين للشيخ على الشهالى المالكى أن كاشف المنصورة عبد الرحمن كاشف نزل على هذه القرية فى السابع والعشرين من رجب سنة تسع وتسعين بعد الالف ونهبها وقتل منها نحو خمسة عشر شخصا أكثرهم أشراف فجاء الاشراف وطلعوا جميعا الى الديوان واشتكوا من الكاشف فاحضر على يد قاضى العسكر فحكم عليه بالتعزير ثم القتل فلما سمعت طائفة الاسباهية وهم يومئذ شربجية الاقليم امتنعوا من هذا الحكم وحبوا عبد الرحمن كاشف من حضرة المرافعة وخرجوا به وقامت المتفرقة مع الشربجية قومة واحدة وقالوا ان عبد الرحمن كاشف ما كبس الا ناحية منية العامل بالاقليم المذكور وذلك بموجب بيورلدى شريف من طرف سليمن افندى كاتب الينكشارية سابقا وهو ملتزم ناحية منية العامل وقد فر المفسدون من أهل هذه الناحية واختفوا بناحية الصنبوق وصدقهم على ذلك سليمن افندى واختيارية الينكشارية وقالوا نحن الذين قطعنا البيورلدى بأخذ المفسدين الذين بها ثم بعد طول المداولة حصلت المصالحة واعطى للاشراف فى المصالحة ثلاثون ألف نصف فضة وخلع الوزير على عبد الرحمن كاشف وأعطاه التصرف فى تلك الولاية كما كان ((طنبدا)) قريتان من قرى مصر الاولى قرية من قسم ابا الوقف بمديرية المنية على جسر الجرنوس فى حوض سلاقوس غربى ناحية سغاغة بنحو ساعة وهى بلدة قديمة واقعة على تلول وكانت قديما تسمى طغنوت كلمة قبطية وكان أغلب سكانها نصارى يتعاطون صنائع مختلفة وذكر المقريزى ان بها كنيستين قديمتين احداهما باسم مريم العذراء والاخرى باسم ميخائيل وهى كنيسة كبيرة ثم قال وكان هناك كنائس كثيرة خربت وكان بها فى بعض السنين راهب واحد انتهى وأبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجدان عامران ونخيل وابراج حمام ومصبغتان ولها سوق كل اسبوع تباع فيه الحيوانات وغيرها وأغلب أرضها تزرع قصب السكر وهى الآن تابعة للدائرة السنية والظاهر ان من هذه القرية الظهير الطنبداوى صاحب ديوان المعاملة الذى ذكره عثمان بن ابراهيم النابلسى فى كتابه لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية عند ذكر خيانة المستخدمين قال انه انساق فى حسابات الحبس الغربى ما يزيد على أحد عشر ألف اردب قمحا وفولا طلب منها ديوان الاهراء للمغابز خمسين اردبا فما وجدت ولا شئ مما انساق حاصلا وظهر انها بيعت فى المقس والسواحل وبلغ ذلك الملك الكامل وكان بثغر دمياط فعز عليه وقال يساق لى جميع حاصل غلالى التى تحت قلعتى وأنا أنظر من القلعة الى الحبس الغربى وأمر ان يمسك صاحب ديوان المعاملة الظهير الطنبداوى ووالى الجيش ومستخدموه ورسم بتغريمهم واشتغل بكلف المصالح فأمر نور الدين بن فخر الدين عثمان أن يوالى العقوبات على الظهير الطنبداوى الى أن يموت فعاقبه معاقبة من يمتثل ما رسم له فسبحان من قدر الآجال فلا تموت نفس الا بارادته والا ففيما فعل به ما يموت ببعضه خلائق وشهره على الجمالين فى أسواق مصر والقاهرة فى قفص يجبى عليه الى آخر النهار ويبيت فى حبس القلعة وغير ذلك مما الموت خير منه انتهى * ومنها أيضا نجم الدين محمد الطنبدى كان متولى الحسبة بالقاهرة فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومتولى الامر بديار مصر يومئذ الامير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور أمير حاج المعروف بحاجى بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ذكر ذلك المقريزى عند ذكر الاذان بمصر وقال ان الاذان لم يزل بمصر على مذهب القوم الى ان استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية فى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وعقيدة الشيخ أبى الحسن الاشعرى رحمه الله فأبطل من الاذان قول حى على خير العمل وصار يؤذن فى سائر أقاليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تربيع التكبير وترجيع الشهادتين فاستمر الامر على ذلك الى أن بنت الاتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه فى مصر وصار يؤذن فى بعض المدارس التى للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وما عدا ذلك فعلى ما قلنا الا أنه فى ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا

على

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شىء أحدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسى بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر الى ان كان فى شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة فسمع بعض الفقراء الخلاطين سلام المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة جمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتحبون ان يكون هذا السلام فى كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه وانه أمره ان يذهب الى المحتسب ويبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أذان فمضى الى محتسب القاهرة نجم الدين محمد الطنبداوى وكان شيخا جهولا وأبله مهولا سيء السيرة فى الحسبة والقضاء متهافتا على الدرهم ولو قاده الى البلاء لا يحتشم من أخذ البرطيل والرشوة ولا يراعى فى مؤمن الا ولا ذمة قد ضرى على الآثام وتجسد من أكل الحرام يرى أن العلم ارخاء العذبة ولبس الجبة ويحسب أن رضا الله سبحانه فى ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة لم تحمد الناس قط أياديه ولا شكرت أبدا مساعيه بل جهالاته شائعة وقبائح أفعاله ذائعة أشخص غير مرة الى مجالس المظالم وأوقف مع من أوقف للمحاكمة بين يدى السلطان من أجل عيوب فوادح حقق فيها اشكائه عليه القوادح ومازال فى السيرة مذموما ومن العامة والخاصة ملوما وقال رسول الله يأمرك أن تقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا فى كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل فى ليالى الجمعة فأعجب الجاهل هذا القول وجهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته الا بما وافق ما شرعه الله على لسانه فى حياته وقد نهى الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فأمر بذلك فى شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا فى جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة وأهل الجهالة ترى أن ذلك من جملة الاذان الذى لا يحل تركه وأدى ذلك الى أن زاد بعض الملحدين فى الاذان فى بعض القرى السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ماتوا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الحميد بن ابراهيم الشرف بن الشمس بن الفخر بن البدر القرشى الطنبدى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بالشرف الطنبدى ولد ظنا سنة ثمان عشرة وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن والمنهاج وجمع الجوامع وألفيتى الحديث والنحو وأخذ الفقه عن الشرف السبكى والقاياتى والونائى والبدر بن الخلال والمجد البرماوى والزين القمنى وأخذ العربية عن ابن عمار والحديث عن الحافظ ابن حجر واختص بقاضى الحنابلة البدر البغدادى وقرأ عنده الكثير من كتب الحديث وسافر معه الى مكة وتخلف عنه للمجاورة وقرأ هنالك على أبى الفتح المراغى والمحب المطرى وكتب بخطه بمكة شرح المنهاج للزركشى نقلا من خطه وانجمع بعد موت البدر الحنبلى عن الناس وتجرع فاقة زائدة مع فضيلة وتواضع وتودد واستمر على ذلك حتى مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة رحمه الله وايانا انتهى (والثانية) طنبدى قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج غربى ترعة البتنونية بنحو خمسمائة متر وفى شمال ناحية شبين الكوم بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى غربى ناحية مليج بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وأشجار (طندتا) بمهملة مفتوحة فنون ساكنة فدال مكسورة فمثناة فوقية مقصورا كذا سمع من بعض الفضلاء والعامة يقولون طنطا وهى مدينة كبيرة هى رأس مديرية الغربية ولها شهرة واعتبار قديما وحديثا ففى تاريخ بطاركة الاسكندرية انها كانت ذات أسقفية وكان من أساقفتها ميخاييل وجبريل واسمها القبطى القديم طنبطاد وقال ابن حوقل ان طندتا قرية كبيرة لطيفة بها جوامع وأسواق وملحق بها جملة قرى وهى محل اقامة الحاكم مع فرقة من العساكر وكان حاكمها ضبطية تحت امرته جنود من المشاة والخيالة ويقام فيها فى كل عام وقت الاعتدال الربيعى والانقلاب الصيفى سوق جامع يعرف بمولد السيد البدوى يجتمع فيه خلق كثيرون لا يحصى عددهم الا الله من جميع بلاد القطر وليس اجتماعهم لمحض التجارة بل لها وللتبرك بولى الله تعالى سيدى أحمد البدوى المتوفى بها وله فيها قبة عظيمة وجامع فاخر انتهى وهى وان كانت من قديم الزمان عامرة كثيرة المتاجر والاسواق سيما بحلول سيدى أحمد البدوى فيها فانه هو السبب فى زيادة شهرتها الا أنها كانت عديمة الانتظام ضيقة الحارات غير محكمة البناء فكانت كثيرة العفونات والرطوبات بسبب عدم تمكن الهواء والشمس من الدخول فى خلالها فلذا كانت كل سنة تكثر بها الامراض ويتراكم فيها الوخم

ترجمة الشيخ الشرف الطنبدى

بعد فراغ المولد وفى أثنائها ولما أنعم الله تعالى على هذه الديار بجلوس الجناب الخديوى اسمعيل باشا على تختها شمل تلك المدينة بعنايته وحفها برعايته كما شمل غيرها من بلاد القطر وأمر باجراء التنظيمات فيها بتوسعة الحارات وفتح الشوارع المستقيمة ورتب لها مهندس تنظيم وحكيم صحة وفتحت فيها عدة شوارع وحارات ذات اتساع واعتدال فتمكنت دواعى الصحة من أزقتها وبيوتها وحسن حالها وازدادت الرغبة فى سكناها فسكنها كثير من أهل الوطن والاغراب من شوام وأروام وفرنساوية وانكليز وطليانية ونمساوية ومالطية ويهود حتى صار عدد أهلها كثيرا وكثرت فيها أنواع المتاجر وقد صدر الاذن من طرف الخديوى المذكور لديوان الاوقاف بتقسيم الفضاء الواقع فى غربيها بجوار ديوان المديرية الجديد على الراغبين وتحكيره وعمل لذلك الرسومات اللازمة وجرت العمائر فيه بالفعل على طبق الاوامر الخديوية فبنيت هناك أبنية فاخرة وعمائر جليلة وكان تقسيم ذلك ورسمه وبيان كيفية الاجراء على يدنا وبمعرفتنا مدة نظارتنا على الاوقاف المصرية ولاشك أن ذلك يزيد فى بهجة المدينة وعماريتها وكثرة سكانها وقد بلغ محيطها الآن نحو مائة وثمانين فدانا واحتوت على عدة قيساريات فى وسطها وجميع جهاتها بحوانيت وخانات وفنادق وكلها مشحونة بالمتاجر والبضائع الخارجية والداخلية من كل ما يرد على القطر أو ينتج منه وبالصنائع والحرف التى لاتقف عند حد وعلى عدة وابورات وبساتين وسواق وأسواق وأضرحة لكثير من الاولياء وقصور مشيدة بالمونة والبياض ذات شبابيك من الحديد والزجاج والخشب الخروط الى غير ذلك مما لو استقصى قصا* وأعظم مساجدها مسجد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فانه لايفوقه فى التنظيم وحسن الوضع والعمارية من المساجد الا القليل وهو فى وسط البلد تقريبا يحيط به أربعة شوارع وفى ضلعه القبلى مقام قطب الاقطاب سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وعلى ضريحه مقصورة من النحاس الاصفر فى أحسن شكل وقبة عالية مثل قبة الامام الشافعى وبداخله أيضا مقام تلميذه سيدى عبد المتعال ومقام سيدى مجاهد وبه نحو ستين عمودا من الرخام الابيض وله فى تدريس العلوم به شبه بالجامع الازهر ففيه نحو ألفى طالب غير المدرسين ولهم شيخ كشيخ الازهر وقد تداول مشيخة العلماء بالجامع الاحمدى قديما وحديثا جملة وافرة من أجلاء العلماء وفضلائهم ومن آخرهم العالم العلامة الاديب والحبر الفهامة الاريب الكاتب الشاعر المجيد اللطيف الظريف السيد امام القصبى الشافعى ابن العارف بالله تعالى الولى الصالح ذى الكرامات الظاهرة والخوارق الباهرة السيد حسن القصبى الكبير أخذ طريق الخلوتية عن شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الشرقاوى رضى الله عنه وانتفع الناس بكراماته حيا وميتا رضى الله عنه مكث المترجم رحمه الله طويلا فى مشيخة العلماء بالجامع الاحمدى وكان متفردا فى وقته وله من المصنفات ورقائق الاشعار وجلائل القصائد طويلة وغيرها فى مدح سيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى أحمد البدوى رضى الله عنهما وغير ذلك مما لايحصى وله من الثروة وسعة الايراد والشهرة التامة والحظوة والوجاهة عند الحكام وعظماء الناس ما لايقدر قدره توفى رحمه الله ودفن ببلده طندتا وخلفه فى مشيخة العلماء بالجامع الاحمدى ولده العلامة السيد محمد القصبى وحصل له من الشهرة والوجاهة عند العظماء والاعيان ما كان لوالده وهو الآن اعنى سنة ثلثمائة وخمسة بعد الالف على ما هو عليه أطال الله بقاه ووفقه لما فيه رضاه * وللمسجد أربع منارات فى زواياه الاربع اثنتان كاملتان واثنتان عزم على تكميلهما وله سبعة أبواب واحد بالضلع القبلى وآخر بالشرقى وثالث بالبحرى وأربعة بالضلع الغربى وله ميضأة متسعة جدا أكثر من عشر فى عشر وحنفية حسنة ومرافق كثيرة وبينه وبين الميضأة أبنية متسعة ذات أود كثيرة معدة لاقامة المجاورين بها وله ساقية معينة بعد مائها عن سطح الارض فى زمن الصيف عشرون مترا وتحت المرافق مجرى بمواسير من الرصاص لصرف الفضلات الى ترعة جعفرية القاصد تمتد نحو أربعمائة متر ومسطح الجامع بمرافقه أكثر من فدان ونصف وهو جامع عتيق وقد حصل هدمه والشروع فى تجديده من مدة المرحوم عباس باشا الى أن تم على أحسن نظام فى زمن الخديوى اسمعيل باشا وكان رسمه على هذا الوضع الجليل بنظر وملاحظة صاحب العلوم والمعارف والمحاسن واللطائف البالغ فى فنون الرياضة منتهاها سعادة المرحوم بهجت باشا عامله الله بالاحسان وتغمده بالرحمة والرضوان وجميع مصارفه فى البناء وغيره من أوقافه فان له أوقافا جمة لاتحصيها الا الدفاتر * ثم مسجد البوصة وهو جامع عتيق يقال انه من زمن الصحابة له منارة وبابان ويقيم

به

به جملة من طلبة العلم وفيه درس دائم وبه ضريح الشيخ محمد البهى فلذا يسمى شارعه بشارع البهى ومسجد الشيخ مرزوق بشارع سيدى مرزوق له منارة وبابان ومسجد الشيخ امام القصبى بدرب سيدى سالم بناه المذكور فى أحسن نظام وجعل له ثلاثة ابواب بمنارة ومسجد عز الرجال وهو مسجد قديم بشارع دائر الناحية بالقرب من القنطرة ومسجد الشيخ مسعود بدرب سيدى مسعود ومسجد سيدى نوار شرقى البلد بجوار الجبانة ومسجد الشيخ حمزة بدرب الابشيهى ومسجد الغمرى فى طرف البلد من الجنوب الشرقى وهو مسجد قديم به قبر سيدى سنبل ومسجد سيدى محمد البابلى وهو زاوية قديمة فى درب الاثر وقد جدد الآن ومسجد الجيارين وهو زاوية صغيرة بدرب الجيارين ومسجد الصول وهو زاوية بالمنشأة الشرقية بقرب فرع دمياط من السكة الحديد جددها محمد غريب عمدة طندتا سابقا ومسجد سيدى مجاهد وهو زاوية بالمنشأة البحرية جددها خضر أفندى ناظر زراعة شفلك دار البقر ومسجد الشيخ على الفقيه وهو زاوية بدرب الغلال جددها محمد بيك المنشاوى * وبها كنيستان احداهما للاقباط جددت فى هذا العهد وكان الصرف عليها من طرف الاقباط القاطنين هناك والمترددين عليها والثانية للاروام بنيت عام ألف ومائتين وأربع وتسعين وكان الصرف عليها من طرف الاروام المقيمين بها والمترددين عليها أيضا ومن أعظم قصورها ومنازلها الفاخرة كشك الخديوى ثم قصر اسمعيل باشا صديق ناظر المالية سابقا فى وسط منتزه من الرياحين وأشجار الفاكهة وقصر المرحوم حسين باشا صبرى ويتبعه جنينة ذات رياحين وفواكه أيضا وقصر المرحوم فاضل باشا وقصر هلال بيك وقصر عبد العال بيك وقصر محمد بيك الصيرفى وقصر محمد بيك جوده وقصر مصطفى بيك صبحى وقصر ديوان المديرية فى جنوبها الغربى بشارع الدائر قريب من محطة السكة الحديد يحتوى على ديوان المديرية بجميع فروعه وعلى مجلس استئناف الوجه البحرى ومجلس الزراعة ومفتش الصحة وباشمهندس الغربية والمنوفية والمحكمة الشرعية الكبرى وبشارع الدائر أيضا ديوان الضبطية وفيه المجلس البلدى ومجلس الدعاوى وما يتبع ذلك ومنزل عمارة العشرى ومنزل ابراهيم أفندى عبد الحليم وهو انسان لطيف ظريف كامل الاخلاق على الهمة كريم النفس يحب العلماء ويكرمهم يميل بطبعه الى الادب علما وحالا ويعظم أهله متوسط الامر فى الثروة منتظم فى معيشته وحاله أكثر الله فى المسلمين من أمثاله ومنزل الاستاذ الامام القصبى ومنزل حسن أفندى خطاب ومنزل مصطفى أفندى محمود الحكيم ومنزل الست مباركة ومنزل الخواجه أنطون الحلى ومنزل الشيخ مصطفى الخادم ومن أشهر بيوتها وأقدمها بيت الخادم وهم عائلة ينتسبون لخدمة مقام سيدى أحمد البدوى من عدة أجيال وقد وقع لهم كما فى تاريخ الجبرتى أن على بيك أرسل فقبض عليهم فى ثامن عشر صفر سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد الالف وصادرهم وأخذ منهم أموالا عظيمة وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدى وأرسل للحاج حسن عبد المعطى وقيده بالسدنة عوضا عنهم وشرع فى بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسرية العظيمة وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحل والاصوص والسراق وضمان البغايا وغير ذلك وقد حصل لبيت الخادم فى مدة الفرانساوية سنة ألف ومائتين وأربع عشرة ما هو أشد من ذلك وذلك أنه لما حضرت العثمانية وشاع أمر الصلح نزلت طائفة من الفرنسيس الى المنوفية وطلبوا من أهلها الكلفة لرحيلهم ومروا بالمحلة الكبيرة فتعصب أهلها واجتمعوا الى قاضيها وخرجوا الحريهم فتمكن لهم الفرنسيس وقتلوا منهم ما ينيف على ستمائة ومنهم القاضى وكذا وقع لاهل طندتا لما دخل بعض الفرنسيس البلدة وحاربهم أهلها وآذوهم أذى شديدا وطردوهم فغابوا ثلاثة أيام ورجعوا اليهم بجمع من عسكرهم فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليها المدافع والبندق ثم هجموا على البلد ودخلوها وبأيديهم السيوف مسلولة وطلبوا خدمة الضريح الاحمدى الذين يقال لهم أولاد الخادم وهم يومئذ ملتزمون بالبلدة ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان وكانوا قبل ذلك بثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسة فأخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم وأقاموا كذلك نحو خمسة أيام يأخذون كل يوم نحو ستمائة ريال سوى الاغنام والكلف ثم ارتحلوا وأخذوهم معهم فحبسوهم أياما بمنوف ثم نقلوهم الى الجيزة ولما انقضت أيام حرابتهم بمصر نزلت طائفة منهم الى طندتا وأخذوهم معهم وجعلوا عليهم احدا وخمسين ألف ريال وعلى أهل البلد مثل ذلك أو أزيد وأطلقوا بعضهم وحجزوا مصطفى الخادم لكونه صاحب الاكثر فى الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال

ترجمة عائلة الخادم

ونوعوا عليه العذاب والضرب حتى على كفيه وربطوه فى الشمس وقت شدة الحر وهو رجل جسيم فخرجت له نفاخات
ثم أخذوا الخليفة أيضا الى منوف ثم ردوه وولوه رآسة جمع الدراهم ووزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك
واستمروا الى انقضاء العام حتى أخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف درهم وفى الثالث
والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان عشرة بعد المائتين والالف كان جاهين كاشف المرادى متعينا على مديرية
الغربية لجمع الفرضة فجعل على أولاد الخادم ثمانين ألف ريال فضر واو معهم مفاتيح مقام سيدى أحمد البدوى
وتشكوا من ذلك وقالوا الابراهيم بيك لم يبق عندنا شئ فان الفرانساوية نهبونا وأخذوا أموالنا وبعد ذلك حضر
المحروقى من طرف محمد باشا العزتلى ونهب دارنا وأخذ منا نحو الثمانمائة ألف ريال ولم يبق عندنا شئ جملة كافية ذكر ذلك
الجبرتى ولم يبين ماترتب على تلك الشكوى وأشهر خاناتها التجارية خان المرحوم يعقوب بيك وأشهر وكالتها التى تنزل
بها الاعراب وكالة المرحوم محمد العجيزى بجوار حلقة القطن ووابوراتها فوق اثنى عشر وابورا منها وابور الدائرة
المرحومة والدة الخديوى اسمعيل ووابور الخواجة حمص الانكليزى على ترعة جعفرية القاصد لحلج القطن وطحن
الحبوب وسقى المزروعات ووابور الحاج محمد العجيزى لحلج القطن ووابور الخواجة نصر كذلك ووابور أحمد بيك
المنشاوى ووابور الخواجة الاردانى ووابور الخواجة اسكندرمرسينا ووابور الخواجة بخرنتوو وابور الخواجة
معوض ووابور الخواجة الضامانى ووابور اسمعيل باشا صديق وجميع هذه الوابورات مجعولة لحلج الاقطان ووابور
الخواجة بلانط لحلج القطن وطحن الغلال ووابور الخواجة بستريه للطحن فقط وبساتينها نحو ستة فنها بستان الحاج
محمد العجيزى فيه أغلب أصناف الفواكه وبستان محمد بك الصيرفى وبستان محمد الغريب وبستان الاستاذ القصبى
وبستان الشيخ محمد أبى النجا شيخ الدلائل وبستان المعلم عبد الملك أفندى نسيم القبطى وكلها تشتمل على أنواع
الفواكه والخضر وسواقيها معينة عذبة الماء نحو اثنتى عشرة ساقية عمقها من ثمانية أمتار الى تسعة فنها ساقية محمد
العجيزى وساقية محمد الغريب وساقية محمد بك الصيرفى وساقية ورثة مصطفى أبى سنجر وساقية الامام القصبى وساقية
الشيخ محمد أبى النجا وساقية الحاج أحمد البدراوى وساقية الجامع الاحمدى وساقية عبد الملك نسيم وساقية عبد الحق
النجار وساقية رزق عبده القبطى وفيها حمامان احدهما تابع الوقف الاحمدى والآخر للشيخ مصطفى الخادم وفيها
ثمانية صهاريج أعظمها صهريج الجامع الاحمدى عند بابه الغربى ثم صهريج على بك عند الباب القبلى لذلك الجامع
ثم صهريج الست مباركة فى شارع الدائر وفيها مقامات كثير من أولياء الله تعالى فن ذلك مقام الشيخ سالم والشيخ
العراقى الكبير والعراقى الصغير والشيخ الحولى وسيدى فريج وسيدى مضيها وسيدى نافع وسيدى خليل وسيدى
عبد الحق وسيدى أبى الغيط وسيدى نوح وجميعهم من داخل البلد وحواليها غير من بجانبها وسوقها العمومى كل يوم
اثنين يباع فيه الكثير من أصناف السلع كالانعام والخيل والبغال والحمير والملبوسات الحرير والقطن والجوخ
والصوف وفروع العطارة وأصناف الحبوب والطيور والسمك وغير ذلك * ولنذكر لك طرفا من مناقب سيدى
أحمد البدوى ومناقب تلميذه سيدى عبد المتعال تبركا وان كانت شهرتهما مغنية عن ذلك فنقول هو أبو الفتيان الملثم
الشريف العلوى أبو العباس سيدى أحمد البدوى بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن اسمعيل بن عمر بن على بن
عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على الهادى بن محمد الجواد بن حسن العسكرى بن جعفر بن على
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن الامام على بن طالب بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

ترجمة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه

وأمه فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله بن مدين بن شعيب من أكابر أهل الحسب كان مولده رضى الله عنه بمدينة
فاس بالمغرب لان جده الشريف محمد الجواد بن حسن العسكرى انتقل اليها مع جمع من بنى عمه ومن يعز عليه من
قومه أيام الحجاج حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه
البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة وكان سيدى أحمد أصغر اخوته وهم ثلاثة
ذكور هو ثالثهم وثلاث اناث قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل من

عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاؤها كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة (وقبره هنالك ظاهر يزار فى زاوية) فأقمت أنا واخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدثت عليه حالة الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى أحمد الرفاعى قال سيدى حسن فلما فرغ من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج واضرابهم ما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا ومضينا الى أم عبيدة ثم ان سيدى حسن رجع الى مكة وذهب سيدى أحمد الى فاطمة بنت برى فسلبها حالها وكانت تسلب الرجال فتابت على يديه وكان يوما منهم ودا ثم انه رأى الهاتف فى منامه ثانيا يقول له يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى رجالا وأبطالا عبد المتعال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط وذلك فى رابع عشر ربيع الاول سنة ستمائة وسبع وثلاثين فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد المتعال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد المتعال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك قال نعم فاعطاه اياها فذهب الى أمه فقال هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة واعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فاخبره فقال اذهب فائتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد المتعال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها ثم ان سيدى عبد المتعال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا وكان سيدى أحمد اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير لكان أصدق ولم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن الصائغ ما بقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج الى اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن وأما سيدى سالم فسلم لسيدى أحمد وقبره فى طندتا مشهور وكان بطندتا صاحب الايوان العظيم المسمى بوجه القمر فنار عنده الحسد لسيدى أحمد فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب وكان سيدى أحمد رضى الله عنه طويلا غليظ الساقين عبل الذراعين اكحل العينين كبير الوجه عظيم الوجنتين ولونه بين البياض والسمرة وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر الجدرى واحدة فى خده الايمن واثنتان فى الايسر اقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه به ولد أخيه الحسين فى الابطح حين كان بمكة فى صغره وكان فى حياته معظما معتقدا عند الناس محبوبا فيهم مشهورا فى الآفاق تعلوه هيبة ووقار وكان الملك الظاهر أبو الفتوحات بيبرس البندقدارى يعتقده ويبالغ فى تعظيمه وكان السيد قد أخذ طريق الصوفية عن الشيخ عبد الجليل ابن الشيخ عبد الرحمن النيسابورى فألبسه خرقة التصوف فأخذ عليه العهد كما تلقاه عن مشايخه واحدا عن واحد الى أنس بن مالك الصحابى رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان يأخذ الشيخ على مريده العهدة والبيعة على الطاعة والمتابعة لكتاب الله وسنة رسوله والمحبة لله ولرسوله ويكون له عونا مرشدا فى الاعمال والاخلاق وسائر الاحوال فيكون الشيخ للمريد كالوالد الناصح الشفيق للولد المطيع وقد اتخذ سيدى أحمد الخرقة الحمراء شعاره وشعار أتباعه وقال لخليفته سيدى عبد المتعال اعلم انى اخترت هذه الراية الحمراء لنفسى فى حياتى وبعد مماتى وهى علامة لمن يمشى على طريقتنا من بعدى فقال له سيدى عبد المتعال فما شروط من يحملها قال شرطه ان لا يكذب ولا يأتى بفاحشة وان يكون غاض البصر عن محارم الله طاهر

الذيل عفيف النفس خائفا من الله تعالى عاملا بكتابه ملازما للذكر دائم الفكر وقد ورد فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمراء وورد أيضا انه قدم لواء بنى سليم يوم فتح مكة على الالوية وكان أحمر ومما روى عن سيدى أحمد عن الحسن البصرى قال ست مسائل من جواهر الحكمة أولاها من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة فى الدنيا ولا فى الآخرة الثانية من لم يكن عنده حلم لم ينفعه علمه الثالثة من لم يكن عنده سخاء لم يكن له فى ماله نصيب الرابعة من لم يكن عنده شفقة على عباد الله لم يكن له شفاعة عند الله تعالى الخامسة من لم يكن عنده صبر فليس له فى الامور سلامة السادسة من لم يكن عنده تقوى فليس له منزلة عند الله تعالى وكان له رضى الله عنه اماما يصليان به وكان اذا جن الليل يقرأ القرآن الى الصباح ولم يزل كذلك الى ان توفى رضى الله عنه يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وستمائة وعمره عدد جمل قولنا (المدد) أعنى تسعا وسبعين سنة قال فى الجواهر السنية لما توفى السيد رضى الله عنه عظموا قبره وبنوا عليه وستروه وقام بأمر تلامذته من أصحابه الشيخ عبد المتعال فسموه خليفة السيد وعمر بعده طويلا نحو سبع وخمسين سنة واشتهر اتباعه الذين اجتمعوا به على السطح بالسطوحية وهم كثيرون جدا أكبرهم خليفته سيدى عبد المتعال وهو صاحب الثوب الاحمر الذى يلبسه الخليفة فى المولد فى كل سنة وهو الذى بنى بمقام سيدى أحمد البدوى المنارة ورتب السماط وشيد اركان البيت وقصده الناس للزيارة من الاقطار البعيدة الى ان توفى يوم السبت الموافق لعشرين خلت من شهر ذى الحجة سنة سبعمائة وثلاث وثلاثين ودفن قريبا من قبة السيد فى داخل المسجد وقال فى الجواهر أيضا لما توفى السيد رضى الله عنه أحدث لهم بعد مدة عمل المولد النبوى عنده وصار يوما مشهودا يقصد من النواحى البعيدة انتهى ويؤخذ من كلامه ان أصل مولد السيد مولد النبى صلى الله عليه وسلم كان يعمل عنده ويدل لذلك ان وفاة السيد كانت فى ثانى عشر ربيع الاول وهو وقت عمل المولد النبوى واعلم ان الليالى المعظمة فى الملة الاسلامية سبع يقال لها الليالى المباركة وهى ليلة مولده عليه السلام وهى ليلة اثنى عشر من ربيع الاول على الصحيح وليلة الرغائب وهى ليلة الحمل به صلى الله عليه وسلم وهى ليلة أول جمعة من رجب وليلة المعراج وهى ليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف من شعبان التى يفرق فيها كل أمر حكيم وتسلم المقادير فيها للملائكة الموكلين بالتصرف وليلة القدر التى يعبد الله فيها جميع المخلوقات حتى الجمادات وهى ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة عيد الفطر وهى أول ليلة من شوال وليلة عيد الاضحى وهى ليلة العاشر من ذى الحجة وسمعت من بعض المشايخ ان أصل عمل ذلك المولد أن أتباع السيد لما سمعوا بوفاته حضروا باتباعهم الى طندتا ليعزوا فيه خليفته سيدى عبد المتعال وكانوا كثيرين جدا متفرقين فى البلاد وكانت طندتا وقتئذ قرية صغيرة لا تسع هذه الجموع فضربوا خيامهم خارجها حيث يعمل المولد الكبير وأقاموا فى تلك الخيام ثلاثة أيام فلما أرادوا الرحيل شيعهم الشيخ عبد المتعال فقالوا له هذه عادة مستمرة نحضر ههنا كل عام فى هذا الميعاد ان شاء الله تعالى الى ما شاء الله واستمرت هذه العادة فنشأ من ذلك المولد الكبير وكان فى الاصل ثلاثة أيام ولم يزل يزداد الى ان وصل الى ما هو عليه الآن كما ان منشأ ركوب الخليفة الذى يكون فى آخر المولد هو ركوب الشيخ عبد المتعال لتوديع هؤلاء المشايخ وأما منشأ المولد الصغير فهو أن الشيخ الشرنبلالى أحد مشايخ الطائفة الاحمدية حضر للزيارة مع تلامذته وأتباعه فى غير وقت المولد فأقام هنالك ليالى فى الاذكار والعبادات فاتخذ ذلك عادة كل سنة لان عادة أصحاب الطرق أنهم متى وقع لهم شئ مرة اتخذوه عادة فلذا كان ذلك المولد يعرف فى أول أمره بالمولد الشرنبلالى وأما المولد الرجبى فهو منسوب الى الشيخ الرجبى أحد مشايخ الطريقة الاحمدية حيث بدا له ان يجدد العمامة التى على مقام السيد فاتخذ لها مقدارا كافيا من الشاش المصبوغ باللون الاخضر وحضر به مع جماعته ومريديه ودخلوا طندتا فى موكب من المشايخ والمريدين والفقراء فصار ذلك عادة الى الآن ويعرف ذلك المولد أيضا بمولد لف العمامة وتجدد فيه العمامة كل عام فصارت موالده ثلاثة وقررت مواعيدها بالشهور القبطية رعاية لاوقات النيل والرى ولا تتغير مواقيتها الا باوامر من الحكومة حسب مقتضيات المصالح والذى عليه العمل الآن أن المولد الكبير فى أول شهر مسرى والصغير فى أول برمودة والرجبى قبل الصغير بنحو شهرين انتهى مختصرا بعضه من طبقات الشعرانى وبعضه من كتاب علم الدين وقد طارصيت المولد الكبير والصغير فى الآفاق وهرعت اليهما الناس من كل فج فلا يفوقهما فى الاحتفال والجمع غير موسم الحج الشريف بل لا يساويهما

مولد

مولد من موالد الدنيا فيما نعلم مع ما اشتمل عليه من أنواع المتاجر وكثرة الانفاق سيما بعد حدوث السكة الحديد فلها هنالك محطة مزدحمة الى الغاية وفى أوقات الموالد يكون ازدحامها فوق الطاقة وأما المولد الرجبى فهو مولد مختصر بالنسبة لغيره كما يعرفه من رأى هذه الموالد ❊ وممن نشأ من هذه المدينة من العلماء الاعلام وفضلاء الانام الحسن بن احمد الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال الحسن بن احمد بن محمد بن عثمان البدر أبو على الطنتدائى ثم القاهرى الشافعى المقرئ الضرير والد البهاء محمد وشقيقه أحمد ثم يحيى ولد فى سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا بطنتدا وحفظ بها القرآن ثم تحول منها فى سنة تسع عشرة الى القاهرة فحفظ العمدة والشاطبية والفية مالك وعرض بعضها على شيخنا وعلى البساطى وابن مغلى والتلوانى وجمع للسبع على الشمس العاصى وحضر فى الفقه عند القاياتى والونائى وأخذ عن الشمس ابن هشام فى العربية وقرأ على شيخنا فى البخارى حفظا الى أول الجنائز وكان يطلع الى الظاهر جقمق أحيانا للصحبة بينهما قبل السلطنة وميله اليه بحيث عمل له راتبا على الجوالى وربما أحسن اليه بغير ذلك وكان خيرا سليم الصدر منعزلا على التلاوة قانعا باليسير سيما بآخره متعففا انقطع ببيته مدة طويلة حتى مات فى شعبان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وصلى عليه بباب النصر ودفن هنالك رحمه الله وايانا انتهى ❊ وممن نشأ منها أيضا الشيخ نور الدين الطنتدائى الذى ترجمه الشعرانى فى ذيل الطبقات فقال ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد الكامل الراسخ المحقق الشيخ نور الدين الطنتدائى رضى الله عنه صحبته نحو سبع وأربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه وهو أول من صحبته بالجامع الازهر من أهله لم يزل من حين صحبته بحضرة الشيخ محمد الشناوى على تقوى وورع واشتغال فى العلم والعمل يأمر اخوانه بالمعروف وينهاهم عن المنكر لا يداهن أحدا منهم أخذ الطريق عن سيدى على المرصفى وعن الشيخ محمد الشناوى وغيرهما وأخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى حتى تبحر فى علوم الشريعة وأجازوه بالافتاء والتدريس فافتى ودرس فى جامع الازهر فى حياة أشياخه وكانوا يرسلون اليه الاسئلة فيجيب عنها بأحسن جواب وكان الشيخ شهاب الدين الرملى يقول تحقيق المسائل الواقعة فى الدرس للشيخ نور الدين الطنتدائى وجمع أشتات المسائل للشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وكان شيخنا الشيخ نور الدين الشونى يحبه ويجله ويكرمه أكثر من سائر أصحابه وأقرانه ولما افترى على بعض الحسدة أنى ادعيت الاجتهاد المطلق لاث بى غالب أصحابى وتكلموا فى عرضى الاهو وبعض المتورعين من طلبة العلم وكذلك لما دس بعض الحسدة فى مؤلفاتى كلمات تخالف ظاهر الكتاب والسنة بادر غالب الناس الى الكلام فى عرضى الاهو والشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وبعض جماعة فجزاه الله عنى خيرا وعن المسلمين ولم يزل يحمل كلام الناس على أحسن المحامل ويقول اذا بلغوه عن أحد كلاما رديئا هذا كذب على فلان وحاشا فلانا أن ينطق بذلك وأعطاه محمد بن بغداد مالا جزيلا بحضرتى فلم يقبله فقلت له فرقه على الايتام والمجاورين بالازهر ففعل وما سمعته مدة صحبتى له يذكر أحدا من المسلمين بسوء ولا يحسد أحدا من أقرانه على وظيفة حصلت له فاسأل الله تعالى أن يزيده من فضله آمين انتهى ببعض حذف (طهطا) بطاءين مهملتين بينهما هاء وفى آخر الف لينة هكذا يستعملها العلماء فى كتبهم قديما وحديثا وتستعملها العامة والعلماء أيضا فى كلامهم بالحاء المهملة بدل الهاء وهو اسم لمدينة شهيرة بمديرية دجرجا فى غربى البحر الاعظم بنحو نصف ساعة وهى رأس القسم الذى يلى مديرية سيوط وبها قاضى ولاية وضبطية وحكيم ومهندس وكان بجهتها البحرية ورشة أقمشة متسعة بيع أكثرها للاهالى زمن المرحوم سعيد باشا وبنى فى محلها قصور وفى بعضها ديوان القسم والتلغراف بجميع لوازمه وكان فى شمالها الغربى قصر متسع للحكومة كانت تنزل فيه الصناجق بعساكرها بيع أكثره وجعل خانات وعصارات للزيت ومنازل وكان حواليها تلال شامخة أزيلت زمن العزيز محمد على وبنى الآن محلها قصور مشيدة ومنازل وخانات وقيساريات وأبنيتها من أعظم أبنية مدن الصعيد الا أن حاراتها ضيقة ذات اعوجاج وفى وسطها قيساريات فى أحسن وضع وخانات كذلك وفيها أغلب أنواع البضائع المصرية وغيرها وأكثر أهلها تجار لا سيما فى الغلال فانهم يسلمون فيها قبل الحصول أهل البلاد المجاورة نحو الثلاثين قرية وفيها كثير من الجوامع المشيدة العامرة ذات المنارات وأشهرها وأعظمها مسجد سيدى أبى القاسم الحسينى وهو مسجد جامع عتيق متسع بمنارة مقام الشعائر دائما عامر بالصلاة واقراء العلم وقد هدمه

ترجمة الشيخ حسن بن احمد الطنتدائى

ترجمة الشيخ نور الدين الطنتدائى

هدمه وأعاده سعادة الامير عبد اللطيف باشا بعد سنة سبعين ومائتين بعد الالف فجعله من أحسن مساجد الصعيد
وجعل عمده من الآجر المنحوت الاسود وفرش أرضه بالبلاط النفيس وجعل ميضأته أكثر من عشر في عشر مغطاة
بسقف من الخشب المخروط وعمل به حنفية على شكل جميل وجعل فوقها مكتبا ومئذنة توقد في رمضان فيثبت بها
الصوم على البلاد المجاورة ويليه الجامع العتيق في جهتها الشرقية جددته الآن الاهالى وهو جامع متسع مقام الشعائر
ثم الجامع الالفى بجبانتها وهو أيضا متسع مقام الشعائر من طرف السيد رفاعة عنبر أحد مشاهيرها ثم جامع الشيخ
موسى وفيه ضريحه ثم جامع الشيخ طه وفيه ضريحه أيضا ثم مسجد ابن الرضى كذلك وجامع الكشكى وجامع الشيخ
نصير وفيه ضريحه وغير ذلك وأكثرها يقرأ فيه دروس العلم سيما في العشر الاواخر من رمضان فلهم عادة ان يقرأ في
كل ليلة من افرادها درس في مسجد وأكثروبها حمام أنشأه سعادة الباشا المذكور وله فيها أيضا قصر يشبه قصور
المحروسة وأبنية كثيرة للوازم دائرته التى بها وفي شرقيها على الجسر الموصل الى ساحلها طاحونة بآلة بخارية وقصر
يشبه قصور القاهرة كلاهما من انشاء موسيو بودوه الفرنساوى وشركائه وفيها كثير من الاشراف من ذرية
سيدى أبي القاسم وهم أكابرها من عدة أجيال ولهم فيها منازل مشيدة ومضايف وكانت لهم مرتبات من بيت
المال واسعة نحو الالف اردب كل سنة وكان منهم السيد على عابدين رئيس عرب هوارة بلاد طهطا وداره بجوار
مسجد جده أبي القاسم وهى دار متسعة مشيدة في أجمل هيئة وهى أول بناء شيد في هذه المدينة ومن ذريته نقيب
أشرافها الآن حضرة السيد أحمد عابدين ✻ ومنهم الآن الأجل الفاضل السيد محمد عبد العزيز رافع من أقارب
المرحوم رفاعة بك الآتى ذكره قد اجتمع له الدين والدنيا ومكارم الاخلاق تولى الافتاء مدة ببندر اخميم ثم طهطا ثم
اقتصر على اشتغاله بشأن نفسه من أمر دينه ودنياه مع وظيفة نظر جامع جده أبي القاسم وضريحه فله التكلم
على خدمته وايراداته من نذور وخلافها وله ابنان احدهما له وظيفة نقابة أشراف تلك الجهة بعد أن جاور بالازهر
مدة والآخر منهمك في طلب العلم مع النجابة الزائدة وفيها أشراف من غيرهم أيضا وبيت من الانصار كلهم علماء من
عدة أجيال من أهل التدريس والتأليف كالشيخ عبد العزيز الانصارى ناظم متن القطر وأخيه الشيخ فراج العالم
الربانى الورع الزاهد كان يواسيه ابن أخيه الشيخ على القاضى بماله فيرده لما فيه من الشبهة ولا يقبل منه الا الوقود
و يقول هو من النار الى النار وكالشيخ عبد الصمد أخيه أيضا كان يقرأ بطهطا كبار الكتب كجمع الجوامع ومختصر
السعد وقد ماتوا جميعا في أوائل هذا القرن ومنهم القاضى وأبوه من قبله الشيخ على ابن الشيخ محمد الفرغلى كان قرين
الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الازهر توفى قبيل سنة ثمانين من هذا القرن وفيها علماء من غيرهم أيضا وفيها بيت من
مشايخ عرب جهينة يسمى بيت الكشكى وهو بيت عمدتها الى الآن وبيت أولاد عنبر افندى قاضى مدينة سيوط
سابقا وله مضيفة مشهورة وتنزل عندهم الحكام والامراء وأحدهم رفاعة عنبر من نواب الشورى وفيها عائلة تسمى
القلتية اشتهر أكثرها بافادة العلوم واستفادتها جيلا بعد جيل وكان الواحد منهم اذا كتب اسمه على صك شرعى
أعقبه قاضيها ومفتيها بقوله المشهور ونسبه الكريم بابن القلتى ولهم ما ترجمة منها عدة من المساجد المعمورة بذكر
الله تعالى الى الآن وخزانة كتب وكانوا يتعيشون من محصولات رزقهم المعطاة لهم من قبل ملوك عصرهم بمقتضى
فرمانات سلطانية تناولتها أيدى الضياع أو مما عاد اليهم من الميراث الشرعى عن أسلافهم ومنهم المرحوم العلامة
الشيخ مسعود شارح خمرية ابن الفارض التى مطلعها ✻ شربنا على ذكر الحبيب مدامة ✻ الخ ونجله المرحوم
الفاضل الشيخ عبد الرحيم مفتى السادة الشافعية ونائب الاحكام الشرعية بها والمرحوم الفاضل الشيخ أحمد
الرفاعى مفتى السادة المالكية بها أيضا ۞ ومنهم نابغة عصره ونادرة مصره العلامة الفاضل والرحلة الكامل
الشيخ أحمد عبد الرحيم ولد بطهطا في السادس والعشرين من شهر ذى الحجة ختام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
وألف من هجرة خير الانام صلى الله عليه وسلم وتربى في حجر والده المرحوم الشيخ عبد الرحيم السابق ذكره وحفظ
القرآن وهو ابن تسع وفي هذه المدة لم يخل من استفادة أحكامه مع تعلم الاملاء والخط في اللوح ثم اشتغل بحفظ
المتون مستصحبا الاستفادة فوائد عربية وقواعد ابتدائية حتى جفا والده الريح الاصفر في سنة سبع واربعين
فانتقل الى الرفيق الاعلى وسيرته يعبق منها المسك الاذفر فنظمه قاضى طهطا المرحوم السيد سليمى في سلك محكمتها

ترجمة الشيخ أحمد عبد الرحيم

حبا

حبا في والديه عليهما سحائب الرحمة حتى تعلم صناعة الكتابة وانشاء الصكوك ومعرفة الاحكام الشرعية والرقوم
الحسابية ثم دخل في كفالة عمه المرحوم الشيخ أحمد الرفاعي المتقدم ذكره فبعث به الى الازهر ولم يأل جهدا في
تحصيل العلوم حتى عاد الى بلده بسبب طاعون بعد ان تلقى أغلب الكتب المتداول قراءتها في مذهب سيدنا ومولانا
الامام الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه وربما أفتى في ذلك الوقت من استفتاه باقراره فتى بلده ثم عاد الى الازهر
وقرأ فيه صعاب الكتب كالعقائد النسفية بحواشيها وآداب البحث في علم المناظرة وغيرهما من العلوم النقلية
والعقلية بعد اجازة أشياخه له بجميع مروياتهم وكتابتهم له على ثبتي خاتمة المحققين الشيخ الامير والشيخ الشنواني
وفي سنة خمس وخمسين اندرج في مدرسي المدرسة التجهيزية لتعليم النحو والصرف وربما قرأ فيها آخر السنة رسالة
كلامية ونظم منظومته الصرفية المشروحة بشروح أكبرها شرح المرحوم الامام الشيخ محمد عليش شيخ المالكية
بالديار المصرية ثم التحق بمدرسة الالسن وقرأ فيها للتلامذة الانجاب النحو والبيان والبديع والمنطق والعروض
والقوافي والتوحيد ودوّن فيها أدبيات نثرية وشعرية كانشاء العلامة الشيخ العطار والشيخ مرعي ودواوين ابن
معتوق والصفي وابن الفارض وحال قراءته لهم شرح الشيخ عبد السلام على جوهرة أبيه في علم الكلام أفرد قولة
الدور والتسلسل التي في حواشي الامير المشهورة بالصعوبة على كل نحرير بشرح لطيف سماه نهاية القصد
والتوسل في فهم قولة الدور والتسلسل طبع في المطبعة العامرة الاميرية ببولاق وله ديوان مدائح نبوية مترتب
على حروف المعجم يسمى درّ الشرف المنظم في مدح النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كل قصيدة منه زهاء
خمسين بيتا ومن مؤلفاته المفيدة رسالته في علمي العروض والقوافي وله مقطعات كثيرة ثم انتقل الى مدرسة
المهندسخانة فألف فيها جملة من الرسائل النحوية أخصرها النقطة الذهبية في علم العربية ثم التحق بمدرسة
الحربية وألف فيها شرحا لطيفا على الآجرومية ثم قلد بوظيفة محرر أول للوقائع المصرية مع مباشرة اعمالها في منزله
بمشاركة شقيقه الفاضل العلامة الكامل الشيخ محمد عبد الرحيم محررها الثاني وأحد المدرسين بالازهر ثم لزم
بيته الى أن انتقل الى الرفيق الاعلى وهو صائم في ضحى يوم الاثنين السابع عشر من رمضان سنة ١٣٠٢ من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وكان عالي الهمة عفيف النفس شريفها سخي اليدين
طلق الوجه يؤثر من قصد بيته على نفسه مع شدة اضطراره رحمه الله رحمة واسعة * ومنهم العلامة الاكمل والفهامة
الامثل الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ احمد الرفاعي قاضي مديرية جرجا الآن وهو أول من تقلد بوظيفة
القضاء من هذه العائلة وأصل هذه العائلة من أشراف ساقية قلتة في بحرى اخميم ونسبهم من جهة الام ينتهي
الى سيدي أبي القاسم الطهطاوي عمت بركاته وتوالت امداداته وبها مشايخ طرق وسجادات وفيها كثير من
الاقباط والافرنج ولهم فيها كنائس ومكاتب وأشهر تجارها وأكثرهم مالا وأملاكا عائلة الخواجه بسى رزق الله
فان لهم قصورا مشيدة تشبه قصور مصر في داخل البلد وداخلها سيما في محل الفوريقة وو كائل ودكاكين وقهاو
ومعاصر ولهم جنات وبساتين شرقي البلد بكثرة ولغيرهم أيضا بساتين كذلك وفيها كثير من مقامات الاولياء التي تزار
وأكثرها في جبانتها في الجهة الجنوبية وهي جبانة متسعة مسوّرة وممن بها من الاولياء الشيخ رفاعة رئيس الالف
وأشهر الجميع سيدي أبو القاسم مقامه في وسط جامعه المتقدم ذكره ومناقبه أشهر من ان تذكر وقد ذكر نبذة منها
الامام محيي الدين يحيي الدمياطي في كتابه الذي ذكر فيه مناقب الاولياء بالوجه القبلي وله مولد يعمل كل سنة مع مولد
النبي صلى الله عليه وسلم فيمكث اثني عشر يوما يجتمع فيه ما يجتمع في الموالد المشهورة أحدثه سعادة عبد اللطيف باشا
* ومن ذريته الامير الجليل المرحوم رفاعة بك رافع الطهطاوي ناظر مدرسة الالسن سابقا ولد رحمه الله سنة ١٢١٦
هجرية ونشأ في عز والده الى أن أخذت الالتزامات من العلماء والاشراف فاضطر والده الى المهاجرة من طهطا الى بلد
أقاربه بمنشأة النيدة المعروفين ببيت أبي قطنة وهناك حفظ أكثر القرآن الشريف ثم توفي والده رحمه الله السيد
بدوي فرجع الى طهطا وهناك قام بتربيته أخواله وهم بيت علم من الانصار الخزرجية فحفظ المتون وحضر بعض
الكتب عليهم فقها ونحوا وأغلب تربيته الازهرية كانت على العلامتين المفضالين الشيخ الفضالي والشيخ حسن
العطار فتخرج عليهما في سائر العلوم العربية حتى صار أهلا للتدريس فدرس في الازهر مدة نحو السنتين وكان له

ترجمة رفاعة بك

رحمه الله تعالى منزلة خاصة عند الشيخ حسن العطار فكان يشترك معه فى الاطلاع على الكتب الغريبة التى لم تتداولها أيدى علماء الازهر وقد اتفق ان المرحوم محمد على باشا صاحب الديار المصرية عليه سحائب الرحمة بعث بجملة من أبناء أكابر الحكومة المصرية وغيرهم لتعلم العلوم الاوروباوية بمدينة باريس وطلب من الشيخ العطار ان ينتخب لهم اماما من علماء الازهر فيه الاهلية واللياقة فاختار تعيين صاحب الترجمة لتلك الوظيفة فتوجه مع تلك الارسالية الى باريز وأوصاه شيخه الموصى اليه قبل سفره بان يقيد بلاده بعمل رحلة تجمع ما عليه المملكة الفرانساوية عموما وتضبط أحوالها خصوصا فعمل رحلته المشهورة المسماة بتخليص الابريز المطبوعة مرارا وشرع حين ركوب الباخرة من الاسكندرية فى تعلم مبادئ اللغة الفرانساوية بهمة عالية وعزيمة صادقة واتخذ له بعد وصوله الى باريز معلما خاصا على نفقته وما لبث فى هذه البلاد حتى عرفه أعاظم العلماء وأكابرهم وكان للعالم الشهير موسيو جومار عليه فضل التعهد بالارشاد والتعليم والمحبة الخصوصية وقد ساعده مساعدات جمة فى هذه البلاد وكذلك حاله مع العالم الشهير البارون دساسى هذا وفى مدة اقامته بباريز التى هى من سنة ١٢٤١ الى سنة ١٢٤٦ كان قد نبغ فى العلوم والمعارف الاجنبية وعلى الخصوص فى فن الترجمة فى سائر العلوم على اختلاف اصطلاحاتها من حيث الاستعمال والمفردات وأكب كل الاكباب على ادامة النظر واستعمال الفكر والحرص على التحصيل والاستفادة ولم تؤثر اقامته بباريز أدنى تأثير فى عقائده ولا فى أخلاقه وعوائده واستمر على اجتهاده وترجم فى مدة اقامته جملة رسائل وكتب منها قلائد المفاخر فى غريب عوائد الاوائل والاواخر المطبوع بمطبعة بولاق ونستغنى فى هذا المقام عن استقراء حالته فى باريز بما ذكره فى رحلته السالف ذكرها وبعد انتهاء رحلته وحصول بغيته استقدمه المرحوم محمد على باشا الى مصر مع رفقته وعند وصوله الاسكندرية حظى بمقابلة المرحوم ابراهيم باشا أكبر أنجال المرحوم المشار اليه وسأله عن بيت آبائه بطهطا بعد أن عرف انه من ذريتهم وكان للمرحوم ابراهيم باشا معرفة بهم ولهم به اتصال خاص فوعده بادامة الالتفات اليه واستمر الى أن توفى المرحوم ابراهيم باشا وقد أقطعه فى خلال هذه المدة حديقة نادرة المثال فى الخانقاه تبلغ ٣٦ فدانا ولما توجه صاحب الترجمة من ثغر الاسكندرية الى القاهرة فتشرف بمقابلة المرحوم محمد على باشا ورأى من ميله اليه ما حمله على الثقة بنجاح المبدا والنهاية وعين بأمره العالى مترجما فى مدرسة طرا تحت رياسة ناظرها سكورابك الفرانساوى فترجم كتبا عديدة وفى أثناء ذلك حل وباء فى القاهرة فسافر صاحب الترجمة الى بلده ثم رجع وقابل الجناب العالى بترجمة جزء ضخم من جغرافية ملطبرون ترجمه فى تلك المدة فانعم عليه بمبلغ جزيل من النقود ثم عرض للجناب العالى أن فى امكانه أن يؤسس مدرسة ألسن يمكن أن ينتفع بها الوطن ويستغنى عن الدخيل فاجابه الى ذلك ووجه به الى مكاتب الاقاليم لينتخب منها من التلامذة ما يتم به المشروع فأسس المدرسة وفى المدة المعينة امتحنت فى اللغة الفرنساوية وفى غيرها من العلوم المدرسية فظهرت نجابة تلامذتها ثم تشكل بها قلم ترجمة وترقت فيه التلامذة الى الرتب السنية وترجم فيه كثير من الكتب على اختلاف العلوم والفنون والمواضيع وكان لهذه المدرسة معاونون أفاضل أجنبيون ووطنيون فمن الوطنيين العلامة الشيخ محمد الدمنهورى والعلامة الشيخ على الفرغلى الانصارى (ابن خال صاحب الترجمة) والعلامة الشيخ حسنين حريز الغمراوى والعلامة الشيخ محمد قطة العدوى والعلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوى والشيخ عبد المنعم الجرجاوى ولا يحضرنا من الاجانب غير اسم موسيو أوزير وكان مقر تلك المدرسة بالسراى المعروفة ببيت الدفتردار حيث لوكاندة شبرد الآن بالازبكية وكان لهذه المدرسة مدرسة تجهيزية هى أيضا تحت رياسته وكان خوجاتها من تلامذته من مدرسة الالسن وأحيل عليه تفتيش مكاتب الاقاليم عموما وتفتيش مدارس الخانقاه وأبى زعبل أى مدارس الانجال وغيرهم وكان دأبه فى مدرسة الالسن وفيما اختاره للتلامذة من الكتب التى أراد ترجمتها منهم وفى تأليفاته وتراجمه خصوصا أنه لا يقف فى ذلك فى اليوم والليلة على وقت محدود فكان ربما عقد الدرس للتلامذة بعد العشاء أو عند ثلث الليل الاخير ومكث نحو ثلاث أو اربع ساعات على قدميه فى درس اللغة أو فنون الادارة والشرائع الاسلامية والقوانين الاجنبية وله فى الاولى مجاميع لم تطبع وكذلك كان دأبه معهم فى تدريس كتب فنون الادب العالية بحيث أمسى جميعهم فى الانشاآت نظما ونثرا أطروفة مصرهم وتحفة عصرهم ومع ذلك كان هو بشخصه لا يفتر عن الاشتغال بالترجمة

أو التأليف وكانت مجامع الامتحانات لا تزهو الا به وقد ذكر العالم الفاضل المرحوم السيد بك صالح مجدى أحد تلامذته فى ترجمة أحواله التى سماها حلية الزمن بسيرة خادم الوطن نسبه الحسينى الشريف وذكر كثيرا من أحواله وعدد تلامذته وقسمهم الى ثلاث طبقات كانوا جمال العصر وغرة الدهر فضلا ونبلا فمن شاء فليراجع أسماءهم هناك وقد أمضى مدة حياته الى آخر مدة المرحوم سعيد باشا فى سبيل التعليم ادارة وعملا هو وتلامذته ثم من بعد تلك المدة واقتصاره على نظارة قلم الترجمة وعضوية قومسيون المعارف فى عهد حضرة الخديو اسمعيل باشا قام فى كثير من المدارس بهذه الخطة عينها وله فى المرحوم محمد على ونجله الاكبر ابراهيم باشا المدائح التى سارت بها الركبان منها قصيدته اللامية التى مطلعها

ملا الكون بشرا عدله واعتداله * وأغنى البرايا بره ونواله

وهى التى يقول فيها تلويحا ببلد الممدوح

منازل منها اسكندر فاتح الورى * اذا لم يكن عم الامير نخاله

وقصيدته النونية التى قالها وهو فى باريس ومطلعها

ناح الحمام على غصون البان * فأباح شيمة مغرم ولهان

ومنها يتذكر أولاده وعائلته

أبكى بعينى مهجتى لفراقهم * وأود أن لا تشعر العينان

ومنها وقد كان قائما بأعباء الحروب اذ ذاك نجل الممدوح المشار اليه

فى كفه سيفان سيف عناية * والثم ابراهيم سيف ثانى

ثم ألغيت المدرسة فى مدة المرحوم عباس باشا واستقر رأى المجلس الخصوصى على انشاء مدرسة فى السودان للاحتياج لها هناك فاختير المترجم ناظرا عليها وعينت ضباطها وخوجاتها وجميع ما يلزم لها وصدر الامر العالى بالتنفيذ وان يكون محلها مدينة الخرطوم فلما وصل اليها أنشأ المدرسة ورتبها أحسن ترتيب وأدارها أحسن ادارة وكان ذلك أواخر سنة ١٢٦٥ هجرية وقد ترجم هناك كتبا منها كتاب تلماك المطبوع فى الشام وأنشأ قصيدته التى مطلعها

ألا فادع الذى ترجو وناد * يجبك وان تكن فى أى ناد

بنو الآداب اخوان جميعا * واخدان بمختلف البلاد

وهى مطبوعة فى كتابه مناهج الالباب وخمس قصيدة من قصائد سيدى عبد الرحيم البرعى وهى التى مطلعها

* خل الغرام لصب دمعه دمه * ومطلع التخميس

تبدى الغرام وأهل العشق تكتمه * وتدعيه جدالا من يسلمه

ما هكذا الحب يا من ليس يفهمه * خل الغرام لصب دمعه دمه

* حيران توجده الذكرى وتعدمه *

ولم يزل مكبا على شغله الى أواخر عام ألف ومائتين وسبعين فعاد الى مصر بأمر من المرحوم محمد سعيد باشا حين ولايته على مصر وبعد رجوعه من السودان جعل عضوا ومترجما فى مجلس المحافظة تحت رياسة المرحوم أدهم باشا ثم جعل ناظرا ثانيا للمدرسة الحربية التى كانت بالحوض المرصود تحت نظارة سليمن باشا الفرنساوى وبعد قليل أمر بعمل قوانين ونظامات لمدرسة مستقلة أريد انشاؤها وجعل مقرها بالقلعة العامرة تكون كافلة للعلوم الادبية وافية بالفنون المدنية فبذل همته فى ذلك وراعى فى نظاماته ما يجذب خواطر الاهلين الى تلك المدرسة ورتب لها من المعلمين كل من له به ثقة من أهل العلم والمعرفة التامة المتدربين على تعليم العلوم وافادتها ومن الموظفين ذوى الاجتهاد ما فيه الكفاية وأدارها ادارة جيدة حتى ظهرت نجابة تلامذتها واستفادتهم استفادة جيدة فى أقرب وقت ولرغبته فى نشر العلوم وسعة دائرتها وحبه عموم النفع بها استدعى مع بعض أمراء الحكومة المصرية من المرحوم سعيد باشا وكان له ميل الى المترجم رحمه الله صدور الامر بطبع جملة كتب عربية على طرف الحكومة عم الانتفاع بها فى الازهر وغيره منها تفسير الفخر الرازى ومعاهد التنصيص وخزانة الادب والمقامات الحريرية وغير ذلك من الكتب

التى كانت عديمة الوجود فى ذلك الوقت فطبعت ولامترجم فى مدح المرحوم سعيد باشا من القصائد والمربعات والمخمسات والتواشيح والادوار الكثير الطيب مما هو محفوظ فى الصدور مرقوم فى السطور وقد أنعم عليه المرحوم محمد على باشا بجملة من الاطيان قدرها ٢٥٠ فدانا ببلده طهطا وانعم عليه المرحوم سعيد باشا بمبلغ ٢٠٠ فدان والخديوى اسمعيل باشا بمبلغ ٢٥٠ جملة ذلك ٧٠٠ فدان واشترى هو ٩٠٠ فبلغ جميع ما فى ملكه من الاطيان الى حين وفاته ١٦٠٠ فدان غير ما اشتراه من العقارات العديدة فى بلده وفى القاهرة وقد زاد على ذلك انجاله فبلغ مجموع أطيانهم ٢٥٠٠ فدان غير ما جددوه من الاملاك وكانت له رحمه الله عناية كبيرة باقتناء الكتب فاشترى الكثير النادر منها حتى ان كتبه تبلغ بما اشتراه أولاده نحو ٤٥٠٠ كتاب وفيها من الكتب العربية الغريبة ما ليس فى غيرها توفى الى رحمة الله تعالى عام نيف وتسعين ومائتين وألف بالمحروسة ودفن بالقرافة الكبرى فى بستان العلماء وقد اعقب ابنين جليلين غير الاناث لازما الازهر مدة واقتبسا من معارف والدهما فكانا على غاية من المعارف والادبيات ومحاسن الشيم مع الكرم الزائد كوالدهما وأحدهما وهو على بيك فهمى أنعم عليه بالرتبة الثانية أعنى رتبة بيك وكان قد تقلد وكالة نظارة المعارف العمومية المصرية وقد أكمل ما تركه والده من التاريخ على اسلوبه وله اقتدار على النثر والنظم البليغين فينشئ على الارتجال من غير تكلف على أسلوب والده وتلوح عليه امارات الترقى الى رتبة والده وأما ابنه الآخر وهو بدوى بيك فمقيم بطهطا فى ملاحظة دائرتهم التى هنالك مع ادامة مطالعة العلوم

ترجمة السيد احمد الطهطاوى محشى الدر

* ومنها جملة من مستخدمى الميرى أرباب الرتب فى مصر وغيرها مثل أحمد بك عبد الاحد قضاة مجلس الحقانية سابقا وعبد الجليل بك أحد رجال المعية الخديوية سابقا وجميعهم بسبب نعمتهم السيد رفاعة بك فانه أدخلهم المكاتب أول انشائها ثم أدخلهم المدارس فتربوا بها وسافر أحمد بك عبد الاحد الى بلاد أوروبا مرارا وممن نجب منها الامام الهمام السيد الطهطاوى محشى الدر المختار وقد ترجمه الجبرتى فقال هو الامام العلامة والحبر الفهامة السيد احمد الطحطاوى ابن محمد بن اسمعيل من ذرية السيد محمد الدوقاطى الطحطاوى الحنفى والده رومى حضر الى مصر متقلدا القضاء بطحطا بلدة بالقرب من سيوط بالصعيد الادنى تزوج بامرأة شريفة فولدله منها المترجم وأخوه السيد اسمعيل ولم يزل مستوطنا بها الى أن مات وترك المترجم وأخاه وأختا لهما حضر المترجم الى مصر فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف بعد أن حفظ القرآن ببلده وقرأ شيأ من النحو فدخل الازهر ولازم الحضور على أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الحماقى والمقدسى والحريرى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ عبد الرحمن العريشى وتوجه مع الشيخ عبد الرحمن لدار السلطنة لبعض المقتضيات عن أمر على بك فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف وتلقى الحديث سماعا واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد الامير والشيخ العدوى وتصدر للتدريس والافادة وكان مسكنه بناحية الصليبة وجلس للاقراء بالمدرسة الشيخونية واحتف به سكان تلك الناحية من الاكابر والاعيان ولازم الحالة المحمودة من الافادة مع شرف النفس والتباعد عما يخل بالمروءة فتنودى لوقف الشيخونية وايرادها واستخلاص أماكنها وشرع فى تعميرها وساعده على ذلك كل من كان يحب الاصلاح فجدد عمارة المسجد وأنشأ بالمدرسة صهريجا وفى أثناء ذلك انتقل باهله الى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضأة وقفها بانيها على المسجد ولما عمر محمد افندى الودنلى الجامع المجاور لمنزله تجاه القنطرة المعروفة بقنطرة عمارشه والمكتب قرر المترجم فى درس الحديث بالجامع المذكور كل يوم بعد العصر وقرر له عشرة من الطلبة ورتب له وللطلبة معلوما وافرا يقبض من الديوان ولما مات الشيخ ابراهيم الحريرى تعين المترجم لمشيخة الحنفية فتقلدها على امتناع منه فاستمر بها الى أن أخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا لما كتب المشايخ فى شأنه عرضحالا الى الدولة نسبوا اليه فيه أشياء منها انه أخذ من الالفى فى السابق مبلغا من المال ليملكه مصر فى أيام فتنة أحمد باشا خورشيد ومنها انه كاتب الامراء المصرية فى وقت الفتنة بينهم وبين العزيز محمد على باشا حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة فى يوم قطع الخليج وحصل لهم ما حصل ونصر الله عليهم سعادة الباشا ومنها انه أراد ايقاع الفتن لينقض دولة الباشا ويولى خلافه ويجمع عليه طوائف المغاربة والصعائدة وأخلاط العوام وغير ذلك وكتبوا عليه أسماء كثيرة من المشايخ فامتنع البعض وحصل بينهم منافسات ومخالفات وكان المترجم من الممتنعين فزادوا فى التحامل عليه خصوصا الشيخ السادات والشيخ الامير وخلافهما

واتفق انه دعى الى وليمة عند الشيخ الشنوانى بحارة حوش قدم وتأخر حضوره عن المشايخ فصادفهم حال دخوله خارجين فسلم عليهم ولم يصافحهم لما سبق منهم فى حقه من الايذاء فتطاول عليه ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتوبيخه وشتمه لكونه لم يقبل يد والده ثم اتفق بعد ذلك الاشياخ والمتصدرون على عزله من افتاء الحنفية وأحضروا الشيخ حسين المنصورى وركبوا صحبته بعد أن مهدوا القضية فألبس القائم مقام الشيخ حسينا فروة ثم نزلوا وطافوا للسلام عليه وخلعوا عليه الخلع فلما بلغ المترجم ذلك طوى الخلع التى كانوا ألبسوها له عند تقليده بالافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريرى وأرسلها لهم وكان الشيخ السادات ألبسه حين ذاك فروة فلما ردها عليه احتد واغتاظ وأخذ يسبه ويذكر لجلسائه جرمه ويقول انظروا الى هذا الخبيث كأنه جعلنى مثل الكلب الذى يعود فى قيئه واعتكف المترجم فى داره لا يخرج منها الا الى الشيخونية بجواره واعتزلهم وترك الخلطة بهم وتباعد عنهم وهم يبالغون فى ذمه والحط عليه لكونه لم يوافقهم ثم لما مات الشيخ حسين المنصورى أعيد الى مشيخة الحنفية وذلك غرة شهر صفر سنة ثلاثين ومائتين وألف ولبس الخلع من الشيخ الشنوانى شيخ الازهر ولم يختلف عليه اثنان ومات ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف وله من الآثار حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار فى أربع مجلدات جمع فيها المواد التى على الكتاب وضم اليها زيادات وحاشية على شرح مراقى الفلاح فى مجلدين انتهى وأقاربه الآن بطهطا مشهورون ومنهم علماء وفى الجبرتى أيضا ان محمد افندى الودنلى المار الذكر هو الاجل المكرم المهذب فى نفسه النادرة فى أبناء جنسه محمد أفندى الودنلى الذى عرف بناظر المهمات ويعرف أيضا بطبل أى الاعرج لانه كان به عرج قدم الى مصر فى أيام قدوم الوزير يوسف باشا وولاه محمد باشا خسرو كشوفية أسيوط وفى ولاية العزيز محمد على باشا جعل ناظرا على مهمات الدولة وسكن بيت سليمان أفندى مسو بعطفة أبى كلبة بناحية الدرب الاحمر فتقيد بعمل الخيام والسروج والبيارق ولوازم الحرب فضاقت عليه الدار فاشترى بيت ابن الدالى باللبودية وهى دار واسعة متخربة هى وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورتب بها ورشات للاشغال والصنائع والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحل والعربات وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العسكر الطوبجية والرماة وعمر ما حول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتبا لاقراء الاطفال ورتب فى المسجد تدريسا اقر فيه الشيخ أحمد الطهطاوى المذكور ومعه عشرة من الطلبة ورتب لهم ألف عثمانى تصرف لهم من الرزنامة خلاف ما للاطفال من الكسوة وغيرها وفى عيد الاضحى يشترى جواميس وكباشا يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين ويرسل الى أصحابه كباشا يذبحونها فى بيوتهم على قدر مقاديرهم من كبش أو كبشين ويرسل كل ليلة من رمضان عدة قصع مملوأة بالثريد واللحم الى فقراء الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير المجراة والسواقى التى كانت تنقل الماء من النيل الى القلعة وكانت قد تهدمت وبطل عملها سنين فهول عليه المعمارجية أمرها وقالوا انها تحتاج الى خمسمائة كيس فى عمارتها فعرض ذلك على المترجم فقال أنا أعمرها بمائة كيس بل بثمانين وشرع فى عمارتها فأقامها على ما هى عليه الآن وعمر أيضا عدة سواق وأجرى فيها الماء الى القلعة ونواحيها فرخص الماء وكثر فى تلك الاخطاط وكانوا قد قاسوا شدة من عدم الماء عدة سنين ومن مآثره الحميدة أنه سعى عند الباشا بابطال ما كان يفعله القلقات المتقيدون بالمراكز وأبواب المدينة من المظالم والسلب فانهم كانوا يأخذون من الواردين والخارجين والمسافرين من الفلاحين على جميع ما معهم ولو حطبا أو برسيما أو تبنا أو سرجينا دراهم وفلوسا حتى ما تبيعه المرأة الفقيرة على رأسها فى المقاطف من رجيع البهائم فيحجزونها ولا يدعونها تمر فى الشوارع حتى تدفع نصف فضة واذا اشترى شخص من بولاق أو مصر القديمة اردب غلة أو حملة حطب أخذ منه المتقيدون عند قنطرة الليمون فاذا خلص منهم استقبله القاعدون بالباب الحديد وهكذا سائر الطرق التى يمر بها الداخلون والخارجون كباب النصر وباب الفتوح وباب الشعرية وباب العدوى والازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة وكان لهؤلاء المقيدين علائف يقبضونها من الباشا ويأخذون تلك الاشياء زيادة عليها ويقتسمونها بينهم وكانوا يجمعون من ذلك مبلغا من الفضة العددية خلاف ما يأخذونه من الاشياء المحمولة كالجبن والزبد والخيار والقثاء والبطيخ والفاكهة والبرسيم والحطب والخضراوات وغير ذلك فابطل جميع ذلك وكتب

الباشا بيورلديا بمنع المذكورين من التعرض لاخذ جليل أو حقير ومن محاسنه أيضا أنه تسبب فى منع ما كان يفعله
الجاويشية والقواصة الاتراك المختصون بخدمة الباشا والكتخدا من سلب الاموال من الاعيان وأرباب المظاهر وذلك
انهم كانوا كل يوم جمعة يلبسون أحسن ملابسهم ويتشرون بالمدينة فيطوفون على بيوت الاعيان وأرباب المناصب
والمظاهر ويأخذون منهم البقاشيش يسمونها الجمعية فيا بجالس أحد ممن ذكر فى مجلسه الا واثنان أو ثلاثة منهم قبالة
وجهه وبأيديهم العصى المفضضة فيعطيهم القرشين أو الثلاثة أو الاكثر فاذا ذهبوا جاء خلافهم وهكذا ولا يرون
فى ذلك ثقلا ولا رذالة بل يرونه من الواجبات اللازمة فلا يكفى أحد المقصودين خمسون قرشا أو أكثر يصرفها عليهم
فى ذلك اليوم واذا تغيب واحد منهم وصادفوه مرة أخرى طالبوه بما فاتهم فسعى المترجم عند الباشا بابطال تلك العادة
القبيحة ومع ذلك فقد كان هو أول من فتح باب الزيادة فى محصل الضربخانة حتى تنبه الباشا من وقتئذ لاهل الضربخانة
وأوقع بهم ما أوقعه وهو أيضا الذى أحدث المكس على اللبان والحناء والصمغ فهو كما قيل

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فقد صدق عليه ما قاله الليث بن سعد لما سأله الرشيد وقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم فقال له أما صلاح أمر
زراعتها وجدبها وخصبها فبالنيل وأما صلاح أحكامها فمن رأس العين يأتى الكدر فقال له صدقت ذكر ذلك الحافظ
ابن حجر فى الرحمة الغيثية فى الترجمة الليثية وبالجملة فكان المترجم الى الخير أقرب منه الى الشر مواظبا على الصلوات
فى أوقاتها ومطالعة الكتب والممارسة فى الفنون الدقيقة واقتنى كتبا كثيرة فى الفنون واستنباط الصنائع حتى انه
صنع الجوخ الملون الذى يعمل ببلاد الافرنج ويلبسه الناس للتجمل وكان قد قل وجوده بمصر فعمل عدة أنوال ومناسج
غريبة الوضع وأحضر نساجين فنسجوا الصوف بعد غزله فى مدة حددها لهم طولا وعرضا ثم يستلمه رجال أعدهم
لتخميره وتلبيده بالقلى والصابون منشورا ومطويا بكيفيات فى أوقات وأيام بمباشرته لهم فى العمل ثم يضعونه مطويا فى
أحواض من خشب ثخين مزفت تمتلئ من ساقية جعلها لخصوص ذلك وعلى تلك الاحواض مدقات كدقات الارز
تتحرك فى صعودها وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية وما يفيض من ماء الاحواض يجرى الى بستان
زرعه حول ذلك فلا يذهب الماء هدرا ثم يخرجونه بعد ذلك ويبردحونه ويصبغونه بأنواع الصباغات ويضعونه فى
مكبس كبير يقال له التخت صنعه لذلك وعند ذلك يتم عمله فكان الناس يتفرجون على ذلك لغرابته عندهم ثم حضر
اليه شخص فرنساوى وأشار عليه باشارات فى تغيير المدقات وبعض المهمات فتكاسل عن اعادتها ثانيا وبطل ذلك
وكان مع كثرة أشغاله واتساع دائرته يكتب ويحسب بنفسه وبين يديه عدة دفاتر لكل شئ ولا يشغله بعض الاشياء
عن بعض ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات مثل معمل البارود
وقاعة الفضة ومدابغ الجلود حقد عليه كتخدا بك فى الباطن وجرت بينهما أمور حتى قيل ان نفسه طمعت فى
الكتخدائية فكان يتصدر فى الامور والقضايا ويرافع ويدافع ويهزل مع الباشا ويضاحكه ويدخل عليه من غير
استئذان فلم يزل الكتخدا يلقى فيه الدسائس ويعمل معدل الاشغال التى تحت يده ويعرف الباشا بما يتوفر من ذلك
حتى نزعه من نظارة جميع المهمات وقلدها لصالحا كتخدا الرزاز وحضر الكتخدا لزيارة المشهد الحسينى فى عصر
يوم من رمضان ورجع الى داره قبل الغروب فصادف فى طريقه عدة قصاع كبار مغطاة تحملها الرجال فسأل عنها
فقيل له ان الودنلى يرسلها كل ليلة من رمضان الى فقراء الازهر وبها الثريد واللحم فحقد عليه ووسوس للباشا انه يؤلف
الناس ويتودد اليهم بأموالك ولزم المترجم بيته بطالا نحو السنتين ولم يتضعضع أمره ومطبخه على حاله ورواتبه جار
وطعامه مبذول وفى تلك المدة اشتغل بمطالعة الكتب وعانى الحسابيات وصناعة التقويم حتى مهر فى ذلك وعمل
الدستور السنوى وما يشتمل عليه من تقويم الكواكب السيارة وتداخل التواريخ والاهلة والاجتماعات
والاستقبالات وطوالع التحاويل والمنصات ويصنع بيده أيضا الصنائع الفائقة مثل الظروف التى يضع فيها الكتبة
محابرهم وأقلامهم فيصنعها أولا من الخشب الرقيق والقرطاس المقوم المتلاصق ويصبغها وينقشها بأنواع الليق
ويعيد على النقوشات بالسندروس المحلول ويضعها فى صندوق من الزجاج صنعه لخصوص تلك الاشياء ويجفف
دهانها بحرارة الشمس المحجوبة بالزجاج من الهواء والغبار فعند تمامها تكون فى غاية من الحسن والبهجة لا يشك

من يراها انها من صناعة الهند أو الفرنج المتقنين وكان كلما سمع بصاحب معرفة فى فن اجتهد فى الاجتماع به والاخذ عنه ولو يبذل الرغائب وبمنزله أماكن معدة لارباب المعارف ينزلهم فيها ويجرى عليهم النفقات والكساوى حتى يجتنى ثمار معارفهم وكل ليلة يجتمع عنده الفقراء فيذكرالله معهم حصة من الليل ثم يفرق فيهم الدراهم ولما طال به الاهمال والباشا كثير الغياب ولا يقيم بمصر الا القليل خطر بباله أن يذهب الى بلاده فاستأذن الباشا عند وداعه وهو متوجه الى ناحية قبلى فأذن له وأخذ فى أسباب السفر فارسل الكتخدا الى الباشا ودس اليه كلاما فارسل بمنعه من السفر وكان زوج بنته حلف بالطلاق الثلاث وحنث ففرق بينهما وطرده فشكاه الى الكتخدا فكلمه فى شأنه فلم يقبل وقال لا أحال الحرم لاجلك واستمر صهره يتردد على الكتخدا ويلقى اليه فى حقه النميمة ويقول له انه يجمع أناسا كل ليلة جمعة يقرؤن ويدعون عليك وعلى الباشا وان قصده السفر الى اسلامبول ليجتمع على مخدومه الاول قبطان باشا ويذكر هناك فى حق الباشا أقاعيل وذكر له أيضا انه استخرج من أحكام النجوم التى يعانيها أن الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قليلة ويحصل ما يحصل من الفتن وانه يريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك فلما رجع الباشا من سفره توسل المترجم بالكتخدا فى أن يستأذن له الباشا ومازال يتردد فى طلب الاذن والكتخدا يلقى الى الباشا فى حقه حتى أوغر صدره منه وأذن له وأضمر قتله بعد خروجه من مصر فعند ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان الذى بخارج قناطر السباع ومازاد عن حاجته واشترى عبيدا وجوارى وقضى لوازمه وسافر الى رشيد ليسافر من الاسكندرية الى بلاده فكتبوا خلفه بعد ثلاثة أيام الى خليل بك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فبلغه خبر ذلك وهو بثغر رشيد فلم يصدقه وقال أى ذنب أستوجب به القتل وما الذى منعه من قتلى وأنا عنده بمصر وما سافرت الا باذنه وودعته وقبلت يده وهو مبشوش معى كعادته فلما حضر بالاسكندرية ونزل السفينة أرسل اليه خليل بك يدعوه فاجابه وخرج من السفينة فاحتاطت به العساكر وتحقق ما كان بلغه برشيد فقال أمهلونى حتى أتوضأ وأصلى ركعتين وألقى نفسه فى البحر من حلاوة الروح فضربوا عليه بالرصاص وأخرجوه وتمموا قتله وأخذوا ما بصناديقه من الكتب وكان الباشا قد طلبها وأخذ خليل بك ما معه من المال والدراهم وأعطى ولده جانبا وأذن له بالسفر مع عياله وكان قتله فى أواخر شهر صفر من سنة سبع وعشرين بعد المائتين والالف انتهى

ولمدينة طهطا غير السوق الدائم سوق حافل جدا كل يوم خميس يباع فيه الحيوانات وغيرها ويتفرع منها ثلاثة جسور أحدها من الجهة الشرقية يوصل الى ساحلها وهو مرسى عظيم يجتمع فيه مراكب بكثرة وعنده قرية عامرة تسمى ساحل طهطا فيها شونة لغلال الميرى وفيها أبنية متينة ومساجد وكنيسة يجتمع فيها نصارى البلاد المجاورة لها وأهلها مسلمون ونصارى وفيها بساتين نخيل وفواكه ويتفرع من هذا الجسر جسر الى جهة بحرى يوصل الى ناحية السوالم بحرى الساحل وهى قرية صغيرة فيها جنينة رفاعة بك وجنات أخر وفيها نخيل بكثرة وأكثر أهلها مسلمون وبحرى هذه القرية قرية الشيخ زين الدين والجسر الثانى يمتد فى جهة الجنوب فيصل الى بنى عمار ثم يميل الى الغرب فيوصل الى ناحية عنيبس ثم الى السوهاجية ثم يعتدل الى جهة الجنوب فيوصل الى نزة الدقيشة ثم جهينة حتى يصل الى سوهاج والجسر الثالث يمتد فى جهة الشمال فيوصل الى ناحية نجا ثم يتفرع منه فرع الى الشرق فيوصل الى ترعة شطورة وفرع الى جهة الغرب يسمى عمود كوم بدر يوصل الى بنى حرب وتقطعه السوهاجية ثم يمر فى بلاد الهلة غربى السوهاجية الى الجبل ويحيط ببندر طهطا عدة قرى كناحية القبصات فى غربيها فوق شاطئ السوهاجية الشرقى وناحية الطليحات فوق السوهاجية أيضا من غربيها وهى ثلاث قرى وناحية الصوامعة فى شمال طهطا الشرقى غربى البحر الاعظم وناحية نجا والسوالم والشيخ زين الدين وغير ذلك وأكثر تلك القرى بل جميعها يجلب الى هذا البندر أنواع الخضر واللبن والوقود ونحو ذلك على عادة البنادر والارياف ومن بندر طهطا أيضا بسلوس بك وأخواه طوبيه وودوس الذين كانوا زمن العزيز من رجال المعية وترقوا الى رتبة البيكوية وقبل ذلك كان بسلوس بك رئيس الكتاب فى عموم القطر وهو ابن المعلم غالى رئيس الكتاب والمباشرين بالديار المصرية الذى قتله المرحوم ابراهيم باشا فى ناحية منية القمح فى مبدإ فتح المساحة سنة ١٢٣٦ وكان ابتداء توليته ذلك المنصب فى سابع عشر جمادى الاولى سنة مائتين وعشرين بعد الالف وكان قبله المعلم جرجس الجوهرى

القبطى كبير المباشرين بالديار المصرية فقبض عليه الباشا وعلى جماعة من الاقباط وسجنهم ببيت كتخدائه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة وكان المعلم غالى كاتب الالفى فاحضره وألبسه المنصب وفى ذلك الوقت خلع على السيد محمد المحروقى خلع الاستمرار على ما كان عليه أبوه من أمانة الضربخانه وغيرها وجرجس الجوهرى هو أخو المعلم ابراهيم الجوهرى تعين مكان أخيه بعد موته فى زمن رياسة الامراء المصريين رئيسا على المباشرين والكتبة وبيده حل الامور وربطها فى جميع الاقاليم المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة وتقدم فى ايام الفرنسيس فكان رئيس الرؤساء وكذلك عند مجىء الوزير والعثمانيين فقدموه بسبب مايسديه اليهم من الهدايا والرغائب حتى كانوا يسمونه جرجس أفندى ويجلس بجانب العزيز محمد على باشا وبجانب شريف أفندى الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان ويراعون جانبه ويشاورونه فى الامور وكان عظيم النفس ويعطى العطايا ويفرق على جميع الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطى ويهب وبنى عدة بيوت بحارة الونديك والازبكية وانشأ دارا كبيرة وهى التى كان يسكنها الدفتردار ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان يقف على أبوابه الحجاب والخدم ولم يزل على ذلك حتى ظهر المعلم غالى وتداخل فى الامور فكان اذا طلب الباشا طلبا واسعا من المعلم جرجس يقول له هذا لا يتيسر تحصيله فيأتى المعلم غالى فيسهل الامور ويفتح أبواب التحصيل فضاق خناق المعلم جرجس وخاف على نفسه فهرب الى قبلى ثم حضر بأمان وانحط قدره ولازمته الامراض حتى مات

(طهنة) بليدة قديمة من قسم منية ابن خصيب واقعة فى شرقى النيل بنحو ربع ساعة وفى الشمال الشرقى لمنية ابن خصيب بنحو أحد عشر ألف متر وكانت تسمى قديما اكوريس كما فى بعض كتب الاقباط وكانت بين الجبل وأراضى المزارع ولم يكن بها زمن الفرنسيس سوى بعض تيجان أعمدة وحجارة ضخمة وباقى أبنيتها مدفون تحت التراب وكلما حفر فيها ظهرت أبنية وربما ظهر من الحفر بيوت كاملة ويوجد بالجبل مغارات كثيرة بها آثار تدل على بلد قديم كان فى هذا الموضع والغالب أنها هى التى كانت تسمى اكوريس وبعض هذه المغارات عليه نقوش وكثرة الدخان الحاصلة من ايقاد النار داخل المغارات سودت وجوهها وضيعت كثيرا من نقوشها وهناك مغارات أخر مجردة عن النقوش يظهر أنها كانت محاجر ونقل لطرون عن العالم لوت الفرنساوى الذى ساح فى مصر فى زمن العزيز محمد على واطلع على النقوش التى فى المغارات ان لفظ اكوريس فى الاصل اسم لاحد المقدسين عند المصريين وكان هو المقدس فى هذه المدينة ووجده يلكنسون مكتوبا على أحد شقى صورة ضفدعة وفى شقها الآخر رسم صورة مقدسين جالسين رأس أحدهما رأس ضفدعة ورأس الآخر رأس باشق ويعلوهما صقر ناشر جناحيه ومن ذلك استنبط لطرون ان اكوريس كانوا يجعلونه ثالث ثلاثة اجتمعت فى اقنوم واحد ويقدسونه فى ثلاث صور واستنبط أيضا ان هذا الاسم كان لقبا لاحد ملوك العائلة التاسعة والعشرين وعلى ماذكره مانيتون والافريقى وأزيب وشنسيل ان هذا الملك هو الذى اتحد مع ابواجوراس على العجم انتهى وابواجوراس هذا كما فى قاموس الجغرافية هو أحد ملوك جزيرة رودس كان قبل المسيح بأربعمائة وعشر سنين وحارب العجم ومات سنة ثلثمائة وأربع وسبعين وأما شنسيل واسمه جرجس فهو مؤرخ يونانى كان ملازما لبطرك استانبول وكتب تاريخه فى سنة سبعمائة وثمانين مسيحية ومات سنة ثمانمائة والافرنج ينقلون عنه كثيرا وهذه القرية الآن من قسم المنيا وسكانها من عرب العطيات ويزرع فى أرضها قصب السكر كثيرا ولها جزيرة يزرع فيها البصل والدخان والاصناف المعتادة وفى بحريها على أقل من نصف ساعة قرية صغيرة يقال لها وادى الطير فى فجوة من الجبل وكان فى السابق يقال طهنة ووادى الطير وربما أفاد هذا انهما كانتا فى الاصل بلدة واحدة ثم افترقتا بأسباب حدثت وزمامهما الى الآن واحد والجبل الذى فوقهما يقال له جبل الطير لكثرة الحمام الاسود البرى الذى يجتمع فيه وهو اسم لجزء من جبل المقطم يمتد مشرقا من قرية وادى الطير الى دير البكرة ويمتد فى الشمال والجنوب نحو ساعة من ناحية السرير ية الى وادى الطير وفى الجبل طرق توصل الى ناحية طهنة وسوادة والمطاهرة وغيرها ويقال ان هناك طريقا توصل الى البحر الاحمر وفى الجبل أيضا ورش لاستخراج الحجر والدبش قريبة من ناحية السرير ية وتجاه وادى الطير جدار ان عظيمان من الآجر من بقايا مبانى المصريين وتسميهما الاهالى حائط العجوز وهذا الاسم يطلق عندهم على جميع المبانى التى من هذا النوع ويظهر أن

المصريين كانوا يسدون أفواه الوديان بجدران من هذا القبيل لمنع مياه الامطار عن أرض المزارع وعن المساكن ولمنع سيلان الرمال فى زمن الصيف على أرض المزارع وربما جعلوها وقاية لبعض المبانى المقدسة وما أشبهها ويوجد كثيرا فى مواضع من جهات الصعيد فوق الوديان من الجبل الشرقى والغربى وعرضها فى الغالب متران وشئ وارتفاعها يختلف بحسب ما يراد منها ودير البكرة المذكور من الديورة المنيعة وأبنيته بالطوب الاحمر ويسكنه عدد وافر من النصارى الذكور والاناث وجميعهم يتعيشون من الصدقة وعادة ذكرانهم أنهم متى وجدوا فى البحر سفينة ولو تجارية سبحوا اليها بطلب الصدقة من أهلها ولهم فى ذلك مهارة تامة وسمى دير البكرة لبكرة موضوعة فى أعلاه يتناول بها الرهبان المياه والاشياء التى يجلبونها من البلاد المجاورة (طهويه) يوجد من هذا الاسم قريتان فى بلاد مصر احداهما من مديرية المنوفية بمركز اشمون جريس فى شرقى فرع رشيد بنحو خمسمائة متر وفى غربى ناحية شما بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال دلهمو بنحو ثلاثة آلاف متر وبها أربعة مساجد تقام الجمعة فى اثنين منها وبها دكاكين يباع فيها العقاقير وثياب القطن وبها سواق تنوف على الستين ساقية وبها كثير من ابراج الحمام ومعمل فراريج وأضرحة لبعض الصالحين عليها قباب وبعضها بأرض المزارع وفيها النخيل بكثرة ويزرع فى أرضها القلقاس والسمسم وقصب السكر والقطن وأنواع الحبوب وأكثر أهلها مسلمون والثانية قرية من بلاد الشرقية بمركز ميناالقمح واقعة غربى كفر الشرفاء على نحو ألفين وخمسمائة متر وفى شمال جزيرة بلى وأبنيتها باللبن وبها مسجد بدون منارة ومكاتب أهلية ومجلسان أحدهما للدعاوى والآخر للمشيخة وفيها مقام سيدى أبى الوفاء وتكسبهم من الزرع (الطوايبة) يوجد من هذا الاسم قريتان بصعيد مصر احداهما فى الصعيد الأعلى من اعمال قنا واقعة على الجانب الشرقى للنيل فى شمال مدينة قنا بنحو ساعتين وبها مسجد ونخيل واشجار منها شجرة سدر تعتقد العامة انها مسكونة بولى ويزورونها وينذرون لها النذور ويحلفون بها الايمان الوثيقة واذا مرض أحدهم يذهب اليها ويدق فيها مسمارا ليشفى من مرضه ومنهم من يسميها نبقة الله ويزعمون ان من حلف بها كاذبا يصاب بمكروه والثانية الطوايبة بمديرية اسيوط من قسم شرق اسيوط واقعة فى شرقى النيل بحرى ناحية بنى زيد بنحو ألف وخمسين مترا وغربى ناحية أبنوب بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل (طوبه) اسم لمدينة قديمة ظن بعضهم انها من بلاد الصعيد وانها هى مدينة انصنا وحقق كترمير غير ذلك وجعلها من الوجه البحرى وانها كانت على النيل لان فى بعض الكتب القديمة ان حاكمها ركب النهر مع الشهيد اسحق حتى أوصله الى مدينة ابشاى وفى الترجمة العربية ترجمت مدينة طوبه بمدينة طوه وقال بطليموس انها كانت بين فرعى فرموطاق واتريبس فى طول احدى وستين درجة واربعين دقيقة وعرض ثلاثين درجة وخمس وعشرين دقيقة وكانت قاعدة خط فطمبوطى وفى خطط انطونان ان طوه بين مدينتى سينو واندروو وبعدها من الاولى ثلاثون ميلا ومن الثانية اثناعشر ميلا وكانت محل اقامة الحاكم وكان فى غربيها تياترو (طوبصطوم) بلد قديمة اندرست كانت من البلاد الواقعة فى صحراء السويس فى شمال مدينة السيرابيوم على ثمانية كيلومتر ويوافق محلها الآن المحل المعروف بجبل القهر أو جبل مريم وكانت فى حدود أرض الزراعة وكان بها قلعة ومنها الى بابلون ثلاثة أيام على الطريق التى بين السيرابيوم ومدينة الطينة وبها كان ينفى الامراء المغضوب عليهم فى الازمان القديمة وربما سمى جبل القهر من ذلك (طوخ) فى القاموس هو بالضم أربعة عشر موضعا بمصر انتهى والذى عثرنا عليه منها اثناعشر وهى هذه (طوخ الاقلام) قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين واقعة فى جنوب السنبلاوين بنحو ألفين واربعمائة متر وفى الشمال الشرقى لطنبول الكبرى بنحو ثلاثة آلاف متر (طوخ البراغتة) قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف فى الشمال الغربى لناحية شبين الكوم وفى الجانب الغربى لبحر سيف على مسافة خمسمائة متر تقريبا وفيها جامع بلا منارة وعندها طريق يوصل الى ناحية شبين الكوم وتكسب أهلها من الزرع وغيره وممن نال الرتب الشريفة من أهل هذه البلدة فى ظل العائلة المحمدية حضرة أحمد افندى علام دخل الجهادية البيادة من بلده مدة المرحوم عباس باشا وترقى الى رتبة الملازم وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة البكباشى (طوخ البلاص) قرية من مديرية قنا بقسم قفط على الشط الغربى للنيل فى جنوب البلاص بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال نقادة بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة

وأبراج حمام وبدائرها نخيل وأشجار وفى بعض التواريخ أن الامير طرنطاى توجه الى الجهات القبلية فى شهر الله المحرم سنة تسع وثمانين وستمائة ومعه جملة من العساكر بسبب قيام عرب الصعيد ولما وصل الى طوخ وهى قرية من عمل قوص قتل من بها منهم البعض بالسيف والبعض أحرقه بالنار ووضع يده على خيلهم وسلاحهم ثم عاد الى مصر برهائن من العرب ومائة ألف رأس من البهائم ومائتى حصان وألف جمل وأسلحة لا تعد من أنواع مختلفة انتهى

(طوخ الخيل) قرية من قسم منية ابن خصيب غربى البحر اليوسفى على بعد مائة وخمسة وعشرين مترا وفى غربى ناحية بهدال بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية ادفو بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع وأبراج حمام وبدائرها نخيل (طوخ دلكه) قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا على الجانب الغربى لبحر سيف بمسافة ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية تلا وأغلب أبنيتها بالآجر والمونة وبها جامعان لكل منهما منارة أحدهما جامع سيدى خالد وله ضريح فى داخله غير ثلاث زوايا للصلاة وفى شمالها الغربى كنيسة شهيرة بناؤها بالآجر والمونة وبها معملان للدجاج ومضيفتان احداهما للعبد الله افندى هلال من أهاليها وقد ترقى الى وظيفة ناظر قسم والثانية لحسين افندى غراب وبها أربع جنات واحدة للامير قاسم باشا وواحدة لمحمد أفندى بلال وأخرى لرضوان أفندى بلال والرابعة لبعض عمدها وحولها جملة أشجار متنوعة وعدد أهلها خمسة آلاف نفس ربعهم نصارى ورى أرضها من ترعة الباجورية وبحر سيف الصيفى ولها طريق يوصل الى ناحية شبين الكوم (طوخ سنجرج) قرية من مديرية سيوط بقسم ملوى فى الجنوب الشرقى لناحية سنجرج على بعد ثلاثة آلاف متر وشرقى ناحية تنده بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة وأبراج حمام (طوخ طنبشا) قرية بمديرية الغربية من مركز الجعفرية غربى السكة الحديد الطوالى بنحو أربعمائة متر وفى جنوب ناحية بركة السبع بنحو أربعة آلاف متر وفى شرقى طنبشا بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمئذنة وكنيسة قديمة للاقباط قد رممت فى عهد قريب (طوخ العسيرات) قرية بمديرية جرجا بقسم المنشأة موضوعة على البحر الاعظم من جهة الغرب وفى الشمال الشرقى لاولاد حمزة بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب المنشأة الكبرى بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وبها زاوية للصلاة وبعض نخيل وهى من ضمن قرى العسيرات (طوخ القراموص ويقال لها طوخ الحرامية) قرية من مديرية الشرقية بمركز هيهيا موضوعة شرقى بحر مويس بنحو نصف ساعة وقبلى ناحية هيهيا بنحو نصف ساعة أيضا وجميع أبنيتها باللبن وبها أربعة جوامع بغير منارات وبدائرها نخيل بكثرة وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها منها العالم الفاضل والورع الكامل الشيخ على الالفى أخذ عن الشيخ الدمهوجى والعلامة البيجورى والمحدث الشيخ مصطفى المبلط حتى أجازوه وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الدمهوجى ثم بعد ذلك أقام ببلده يقيم شعائر العلم بالافادة مراعيا انتظام معاشه ومعاده وأنجب أولاده الفاضل الشيخ محمد الالفى أحد المصححين بالمطبعة الميرية ببولاق وأخبر عن والده أنه ولد سنة سبع وعشرين بعد المائتين والالف

(طوخ مدين) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف فى غربى محلة روح بنحو نصف ساعة وقبلى سكة الحديد الموصلة الى ثغر دمياط بنحو عشر دقائق وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (طوخ مزيد) قرية بمديرية الغربية بمركز طنتدا فى الجنوب الشرقى لمنية يزيد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى البندرة كذلك وأغلب مبانيها بالآجر والمونة وبها جامع يقال له جامع سيدى فخر الدين صاحب الابريق وضريحه بداخله وله مولد سنوى بعد المولد الكبير لسيدى أحمد البدوى وهى شفلك للخديوى اسمعيل باشا وبها دوار للاوسية وجنينة ووابور مياه وفى الضوء اللامع للسخاوى أن الشيخ محمد بن عمر الكنانى الطوخى ولد بطوخ من الغربية انتهى ولم أدر أى طوخات الغربية أراد وقد ترجمه فقال انه تحول بعد حفظه القرآن الى القاهرة عند ناظر السابقية مولى واقفها فحفظ التنبيه وجود القرآن وسمع على ابن المعين قيم الكاملية وابن الملقن وغيرهما وحج ودخل الاسكندرية واجتمع فيها بالشهاب القرنوى وسمع عليه وتكسب بالشهادة بحانوت الحنابلة امام البشرية ثم كف بصره وحدث باليسير وكان خيرا كيسا ذا فضيلة ونظم حسن فمن نظمه يرثى أخاه

مذ غاب شخصك عنا يا أبا الحسن * غاب السرور ولم تنظر الى حسن
وأقفرت بعدك الاوطان واندرست * وحال حالى مذ أدرجت فى الكفن

ومنه

رب خود جاءت لنا بمساء * فى خفاء تمشى على استحياء

ترجمة الشيخ محمد بن عمر الكنانى الطوخى

فتوهمت

فتوهمت أن ليلى نهار * عندما أسفرت لدى الظلماء

مات فى أواخر رمضان سنة تسع وأربعين وثمانمائة وعمره نحو أربع وثمانين سنة انتهى ﴿طوخ الملق﴾ قرية بمديرية القليوبية من مركزبنها واقعة شرقى جسر السكة الحديد الطوالى المتجهة الى الاسكندرية بناؤها بالآجر واللبن وبها زاويتان للصلاة ووابور لطحن الحبوب فى الشمال الغربى للسكة الحديد وآخران لحلج القطن والطحن معا وهما قبلى المساكن فى مقابلة محطة السكة الحديد ولها سوق كل يوم خميس * وفى جهتها القبلية جنينة صغيرة ومن علمائها الافاضل العلامة الزاهد والولى المتواجد الشيخ محمد الطوخى أخذ عن الشيخ الدمهوجى والشيخ جاد المولى وغيرهما حتى درس وأفاد ثم أخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله السيد مصطفى المنسى السعدونى الشهير أمره فى بلده مدينة بلبيس المدفون فى جامعها الكبير وهو من أكبر السالكين على يد العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر فتجرد المترجم رحمه الله وعكف على العبادة ملازما للخشونة حتى لقى الله تعالى ودفن بقبة عمه الشيخ سيدأحمد الطوخى خارج البلد ويعمل له مولد سنوى حافل وكان السبب فيه الفاضل المرحوم الشيخ زين المرصفى أحد العلماء بالازهر وخوجة حسين باشا كامل أحد أنجال الخديوى اسمعيل باشا ﴿الطويلة﴾ من هذا الاسم قريتان ببلاد مصر احداهما الطويلة قرية صغيرة من مديرية الشرقية بمركز العرين فى غربيها من جهة العرين الى الشمال وفى شمال جسر السلاطين بقدر خمسمائة متر ويبتدئ ذلك الجسر من الرمال المرتفعة فى شرق العرين على بعد ستمائة متر وينتهى الى جسر ام الشيلابى بعد أن يمر فى شمال ناحيتى العرين والاسدية وقبلى الطويلة وطوله نحو خمسة آلاف متر وعرضه من الاعلى سبعة امتار وارتفاعه ثلاثة وهو مجعول لحجز المياه الواردة من مصرف بلبيس على الاراضى القبلية مدة الفيضان لرى نواحى العرين والاسدية وكفر الفزارى والقطاوية وبعض أطيان الشبانات المحدودة بالجسر البحرى من ترعة الوادى وفى هذه القرية نخيل أكثره من الصنف العامرى وبناؤها باللبن والرمل وأغلب بيوتها قباب تعرف عندهم بالقيعان ومن عاداتهم أن يجعلوا أبوابها قصيرة ويجعلوا بها أفرانا للخبز والدفء فى زمن الشتاء ويفتحوا فى قمة عقدها كوة مستديرة قطرها يقرب من ثلث متر تفتح لتصرف الدخان ثم تسد ويكون فى القاعة مصطبة للنوم وكوات غير نافذة توضع فيها الاشياء وذلك عادة جميع الفلاحين وسكان القرى وغيرها من بلاد مصر وفى أيام التحاريق يشرب أهلها من آبار معينة قليلة العذوبة بعضها مبنى بالآجر والمونة والبعض بالدبش والاخشاب يركب عليها شواديف لسقى المزروعات الصيفية التى من ضمنها الدخان المعروف بالقرينى والحشيشة وبينها وبين القرين نحو ثلث ساعة ويتسوق أهلها من سوق القرين كل يوم أربعاء واكتسابهم من الزرع وأكثرهم مسلمون ومنهم علماء وكفاها فخرا أن منها شيخ الجامع الازهر (الشيخ عبد الله الشرقاوى) ففى الجبرتى من حوادث سنة سبع وعشرين بعد المائتين والالف أنه ولد بها الامام الفاضل والعلامة الكامل شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعى الازهرى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الازهر كانت ولادته فى حدود الخمسين بعد المائة وتربى بالقرين ولما ترعرع وحفظ القرآن قدم الى الجامع الازهر وسمع الكثير من الشهابين الملوى والجوهرى والشمس الحفنى والشيخ الدمنهورى والسيد البليدى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ محمد الفارسى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ على بن العربى الشهير بالسقاط ثم أخذ الطريق عن الشمس الحفنى ثم عن الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معه فى أذكاره ودرس الدروس بالجامع الازهر وبمدرسة السنانية بالصنادقية وبرواق الجبرت والطيبرسية وأفتى فى مذهبه وتميز فى الالقاء والتحرير وله مؤلفات دالة على سعة فضله منها حاشية على التحرير وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطى ومتن العقائد المشرقية مع شرحها وشرح رسالة عبد الفتاح العادلى فى العقائد ومختصر الشمائل مع شرحه ورسالة فى لا اله الا الله ورسالة فى مسئلة أصولية وشرح الحكم لابن عطاء الله وشرح الوصايا الكردية فى التصوف وشرح ورد السحر للبكرى ومختصر مغنى اللبيب فى النحو وحاشية على شرح الهدهدى فى التوحيد وطبقات جمع فيها تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره وعمل تاريخا مختصرا فى نحو أربع كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا الى مصر وخروج الفرنساوية وأهداه اليه عدد فيه ملوك مصر وذكر فى آخره خروج الفرنسيس ودخول العثمانية وله غير ذلك وكان فى قلة من العيش ثم بعد مدة اشتهر ذكره وواصله بعض التجار بالهدايا وغيرها فراج حاله وتجمل بالملابس واشترى دارا بحارة كتامة المسماة بالعينية وساعده فى ثمنها بعض من يجتمع عليه من أصحاب الاموال واستمر على حاله

ترجمة العلامة الشهير الشيخ محمد الطوخى

ترجمة شيخ الاسلام العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوى

الى ان مات الشيخ أحمد العروسى فتولى بعده مشيخة الجامع الازهر وكانت تعارضت فيه وفى الشيخ مصطفى الصاوى ثم
حصل الاتفاق على المترجم والشيخ الصاوى يستمر فى وظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام
الشافعى وكانت من وظائف مشيخة الجامع وكان الشيخ العروسى متنازلا عنها للصاوى لكونه من خواص تلامذته ثم
لما مات العروسى وتولى المترجم المشيخة اتفقوا على بقاء الصاوى فى الوظيفة فبقى فيها الى أن مات ثم عادت الى المترجم
من غير منازع فواظب على الاقراء فيها وطالب سدنة الضريح بعلوفتها فلم يظهروا له شيأ فتشاجر معهم وسبهم فشكوه
للمعاضدين لهم وهم أهل المكايد من الفقهاء وغيرهم وتعصبوا عليه وأنهوا الى الباشا وضموا الى ذلك أشياء وأغروه
عليه فاتفق على عزله من المشيخة ثم انحط الأمر على أن يلزم داره ولا يخرج منها ولا يتداخل فى شئ من الاشياء
فحصل ذلك أياما ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضى فركب وقابله ولكن لم يعد الى القراءة فى الوظيفة بل استناب فيها
بعض الفقهاء وهو الشيخ محمد الشبراوى ولما حضرت الفرنساوية الى مصر فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ورتبوا
ديوانا لاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان وانتفع فى أيامهم فاتسعت عليه الدنيا واشترى دار
ابن بيره بظاهر الازهر وكانت دارا واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وتزوج ببنت الشيخ على الزعفرانى وكانت فى
قلة من العيش قبل أن تتزوج به وبعد ذلك كثرت عليها الدنيا واشترت الاملاك والعقارات والحمامات والحوانيت
والخانات وأتت من المترجم بولد سماه عليا ولما أراد زواجه عمل له مهما عظيما ودعا فيه الباشا وهو محمد باشا خسرو
وأعيان الوقت فاجتمع عنده شئ كثير من الهدايا ولما حضر الباشا أنعم على ابنه المذكور بأربعة أكياس عنها ثمانون
ألف درهم وذلك خلاف البقاشيش واتفق للمترجم فى أيام الامراء المصريين أن طائفة من المجاورين بالأزهر من
الشرقاويين كانوا قاطنين بالمدرسة الطيبرسية بباب الازهر وكان المترجم قد عمل لهم خزائن برواق ابن معمر فوقع بينهم
وبين المجاورين بالطيبرسية مشاجرة وكان حاضرا فيها نقيب الرواق فضربوه فتعصب الشيخ ابراهيم السجينى شيخ
الرواق على طائفة الشرقاوى ومنعهم من الطيبرسية وخزائنها وقهروا المترجم وطائفته فتوسط بامرأة عمياء فقيهة
كانت تحضر عنده فى الدرس الى عديلة هانم ابنة ابراهيم بيك المعروف بالوالى فكلمته ان يبنى له مكانا خاصا
بطائفته فأجابه لذلك وأخذ سكنا امام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية وأضاف اليه قطعة أخرى وأنشأ ذلك رواقا
خاصا بهم ونقل اليه الاحجار والعمد الرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر بيبرس الكائن خارج الحسينية وكان
تحت نظر الشيخ ابراهيم السجينى ليكون ذلك نكاية له نظير ما حصل منه وعمل به خزائن واشترى له غلالا وأضافها الى
جرايات الجامع وأدخلها فى دفتره يستلمها اخباز الجامع ويصرفها خبزا لاهل ذلك الرواق فى كل يوم ووزعها على الانفار
الذين اختارهم من أهل بلاده واتفق للمترجم أنه تقرر فى نظر الخانقاه التى كانت خارج باب البرقية واستولى على
جهات ايرادها وهذه الخانقاه من انشاء الست خوند طغاى الناصرية وكان الناظر عليها قبل المترجم شخصا من شهود
المحكمة يقال له ابن الشاهينى ولما ولج الفرنساوية الاراضى المصرية وتمكنوا منها وعملوا القلاع فوق التلول حوالى
المدينة هدموا منارة هذه الخانقاه وبعض الحوائط الشمالية وتركوها على ذلك وكانت ساقيتها تجاه بابها فى علوة يصعد
اليها بزلقان ويجرى منها الماء الى الخانقاه على حائط مبنى وبه قنطرة يمر من تحتها الناس وتحت الساقية حوض لسقى
الدواب ثم ان المترجم أبطل الساقية وبنى مكانها زاوية وعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة وجعل تحتها مقصورة
وبداخلها تابوتا عاليا مربعا وعلى أركانه عساكر فضة وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوى على أروقة ومساكن
ومطبخ وذهبت الساقية من ضمن ذلك وجعلها بئرا وعليها خرزة يملؤن منها بالدلو ونسيت تلك الساقية وانطمست
معالمها وكأنها لم تكن ولم يزل المترجم على حاله حتى تعالى ومات فى يوم الخميس ثانى شهر شوال من السنة المذكورة
وصلى عليه بالازهر فى جمع كثير ودفن بمدفنه الذى بناه لنفسه كما تقدم ثم ان زوجته وابنه ومن يلوذ بهم ابتدعوا له
مولدا فى أيام مولد الشيخ العفيفى وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ونادى به تابع الشرطة بأسواق المدينة على الناس
بالاجتماع والحضور لذلك المولد وكتبوا أوراقا ورسائل للاعيان وأصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور أيضا ومدوا
الاسمطة وفيها أنواع الاطعمة لمن حضر من الفقهاء والمشايخ والاعيان وأرباب الاشائر ولم يزل هذا المولد يعمل الى
الآن ومما فى الجبرتى أيضا ان سر عسكر بونابرت الفرنساوى طلب المشايخ فى عشرين من ربيع الاول سنة ألف
ومائتين وثلاث عشرة فلما استقر واعنده نهض بونابرت من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان

كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلى فوضع واحدا على كتف الشيخ الشرقاوى فرمى به الى الارض واستعفى وتغير مزاجه وانتقع لونه واحتد طبعه فقال الترجمان يامشايخ أنتم صرتم أحبابا للسر عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة فى قلوبهم فقالوا له لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين فاغتاظ لذلك بونابرت وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض التراجمة انه قال عن الشيخ الشرقاوى انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوبكار فى صدوركم وهى العلامة التى يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتى نتروى فى ذلك واتفقوا على اثنى عشر يوما وفى ذلك الوقت حضر الشيخ السادات فصادفهم منصرفين فلما استقر به الجلوس بش له سر عسكر ولاطفه فى القول واهدى له خاتم ألماس وكلفه الحضور بالغد عنده وأحضر له جوبكارا ووضعه فى طراحته فسكت وسايره فلما قام من عنده رفعها على ان ذلك يخل بالدين وفى ذلك اليوم نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهى اشارة الطاعة والمحبة فانف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يخل بالدين وانه مكروه فقط وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها ثم فى عصر ذلك اليوم نادى بابطالها من العامة وألزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضروا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم انتهى وقال فى موضع آخر ان سر عسكر ندب علماء الاسكندرية وأعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر لكى بانضمامهم مع علماء مصر وأعيانها يتكون منهم ديوان عام للنظر فى جملة مسائل فلما حضروا اجتمعوا ببيت مرزوق بك بحارة عابدين ثم انتقلوا الى بيت قائد أغا بالازبكية وكان معهم أمراء الوجاقات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومدبرو الديوان من الفرنسيس فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطى فى قراءة فرمان الشروط ثم قال الترجمان ان سر عسكر يريد منكم يامشايخ أن تختاروا شخصا منكم يكون كبيرا ورئيسا عليكم تمتثلون أمره واشارته فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوى فقال نونو وانما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة بأوراق فطلع الاكثر على الشيخ الشرقاوى فقال حينئذ يكون الشيخ عبد الله الشرقاوى هو الرئيس وكتبوا اسماء المنتخبين من الثغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وهذا الديوان غير الديوان المعمول بمصر وكان من ضمن المسائل اللازم فيها المناقشة أمر المحاكم وحجج العقارات وأمر المواريث ومسائل أخرى وصاروا يجتمعون كل يوم ويتذاكرون وانحط رأيهم على ان المحاكم والقضايا الشرعية تبقى على ترتيبها ولضبط المحاصيل قرروا ما تأخذه القضاة ونوابهم فجعلوا على الالف ثلاثين نصفا اذا لم يتعد المبلغ عشرة آلاف فضة فان كان مائة ألف فانه يجعل على الالف خمسة عشر فان زاد على ذلك فعشرة وجعلوا على حجج العقارات مقررا أعلى وأدنى ووسط وأما المواريث فقال ملطى يامشايخ أخبرونا عما تصنعون فى قسمة المواريث فاخبروه بالقسمة الشرعية فقال ومن أين لكم ذلك فقالوا من القرآن وتلوا عليهم بعض آيات المواريث ثم التمسوا من المشايخ ان يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلهم على ذلك فكتبوه لهم فاستحسنوه وأما مقررات الاملاك والعقارات فجعلوا على الاعلى ثمان ريالات فرانسة والاوسط ستة والادنى ثلاثة وما كان أجرته أقل من ريال فى الشهر فهو معافى وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فانها جعلوا عليه ثلاثين أو أربعين حسب الرواج والاتساع وعدمه وكتبوا بذلك مناشير وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم أشخاص لتمييز الاعلى والادنى وشرعوا فى الضبط والاحصاء وتحرير القوائم وكثرت أوامرهم ومناشيرهم فضاقت صدور الناس من ذلك وقاموا قومة واحدة وقاتلوا الفرنسيس قتالا شديدا آل الامر فيه الى قتل كثير من أهالى البلد والعلماء منهم الشيخ الجوسقى شيخ طائفة العميان والشيخ أحمد الشرقاوى وتعطل المجلس من حينئذ وكان مركبا من ستين نفسا ثم بعد زوال الفتنة ركبوه من اثنى عشر انتهى وتكلم الجبرتى أيضا على ملطى القبطى السابق ذكره فقال انه كان كاتبا عند أيوب بك الدفتردار ولما شرعت الفرنسيس فى ترتيب الديوان الذى سموه محكمة القضايا جعلوا قاضيه الكبير ملطى المذكور ورتبوا المجلس من ستة من نصارى القبط وستة من تجار المسلمين وفوضوا اليهم القضايا فى أمور التجار والعامة والمواريث والدعاوى وكتبوا ترتيبه فى نسخ كثيرة أرسلوا منها الى الاعيان والصقوا منها فى مفارق الطرق

ورؤس العطف وأبواب المساجد ومن ضمن هذا الترتيب ان أصحاب الاملاك يأتون بحججهم الشاهدة لهم بالتمليك فاذا أحضروها وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع أو الانتقال اليهم بالارث لا يكتفون بذلك بل يأمرون بالكشف عليها فى السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم عينوها فى ذلك الطومار فان وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه الثبوت ويؤخذ منه قدر معين ويكتب له بعد ذلك تمكين ثم ينظر فى قيمته ويدفع على كل مائة اثنان فان لم يكن له حجة أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط بديوان الجمهور وتصير من حقوقهم ومما رتبوه أيضا المقررات على المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة فى القلة والكثرة كقولهم اذا مات الميت يشاورون عليه ويدفعون معلوما مالذلك ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين يوما فان يبعث على غير هذا الوجه ضبطت للديوان ولا حق فيها للورثة وان فتحت على الرسم باذن الديوان يدفع على ذلك الاذن مقدار وكذلك على ثبوت الوراثة ثم عليهم بعد قبض ما يخصهم مقدار وكذلك من يدعى دينا على الميت بنسبته بديوان الحشريات ويدفع على اثباته مقررا ويأخذ له ورقة يستلم بها دينه فاذا استلمه دفع مقررا أيضا ومثل ذلك فى الرزق والاطيان والهبات والمبيعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات ولا يسافر المسافر الا بورقة يدفع عليها قدرا وكذلك المولود اذا ولد يؤخذ عليه قدر يقال له اثبات الحياة وكذلك المؤاجرات وقبض أجر الاملاك وغير ذلك وتكلم الجبرتى أيضا على أيوب بك الدفتردار المذكور فقال انه من مماليك محمد بك أبى الذهب تولى الامارة والصنجقية بعد موت استاذه وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار بالحق وحب الاشراف والعلماء ويشترى المصاحف والكتب ويحب المذاكرة والمسامرة وسير المتقدمين ويواظب على الصلاة فى الجماعة ويقضى حوائج القاصدين بشهامة وصرامة وصدع للجائر خصوصا اذا كان الحق بيده ويتعلل كثيرا بمرض البواسير قال وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورود الفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك وعلى موته فى حربهم ولما حصل ذلك وحضروا الى برانبابه عدى المترجم قبل بيومين وصار يقول انا بعت نفسى فى سبيل الله فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعد أن توضأ وصلى ركعتين وركب فى مماليكه وقال اللهم انى نويت الجهاد فى سبيلك واقتحم مصاف الفرنسيس وألقى نفسه فى نارهم واستشهد فى ذلك اليوم وهى منقبة اختص بها دون أقرانه وقد قال فيه الشيخ خليل المنير قصيدة تحكى فيها أمره وما حصل له منها قوله

بانت له من حسان الحور قائلة * اركض برجلك للخيرات واستبق
واترك مرادا الى الدنيا ولذتها * انا الحياة فسل الروح واعتنق
أم الجهاد شهير السيف مجتهدا * فى كلمة الحق كى يعلو على الفرق
الله أكبر والتوحيد يصحبها * نداؤه فى عجاج مظلم غسق
مازال يقتص حتى انقض كوكبه * وطار منه بهى النور للافق
مضى شهيدا وحيدا طاهرا سمحا * مغسلا بدم الهيجاء لا غرق

الى آخر ما قال ويشير بقوله بدم الهيجاء لا غرق الى ابراهيم بك الوالى حين ولى مدبرا وغرق فى البحر انتهى (والطويلة الثانية) قرية من مديرية الغربية بمركز شربين على الشاطئ الغربى لفرع دمياط بحرى ناحية شبرى قاش بنحو ألف وخمسمائة متر وقبلى ناحية ديسط بنحو أربعة آلاف متر وفيها دار ضيافة لمتولى نور من تجارها وبها جامع بمنارة بداخله مقام الشيخ حسن الديسطى يعمل له مولد كل سنة فى شهر ربيع الاول ثلاثة أيام ولها سوق جمعى وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبد اللطيف بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عبد النور المغربى الاصل الطويلى المالكى الشاعر ولد سنة احدى وثمانمائة بالطويلة من الغربية ونشأ بها ثم انتقل فى سنة خمس وعشرين الى القاهرة فأكمل بها حفظ القرآن واشتغل يسيرا وتدرب بالسراج عمر الاسوانى ثم بالبدر البشتكى فى النظم وتكسب بالشهادة فى القاهرة وغيرها وناب فى المحلة عن قضاتها وتعانى نظم الشعر وخمس البردة فى ثلاثة تخاميس واستجدى بشعره الاكابر وغيرهم مات فى أواخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة عفا الله عنه انتهى (الطيبة) قال فى مشترك البلدان هى بفتح الطاء وتشديد الياء المكسورة وباء موحدة قريتان بمصر الطيبة من ناحية السمنودية والطيبة بالاشمونين انتهى ولم نعرف فى السمنودية على قرية من هذا الاسم وانما هى فى الشرقية وهى قرية من مديرية

الشرقية بمركز الابراهيمية فى الجانب الشرقى لناحية بهنيته بنحو ستة آلاف متر وفى الجانب الغربى لناحية فرسيس بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع (والثانية) من مديرية المنية بقسم سمالوط غربى البحر اليوسفى بنحو سبعمائة وخمسين مترا وفى شمال ناحية القمادير بنحو أربعة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفى الجانب الغربى لسمالوط بنحو سبعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخل كثير (طمونيس) هى مدينة قديمة كانت على الشاطئ الايمن من النيل وموضعها على ما فى خطط الرومانيين بين مدينتين قديمتين كانتا على الشاطئ المذكور وهما مدينة عليا التى هى الآن قرية منقطين ومدينة أفروديت التى هى اطفيح على بعد ستة عشر ميلا من الاولى وأربعة وعشرين من الثانية فهى حينئذ قريبة من قرية بياض فى الجهة البحرية والظاهر أن قرية بياض المذكورة حدثت بعد هجوم رمال الصحراء على المدينة القديمة لانه يوجد فى مقابلتها من الجبل واد متسع يوصل الى البحر الاحمر والرياح دائما تنسف منه الرمال حتى غطت سعة عظيمة من الارض كانت مزروعة فى الازمان السابقة وأهالى تلك القرية تجارى وهى مشهورة بجودة الجبس الداخل فى عمارة مبانى القاهرة وضواحيها انظر الكلام عليها فى حرف الباء (الطينة) مدينة كانت من أعظم مدن مصر فى النهاية الشرقية من بحيرة المنزلة بمديرية الدقهلية وكانت تسمى أولا بيلوز ومعنى بيلوز الطينة فلذا سماها العرب فى مؤلفاتهم الطينة قال استرابون انها كانت بعيدة عن البحر بقدر ميلين وهى من أقدم المدن ولم يعلم الوقت الذى ظهرت فيه وكانت وقت سياحة هيرودوط فى أرض مصر على غاية من العمارية وبسبب وقوعها فى حدود مصر من الجهة الشرقية كان يعتنى بها من لدن حاكم مصر سيما فى زمن الفراعنة فانها كانت من الحصون المنيعة بها العساكر وانواع السلاح كما عليه الاسكندرية الآن وكانت معمورة بأنواع المتاجر وكان لها مينا لا تخلو من السفن الواردة والصادرة بأنواع السلع ونقل عن بعض السلف ان سيتر وستريس بنى سورا من هذه المدينة الى مدينة عين شمس فكان طوله ثلاثين فرسخا يمنع به عن مصر دخول العدو من هذه الجهة ومع ذلك فقد دخلها كنشاش ملك الفرس وأغار عليها وجلس على تختها بعد أن قتل ملوكها وأعان أمراءها كما ان ما بناه قياصرة القسطنطينية على مدينتهم من الاسوار والحصون المنيعة لم يردع عنها اغارات أعدائهم وكل ذلك دليل على أن القوة والمنعة ليست مرتبطة بالقلاع والحصون فقط بل أعظم القوة والبأس انما هو فى تربية الرجال وتدريبهم على القتال وكثرة العدد والمدد ويستفاد من كلام المؤرخين ان رخاوة حاكم الديار المصرية فى آخر مدة الفراعنة واهماله القوانين والعوائد القديمة التى كانت عليها الطائفة العسكرية أوجبت مفارقة مائتى ألف من العساكر المصرية أرض مصر وسكناهم خلف الشلال فمن ذلك ضعفت حكومة مصر ولم تتمكن من رد الفرس عنها وانكسرت شوكة الفراعنة وصارت مصر فى أيدى الاغراب وذكر هيرودوط أن طائفة العسكرية فى زمن سيتوس لم تكن محترمة كما كانت قبل بل احتقرهم ونزع من أيديهم الاثنى عشر أرورا من الارض التى خصصها لهم الملوك السابقون فحنقوا عليه وامتلأوا غيظا ولما أغار سنقريب ملك العرب والعراق على بلاد مصر بجيش جرار امتنعت العساكر من أن تقاتل معه فدخل الملك سيتوس المعبد وصار يكثر النحيب والتضرع للاله وبينما هو كذلك اذ أخذته سنة من النوم فرأى البشارة من الاله وانه لا بأس عليه من ملاقاة الاعداء فقام منشرح الخاطر وسار الى مدينة الطينة بمن أطاعه من الناس وكانت الطينة وقتئذ مفتاح مصر فأقام بها ولم يكن معه أحد من العسكر وحاصر على نفسه وأعداؤه كذلك حاصروا على أنفسهم ففى ذات ليلة سلطت فئرة كثيرة على جيش العدو فأتلفت عليهم آلات السلاح من نحو الاوتار والدرقات حتى أصبحوا بلا سلاح فارتحلوا هاربين بلا قتال ومات أكثرهم فعظم الملك الفئرة من حينئذ والى الآن يرى فى معبد ولكان تمثال هذا الملك وبيده فأرة وتحته كتابة معناها أى شخص كنت أنت ورأيتنى فاحترم المقدسين قال بعض شارحيه ان هذه العبارة اختلقها قسيسو مصر وقاسوها على وقعة صحيحة واردة فى التوراة ونقلها يوسف الاسرائيلى وهى ان طراقا ملك الحبشة حضر وأمد المصريين بجيوشه فانهزم العراقيون والعرب وكان الحبشة اذ ذاك يسكنون المغارات فشبههم المصريون بالفيران وقالوا أعانتنا الفارة رمزا لحالهم فى مساكنهم فاخفى القسيسون هذا الاصل الصحيح وأفهموا هيرودوط حقيقة الفيران وجعلوا ذلك كرامة لآلهتهم وظن بعض شارحى هيرودوط ان موتهم كان

بالطاعون فلذا نسب العبرانيون ذلك الى ملك الموت وقال أيضا ان الطينة كانت قديما تسمى لبنى وان ولكان هو
المسمى عند المصريين افتاو كان معبده فى منفيس وهم يعتبرونه المكون للاشياء وقال جنبليك اغا سموه افتاه
بسبب انه جعل جميع الاشياء بفن لا يدرك وحقيقة بديعة وكان يعتبر أبا لجميع الآلهة واليونان كانوا يجعلونه رمزا
للفن والنقوش التى على المسلة التى نقلها قسطنطين الى مدينة رومة تدل على ان المصريين كانوا يجعلونه عبارة عن
الحرارة الاولى والارواح أشعة منه تجتمع عليه فيما بعد ولم تفهم اليونان ذلك وظنوا انه النار المادية فقالوا ان ولكان
هو مخترع النار وقال ديودوران بعض القسيسين يقول انه أول ملك اخترع النار ولذلك توجوه ثم ان كلمة أرور المارة
الذكر معناها قطعة من الارض طولها مائة ذراع فى مثلها والذراع المصرى وذراع مدينة ساموس سواء وقدره بعضهم
بأربعمائة واثنين وستين ميليمتر فعلى هذا يكون ضلع الارورة ستة وأربعين مترا وعشرين جزأ وتكون مساحته ألفين
ومائة وأربعة وثلاثين مترا وأربعا وأربعين جزأ من مائة وهو نصف فدان وشئ فكان لكل عسكرى هذا القدر غير
ما كانوا يعطون من طرف الملك حين تعينهم للمحافظة ولما دخل هيرودوط أرض مصر بعد وقعة الفرس بسنين قليلة
سار الى مدينة الطينة فشاهد فى محل المعركة جماجم القتلى وعظامهم فى هيئة تلول من عظم فكانت عظام
الفرس فى معزل عن عظام المصريين لان المصريين فصلوها عن عظام موتاهم بعد انفصال القتال وقالوا ان جماجم
الفرس كانت تتفتت بأدنى صدمة بخلاف جماجم المصريين فكانت تقاوم صدمة الحجر وقيل لى فى سبب ذلك ان
الفرس يغطون رؤسهم من حين الصغر بخلاف المصريين فانهم يحلقون رؤسهم ويتركونها مكشوفة تفعل فيها
الشمس والهواء فتكتسب الصلابة من ذلك وقد استولى اسكندر المقدونى أيضا على هذه المدينة وطرد الفرس عنها
وعن سائر بلاد القطر وفى زمن البطالسة تغلب عليها انطوان رئيس الخيالة الرومانية وبأمر الجمهورية سلمت الى
بطليموس أوليت بمساعدة بومبيوس ومع ذلك فلم يراع له بطليموس المذكور حقوق هذه المنة العظيمة بل لما هرب
بومبيوس بعد وقعة فرسال ودخل الطينة ملتجئا الى بطليموس احتال على قتله وقتله هناك كما هو مشهور
وكثيرا ما لاقت مدينة الطينة من الحروب زمن الرومانيين واليونان والعرب أنواع المصائب من نهب وسلب وقتل
ومع ذلك فكانت عامرة آهلة ذات أهمية الى حرب القدس فأغار عليها أمراء النصارى ونهبوها مرارا فضاقت على
أهلها الارض بما رحبت ثم ولوا عنها وفارقوها الى دمياط وغيرها وخربت من هذا الحين ولم يبق بها غير قلعة من مبانى
العرب تعرف بقلعة الطينة كانت مبنية فى فم بحر الطينة لمنع دخول المراكب بها وبها تل عال فيه سور مربع
الشكل وبجهته البحرية باب يفتح على البحر والظاهر أنه من أبنية الاسلام وبقرب هذا التل تل آخر تسميه العرب
القصر ولعله كان هو محل القلعة القديمة وجميع هذه الآثار تعرف بين الناس بتل العمارنة والفرما ويؤخذ من تاريخ
ابن اياس انه كان بها قلعة وناس متوطنون الى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرية فانه قال انه فى شهر الحجة من
تلك السنة كان قد أشيع بعد موت السلطان الغورى ان أوائل عساكر ابن عثمان قد وصلوا الى قطيا وملكوا قلعة
الطينة وهرب من كان بها من السكان بل فى نزهة الناظرين انها لم تزل موجودة الى أول القرن الثانى عشر فانه ذكر ان
قضية وقعت فى سنة ثلاث بعد المائة والالف فى مدة الوزير على باشا بين الامير أحمد من طائفة الينكشارية وبين محمد
ابن الصمانجى وهى ان الصمانجى قتل نخصامى أقارب الامير أحمد من طائفة هوارة وانكر قتله فأقيمت الشهود وثبت
عليه القتل فأمر الوزير على باشا بنفى محمد شلبى الصمانجى الى الطينة فلم تقبل ذلك طائفة العزب فعقد الباشا مجلسا
من الامراء والينكشرية فاتفقوا جميعا على نفيه فنفى الى سمرجت بالشرقية ثم أرسل منها الى الطينة فمكث بها قليلا
ثم رجع الى مصر وذكر أيضا نادرة حصلت يوم الاحد من شهر القعدة سنة ثمان ومائة بعد الالف هى ان شاهدا من
شهود محاكم مصر كتب حجة وثبت بحضرة الوزير اسمعيل باشا أنها مزورة وانه ما كتبت على المدعى عليهم بغير
حضورهم فاحضر الوزير ذلك الشاهد وحلق لحيته وربطت له الحجة فى شعر رأسه وأركب على جمل بدون شامات
وأشهر بمصر ونودى خلفه هذا جزاء من يكتب الحجج الزور فى زمن الوزير اسمعيل باشا وطيف به فى مصر قاطبة ثم
وضعوه فى العرقانة ثم نفوه الى الطينة ثم شفع فيه وعاد الى مصر انتهى وهناك فى حدود الصحراء تل فيه كثير من
الشقاف وآثار الهدم تسميه العرب تل الفضة ﴿الطيورات﴾ قرية صغيرة من قسم قنا فى غربى النيل بقليل

وفي شمال قرية الدير والبلاص وفي جنوب ناحية دندرا وهي قريبة من الجبل الغربي وبها مساجد وعدة بساتين ذات فواكه ونخيل وقليل من شجر الدوم ومن العوائد اللازمة عند أهل هذه القرية كغيرها من بلاد دقنا وما قاربها من بلاد جرجا ان يلبس النساء بردا من الصوف الاسود أو المصبوغ بالنيلة فوق ملابسهن ولو فاخرة بحيث لا تخرج امرأة من باب دارها الا ملتفة بالبردة الساترة لجميع بدنها وما عليها من الثياب ويرون ذلك احتشاما وكمالا ويرون غيره عيبا وفحشا لافرق بين اغنياء وفقراء ويتنافسن في تلك البرد من حيث الغزل والنسج والصبغ ويتزين في البيوت بالثياب المطرزة بالحرير أو التلي وبعضهن تثقب قروش الفضة وتخيطها على ثيابها صفوفا صفوفا ولا يلبسن السراويل ويتحلين باخزمة الذهب والفضة في أنوفهن وقد تعلق فيه شيأ من الخرز ويتسورن باسورة العاج والعقادى الزجاج وأساور الفضة ويتسورن أيضا بالكارم بان تنظم حباته في خيط وتجعل في المعصم وقد تجمع المرأة ذلك كله في يدها فيعم غالب معصمها وتلبس عقود الذهب والمرجان والكارم في رقبتها وتلبس في رجليها الخلاخل الفضة نحو ثلاثين ريالا واذا كانت المرأة حزينة تجعل في يدها ورقبتها عقودا من الخرز الاسود أو الازرق وكثير من رجال تلك الجهة يتعمم بالصوف ويتلفع به ويلبسه قميصا يسمى الجبة

(طوة) بطاء مهملة فمثناة تحتية فواو فهاء تأنيث مدينة قديمة كانت بالصعيد الاعلى بزعم كثير من مؤرخي الافرنج والجغرافيين انها أول بلدة عرفت بالديار المصرية في الاحقاب الخالية وقال المقريزي في خططه أول بلدة عرف اسمها في أرض مصر مدينة أمسوس وكان بها ملك مصر قبل الطوفان فيحتمل انه لاخلاف بين ما قاله المقريزي وما قاله غيره وان مدينة امسوس هي بعينها مدينة طيوة وهذا يوافق ما قاله بعض المؤرخين ان أول قوم نزلوا بمصر وعمروها جاؤا من جهة بلاد النوبة فدخلوا مصر من الصعيد الاعلى ويحتمل أن مدينة طيوة غير مدينة امسوس وان امسوس كانت في وسط القطر لا في أعلاه وهذا هو الذي يظهر من كلام المقريزي في عدة مواضع وهو الذي تميل اليه النفس ويؤيده ما قاله بعض المؤرخين ان أول قوم عمروا مصر نزلوا من جهة بلاد العرب من أسفل القطر والعجب من المقريزي حيث لم يذكر مدينة طيوة ولا شيأ من آثارها كالكرنك والقرنة مع شهرتها وكثرة آثارها وبرابيها ولعل عدم ذكره لها هو الحامل على فهم ان امسوس هي مدينة طيوة والله أعلم ولنذكر لك طرفا من كل مما قاله المقريزي في امسوس وما قاله غيره في طيوة فنقول قال المقريزي في خططه ان مدينة امسوس هي أول بلدة عرف اسمها في أرض مصر وبها كان ملك مصر قبل الطوفان وقد محا الطوفان رسمها ثم صارت مدينة مصر بعد الطوفان مدينة منف ولما خربت مدينة منف على يد بختنصر بنيت الاسكندرية وصارت هي مدينة مصر ومقر المملكة الى ان قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين فاختط الفسطاط وصارت هي مدينة مصر الى أن قدم جوهر القائد من الغرب بعساكر المعز واختط القاهرة وصارت دار المملكة الى أن زالت الدولة الفاطمية وصارت القاهرة مدينة مصر الى يومنا هذا ثم قال وأول من ملك أرض مصر نقراوش بن مصرايم بن هرمايل بن دوابيل بن عربان بن آدم عليه السلام ركب في نيف وسبعين راكبا من بني عربان جبابرة كلهم يطلبون موضعا يقطنون فيه فرارا من بني أبيهم عند ما بغى بعضهم على بعض فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فبنى نقراوش مصر ثم تركها وأمر ببناء مدينة أمسوس وبنى الاعلام وأقام الاساطين وعمل المصانع واستخرج المعادن ووضع الطلسمات وشق الانهار وبنى المدائن وكان قد وقع اليه علم ذلك من العلوم التي تعلمها دوابيل من آدم عليه السلام فكل علم جليل كان في أيدي المصريين انما هو من فضل علم نقراوش وأصحابه كان ذلك مرموزا على الحجارة ففسره قليمون الكاهن ولما بنى مدينة امسوس عمل بها عجائب كثيرة وأصناما ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها الطوفان ويقال انه هو الذي أصلح مجرى النيل وكان قبله يتفرق بين الجبلين وانه وجه الى بلاد النوبة جماعة هندسوه وشقوا منه أنهارا عظيما بنوا عليه المدن وغرسوا الغروس وأقام ملكا على مصر مائة وثمانين سنة ولم يزل الملك في عقبه بمدينة امسوس وكل منهم يجدد فيها أعاجيب الى أن وصل الملك الى شهلوق بن شرياق وكان عالما بالكهانة والطلسمات فقسم ماء النيل موزونا يصرف الى كل ناحية قسطها ورتب الدولة وعمل بيت نار وهو أول من عبد النار وعمل بأمسوس عجائب ثم قال وملك بعده ابنه سوريد وكان حكيما فاضلا وهو أول من جبى الخراج بمصر وعمل أعمالا جليلة وهو الذي بنى الاهرام ولما مات دفن فيها وكذلك ابنه هرجيت بنى اهرام دهشور ولما مات

دفن فيها انتهى باختصار وحيث كان مقر الجميع مدينة امسوس وهم الذين بنوا الاهرام ودفنوا فيها فيظهر أن مدينة امسوس كانت بقرب محل الاهرام وان وقوعها بقرب هذا المحل هو الداعى لبناء الاهرام فى هذا الموضع والا لبنوها فى الصعيد الاعلى وان كان يمكن أن يقال ان الملوك لاسيما الاقدمين أصحاب القوة والبأس الشديد والمعارف الكثيرة لا يبعد عليهم أرجاء مثل هذا القطر الصغير بل هو بالنسبة لهم كالبلدة الواحدة والله أعلم بحقيقة الحال وأما مدينة طيوة فهى مطمح أنظار السياحين الى بلاد الصعيد وكتب الافرنج مشحونة بذكرها وفى بعض كتبهم تسميها طيبة بموحدة بدل الواو وفى بعضها طيب بغير هاء وفى بعضها تيب بمثناة فوقية بدل الطاء ورأيت فى بعض كتبهم ان اسم طيوة كان يسمى به عدة مدن من بلاد مصر ويستأنس له بما قاله بعض مؤرخيهم ان معنى طيوة باللغة المصرية القديمة مدينة ومعناه فى اللغة الرومية التل المرتفع قليلا واعل هذا هو منشأ ما قاله بعضهم انها سميت بهذا الاسم ليدل على رفعتها وعلو شأنها وبعضهم يقول ان اسمها مأخوذ من كلمة طيبة القبطية التى معناها سفينة وان أهل هذه المدينة كانوا يعبدون الشمس ويعتقدون أنها بل وسائر الكواكب تسير فى مداولتها فى سفن ورسموا ذلك فى آثارهم الفلكية الباقية الى الآن ولعلهم قصدوا بذلك تعظيما وافقتها فى الاسم لسفينة معبودهم وقال بعض المؤرخين ان مدينة طيوة كانت تسمى فى بعض الازمان القديمة بمدينة الاب بسبب ان فرعون مصر سيزوستريس الاكبر بنى فيها مبانى كثيرة على اسم أبيه وذكر بعض المؤرخين انها كانت تسمى نوامون ومعناه مدينة أمون أى المدينة التى يعبد أهلها الشمس أو الكائنة فى ملك أمون أى الشمس والروم تسميها ديوسپوليس أى مدينة الشمس بالمعنى السابق وكانوا لا يطلقون هذا الاسم فى كتبهم الا على الاقصر والكرنك فقط وفى بعض كتب الافرنج ان كلمة ديوسپوليس هى ترجمة كلمة أموناى المصرية التى توجد فى الكتابة الهيروجليفية ومعنى أموناى مقر أمون وأما اسم طيبة أو طيب أو تيب المعروفة به الآن فهو اسمها المصرى القديم الذى كان لها قبل اليونانيين الذين سموها ديوسپوليس ولفظ تيب مركب من أداة التعريف وهى تى ومن كلمة ب التى معناها الرأس أو التخت ولاجل التمييز تضيف الاروام الى كلمة ديوسپوليس كلمة ميجالى الرومية التى معناها الكبيرة حتى لا تشتبه بديوسپوليس الواقعة تحت مدينة دندرة انتهى وقد انفردت هذه المدينة بالملك فى الديار المصرية عدة أجيال ولم يزل السياحون يأتون اليها ويطلعون على آثارها العجيبة ويكتبون ما تيسر لهم كتبه وينقلون ما تيسر نقله والى الآن لم يستقصوا جميع أوصاف ما بها من العمائر التى تدهش العقول كما ستقف على بعضه وذكر استرابون انه لم يبق من هذه المدينة فى مدة سياحته بالديار المصرية الا جزؤها المشغول الآن بالاقصر والكرنك وان جزأها الآخر المشغول الآن بمدينة آبو وأبو الحجاج كان متخربا وأطلق اميروس الشاعر المشهور على هذه المدينة اسم هيكاتومپيل وهى كلمة رومية معناها المدينة التى لها مائة باب فانها كانت كذلك واشتهر فى كلامه حتى انتقل ذكرها الى الروم بل وجميع بقاع الارض واستنبط المؤرخون من شعره ان كل باب من أبواب تلك المدينة كان يخرج منه مائتا محارب بعرباتهم وخيولهم ومن ذلك استخرجوا مقدار القوة العسكرية التى كانت لفراعنة مصر فى هذه المدينة وجعلوه فوق ما يمكن تصوره للعقل وأثبتوا للمدينة تبعا لذلك اتساعا لا دليل لهم عليه ولا يتخيله عقل غيرهم وبالبحث فى الآثار القديمة الموجودة هناك لم يعثر أحد على شئ من هذه الابواب أصلا مع وجود ما يدل على جميع ما ذكره المؤرخون من المبانى وخلافها وحقق بعضهم ان العسكر الذين كانوا مقيمين فى جهات مختلفة على النيل كانوا يأتون فى أوقات معلومة الى تلك المدينة ليعرضوا على الملك قبل الخروج للحرب وفى المواسم والمواكب وكانوا يخرجون من أبواب كثيرة الى الميدان الكبير الباقى أثره الى الآن فربما كان ذلك هو معنى ما أورده الشاعر فى كلامه ومع ذلك فليس فى الاخبار القديمة ما يدل على انه كان ثم مدينة تشبه هذه المدينة فى العظم والفخامة والابهة لان جسامة الآثار الباقية بها وكمال صنعتها دالة على سطوة فراعنتها واتساع ثروة أهلها وربما كان هذا مقويا لما ذكره بعض المؤرخين من اتساع شهرتها فى جميع بقاع الارض حتى قصدها الناس من كل فج لاجتناء ثمرات فنونها واقتطاف زهرات صنائعها وأخذ العلوم عن كهنتها (ثم اعلم) انى لم أقصد الا ذكر طرف مما قيل فيها خصوصا ما ذكره مؤرخو الروم والافرنج فان ما ذكره العرب مسطر فى كتبهم والاطلاع عليه ليس يعسر على أحد فأرجو ممن يحب الاطلاع على هذا الكتاب أن يسير معه سير صاحب لا يمل الصحبة عند

ذكرنا

ذكرنا الخراب الممتد بشاطئ النيل الى جبل الشرق من جهة صحراء بلاد المغرب والى جبل الغرب من ساحل بلاد المغرب وان يلق سمعه الى ما نذكره له من أقوال المؤرخين الذين بذلوا جهدهم فى تحقيق هذا الشأن وهم لعمرى الفرسان فى هذا الميدان ثم ان أول أمر يلزم معرفته هو تعيين موضع هذه المدينة وذلك يكون بواسطة نقط ثابتة معروفة لا يعتريها تغيير وفى هذه المسئلة قد تكفل بايضاحها هيرودوط فانه أول من ساح فى هذه الارض فى الازمان الماضية وقد قال ما معناه ان من البحر المالح الى مدينة عين شمس ١٥٠٠ غلوة (استادة) ونوّه فى كلامه بأن الغلوة التى استعملها هى الغلوة المصرية المتفق على مقدارها بين المؤلفين ومن أسوان الى طيوة ١٨٠٠ استادة وان من عين شمس اليها بحسب سير البحر تسعة أيام وقدر ذلك ٤٨٦٠ استادة ومن البحر الى طيوة من وسط الارض أى بالسير على خط مستقيم ٦١٣٠ استادة واعتمده جوسلان الفلكى وان محيط الدائرة العظيمة الارضية يحتوى عليها أربعمائة ألف مرة فاذا فرضنا أن ذلك المحيط منقسم الى أربعمائة قسم متساوية تسمى درجات تكون الدرجة الواحدة التى هى مائة ألف متر عبارة عن ألف غلوة فتكون الغلوة المصرية مائة متر ويكون البعد من أسوان الى مدينة طيبة ١٨٠٠٠٠ متر وقد قيس هذا القدر على الخريطة التى عملت زمن الفرنساوية فوجد البعد بين الخراب الموجود فى الاقصر والكرنك ومدينة آبو والقرنة وبين اسوان هو هذا المقدار ولا مخالفة بينهما الا بشئ يسير وحينئذ تكون هذه المواضع الاربعة معينة لموضع تخت الديار المصرية القديم وأطلال الهياكل والتماثيل وباقى المعابد والاماكن والآثار الموجودة فى هذه المواضع دون غيرها تدل على ذلك أيضا ويؤيده ما يؤخذ من قول استرابون وديودور الصقلى وغيرهما فان ديودور ذكر ان محيط مدينة طيوة كان مائة وأربعين استادة يعنى أربعة عشر ألف متر وهذا المحيط وجد على خريطة الفرنساوية مشتملا على الاقصر والكرنك ومدينة آبو والقرنة وعلى تربة فرعون مصر أوزيمندياس وسراية ممنون وان آثار هذه المدينة كانت موجودة فى زمنه ممتدة على ساحل النيل نحو ثمانين استادة ومعلوم أن هذا المؤلف كان يستعمل فى تقديراته الغلوة أو الاستادة الداخلة فى محيط الدائرة الارضية ٢٥٢٠٠٠ مرة وضبط مقدار ذلك فى فرانسا فوجد ١٨٫٥٧٢ فيكون طول الارض التى بها الآثار القديمة بناء على ذلك ١٢٦٩٨ ولاجل معرفة عظم اتساع هذه المدينة نذكر لك سعة بعض مدن مصر لتعلم بمضاهاتها بها قدر عظمها فنقول من مدن مصر مدينة منف قال ديودور ان محيطها كان ١٥٠ استادة وهو عبارة عن ١٥٠٠٠ متر لكن لا يمكن تحقيق ذلك الآن لان هذه المدينة قد محيت آثارها بالكلية وصار موضعها أرض زراعة ويؤخذ من كلام بطلموس ان محيط مدينة الاسكندرية كان مائة وأربعين غلوة وذلك عبارة عن أربعة آلاف متر ومحيط القاهرة التى هى تخت الديار المصرية الآن ١٣٥٠٠ بما فيه من الاعوجاج الموجود بالمحيط الذى حول البلد وبمضاهاة تلك المقادير لكل من هذه الثلاث مدن بعضها ببعض يعلم أنها متقاربة ومساحة مدينة طيوة المشغولة بالكرنك والاقصر والقرنة وآبو قد حسبت فوجدت ١٧٢٦٠٠٠٠ متر وهذا قريب من المائة والاربعين استادة بجعلها قطر الدائرة فان هذه المساحة تقرب من ستة عشر مليونا من المتر المسطح وبمقارنة هذه المساحة بمساحة مدينة القاهرة التى هى ٧٩٣٠٠٠٠ يعلم ان مساحة القاهرة أقل من نصف مساحة مدينة طيوة والآثار الباقية الآن من تلك المدينة تدل أيضا على انها كانت شاغلة بجانبها الفاخرة شاطئ النيل الشرقى والغربى وممتدة من كل جهة الى الجبل وانه كان يدخل فى مبانى الاهالى اللبن المجفف فى الشمس والاحجار المأخوذة من الجبال المجاورة لها وكان من البيوت ما هو مركب من خمس طبقات وما هو أقل من ذلك كما يؤخذ من كلام ديودور الذى ساح فى الصعيد فيما بين سبع وخمسين وستين سنة قبل الميلاد ومن كلامه ان موسى مدينة طيب صيروها أبهج وأغنى مدينة فى مصر بل وفى الدنيا بأجمعها ومعابدها ومبانيها من أحسن ما يرى وبيوت الاهالى من أربع طبقات وخمس قال ولم يكن شئ يشابه تماثيلها الجسيمة المجعولة من الذهب والفضة والعاج وكذا مسلاتها وأشهر معابدها أربعة أحدها محيطه لم يكن أقل من ثلاث عشرة غلوة (يشير بذلك الى معبد الكرنك) وقبور الملوك لا تنقص عن المعابد فى الزخرفة ومما يتعجب من اتساعه وعظم زخرفته قبر الملك أوزيمندياس قال وجميع هذه المبانى كانت باقية الى وقت قريب منا انتهى مترجما ومعلوم ان سياحة ديودور كانت بعد حادثة بطلموس لاطير بأربع وعشرين سنة وأما كيفية وضع المنازل

داخل المدينة فهو وان لم يؤخذ من كلام الاقدمين لكن يمكن أن يقال انها كانت تشبه منازلنا الآن لان لهواء القطر
وطبيعة أرضه حكما بالنسبة للمساكن الاهلية فمن المعلوم انهم كانوا معدين منازل للصيف وأخرى للشتاء والعادة ان
منازل الصيف أفسح وأكبر من منازل الشتاء وأثر السرايات الموجودة الآن يدلنا على ان أماكن الملوك وتابعيهم
كانت مميزة عن غيرها بالجسامة والزخارف والميادين وكانت منعزلة وبها معابد للعبادة ومن حيث انها بحسب نقطتها
شديدة الحرارة فلا يظن ان أهلها يوسعون حاراتها وأزقتها كما يشاهد ذلك فى جميع المدن المشرقية فان العادة الجارية
عندهم جعل الحارات الفاصلة للمنازل ضيقة فى جميع البلد ماعدا اليسير كمواضع التجارة والمواسم فانها تكون
متسعة قليلا وقال بعض شراح أميروس انه كان بمدينة طيبة ثلاثة وثلاثون ألف حارة والارض المشغولة بالبناء
مساحتها ثلاثة آلاف وسبعمائة أدور وكان لها مائة باب وعدد أهلها سبعة ملايين من الناس وكان الباب يخرج منه
عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربة حربية متسلحة للقتال ولا يخفى ما فى هذه العبارة من المبالغة التى بلغت
أوج سماء الكذب فان مدينة باريس التى سعتها أكبر من هذه المدينة مرتين كانت فى سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشتمل على
أكثر من ألفى طريق مابين شارع وحارة ومدينة لوندرة ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع انه لا توجد مدينة الآن أكبر
منها اسطعا بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلا عن وجود سبعة ملايين فالذى يظهر أن
هذا الشارح لم يمعن النظر فى عبارة المؤلف أميروس بل أخذها بدون تأمل فاخطأ أو أن عبارة المؤلف المذكور فيها
تحريف والظاهر أن اقليم مصر كله كان يسمى باسم تخت طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوط وارسطاليس كما ان اسم
مصر الآن يطلق على جميع الاقليم مع التخت فيحتمل أن تكون السبعة ملايين هى أهالى القطر كما ذكر ذلك ديودور
فانه قال ان اهل القطر لا يبلغون ذلك العدد الا فى وقت اعظم عمارته وكانت الاهالى وقته لا تزيد عن ثلاثة ملايين فلعل
الشارح ترجم لفظة بلد أو قرية بحارة فان فى مؤلفات تيوكريت ان عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون الفا
والظاهر أن ديودور كان مستند الذلك ايضا وعلى كل حال لا يخلو كلامه عن المبالغة فلابد انه كتب فى تاريخه كما سمع من
الكهنة وهم اما كاذبون أو أن هذا العدد لم يكن عدد بلاد مصر وحدها بل مع البلاد الداخلة فى حكومتها من الاقطار
الخارجة عنها وفى وقت الفرنساوية صار حصر عدد البلاد والقرى فى جميع القطر فوجد الفين وخمسمائة وحصرت
اهالى القطر فوجدت مليونين وثلثمائة الف نفس ومسحوا ارضها فوجدوا القابل للزراعة منها الفا وثمانمائة فرسخ
فرنساوى مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة وأربعين فدانا مصريا فهما بلغت الديار المصرية فى العمارية
لا يمكن ان تشتمل على المقدار السابق الذى ادعاه بعض الشراح أو نفس اميروس من عدد الحارات والاهالى وخلافهما
وفى مؤلفات كل من استرابون وتاسيت على ما فهماه مما هو مرقوم على المبانى ما يفيد كثرة عدد رجالها الحربية حيث
قال الاول ان عدد عسكرها مليون من الرجال والثانى انه سبعمائة الف ومنشأ ذلك مبالغة الكهنة والحق غير ما قالاه
فان ديودور كتب كلاما ربما يلوح منه الحق فقال اطلعت فى زمنى على مائة شهادة للخيل موزعة على الشاطئ الغربى
للنيل من منف الى طيبة كل واحدة معدة لمائتى عربة حربية ولعل هذا مراد أميروس الشاعر بقوله ان المدينة كان
لها مائة باب الى آخر ما سبق فمما قاله يعلم ان عربات الحرب لم يكن موضعها مدينة طيبة بل كانت مفرقة فى جميع جهات
القطر ولا تجتمع فيها الا فى أوقات مخصوصة ثم ان هذه المدينة طالما اشتغل بها اقلام جميع المؤرخين فى جميع الازمان
ومع هذا لم يذكر أحد منهم وقت ابتداء ظهورها بل غاية ما قالوا انها أسست بالالهة ومعنى ذلك انه لا يعلم أول انشائها
وذكر ديودور ان الكهنة كانوا على جهل فى هذا الشان وقال هيرودوط ان انشاءها كان قبل الميلاد بنحو اثنى عشر ألف
سنة وذكر افلاطون تلميذ الكهنة المصريين وكان مقيما بهذه المدينة ان المصريين كانوا يعلمون فن النقش والرسم
قبله بعشرة آلاف سنة وقال أرباب الفلك فى زمننا هذا انه يستنبط من الآثار الفلكية المرسومة فى البرابى انه مضت
قرون عديدة على الامة المصرية وهى على معرفة بعلوم وفنون شتى وانها احدى الامم المشهورة قديما ومن ذلك يعلم ان
الوقت الذى أنشئت فيه هذه المدينة سابق على تاريخ الامة اليونانية بكثير مع انه وجد فى بعض مبانيها ما هو منقول
من مبان سابقة عليها ويمكن ان تلك المبانى منقولة أيضا من مبان غيرها وهكذا وهذا كله لا يعلم منه مبدأ انشائها
واتفق الكل على انها قديمة جدا وان ملوك العائلة الحادية عشرة والثانية عشرة أسسوا فيها حكومة مستقلة عن

حكومة منفيس وكان ذلك قبل المسيح فيما بين ألفين وخمسمائة سنة وألفين وتسعمائة وأما فى زمن العائلة الثالثة عشرة صارت تختا لجميع الاقطار المصرية ويظهر أنها قبل أن تكون تختا كانت مشهورة أيضا بين مدن الصعيد وبقيت لها شهرتها ألفا وسبعمائة سنة قبل اغارة الهيكسوس على مصر وكذا بعد طردهم عنها الى آخر ملوك العائلة العشرين وذلك قبل المسيح بألف ومائة وعشر سنين وهذا يبين سبب ذكر هميروس الشاعر لها دون ان يتكلم على منفيس وان أول ملك أخذ فى بناء المعبد الكبير المجعول للمقدس أمون را هو الملك أوزرتازان الاول من العائلة الثانية عشرة وذلك قبل المسيح بألفين وثمانمائة سنة وكل واحد من خلفائه أضاف اليه شيأ من هذا البناء العجيب وعلى الاخص فراعنة العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الذين جلسوا على تخت مصر بعد طرد الرعاة عنها قبل المسيح فيما بين ألف وثلثمائة سنة وألف وسبعمائة سنة وفى تلك المدة كانت منفيس هى التخت وفى زمن الرمامسة وهم ملوك العائلة التاسعة عشرة والعائلة العشرين كما فى كتاب منيتون ظهرت العائلة الحادية والعشرون فى الجهات السفلى من مصر وجعلوا تخت ملكهم منفيس وذلك قبل المسيح بألف ومائة وعشر سنين وقال بعض المؤرخين ان هذه المدينة لم تكن تختا للديار المصرية خاصة بل كانت بلاد النوبة والحبشة داخلة ضمن هذه المملكة وقد كانت مملكة الحبش معدودة من ضمن البلاد التى افتتحها سيزوستريس وآثار المبانى العتيقة الموجودة خلف الشلال تشهد بذلك وكذلك كانت الحبش زمن البطالسة تحت حكومة مصر ويدل له وجود اسم بطلموس أفرجيت على بعض آثار مبانى مدينة اكسيوم وجميع السياحين الذين وطئوا بلاد الحبش لم ينسبوا لها تمدنا سابقا على تمدن مصر أصلا بل اتفقوا على ان تمدنها انما طرأ لها من أهل مصر ولا مانع من ان بعض أهالى الحبش هاجر الى مصر واستوطنها فى الاحقاب الماضية ويؤيد ذلك أيضا قول ديدور الصقلى ان وجود صور الحيوانات التى لا توجد الا فى الحبش مرسومة على جدران المبانى المصرية أدل دليل على ان المصريين حكموا تلك البلاد وقال بعض من تكلم على مصر من المؤرخين ان أول من سكن أرض مصر هم الحبش وانهم الذين أورثوها العلوم والفنون وجميع أنواع التقدم ولا وجه لصحة ذلك لانه لو ثبت لوجد فى بلادهم أبنية عتيقة سابقة على مبانى مصر على ان جميع صور الآدميين المرسومة على الجدران والتماثيل والهياكل لا نسبة بينها وبين صور العبيد أصلا بل هى قريبة من صور موتى المصريين المخرجين من مقابرهم ووجوه التماثيل شديدة الشبه بوجوه سكان آسيا ولا مانع من ان المصريين كانت أصولهم من آسيا كما قال بذلك كثيرون ممن لهم علم بالكتابة المصرية القديمة عند رؤيته ما سطر على جدران المبانى العتيقة ومن زعم ان مصر فى الاعصر الخالية كانت منفردة لا علاقة بينها وبين ما جاورها من الجهات وانها كانت مكتفية فى تجاراتها بالمبادلات الداخلية بين مديرياتها الا أصل له بل وصولها الى هذه الدرجة الراقية الى أقصى الثروة يقضى بأنه كان بينها وبين الامم الاخر علائق تجارية وغير تجارية وما يستدل به على قطع العلائق بينها وبين اليونان والروم لا يدل على قطعها بينها وبين الهند والعجم على ان كتب أهالى هذه الديار تنوه بوقعاتهم فى تلك البلاد وقد حقق تاسيت المؤرخ ان هذه المدينة كانت المركز التى تجتمع فيه محصولات الهند ثم تتفرق على البلاد المجاورة كبلاد كنعان وغيرها وما كانت تسلبه الفراعنة من الجهات التى كانت تحاربها وما يجبونه من الخراج المضروب على تلك الجهات كان يخزن فى مخازنها او يجعل قرابين للمعابد المقدسة وما هو مسطور على جدران المبانى وباق الى الآن شاهد بذلك ويدل عليه أيضا أشعار اميروس ومن تأمل الوضع الجغرافى لهذا الاقليم لا يشك فى ذلك لوضعه بين البحرين الرومى والهندى وجريان نهر النيل فى وسطه وهو نهر عظيم صالح للملاحة فضلا عن الرى والخصوبة وهذا هو الذى حمل الاسكندر على انشائه مدينة الاسكندرية فى الموضع الذى هى فيه الآن فصارت مركزا لتجارة العالم بأسره لتلك الاسباب مع ما جدده البطالسة بها من طرق تسهيل أمر التجارة وحفظها كالخليج الذى حفروه من النيل الى القلزم وما فتحوه من الطرق فى الصحارى الشرقية التى بين النيل وعيذاب وبقيت مسلوكة الى عهد قريب منا ومن ذلك يؤخذ أن المصريين اشتغلوا بالتجارة وأوسعوا دوائرها وأعملوا فى ذلك كل حيلة حتى اكتسبوا الفخر والسعادة التى اشتهروا بها ولم يمنعهم تغلب الفرس على أرضهم عن الاشتغال بذلك بل فى زمن دارا بن هستاسب أوسعوا دوائر التجارة وقووا أسبابها بكثرة السفن فى البحر ولم يهمل هذا الملك مع تجبره الاحتفال بأمر الخليج الذى بين مجرى النيل والقلزم بل اهتم

بغاية الاهتمام وفى مدة افريس آخر الفراعنة اتسعت التجارة وبلغت أقصى غايتها وقبله ابريس وينكوس اشتغلا بشأنها أيضا غاية الاشتغال حتى كانت مدينة منف مركز عموم التجارة قبل الاسكندرية وحفر الخليج من النيل الى القلزم ينسب الى نيكوس الان سيزوستريس هو أول من اهتم بحفره وهو وان لم يتممه فقد تمم أعمالا كثيرة بها اتسعت دائرة ثروة القطر وعلت درجة فخره فانه من بين سائر الفراعنة هو الذى اهتم بتمليك الارانى للاهالى وتوزيعها عليهم وتقسيم ماء النيل بين جميع النواحى بترع وخلجان احتفرها لسهولة الرى ونقل المحصولات من بعض جهات القطر الى بعضها ومنها الى الخارج وكثرت فتوحاته فى الاقطار الشاسعة حتى أكسب المصريين اسما واشتهروا بالسطوة وسارت بذكرهم الركبان فى جميع الآفاق وكانت مصر فى وقته فى أقصى درجات العمار بما انشأه فيها من المبانى النفيسة والعمارات المقدسة اللطيفة ومما ذكره ديودور الصقلى يتحقق ان فتح بلاد الهند كان على يد فرعون مصر هذا وما قاله من ان هذا الفرعون اهدى الى المقدس المعبود فى هذه المدينة سفينة كبيرة مصفحة من خارجها بصفائح الفضة ومن داخلها بصفائح الذهب يدل على ان الملاحة فى زمنه كانت من أعظم الامور وانه كان أكد الرغبة فى التجارة عند المصريين حتى تشبثوا جميعا باذيالها ونالوا بذلك من الثروة والرفاهية مالامزيد عليه ثم ان وجود التجارة فى مدته بهذه الدرجة العظيمة يدل على انها كانت موجودة من قبله وان صناعة الملاحة كانت قبل زمنه معلومية للمصريين غاية الامر انها فى زمنه زادت الرغبة فيها واتسعت دائرتها على حسب اتساع دائرة التجارة والعلائق بينه وبين أهل البلاد المجاورة له أو بينه وبين من تغلب عليه من الامم ثم ان هذه المدينة كما انها كانت مركزا للتجارة وخلافها كانت أيضا مركز الديانة فكانت كعبة لجميع المتمسكين بالديانة يحجون اليها فى المواسم والاعياد والموالد المتتابعة فى السنة ولاشك ان كل ذلك ينتج اختصاصها بالفخر التليد الذى لم يسبقها اليه غيرها حتى وصلت طائفة الكهنة الى أعلى درجات العز وأكثروا المعابد وزينوها بأحسن زينة بسبب الهدايا والقرابين التى كانت تقدم اليهم وأحوال مدينة رومة التى هى الآن مركز الديانة العيسوية تقرب من أحوال هذه المدينة التى كانت عليها فى الازمان القديمة فان كنائس رومة ومعابدها وما بها من السرايات والقصور التى للطائفة المتدينة هو نتيجة الهدايا التى تهدى اليهم من جميع بلاد النصرانية فمدينة طيبة أيام كانت مركز الديانة فى جميع بقاع الارض كانت كذلك بل أعظم وكذا من تأمل مدينة لوندرة وتبع سيرها فى كل مدة ورأى انها ازدادت سعة وبهجة تبعا لتقدم التجارة انما يقيسها بمدينة طيبة وقت ان كانت مركزا لجميع تجارة الدنيا بل كان تقدم طيبة أكثر باضعاف كثيرة واذا نظرت لكون هذه المدينة كانت مركز الديانة والحكومة والتجارة معا دون جميع البلاد عادلتها رومة ولوندرة معا ونسبتها الى درجة عالية ربما يشك كثير من الناس فى صحتها فان قلت حيث انها كانت بالحالة التى ذكرتها كيف امتدت اليها أيدى الخراب وتقطعت بها الاسباب وما الموجبات لتدميرها وتمزيق أديم أبنيتها وازالة رونقها ومحاسنها وتشتيت أهاليها وتهدم مساكنها حتى صارت أدبر من أمس وكأنها لم تغن بالامس وما الذى أسرع بتخريب سراياتها المشيدة وحصونها المنيعة الشديدة وقصورها العالية ومعابدها الفاخرة الزاهية وأين ذهبت سكانها وكيف زال بأسها وسلطانها وما الذى جردها عن ثياب عزها ومنعتها وألبسها بعد ثياب العمران جلابيب الخراب وجعل منازلها الفاخرة تلال تراب مفروشة بأعمدة ضخمة وقطع أبنية وصخور بعضها غير ملتئم والملتئم منها لايدل على ما كانت عليه فى الاصل ولاما كان الغرض منها فهل نزل عليها آفة سماوية أهلكتها أو زلزلت بها الارض فهدمتها أو خسف بها وبأهلها اجمعين فصارت نسيا منسيا فى العالمين قلنا كل ذلك يخطر بالبال ولايدرى المتأمل فى هذا الشأن ماذا يقال ولكن اذا تفكر الانسان فيما مضى من الامم المتبربرة وما كان لهم من السطوة على غيرهم والوقائع التى أعلمتنا التواريخ ببعضها عرف الجواب بدون ارتياب فان من المعلوم ان أرض مصر وادصغير خصب منحصر بين صحارى وان الاقوام المعروفين بالبدو والقاطنين فى أطرافها من الجنوب والشرق والغرب لابد أنهم سطوا على هذه الديار كثيرا فى الازمان الخالية فاعقب ذلك خراب تلك المدينة العظيمة وغيرها من سائر المدن التى بجوانبها على أن هناك بعض أدلة تفيد الجزم بأن ما حصل من الخراب فى أغلب مدن الديار المصرية ليس الامن طوائف العرب المستوطنين أرض العرب هجموا على هذه الديار فخربوا ما بها من العمران وأكثروا فيها الفساد الباقى أثره الى الآن

كما

كما أفاد ذلك المؤرخ مانيتون المصرى فانه ذكر ان هؤلاء العرب حصل منهم هجوم على هذه الديار وان كان تجدد بعد طرد هؤلاء الاقوام بعض ماخربوه من العمارات مدة سيزوستريس وغيره من الفراعنة والظاهر أن الخراب الذى حصل منهم كان جسيما حتى بقى بعضه وأغلبه الى الآن ومع ظهور مدينة منف وصيرورتها تختا ومقرا للفراعنة لم تنحط هذه المدينة عن درجتها بالكلية لانها كانت فى ذلك الوقت مركزا للديانة ومقصدا للملوك وغيرهم يحجون اليها انما حصل فيها من غير شك بعض نقص فى قوتها وأبهتها بسبب ظهور مدينة منف وتحول أنواع التجارة اليها هذا وقد حصل من الفرس الاغارة عليها أيضا مدة استيلائهم على الديار المصرية بعد وقعة واحدة وذلك أنهم دخلوا مدينة منف وحرقوا معابدها وأهانوا ملكها وأهاليها وكهنتها ونهبوا حلى المعابد فجردوها من أنواع الفضة والجواهر بعد ان هدموا ماهدموه وحرقوا ماحرقوه منها وفعلوا مثل تلك الفعال بهذه المدينة وغيرها وذلك قبل المسيح بخمسمائة وسبعة وخمسين سنة وقد حصل أيضا مثل ذلك من بختنصر حتى انه ارسل الاهالى الى مملكة بابل محل ملكه ثم توالت عليها بعد ذلك الفتن الداخلية من الفراعنة الاهلية بعد نزع تلك الديار من أيدى الفرس واستيلاء المقدونيين وهم البطالسة عليها فقد ذكر المؤلف بوزنياس أن بطليموس لاطير بعد ان عزل أخاه اسكندر حاصرها ثلاث سنين بجيوشه ثم أمر بنهبها واجراء جميع الموبقات بها عقابا لاهلها على موافقتهم لحزب والدته وذلك قبل المسيح باثنين وثمانين سنة وقد حصل بعد ذلك دخول الديانة العيسوية واختصت بالتقدم والاسبقية على الديانة الاصلية فى مدة قياصرة الروم فحصل للمصريين فى هذه المدة من أبناء الديانة الجديدة ما أضر بديانتهم وعلومهم وصنائعهم حتى أخرهم ذلك عن درجة تقدمهم وتخربت جميع مدنهم وهجرت معابدهم لان عمال القياصرة كانوا على أقل سبب يسطون عليهم ويخربون منازلهم ويهدمون مبانيها ويقتلونهم ومع ذلك فكانت طيبة وقتئذ من المدن الكبيرة وذكرها بطليموس فى جداوله فى سنة ١٤٠ ميلادية وقال انها رأس قسم وفى زمن القيصر تيودوز سنة ٣٨٩ من الميلاد تخرب مابقى من معابدها عندما أمر هذا القيصر بابطال الديانة القديمة قال طيلمون فى تاريخ القياصرة ان القيصر تيودوز لم يقتصر على هدم معبد سيرابيس وغيره من معابد الاسكندرية بل أمر أن تأتى جميع المعابد على الارض وكذا التماثيل الموجودة بجميع مدن مصر وما فى القصور والسرايات وبلاد الارياف وعلى شاطئ النهر وفى الصحراء فزالت بذلك الديانة القديمة وما كان بقى الى هذا التاريخ من علوم المصريين وهجرت الكتابة الهيروجليفية التى كانت مودعة فى هذه المبانى حتى صارت مجهولة وفى زمن أغسطس أيضا أمر بتخريبها فخربها عامل له يسمى غاليوس مدعيا أنها مركز للفتنة والفساد ومن ذلك الوقت انقطع ذكرها وصارت عبارة عن كفور صغيرة لايسكنها الا الفقراء من الفلاحين واستمرت هكذا الى وقتنا هذا فبتلك الاسباب ونحوها نشأ خراب هذه المدينة وغيرها من باقى مدن القطر التى صارت خرابا وآكاما لايسكنها غير البوم والغربان والحشرات التى هى ليست مألوفة للانسان ولو سار الانسان فى خراب هذه المدينة على شاطئ النيل ونظر الى مابقى من أبنيتها لعلم ما كانت عليه من العظم لانه اذا نظر الى الجهة الشرقية رأى آثارا مرتفعة شاهقة وهى الآثار المسماة الآن بالكرنك وبين تلك الآثار آثار سراية الاقصر وتماثيل أبى الهول المرتبة بالانتظام التام والتماثيل الكائنة على جانب الطريق الموصل للسراية المذكورة وعلى الشاطئ الغربى للنيل فى مواجهة سراية الاقصر وأبى الهول سراية القرنة ومن استمر فى السير على ذلك الشاطئ صاعدا الى الجنوب شاهد آثار قبر الملك أوزمندياس الذى يعزى بناؤه الى رمسيس الاكبر المسمى سيزوستريس وبعد ذلك بقليل يرى هيكل ميمون ثم مدينة أبو وجميع تلك الآثار عبارة عن بقايا عمارات عظيمة بنيت فى أوقات مختلفة وخلاصة ذلك أن فى الجهة الشرقية الكرنك والاقصر وفى الغربية القرنة وقبر أوزمندياس ومدينة ابو وحول كل جملة من هذه الآثار أطلال سور وذلك مما يحقق قول استرابون ان هذه المدينة كانت عبارة عن عدة بلاد متقاربة وعلى مسافة مد البصر يرى جزؤها الغربى متصلا بجبل الغرب وفيه مغارات لاحصر لها كانت مقابر الاهالى وخلف هذا الجبل على حذاء النيل واديه قبور الملوك اذا ثبت هذا الترتيب فى حافظتك عرفت أن مدينة أمون التى تسميها اليونان المشترى جزء من تلك المدينة التى على الشاطئ الشرقى وأن ما على الشاطئ الغربى هو المدينة المعروفة عند اليونان بمدينة الاموات نيكو بوليس وهذا على اعتقاد المصريين أن جهة الغرب هى جهة الاموات فان قلت كيف

كانت تنقل الاموات من شاطئ الى آخر هل كان ذلك بالمراكب كما فى مدينة القسطنطينية أو بالعبور على قنطرة كما فى مدينة بابل قلنا ليس أحد الامرين متحققا الا أن الظاهر هو الاول لانه لو كان عمل على النيل فيما سبق قنطرة لبقى بعض آثارها الى الآن ولا يؤخذ من ذلك أن المصريين كانوا يجهلون عمل القناطر فانه وجد على بعض آثار هذه المدينة صورة قنطرة مرسومة فاذا صحبتنا فى السير بين هاتيك الآثار أطلعناك على كثير منها فنبدأ أولا بالكرنك فنصديه بابا جسيما مرتفعا ارتفاعا فوق المعتاد ومع ذلك يظهر للرائى أنه لم يتم فاذا دخلنا منه وجدنا فى دهليزه أعمدة كثيرة جميعها واقع على الارض ما عدا واحدا منها وحول تلك الاعمدة قطع تشبه التيجان والكراسى ورأينا فى مواجهة ذلك الباب بابا عظيما كالاول امام الايوان المسمى بايوان الكرنك أحد جهاته مهدوم والصخور التى حصلت من هدمه متراكم بعضها فوق بعض كجبل مزقته الزلازل وامام باب هذا الايوان تمثال قائم هائل الصورة قد سطت عليه أيدى الهوان فانمحت معالمه وهو صورة سيزوستريس والداخل فى تلك العمارة عند التفاته لمشتملاتها يحصل له الدهشة والحيرة خصوصا اذا كان لم يسبق له رؤية مثل هذا الايوان الذى طوله ثلثمائة وتسعة عشر قدما وعرضه مائة وخمسون قدما وله مائة وأربعة وثلاثون عمودا كل واحد مثل البرج قطر كل عمود أحد عشر قدما وارتفاعه سبعون قدما وجميعها موضوعة صفوفا فوق أرض الايوان وعليها تيجان ضخمة محيط الواحد منها خمسة وستون قدما وفوق تلك التيجان سقف من الصخور منقوش بالكتابة المقدسة العتيقة وكذا جدرانه وأعمدته ومن العجيب أن من نظر لهذا الايوان رأى ما بقى منه فى غاية من المتانة والحفظ كأنه تم بناؤه بالأمس مع أنه مضى عليه ما ينيف عن ثلاثة آلاف سنة فهل يوجد مبان للآدميين تقاوم بقوتها الزمن وأيدى الناس مثل هذه الابنية وهل لغير المصريين مبان من هذا القبيل بقيت على كيفيتها وصورتها الاصلية ودفعت بقوتها ما سطا عليها من الاقوام المختلفة كالفرس والعرب وغيرهما ونفذت من غائلة جميع الحوادث الدهرية حتى وصلت لعصرنا فكأنها الا كتب مرسلة من طرف أهل القرون الماضية للقرون الآتية تخبرهم عما فى امكان الانسان أن يفعله ثم ان الزلازل التى أطاحت وجه باب ذلك الايوان لم تؤثر الا فى الاعمدة الاربعة القريبة من الباب دون غيرها فوقع منها ثلاثة وبقى الرابع على حاله حاملا ما فوقه فانظر كيف كانت قوة المصريين وما كان غرضهم من مثل هذا العمل وما قدر المدة التى استحضروا فيها جميع هذه الصخور وما مقدار مدة البناء التى بنوا فيها هذا الايوان وزعم المؤرخون أن هذا الايوان كان معدا للجمعيات العامة وليس معبدا من معابد الديانة وسيتوس الذى هو منفتاه الاول على قول شامبليون الصغير هو الذى ابتدأ فى بنائه وسيزوستريس الاكبر ابن سيتوس المذكور هو المتمم له والعالمون باللغة المصرية القديمة قرؤا ما على الجدران من النقوش واتفقوا على أنها وصف وقعات حصلت من سيتوس مع من حاربه حتى ان من تأملها ولو غير عالم بهذه الكتابة يرى من غير مشقة رسوم الوقعات فان النقاش قسم الحائط الى أقسام وبين فى كل قسم منها وقعة بأحوالها ورسم فى تلك الاقسام صورة فرعون مصر رسما موافقا الحالة من أحواله فتارة فوق عربة كأنه يضرب الاعداء بسهامه فيوقعهم ألوفا حوله فى هيآت مختلفة وجعل مريت بيك فى كتابه طول الايوان مائة متر واثنين والعرض نصف الطول وقال ان أقدم ما وجد عليه من خراطيش الفراعنة خرطوش سيتى الاول ويقال له سيتوس الاول من العائلة التاسعة عشرة كان قبل المسيح بالف وأربعمائة وخمسين سنة وقد وجدت به اشارات ربما يؤخذ منها أن سيتى المذكور لم يكن هو الذى بناه وانما يعزى بناؤه الى أمينوفيس الثالث وكان اولا مسقوفا جميعه وانما يدخله النور من شبابيك توجد آثاره الى الآن انتهى ثم ان النقاش كان يتنوع فى رسم فرعون مصر فتارة يرسمه وعربته وخيوله كبرج من أبراج الحصون المرتفعة والاعداء فى حذاء ركبتيه وصدر الحصان مشرف على جيش العدو بتمامه وتارة يرسمه على هيئة شخص قابض باحدى يديه على شعر رئيس من رؤساء جيش العدو ويده الاخرى متهيئة لذبحه وتارة يرسمه على هيئة شخص واضع قدمه على عنق احد الاعداء ليذبحه وتارة يرسمه على صورة ترخلفه الامم التى استحوذ عليها وفى قبضته جملة من امرائهم يفعل بهم كما يفعل بالطفل وفى نفس النقش يظاهر على الاعداء صورة الاطاعة والامتثال وتراهم امام جيوشه المنصورة كأنهم يقطعون بأنفسهم غابات بلادهم لتخليص الطريق لهم وترى صورة الامراء من جميع الطوائف امام ركابه فى غاية من الخضوع والامتثال وكان كل طائفة تؤدى ما يجب عليها

اسدته من التبجيل والاحترام الى غير ذلك من الاحوال مع غاية احكام الصنعة ودقتها وهذا مما يدل على أن المصريين بلغوا النهاية القصوى فى احكام صناعة الرسم وغيره وقد قرأ مريت بيك ما وجده منقوشا على الحائط البحرى للايوان فى مضمونه أن الملك سيتى حارب عدة جهات من بلاد آسيا كالارمنت والعراقيين وعرب الصحارى المسمين قديما بالشاذو ورأى فى النقوش أن هذا الملك على عربته داخل فى وسط المعمعة وأن أعداءه وهم الشاذ ومنهم زمون وسهامه واقعة فيهم وكأنهم فى انهزامهم يدخلون قلعة كنعانة ورأى أنه فى وقعة ثانية يحارب فى بلاد خارو وان الاعداء يقعون قتلى بسهامه وخارو جهة من جهات مصر وفى وقعة ثالثة يرى انه يحارب العراقيين المسمين فى اللغة القديمة الرتنو وان الاسرى منهم يقدمون الى مقدسى طيب وان الملك بعد نصراته دخل مصر وانه مر بجملة قلاع ولما وصل الى قلعة بيثوم وامامه الاسرى قابله امراؤه المصريون بقرب نهر به كثير من التماسيح وهنوه بالسلامة انتهى ووجد شامبليون الصغير على أحد جدران الكرنك عبارة باللغة القديمة دالة على صحة ما قرره من المعانى التى كشف بها الحجاب عن الكتابة المقدسة وهذه العبارة مكتوبة على صدور طائفة من الاعداء مرسومة صورهم فى الحائط القبلى للايوان بكيفية يرى منها أن فرعون مصر يقودهم الى قدام معبوده وفيها اسم بلده والامة التى هو منها ومكتوب على صدر آخرهم جودا ملك ومعنى ذلك بالعبرانى يهوذا فان قلت كيف وجدت هذه الكلمة العبرانية مكتوبة بالحروف المصرية القديمة مع أن هذه اللغة ليست بعبرانية قلنا لا غرابة فى ذلك الا ترى انا نكتب بحروفنا العربية كلمات افرنجية وتركية وهندية وهكذا وفى ترجمة التوراة أن ملك مصر سيزاك الذى هو سيزونك المكتوب على حائط ايوان الكرنك تغلب على القدس وأخذ الملك روبعام أسيرا ومن هذا يظهر أن ملك مصر استولى على أرض القدس من ضمن البلاد التى تغلب عليها فقد حصلت موافقة تامة بين المذكور فى ترجمة التوراة والمسطر على جدران المبانى العتيقة وما فيه مما يطابق لما هو مذكور فى جدول مانيتون وعنده ان فرعون مصر سيزوستريس هو سيزاك المذكور فى الكتاب المقدس أو سيزونك المكتوب على جدران المبانى العتيقة وكان ذلك فى القرن العاشر قبل الميلاد ومن هنا يؤخذ مبدأ وضع مدد الحوادث التى أتت بعد ذلك وقال مريت ان على الحائط الجنوبى للايوان من جهة الخارج كتابة جديرة بالاعتناء تتعلق بخصوص وقعة حربية فى بلاد فلسطين حصل فيها نصرة للملك سيزاك أول ملوك العائلة الثانية والعشرين وفيها يرى سيزاك رافعا يده كأنه يضرب الاسرى الجاثين تحت أقدامه وفى جهة الشمال يرى أمون مقدس مدينة طيب وصورة امرأة هى رمز للبلاد القبلية وبيدها جعبة السهام والقوس ودبوس الحرب وكلاهما واقف امام الملك وبقربه نحو مائة وخمسين انسانا كأنهم ينظرون من قلعة او مدينة ويمشون خلف المقدسين وفى النقوش معنى ذلك ان الآلهة المقدسين قد جلبوا ما فى البلاد والمدن التى تغلب عليها الملك وفتحها ويهدونه اياه وان فى الخرطوش التاسع والعشرين كما قال شامبليون جودا ملك واستنبط من الرأس المرسوم فوقها انها صورة الملك جودا الذى غلبه سيزاك ولكن الذى يظهر من مباحث بركش ان اسم جودا ملك ككثير من الاسماء انما هو اسم لجهة من بلاد فلسطين وعلى هذا فلا نجزم بأن هذه صورة حبر وبعام ثم ان المائة والخمسين صورة المرسومة تشير كل واحدة منها القبيلة من الامم التى تغلب عليها هذا الملك وعلى الحائط المتقاطع عموديا مع هذا الحائط لوحة كبيرة فى نهايته الشرقية عليها قصيدة شعرية قالها بنطاوور الشاعر يمدح بها امسيس الثانى بعد محاربته للقوم المعروفين بالختاس وفى نفس الحائط رقوم يقرأ منها شروط الصلح بين خيتاس ورمسيس فى السنة الحادية والعشرين من سلطنته انتهى ويوجد فى الكرنك بعد هذا الايوان مبان أخر بعضها متخرب وبعضها آيل للخراب الا انها ليست مثله فى الفخامة ومما يمتاز من تلك المبانى بحسن الكتابة والنقش المسلة التى على يسار الخارج من الايوان المذكور وتنسب الى ملكة كانت قامت باعباء الملك نيابة عن أخيها طوطموزيس وصورتها مرسومة على هذه المسلة كصورة رجل وجميع العبارات المكتوبة على المسلة متعلقة بهذه الملكة واسمها فى الكتابة بنت الشمس وانما رسمت على صورة رجل لان شرف الديانة المؤسسة عليها الحكومة كان مانعا من أن تكتب صورة امرأة على الآثار برسم انها ملكة وقال مريت ان هذه المسلة تنسب الى الملكة هتزو من العائلة الثامنة والعشرين وهى من الملوك المشهورة تستحق الذكر فى أكابر الملوك وان هذه المسلة أكبر مسلة صار العثور عليها الى الآن فانها كانت ثلاثة وثلاثين مترا وعشرين جزأ من

مائة من المتر بخلاف غيرها فان ارتفاع مسلة عين شمس عشرون مترا وسبعة وعشرون جزأ من مائة من المتر وارتفاع المسلة المنقولة من الاقصر الى باريس اثنان وعشرون مترا وأربعة أخماس متر ومسلة رومة التى فى ميدان بطرس خمسة وعشرون مترا وثلاثة عشر جزأ من مائة من المتر والمسلة الموجودة فى ميدان مارى حان اثنان وثلاثون مترا وخمسة عشر جزأ فلم تساو واحدة منها هذه المسلة وكان محورها هو محور المعبد نفسه بالضبط والتحرير وهذا مما يثبت ان المصريين كانوا يستعملون وسايط ميكانيكية وعلى قاعدة المسلة سطر أفقى يؤخذ منه أولا ان رأس المسلة كان مكسوا بالذهب الخالص المكتسب من الاعداء وربما كان المراد بذلك الكرة التى على رأس المسلة فى صورة هرم صغير ويؤخذ ثانيا من الدقة والصقل الذى فى الكتابة انها كانت جميعها مذهبة وثالثا ان هذه المسلة والمسلة الثانية المكسورة قد تم عملهما فى سبعة أشهر من ابتداء قطعهما من الجبل الى آخر العمل انتهى ثم اذا دخلنا الخراب نصل الى أمكنة بنيت قبل الايوان بقرون فهى أقدم المبانى فى جهة الكرنك وهى معابد فراعنة العائلة الثامنة عشرة وهنالك فرعون من فراعنة العائلة الثانية عشرة اسمه أوزورتزان الاول كان من أرباب السطوة قبل العرب الذين ملكوا مصر واسمه منقوش على عمد باقية لم تؤثر فيها حوادث الدهر وآثار هذه المدة قليلة لكنها مفرحة لانها تدل على أعمال جليلة فى زمن بعد مدة الاهرام بأعصر عديدة ومع ذلك فالمؤرخون أطلقوا عليها اسم المملكة القديمة وذلك بالنسبة للمدة التى أنشئت فيها مبانى طيبة لان هذه المبانى كانت قبل الميلاد بخمسة عشر قرنا وهذه العمد المكتوب عليها اسم الفرعون أوزورتزان ومسلة عين شمس التى هى من جملة عمله كما يدلان على علو درجة المصريين فى الصناعات والعلوم يدلان أيضا على انهم فى وقت دخول العرب أرض مصر كانوا فى أعلى درجة من الثروة والابهة وذلك ان هؤلاء العرب لم يتركوا ابنية من غير أن يخربوه فتارة يمحى أثره بالكلية وتارة تبقى منه بقية وكان ذلك دأبهم خمسة قرون متوالية وبعد نزع الارض من أيديهم حدثت مبان وشيدت سرايات ومعابد فاخرة لم تزل آثارها باقية الى الآن يتعجب منها كل من رآها فى المدة التالية لخروجهم من مصر حصل الاعتناء والدقة فى المبانى والزينة والزخرفة وكثرت الرغبة فى الرونق والبهجة بخلاف المدة التى تلت ذلك فان الرغبة كانت فى العظم والمتانة فقط وهذا بخلاف المعهود الجارى على طريق العادة فى الحرف والصنائع من ان الرغبة فى المتانة تكون أولا ثم الزخرفة تكون بعد ذلك والحق ان مدة العظم الاكبر وهى وقت بناء الاهرام وأبى الهول الموجود تحت الهرم الكبير الذى هو على صورة طوطمزيس الثالث كانت سابقة على مدة الزخرفة المذكورة وهذا ينتج ان الناس فى ذلك الوقت كانوا يرغبون فى التعظيم أيضا لانه قد عمل اذ ذاك تماثيل هائلة وأمور أخر مثل المسلة الموجودة فى رومة فانها تعزى الى هذا الفرعون وكذا سراياته المسماة باسمه فهذه ابنية لو قورنت بغيرها الفائقة عظما ما عدا ايوان الكرنك فانه ليس هنالك بناء يقرب منه ثم انه كان باحدى زوايا هذه السراية قاعة تسمى قاعة الكرنك قد نقلت الى باريس بعد العناء الشديد والمشقة الزائدة بواسطة أحد السياحين الفرنساوية ويقال ان لبسوس البروسيانى بحث عنها وكان قصده نقلها الى وطنه لتحفظ به ولا تكون عرضة لغائلات الدهر وعلى جدرانها صورة فرعون مصر طوطموزيس الثالث يقدم قربانا العدة من الملوك السابقين عليه وصور أخرى وكلها ملحقة باسمه فهى أثر من الآثار الجليلة دال على أسماء فراعنة سابقين على العائلة الثالثة عشرة فهى بلا ريب عبارة عن سلسلة أجداده فبمساعدة ذلك مع ما هو مذكور فى الملف العتيق المحفوظ الآن بخزانة الآثار بمدينة تورين تخت البروسيا يمكن الوصول الى ترتيب سلسلة الفراعنة بطريق منتظم ثم اذا سرنا من ايوان الكرنك نحو الجنوب نجد أبوابا أربعة بعضها داخل بعض على أبعاد معينة والثالث منها يقال له باب هوروس أحد فراعنة العائلة الثامنة عشرة وهو ممن جعلوا اجل رغبتهم الزخرفة واتقان الصنعة فلذا لم يكن أدق من النقوش الموجودة على جدران هذا الاثر الا أنه يخشى عليه من أيدى الفلاحين لانهم يرون أن أخذ الاحجار منه أهون عليهم من قطعها من الجبل وأخذ الحجارة من الآثار القديمة هو دأبهم فى كل زمن وهذا هو السبب فى عدم العثور الآن على ما يكمل به تاريخ الديار المصرية ومع ذلك فقد انكشفت أسماء كثيرة للسياحين كانت مجهولة وأضيفت لما وجد سابقا على أحجار خربها الفلاحون وبقرب هذا الايوان معبد باسم المقدس خونس الذى جعلته اليونان هيرقول وقد حفر هنالك السياح الفرنساوى

المذكور آنفا فاظهر اثنتى عشرة قاعة على واحدة منها صورة مقدس له سبعة رؤس ولم يوجد نظير ذلك الى الآن فى
سلسلة مقدسى مصر فلعله غريب ليس من هذه البلاد وقد وجد أيضا معبد قرب سراى الكرنك تحت الارض
مكتوب عليه اسم ملك من ملوك الحبش اسمه طراكا ولعله المعروف فى ترجمة التوراة باسم ظراش ووجد فى معبد
خونس المتقدم رسوم تدل على غارة حدثت عقب مدة رمسيس وان بناءه كان فى مدة من ورث مصر من ضعفاء
الفراعنة بعد رمسيس الاكبر الثانى الذى يشتبه على المؤرخين برمسيس المشهور باسم سيزوستريس ويقرب من
أسماء هؤلاء الضعفاء ما وجد من أسماء عائلة من الكهنة يظهر أنها تغلبت على ملك الفراعنة وعوضت السلطنة
الملوكية بالسلطنة الدينية وصار بيدها الحل والعقد وأقدم هؤلاء الكهنة وضع اسمه بين أسماء الملوك وهو ما تسميه
المؤرخون بالكاروش من غير تعرض للقب الملك ومكتوب فى معبد المقدس أمون ان اسمه الكاهن الاكبر وقد
استكشف بعض السياحين فى ركن من أركانه ان هذا الخائن تلقب بلقب الملك فى بعض الامور ومن هذا يعلم ان
طائفة القسيسين كانت مترقبة لنزع السلطنة من الطائفة العسكرية لتستحوذ عليها وتكون فيهم سلسلة السلطنة
على ديار مصر بعد الرمامسة فاستعملوا الحيلة فى ذلك حتى وصلوا لمطلوبهم ثم انه يشاهد فى المعبد أثر قدمين عليهما
كلمات مكتوبة بالحروف العادية التى كانت تستعملها الاهالى يستدل بها على ان الناس كانوا يحجون اليه بل بعضهم
استدل بها على ان الحجاج كانوا يأخذون بعض أتربة من الصخرة التى عليها صورة القدمين على سبيل البركة كما تأخذ
الناس الآن بعض أتربة من صخرة فى بلاد الايرلاندة لاعتقادهم ان أحد المقدسين دفن فى هذه الصخرة وهناك
امرأة لا وظيفة لها غير حك الصخر وبيع ما تحلل منه على الحجاج ومهما توجه الانسان وجهه يرى آثار سرايات
ومعابد وهياكل وثلاثة أبواب أحدها فى الجنوب والثانى فى الشرق والثالث فى الجهة البحرية وكلها حول الايوان
الذى فيه مائة وأربعة وثلاثون عمودا ومسلتان قائمتان فى وسط تلك الاعمدة كاملتان لم ينقص منهما شئ فعلم مما سبق
سلسلة حوادث تاريخ الديار المصرية فى ظرف عشرين قرنا متوالية ولكنا لم نعثر على آثار فى الكرنك تدل على
حوادث مدة الاهرام أو المدة العتيقة انما دلتنا هذه الآثار على ان العرب تغلبوا على مصر وأقاموا بها خمسمائة
عام ثم أخرجهم منها الفراعنة المعروفون بالرمامسة وهم فراعنة العائلة الثامنة عشرة وفى مدة اشتغالهم بطردهم
تأسست سراية طوطموزيس الثالث فى محل المعبد القديم الذى أزالوه ومن هذه المدة أخذت المبانى فى الرونق
والبهجة ثم فى زمن رمسيس بنى الايوان الهائل العجيب المنظر ونقش عليه وقائع فتوحاته ونصراته وعقب ذلك
استولت على الملك طائفة القسيسين زمنا قليلا ثم استولت بعدها عائلة من عائلات الملوك وأغارت على أرض البابليين
وأسر ملك يهوذا أحد الملوك المصريين من هذه العائلة ثم بعد ذلك هجمت الفرس على أرض مصر فدفعهم عنها
فرعونها اميرتيه ثم دخل الاسكندر الذى ادعى المصريون انه ابن نكتانيبو وادعت الفرس انه أخو دارا ثم استولت
البطالسة على ملك الفراعنة والثلاثة الابواب التى تقدم ذكرها تعزى الى هؤلاء البطالسة وقد وجد اسم القيصر
مكتوبا بجانب اسم رمسيس الاكبر هذا مجموع ما دلت عليه الآثار المنتشرة حول القرية الصغيرة المعروفة بالكرنك
ومن الزاوية الجنوبية الغربية بتلك القرية تمتد طريق فى طرفها صورة أبى الهول الى جهة الجنوب وبعد ألفى متر
تقريبا تصل الى سراية الاقصر والغالب ان هذه الطريق هى التى كانت تسير فيها المواكب فى المواسم ونحوها
ثم ان صورة أبى الهول كانت عند المصريين السابقين علامة على العظمة والامارة ومما ينبغى التنبه له انه اذا كانت
هيئة رأس الصورة كهيئة رأس الآدمى دلت على السلطنة واذا كانت على صورة رأس جمل دلت على المقدس
أمون وعلى القدرة الالهية وبالقرب من القرية المذكورة استعوض بدل صورة أبى الهول بكباش على صدورها
صورة طوطموزيس الثالث على هيئة المقدس أوزوريس وأما الآثار القديمة الباقية من عمائر الاقصر فانما
توجد داخل بيوت أهل تلك الجهة بخلاف آثار الكرنك فانها بجنب البيوت وآثار الاقصر كآثار الكرنك من
حيث ان كلا منهما عبارة عن مبان بنيت فى أعصر مختلفة لكن آثار الاقصر أقل من آثار الكرنك وتاريخها أبسط
وجميعها منقسم بين المدتين اللتين أقيم فيهما مدينة الكرنك وأقدم ذلك ما بنى فى زمن امينوفيس الثالث المسمى عند
اليونان ميمون وتماثيله قائمة فى الجانب المقابل للنيل وهذه القرية بناها هذا الفرعون الذى هو من عائلة طوطموزيس

وما فيها من الكتابة مخصوص بولادته وتربيته فى حماية الاله ويوجد بجانبها البحرى دهليز من أعمدة نصبها من تولى الملك بعده مجعولة طريقا موصلا للسراى التى بناها رمسيس الاكبر وفى هذه العمد تشاهد العظمة والابهة كما فى ايوان الكرنك وهذه السراى تشتمل على فضاء سعته ألفان وخمسمائة متر مربع يحيط به دهليز مغطى وأمام الباب الموضوع فى اول مدخل لهذا الفضاء المسلتان اللتان نصبهما رمسيس المذكور احداهما قائمة للآن فى محلها والاخرى قد نقلت الى أحد ميادين باريس تخت الديار الفرنساوية ثم ان المسلة عند المصريين كانت اشارة الى البقاء كما ان أبا الهول كناية عن العظمة والقدرة ولذلك لا توجد المسلات دائما الا امام الايوان ومكتوب على أوجه هذه المسلة العظيمة التى هى قطعة واحدة ووزنها ثمانية آلاف قنطار أن رمسيس الثانى هو ابن الشمس ومحبوبها وهو اله الخير وملك الدنيا وقاهر الامم الى غير ذلك من الاوصاف الفخيمة وانه زين مدينة طيبة بالمبانى الباقية العظيمة ويوجد قريبا من الباب بجانب المسلة أربعة تماثيل ارتفاع الواحد منها ثلاثون قدما وهى صور رمسيس المذكور وقد زحف الرمل عليها ودفن أغلبها ولم يبق منها الا الصدر والرأس ومسطور على وجه الباب فتوحات فرعون ونصراته تقليدا لما فعل والده فى سراية الكرنك ويعلم من هذه الآثار انه حصل ترميم فى هذه المبانى قبل مدة العائلة الثامنة عشرة والعائلة التاسعة عشرة ومما يستغرب فى ذلك أن الملك الحبشى الاصلى سابافو وأجرى مرمة وجهات الباب فى القرن الثامن قبل الميلاد ثم ان الاسكندر الذى وجد اسمه مكتوبا فى نقوش سراية الكرنك وجدنا انه عمل مرمة سراية الاقصر يعنى سراية امينوفيس وقال شامبليون الصغير ان الاسكندر هذا هو ابن الاسكندر الاكبر وليس أخاه ولا يوجد فى الاقصر أثر لليونان ولا للاروام يعنى قياصرتهم هذا ما اطلعنا عليه فى البر الشرقى وبقى علينا ان نطلع على ما فى البر الغربى فنجوز البحر أولا ثم نصعد الى الجهة القبلية حتى نصل القرية المعروفة بالقرنة وهى من العمارات العتيقة التى تعزى الى رمسيس وهى فى العظم أقل من سراية الكرنك وسراية الاقصر والموجود من هذه السراية بابان منعزلان وطريق مزين من طرفيه بصور أبى الهول واذا وصل الانسان الى العمارة رأى دهليزا طوله مائة وخمسون قدما وفيه عشرة أعمدة ضخمة وايوانا صغيرا على ستة أعمدة بنى مع بناء الايوان الذى فى الكرنك ويعزى الجميع الى سيتوس وولده رمسيس والنقوش الموجودة على الجدران يفهم منها تعظيم فرعون للالهة الذين وصلة الملك منهم بدون واسطة الكهنة وهذه العبارة لا توجد فى غير هذا المحل وهى من المهم بالنسبة لتاريخ هذه الاعصر لدلالتها على تداخل الكهنة فى أمور المملكة ويؤخذ منها أيضا أن فرعون كان ملكا وكاهنا وأن الاله كان يخاطبه بقوله قد وهبتك القوة والعظمة والنصر وغير ذلك وكثيرا ما يرى الملك وبجانبه المقدس المعبود وهذا مما يدل على أن الامر كان مشتركا بينهما وقال مريت ان عمارة القرنة توجد فى حدود أرض الزراعة فى مدخل الوادى الموصل الى بيبان الملوك وكانت مسبوقة ببابين ضخمين لم يبق منهما غير بعض الاحجار وانها بنيت مع عمارة معبد أبى دوس المعروف بمعبد سيتى وكان مقبرة ثم جعل معبدا للمقدس أوزريس نفسه بخلاف معبد القرنة فانه للمقدس فيه وهو رمسيس الاول بناه له ابنه سيتى وكانت العادة فى مواسم معلومة ان يجتمع أقارب الميت ويؤانسوه كمؤانسة الحى فكان أقارب رمسيس يفعلون ذلك ومع ذلك فقبره ليس بهذا المحل بل فى بيبان الملوك مع قبور باقى الموتى والذى عثر على هذا القبر بلذونى الطليانى منذ خمسين سنة وهو فى الفرع الايمن من المقابر والذى أتم بناء هذا المعبد هو رمسيس الثانى انتهى وأما العمارة المشهورة عند المؤرخين بقبر أوزمنديياس فنذكرها لك بأوضح بيان فنقول ان ديودور الصقلى ذكر فى مؤلفاته ان هذه العمارة مقدار أربع عمارات من عمائر طيبة العظام فى السعة وانه كان بها دائرة فلكية من الذهب الخالص محيطها ستمائة قدم وسمكها قدم وكان بها أيضا كتبخانة مكتوب على بابها غذاء الروح وقد أنكر كثير ممن لهم معرفة باللغة المصرية القديمة كون هذه العمارة هى قبر أوزمندياس وما ذكره ديودور من ان الدائرة الفلكية كانت من الذهب الخالص استبعده المتأخرون لكن ديودور قد ساح فى هذه الارض فى الزمن العتيق وبنى ما قاله على المشاهدة والعيان بخلاف المتأخرين فانهم بنوا كلامهم على الظن بسبب كون هذا الامر خارقا للعادة وربما أيد قول الصقلى عدم المشابهة بين تلك المبانى القديمة الموجودة للآن وبين المبانى التى تصنع فى وقتنا فان بينهما بونا بعيدا بحيث لا تمكن المقارنة بين اعمالنا واعمال قدماء المصريين وهذه العمارة المعروفة بالقبر كان جزء منها سراية للسكنى وجزء كان معدا

للعبادة

للعبادة وقال بعضهم هى سراية مثل السرايات التى بنيت زمن العائلة الثامنة عشر والتاسعة عشر على شاطئ
النيل وتلك السرايات عبارة عن عدة حيشان وأواوين يحيط بها أعمدة هائلة مصور عليها فرعون مصر بصور مختلفة
فتارة على هيئة عابد متلبس بالعبادة ومرة كأنه يقرب القرابين وطورا كأنه جالس مع الآلهة وكأن الاهالى تعبدهم
وحينا كأنه يشن الغارة على البلاد ويقهر العباد ويسلب الاموال ويسوق الاسرى وما أشبه ذلك وفرعون مصر
رمسيس مصور كأنه جالس على تخت ارتفاعه ثلاثة وخمسون قدما وطول قدمه يزيد على اثنى عشر قدما والصاعد
على ظهره كأنما يصعد فوق صخرة من جبل وايوان هذه السراية يظهر منه الرونق والظرف والدقة وفيه ثلاثة عمد فى
غاية الحسن تنشرح النفس عند رؤيتها وعلى أحد جدرانه أسماء أولاده الذكور الثلاثة والعشرين واما أسماء بناته
الثلاث عشرة فوجدت منقوشة فى معبد بلاد النوبة وفى جهة أخرى من الايوان كتابة قرئت فوجدت ترجمتها هذه
السنة الرابعة والستون من سلطنته وفى هذا دليل على طول عمره وكثرة فتوحاته ونصراته فى البلاد الشاسعة وكثرة
الجهات التى تغلب عليها وأدخلها تحت طاعته ومنه أيضا يثبت ما قاله مؤرخو الروم وغيرهم من شهامته وعظيم
سلطانه وسطوته وصورته مرسومة على أحد أبواب السراية والقسيسون يعظمونه ويقربون له تماثيل ثمانية عشر
فرعونا من السابقين من ذلك تمثال منيس مؤسس ملك الفراعنة وتمثال رمسيس الثانى يعنى تمثال نفسه وقد استدلوا
بذلك على انه قبل زمنه حصل تغلب ثمانية عشر عائلة على تخت الديار المصرية فى مدة ألفين وخمسمائة سنة من جلوس
منيس على التخت وان عائلته أولى بالجلوس على تخت آبائه واجداده وقال مريت ان هذا القبر يسمى الرمسيوم
ويسمى سراية ممنون وان بانيه هو رمسيس الثانى بناه على نسق ما كان يعمل فى الازمان السابقة وكتب عليه صفاته
ووقعاته واحواله ليطلع عليها من رآها بعد موته الى آخر الزمان وكان ذلك جاريا فى كثير من القبور ففى بنى حسن قرئ
على بعض احجار قبورها ان أمينى أمينها يقول انى لما كنت رئيس المشاة تغلبت على النوبيين ولما كنت مدير
مديرية صا كنت شفوقا على الارامل والاطفال ونحو ذلك وقد قرئ على جدران الرمسيوم صفة حوادث تاريخية
ووقعات حربية فى بلاد الشام على شاطئ نهر الاردن وفى احدى الوقعات ان رمسيس المذكور يحارب جملة قبائل
اسمها العام حطائين وان المدينة القريبة من الوقعة هى مدينة عطيش وان الاعداء محيطة به وقد فارقه رجاله فلم
يكترث بهم ولم يبال بجمعهم وهجم بمفرده عليهم فقتل رؤساهم وشتت جموعهم وغرق أغلبهم فى النهر وانتصر بمفرده
نصرة تامة على جميعهم وهذه الوقعة مرسومة على الباب الاول للرمسيوم فتارة يرى فى حالة الهجوم واعداؤه فى حالة
الانزعاج والخوف وتارة ترى الاعداء تحت العربات وارجل الخيول والبعض أصابته سهام الملك وقتلته وفى لوحة
أخرى يرى الملك على تخته والامراء قد حضروا لتهنئته بالنصر وهو يوبخهم على فرارهم وتركه بين الاعداء بمفرده
وصورة هذه الوقعة هى التى شرحها بنطاوور فى شعره وكان تمثال رمسيس المذكور موضوعا امام الباب وهو قطعة
واحدة من الصخر ارتفاعها سبعة عشر مترا ونصف ووزنها مليون ومائتان وسبعة عشر ألف وثمانمائة واثنان
وسبعون كيلوغرام وقد سطت عليها أيدى الزمان فكسرتها وعلى واجهة الباب فى الجهة المتكئ عليها التمثال صورة
وقعة أخرى لرمسيس مع الخيتاس انتهى وعلى بعد قريب من السراية توجد أرض متسعة مغطاة بالحشائش
وقطع شتى من الصخور بعضها قطع أعمدة وبعضها على هيئة ألواح مستطيلة منها ما شكله مكعب ومنها غير ذلك
وأغلبها مغطى بالطين والرمل وهى آثار سراية ممنون الشهير عند المؤرخين باسم أمينوفيس الثالث أحد فراعنة
العائلة الثامنة عشر وكان لهذه العائلة سراية أخرى فى البر الشرقى من النيل قد هدمت ولم يبق منها الآن غير
التمثالين اللذين فى وسط أرض طيبة امام باب السراية متقابلين بوجوههما وارتفاع كل منهما تسعة عشر مترا وستون
جزأ من مائة من المتر بما فيهما من القاعدة وهى أربعة أمتار وكل منهما حجر واحد وهما تمثالا الفرعون أمينوفيس
المذكور احدهما فى الجهة القبلية وثانيهما بالجهة البحرية وعنده تمثالان ملاصقان لقاعدته هما تمثالا أمه وزوجته
كما قال مريت بك وهو الذى له الشهرة العظيمة بسبب الصوت الذى كان يسمع منه كل يوم عند طلوع الشمس وكان
يعرف عند مؤرخى اليونان بتمثال ممنون ووجد على ساقه الايمن اثنتان وسبعون عبارة باللغة اللاتينية والرومية
بعضها شعر وبعضها نثر ولا يتمكن من قراءتها الا بالصعود على درجة هناك سمكها متر واحد وهذه الكتابة بعضها

كتبه الزائرون لهذا المكان من الاهالى شهادة منهم بسماع الصوت من ذلك التمثال ومنها ما كتبه بعض السلاطين
والامراء الذين شاهدوا هذا المحل وكل من كتب عليه شيأ ذكر اسمه فمن ذلك اسم القيصر أدريان واسم زوجته سابين
ومنها ما لا فائدة فيه يعتد بها وفى بعض العبارات المكتوبة انه اتفق انقطاع الصوت فى وقته الذى يحصل فيه
فاقتضى الحال رجوع بعض الناس عدة مرات لسماعه وكان حصوله دائما فى فصل الخريف والشتاء والربيع فلذا
كان غالب الكتابة من السياحين الاجانب لانها أوقات سياحتهم الى الآن وبعض الناس تكلم على سبب هذا
الصوت بعد ثبوته بشهادة اثنين وسبعين رجلا ما بين قياصرة وامراء ثقات فقال ان أول حدوثه كان زمن نيرون قيصر
الروم وسبب ذلك ان التمثال كان قد انكسر من زلزلة حصلت فصار يخرج منه الصوت عند طلوع الشمس بعد ان
كان لا يسمع منه شئ أصلا ويدل لذلك انه فى مدة القيصر سبتيم سوير أمر بجبر كسره لشدة ميله للديانة فأصلح فانقطع
الصوت منه بالكلية من ذلك الحين وصار لا يزار ولا يكتب فوقه شئ لا شعر ولا نثر فلم يزده الاصلاح الا عدم احترام
الناس له وقال مريت ان الزلزلة التى حصل منها هذا الصوت كانت قبل الميلاد بسبع وعشرين سنة وبينها وبين
اصلاحه الذى انقطع به صوته قرنان من الزمان انتهى والحامل على تسميته ميمون باليونانية انه كان فيمن تعرض
لاسمائهم أميروس فى أشعاره شجاع مسمى بهذا الاسم واسم والده الغلس وان ملكا من ملوك الحبشة سمى بهذا
الاسم أيضا فرأوا أن الديار المصرية ربما كانت لا تخلو من وجود هذا الاسم فيها فبحثوا عنه فى جميع جهاتها ونواحيها
فوجدوا فى مدينة طيبة فى المحل الذى به التمثال حارة مسماة بميمونيوم فاختصروه وجعلوه ميمون وسموا به ذلك
التمثال ثم ان هذا الصوت انما كان يحصل من تعاقب حرارة النهار ورطوبة الليل أعنى فى وقت الغلس لكن الكهنة
لما رأوا ذلك يحصل دائما فى ذلك الوقت المخصوص انتهزوا فرصة تعظيم هذا التمثال على عادتهم فى التمويه على الناس
فقالوا ان ميمون صاحب هذا التمثال يقرأ على والدته وهى الشمس السلام كل يوم فى هذا الوقت وجعلوا ذلك
خصوصية لهذا التمثال ومنقبة يحترم بسببها وأدخلوا ذلك على الخلق على عادتهم فى أمور الديانة حتى تمكن من عقول
الاكابر والاصاغر والعام والخاص فلما جاء اليونان تلقوه بالقبول واعتقدوه ديانة فلم يزد عند الناس الا تمكنا
وانتشارا حتى صار الناس يزورونه ويتبركون به ويقربون اليه القرابين وتسارع الى ذلك الملوك قبل الصعاليك والاكابر
قبل الاصاغر فانظر كيف أسس الكهنة هذه الخرافات التى سارت بها الركبان ولم يتدبرها احد من أهل العرفان
وكثيرا ما أدخلوا الاباطيل على عقول الناس واستمر ذلك فيمن بعدهم جيلا بعد جيل فلذا تجد المصريين من قديم الزمان
الى الآن غريقين فى بحار التقليدات وأسرى تحت ايدى التمويهات مع ان دخول الخطا على الانسان بسبب غيره
أكثر من دخوله عليه بسبب نفسه ومن تنبه عرف ذلك ولكن نشأت الكافة على الغفلة والتسليم لارباب الدعوى
حتى صار ذلك كالجبلة لهم واذا حصل لاحدهم شك فى دعوى مدع فلا يتمكن من مخالفته ولا الرد عليه بل يكون
مجبورا على اتباعه ولذلك كانوا فى كل زمن عرضة لان يقوم فيهم أناس يدعون انهم رجال الله أقامهم لهدى الخلق
وتوصيلهم الى ما فيه رضاه مع ان دعوى أكثرهم باطلة وليس لهم مقصد سوى تقييد الخلق بقيد الذل لهم ليستعبدوهم
ويستعملوهم فى أغراضهم ويوجهوهم كما شاؤا ولما تنبهت الخلق فى أيامنا هذه نوعا قلت الدعاوى وقل من يتبع
مدعيا فى دعواه وصار من النادر العثور على أناس يقبلون أمرا ويصدقون به قبل وقوفهم على حقيقته ثم ان
مريت بك قال ان بين تمثال ميمون ومدينة أبى عمارة قرنة تعرف بقرنة مرعى خلف المقابر القديمة فى فجوة صغيرة من
الارض وهى من بناء بطليموس فيلاباطور وتممها خلفاؤه من بعده انتهى وأما مدينة آبو ففيها عمارات تشبه عمارات
الكرنك من حيث ان بعضها معتنى فيه بالاتقان والاحكام أكثر من الاعتناء بالعظم والفخامة وهو الذى بنى زمن
طوطموزيس الثالث على قول مريت وبعضها فيه العظم أكثر من الاتقان وهو الذى بنى زمن رمسيس الثالث فمن
تلك الآثار سراى بناها رمسيس الثالث المسمى مامون وهو من الفراعنة أرباب الفتوحات كأجداده رمسيس الاكبر
وسيتوس وتلك السراى بجوارها معبد صغير لطوطموزيس الثالث وأمامها سراى أخرى ملاصقة لها تسمى
بالقصر ليست من بناء هذا الفرعون واقدم هذه المبانى ذلك المعبد الصغير فانه بنى فى زمن طوطموزيس الثالث
ومدخله يظن انه من بناء الرومانيين وعليه وعلى جدران الحوش يقرأ أسماء القياصرة تيتوس وأدريان وانطونان

والباب الذى يأتى بعده هو من زمن الرومانيين أيضا وعلى المدخل من أحد جهاته اسم بطليموس لاطير ومن الجهة الاخرى بطليموس أوليث وبعد ذلك حوش فى آخره باب من المبانى الفخيمة قرأ مريت بك عليه اسم الملك بطليموس لاطير وبتدقيق نظره تحقق له ان بطليموس هذا كان قد محا اسم الملك نيكتانيبو من هذا المحل ووضع اسمه مكانه ونيكتانيبو هو من العائلة الثلاثين قبل المسيح بثلثمائة وخمسين سنة كما ان نيكتانيبو كان قد محا اسم الملك طهراقا من هذا المحل ووضع اسمه مكان اسمه وطهراقا هو أحد ملوك الحبشة من العائلة الخامسة والعشرين قبل المسيح بستمائة وثمانين سنة فلولا كان الاسم لطهراقا ثم كان انيكتانيبو ثم كان لبطليموس هكذا استدل مريت من آثار النقوش ثم اذا نفذ الانسان من هذا الباب يكون فى حوش آخر وهناك يقرأ اسم طوطموزيس الثانى وطوطموزيس الثالث واسم الثالث مكررا أكثر من اسم الثانى وبعد ذلك اسم بطليموس فيكون ثم أسماء من أعقبه على تعاقب الازمان فانظر كيف تعاقب القرون والامم والعائلات مع حفظ أخبارهم وهل بغير الآثار القديمة والكتابات العتيقة كان يمكننا ان نتوصل بافكارنا الى ما علمناه بواسطتها وقبل أن يكشف شامپليون الغطاء عن غامض هذه الكتابة كانت جميع المبانى السابقة معدودة من المبانى المصرية لكن من غير تعرض لاوقات حدوثها ولا من حدثت فى أيامه فبهذه الآثار الجليلة تحصلنا على معرفة ما بنى فى زمن كل أمة وكل عائلة ووقفنا على حقيقة عمل كل انسان من كل طائفة فمتى نظر القارئ الى الحائط وتأمل الخرطوش عرف من تنسب اليه العمارة من الفراعنة والعائلة التى ينسب اليها وان كان من الاغراب الذين أغاروا عليها عرف بلده ووقته فالعارف بهذه الكتابة اذا نقل نظره من حجر الى آخر ومن صورة الى أخرى من كل بناء أو تمثال كان كمن بيده كتاب ينظر فى أسطره ويقلب نظره فى صفحاته فيقف على حقيقة الغرض منه فالمسلات اشارة أو أحرف من كلمات والصور والتماثيل كذلك وربما كان المبنى نفسه اشارة أو حرفا من كلمات أيضا فانظر كيف كان المصريون ومعارفهم ورموزهم واشاراتهم التى لا يفهم معناها ولا الغرض منها كل أحد وأما السراى المسماة بالقصر فكانت مسكن الفرعون رمسيس الثالث وهو من ذرية رمسيس الاكبر وكان من أصحاب السطوة كجده وله فتوحات عظيمة وهى من أحسن مبانى الديار المصرية قال مريت ولها حوشان مربعان وجدرانها متماثلة وتميل كلها الى مركز واحد وزينتها وتناسبها تدل على أنها كانت مسكنا ملوكيا وفى داخل أودهايرى الفرعون رمسيس فى أحواله المنزلية وحوله عائلته واحدى بناته تناوله الازهار وهو يلعب الضامة أو الشطرنج مع امرأة ويتناول من أخرى فواكه وهو يبدى لها التشكر على صنعها ويؤخذ من ذلك ان هذه الالعاب كانت موجودة فى الازمان السالفة وقد وجد فى بعض المقابر حجارة الشطرنج ورقعته وهذا مؤيد لقول أفلاطون انه من مخترعات طوط يعنى ادريس عليه السلام أو هرمس الهرامسة قال مريت وفى هذه العمارة الفخيمة قد نقشت فتوحات رمسيس هذا فعلى جدران المدخل يرى رمسيس كأنه يقدم الاسرى الى المقدسين ومما يستغرب من ذلك ان النقاش بين فى نقوشه حقائق طوائف أسراه بالوانهم وهيآتهم على وجه لا خفاء فيه فالناظر فى النقوش يميز كل طائفة من طوائف سكان آسيا وبلاد ليبيا والسودان وغيرهم ممن دخلوا تحت طاعته والباب الشرقى يصل الى حوشين صغيرين مربعى الشكل وهناك يرى ان النقاش اجتهد فى تصوير أجناس الاسرى ففى جهة الشمال صور اسرى آسيا وفى جهة الجنوب صور اسرى بلاد ليبيا والنوبة وعنون أسرى آسيا بقوله اولا المحقر المأسور بالحياة رئيس الخيتاس ورسمه بوجه كامل بدون لحية وجعل فى أذنيه أقراطا وعلى رأسه قلنسوة يبدو من تحتها شعر رأسه مرسلا على ظهره وثانيا المحقر رئيس بلاد أمارو ورسم وجهه مستطيلا وبه لحية مذنبة كذا الدبوس ثالثا رئيس الطغارى وجعل برأسه طاقية مخروقة الوسط بوجه كامل بلا لحية رابعا بلاد شردينا الكائنة بالبحر وجعل على رؤسهم بيضة من نحو نحاس وفوقها كرة خامسا رئيس الشاذ وسادسا بلاد ترسا من بلاد البحر سابعا بلاد كا واسرى بلاد آسيا والنوبة قد حصل فى صورهم بعض تلف فيرى فى صورة النوبيين أولا رئيس النوبيين المحقر وتقاطيع وجهه كتقاطيع العبيد والصورة الثانية والثالثة تالفتان غير ظاهرتين والرابعة رئيس الليبيو أى الليبيين له لحية مذنبة وشعره مرخى بجنب أذنه والخامسة رئيس بلاد ترس من النوبة بأنف منحن وقفطان له شراريب والسادسة رئيس بلاد مشوش والسابعة رئيس بلاد طرواوهذا الاخير مع الاول والثالث والخامس هم رؤساء

الامم النوبية المختلطة فى الرسم مع الليبيين وفى هذه السراى لايوجد الاخر طوش رمسيس الثالث كما ان الرمسيوم لايوجد فيه الاخر طوش رمسيس الثانى وقال مريت بك أيضا ان باب معبد آبو من المبانى الفخيمة ومن نقوشه يفهم ان رمسيس الثالث فى السنة الحادية عشرة والثانية عشرة من جلوسه على التخت حارب الليبيين ومن تعصب معهم من أهالى الشام وجزائر البحر الابيض وانه انتصر عليهم فعلى واجهة الباب من الجهة الشمالية يرى كانه يضرب بدبوسه الاعداء جاثين على الركب والمقدس أمون ارمشيس يناوله بلطة الحرب ويقول قد وجهت وجهى الى جهة بحرى وأريد أن تكون بلاد كنعان تحت قدميك وان جميع أمم تلك الجهة التى لم تدخل فى حكومة مصر تهدى اليك فضتها وذهبها وجواهرها وأوجه وجهى الى جهة الشرق وأريد أن بلاد العرب تهدى اليك بهاراتها وبخورها وأخشابها الثمينة وسائر محصولاتها وأوجه وجهى الى جهة الغرب وأريد ان سكان بلاد التهنو تهدى اليك مدائحها ولم يوجد أحسن من حوشه الكبير وما اشتمل عليه من النقوش والآثار وفيه تمثال هائل لرمسيس متكئ على أحد الاكتاف والصور الموجودة هناك هى تماثيل رمسيس فى صفات أوزريس فاذا كان الانسان فى الحوش الثانى كانت الواجهة الامامية للباب امامه وعلى وجهها القبلى فى جهة منه صورتا المقدس أمون وموت وفى الجهة الاخرى صورة رمسيس يقدم لهما الاسرى على ثلاثة صفوف الصف الاسفل من القوم المعروفين بالبرساطة أو بردسطا وربما كانوا هم الفلسطينيين اجداد القوم الذين جاؤا بعد ذلك واستوطنوا حدود مصر والوسط من القوم المعروفين بتعناو ونه والاعلى من قوم يعرفون بشكرشا وجميع هؤلاء الاقوام من سكان سواحل البحر الابيض أو سكان جزائره تعصبوا مع أهل آسيا على مصر فحاربهم رمسيس وانتصر عليهم فى البر والبحر وفسر العالم دوجير التر نساوى النقوش التى على الجانب البحرى وقال ان القاب الملك رمسيس الثالث كلها فى الجهة عشر سطرا الاول وبعد ذلك اسماء القبائل المتعصبة عليه الداخلة فى الحرب فمن بلاد آسيا الخيطا واعطى وقرقسكا وعرطو وعرصا ثم جملة أخرى من غيرها وهم برساطه وتكاره وشكاشه أوشكرشا وتعناو ونه ووسكاشه وهؤلاء من سكان البحر الابيض وجميعهم أعنى الاولين والآخرين اجتمعوا فى محل بأرض الشام ليس معلوما وفى الوقعة الاولى انتصر رمسيس على جميعهم وفى الوقعة الثانية وكانت فى البحر أكمل تشتيتهم وبددهم تبديدا وتخلصت مصر بهمة هذا الفرعون من هؤلاء القوم العادين وحفظت حدودها التى كانت لها مع مملكة آسيا وبالدخول من الباب يتوصل الى الحوش الكبير وهو من أحسن ما تركه المصريون من الآثار فان جهاته الاربع مزينة بدهاليز ومكسوة بالنقوش ذات الالوان الجميلة ويسبق الدهليزين البحرى والقبلى أعمدة ضخمة والشرقى والغربى سقوفهما على أكتاف تستند عليها صورة الملك وفى وسط الحوش أعمدة ملقاة على الارض ما بين صحيح ومكسور ويظهر أن هذا الحوش جعل كنيسة فيما بعد حين كانت مدينة آبو مسكونة بالقبط والنقوش التى على جدران الدهاليز الاربعة كثيرة جدا يعجز الانسان عن الاحاطة بمشتملاتها ورموزها فمنها على شمال الداخل رسم صورة حرابة وفيها الملك كانه على عربته يجول فى المعركة بين صفوف الاعداء وهم من الليبيين ويرى فى الرسم ان بعضهم يقع فوق بعض وعلى الواجهة الجنوبية رسم الملك ورؤساء جيوشه يقدمون اليه الاسرى ويقرأ فى النقوش ان الاحياء من الاسرى ألف والاموات منهم ثلاثة آلاف وبقرب ذلك كتابة مما يتعلق بهذه الوقعة لكنها ممحوة لا يمكن قراءتها وفى لوحة ثالثة يرى الملك فى دخوله مصر وأمامه فرق من الاسرى مكبلين فى القيود وحولهم العساكر ولوحة رابعة فيها دخوله طيبة وهو يقدم الاسرى الى المقدسين ورسوم هذه الوقعات انما هى فى أسفل الواجهة الشرقية والجنوبية والشمالية من الحوش واما ما فى أعلاها فقد وصفه جامبليون فقال ان رمسيس خارج من سرايته محمولا فى محفة مزينة بأنواع الزينة على أكتاف اثنى عشر رئيسا من أمرائه وتاجه مزين بريش النعام وهو فى أبهته وملابسه الملوكية جالس على تخت مزين بتماثيل العدل والحق وهما تمثالان من الذهب لهما أجنحة منشورة كأنهما تظلان وفى جانبى التخت صورة أبى الهول وهى علامة العقل والقوة وصورة السبع وهى علامة الشجاعة كأنهما يحفظانه وكأن كثيرا من امرائه يروحون على وجهه بالمراوح وبقربه أطفال من أولاد الكهنة يسيرون بسيره ويحملون قضيب الملك وجعبة السهام ونحو ذلك من لوازم الملك وخلف المحفة تسعة من عشيرته الاقربين مع بعض امرائه يمشون صفين وبعد ذلك يأتى باقى أقارب الملك وعائلته

ومنهم جملة متكهنون ثم ابنه البكرى وبعده رئيس الجيوش يطلق البخور امام الملك وغير ذلك عساكر تحمل كرسى المحفة وسلالمها وبعدهم فرقة من العساكر فى آخر الموكب ومثلهم أمامهم وأمام الجميع تخت الآلاتية مشتمل على المغنين والطبل والمزمار والكاس وأهل الالحان ولما دخل الملك معبد هورس وقرب من المحراب أطلق البخور وقد حمل اثنان وعشرون من الكهنة تمثال المقدس على تخت وجعلوا يطوفون به فى وسط جملة مراوح وغصون من الازهار ويرى الملك واقفا على قدميه تعظيما للمقدس وعلى رأسه تاج البلاد السفلى وهو يمشى أمام التمثال خلف العجل الابيض المعتبر انه التمثال الحى لامون هودوس أو أمون راز وج أم المقدس وكان أحد الكهنة يجر العجل وترى زوجة الملك فى أعلى الرسم كانها من المتفرجين ووقت قراءة أحد الكهنة الدعاء بصوت مرتفع هو حين مجاوزة نور المقدس عتبة المعبد وحينئذ يقدم تسعة عشر كاهنا يحملون أمتعة المقدس كالمواعين وأدوات العبادة وسبعة على اكتافهم تماثيل اسلاف الملك يمشون بها ثم يأتى أربعة طيور هى الحراس أولاد أوزريس الحافظون للاربع نقط الاصلية فيرسلهم رئيس الكهنة فى الافق لكى ينشروا فى أربع جهات الدنيا ان رمسيس قد لبس تاج الملك على الجهات العليا والسفلى وقال شامبليون ان منتهى العبارة يبين حال الملك وهو يؤدى الشكر لاقدس المعبد وأمامه جميع الكهنة وأهل بيته ويرى انه يحش جرزة من القمح ثم يلبس المغفر بمثل حال خروجه من السراى ويستأذن من المقدس فى الانصراف ويدخل المقدس فى محله وفى كل ذلك تحضر الملكة زوجته ويتوسل الكاهن بالآلهة ويناديهم واحدا واحدا ويقرأ صلوات طويلة ويقوم بقرب الملك العجل الابيض وصور أجداده وقال مريت بك أيضا وقد حاولت اخراج الاتربة المغطية للجهة الغربية من الحائط حتى كشفتها فوجدت النقوش التى عليها متعلقة كلها بالديانة وأما ما على الحائط القبلية من خارجها ففيه بيان الاعياد والمواسم السنوية التى كانت جارية فى هذا المعبد وعلى الحائط الشمالية عشرة ألواح يظهر أنها فى خصوص واقعة حربية كانت فى السنة التاسعة من سلطنة رمسيس المذكور بينه وبين الليبيين والقوم المعروفين بالتكارو ففى اللوحة الاولى يرى الملك وعساكره كأنهم يسيرون متسلحين بآلات الحرب وفى اللوحة الثانية يرى التحام الحرب ونصرة المصريين على قوم من الليبيين يعرفون بتماهو وان الملك يحارب بنفسه والقتلى كثيرة بين يديه وفى الثالثة ان عدد القتلى اثنا عشر ألفا وخمسمائة وخمسة وثلاثون وفى الرابعة مقالة من الملك خطابا للعساكر ورؤسائهم وكأن العسكر تحت السلاح مستعدون للسير ثانيا الى العدو وفى الخامسة سفر العساكر ومقالات فى مدح الملك وشكر المقدسين وفى السادسة حرابة مع التكارو فيها النصرة للمصريين والملك يقاتل بنفسه والاعداء طرحوا حوله وهو يهجم على معسكرهم والنساء والاطفال يهربون على عربات تسحبها الاثوار وفى السابعة يرى سير الجيش فى بلاد بها السباع كثيرة وان الملك قتل منها سبعا وجرح آخر والغالب ان هذه الارض هى التى قتل فيها أمينوفيس الثالث مائة سبع وعشرة فانه قد وجد على صورة جعل موجودة فى خزانة التحف ببولاق ان أمينوفيس يفتخر بقتل هذا العدد بيده فى العشر سنين الاول من سلطنته وفى الثامنة وقعة بحرية بقرب الساحل فى مصب نهر وأن مراكب التكارو وساعدهم مراكب سرديفيا وقد هجمت على مراكب المصريين والتحم الحرب بين الفريقين ورمسيس فى البر ومعه الرماة يذب عن مراكبه وفى التاسعة يرى سير الجيوش الى مصر فى رجوعهم من هذه الواقعة وقد وقف الملك فى حصن مجعول لعد القتلى بتعداد الايدى المقطعة من أجسادها والاسرى تمر أمامه وهو يلقى مقالة على أولاده ورؤساء جيوشه وفى العاشرة دخوله طيبة وأداؤه الشكر للمقدسين وفيها مقالة تتعلق بالمقدسين ودعاء الاسرى للملك وطلبهم منه الرفق بهم وابقاءهم على قيد الحياة ليذكروه بالشجاعة الى آخر العمر انتهى مترجما من كتاب مريت بك وهذا آخر ما أردنا ذكره من الكلام على ما بقى فى مدينة طيبة من آثار مساكن الاحياء فيجب ان ننتقل الى التكلم على مقابر الاموات أو مدينة الاموات حسبما كان يسميها به مؤرخو اليونان فنقول ان هذه المقابر كانت قريبة من المدينة وكان كل من دخلها لا يكاد يبرح منها فلذا كانت دائما آخذة فى الزيادة وطيبة آخذة فى النقص حتى اعترى طيبة الخراب دونها وكان المصريون يعتقدون ان الروح لا تفارق الجثة مادامت باقية فبذلوا جهدهم فى اتخاذ قبور لا تغيرها الايام فالفراعنة الاول أحدثوا الاهرام ومن جاء بعدهم اختاروا الجبال فحفروا فيها مغارات واتخذوها قبورا خوفا من ان يسطو الدهر على الاهرام فيدمرها ويخربها فقابر

الامراء والاعيان فى الجبل الكائن فى مقابلة طيبة من جهة الغرب ولا يعلم فى أى موضع كانت تدفن الفقراء والاهالى
هل فى موضع من الجبل غير هذا لم يصر فتحه أو فى جبل غير هذا وكانت قبور الفراعنة بعيدة عن الاحياء مخفية عن
الاعين ومن أراد الوصول اليها يفارق الجبل الغربى ويدخل واديا قفرا كأنما هو صورة الموت نفسه فيجد جبلا جعلت
هؤلاء الفراعنة قبورها فى صخوره كل قبر منها كناية عن سراى مشتملة على عدة قاعات أو منقسمة الى طبقات بعضها فوق
بعض يدخل اليها من دهاليز ضيقة وفى داخلها الكتابات الملونة بالالوان النضرة من دون ان يعتريها عوارض الدهر
وقال مريبت بك ان الانسان اذا أراد الوصول الى مقابر بيبان الملوك فبعد أن يتجاوز معبد القرنة يرى فى حال سيره على
يمينه تلولا بها حفر كثيرة وهى المعروفة عندهم بذراع أبى النجاء وهى أقدم مقابر طيبة وبها قبور العائلة الحادية عشرة
والسابعة عشرة والثامنة عشرة وان قبر الملك انتيف من العائلة الحادية عشرة كان فى هذا الموضع والجرن الذى كانت
به جثته يوجد الآن فى باريس وبهذا الموضع أيضا قبر الملكة عاهوتيب وقلائدها ومصاغاتها التى عثر عليها هنالك هى
الآن فى خزانة التحف ببولاق ويظهر أن الاهتمام فى تلك المدة لم يكن بالمقابر بل بالموميات ثم يصعد الى جهة الجنوب
فيصل الى العصاصيف وهو محل أرضه حجرية وبه قبور بعض ملوك العائلة التاسعة عشرة والثانية والعشرين
والسادسة والعشرين ويظهر من حال تلك القبور أن الاعتناء فى زمن هؤلاء العائلات كان بالمبانى الظاهرة وان
مومية الاموات لم تكن فى قاع آبار كما فى مقابر صقارة بل كانت تدفن فى الارض على عمق مترا أو مترين انتهى وفى خراب
العصاصيف باب من الصخر مكتوب عليه ان بانيه الملكة رامكا أخت الملك طوطموزيس المكتوب اسمه على مسلة
الكرنك وقد مسح طوطموزيس اسم أخته وكتب اسمه مكان اسمها بدليل انه بقى بعد مسحه علامة التأنيث آخر كل
كلمة وكانت هذه العلامة مجهولة الى ان كشفها شامبليون الصغير ومن ذلك الوقت نسبت العمارة لصاحبتها التى
لم يسم أخوها اسمها الا لاسباب سياسية أوجبت بينهما الشقاق والنزاع وبقرب العصاصيف يوجد قبر مركب من
ثلاث طبقات وهو أوسع القبور مساحته عشرون ألف قدم مربع ومن النقوش التى وجدت فيه استدل على انه
قبر كاهن اسمه سبتيموس وهو فيه بمفرده ولم يذكر فى النقوش غير اسمه واسم أمه ولا يوجد فيما أظن أحد من الناس
يشغل قدرا من الارض بعد موته كما شغل هذا الكاهن ويقوى ذلك ما قاله هيرودوط ان المصريين كانوا لا يهتمون
ببيوت الحياة اهتمامهم بقبورهم لعلمهم ان مدة الحياة قصيرة وعما قليل يتركونها فكانوا يحفرون قبورهم فى الجبال
ويعتنون بشأنها لطول زمن الاقامة فيها ولهذا لا يوجد الآن منزل من منازل العائلات القديمة وانما توجد قبورهم
بكثرة قال مريبت بك وبعد مجاوزة العصاصيف يتوصل الى الشيخ عبد القرنه وقرنة مرعى وهما محلان فيهما قبور
بسفح الجبل ابوابها مرتفعة تشاهد من بعد والقبور فى تفاصيلها أشبه بقبور صقارة وبنى حسن وهى عبارة عن اود
منحوتة فى الصخر شبه الزاوية التى يجتمع فيها الاحياء فى المواسم وفى الاوده سرداب يتوصل منه الى الميت والنقوش
التى بها تدل على الاحوال المنزلية ففى قبر أمير يعرف بهوئى من أمراء العائلة الثامنة عشرة نقوش قد تلف بعضها وهى
مما يعتنى به فن مضمونها أن هوئى كان قد تقلد حكمدارية النوبة والسودان فلما ذهب اليها قابله أقوام كثيرة بالتعظيم
والاجلال بعضهم سود الالوان مع انفتاح وبعضهم كذلك لكن بتقاطيع أهل المغرب وبعضهم بيض الالوان شبه
المصريين ومعهم نساء بيض الالوان وكأنهم يهدون اليه زرافات وأبقارا قرونها تنتهى بأشكال أيدى الآدميين
وأقراطا من الذهب وسبائك من النحاس وجلود حيوانات وحشية ومراوح بنصابات طويلة وريش نعام ويرى فى
لوحة أخرى أن هوئى رجع من بلاد الرتنو (العراقيين) وان الملك جالس على تخته وهو أمامهم يقدم له رسل هؤلاء الامم
وعليهم ملابس شبه القفاطين الملونة وعبيدهم ما بين أحمر وأبيض لا يسترون الا أوساطهم ولحاهم جميعا مذببة
كالقدوم وهم يقدمون الى الملك خيولا وسباعا وسبائك من المعادن وأوانى من الذهب والفضة دقيقة الصنعة قال
ثم ينعطف الانسان الى مقابر الدير البحرى وفى طريقه يدله الخبراء على قبر يسمى تامنيوفيس ويلزم لداخله أن يكون معتادا
على شم خرء الوطواط لكثرة ذلك فيه جدا وفى النهاية الغربية للعصاصيف يوجد اقدم مقابر العائلة السادسة
والعشرين وأحدث مقابر خلفاء الاسكندر والمعبد الذى فى الدير البحرى انما بنى لبقاء ذكر الملكة هتزو وعلى جدرانه
نقوش تدل على أن هذه الملكة سميت بأسماء مختلفة بحسب كونها فى الملك مع أخويها طوطموزيس الثانى والثالث

أو كونها بطريق التوكيل عن طوطمه وزيس الثالث أو كونها مالكة مستقلة والى الآن لم تفسر تلك الاسماء وهذا المعبد ليس على شكل المعابد المصرية فيرى فيه طريق مهدمة كلها كانت مزينة بصور أبي الهول ومسلتان لم يبق الا كرسى كل منهما وهو عبارة عن حيشان بعضها فوق بعض ويتوصل من أحدها الى الآخر بمزلقانات ويظهر أنه قد اتخذ مقابر من ابتداء العائلة الثانية والعشرين وفى احدى أوده وجدت الموميات مرصوصة بعضها فوق بعض الى السقف فطبقاتها السفلية من زمن العائلة السادسة والعشرين وما فوقها من زمن اليونان والنقوش التى عثر عليها تتعلق بحروب حصلت فى تلك المدة ببلاد العرب وان العسكر بعد انتصارهم جلبوا معهم هدايا وأسرى وأموالا كثيرة وبعد ذلك يصل الى بيبان الملوك وفى فرع منها قبور العائلة التاسعة عشر من الفراعنة والعائلة العشرين وفى فرع آخر قبور العائلة الثامنة والعشرين والسياحون يتفرجون عادة على الاولى وبينها وبين العصاصيف ستة آلاف متر فى طريق وعرة خالية من النبات وجميع القبور منحوتة من الصخر وتتركب من دهاليز عمية مع ميل وانحدار وقبر الملك مقفل بحائط والارض حوله مستوية بحيث لا يعرف أين هو ولا أين بابه بخلاف ما تكلمنا عليه من القبور السابقة وهناك محلات جسيمة معدة لجعيات الاحباء والذى عثر عليه من القبور لغاية سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين ميلادية احد وعشرون قبرا وباستمرار الحفر بلغت الى الآن خمسة وعشرين بعضها الامراء من بيوت الملوك وغيرهم ويؤخذ من كلام استرابون أن مقابر الملوك منحوتة فى الصخر شبه مغارات وأن عددها أربعون قبرا فعلى كلامه ربما يوجد باقيها باستمرار الحفر لكن اذا فرضنا أن استرابون لم يدخل فى هذا العدد مقابر وادى الملكة فينبغى ملاحظة ان الملوك الاول من العائلة الثامنة عشرة لم يدفنوا فى بيبان الملوك وأن المدفونين هناك أولهم امينوفيس الثالث ومنه الى الآخر من العائلة العشرين صاروا معلومين لم يفتنا منهم الا الملك هودوس وزمن هذا الملك غير محقق والغالب على الظن بفرض أنه هو الآخر من العائلة الثامنة عشرة أن قبره يوجد فى الوادى الغربى مع قبور الملوك القريبين من عصره فاللائق حينئذ الحفر فى الوادى الغربى الذى هو وادى الملكة لا فى وادى الملوك ثم ان أعظم جميع هذه القبور وأشهرها هو قبر سيتا الاول وقد استكشفه السياح بلزونى منذ خمسين سنة وعند فتحه وجد به امارات تدل على أن غيره عثر عليه قبله وفيه نقوش هائلة تدهش العقل مغايرة لنقوش قبور صقارة وقبور بنى حسن ففى هاتين يرى الميت كأنه مع أهله والكل مشتغلون بامور منزلية كالمفروشات والاوانى والزرع والحصد والصيد وتربية الحيوان من بهائم وطيور وفى مقابر بيبان الملوك يرى صور المقدسين بهيئات مستغربة عجيبة وصور ثعابين هائلة كأنها تجرى فى أطراف المحل وفى السقوف والارض وصور اناس يعذبون البعض تقطع رأسه والبعض يلقى فى النار وغير ذلك من انواع العذاب فالمطلع عليها ان لم يكن عالما بالديانة المصرية القديمة ورموزها يحصل له انزعاج وحيرة وكذا ما يؤخذ من كلام المؤرخين أن المصريين كانوا يحاكمون الميت بعد موته ايعلموا بذلك من يستحق الدفن من غيره فهو أيضا مما يوقع فى الحيرة ولكن جميع هذه الامور انما هى رموز واشارات لما يحصل للميت بعد الموت فجميع النقوش التى على جدران القبر من ابتداء باب الدخول الى آخر مقره اشارات للاحكام المتعلقة بالروح بعد مفارقة الجسد بحسب ما اكتسبته فى دار الدنيا من خير وشر مثلا الثعابين التى ترى فى القبر كأنها تخرج منها رمز لاول عقبة سماوية للروح فى صعودها للسماء فان لم تكن من أهل الخير منعها أهل هذه العقبة من الصعود فاذا كانت من أهل الخير صعدت الى العقبة الاخرى وهكذا فاذا خلصت من جميع العقبات كانت من أهل الخير وصارت من المقدسين وتسبح مع الروحانيات فى عالم الكواكب الذى لا ينتهى فالاود التى فى القبور اشارة الى العقبات والنقوش التى على الجدران كأدعية وابتهالات تقولها الروح استغاثة أو تعظيما للاله وفى آخر أوده يرى دخولها فى الحياة الابدية التى لا يعقبها موت ولما كشف بلزونى هذا القبر كان به جرن من المرمر هو الآن فى بلاد الانكليز عند مسيو سلوان واستكشف السياح بوروس الانكليزى قبر رمسيس الثالث فوجدت نقوشه أقل اتقانا من نقوش قبر سيتا الاول وفى وسطه بجهتى الدهليز أود عليها نقوش ورسوم مهمة فيرى فيها رسوم المراكب والمفروشات والاوانى والاسلحة ودروع الحديد وغير ذلك وفى بعضها رسم جماعة كأنهم يضربون العود حتى ان السياحين جعلوا ذلك علما يعرف به هذا القبر وكان به جرن من الصوان الاحمر قد اخذه مسيو سلط وهو الآن بسراى اللوبر من بلاد فرانسا وغطاؤه فى مدينة كمبريج من بلاد الانكليز وفى هذا

القبر كتابة يونانية قديمة فيها يستدل على أن السياحين كانوا قديما من زمن البطالسة يأتون الى هذه القبور للفرجة وقبرسيتا الثانى يوجد فى آخر الوادى الغربى وهو يمتاز بغلظ النقوش المحفورة فى الحجر عند المدخل وقبرسيتا الرابع يمتاز بسعة الادوار ارتفاعها وبه حجر ضخم وهذه الاربعة هى أحسن القبور الموجودة هناك ويليها قبر رمسيس السادس والكتابة الرومية التى على جدرانه تدل على أن الاقدمين كانوا يسمونه قبر ممنون ولم يعلم سبب هذه التسمية وعلى سقوفه نقوش فلكية ثم قبر رمسيس التاسع ونقوشه كثيرة جدا وأغلبها متعلق بأمر التناسل ولعل ذلك رمز الى رجوع الانسان للحياة بعد موته واتصافه بالحياة الباقية الموعود بها وأما باقى القبور فتشابهة ولا أهمية لذكرها انتهى مريت بيك والعادة أن يكتب على القبر اسم صاحبه ويكون مدخله مدرجا تارة سلما وتارة صعبا بحسب قلة الانحدار وكثرته وفى بعض كتب الفرنساوية قد عملت مقارنة بين عمارات مدينة طيوة خصوصا عمارات الكرنك وبين عمارات اليونان والرومانيين وغيرهم من الامم وقال فى مقدمة ذلك انه مهما كان من الوسائط والاجتهاد فى شرح المبانى المصرية لا يمكن به الوصول الى الاحاطة بأحوالها ودقائقها الان هناك أشياء يعجز اللسان والقلم عن تفهيمها والتوقيف على الغرض منها ولابد من النظر اليها لمريد الوقوف عليها الان الرسم وان كان يهيئ للنظر مجموعها ويبين نسب أجزائها وأوضاعها لبعضها لبعض لكنه لا يوفى بدقائقها وما لها من البهجة والمحاسن بل كثيرا ما يؤدى الى استثقال المرسوم ومجه مع أنه بالمعاينة يرى فى غاية الحسن وتميل اليه النفس اذ بالرؤية يظهر فضل الاضواء والظلال ونحو ذلك مما لا يظهر بالرسم مع كثرته وتغيره بحسب الاماكن والمرسومات من أشجار أو بحار ومعلوم أن لكل جهة حكما ومزايا لا تكون فى غيرها فكثرة ممارسة المصريين للاعمال المناسبة لاحوال القطر أوقفتهم على اتقان الصنائع التى تناسب القطر وعرفوا ما يناسب استعداده فى كل جهة بحيث يكون بين الجهة ومحدثاتها ائتلاف تام ومناسبة كلية وتنافسوا فى ذلك والعمائر والاوضاع التى فى غير هذا القطر وان كانت حسنة جميلة فى مواضعها فلا يلزم أن تكون حسنة فى هذا القطر اذ لم يلاحظ فى احداثها الا أحوال جهاتها وطبائع أهلها لا أحوال هذا القطر وطبائع أهله ولما كان كل ما يراه الانسان من الاشياء لا يحكم عليه بكبر أو صغر الا بمقارنته ونسبته لغيره رغبنا لاجل الوقوف على درجة أهمية عمارات مدينة طيبة ان نقارن بينها وبين ما اشتهر من عمارات الاقطار والبلاد فنبدأ بالمقارنة بين عمارات الكرنك وعمارات الاروام والرومانيين فاما عمارات الاروام وخصوصا ما بنى منها فى زمن بيركليس وهو الزمن الذى بلغت فيه الفنون منتهاها وكانت فيه مدينة أثينة فى أقصى درجات أبهتها وشهرتها فكانت مع ذلك قليلة الاتساع بالنسبة لعمارات مدينة الكرنك وأما معبد تيزيه فكان قليل الامتداد جدا لا ينبغى ان يدخل فى المقارنة ومثله باقى عمارات اليونان الباقى آثرها الى الآن كعمارات مدينة بيستى وكان أحسنها معبد يوزيدونيا وذلك ان طول معبد تيزيه كان مائة قدم واصبعا واحدا وعرضه اثنين وأربعين قدما وأحد عشر اصبعا وأربعة خطوط ومعبد منيروا كان طوله مائتين وأربعة عشر قدما وعشرة أصابع وأربعة خطوط وعرضه خمسة وتسعين قدما واصبعا وستة خطوط وقطر عمدانه خمسة أقدام وثمانية أصابع فعمارات الاروام كانت عند امتدادشهرتهم قليلة الابعاد كثيرة الزخرفة والبهجة وفى زمن تحكم الرومانيين عليهم بنى فى اثينة معابد دخلت فيها الفخامة والاتساع مع الزخرفة والزينة وأعظم جميعها وأكبرها معبد جوبيتر اولمبيان وقد ضاعت معالمه وآثاره بالكلية وأما المقارنة بين عمارات طيبة وعمارات تدمر وبعلبك ففى كلام السياحين ان الآثار الباقية فى هاتين المدينتين كانت محكوما عليها قبل الاطلاع على عمائر طيبة بأنها غاية ما يمكن فى قوة البشر فعله من حيث الجسامة والزخرفة فان من مبانى تدمر المشهورة معبد الشمس كان فى داخل سور طوله مائتان وستة وأربعون مترا وعرضه مائة واحد وعشرون مترا وبه ثلاثة أو أربعة وستون عمودا قطر العمود متر وأربعة أعشار متر وارتفاعه خمسة عشر مترا وطول خرابه الآن سبعون مترا فى عرض اثنين وأربعين والباب والدهليز مكونان من احد وأربعين عمودا من الرخام الابيض يزيد ارتفاع العمود عن ستة عشر مترا وليس التعجب من كبر هذه العمارة بل من زينتها وزخرفتها فى كل محلاتها من الكرانيش ومحيط الابواب والشبابيك وغير ذلك فانها وان فاقت عمارات طيبة من حيث الزينة ونسب الاوضاع لكن عمارات طيبة تفوقها بكثير من حيث كبر الامتدادات وفخامة النقوش وكثرتها فان طول سراى الكرنك

وحدها بدون ملحقاتها ثلثمائة متر وثمانية وعرضها مائة متر وعشرة أمتار ومعبد الشمس بتدمر منعزل فى داخل السور بخلاف سراى الكرنك فان سورها يشتمل على مبان كثيرة قريب بعضها من بعض وان امتازت عمارة مدينة تدمر بكثرة العمد التى كل واحد منها قطعة واحدة وتمتد على جانبي الطرقات الثلاث الموصلة الى باب النصر ويشغل طولها ألفا ومائتين وتسعة وعشرين مترا وعدد العمد ألف واربعمائة وخمسون والباقى منها الى سنة ألف وثمانمائة ميلادية مائة وتسعة وعشرون عمودا فمدينة الكرنك تنافسها وتمتاز عليها بطرقها المزينة فى جوانبها بصور أبى الهول فان هذه الصور لو وضع بعضها بجوار بعض لشغلت من الفضاء نحو ألفين وتسعمائة وخمسة وعشرين مترا وأحد هذه الطرق طوله ألفا متر وعدد ما كان موجودا من هذه التماثيل لم يكن أقل من ألف وستمائة وكان الموجود منها الى سنة ألف وثمانمائة مائتى تمثال ولاشك أنها تحتاج لعمل ومادة أكثر مما تحتاجه عمد تدمر واذا كان فى تدمر آثار هائلة وعمد من الصوان ضخمة قطعة واحدة فالكرنك التى هى بعض مدينة طيبة كان بها معابد كثيرة وأبواب نصر وأبواب ضخمة شاهقة وأكثر من اربعين تمثالا كل واحد قطعة واحدة من الصوان وفى تدمر عمودان اثنان من عمد النصر ارتفاع الواحد تسعة عشر مترا وفى الكرنك أعمدة نصر كثيرة أكبر منهما فان ارتفاع كل واحد منها اثنان وعشرون مترا وكانت مزينة لطريق كامل تكتنف جوانبها ومما تفوق به طيبة على تدمر أنه كان بها ثمان مسلات كل واحدة من حجر واحد وكان الموجود منها فى سنة ألف وثمانمائة أربع مسلات ارتفاعها فوق ما يتصوره الانسان وكان بها سبعة أبواب نصر هائلة غاية فى الارتفاع وسبعمائة وخمسون عمودا منها ما قطره مساو لقطر عمود السوارى بالاسكندرية وكان فى طيبة أيضا سنة ألف وثمانمائة سبعون تمثالا يفوق أصغرها صورة الانسان الطبيعية بل منها ما ارتفاعه ثمانية عشر مترا ومحيط مدينة تدمر خمسة آلاف متر وسبعمائة واثنان وسبعون مترا وهذا انما هو قدر خراب الكرنك وحدها ومحيط مدينة طيبة كان يقرب من خمسة عشر ألف متر وأما مقابر تدمر التى شاع ذكرها وكانت أبراجا مربعة الشكل على خمس طبقات مبنية من الرخام الابيض ومزينة بالنقوش وصور الآدميين وكانت فى واد يوصل الى المدينة فأين هى من قبور بيبان الملوك المدفون بها ملوك أقدم المصريين بين شتان ما بينهما فان أكبر تربة من ترب تدمر لا تزيد طولها على خمسة عشر مترا والعرض بنسبة ذلك وغاية ارتفاعها ثلاثة وعشرون مترا بخلاف المغارات المدفون بها ملوك مصر التى استكشف منها احدى عشرة مغارة فان عمق أكبرها مائة وأحد عشر مترا والبقية تقرب من ذلك وداخلها يمتلئ قلبه مهابة واعتبارا ويتخيل لها كبرا أكثر من ذلك فان امتازت مقابر تدمر بالزخرفة ودقة النقوش فاقتها قبور بيبان بالاتساع وكبر النقوش الشاغلة بجميع جدرانها الباقية على بهجتها كأنها نقشت بالامس وهذه التحف والزخارف فى هاتين المدينتين تدل على ان كلا منهما كان مركزا للتجارات الثمينة والصنائع النفيسة مدة مديدة وان مدينة طيبة استقلت بذلك زمنا أكثر من المدينة الاخرى فلذا لما فارقتها التجارة واستقلت بها مدينة منف كان ذلك سببا فى سعادة مدينة منف وتقهقرت هذه المدينة وبعد ذلك تقاسمت المتاجر مدن الشام ثم رجعت الى مصر فاستقلت بها الاسكندرية حتى فاقت سائر مدن الدنيا وأما مدينة بعلبك فهى مثل مدينة تدمر وعمائرها كعمائرها وكان بها معبدان عظيمان طول أصغرهما ثلاثة وثمانون مترا وعرضه اثنان وثلاثون مترا فهو قريب الشبه بالمعبد الجنوبى للكرنك وارتفاع عمده بالكرسى والتاج ستة عشر مترا وبدن العمود مكون من ثلاث قطع وطول المعبد الكبير ستة وتسعون مترا وعرضه نصف ذلك وطول سوره مائتان وتسعة وتسعون مترا وعرضه مائة وستة وثلاثون مترا فيدخل فيه أولا من بوابة شاهقة الى حوش مثمن الشكل ثم الى حوش مستطيل مزين بدهاليز وهو متخرب أكثر من المعبد الصغير وجمع مبانيه انما هى قدر سراى الاقصر وهناك حجارة جسيمة ثلاثة منها موضوعة على ارتفاع قدره عشرة أمتار وطول جميعها باتصال بعضها ببعض ستة وستون مترا ومنها حجر طوله احد وعشرون مترا ويتعجب السياحون من ارتفاعها هذا الارتفاع ولكن أين ذلك مما فى مدينة طيبة من المسلات الهائلة ونحوها هل يقارن هذا بذلك واذا قورن بين مبانى طيبة ومبانى رومة الكبيرة يكون الفرق أكثر من ذلك مع ما عليه مدينة رومة من التزين بالمبانى الفاخرة الباقى الى الآن كثير منها مثل معبد جو بتير استاتور وجو بتير طونان وأنطونان وفوتين ومعبد الشمس ومعبد القمر ومعبد السلم الذى بناه واسبسيان فجميع هذه العمائر انما تقارن بالمعبد القبلى للكرنك

وحده ومن المبانى الجديدة فى رومة كنيسة بطرس قبتها مرتفعة قدر مائة وسبعة وثلاثين مترا وهذا الارتفاع يقرب من ارتفاع الهرم الكبير وطول الكنيسة مائتان وثمانية عشر مترا وعرضها مائة وخمسة وخمسون مترا وحولها مبان فى شكل الحدوة زادت فى اتساعها فصار طول الجميع يبلغ أربعمائة وسبعة وتسعين مترا وهذا البعد ينقص سبعة وثلاثين مترا عن البعد الذى بين أبى الهول القائم قدام الباب الغربى لسراى الاقصر وبين الباب الشرقى وفى ايطاليا تجددت مبان فى الاعصر القريبة تشبه المبانى القديمة فى الاتساع من ذلك سراى كزرت طولها مائتان واحد وثلاثون مترا وعرضها مثل ذلك فأرضها تنقص قليلا عن سراى الكرنك وفى الاندلس من المبانى الفخيمة قصر اسكوريال طوله مائتان وسبعة وثمانون مترا وعرضه مائتان واحد وسبعون مترا وهو عبارة عن جملة مبان شاهقة تفصلها حيشان متسعة وفى فرانسا من مبانى ويرساى قصر من أعظم المبانى طوله من ابتداء ايوان التياترو الى مغرس شجر البرتقان أربعمائة وأربعة عشر مترا وفى باريس واجهة سراى التويلرى ثلثمائة وأربعة وعشرون مترا ودهاليز سراى الليور طولها أربعمائة وخمسة وستون مترا ومن نهاية الى أخرى ستمائة وتسعة وستون مترا وهذه المبانى وان كانت غاية فى الكبر والاتساع لكن لا نسبة بين كمية ما دخل فيهما من مواد الابنية وبين ما دخل فى مبانى مدينة طيبة لخفة هذه عن تلك بكثير فقد بان لك فضل عمائر مدينة طيبة على جميع عمائر الدنيا وآثارها الباقية الى الآن شاهدة بذلك انتهى

﴿حرف الظاء المعجمة﴾

﴿الظاهرية﴾ يوجد من هذا الاسم ثلاث قرى احداها بمديرية البحيرة من مركز شبرخيت غربى بحر رشيد بنحو ألفى متر فى شمال كفر العيص وعندها آثار مرتفعة عن أرض المزارع نحو عشرة أمتار تدل على فم بحر يظهر انه كان يجرى فى أرض البحيرة على ناحية نكلة وشوك واسمانية ومحلة عبيد وأرمانية وهناك تنقطع آثاره وغالبا كان يصب فى الحبس الذى آخره كفر السابى وأبنية هذه القرية بالآجر وبها جامع قديم ويزرع فى أرضها شجر الحشيشة المخدرة وقد تكلمنا عليها عند الكلام على بوتيج فانظره (والثانية) من مديرية الغربية بمركز بلاد الأرز شرقا واقعة على الشاطئ الغربى لبحر دمياط فى شمال شربين على نحو ساعتين وبها جامع وقصر مشيد للامير حيدر باشا وله أطيان من ضمن زمامها (والثالثة) الظاهرية من بلاد الشرقية تابعة لشفلك وادى الطميلات الذى هو للمكاتب الاهلية وهى من ضمن نظارة الغربى وقد تكلمنا على شفلك المكاتب فى الكلام على العباسة وينسب الى ظاهرية الشرقية الشيخ عبد الله الظاهرى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو عبد الله بن محمد بن أبى بكر ابن عبد الرحمن الجمال الظاهرى ثم الازهرى الشافعى نزيل مكة ويعرف بالظاهرى ولد تقريبا سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالظاهرية من الشرقية بالقرب من العباسة ونشأ بها ثم تحول الى القاهرة بعد الخمسين ولازم الزينى زكريا والطنتدائى الضرير وزاحم الطلبة وتوصل لبيت ابن البرقى بتعليم ولده وصار كبيرهم يصرفه فى التوجه مع شقادف المنقطعين بدرب الحجاز التى من جهة ناظر الخاص للعقبة فما دونها وأقبل على التحصيل فكان يسافر مع الصرة ويأتمنه الناس فى استصحاب ودائعهم ومتاجرهم ونحوها معه وكان يخدم قاضى مكة بشراء ما يحتاج اليه من القاهرة وحمل ما يرسله لاهلها وتزايد اختصاصه به فاتسعت دائرته سيما حين تولى زكريا القضاء ولكنه لما رأى الاختلاف والاختلال فى جماعته واختصاص من شاء الله منهم عنه قطن مكة من سنة ثمان وثمانين وصار يتجر بجاه القاضى ويعامل ويقارض ونحو ذلك من طرق الاستكثار وتزايد خوفه حين الترسيم على جماعة القاضى ثم انه تحول الى المدينة النبوية واشترى بها حديقة وصار يعامل ويضارب كعادته انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا

ترجمة الشيخ عبد الله الظاهرى

(تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر أوله حرف العين)

فهرسة الجزء الرابع عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

«(تمت)»

الجـــزء الرابع عشر

من الخطط الجـديدة لمصر القاهـرة

ومـدنها وبلادها القـديمة والشـهيرة

تأليف

الجناب الامجـد والملاذ الاسـعد

سـعادة على باشا مبارك

حفظـه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه

سـنة ١٣٠٥

هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حرف العين﴾ (العائذ) بعين مهملة فى أوله فالف فياء مهموزة فذال معجمة كما فى رسالة البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب للمقريزى ويستعمل بين عامة الناس بالمهملة وهو اسم لخطة من مديرية الشرقية بجوار الجبل الشرقى فى شمال بلبيس وجنوب الصوة وشرقى بردين تشتمل على عدة قرى وكفور منها الدهسانية والمهنوية والخربة وسنيكة والجبلة والوراورة والمسيد وفى جميعها نخيل كثير وأشجار ومساجد عامرة وأكثر أبنيتها باللبن وكذا سائر قراها وكفورها مثل الكفر القديم الواقع فى شرقى مصرف بلبيس الآخذ من الترعة الشرقاوية بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى الدهسانية بنحو أربعمائة متر وكفر سليمن فى شمال الكفر القديم بنحو ألف متر وكفر بغدادى أباظة فى شمال كفر سليمن بنحو خمسمائة متر وفى جنوب عمريط بنحو ألف وخمسمائة متر وكذا كفر أباظة الذى أنشأه سليمن أباظة فى شمال ترعة شرويدة بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى بردين بنحو خمسة آلاف متر ومنها كفر عياد الموضوع على ترعة صغيرة خارجة من مصرف بلبيس فى شرقى سنيكة بنحو ربع ساعة وفى جنوب المسيد بقليل وليس بكفر سليمن وكفر بغدادى نخيل بخلاف باقى تلك الكفور فنخيلها غاية فى الكثرة مع اختلاف أصنافه واتصال بعضه ببعض حتى ان الكفور التى بداخله لاترى من الخارج ومنه الصنف العامرى الذى تكلمنا على سبب تسميته بذلك فى الكلام على ناحية القرين وفى تلك الكفور أبنية من الآجر مشيدة لاكابرها بمناظر مبلطة ومضايف متسعة يكرم فيها الامير والفقير وفى تاريخ ابن خلدون ان أهل العائذ عرب يمنيون بحسب الاصل وهم بطن من بطون كهلان ولهم حظوظ فى الدول قبل الاسلام وبعده وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة وكان عليهم ضمان السابلة من مصر الى عقبة ايلة الى الكرك انتهى وعن المقريزى ان أهل العائذ فخذ من جذام نزلوا بين القاهرة وعقبة ايلة انتهى ولا منافاة بين كلام ابن خلدون وما نقل عن المقريزى لان جذاما فرع من كهلان ففى رسالة البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب ان جذاما اسمه عامر ويقال عمرو بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وجذام أخو لخم واسمه مالك وانما قيل لهما لخم وجذام من أجل انهما تخاصما فجذم جذام بفمه اصبع لخم أخيه فقطعه والجذم القطع ولخم لخم وجه أخيه جذام أى لطمه فخصر عينه فسمى لخما وقيل غير ذلك قال ثم ان جذاما لحقت بالشام فانتمت الى سبا ولحقوا باليمن ثم قسم جذاما الى بطون ثم قال والعائذ بذال معجمة بطن من جذام ينسبون الى عائذ الله وقيل ينسبون الى عائذة احدى بطون جذام وللعائذ من القاهرة الى عقبة ايلة انتهى وفى شرح العلامة الشيخ محمد الامير الكبير على مجموعه فى فقه مالك أن الفخذ فرع من البطن كما أن الفصيلة فرع من الفخذ وان للعرب فى فروعهم أسماء مجموعة على الترتيب فى قول الاجهورى

قبيلة قبلها شعب وبعدهما * عشيرة ثم بطن تلوه فخذ

وليس يؤوى الفتى الا فصيلته * ولا سداد لسهم ماله قذذ

وفى القاموس القذة بالضم ريش السهم والجمع قذذ انتهى فبنو هاشم مثلا فصيلة من بنى عبد مناف الذين هم فخذ من قصى التى هى بطن من كلاب التى هى عشيرة من بنى مرة الذين هم قبيلة من كعب وكعب هى الشعب وهكذا

بالاعتبار

بالاعتبار ثم ان أهل العائذ فى أول أمرهم نزلوا ببلاد قديمة كانت فى تلك الجهة اندرس أكثر آثارها ولم يبق الا
أسماؤها مثل عزيزة القصور وسنتة وقسورية فاستولوا على أرضها ومزارعها واستخدموا من بقى من أهلها بما لهم
من البأس والقوة واستمروا كذلك زمنا مديدا ودائما يوجد فيهم عائلات مشهورة وكان من أشهرهم عائلة أولاد
منصور وتسمى بالمناصرة اقامتهم بالكفر القديم كان كبيرهم شيخ العرب ابراهيم العائذى متكلما على قبيلة العائذ
جميعها زمن الفرانساوية وجاء العزيز المرحوم محمد على وهم فى خشونة العرب ولهم مناوشات كثيرة مع غيرهم من
قبائل العرب وليس عليهم شئ مما على الفلاحين فكانوا ربما حصل منهم تعد على الناس والبلاد المجاورة ولما عمل
العزيز الطرق التى دانت له بها جميع رقاب أهل القطر دخلوا تحت طاعته وائتمروا بأوامره وكانوا قد خولهم الله
أموالا وعقارات ونخيلا فحصل تخييرهم بين معافاتهم من أن يعاملوا معاملة الفلاحين بشرط أن ينزع ما تحت
أيديهم من الاراضى والنخيل كغيرهم من عرب الجبال والحيوش وبين أن يعاملوا معاملة الفلاحين ويبقى لهم
ما تحت أيديهم فاختاروا الفلاحة وسيقوا سوق فلاحى مصر وعوملوا بمعاملاتهم من دفع الاموال وحفر الترع وعمل
القناطر وجرف الجسور وغير ذلك فبعد أن كان ابراهيم العائذى شيخ قبيلة العائذ كلها جعل ناظر قسم فى جانب
بلبيس ثم مأمورا عليه أيضا ثم قامت عليه الاهالى وادعوا عليه انه سلب منهم أشياءهم فسلمها لهم وأعطاهم من ماله
محافظة على شرفه فصدر الامر بطرده من الخدم الميرية ولزم بيته بكفر ابراهيم وهو الذى أنشأه وسمى باسمه وبقى محفوظ
المقام محترما الى أن توفى سنة ١٢٥٢ اثنتين وخمسين ومائتين وألف وكان شجاعا جوادا وأعقب ذرية ذكورا واناثا فمن
أولاده سليمن الصاوى كان شيخا على بلدتهم بعد موت والده الى أن توفى سنة ١٢٦٥ خمسة وستين ومائتين وألف ومنهم
ابنه على كان ناظر قسم العائذ مدة ثم مات سنة أربع وسبعين ومن أشهر عائلات العائذ وأعظمها رتبة وأرفعها مكانا
عائلة أولاد أباظة تقلبت فى الرتب السنية والمناصب الديوانية منهم جملة فاسبقهم فى ذلك الامير الجليل ذو المجد الاثيل
المرحوم حسن أغا أباظة جعله المرحوم ابراهيم باشا سر عسكر والد الخديوى اسمعيل باشا شيخ مشايخ نصف الشرقية
سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وقت تشريفه جهة بردين للمساحة العمومية وبعد مدة جعل ناظر أقطار نصفها ثم
مأمور جانب شيبة وهى المركز ثم مأمور جانب هيهيا وهى المركز أيضا ثم باشمعاون الشرقية والدقهلية ثم عوفى من
الخدامة لمرض قام به وبقى معافى مشتغلا بشأنه وزروعاته وكان يزرع نحو أربعة آلاف فدان الى أن توفى سنة ١٢٦٥
خمسة وستين ومائتين وألف وكان كريما جوادا فصيح اللسان ومن آثاره مسجد عظيم أنشأه فى كفر أباظة مقام
الشعائر الى الآن وبنى ضريح الشيخ تاج الدين ومقبرتهم الآن عنده بعد ان كانت بمشهد الطواحين وأما ابنه السيد
باشا أباظة فقد فاق أباه ونال من المجد أعلاه ولد بكفر أباظة وتربى به وقرأ القرآن وشيأ من الحساب على الفقيه الشيخ
عوض الجزار الذى كان مرتبا لتعليمهم وكانت العلماء تفد عليهم كثيرا فأقام عندهم منهم جماعة فصار يتعلم منهم ثم لازمه
الشيخ خليل العزازى الى أن توفى وكان عالما فاضلا فنجب على يديه وتأهل للمناصب فجعل أولا مأمور جهة هيهيا ومنه
نحو ست عشرة سنة ثم انتقل الى جهة شيبة ثم قسمت الشرقية نصفين فجعل وكيل نصفها القبلى والمركز منية القمح ثم
انتقل الى قسم شيبة ثم الى قسم العائذ ثم تعهدت الاكابر بالبلاد فتعهد بنحو عشرين بلدا من بلاد الشرقية وكل ذلك فى
مدة العزيز المرحوم محمد على وابنه ابراهيم باشا سر عسكر والد الخديوى اسمعيل باشا ثم قعد عن الخدم الديوانية فى جميع
مدة المرحوم عباس باشا ولما تولى المرحوم سعيد باشا ورحب صدره لاولاد العرب أنعم عليه برتبة أمير ألاى وجعله مدير
البحيرة ثم رقاه فقلده بوكالة الداخلية ثم جعله ناظرا على مضابط المعية وأحيل عليه مع ذلك نظر قلم عرضحالات ثم جعل
وكيل مديرية الروضة وهى الغربية والمنوفية وكانتا يومئذ مديرية واحدة ولما تولى الخديوى اسمعيل باشا على الديار
المصرية جعله عضوا فى مجلس المنصورة فبقى فيه ثلاثة أشهر ثم جعل مدير القليوبية ثم وكيل مجلس الاستئناف
بوجه بحرى وشرف برتبة المتمايز وأحسن اليه بنيشان مجيدى ثم جعل رئيس مجلس زراعة النصف الثانى من الوجه
البحرى ستة أشهر ثم جعل عضوا بمجلس الاحكام ثم وكيل تفتيش عموم الاقاليم وشرف برتبة أمير ميران ثم جعل
مدير عموم وجه بحرى ثم جعل عضوا بمجلس الاحكام ثانيا ثم عوفى من الخدامة لمرض قام به الى أن توفى الى رحمة الله
فى سنة ١٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين وألف وكان رحمه الله سهل الاخلاق حسن التلاق وله من الاطيان نحو ستة

آلاف فدان فى نحو خمس عشرة قرية وله من المآثر مسجد عظيم أنشأه بشرويدة وأنشأ بها أيضا مدرسة لتعليم أولاده وأولاد أتباعه القرآن الشريف والخط والحساب واللغة العربية والتركية وله بها كتبخانة تشتمل على نحو خمسة آلاف مجلد وله فى البحر الحلو جوار شراعية كثيرة وقد أعقب ستة عشر ولدا من الذكور ومثلها من الاناث وسنبين بعضا منهم * وأما سليمن باشا أباظة ابن المرحوم حسن أغا أباظة فانه ولد بكفر أباظة أيضا وتعلم القرآن الشريف وفن الحساب وبعض علوم الشريعة على مذهب الامام الشافعى وتعلم علم النحو والعروض والادب على الفاضل الشيخ خليل العزازى المذكور وبقى ببلده خليطا أخيه السيد باشا أباظة مدة ثم اقتسما وأقام فى زراعته بطاهرة مقبلا على شأنه محمود السيرة الى أن ندب للخدامة فجعل ناظر قسم منية القمح فى سنة احدى وسبعين وسنه نحو عشرين سنة ثم نقل الى قسم العائذ ثم جعل معاونا أول بمديرية الشرقية ثم ناظر قسم بلبيس ثم قسم منية القمح ثانيا ثم تعطلت مطاليب قسم بلبيس فأعيد اليه لنجابته ثم أحسن اليه برتبة البيكباشى وجعل مفتشا أول بالنصف الثانى من الشرقية ومركزه أبو كبير ثم مفتش عموم شفالك الشرقية جميعها والمركز كفر الحمام وكوفئ على حسن ادارتها برتبة قائم مقام ثم بعد ستة أشهر أنعم عليه برتبة أميرألاى ثم جعل مفتش النصف الاول من الشرقية والمركز بردين ثم مدير الغربية ثم لبعض الاسباب جعل ناظر عرب وجه بحرى بمركز الزقازيق ثم جعل مدير القليوبية والمركز بنها العسل ثم مدير الشرقية وأنعم عليه برتبة أميرميران وأعطى نيشانين ولم يسبق ذلك لغيره من أقرانه وله من الآثار مسجد عظيم بناه بطاهرة ووقف عليه أطيانا ورتب به الشيخ حسن الدحلوب من علماء ناحية المنير يقرأ درس فقه على مذهب الامام الشافعى ودرس نحو ويجتمع فيه من التلامذة من البلاد المجاورة نحو ثلاثين تلميذا وله كتبخانة فيها نحو ألفى كتاب وفى المسجد مزولة من عمل الشيخ خليل العزازى وساعة لمعرفة الاوقات وعنده من الاطيان نحو ألفى فدان فى عدة بلاد وله بها وابورات لسقى الزرع وحلج القطن وله من الاولاد الذكور والاناث عدة أكبرهم حسن بك قرأ القرآن فى بلده لدى معلم خاص وتعلم بعض علوم العربية وبعض اللغة التركية ثم ألحق بمدرسة بنها مدة ثم بعد ذلك أقام بزراعة أبيه وأما أولاد السيد باشا أباظة فمنهم الشيخ عبد الرحمن أباظة ولد بكفر أباظة وانكف بصره وقرأ القرآن الشريف وتعلم بعض علوم فقهية ونحوية فى بلده ثم أرسله والده الى الازهر وسنه خمس عشرة سنة فأقام به عشر سنين فحصل تحصيلا عظيما ثم رجع الى بلده بأمر أبيه وتولى أمر الزراعة ومشيخة البلد ويقال انه كان عنده عتو كبير وجبروت زائد على الاهالى ومنهم أحمد بك أباظة نشأ بكفر أباظة وقرأ به القرآن وتعلم بعض العربية ثم ألحق بمدارس المحروسة فتعلم بعض العلوم واللغات ثم خرج منها برتبة ملازم ثانى فى العساكر المشاة ثم عوفى ثم جعل عضوا فى مجلس شورى النواب وشرف برتبة البيكباشى وأعطى نيشانا مجيديا مع من أنعم عليهم بالرتب والنياشين من عمد البلاد ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل باشا برتبة قائم مقام وجعله وكيل مديرية البحيرة ثم وكيل مديرية الدقهلية ثم القليوبية ثم جعله مفتشا فى شفالك النصف الاول من الشرقية ثم رئيس مجلس القليوبية وأنعم عليه برتبة أميرألاى ومنهم عثمان بك أباظة نشأ بكفر أباظة المذكور وبه تربى وقرأ القرآن وبعض العلوم ثم تولى أمر زراعة أبيه ثم دخل فى الخدامات الميرية فجعل ناظر قسم منية القمح ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية برتبة البيكباشى ثم وكيل مديرية الشرقية ثم مفتش الزنكلون والحوش بعد جعل التفتيشين تفتيشا واحدا وهما تعلق ابراهيم باشا ابن أخى الخديوى اسمعيل باشا وقد أنعم عليه برتبة أميرالاى ومنهم مأمون بك اباظه نشأ ببلدة الكفر وقرأ به القرآن وتعلم بعض العلوم ثم ألحق بمدارس المحروسة ثم خرج منها الى زراعة أبيه ثم دخل فى خدمة الميرى فجعل حاكم خط ثم ناظر قسم ثم عوفى ومنهم سليمن بك أباظه ولد ببلدة الكفر أيضا وقرأ القرآن به وبعض العلوم على الشيخ العزازى ثم ألحق بالمدارس الملكية فكان فيها بارعا نجيبا ثم خرج منها وأقام بالمدرسة التى أنشأها والده بشرويدة مدة ثم أقام بزراعة أبيه ثم وظف برياسة مجلس بلبيس ومنهم اسمعيل بك اباظه نشأ بكفر اباظه وقرأ به القرآن ثم ألحق بمدرسة بنها ثم بمدرسة المبتديان ثم التجهيزية ثم الادارة فقرأ بها العلوم واللغات والشريعة الاسلامية والقوانين الافرنجية ثم مات والده فلحق ببلده وأقام بالزراعة وجعل له عزبة أقام بها ثم صار معاونا أول بمديرية الشرقية ومنهم ابراهيم بك اباظه ولد بكفر اباظه وتعلم القرآن بشرويدة وبعض العلوم ثم ألحق بالمدارس الميرية بالمحروسة وبرع فى الفنون

واللغات

واللغات ثم أخرجه والده منها مع نجابته وأقامه فى الزراعة الى الآن (ومنهم أمين بك أباظه) نشأ ببشر وبدة وقرأ بها القرآن ثم أدخل مدرسة المبتديان ثم التجهيزية ثم أخرج منها أيضا وأقيم فى الزراعة التى لهم فى ناحية البورة ثم ان باقى أولاده صغار اواطفال لم يدخلوا فى ميادين الرجال وأما حاشية حسن أغا أباظه الذى هو أصل هذه الشجرة المباركة فنهم بغدادى أباظه أخو حسن أغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى أن ظهر ظهور الرجال وحسنت له بأخيه الاحوال فجعل شيخ مشايخ جانب بلبيس ثم مأمور قسم هيهيا ثم عوفى من الخدامات سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف الى ان توفى الى رحمة الله سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف وكانت زراعته نحو خمسمائة فدان وقد أنشأ فى حياته كفرا وكان يسكنه وبنى فيه مسجدا وغرس نخيلا وأشجارا ورزق من الاولاد أربعة ذكورا وأربعة اناثا ترقى أحدهم محمد أباظه فجعل عضوا فى مجلس شورى النواب ثم رئيس مجلس مركز بلبيس ثم مأمور ضبطيته (ومنهم سليمان أباظه القمعاوى) ابن عم حسن أغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى ان جعل شيخ خط ثم ناظر قسم العائذ فى مدة العزيز محمد على ثم توفى سنة ١٢٦١ احدى وستين ومائتين وألف وترك ولدين أحدهما محمد المهدى قرأ القرآن وجاور بالازهر فجوّد القرآن وتعلم بعض العلوم ثم رجع فأقام فى زراعتهم بجزيرة أبى غلة وثانيهما عبد الله أفندى قرأ القرآن بكفر أباظه ودخل مدرسة خاله السيد باشا أباظه فتعلم بها بعض الفنون واللغة التركية ثم أقام بأبى غلة مع أخيه وأمه الى ان جعل معاونا بمديرية الشرقية وسنه اذ ذاك عشرون سنة تقريبا (ومنهم حسين بن عبد الرحمن أباظه) ابن عم حسن اغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى ان بلغ مبلغ الرجال فجعل شيخ خط الشوبك ثم حاكم خطها ثم عوفى من الخدامات سنة تسع وأربعين فأقام بأرض الشوبك واستحوذ هناك على نحو ألفى فدان وبنى بها كفرا يسمى كفر أبى حسين وأنشأ فيه مسجدا وتوفى سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين وألف وكان مهذب الاخلاق كريم السجايا كثير الاضياف لبشاشته وحسن ملاقاته رحمة الله عليه ومن مشاهير العائذ عياد كريم المهناوى من المهنوية نشأ بها وتعلم رماحة الخيل حتى برع فيها ثم جعل شيخ بعض العائذ ثم ملاحظا ثم ناظر نظار العائذ ثم مأمورا بجانب بلبيس وأنشأ كفرا يسمى باسمه الى الآن ثم توفى سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومائتين وألف وترك من الاولاد نحو عشرة ذكورا واناثا أكبرهم عبد الله بن عياد تولى بعد أبيه مشيخة الخط ثم جعل ملاحظا ثم ناظرا ثم رجع شيخا على كفره ثم انتخب فى أعضاء شورى النواب ثم توفى سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين وألف وله من الاولاد الذكور ثلاثة أحدهم عياد جعل حاكم خط زمنا ثم عوفى وثانيهم عبد الله شيخ قريته وبالجملة فأهل العائذ من أشهر عائلات العرب بالديار المصرية ويذكرون كثيرا فى كتب التواريخ كتاريخ ابن خلدون والمقريزى وغيرهما (فائدة) ابن خلدون هو القاضى ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى المالكى المولود سنة ٧٣٢ ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسمع من الوادياشى وغيره وأخذ الفقه عن قاضى الجماعة ابن عبد السلام وغيره وبرع فى العلوم وتقدم فى الفنون ومهر فى الادب والكتابة وولى كتابة السر بمدينة فاس ثم دخل القاهرة فولى مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية وصنف التاريخ الكبير ومات فى رمضان سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة قاله فى حسن المحاضرة ويقال انه كان قاضى حلب وقت ان استولى عليها تيمورلنك ووقع من ضمن الاسراء فعرفه ولاذ به وأخذه معه الى سمرقند وحكى له يوما انه ألف تاريخا تكلم فيه على جميع الوقعات وتركه فى مصر ويخاف وقوعه فى يد السلطان برقوق فقال له تيمورلنك وكيف السبيل الى الاتيان بهذا الكتاب فقال تأذن لى أن أسافر الى مصر وأحضره فأذن له ولعل هذا الكتاب هو المعنون بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر وفى المنهل الصافى لابى المحاسن ان ابن خلدون ولد بتونس فى مبدا شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وتعلم بها وتوفى والده فى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة هجرية فدخل فى خدمة أمير تونس أبى اسحق ابراهيم بن السلطان أبى بكر الخامس من بنى حفص ثم فارق تونس سنة أربع وثمانين وأقام بالقاهرة من بلاد مصر وعينه السلطان برقوق قاضى القضاة المالكية سنة ست وثمانين وعزل عنها بسبب تعصب الامراء عليه سنة سبع وثمانين ثم أعيد اليها بعد موت برقوق سنة ثمانمائة وواحد ثم عزل عنها أيضا وسافر الى الشام مع السلطان فرج الملك الناصر وأخذ أسيرا فى أخذ تيمورلنك دمشق ثم أطلق مع من أطلق ورجع الى مصر وتعين بها مرة ثالثة قاضى القضاة سنة ثلاث وثمانمائة ثم عزل وعاد اليها مرارا ثم مات

ترجمة ابن خلدون

سنة ثمان وثمانمائة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من رمضان وله من العمر أربع وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوما انتهى

(عبادة) قرية من قرى مصر واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر محمد بن أحمد بن عصبة بن الهادى من ذرية الشيخ اسمعيل الحضرمى موقف الشمس المدفون ببلدة الضحى بقرب بيت الفقيه ابن عجيل واشتهر بالعبادى نسبة لجده لامه العارف بالله محمد البكرى العبادى نسبة الى عبادة قرية بمصر وكان جده المذكور من أكابر الاولياء ولد صاحب الترجمة بمكة سنة ثمان وعشرين وألف تقريبا وظهرت له فى أواخر عمره خوارق عجيبة مع انه كان سالكا طريق الملامتية فى تخريب الظاهر بأكل الحشيش وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن ببيته قرب قبر أبيه وجده لامه بقرب جبل شنطا على طريق الذاهب الى المعلاة انتهى

(العباسة) قال المقريزى فى خططه هذه القرية فيما بين بلبيس والصالحية من أرض السدير سميت بالعباسة بنت احمد بن طولون فانها خرجت الى هذا الموضع مودعة لبنت أخيها قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت الى المعتضد وضربت هناك فساطيطها ثم بنت قرية فسميت باسمها ولم تزل هذه القرية منتزها لملوك مصر وبها ولد العباس بن احمد بن طولون فسماه لذلك أبوه العباس وولد بها أيضا الملك الامجد تقى الدين عباس بن العادل أبى بكر بن أيوب وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم بها كثيرا ويقول هذه تعلو مصر اذا أقمت بها أصطاد الطير من السماء والسمك من الماء والوحش من الفضاء ويصل الخبر من قلعة الجبل الى بها فى قلعتى وهو حصن وبنى بها دورا ومناظر وبساتين وبنى أمراؤه بها أيضا عدة مساكن فى البساتين ولم تزل العباسة على ذلك حتى انشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل المنزلة الصالحية فتلاشى حينئذ أمر العباسة وخربت المناظر فى سلطنة الملك المعز ايبك فلما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مر على السدير وهو فم الوادى فاعجب به وبنى فى موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرية وأنشأ بها جامعا وذلك فى سنة ست وستين وستمائة انتهى وبلدة العباسة القديمة هى الآن فى شرقى الترعة الاسماعيلية بالبر الايمن قريبا من شاطئها وكان فيها قديما جزيرة بعضها باق الى الآن فى البر الايسر من الترعة الاسماعيلية وهو مرتفع عما حوله من الاراضى والبعض أخذته الترعة فى مرورها وقد وجد فى أثناء الحفر بعض آثار قديمة منها عمود من الصوان هو الآن موجود على شاطئ التحويلة التى توصل ماء الاسماعيلية الى ترعة الوادى وطولها تسعمائة متر وفى فم تلك التحويلة هويس عند الاسماعيلية لدخول وخروج المراكب المترددة بين الاسماعيلية وترعة الوادى لنقل البضائع الى الزقازيق وبالعكس وفى زمن العزيز محمد على كان مرتبا بناحية العباسة عساكر من الخيالة لخفر الطريق المارة فى الصحراء وهى طريق مطروقة بالمسافرين الى الشام والسويس وفى البر الغربى للاسماعيلية تجاه العباسة كفر يقال له كفر العباسة بقرب الهويس على نحو مائتى متر وأطيان العباسة وكفرها من ضمن الاطيان الموقوفة على المكاتب الاهلية من المراحم الخديوية التى قدرها ثمانية عشر ألف فدان وأربعمائة وخمسة وخمسون فدانا كلها فى الوادى وتنقسم الى خمس نظارات هذه واحدة منها وزمامها خمسة آلاف وستة وثلاثون فدانا والاربعة الأخر هى نظارة القرين وزمامها ألفان وخمسمائة وثمانون فدانا ونظارة الشرق وهى أربعة آلاف وثلثمائة وأحد وثمانون فدانا ونظارة القديمة ألفان وستمائة وتسعة وستون فدانا ونظارة الجديدة ثلاثة آلاف فدان وستمائة وتسعة وثمانون فدانا والمنزرع من ذلك كله ثلاثة عشر ألف فدان ومائة وأحد وستون فدانا فقط والباقى بور وتحد تلك الاطيان جميعها من الجهة الغربية بآخر أطيان العباسة ويفصلها عن طين قرية أبى حماد برخ البلعوم ومن الجهة القبلية تحد بالجبل ومن بحرى تحد بترعة الاسماعيلية والوادى وحدها الشرقى أطيان الهيش التابعة لاورمان أبى بلح ملك ذات العصمة والدة الخديوى اسمعيل باشا وجميعها أيضا تروى بالراحة الا نحو خمسمائة فدان تروى بالآلات ويزرع بها كافة الاصناف ومن ذلك الارز ويتحصل من الفدان اردب ونصف من الارز الابيض ومن الذرة اردبان ونصف ومن الشعير ثلاثة أرادب ومن الحلبة اردبان ونصف ومن القمح اردبان ومن القطن الشعر قنطار ونصف وبتلك النظارات ستة وأربعون ما بين قرية وكفر وعزبة لا حاجة لذكر أسمائها وأبنية جميعها بالطوف المتخذ من الرمل والطين وهو المستعمل فى كثير من بلاد الشرقية وفيها كثير من النخيل والاشجار وفى رمالها توجد الارضة وهى دابة صغيرة لا يزيد طولها عن ثلاثة ميلليمتر تشبه فى شكلها الجراد تأكل الاخشاب والمفروشات والورق والملابس وتختفى

ترجمة عماد الدين عبد الرزاق العباسي وأخويه

عن الاعين حتى تحصل مقصودها من أكل الخشب فلا يدرى أهل المنزل منه الا بسقوط السقوف فيجدونها
منخولة وفى غربى العباسة مقام الاستاذ الشيخ عثمان على شاطئ الاسماعيلية الايمن انتهى ثم ان من حوادث العباسة
ما نقل كترمير عن كتاب السلوك أن الملك الصالح عليا وأخاه السلطان خليلا ابنى السلطان قلاوون خرجا للصيد فى سنة
ثلاث وثمانين وستمائة فنزلا بناحية العباسة وكان معهما الامير بيبرس الفرقانى وجملة من الرماة وأقاموا هنالك عدة
أيام واصطاد الملك الصالح على طيرا يسمى كى ثم اجتمعت الرماة فلعبوا الخطة ونقل أيضا عن بعض مؤرخى العرب ان
الكى طير يسطو على الاسماك ونقل عن السيوطى انه طير معلق فى عنقه جرابه واستنتج من ذلك ان الكى هو الطير
المعروف بالرخم ثم بعد ذلك رمى أخوه الملك خليل طيرا آخر وبلغ الخبر السلطان فأرسل يقول لمن يدعى الملك الصالح
على أى لمن ينتسب ومن استاذه فى ذلك وكانت العادة أن من اصطاد أول مرة وأصاب فى رمى الصيد ينتسب لمن هو
أقدم منه فى ذلك ليكون له أستاذا أو شيخا فان لم يقبله من انتسب اليه انتسب لآخر وهكذا ولا ينتسب الا لمن له عراقة
فى الرمى أميرا كان أو فقيها أو غيرهما فانتسب الملك الصالح على الى السلطان منصور صاحب حماة وأرسل اليه الطير
الذى اصطاده الصالح على مع هدية وخطاب من السلطان وخطاب آخر من الصالح على فتلقى ذلك بالقبول ووضع
الطير فوق رأسه وكسا النجاب حلة وأرسل هدية فيها عشرة أنداب من البندق الذهب كل ندب خمس بندقات كل
بندقة وزنها عشرة دنانير وعشرون ندبا من البندق الفضة كل بندقة تزن مائة درهم وبدلة حرير مزركشة بها ألف
دينار من الذهب وحياصة مكللة وجراوة من الذهب بها بندق وعشرون سهما وأشياء أخر وقيمة الجميع ثلاثون ألف
دينار ويطلق الندب أيضا على خمسة من الرجال والجراوة مخلاة يوضع فيها بندق الرمى والخطة بضم الخاء لعبة من ألعاب
العرب نقل كترمير عن بعض المؤلفين أن العادة لعب الخطة على الطيور المصروعة* والى هذه البلدة ينسب كما فى الضوء
اللامع الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن أحمد العباسى الشافعى موقع نائب قطماس الاسحاقى يعرف بعماد الدين ولد
بالعباسة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وقدم الى القاهرة واشتغل بالقراءة فحفظ الارشاد لابن المقرى وألفية الحديث
وجمع الجوامع وغير ذلك وأخذ عن البوتيجى والحصنى والمناوى وحج غير مرة وأقرأ مماليك المشار اليه حين كان خازندارا
واستمر فى خدمته سفرا وحضرا وأنشأ دارا حسنة بالقرب من بيت ابن معين الدين من رحبة العيد وعرف بالعقل
والتودد والفهم حتى ربح على أخيه ثم ضيق عليه بعد موت أستاذه وباع داره وغيرها ونفى الى الواح أو غيرها فدام مدة
ثم شفع فيه وعاد فاقرأ بعض المماليك وانتظم أمره بعض انتظام انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته وله أخوان أكبر منه
عبد الوهاب التاج الامين العباسى ومحمد أمين الدين العباسى فأما عبد الوهاب فكان شافعيا أيضا ولد بالعباسة سنة
ثمان وعشرين وثمانمائة فتحول الى القاهرة بعد حفظ القرآن فحفظ المنهاج وحضر دروس العلم البلقينى وغيره وكان
يعلم الزين بن مزهر واخوته وناب فى أماكن من الشرقية ثم أضاف اليه الزين زكريا قضاء بلبيس وغيرها وحج وجاور
ودخل الشام وغيرها وأما محمد فكان يعرف بأمين الدين العباسى الشافعى ولد سنة ثمان وثلاثين بالعباسة وتحول
مع أخويه فسكنوا الجديرية وأكمل بها القرآن وحفظ البهجة وألفية ابن مالك وجمع الجوامع وغيرها وأخذ عن
البوتيجى والنسابة والجلال البكرى والزين زكريا والبلقينى وغيرهم وسمع البخارى فى الظاهرية القديمة وصحب الصلاح
المكينى واختص بقطماس لكونه ناب عن أخيه فى اقراء مماليكه وحج غير مرة وزار بيت المقدس والخليل ودخل الشام
ونزل مدرسة سعيد السعداء وغيرها كالمزهرية وكان خبيرا بدنياه مقبلا على بنى الدنيا ولم ينفك عن الاخذ عمن دب ودرج
حتى أشير اليه بالفضيلة التامة وكتب على مجموع الكلائى وغيره واقراء الطلبة مع عقل وسكون مات سنة سبع
وثمانين وثمانمائة ودفن بقرب الروضة خارج باب النصر بحوش يشبك بتربة القبانى ووجد مما لم يكن يظن به زيادة
عن ألف دينار سوى كتبه وأثاثه انتهى

(عجرود) هى محطة من محطات الحاج المصرى على بعد عشرين كيلومتر
من السويس فى الشمال والشمال الغربى وفى الجنوب الغربى لاولاد جرمى على بعد ثلاثة وعشرين كيلومترو بها بئر
نقرفى الحجر عمقها سبعون مترا وماؤها مر وعليها ساقية تخرج الماء فى حوض لمنافع الحجاج وليس هنالك آثار عتيقة
فلعل هذا المحل حدث فى الاسلام بعد تحويل الطريق الذى كان يمر فى الوادى على ناحية العباسة وأرض عجرود
مرتفعة عن سطح ماء البحر الاوسط قدر مائة متر وخمسة أمتار وبعد عجرود قلعة مربعة بها أربعة أبراج فى زواياها

كانت لمحافظة الطريق وفى داخلها قطع من الصوان والرخام انتهى مترجما من كتب الفرنساوية وفى كتاب درر
الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ان بعجرود خانا جديدا أنشأه المرحوم السلطان أبو النصر
قانصوه الغورى على يد الامير الكبير خير بك المعمار أحد مقدمى الالوف فى سنة خمس عشرة وتسعمائة بعد الخان الذى
كان فيه قديما من انشاء الحاج البلك الجوخندار وأصلحه الناس من بعده وبها بئر وساقية وكان به أربع فساقى أصلها
انشاء الملك الناصر حسن وجددت بعد ذلك ثم جعلت الفساقى اثنتين واستجد فى الدولة المظفرية فسقية ثالثة وهى
على ذلك الى الآن عدتها ثلاثة وماء هذا المورد مالح جدا لا يكاد يسيغه الشارب وفى سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة
حصل للركب فى هذا المورد عطش شديد وضرر بالغ لقلة الاعتناء بعمل بركه بحيث انى رأيت الفقراء ينشفون الفساقى
بخرق ويعصونها وينصب به سوق يرقى اليه من بلبيس والسويس لقربهما منه ثم قال وهذا المنهل أول المناهل من
بركة الحاج ومنه تفترق الطرق الى ثغرة حامد فمن عجرود الى الثغرة من طريق القباب ثلاث مراحل وان قصد مبعوق
فرحلة وان قصد عيون موسى فرحلة ومنها الى الثغرة مرحلتان قال قال القاضى أبو العباس السروجى فى مناسكه
وصفة عيون موسى انها كوم مرتفع باعلام يوجد الماء بأعاليه ولا يوجد بأسافله وان أخذ السالك من طريق قلعة
صدر فهو وعر فيه بعد ومشقة ولا يسع الركب العام والطرق الاربعة المتفرقة تجتمع فى ثغرة حامد انتهى كلام
القاضى وبالقرب من عجرود حفائر ماء عذب كان فى عمارة ومصانع يسمى عند العرب أبا حاطه بفتح الحاء المهملة والميم
بعدها ألف وطاء وهاء للسكت وبالقرب منه أيضا ماء طيب يقال له المشاش معروف وفى ابتداء السير من عجرود يكون
الترتيب والتعقيب فى زماننا انتهى وأول من عقب الحجاج عند رحيلهم من البركة الامير جمال الدين الاستادار عند
ما استقر ولده شهاب الدين امير المحمل سنة تسع وثمانمائة وملخص بيان سير الحاج بعدما تقدم فى الكلام على بركة الحاج
ان الركب يبيت بعجرود ويتقدم أمر أمير الحاج بجماعته وخدمه بتفريق العليق والجرايات اليومية المعبر عنها
بالوجبة سحرا على المشاعل ويأمر بكتابة أكابر الركب وعدد جمالهم ويجعل لكل من الاكابر محلا معينا ويرحل من
عجرود طلوع الشمس ويجمع الركب من الطليعة الى الساقة ويضبط أطرافه ونواحيه بجماعة من العسكر ويأذن
للاكابر الذين عينهم بالتقدم على طرق معلومة بعد الدليل والفراشين والسقائين أولا فأولا ويضبط عدة جمالهم ثم
يليهم الزردخانة والطلب وحاصله أن يكون الاكابر الاعيان تجاه الركب بعد الادلاء وركب امير الحاج الخاص به والتجار
وأصحاب الحمول والاموال فى قلب الركب والفلاحون ورعاع الناس آخره ثم يسير حتى يمر بالشبجة وبعض الاعلام
وفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة كان مسير الحاج الى القرب من المنصرف بعد المغرب بخمس درج مائة وأربعين
درجة لدخول الضحى وكانت هذه المرحلة شاقة لطول سيرها وثقل الجمال بالاحمال فبات تلك الليلة بدار المعشة الى
قبيل الفجر بثلاثين درجة وهذه هى العادة فى تلك الرحلة لراحة الجمال ولاستقبال السير المتعب فى الرمل الشاق وعدم
الامن من سراق بنى عطية لاستيلائهم على الربع فانهم يختلطون بأهل الركب وعليهم ثياب بيض وعمائم ويختلسون
الجمال ليلا خصوصا وقت الرحيل من تلك المنزلة فيظن من يراهم أنهم أصحاب الجمال وقد اتفق فى سنة ثلاث وخمسين
وتسعمائة للقاضى درويش قاضى المحمل أنه أوقف جماله محملة بين الاقطار لانتظار قطار المحمل فسحبت بجملتها من بين
الجمال ولم يظهر لها خبر وألزم أمير العائد بثمنها وما معها وفى تلك المرحلة وما بعدها رمل كثير وفضاء وحدرات وأعلام
وحجارة وحفر وكان الرحيل قبل الفجر بثلاثين درجة فساروا ونزل من عقبة المنصرف واستمر الى ان قطع وادى القباب
وغدى بالشبجة آخر الرمل بشين معجمة مشددة بعدها موحدة وحاء مهملة مفتوحات وهذه الدار أول من نزلها فى
الدولة المظفرية المرحوم جانم الحمزاوى فى سنة احدى وثلاثين وهى أول الحجر بعد الرمل وتسمى وادى القباب لقباب
مبنية به وكله رمل صعود وهبوط وتلال وذكر أبو عبيد البكرى فى المسالك أن وادى القباب يعرف قديما بقبر أبى حميد
ومبعوق برأس وادى القباب عند الجرنيات وهذه الرحلة فى الغالب شاقة على الجمال خصوصا فى شدة القيظ والاقامة
بها للمغداة قليل جدا وسار الى ثغرة حامد وحامد اسم رجل من العرب كان قاطنا بها فسميت باسمه فكان المسير الى قبيل
المغرب وطريقها وعر بين جبال وصعود وهبوط ومضيق وشقيف جبل وبالقرب من الثغرة بمسيرة بريدين مورد ماء
للعرب يسمى الطوال بطاء مهملة مشددة فواو مخففة فألف فلام والعادة أن الركب يبيت بهذه المنزلة أيضا ويكون

امير

أمير الحاج على يقظة من هاجم أو مختلس ففى سنة سبع وثلاثين فى ولاية المعز الجمالى يوسف الحمزاوى تعرض بنو عطية لجمال السقائين بآخر النغرة فأخذوها بما عليها من القرب وكانت عددا وافرا فاذا اعتاد امراء الركب زيادة التأهب هنالك للحراسة بالخيول والفرسان الى أن يمر الركب ثم بعد مسير خمس وستين درجة غدى برأس التيه وهو فضاء مطلق يمناه الطور ويسراه العريش وبالتيه بقرب جبل حسن على بريد ونصف من دار المعشى عين ماء تجرى تسمى صدر بفتح الصاد المهملة والدال والتيه محل المشقة فى زمن البرد لشدته وفى زمن الحر لقلة المياه ووقوع العطش فليتحفظ على الماء بالصيف فانه قاع فياح لا ماء به ولا نبات وقال أبو عبيد البكرى فى المسالك بعد ذكر أيلة ثم تسير مرحلتين فى فحص التيه الذى تاه فيه بنو اسرائيل حتى توافى ساحل البحر بموضع يقال له بحر فاران وهو البحر الذى غرق فيه فرعون ومن هنالك الى القلزم مرحلة وفاران من مدن العماليق (وسيأتى الكلام عليها) قال أبو عبيد والتيه أربعون فرسخا فى مثلها وأول حده ما بين قبر أبى جميد وأرض نخر وفيه مات موسى وهرون عليهما السلام انتهى وكانت الاقامة بالدار أربعين درجة ليتكامل الركب وسار قبل الظهر بخمس وعشرين درجة فغدى فى راحل ورحيل وهو جبل يشبه عند رؤيته من بعد رحل الجمل وعشى بالقرب من آخر التيه فكان المسير الى قرب المغرب وأقام بالدار الى بعد العشاء وهى المنهل الثانى يصلونه فى سادس يوم من البركة وأرضها وطريقها محجر أبيض ورمل لطيف ويسمى بطن نخر بنون مفتوحة بعدها خاء معجمة مكسورة ذكرها أبو عبيد البكرى فقال وبطن نخر منهل من مناهل الحاج وهى قرية ليس بها نخيل ولا شجر يسكنها نفر من الناس ويقال انها أيضا بطن نخل باللام لسواقى تسقى على الناس فيه ترابا رقيقا كأنما نخل بمنخل وبها خان أنشأه السلطان قانصوه الغورى على يد الامير الكبير خير بك المعمار أحد المقدمين فى سنة خمس عشرة وتسعمائة وبه حصار ونوباجية من الترك والقواصة وكان الخان ضيقا فعرض صاحبنا زين الدين خولى السواقى السلطانية أمره على كافل المملكة المصرية على باشا سنة تسع وخمسين وتسعمائة فأمره بتوسعته من مال السلطان وأمر بصرف ما يحتاج اليه من الخزانة فتوجه اليه بالمعمارية والمؤن الوافرة واجتهد فى توسعته فزاد فيه زيادة عظيمة وجاء فى غاية من الحسن (قلت وقد تقدمت ترجمة زين الدين هذا فى الكلام على بركة الحاج) قال وبنخل ثلاث برك وكانت أربعة من انشاء سلار فتعطلت واحدة وبها بئران احداهما باقية والاخرى بسلم وينصب بها سوق كبير يؤتى له من قطيا وغيرها ومنها يرجع الخولى زين الدين بعد سقيه الحاج الى القاهرة ويرجع بصحبته العاجز والمنقطع والمريض من أهل الركب وله عادة على أمير الحاج لملء المنهلين ثلاث من القفاطين الخاصة واستجد له فى سنة ستين بالرجعة قفطان رابع وله ولجماعة السواقين والحفرة بالمنهلين من الجوخ المخيط ثمانية وعشرون جوخة ومن الملاليط عشرة ومن السكر المكرر خمسة عشر رأسا ومن الحلوى الجامع كذلك وللحاج الامير عيسى بن اسمعيل أمير عرب بنى عونة بالبحيرة فى سنة ثلاث وستين أنعم عليه بخمسة قفاطين من المذهبات الغاليات الاسعار ومن الجوخ الكرزى والشيشينى العال أربعين جوخة ومن السكر قنطارين خارجا عن الملاليط والحلوى المعتادة ولم يكن لوالده ولا عمه عادة من ذلك سوى قنطارين من المنقش الدون ومن الجوخ المفصل بديوان القلعة عشرة ومن الملاليط والسكر والحلوى والعجلونى الاصفر من كل صنف كذلك وانما زيدت له هذه الزيادات ونفحت لوجاهته وقربه من الدولة بالنسبة الى أسلافه ومن هذا الحد أيضا يرجع أمير العائد بخيله الى القاهرة زاعما أن هذا آخر دركه وبنو عطية لا يقرونه على هذا القول وله قفطان مذهب عند رجوعه من هذا المحل ان كان الحج سالما من الضوائع وله فى نظير الخفارة أقطاع سلطانية يستغلها كالادلاء وبالقرب من نخل بقدر بريد حفائر تسمى عند العرب الرواد بتشديد الراء وضمها مع فتح الواو وتخفيفها وبالقرب منها أيضا تزويدة صدر وهى مشهورة ومنهل نخل يميل ماؤه الى العذوبة الا أنه ثقيل فى المعدة وربما أورث الاستكثار منه أمراضا باطنية كالاستسقاء وفى نخل فى الغالب ينتظم حال الركب ويعتدل القطار ويستقيم أمر ذلك وكانت الاقامة بها فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة الى قبيل الظهر بخمس وستين درجة وسار الى وادى القيصاء فكان مسيره سبعين درجة وبالقرب منه وادى القريص وهو أرض متسعة ذات حصى كثير وأقام هنالك من الغروب الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار فعدى حدرة وادى القريص بقرب ابيار العلائى فكان مسيره مائة وخمسين درجة وهو محل أفيح قبله حدرة كبيرة وبئران احداهما البيدرة والثانية

للعلالى وفسقية وحوش وقبتان وفى بعض الاحيان يوجد بالفسقية ماء متغير من بقايا الامطار وكانت اقامته بدار المغدى خمسا وعشرين درجة وسار قبيل الظهر حتى أناخ قريبا من عراقيب البغلة بمحل يقال له المنيدرة بميم مضمومة فنون مفتوحة فتحتية ساكنة فدال وراء مفتوحتان وكان مسيره خمسا وتسعين درجة والعراقيب جمع عرقوب وفى الصحاح العرقوب من الوادى موضع فيه انحناء آت كثيرة وقال الفراء ما أكثر عراقيب هذا الجبل وهى الطرق الضيقة فى متنه وفى القاموس العرقوب ما انحنى من الوادى وطريق فى الجبل والعراقيب خياشيم الجبال أو الطرق الضيقة فى متونها انتهى فبات بالدار الى الفجر وسار فقطع العراقيب وهى عقبة صغيرة وحجر وصعود وهبوط ومر على الارض البيضاء والجفارات وكان وصول الصنجق الى السطح قبل العصر بخمس درج ومدة مسيره مائة وثمانون درجة شيلة واحدة عنهار حلتان والعادة أن يرحل من ابيار العلائى الى العراقيب فيبيت بها ويسير منها قبل طلوع الفجر فيغدى بالجفارات بعد الشروق ويرحل الى السطح وبقرب عراقيب البغلة على نصف بريد بئر تسمى ثمد الحصى وبقرب سطح العقبة بثلث بريد مورد ماء يسمى القطار بشد الطاء المفتوحة والجفارات اسم لحفائر بالطريق كحفارات الحالة وسطح العقبة قاع أفيح يوجد بأرضه ماء المطر فى بعض الاوقات ينزل الركب بآخره بقرب رأس النقب والعادة أن يبادر أمير الركب الى دخول السطح فى وقت يسع تجهيز جمال الشعارة والزاد بأثر قبل الركب ومعه فرقة من العسكر ليمنع كثرة الازدحام ويبيت غالب الركب وأمير الحاج بالسطح الى طلوع الفجر وفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة أقام هنالك الى قبيل الفجر بثمان درج وسار بعد أن فرق المشاة من الرماة على رؤس الجبال يمينا وشمالا ونزل أمير الحاج ودواداره يسهلان الطريق فى المضايق مع حفظ الساقة بالعسكر والقواسة فكان غالب الركب بمناخ عقبة ايلة أذان الظهر وذكر ابن العطار فى مؤلفه أن مقدار النزول من النقب الى المناخ سبع ساعات وكان هذا النقب على غاية من الضيق والوعر فأصلحه الملوك السالفون منهم الملك الناصر محمد بن قلاوون أصلحه مرتين والسلطان الاشرف الغورى على يد الامير الكبير خيربك المعمار ولما كانت ولاية داود باشا فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة جهز ناظر الاموال محمد جلبى الى عقبة أيلة فكشف عما يحتاج اليه ذلك النقب من الاصلاح الكلى ومعه أكابر المعمارية وصور صورة تلك الارض ومسالكها فى أوراق عرضت على داود باشا ثم جهزت الى السلطان سليمان وعرض عليه أمر العمارة فبرز الامر السلطانى بعمل ذلك وعين أمين صحبة القاضى أبى المنصور أحد أعيان الكتبة بالديوان السلطانى واستمر العمل فى ذلك النقب الى أن تكامل فى مدة تزيد على السنة فصار مسلكا حسنا ومرتقى هينا (قلت) وقد تقدم الكلام على أيلة فى حرف الالف وانما فى كتاب عجائب البلدان ان عقبة أيلة على جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهى طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا رجل واحد وعلى جانبها أودية بعيدة المهوى انتهى قال صاحب كتاب الحاج أقول وصفتها أن الركب يبتدئ بالنزول فى أوعار وصعود وهبوط الى أن ينزل الى الدار الحمراء المسماة بلون تربتها ثم يصعد منها الى حدرة طويلة وعرة وفيحاء حمراء ثم فيحاء بيضاء وشقيف جبل تحت واد عميق ومضيق ثم صعود وحدرة تسمى الحلزون الى ان ينزل بآخرها الى فيحاء حمراء متسعة يستريح فيها الركب يسيرا ثم عقبة وحدرة وأودية كبار ثم يصعدون بين جبال سود ثم يهبطون الى الفضاء والبحر وتسمى هذه العقبة قنطرة البحر المالح الى ان يحط الركب فى الطالعة بين ساحل البحر والجبل من ايلة فى اليوم التاسع من يوم الرحيل من البركة وهى مستهل ذى القعدة غالبا وفى الرجعة يحط بساحل البحر بعد ان يمر على جميع النخل ويجعله وراءه وللصلاح الصفدى فى رؤية هلال ذى القعدة

هلال ذى القعدة ابصرته * وقد توجهنا الى الحجة

كأنه حزة بطيخة * صفراء أو شقة أترجة

ثم قال ولنذكر أمر الدرك وتقسيمه بالنقب والمناخ فنقول اعلم ان درك النقب من السطح الى جانب البحر المالح حيث المحل الذى يزين به أمير الحاج طلبه عند دخوله ومحطته بالمناخ ويعرف قديما بالحمام اما لكون هذا المحل كان به حمام قديم أو لاجل ان بعض الحجاج عند نزوله من النقب يغتسل هنالك ورأيت فى يد الشيخ شاهين بن حسين بن نجيعة بن هرباس بن مسعود شيخ بنى عطية الوحيدات مربعة قديمة من الملوك السالفين فيها ان غاية حد الدرك الى الحمام وينقسم درك النقب أربعة أقسام لاربع بدنات من بنى عطية الربع الاول لمشايخ الوحيدات يقبض ذلك

الشيخ عمر بن شاهين وعبد الدائم أخوه ومن تبعه وعمر المذكور فى زمننا عين هذه الطائفة وهو الذى يقبض جميع المبلغ
من العائد بيده ويفرقه لاربابه وتارة لايرضى بقية الشركاء بقسمته من يده لانه يتفضل عليهم بقسم خامس له من المائتى
دينار فيكون له خمسان وللباقين ثلاثة اخماس وحضرته فى عام من الاعوام قسمها على هذا الشرح فلم يعجب بقية أهل
الدرك ذلك ولم يذعنوا له فيها ومن الوحيدات حسين بن ندال وأولاده وأولاد الفقير عيد وعمرة ومن معهم وجماعات
كثيرة وحصة هذه الطائفة على طريق الاعتدال الربع فيكون خمسين دينارا الاعلى ما ادعاه عمر بن شاهين من ان له
الخمسين فيكون لهم خمس المائتى دينار والقسم الثانى لطائفة المساعيد من بنى عطية ومن أكابرهم عتيق بن مسعود
ابن دعيم وعليان بن مشور وعمران بن حوران والقسم الثالث لطائفة الرتيمات من بنى عطية منهم محمود بن رافع
وغنام ورفقتهم والقسم الرابع لطائفة الترابين من بنى عطية أيضا منهم سلمان العديسى ومحمد بن عجرمة وأولاده
ونيس ورفقتهم لا يتميز قسم عن قسم فى المبلغ الا ما ادعاه عمر بن شاهين استطالة عليهم وأما المناخ وحده فحده من
جانب البحر محل الزينة لامير الحاج الى بويب العقبة وهى البناء الذى على قنة الجبل وكان المبشرون يصعدون اليه فى
مرورهم بأعلامهم ويذكرون فى الذهاب ما معناه ان الحاج قد دخل المفازة من بابها وأغلق ما وراءه فلا يفتح الا اذا عاد
وكان الشيخ محمد المعروف بأبى جريدة المبشر يواظب على ذلك وبعده كالرتبة له وكان دركه لطائفة من بنى شاكر الحجر
يدعون بأولاد راشد ويقال لهم المراشدة ويشاركهم فى ذلك طائفة من بنى عطية الكرك تسمى بالكعابنة واستمروا
على ذلك الى نيف وأربعين وتسعمائة فى ولاية المرحوم جانم بن قصروه لامرة الحاج فلما استولى جماعة الحويطات على
المناخ وكثر عددهم وغنائمهم واشتهروا بالفساد ولم يرتدعوا بقتل بعضهم وشاركهم فى ذلك المفسدون المستعدون
لملاقاة الركب فى كل سنة لان الحاج يقيم بهذا المناخ ذهابا وايابا ستة أيام ويرد عليه طوائف العرب من عنزة
والشوبك وحسما وغير ذلك من البلاد مع قلة عدد بنى شاكر وانقطاع طائفة الكعابنة عنهم وقلة المعلوم فى نظير
خفارة هذا المحل الكثير الخطر فعجزوا عن القيام بحفظ الدرك واستولت الحويطات على المناخ ولم يقدروا على
دفعهم وكثر ضررهم بالنخل ومن جوانب الركب وصارت تلك البقعة وطنا للحويطات الجبل الذين جبلوا على الفساد
وايذاء العباد واتفق انه لما ولى الامير جانم بن قصروه لامرة الحاج فى سنة ست وأربعين وكان ذلك قبل الشروع فى
عمارة النقب وتسهيل طرقه تأخر نزول الركب وسبقه أمير الحاج الى المناخ واعتمد فى الركب على بعض جماعته فلم
يجد الركب من يسهل طريقهم فاستمروا ينزلون من النقب شيئا فشيئا الى الليل ففزعت بنو عطية بالنخل وبجوانب
الركب وبالطرقات تنهب وتعرى والصياح يتزايد من كل جهة وكثرت الغوغاء على أمير الحاج لاهماله فلما أصبح طلب
مشايخ الحويطات بالامان فطيب خواطرهم ووعدهم بكل جميل وحضر مؤلف هذا الكتاب (يعنى كتاب الحاج)
صحبة قاضى المحمل الى مخيم أمير الحاج وأشهد أمير الحاج على مشايخ الحويطات بالقيام بالدرك ورتب لهم من ماله ألفى
نصف من الفضة وقرر لهم ما كان لبنى شاكر من ديوان السلطنة وهو من الفضة ثمانمائة وخمسة عشر نصفا وجعل
لهم ما كان لبنى شاكر من الجوخ المخيط والشاشات والملاليط وزادهم عليه من ماله وأشهد على نفسه بدفع هذا القدر
فى كل سنة ودفع لهم ذلك فداهنوه الى ان عزل بعد تنظيف النقب فى سنة اثنتين وخمسين بولاية الامير ايدين
الرومى للامرة فى تلك السنة فدفع لهم نصف القدر فى الطالعة وذكر انه يعطى باقيه فى حالة الاياب بعد الصعود الى
السطح ولم يفعل ذلك عند عوده ثم ولى بعده الامير حسين كاشف البهنساوية والفيوم وكان من الفروسية بمكان
فاتفق انهم تعرضوا لبعض الحجاج بالنقب وسلبوه فلما نزل أمير الحاج الى المناخ وقت المغرب لبس لامة حربه وخرج
ومعه المشاعل والطوف من الوطاق كانه يريد حراسة الركب ليلا فلم يشعر عرب الحويطات الا وقد فاجأهم فى بيوتهم
كبسا واطلق فيها النار ليحرقها فهربت الرجال فادرك منهم ثلاثة من أعيانهم فقطع رؤسهم واحترق بعض الاطفال
فى المهد وأحاط على نيف وسبعين امرأة منهم غير الاولاد وأتى بهم صحبة الترك الى خان عقبة ايلة فحبسهم بها فكفوا
وعفوا امدة اقامته بالمناخ ولم يسمع بسارق ولا صارخ مطلقا ولم يعطهم فى تلك السنة الدرهم الواحد ورحل ولم يعطهم
شيأ وترك نساءهم وأولادهم بالخان الى ان تكلم معه بعض أصحابه فى الافراج عنهم لكونهم نساء وصبيانا فجهز رسولا
من عنده بمكاتبة الى باش الخان يأمره باطلاقهم فاطلقوا ولم يدع لاحد فى ولايته بهذا الدرك ولا غيره عقال بعير ثم ولى

امرة الحاج بعده مصطفى باشا فلم يعطهم من ذلك شيأ واستمر الامر على ذلك وشرهم وفسادهم لا ينقطع ولا يمتنع
والحويطات أصحاب درك المبشر المتوجه بالمكاتبات الى القاهرة وسأل نجدى بن بسام شيخ أولاد عمران من
الحويطات الامير يوسف الحمزاوى ان يكتب له مرسوما بتقدير عادة على كل مبشر فبرز أمره بذلك فى سنة احدى
وأربعين وقرر على كل من يتوجه من طريق الشام بالكتب مائتى نصف من الفضة وبلا كتب مائة وهما قسمان
الاول آل عمران ويسمون أولاد عمران شيخهم نجدى بن بسام وعتيق بن سباح ومنهم أولاد مدلج وأولاد حميد والقسم
الثانى العلاوين شيخهم عويضة ومنهم أولاد عوض وأولاد سالم وأولاد التمار أولاد سليمان أولاد غافل أولاد
فراج أولاد رافع أولاد أحمد أولاد عيد والبدول منهم أولاد عاصى أولاد جبر أولاد حسين أولاد معروف
السويعديون منهم سريع بن عيسى واعدادهم متوافرة وشرورهم متضاهرة وأما بنو عطية فهم طوائف كثيرة
ونذكر ما تيسر منهم فنهم العمارين بعين مهملة مفتوحة وميم مفتوحة وراء مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية
ساكنة ونون آخر الحروف منهم أحمد بن هضيبة ومحمود بن هلال وغريب ودارج بن عجاج ومحمد بن بدين المقتول على يد
قيت الدوادار أمير الحاج فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وهم خفراء النخل ويلوذون بالخولى زين الدين من جهة درك خان
نخل وملء الفساقى والقيام معه فى ذلك ومنهم الترابين بألف ولام للتعريف وتاء مفتوحة وراء مهملة كذلك بعدها
باء موحدة مكسورة وياء تحتية ساكنة ونون آخر الحروف يختصون بثمد الحصى والفيحاء ووادى لعراقيب وآبار
العلائى نزولا وطرقا وليس لهم مقرر اصالة الا الربع من خفارة عقبة ايلة كما قدمنا ذكره وقد ذكرنا بقية عرب
درك النقب ونعيدهم هنا لفائدة وهى ان عرب الوحيدات بواو مضمومة وحاء مهملة مفتوحة بعدها ياء ساكنة ودال
مفتوحة وتاء مثناة آخر الحروف وشيخهم الآن عمر بن شاهين بن حسين والمقرر لهم قديما على درك الخان القديم
الذى كان بناه الظاهر بيبرس وهدم فى الايام الغورية وأعيد بناؤه جديدا على يد الامير خيربك المعمار فى سنة خمسة عشر
وتسعمائة صرة قدرها اثنان وأربعون دينارا ونصف دينار وتسمى فى عرفهم الضجيعة لانها قررت فى زمن جده ضجيعة
ابن هرماس بن مسعود وفى نسبته الى الجدود خلاف بين أهل النسب من عرب بنى عطية ويسمى الدرك على هذه أيضا
بدرك الباب والضبة أى باب الخان وهى مستمرة المصرف الى تاريخه ولم يكن لهذه الطائفة قديما غير هذه الصرة ثم قرر
لوالده شاهين بن حسين ضجيعة فى الدولة المظفرية على يد الامير خيربك ملك الامراء المكنى به عن نيابة الديار المصرية
مرتب بطريق الانعام لا على درك وقدره مائتان وخمسون دينارا واستمر مدة ثم من بعده لاولاده الى تاريخه ثم لما ولى
الامير المعظم محمد جلبى ناظر أموال الديار المصرية وتوجه للكشف على عمارة النقب كما قدمنا ذكره كان عمر بن شاهين
من المخصوصين بالتردد الى بابه بالقاهرة فاعتنى به وقدر له من الخزائن السلطانية لنفسه وأولاده خمسمائة دينار انعاما
أيضا لا على درك فبسبب انفراده فى هذا التقرير تشوشت خواطر بقية أصحاب درك النقب لكونهم ليس لهم الا ما ذكرنا
من المقرر على العائد وأما من ديوان السلطنة فليس لهم درهم واحد وكثر حسدهم له ظاهرا وباطنا وهم على ذلك الى
تاريخه فصار مقبوض الشيخ عمر بن شاهين فى كل سنة أشرفية صغيرة تسعمائة واثنين وتسعين دينارا ونصف دينار
منها ما يخص رفقته عن ثلاثة أرباع درك نقب ايلة من مقرر العائد وباقى ذلك له ولاخيه عبد الدائم ولبقية اخوته
وذويه وأما عرب المساعيد فهم أصحاب درك مبشر الحاج فى العود منهم عتيق بن مسعود بن دعيم وعيسى قريبه
وعليان بن مسور بن دعيم ولهم عن درك الباب والضبة بخان عقبة ايلة قديما سبعة وأربعون دينارا ونصف دينار
وهى مستمرة الصرف الى تاريخه ثم قدر لمسعود بن دعيم فى الدولة المظفرية انعاما عليه من غير درك خمسون دينارا
واستمرت بيد ولده من بعده واعلم ان درك مبشر الحاج لهذه الطائفة فتى جهز أمير الركب مبشره الى القاهرة بالعود
ولم يدفع لهم عادتهم ويرض خاطرهم على ذلك كان توجهه على خطر كبير كما اتفق مثل ذلك مرارا عديدة وعاد الجاويش
وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه منهم وأما عرب الرتيمات فليس لهم مقرر اصالة وانما لهم ربع الدرك
فى النقب على العائد لا غير وهم رابع الاقسام فى درك النقب ومن أعيان بنى عطية طائفة الرشيدات وادركت منهم
أعيانا من أهل القوة والفروسية والخيول العديدة والعدد الوافر منهم يغنم بن رومان وكان المشهور منهم صالح بن
مدلج وأولاد فريج فافناهم الموت والقتل فى الوقائع والحروب لشراسة اخلاقهم وبقيت منهم بقية ليست كالاولين

منهم عيسى بن نعيم بن هانى وعمه محمد بن هانى ولد الجارية وهرون بن فريج وهم أوسع دركا من غيرهم من بنى عطية ولهم المقر واصالة من بويب مناخ عقبة ايلة الى مغارة شعيب الى النخل المعروف بكبيدة بعدها وهو آخر درك بنى عطية ومنه أول درك بنى عقبة وسيأتى ذلك فى بابه ومنهم طائفة الحوارين وأصلهم حضرى منهم عمران بن حويران وهو شريك لعتيق بن مسعود فى درك الباب والضبية بخان عقبة ايلة ومنهم الاحيوات منهم أولاد أبى سنينة أصحاب درك الدلالة على المياه والاحطاب من عقبة ايلة الى شرفة بنى عطية ولهم مقرر قديم من الخزائن السلطانية عشرة دنانير ومن بنى عطية طائفة السواركة وهم أهل عزم واختلاس من الركب ولهم بعض الخيول الاصائل ولتوارد فسادهم بالركب لا يقابلون أمراء الحاج فانهم كانوا أصحاب سواقة مغارة شعيب لسقاية الحاج ولهم مرتب الى الآن يقبضه لهم عيسى بن نعيم وقدره عشرون دينارا مستمرة الصرف على يد الرشيدات وكان منهم حسان بن سليم السواركى والجبارات بجيم معجمة مضمومة وباء موحدة مفتوحة بعدها راء مهملة مفتوحة وتاء مثناة آخر الحروف ليس لهم درك ولا مقرر والعميرات من أولاد عياد والقديرمات من جماعة نعيم بن رمان بن هانى والرزيقات والحديرات السماسمة من أولاد سعيد والمناضير بضاد معجمة مكسورة والترومة والمعازى النازلون بحسما والكعابنة بنو عطية الكرك أصحاب درك المناخ منهم سلام بن بيص واخوته سليم وسلامة ورفقتهم والسلالمة من أولاد معروف أهل فساد يتبعون الركب للاختلاس والاذى من مغارة شعيب وبعدها فى الغالب والمعاريف من لفيف بنى عطية والخرصى كالسعادنة وأولاد عياد وقد عرفت أهل الدرك منهم والسواقة والدلالة وما عدا ذلك فهم أعداء وعداد وشرور وفساد وبعقبة ايلة آبار منها فى داخل الخان واحدة وماؤها عذب سائغ من بناء السلطان الغورى مع الخان وفى الخارج بئران داخل النخل وماؤهما عذب وهما منهل الحاج وبئران خارج النخل حيث الفضاء وماؤهما دون ذلك يسمونهما آبار العرب وكل من أراد الماء بقربه هناك فليحفر من الارض مقدار اقريبا يرى ماء عذبا أحسن من ماء الآبار وتختلف الحفائر فى العذوبة فبعضها أحلى من بعض وأعذب والله أعلم ومدة الاقامة بالمناخ ثلاثة أيام يوم الدخول اليه فى الذهاب ومثلها فى الاياب وفى رجوع الحجاج والتجار اليها جرت العادة ان صاحب المكس الملتزم عمالة امان يحضر بنفسه أو يجهز من يعتمد عليه اليها ومعه المفتش والاعوان للفحص على القماش والبهار وما عساه أن يحضر صحبة أهل الركب فيفتشون ويضبطون سائر ما يحضر صحبة الحجاج من ذلك ويكتبونه بدفاترهم وعند وصول القافلة عجرود يحجزون المحمل هناك بالعنف والشدة ويستمر صحبة المكاسة الى خان العادل خارج القاهرة فيعوق هناك الى أن يأخذوا العشر من كل صنف اذا انصفوا ثم لما ولى الرجل الصالح على باشا على مصر أمر فى عام سبع وستين صاحب المكس أن يعافى تجار درب الحاج من نصف العشر اكراما لهم ويأخذ منهم نصف العشر فقط وجهز مثالا الى أمير الحاج بعقبة ايلة يأمره بالجهر بالنداء بذلك لجماعة التجار ففعل ذلك وكثر الدعاء من الوفد وعقب ذلك موته فى سادس صفر الخير عام ثمان وستين وينصب بالمناخ سوق كبير فيه من البضائع والفواكه ما لا يوجد فى غيره وقد يتفق فيه فى بعض الاوقات من كثرة الفواكه والثمار والزبيب والقراصيه واللوز الغزى والرمان والعنب والتفاح والكمثرى والجوز المجلوب من غزة والكرك والشوبك والقدس والطور ما لا يوجد فى غيره الا بأغلى ثمن ويجلب اليها صحبة الركب الغزى الدبس والدقيق والشعير والزيت والشيرج ويها الاغنام واللبن والحشيش لعلوفة الجمال والتمر الصادق الحلاوة الحسن الرؤية والعسل النحل ويباع بها المحكات المأخوذة من البحر المالح ورأيت بها ملحا أبيض نقيا فى شكل قوالب السكر يباع بسوقها من المواسم لا يشك من رآه انه سكر طبرزد فسألت عن صناعته فأخبرت انه طل ينزل ليلا فتوضع القوالب الفخار فى سطوح الخان ليلا فتصبح مملوءة جامدة وتباع وهذا من غريب ما يحكى ويوجد بها الخيل والبغال والحمير والجمال والمحاور والشقادف وسائر ما يحتاج اليه الركب والرجال الخدمة وايلة آخر حد مصر وأول الحجاز وبالجملة فهو منهل مغدق على أهل الركب يحصل لهم به ومنه غاية الرفق من كل مطلوب حتى ما يلبسه من أصابه البرد من الفراء الغزاوى والبشوت وغير ذلك الربع الثانى وهو أقصر الارباع منازله احدى عشرة منزلة وهو أكثر مياها من الذى قبله وشجره كثير الى الغاية ساعاته خمس وتسعون وثلث من ساعة جملتها بالدرج ألف وأربعمائة وثلاثون درجة وبه دركان وبعض الثالث الاول للرشيدات من بنى عطية وأوله من

البويب وهو البناء الذى على قنة الجبل بآخر المناخ وقد تقدم ذكره وآخره المحل الذى يدعى عند العرب بكبيدة
تصغير كبدة وهو بآخر مغارة شعيب يسير الركب منها قليلا الى أرض حصباء فى لون الحمرة الى السواد قال ورأيت فى
الدفاتر القديمة انه كان يحاذى هذا المحل شجرة سدر فكانوا يحدون نهايته الى السدرة والثانى درك بنى عقبة وأوله
يحاذى آخر كبيدة وأول المحل المعروف بطن الناشر وهى ارض بيضاء فيحاء فى درك عرب المناصير الحسينات من
بنى عقبة بالصاد المهملة المكسورة ثم بعد المناصير درك الخرشة من بنى عقبة ثم درك الخرشة الشواريق منهم ثم درك
العطيشات أيضا ثم درك المسالمة منهم ثم درك المناصير الرقيعات منهم وهم آخر الدرك وآخره تحت حدرة رامة فاذا
نزل الركب من حدرة رامة كان فى أول درك بلى ففى سنة خمس وخمسين سارت الشعارة من مناخ عقبة ايلة قبل الفجر
بخمس وأربعين درجة وتبعهم الركب بعد خمس درج من غير العادة والعادة وقت الفجر فسار الى قبل الظهر بخمس
عشرة درجة لاول الركب ودخل الصنجق قبله بعشرة الى ظهر الحمار بعد أن مر على دوار حقل بفتح الحاء وهى قرية قرب
ايلة كما فى القاموس وبحقل فى آخره حدرتان ومضيق ملاصق لجانب البحر وفى آخر حقل حفائر ماء عذب جفار
سائغ يصعد الى ظهر الحمار وهما حدرتان اليمنى أوسع من اليسرى والعادة القديمة أن يتغدى الركب بآخر حقل
لاجل التزود من الماء وفى بعض السنين فى نيف وأربعين شرب بعض أهل الركب من الماء المذكور فحصل لهم
خال فى عقولهم على تفاوت فى ذلك وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام وعوفوا من ذلك فيقال ان تلك الحفيرة المشروب
منها كان بها نوع من النبات يسمى الداتورة خالط أجزاء الماء فحصل منه ذلك لانى رأيته فى بعض السنين قد كثر
نباته فى الارض من الشرفة الى البويب والى البركة المعروفة بالجب وقد كثر فى تلك السنة فى بعض تلك الاراضى
حتى صارت كالبساط الاخضر الربيعى وبالقرب من دوار حقل بمقدار ربع بريد بئر تسمى مبركا بفتح الميم وسكون
الباء الموحدة وراء مهملة مفتوحة بعدها وكاف ساكنة وبحقل أيضا وادى حسما ومدة السير الى ظهر الحمار
مائة درجة وهو فضاء فوق علوة يصعد اليه من حدرة طويلة كثيرة الحجر وبجانبها أخرى وهما متعبان للجمال
والرجال والعادة ان الركب ان تغدى بظهر الحمار أقام مقدار ثلاثين درجة ثم يسير الى ما بين الجرفين فيمشى به ومدة
سيره خمس وخمسون درجة ويقيم الى بعد العشاء بخمسين درجة ويسير الى شرفة بنى عطية فيتغدى بها برأس وادى
عفان بضم العين وتخفيف الفاء ومدة سيره مائة وثلاثون درجة هذا ما فيه راحة الجمال والجمال خصوصا ما تحويه
هذه المراحل وتشتمل عليه من المشقات المشهورة واستقبال الايام المسماة بالتسعشرية الى الينبع وأما فى سنة
خمس وخمسين فأقام بظهر الحمار الى بعد العصر من غير عادة خمسا وخمسين درجة وسار قبل المغرب بعشرين درجة
سيرة واحدة فقطع عش الغراب وهو جبل صغير يمر عليه فى وسط الطريق بين الجبال وغدى مع طلوع الشمس
بآخر الحدرة التى هى أول وادى عفان فكان المسير اليها فى مائتين وستين درجة ومثل ذلك من أخبث السير
وأرذله كما لا يخفى على ذى لب يمر بين الجرفين على حدرات بشاطئ البحر المالح وجروف تراب ثم يدخلون الوادى يسارا
والشرفة كالزلاقة المبنية مسطحة يساوى منتهاها سطح عقبة ايلة ووادى عفان وبهذه الرحلة من المياه الوارد
عليها العرب حفيرات فبالقرب من بين الجرفين بمقدار نصف بريد حفيرة تسمى الحميضة بحاء مهملة مضمومة وميم
مفتوحة بعدها ياء ساكنة وضاد معجمة مفتوحة وهاء ومن الشرفة بمقدار ثلثى بريد حفيرة تسمى البوارة بباء موحدة
بعدها واو مفتوحة وراء كذلك وبرأس عفان عند قبر الشفاف بمقدار نصف بريد حفيرة جفار تسمى وجيرا بواو مضمومة
وجيم مفتوحة بعدها ياء تحتية ساكنة وراء مهملة مفتوحة وبهذه الشرفة تضرب الامثال فى شدة المشاق للجمال
ويقال لاج الا بعرفة ولا جمال الا بعد الشرفة لكن مشقتها العظمى على الجمال فى الرجعة وبردها زمن الشتاء
شديد جدا وفى أيام الاعتدال لا تخلو من البرد وأتذكر فى أواخر السنين من ولاية المرحوم جانم بن قصروه انه وقع
بالرجعة فى هذا المحل برد شديد فى غير زمنه بحيث انه أوقف حال السائرين لشدته ولقد وقع لى وكنت راكبا بغلة فلم
أملك نفسى على ظهرها من شدة البرد فوقعت الى جانب شجرة ولازلت جالسا الى أن طلعت الشمس وصرت فى ضحوة
النهار وافتقدت ما تبل فى ذلك اليوم من الجمال فكان يزيد على الف جمل (وقوله تبل أى مات كما فى القاموس)

وأقام أمير الحاج فى تلك السنة بالدار ستين درجة وسافر قبل الظهر بخمس عشرة درجة فمر على قبر الشفاف وهو رجل
من بنى عقبة قاتل الحجيج ونهبهم فقتل هو ومن معه ورجم قبره فهم يرجمونه الى الآن فعشى بالقرب من المظلة بدار
الرجعة أذان المغرب وكان بينه وبين دار المعشة المعتادة خمس عشرة درجة ومدة سيره لدخول الضحق تسعون درجة
وبالقرب من المظلة بقدر ثلث بريد حفيرة تسمى القصير بضم القاف المثناة بعدها صاد مفتوحة وياء مثناة تحتية
ساكنة وراء مهملة وأما المخارس الى حسما فعند عش الغراب مخرس وعند قبر الشفاف بوادى عفان مخرس أيضا
وعرب الحويطات من بنى عطية تتبع هذا الدرك فى الغالب للاذى والفساد خصوصا من قلة خفارته بذهاب
فرسان الرشيدات بالموت كما قدمناه وما بقى منهم ففى قلة مع سعة الدرك وطول مدته وتقصد الحويطات لهم فى ذلك
والعادة فى الاقامة بعدها الى بعد العشاء بخمسين درجة ففى سنة خمس وخمسين أقام الى بعد العشاء باربعين درجة
وسار الى مغارة شعيب فكان مسيره الى قبل طلوع الشمس بأربع عشرة درجة مائة وثلاثين درجة لدخول الضحق
ووقف الدليل عند دخول الحاج مضيق الدار نحو عشر درج والافعادتها الاصلية مائة وعشرون درجة وبها شجر
المقل كثير ومن الاحطاب ما لا يقدر قدره لكثرة ما بها من شجر أم غيلان وشوك السعدان واستجد بها النخل لبنى
عطية فان المتقدمين فى السن ذكروا ذلك وانه لم يكن بذلك المحل فيما تقدم نخل مطلقا وأراد مصطفى باشا فى اول
ولايته السابقة أن يحرق هذا النخل لشدة غيظه وحنقه منهم فأطلق النار فيه ليغيظهم بذلك فأشار عليه بعض
الحاضرين بمجلسه أن يكف عنه ففعل والمغارة بالجبل يتصل بها الماء من الامطار وكان موردها فى القديم للوفد بئرا
بساقية وفسقية وطبقة بقبة ورأيت المغار سفليا متسعا وبه منفذ صغير ثان من جانب الساقية والساقية مبنية
بالطوب الاحمر وبئرها واسعة المقدار ولها خطير مبنى بالآجر وبالساقية بيت لخزن التبن ومحل للسواق وتجاه ذلك
بناء بالآجر شبه مسجد ويظهر لى انه كان مسقفا فانى رأيت بصدره سلم الطبقة معقودا يصعد منه الى سطحه وللساقية
مجراة بالارض طويلة من الحجر النحيت الابيض تصب فى فسقية كبرى فى مقدار فسقية بركة بارض الرمادة يشبه انه
كان منهلا جليلا ورأيت فى البناء عدة من التواريخ المنقوشة فى ألواح من الحجر قرأت فى بعضها اسم السلطان
قايتباى ويظهر لى انه جدد ما بها وتاريخا خاليا من الاول يظهر لى انه نقش فى نيف وثمانمائة فانى جهدت للبيان
عن المكتوب فيه فغلبتنى رثاثته لقدمه ولم أفسر منه سوى انشاء مولانا الشريف السلطان ولعله برسباى ورأيت
هنالك آثار سور مبنى بقطع من الحجر الابيض الصغير مستطيلا على طرف الجبل ومن داخل السور هيئة خندق
محفور لطيف والبناء ماش على طرف الجبل الى مسافة كبيرة ولعله كانت هنالك قرية لطيفة وبها سلطان والله أعلم
بذلك ورأيت هنالك حفرا كثيرة بالازيم علمنا انها السبب لذلك وسواقها طائفة من بنى عطية ويدعون بالسواركة
ولهم عشرون دينارا من ديوان السلطنة فلما منح الله هذا المحل كثرة الماء الطيب وفتح الله تعالى على وفده بحسن
الارتواء منه استغنوا عن ذلك المورد بماء الحفائر الحلوة المعادلة لماء النيل فى الحلاوة والخفة وعدم التغير بطول
المكث فى القرب واستمرت الدنانير تصرف لجماعة السواركة كما قدمناه ذكر ذلك ومن غريب ما وقع فى هذا المورد فى
عام سبع وستين وتسعمائة ان الركب ورد الماء ضحوة فبمجرد ان شربت الجمال من الحفائر توعكت وضعفت فمنها
ما سقط ميتا على الحفيرة ومنها ما وقع فيه الفناء الوحى بعد ساعة وأكثر واستمر الحال على ذلك بهذا المورد حتى أوجب
ان الركب أقام بهذه المنزلة فى الطلعة يومين وليلة لعجزه عن الرحيل ولم يشاهد مثل ذلك قبله ثم أثر الماء فى بعض الحجاج
فحصل الموت الوحى لهم وكان الوقت صائفا فأعان وجود الحر والهواء الحار على ذلك فى الجمال وبعض الرجال ودفع الله
ذلك عن وفده بعد أيام قلائل وأرض مدين بشاطئ البحر على يوم من المغارة (وسيأتى الكلام عليها فى حرف الميم) ثم
قال وبالقرب من المغارة بمقدار نصف بريد حفيرة تسمى الكوز بكاف مضمومة وواو بعدها زاى معجمة وكانت الاقامة
بها الى قبل الظهر بعشر درج الى انتهاء الرى ولم يبق على المياه أحد يستقى الا بعض الربائع فسار منها قليلا ومر على
كبيدة اسم لارض حصباؤها من الحمرة الى السواد تشبيها بلون الكبد وهى آخر درك الرشيدات من بنى عطية
واستقبل درك بنى عقبة فمر على طى الناشر وهى أرض فيحاء بيضاء صاحب دركها الآن ايتلى بن عقاب بن سليمن

الاعرج من المناصير واخوته وأولاده وسار عنها الى أن عشى بالقرب من الدار المعتادة المعروفة بأم رجيم بضم الراء
المهملة وفتح الجيم المعجمة بعدها ياء تحتية وميم المشهورة عند عامة الحجاج بقبر الطواشى فصار للدار لدفنه بها كالعلم
عليها وكان مسيره قبل المغرب بخمس عشرة درجة سبعين درجة والعادة خمس وثمانون درجة للدار الاصلية التى
قصر عنها بخمس عشرة درجة ودرك هذا المحل لطائفة من بنى عقبة تدعى الحرشة والحرشة بدنات عديدة متفرقة
وهؤلاء يعرفون من بينهم بالنجادات أولاد نجاد العشرة وهم جماعات متعددة يقوم بالدرك فى كل سنة شخص منهم
بالنوبة يخدم أهل الركب فى دركه ويقبض المعلوم المرتب له بديوان الذخيرة ويتوجه والسنة التى بعدها تكون لغيره
من أقاربه وطائفته وبالقرب منها بمقدار ثلثى بريد عين ماء تجرى تسمى هرم بضم الهاء وسكون الراء وميم بعدها ومن
أم رجيم الى حمامة مقدار نصف يوم وكانت الاقامة بها الى بعد العشاء بثلاثين درجة ثم سار الى عيون القصب ثلث
طريق مكة الى بعد الشمس بعشر درج فكان مدة سيره مائة وستين درجة لتأخره عن دار قبر الطواشى بخمس عشرة
درجة وعادته للعيون مائة وأربعون درجة من الدار الاصلية التى تأخر عنها ودركها متعدد لاقوام متفرقة واعلم ان
أول درك بنى عقبة من كبيدة المتقدم ذكرها فمر على طى الناشر وهو درك ابتلى الاعرج المنصورى الحسينى بضم
الحاء ونهايته أول أم رجيم ومن أم رجيم الى المحل المعروف بمثالة بميم مكسورة أول الحروف وثاء مثلثة مفتوحة بعدها
لام مفتوحة وهاء السكت لابتلى بن فاضل من أولاد نجاد العشرة ورفقته من نجادات الحرشة ومن مثالة الى حدرة
عيون القصب درك فينان بن صدر الدين حسن بن سلمة من بنى عقبة ويسمى دركه بالقرقف بقافين بينهما راء مهملة
ساكنة وهو مضيق عيون القصب وكان الركب أولا يسير منه الى العيون ثم فى بعض الايام الجركسية تمرد صاحب
الدرك لاختلاف بينه وبين أمير الحاج فحمل الى هذا المضيق الشوك والحطب وأججه نارا ليمنع الركب من سلوكه الى
أن يرضوا خاطره بترتيب صرة له وعادة فكان لهم من ورائه طريق الى العيون لا مضيق به ولا شدة على جانب البحر وهو
الطريق الآن فسار الركب منه الى العيون وتداولته الامراء بعد ذلك وتركت تلك الطريق المسماة بالقرقف من ذلك
التاريخ فانه مضيق بين جبلين ومن حدرة عيون القصب الى المحل المعروف بورى النار تصغير ورى ينقسم الى اقسام
(القسم الاول) البحر وهو لطائفة كثيرة من بنى عقبة تدعى المسالمة أصحاب درك البحر وهم جعان بن رفيع وابن عصيلة
وأولاده سبع واخوته ونجدى بن أبى بكر بن نجدى وأولاده وعلى بن نجدى ومن معهم كما هو مبين عند ذكر بدناتهم
(القسم الثانى) جانب البحر من البر وهو درك نجدى بن أبى بكر بن نجدى من المسالمة ويشاركه فى ذلك بعض المسالمة
(القسم الثالث) من جانب الجبل ومبرك الحاج وذلك درك عمرو بن عامر بن داود أمير بنى عقبة العمر والمبارك
العوامر والمزايدة وأولاده وله على ذلك المرتبات الوافرة من الخزائن العامرة والتشاريف السلطانية والخلع
المنوعة السنية ويشاركه فى ذلك أيضا شويى بن حسين بن عيسى بن سويط من بنى عقبة المناصير الحسيسات
وأولاده وليس لبنى عقبة العمر والمذكورين درك فى البحر ولا فى جانبه مطلقا وانما تنفرد المسالمة بذلك فقط (القسم
الرابع) درك مجرى العيون داخل الوادى ويسمى عند أهل الدرك المغيسل تصغير مغسل لكثرة غسل الركب
ثيابهم فى ذلك المحل وهو درك فينان بن عتيق بن داود بن رسال وله مرتب يختص به على الدرك وحيث قسمنا هذا
الدرك الى أقسامه فنشرع فى ذكر بدنات العرب من بنى عقبة أما المسالمة فلهم من البر جانب البحر فقط بعيون
القصب وبدناتهم كثيرة وحد دركهم من جزيرة عينونة المتصلة بالبحر الى ما جاور قبر الشيخ مرزوق الكفافى والى
القرب من حدرة رامة آخر درك بنى عقبة ومصطلحهم الذى توافق عليه آباؤهم وأسلافهم من القديم وتوارثه
الخلف عن السلف فى درك البحر وما يصلح به من المراكب فينقسمون فى الدرك أثلاثا الكل ثلث سنة يستولى ذلك
الثلث على ما يكون فى تلك السنة المتعلقة به من السكران كان أو غيره لا يتعدى هذا الحد قوم على رفاقهم من ثلث
آخر فالثلث الاول لطائفة من المسالمة تدعى الهشيمة منهم ملعب بن محمد بن هشيمة واخوته محمد وعمر والجام
وأولادهم ومن معهم ويشاركهم فى هذا الثلث طائفة النجادة منهم نجدى بن أبى بكر بن نجدى وغدير بن على بن
نجدى وأبو بكر ومن معهم من النجادة والثلث الثانى لطائفة تدعى المقارنة منهم معزى بن سياح بن مجرى بن مقرن بن
عصيلة بن حسن بن علاس بن مجرى بن مسلم وهو الذى تنسب اليه طائفة المسالمة فيقال لهم المسالمة ومسلم بن عقال

وعقال هذا ابو طائفة يقال لها العقالات وهو أصل من اصول بنى عقبة جد العمرو والمناصير والمسالمة وعقال ابن عمرو وهو والد العمرو الذين شيخهم الآن عمرو بن عامر بن داود وعمرو بن سباح وسباح أبو طائفة الحرشة من بنى عقبة والزبدة وعمرو والد السباح محمد ومحمد والد آل ابراهيم والمساعيد من بنى عقبة وعقبة والد بنى واصل وبنى عطية وبنى شاكر الجرو والفقعة وبنى واصل حميدة ويشارك معرى فى الثلث الثانى أحمد بن سبع بن مجرى وعرب البحيرات من المسالمة منهم تركى بن عيسى ومتيريك بن متروك بن بجير والثلث الثالث لطائفة القيايضة من المسالمة وهم جمعان بن رفيع بن عقيلة وأولاده وأخوه كليب وأولاده ولميلم وموسى كردوس وأولادهما ومن يشاركهم وطائفة المسالمة تجمع بدنات كثيرة انتهى ثم ذكر منها جملة فارجع اليه ان شئت ۞ ثم قال وأما أصحاب درك البربعيون القصب فنذكر ذلك على التفصيل فحده طولا من آخر القرقف الذى هو مضيق عيون القصب تحت الحدرة الى المحل المعروف بورى النار وحده عرضا من جزيرة ميمونة المتصلة بالبحر الى قبر الشيخ برهان الدين ابراهيم الابناسى الى مجرى العيون وقد رأيت بالدفاتر القديمة السلطانية أن شويى بن حسين من المناصير خاصة يتصل دركه عن الركب الاول فقط فى الدولة الجركسية الى المويلح وأما فى زمننا فلا يشارك أهل المويلح ولا يشاركونه لان الركب الاول قد بطل ثم ذكر جملة من بدنات بنى عقبة ۞ ثم قال ولنرجع الى ذكر عيون القصب فنقول يصلونها فى اليوم الرابع من العقبة والبحر الملح قريب منها وربما ترسو عليها بعض الزعائم لبيع الغلال على أهل الركب يجلبونه وغيره من الدقيق والمأكولات من بندر الطور وماؤها المورود خارج من الوادى جار على نجيل أخضر وقصب فارسى وشجر من المقل ولذلك هو سريع التغير الى العفونة يصلح للغسل والاستعمال والعادة الآن أن الركب يقيم بها الى قبل الظهر بعشر درج ويرحل وذكر ابن العطار أن الركب كان يبيت بها غالبا فى زمنه وذكر المقريزى مايدل على ذلك فانه قال فى تاريخه السلوك فى دول الملوك أن فى شهر القعدة سنة أربع وثلاثين وثمانمائة استجد بطريق الحجاز فى المنزلة المعروفة بعيون القصب بئر احتفرت باشارة القاضى زين الدين عبد الباسط فعظم النفع بها وذلك أنى أدركت بعيون القصب ماء يخرج من بين الجبلين يسيح على وجه الارض فينبت من القصب الفارسى وغيره شئ كثير ويرتفع فى الماء حتى يتجاوز قامة الرجل فى عرض كثير فاذا نزل الحاج عيون القصب أقاموا يومهم على هذا الماء فيغتسلون منه ويتبردون ثم انقطع هذا الماء وجفت هذه الاشعاب فصار الحاج اذا نزل هنالك احتفر حفرا يخرج منها ماء ردىء اذا بات فى القرب أنتن فأغاث الله العباد بهذه البئر وخرج ماؤها عذبا انتهى كلامه (وأقول) قد أعاد الله ذلك الماء الجارى والاقصاب والنجيل على أحسن عادة وما أدركنا هذا المحل من باكورة العمر الا على هذه الصفة ولا شاهدنا أهل الركب يحفرون شيأ من الحفائر ولا يحتاجون اليه مطلقا والبئر المذكورة موجودة الآن ولا نفع بها الا اذا نزحت العيون لطول السنين وأما تغير الماء بسرعة فهو على ذلك بواسطة مايكدره من المنابت ونزلنا فى هذا الوادى كثيرا وتكرر ترددنا اليه فى أوقات حسنة مع كثير من الامراء وغيرهم وجلب الينا فى هذا المحل مرارا عديدة من الاسماك الطرية التى تصطاد بساحل البحر وهنالك صيادون فى قوارب لذلك ومن بيض السمك وهو كصغار بيض الدجاج وفى قدره ومثاله يطبخ ويؤكل ومن الاغنام السمان واللبن والسمن والعسل النحل والبطيخ الكبير القدر الحسن الطعم والتفاح المجلوب من قرية معتادة والعنب فى بعض الاحيان والتمر وأما فى زمن الحر الشديد فذلك الوادى لا يكاد يوصف مايمر به على الركب من شدة المشقة لكثرة هوائه الحار المهلك المنشف للقرب القاتل لمن أراد الله انقضاء أجله من المشاة والفقراء وأهل التعب وقد ذكرت بعض ذلك متفرقا فى تعاقب السنين ومحطة الركب فى الذهاب فوق الحدرة وفى الاياب تحت الحدرة بالقرب من قبر الشيخ ابراهيم الابناسى الشافعى (الذى ذكرنا ترجمته فى قرية ابناس) وهو فى ضمن قبة عالية مبنية فوق جبل وبها أيضا قبر عامر بن داود والد عمرو بن عامر صاحب درك المنزلة ثم فى عام سبع وستين وتسعمائة حصل للحاج وكان فى زمن الصيف هواء حار وعطش ولهيب أعقبه موت بعض الحجاج فجأة فتوفيت زوجة أقطردوادار الحاج من الامراء الجراكسة وهى بنت قانصوه ساقى السلطان الغورى وأمها فى وقت واحد بالطلعة فحملتا ودفنتا جميعا داخل القبة وعمل لهما شواهد من الاحجار هنالك وينزل الركب فى هذا الدرك فى حالة الذهاب والاياب نهارا فيتغدى به وفى الغالب فى الاياب ينزل على الاشاير والمرتبات على هذا الدرك أكبر مرتب فى هذا الدرب لصاحب دركه وهو الآن

الشيخ عامر بن عمرو بن داود أمير بني عقبة المتاريك العوامرة وأولاده صالح وهو أكبرهم وسبتيان وفواز واخوتهم فله لنفسه ولاولاد اخوته وأقاربه من الاشرفية القديمة ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون دينارا ونصف دينار وله ثمن قفطان من أمير الحاج خمسة عشر دينارا ونصف دينار مايخص أقاربه من ذلك أربعمائة دينار والباقي من القدر المذكور له ولهم من الجوخ المخيط بديوان القلعة وأمير الحاج ماعدته خمس وأربعون جوخة غير الملاليط والجملونى والسكر والجامع الحلوى والدقيق والعليق لركابهم والقيام بواجبهم الى تقدمهم وذلك خارج عما يقبضه أولاد سلامة بن فواز عرف بجفيمان بطريق الوكالة عنهم والضمان لما يأتي منهم انعامالهم في كل سنة ألف دينار وأما بقية أرباب الدرك والمرتبات بهذا المحل لجماعة كثيرون ولكل منهم مايخصه بالديوان السلطاني غير ماذكرنا وأما عادة المبشر لطائفة بني عقبة فهو على ماأذكره ماهو لطائفة العمرو ستة دنانير وماهو لطائفة العطيشات مثل ذلك وللقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

كتبت لكم من أعين القصب التي ✻ جرى في نواحيها لذكركم طرب

فان أطرب التشبيب فيها بذكركم ● فكم أطرب التشبيب من أعين القصب

وكانت الاقامة بعيون القصب في سنة خمس وخمسين الى قبل الظهر بعشر درج وسار قليلا فتغدى في ورى النار آخر درك العيون واستمر سائرا الى الشرمة بالشين المفتوحة وهي درك حسن بن شهوان وأولاده ومن معه من بني عقبة العمرو العطيشات وانما سميت بذلك لان الشرمة اسم عين تجري بالقرب منها من باب تسمية المحل باسم الحال فكان سيره الى المغرب خمسا وسبعين درجة وكان نزوله دون الدار المعتادة لانه قصر عنها بنحو عشر درج أو أكثر منها تقريبا ووصفها أنها أودية بشاطئ البحر وأراض مسطحة وآخر درك الشرمة محل يقال له عند العرب الشويكة تصغير شوكة وذكر ابن العطار أن اسم هذه المنزلة الصلاهي وبالقرب من الشرمة بمسافة قليلة عين ماء تجري تسمى رأس تريم بتاء مفتوحة وراء مهملة ساكنة وياء مفتوحة بعدها ميم وبدار معشة الشرمة بالقرب منها مخرس الى حسما يسمى سدر بفتح السين المهملة بعدها دال مهملة ساكنة وبالقرب من عيونه مخرس يسمى يرنب بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الراء ونون مفتوحة بعدها باء موحدة وكانت الاقامة في سنة خمس وخمسين الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى المويلح ويسمى النبك عند أهل الدرك يسير اليها أولا بين كهوف وجبال ثم محجر وحدرات متعددة ومحاطب شجر وكان وصوله اليها قبل الشمس بخمس درج ومدة سيره مائة وأربعون درجة لدخول الصنجق والمحطة بجانب البحر الملح وبها صيادون للسمك في قوارب لطاف ويجلب اليها الدقيق والفول والفاكهة من الطور صحبة النصارى للبيع على الحجيج كالعيون ويحصل بذلك رفق للركب ويوجد بها الحشيش لعلوفة الجمال والاغنام في الغالب تجلبه العرب والسراق بها كثيرون خصوصا ليلا لكثرة محاطب الشجر وأكثر ذلك في حالة الاياب فقد شاهدنا ذلك كثيرا ومرت لنا أوقات في كتابة وقائع الحجيج بهذه المنزلة بالرجعة متعددة فليتنبه لذلك أمير الركب وجبل الشار بها ويرى من يومين متقدما ومتأخرا والظاهر أن المنزلة سميت باسم مائها المورود قديما فان الشيخ محب الدين العطار قال وبها بئران ماؤهما قليل الحلاوة للحاج آل ملك (وأقول) ان المويلح وصف للماء تصغير مالح وهو كذلك عند قلة الامطار وأما عقب السيول فيميل الى عذوبة يسيرة لكنه ثقيل وأما آل ملك فانه صاحب الجامع الذي في خارج باب النصر وهو الامير سيف الدين أصله ممن أخذ في أيام الملك الظاهر بيبرس من كسب الابلستين لما دخل في بلاد الروم في سنة ست وسبعين وستمائة وصار الى الامير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته فأعطاه لابنه الامير علي ولازال يترقى في الخدم الى أن صار من كبار الامراء المشايخ ورؤس المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وولي نيابة حماة ثم ولي نيابة السلطنة بقلعة الجبل فأول شئ بدأ به أن بعث والي القاهرة الى خزانة البنود فكسر مافيها من أواني الخمر وكان الناصر محمد قد أسكن بها الاسارى المأمورين عند مجيئه من الكرك فكثر عددهم وأكثروا من اعتصار الخمر حتى بلغت جرار الخمر الذي اعتصروه في سنة واحدة اثنين وثلاثين ألف جرة وتظاهروا ببيع الخمر فقصدهم أهل الفسوق من الرجال والنساء والمردان وصارت حانة يعلن فيها بأنواع الفواحش من الزنا واللواط والقمار وشرب الخمر وافسد بها كثير من نساء الناس وأولادهم ولم يقدر أحد على انكار ذلك فنزل اليها الوالي والحاجب وأزالوا ما كان بها من الفساد وهدموها كلها واشترى الامير قاري أرضها المذكورة وبنيت بها الدور وزال بذلك فساد كثير ومنع من نصب الخيم على شاطئ النيل

وكانت

وكانت من أعظم المفاسد فانكف الناس عن التظاهر بالمعاصي في ولايته الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه الى
دمشق نائبا ثم تولى صفد نائبا بها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل في الحضور الى مصر فرسم
له بذلك فلما وصل الى غزة أمسكه نائبها وجهز الى الاسكندرية في السنة المذكورة فخنق بها وكان خيرا فيه دين وعبادة
يميل الى أهل الخير والصلاح وله آثار بطريق الحجاز من جملتها هذان البئران وبهما اللوقد نفع كثير خصوصا في الرجعة
عند عدم الماء بأرض الوجه وطول المسافة في عدم الماء الذي يسوغ شربه ومن المتجددات في مناهل درب الحاج
ما عرض في أمره وأمر به الباشا المفخم على أغا عند ولايته باشا بالديار المصرية في عام سبع وستين وتسعمائة فجهز
صاحبنا الامير قيت بن عبد الله الداوودي كتخدا جماعة العسكر الجراكسة وأحد الاعيان الموصوف بالفروسية
والشجاعة والهمة وهو من مماليك المرحوم السلطان قانصوه الغوري الى عمارة حصار كبير ومعقل خطير يكون
بالمويلح موئلا ومعقلا لحفظ أموال التجار والرعايا وردعا لاهل الفساد والبلايا تكون مساحته من الجهات
الاربع دائر خمسمائة ذراع بذراع العمل من كل ناحية مائة وخمسة وعشرون ذراعا فتوجه في السنة المذكورة وصحبته
فئة كثيرة من العساكر المنصورة من كل بلك طائفة وجهزت اليه المعمارية والآلات والمدافع وما يحتاج اليه من
المأكولات والاسباب برا وبحرا وعينت له أغربة بجانب ساحل المويلح لنقل ما يحتاج اليه ذهابا وايابا وطلب مشايخ
الادراك وأعيانها للحراسة والمعاونة على هذا المهم وشرع في موضع الاساس على القياس المشروح فتم دائر الاساس
وعقد الباب وأربعة ابراج بدائره من كل جانب وعدة ما وضع فيهما من المدافع سبعة وأربعون مدفعا وبداخله
حواصل ومنافع في بقية سنة سبع وستين بحيث لما توجه الركب شاهد البناء والترتيب ثم اعتنى المعمار بحفر الآبار
هناك فحفر قيت المذكور بئرا وجعلها وقفا لمولانا الخندكار المعظم وبنى بئرا ثانية من ماله وجعلها وقفا له ثم لما توجه
الامير عثمان بن أزدمر باشا أميرا على الركب في تلك السنة أمر ببناء بئر ثالثة ففعل ذلك ثم قبل عود الركب الى المويلح
وجدها فرغت فوقفها على المسلمين فتم بها خمسة آبار وذكر لي قيت المعمار أنه يريد أن يحفر بئرا داخل القلعة فصبر
هناك قديما وجد بها ستة آبار وشربت من ماء المتجددات فرأيته عذبا سائغا شرابه وذكر لي ايضا أنه بعد فراغ
الحصار يريد أن يبني خانا لطيفا كالذي على نخل وعجرود لدوام أهل الركب وصارت المويلح من أجل مناهل الحجاز
أثابه الله تعالى لكن لم يبن الخان الثاني اللطيف واقتصر على الاول فانه كفاية لانه حصار كبير فيه نفع للمسلمين للخزن
والحماية وبه طبلخاناه رومية تضرب على بابه بكرة وعشية كغيره وبالقرب من المويلح بمسافة قليلة مورد يدعى عين
الوايلي بفتح الواو وياء مثناة تحتية مكسورة ولام بعدها كذلك وبها مخرس الى حسما وأصحاب الدرك بها في زمننا
أولاد الشيخ شمعون بعد والدهم وهو شمعون بن أبي بكر بن شاروق من أكابر مشايخ الخرشة الشواربق الرشيدات
من بني عقبة وعاش دهرا الى أن ارتعش رأسه وكان لي به المام في الدرب وأولاده أبو بكر وهو أكبرهم وعبد الله وهو
أسنهم وجربيع وسعيدان وسالم وحمود وحامد وعبد الله وحمد وعبيد وجملة ذلك عشرة أنفار ولكل نفر أولاد
ومن بدنات الخرشة المشهورة النشابشة أولاد سعد منهم سعيفان بن شمعون الرشيدات منهم سلامة بن منجد
وعصن ولده واخوته وأولادهم وهم أصحاب المرتب بديوان القلعة المنصورة يقبضون ذلك ومن يحضر منهم من ملاك
الكرك والشوبك وغزة الى عقبة ايلة بالطلعة ويعودون وهو انعام من غير درك كأولاد سعيفان المفصلات
منهم رحمة بن عزيز المساعدة منهم حسن بن عاصي السروات منهم حصين بن يغنم البريكات منهم حسين بن
عويق المباركات منهم حميد بن جبير الفريعات منهم سرحان بن ذئب الغويطات منهم سليمان بن مرشد الذئبة
منهم أولاد صباح النجادات منهم مرشد بن عطيفة وعيد بن يرجس وجبر بن وقاد أولاد نجاد العشرة أصحاب درك أم
نجيم المناجدة منهم سلامة بن منجد بن عصن ولده المتقدم ذكرهما العمارات منهم هلال بن عون الحوارين أولاد أبي بكر
المحسنين منهم بسيط وغريب بن زريع وماء هذا المورد لا يكفي الحاج عند وروده بسرعة حتى يحصل لهم الري التام العام
فلذلك كانت الاقامة عادة للاستقاء من المورد بقية النهار وصدرا من الليل ففي سنة خمس وخمسين أقام الى بعد
العشاء بخمسين درجة وسار فغدى بالموضع المعروف بدبة وهو آخر درك المويلح ومر على الحدرات والوعرات
والعقبات والعراقيب المعروفة بوادي الطبق وجبل الاشياف وكانوا قديما ربما يغدون به ويسمونه وادي الاشياف

لان أحجار ذلك الجبل اذا انكسرت فى ذلك الوادى تصير شبه الاشياف ألوانا وصفة ومرحلة الطبق متعبة لما فيها من الصعود والهبوط والمضايق والعراقيب ولكثرة المشقات الحاصلة من مرور الركب بوادى الطبق ومر فى هذه السنة على المحل المعروف بطى الكبريت وهو جبل مشرف رفيع الرأس يرى بعد مجاوزته فى صدر البرية وجاوزه وغدى بدار السلطان قايتباى رحمه الله تعالى وهى المستجدة فى زمنه حيث نزل بها عند توجهه الى مكة وبطلت المنزلة بوادى الاشياف أو بطى الكبريت من حينئذ وكان المسير من دار السلطان قبل شروق الشمس بخمسمائة وخمس وعشرين درجة يسيرون اليها بين مخاطب شجر ومحاجر وعتابير واذا أسالت تلك الارض يعسر سلوكها جدا على الجمال والرجال والركبان لان هنالك سبخة ندية من ماء البحر الملح واذا جاء السيل أزلقها جدا وعجن أرضها فيعسر فيها السلوك على خف الجمل وحافر البهيمة وقد جربنا ذلك مرارا وبالقرب من دار السلطان وادى القسطل سمى به لقسطل يوجد به أحيانا وبالقرب منه بمسافة قليلة مورد للعرب يدعى البيضاء بباء موحدة مفتوحة تليها مثناة تحتية ساكنة وضاد معجمة مفتوحة وقبلها بالقرب من طى الكبريت عين تجرى تسمى دار المعرش بتشديد الراء المفتوحة وبالقرب من دار السلطان مخرس الى حميدى الحريطة بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة بعدها ياء ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وهاء السكت وبالقرب من حدرة رامة مخرس أيضا وذكر ابن العطار فى مختصره أن الركب يرحل من المويلحة الى وادى الاشياف فى مرحلة وجعلها خمس ساعات ومنها الى القسطل منزلة وعدها الحادية عشرة من العقبة ثم قال وهى نصف مرحلة ولم يذكر طى الكبريت وأما دار السلطان فستجدبعده كما استجد نزول الحاج بمنى بالقرب من بيت الشريف أمير مكة أيضا من زمن الاشرف قايتباى كما تقدم ذكره وهى دار الركب الآن فيغدى بها ويرحل قبل الظهر بأربعين درجة فيمر على وادى القسطل وحدرة على شقيف الجبل وهو المشهور بشق العجوز وله نظير فى درب الحاج من الشام يمشون فوق وتحت بالوادى وبأوله ذهابا طريق قليلة المسالك والزحام لكنها بعد اليها من الجبل الذى على يمنة السالك ويستمر صاعدا الى أن يهبط الى جانب البحر الملح وهى شاقة السلوك على الحمارات والاحمال ثم يجرون على جوركار ومحجر وفى بعض الاحيان مخايض البحر الملح وبعض الاحيان توجد بعض المراكب امامارة أو راسية على الشاطئ واستمر الى قبر الشيخ الصالح المعتقد مرزوق الكفافى أعاد الله علينا من بركاته وهو بشاطئ البحر وعليه حظير من الخشب تزوره المارة عليه ويقرؤن عند قبره سورة الفاتحة ويدعون بما أحبوا وهنالك موقف مشير الدار لاخذ النذور وبعض الحجاج من العامة يكسرون عند قبره أوانى الزجاج المملوءة بماء الورد الممسك يحملون ذلك بصحبتهم من القاهرة لذلك ويعتقدون التبرك بمثله وهو من الاسراف الذى لا طائل تحته ولا ثواب فيه فلو دفع ثمن ذلك لفقير ومنقطع فى ذلك الوادى وقصد به الثواب والتبرك بزيارة الشيخ كان أولى وفى سنة تسع وخمسين جدد الامير فائق بن داود باشا وهو باشا الملاقاة الازلمية على قبر الشيخ وصندوقه ستارة فسرقت ثم جددها فى سنة ستين أيضا وأوصى بها أصحاب الدرك وبالقرب من كفافة مورد لتزويدة أهل الركب وسلمى داخل الوادى بها آبار حلوة لا تسلك المتقدم ذكره وهو أبعد من كفافة بنصف مرحلة تقديرا ولا يحملون الماء من ثم الا تزويدا وللشيخ ناصر الدين بن مليق حين ورد سلمى وكان حصل لهم عطش شديد تبركا من شعره

شكرنا لسلمى حين دارت كؤسها * علينا وكان الشكر من بعد سكرنا
سكرنا لديها بارتشاف رضابها * فعشنا بذاك السكر من بعد موتنا
ونادى لسان الحال فى حيها اغنموا * ظهورى فالازلام رجس بعيدنا

وله فى كفافة

كفتنا أكف من كفافة أكفأت * علينا زلالا من غيوث نداها
فلله ذاك الغيث كم عم ظامئا * وكم ظمئت منه كبود عداها
رعى الله راحات لراحاتنا أتت * لراح بها يجلو القلوب صداها

وأما الادراك من دار السلطان الى آخر درك بنى عقبة فسنذكرها قريبا وكانت مدة المسير من دار السلطان الى الشيخ مرزوق الى بعد العصر بعشرين درجة مائة وعشرين درجة لدخول الصنجق فعشى بجوار قبر الشيخ مرزوق واستراح وأقام الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى قطع حدرة رامة وتسمى أيضا أم البيس أو عقبته على كلا الوجهين

ووصل

ووصل الازلم بعد الشمس بخمس عشرة درجة فكان مدة مسيره مائة وسبعين درجة واعلم ان من المحل المعروف بدبة المويلح الى المحل المعروف بدار السلطان درك جماعة من عطيشات بنى عقبة منهم حميد بن محمود بن مغامس وحماد ورفقتهم والمقرر لهذا الدرك تافه القدر ومن دار السلطان الى المحل المعروف بشق العجوز الى القسطل درك طائفة من المسالمة من بنى عقبة منهم على بن كتيلة وأولاده وسبع بن جمعان ورفقتهم ومن القسطل الى حدرة رامة حد درك بنى عقبة من بلى درك المناصير الرقيعات منهم فواز واخوته أولاد حبشى بن سياح بن مصاول بن العجيل وقد علمت ان آخر انتهاء درك بنى عقبة يكون ابتداء درك بلى وحده من تحت حدرة رامة وبلى هم أولاد شهاب الدين أحمد بن ثعيلب تصغير ثعلب وانتهاء دركهم الى اكرى فمن حدرة رامة الى المحل المعروف بتلبة درك فسقة بن سالم بن عريفطة وجبار بن ادريس وكلاهما من أصحاب درك الغنيمات وعرب الجعافرة من بلى ومن معهم داخلون فى هذا الدرك الى تلبة بكسر التاء الفوقية وسكون اللام بعدها باء موحدة ومن تلبة الى اصطبل عنتر والفيحاء ووادى الاراك الى المحل المعروف بكبره بكسر الكاف وسكون الموحدة بعدها راء مهملة مكسورة وهاء درك جماعة الغدائرة من بلى وهم شاهين بن أحمد بن عزيز وصبيح بضم الصاد وحسن أولاد سلامة بن غدير وأولاد ذبوب ومن معهم ومن كبره أول حد الوجه فمنه الى المحل المعروف بشيغة الوجه درك حلاس بن نصار بن جماز وولده حميد وعمرو بن أحود بن نصير وسالم وحسن أولاد على بن نصير من بلى الاحامدة ومن بشيغة الوجه الى مفرش النعام الى اكرى درك عمران بن خليفة بن عمران ومشايخ السلمات واحمد بن بيص وأما اكرى فالهيش الذى بها وهو محل الماء والحفائر والاثل الذى هناك درك أولاد قناع بن على من جعافرة الشنابلة ومن معهم ومناخ الركب اكرى فقط درك عمرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلى الجواهرة وسيأتى ذلك وأما الربع الثالث وهو من الازلم الى الينبع فهو من الارباع المعطشة ان لم يكن بالوجه ماء وأطولها وأوحشها مراحل أربع عشرة مرحلة ساعاته مائة وخمس عشرة ساعة عنها ألف وسبعمائة وخمس وعشرون درجة والازلم قال فى القاموس الزلم محركة قدح لا ريش عليه وسهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية الجمع أزلام وزلمتا المعز زنمتاها ويقال للوعل والدهر الشديد الكثير البلايا الازلم وزلم اخطأ وازدلم انفه استأصله ورأسه قطعه والزلم نبات لا بزر له ولا زهر وانما سمى هذا المحل بهذا الاسم تشبيها لأرضه وسباخته وكثرة أفاعيه وملوحة مائه جدا وقلة نبات الارض به خصوصا من المحمل والمشقات الحاصلة للوفد بشرب مائه وبعد المسافة عن الماء العذب السائغ ذهابا وايابا وغير ذلك وهو نصف طريق مكة يصلون اليها فى سابع يوم من العقبة وكانت العادة السابقة ان يتغدى الركب تحت حدرة رامة ويسير نحو ثلاثين درجة الى الازلم وهو فضاء بين جبال محيطة به وبه أربعة آبار من الماء الملح جدا لا يكاد يسيغه الشارب ويوجد بجدرها أوراق السنا المسهل وكان بها خان خراب للناصر محمد بن قلاوون فهدم فى ولاية السلطان قانصوه الغورى وأعيد جديدا فى سنة ست عشرة وتسعمائة على يد الامير خشقدم أحد امراء العشرة وهو المتولى لقتل الجازانى بمكة لما كان باشا بها وهذا الربع كالربع الاول ومدته ثمانية أيام ويوم التاسع يكون الركب فى الينبع فى صبيحته ومن الازلم طريق الى زاعم وقبقاب فى عرض الوادى مقدار مرحلة وقدرها ابن العطار بسبع ساعات من الازلم وبه آبار ماء عذب. ومن الازلم الى اكرى أيضا طريق متسع حسن السلوك يسمى عند العرب درب أبى القزاز اسم لحفائر ماء حلوة تروى الحاج ويستغنى بها عن ورود ماء الوجه وبهذا الطريق أيضا منهل يسمى أم طين وهى دون أبى القزاز فى الكفاية وهذه الطريق أطول مسافة من المعتاد مقدار مرحلة وذكرها ابن العطار فى مختصره وذكر أنه سلكها وهذا الطريق مشهور يتداوله السلاك من العرب وأما الحجاج فى مرورهم فلا أعلم انهم مروا وانما تذكر مشايخ الدرك ذلك لبعض الامراء فلا يرون سلوكه الا جسا وخوفا من السراق وهو توهم لا أصل له أو لاعتيادهم الطريق المسلوك (ذكر المقريزى) فى كتابه السلوك ان فى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة حفر الامير شاهين الطويل بئرين بموضع يقال له زاعم وقبقاب وذلك ان الحاج كان اذا ورد الوجه تارة يجد فيه الماء وتارة لا يجده فلما هلك الناس من العطش فى السنة الماضية بعث السلطان لشاهين هذا فحفر البئرين بناحية زاعم حتى لا يحتاج الحاج الى وروده الوجه فيروى الحاج منها وعم الانتفاع بها وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه من هذه السنة انتهى كلامه (قلت) وقد عدم الماء أيضا من آبار الوجه بالكلية لشدة توالى المحن

وعدم الحيا بهذا الوجه وكان امتنع المطر بتلك الارض مطلقا من مدة تزيد على عشر سنين بحيث ان أهل تلك الاودية
جميعها من العرب ترحلوا عنها وتفرقوا فى البلاد وغالبهم نزل بريف مصر ولا يكاد يوجد بتلك الارض بعد الركب أحد
لشدة المحن وتزايد بالينبع جدا حتى هلكت الماشية وعجزت الجمال وعجزت عن نقل حب الدشيشة الى المدينة المنورة
لذلك وقل الماء بالعيون التى بتلك الاراضى الى أن من الله وله الحمد بتوالى الامطار فى آخر سنة ثلاث وستين وفى سنة
أربع وستين اخضرت الارض وأعشبت وصلح حال الحجاز والقرى التى حوله وفى طريقه وسال وادى الوجه بعد تلك
المحن ولله الحمد وبخان الازلم نوبتجية من الترك والقواسة كغيره وفيه تحفظ ودائع أهل الركب بالرجعة ورأيت الباشا
به يأخذ معلوما على الودائع وأفحش ذلك فى سنة ستين وتسعمائة فى ولاية مصطفى باشا وصاروا أيضا يغالطون الحجيج
ببعض الودائع فكثرت الشكوى فى تلك السنة وذكر والامير الركب ان هذا الخان وما قبله وقفه السلطان الغورى
على مصالح الوفد وخزن ودائعهم وجعل فيه دقيقا ومأكولات من يرد عليه من المنقطعين وابناء السبيل بطول السنة ولم
يعين لذلك معلوما مطلقا ولا أذن فى أخذه فطلب أمير الحاج الباشا وأغلظ عليه وطلب قاضى المحمل وشهوده ومؤلف
هذا الكتاب لتحرير ما أخذه الباشا من الوفد فكان شيأ له قدر وافر فأعاده لاربابه وأمرهم بأخذ نصف واحد من كل
اسم فقط فانهم كانوا يأخذون بحسب ما يسنح لهم على كل اسم هذا ما وقع فى تلك السنة والله أعلم وأرض الازلم سبخة
قليلة النبت كثيرة الافاعى رديئتها وأتذكر انى جلست اكتب على ضوء الشمع فى سنة احدى وأربعين فى ولاية
المرحوم الامير يوسف الحمزاوى فقصدتنى أفعى غريبة الشكل فى طول الذراع وأغلظ من الساعد بوجه مدور كبير به
عينان كالمسمارين وبرأسها ذؤابتان من الشعر يمينا وشمالا من فوق قرنين لطيفين كالمعز فقربت منى لاجل الضوء
لان لها اليه ميلا فرآها الغلمان فأسرعوا وطرحوا عليها طشتا كبيرا وتحيلوا على قتلها فقتلت وطيف بها فى الركب
للتعجب من شكلها وللصلاح الصفدى فى معنى ذلك شعر

وحية أرض أقفرت جنباتها * اذا ما مشت فى رمله تتدرج
فاقبح بارض ضبهامات بالظما * وجدول أفعاه بها يتموج

وعرب بلى أصحاب الدرك طوائف كثيرة وبالقرب من حدرة رامة قبل الازلم حفيرة ماء حلو فوق المحل المعروف عند
العرب بدبة رزيقة براء مضمومة وزاى مفتوحة وياء بعدها ساكنة وقاف مفتوحة وتسمى هذه الحفيرة نويبعة من
النبع تصغير نابعة والماضى منه نبع والازلم من المناهل الكبار المعدة لاستعداد المحتاج من الحاج وينصب به سوق
كبير تجمع فيه الباعة ما معهم من الزاد والعليق وغيره لتبيع على الحجيج خصوصا بالرجعة عند حضور جماعة الملاقاة بما
معهم من البضائع والمأكولات الا ان الاقامة به بمقدار زائد عن الحاجة لا طائل تحتها لتضرر أهل الركب بشدة ملوحة
مائه خصوصا فى زمن شدة الحر وعدم الامطار واتفق فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة ساعة نزول الركب بواديه ان
نزل المطر وسال حتى شاهدته بحرا يجرى تجاه باب الخان فملأ منه أهل الركب قربهم ورويت منه بهائمهم وجمالهم
فكانت الاقامة فى تلك السنة بالوفد يومين على ذلك الماء الصافى والمنهل العذب المصافى وسار بعد العشاء بثلاثين
درجة الى رأس وادى تلبة بالقرب من سماوة ودخاخين بعد طلوع الشمس بعشر درج فكانت مدة سيره مائة وستين
درجة وفى تلك الجهات بالقرب من تلبة ثلاث مياه الاول الابيض بهمزة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مشددة
وياء مثناة تحتية ساكنة وضاد معجمة والثانى يسمى العليا بعين مهملة مفتوحة ولام ساكنة وياء مفتوحة والثالث
يسمى المغيرا بضم الميم وفتح الغين المعجمة بعدها ياء ساكنة وراء مفتوحة وبالقرب من دار المغدى بعد الرحيل من الازلم
فى الذهاب قريبا من تلبة من جهة المشرق عين ماء حلوة تجرى تسمى الشعبين بكسر الشين المعجمة المشددة وسكون
العين بعدها باء موحدة مفتوحة وياء ساكنة ونون آخر الحروف ومن جهة المغرب حفيرة تسمى بقالك بياء مفتوحة
وقاف مشوبة بكاف وبالقرب من وادى السماوة والدخاخين موضع يعرف عند العرب بدرب الشلوح بنحو
بريد ونصف حفائر تدعى قبقاب وبالقرب من سماوة والدخاخين مخرس الى حسما وأقام أمير الحاج بالدار الى قبل
الظهر بخمس وثلاثين درجة فكانت مدة الاقامة اثنتين وثلاثين درجة وسار الى أن قطع اسطبل عنتر وهو فضاء صغير
بين جبال ووعر وحدرات ومضيق ويرى البحر المالح من أماكن ومنه يمر على مكان يسمى بحر آمل بين جبال وعرة

الى ان عشى بأرض الشرينة والعلم السعدى فكان سيره الى قبل المغرب بخمس عشرة درجة لدخول الصحيق مائة درجة وأرض اسطبل عنتر بها الحرامية والسراق وبها نهب الركب الغزاوى سنة احدى وأربعين وثمانمائة وبالقرب من اسطبل عنتر من جهة المشرق بنحو ثلاثين بريدا عين ماء تجرى تسمى المسماة بميم أولى مكسورة وثانية مفتوحة بينهما سين ساكنة وبالقرب من مضيق اسطبل عنتر حفائر ماء حلو تسمى النخيرة وأم الطين فأم الطين حفيرة كبيرة من شرق الجبل الاحمر الذى تراه من الاسطبل والنخيرة حفيرتان من غربيه والشرينة طرطو وجبل يرى عند الذهاب ودركها الجماعة من الغدائرة منهم مشعل بن سامان بن غدير ورميح بن شانة بن رميح وأما وادى الاراك ففيه شجر خضر وبه ينبت الاراك وفى وسطه جبل كان عليه حصن مبنى وفيه يقول الشهاب بن حجلة

أيا وادى الاراك حويت حسنا * أراك قد افتخرت به أراكا
أروح وقد ختمت على ضميرى * بحبك أن يسر به سواكا

وأما أصحاب درك اسطبل عنتر فهم شاهين بن أحمد بن غدير وصبيح وحسين أولاد سلامة بن غدير ومن معهم من الاسطبل والفيحاء ووادى الاراك الى كبره أول حد الوجه ومن المخارس الى أرض حسما بالقرب من الاسطبل من ورائه موضع يقال له الصفحة بصاد مشددة مفتوحة بعدها فاء ساكنة وحاء مهملة مفتوحة والعادة أن يقيم الركب خمسين درجة بعد العشاء ويرحل ففى سنة خمس وخمسين أقام أربعين درجة وسار الى أن غدى بالقرب من الوجه والرحبة ولم ينزل الوجه لعدم وجود الماء به فكان سيره الى قبل الشمس بنحو خمس درج مائة وأربعين درجة وأقام بدار المغدى أربعين درجة الى قبل الظهر بثمان وثلاثين درجة وسار فمر على الوجه والرحبة وقطع النهدين وعشى بأول مفرش النعام فكان سيره الى قبيل المغرب بعشر درج لدخول الصحيق مائة وخمس درج ولنتكلم على ذلك باختصار فنقول اما المسير الى الوجه والرحبة فانه يسير فى فضاء ومضيق وعر وجبال اليه والوجه تحت الوادى وبه آبار حلوة أصلحها آل ملك المتقدم ذكره ثم أمر باصلاحها فى الدولة العثمانية الوزير الكبير المعظم ابراهيم باشا فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة على يد المرحوم جانم الحمزاوى فجهزت المعمارية الى ذلك الوادى فى وسط السنة الثانية وأقامت لذلك الاصلاح شهورا على يد الشهاب أحمد الازبكى الامين على العمارة ورتب الوزير لاصحاب الدرك على تنظيف هذه الآبار وحراستها وتسهيل طرقها من مال وقفه مرتبا قدره فى كل سنة أربعمائة دينار مستمرة الصرف تحمل من الخزائن السلطانية على يد أمير الحاج فى كل سنة لا تنقطع ولا تمتنع وأما الرحبة ففيها البئر المالح وأصحاب الدرك من مشايخ بلى الاحامدة وأكابرهم وهم الشيخ حلاس بن نصار بن بجاز وأولاده وعمر بن أجود بن نصير ومن معهم ولهذا الوادى زمن السيول والامطار محاسن ومعاهد وأوقات وآثار تشنف بذكرها المسامع عند وروده وطيب أوقات تلهج بها ألسنة وفوده فهى فى ذلك المنهل كالغرر والفرائد ولا تزال الالسنة رطبة بتذكر تلك المعاهد لان ماءه أطيب مياه الدرب وأعذبها وأخفها وأحلاها وللشعراء فى هذا المنهل أقوال فلنذكر منها ما تيسر فللعلامة قطب الدين النهروانى المكى مفتى الحنفية بها

أقول ووادى الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للحجيج مقام
على ذلك الوجه المليح تحية * مباركة من ربنا وسلام

وللاديب نور الدين بن الجزار الشافعى

ولما رأيت الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للحجيج مقام
وعاينت ركب الحج حل بسفحه * وقد ضربت فى جانبيه خيام
ومد الى الغيث الهطول أكفه * فجاد عليه بالعطاء غمام
فقلت على الوجه المليح تحية * من الله ما ناح الربا وسلام

والعرجا محل بين الوجه والنهدين وأدخل فى طريق الحجاج ذكروا انه كان به مياه قديمة من حفائر تحت النهدين وله درك مبلغه فى القديم مائة دينار ما هو على الركب الاول أربعون دينارا وباقى ذلك على المحمل وقد اختلف سلمن ابن سلطان من جعافرة الشنابلة مع جماعته من العرب وترافعوا الى الامير انسباى حاجب الحجاب أمير الحاج اذ ذاك فى

الدولة الجركسية فجعلها مرتبا لادركا فاستمرت على ذلك ثم فى الايام المظفرية قرر له ملك الامراء خيربك على المبلغ المذكور زيادة ستين دينارا وهو الآن يصرف لاولاده واخوته ومن معهم وقال السروجى الحنفى فى مناسكه والعرجاء اسم ماء على جانب الوادى بينه وبين الوجه مرحلة توجد فيه الماء فى بعض الازمنة انتهى وفوق عن الوجه بنحو نصف بريد ماء يسمى ألكر بفتح الهمزة وضم الكاف وتشديد الراء وبالوجه مخرس الى حسما وأما النهدان فهما جبلان صغيران متقابلان على صورة النهدين فى الوضع وقد جمع الدرب المصرى من صفات الذوات الآدمية الحيوانية الوجه والعيون والحنك والنهدين ومن البهيمية عرقوب البغلة وظهر الحمار وأما مفرش النعام ويسمى بركة اكرى فيسيرون له فى مضايق وحدرة كبيرة ثم فضاء واسع ومرعى وهو درك مشايخ السلمات من بلى منهم عمران ابن خليفة بن عمران وأحمد وجماعتهم وحد دركهم من بشيغة الوجه الى مفرش النعام الى اكرى وبالقرب من مفرش النعام بنحو نصف بريد ماء يسمى سفان بسين مهملة بعدها فاء مفتوحتين ونون آخر الحروف وكانت الاقامة بالدار الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى أن قطع مفرش النعام ووصل الى وادى اكرى ثيلة واحدة فكان المسير الى بعد الشمس بعشرين درجة مائة وثمانين درجة لدخول الصحيح وذلك لموجب عدم الماء بالوجه وخوف العطش فى طول المدة وانما كانت مائة وثمانين درجة لان الرحلة السابقة لم تكن بالمفرش وانما كانت بالقرب منه بنحو الثلاثين درجة أو أكثر لان المسافة من أرض المفرش الى اكرى من تسع ساعات الى عشر بحسب سير الجمال فانه يختلف واكرى حد أرض بلى من جهينة وهى فضاء واسع ومرعى وماؤها حفائر جفار غير سائغة وهى مختلفة منها ما هو مالح جدا ومنها ما هو دونه واذا لم تكن الارض سائلة من المطر فالملوحة متزايدة وبالضد وتزعم الجمالة ان ماءها خبيث لشرب الجمال وليس بصالح وانه يضرها بخلاف ماء الازلم وأكرى أرضها مدورة الشكل كالكرة فلعل اسمها مشتق من شكلها وغيرته العامة بألفاظها قال فى القاموس الاكرة بالضم لغية فى الكرة والحفرة يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا والاكر والتأكر حفرها ومنه الاكار للحراث الجمع أكرة كأنه جمع آكر فى التقدير وأرضها ردية سبخة وأفاعيها قتالة فى الغالب وعناخها دركان فالاثل ومحل الحفائر ويسمى الهيش درك جعافرة الشنابلة منهم أولاد قناع ومناخ الركب فقط درك عمرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلى الجواهرة وهو غاية درك عرب بلى ومن أكرى الى طرف الحنك بغير درك وطرف الحنك فقط درك تركى بن شوفان بن عبيد ويدعى بن رقطية ومنه الى المحل المعروف بالجريرة وهى الحدرة السوداء أول درك الشريف أمير الينبع الى مناخ الركب بالينبع (وأما المياه) فبالقرب من أكرى حد بلى من جهينة بمقدار نصف بريد حفائر ماء تسمى الضيقة بتشديد الضاد المعجمة المكسورة وياء تحتية بعدها وقاف مثناة فوقية مشوبة بالكاف وبالقرب من طرف الحنك بنحو ثلثى بريد عين ماء تجرى تسمى خفا بخاء معجمة مضمومة بعدها فاء مشددة وبالقرب من بئر القروى بنحو نصف بريد عين تجرى تسمى الضحى بضاد معجمة مشددة مكسورة وياء تحتية مشددة وبالقرب من أكرى محل يدعى الوفدية مخرس الى حسما وبأكرى مخرس ثان وبالقرب من العقيق أول المضيق من الطلعة عن يسار الركب مخرس الى حسما وخرج منه بنو الام على الركب سنة ثلاثين وتسعمائة فى ولاية الامير جانم الحمزاوى ولم يظفر وامنه بشئ وللحافظ العصر الشيخ شهاب الدين بن حجر رحمه الله تعالى

أحبتنا لاتنسوا الودمن فتى * قريح حريق الجسم مقلته عبرى
تذكر فى أرض الحجاز دياركم * فلم يتأنس بالعقيق ولا أكرى

وكانت الاقامة بأكرى يوما وليلة وسار الى طرف الحنك والماضى من الشمس عشر درج قبل الظهر بخمس وستين درجة فكان مسيره الى أن قطع طرف الحنك وهو فضاء واسع كبير وطرف جبل على يسار الركب ذهابا وهو المسمى بالحنك وكان المعشى بالقرب من حدرة بئر القروى قبل المغرب بخمس عشرة درجة مائة وثلاثين درجة لدخول الصحيح الحدرة وعرب العترة يأتون من حوالى المدينة الشريفة وحدودهم من طرف الحنك من الجهة القبلية الى المدينة الشريفة الى آبار على الى جبل مفرح وربما يتبع الحاج نفر منهم فى الاحيان من أكرى والعترة بدنات منهم نجاح وجبارة والمصاليخ وبشر وولد على والثملان والعمارات والسبعة بسين مهملة مشددة مضمومة والسحالين وبنو سليم والطوالعة والجلاس بفتح الجيم المعجمة واللام والحسنة والقدعان والشراعبة ووهب وأقام الى بعد

العشاء بخمس وعشرين درجة وسار الى أن مر على بئر القروى والحاطم وبئر القروى هذا يقال انه كان ماء لبنى هلال في الاعصر الماضية فعفت واندرست على طول الدهر وحكى ان الشريف عواز بن عجل بن رميح وزير صاحب مكة نزل هنالك في بعض السنين وأمر عبيده بحفر هذه البئر وقصد الكشف عن أمرها فحفروا فيها الى أن ظهرت لهم أرض ندية واذا ببعض العبيد الذين يحفرون يقول أطلعونى فقد قتلت فاصعدوه الى فم البئر واذا به ميت مكسور العنق فقيل ان الجن عمار البئر قتلته فأمر الشريف بابطال الحفر وتركها على حالها وغدى بعد الشمس بخمس عشرة درجة بالقرب من وادى خربان فكان سيره مائة وسبعين درجة وهو فضاء بطريقه محاطب وشجر وعقبة سوداء الحجر وعرة تدعى الحريرة تصغير حرة بفتح الحاء ومنها تحضر جماعة للملاقاة صاحب الينبع بخيولهم ورجالهم صحبة من يعتمد عليه والغالب في زماننا أن يكون النائب عليهم الشريف معزى وولدا أخيه لاجل حراسة الوفد وعادته قفطان أوسط امامن البنك المذهب أو من السرنك العال ولجماعته من الجوخ المخيط أربعة ومثلها من الملاليط ولهم العليق لخيولهم والمأكولات من السنيج لرحالهم والسكر والحلوى لكبيرهم ومكارم الاخلاق على ما جرت به العوائد والاقامة بدار المغدى بوادى خربان خمسة وعشرون درجة وسار قبل الظهر بخمسين درجة الى الحوراء فكان مدة سيره لدخوله اليامع الصنحق مائة درجة والوصول قبل المغرب بثلاثين درجة والحوراء بالهمزة الممدودة مكان وقرب المدينة وهو مرفأ سفن مصر وهى قرية من قرى الحجاز تباع فيها العجوة وبها قوارب لطاف لصيد السمك وهى بساحل البحر وماؤها حفائر حفار غير سائغ والعامة يقولون اذا وصلت الحوراء عب لنحوك حورة لانه يسهل الباطن لشدة ملوحته ويعذب يسيرا في بعض الاحيان اذا سال الوادى والمراكب المتوجهة الى الحجاز تستقى منها وبها بحر الارالك أيضا وفي كتاب عجائب البلدان الحوراء قرية صغيرة وبها معدن البرام ويحمل منها الى سائر أقطار الارض وشربهم من آبار عذبة وهى على ساحل بحر القلزم وبدار الركب في الذهاب علوة بها قبور جماعة من أعيان الركب منهم المقدم الكبير محمد بن العظمة انتقل بالوفاة بالحريرة وحمل في محفة أمير الحاج الى هنالك فدفن بهذه العلوة وعلى قبره لوح من الحجر منقوش فيه تاريخ وفاته أحضره محمد بن العظمة ولده من مكة ليكون تاريخا لوفاته ورسما للقبر وسلطان بن حويلى بن عامر من أمراء عرب البحيرة وهو قريب عيسى بن اسمعيل وأخوه عامر توفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وتأخر أمير الحاج بهذه الدار لوفاته ليلة كاملة وبها جماعة من المماليك الجراكسة السلطانية مدفونون بجوارهما والحوراء من مناهل الحجاز وفي سنة تسع وأربعين وتسعمائة في ولاية المرحوم جانم بن قصروه أحضر اليه البلاصية وحشا أبيض الباطن اسود الظاهر له صماخ بلا أذن أكبر من الكلب يسير نتن الريح يسمى الظربان بالظاء المعجمة فضرب ظهره بالسيوف الحادة فلم تؤثر في جلده الى ان ضرب على جلد بطنه الابيض فأثر فيه فقتل ودرك الحوراء كما قدمنا ذكره من جملة درك أمير الينبع الى مناخ الينبع ولابى عبد الله الفيومى

يامنهل الحوراء اذكرتنى ❊ بالنيل لولم تنقضى فورا

يبقى على شاطئه محملى ❊ والانهر الجارية الحورا

ثم قال حكى المقريزى في كتابه السلوك أن في ليلة السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ظهر للحجاج وهم سائرون من جهة البحر المالح كوكب يرتفع ويعظم ثم ينفصل منه شرر كبار ثم اجتمعوا فلما أصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من المشاة ثم من الركبان عالم كثير وتلف من جمالهم وحميرهم عدد وافر عظيم وهلك أيضا في بعض أودية ينبع جميع ما كان فيه من الابل والغنم كل ذلك من شدة الحر والعطش وبالقرب من الحوراء حفيرة تسمى الركزة بضم الراء المهملة المشددة بعدها كاف ساكنة ماؤها طيب وبالقرب من العقيق بنحو ثلث بريد ماء يسمى لعبوب بلام مفتوحة بعدها عين ساكنة وباءين موحدتين الاولى منهما مضمومة بينهما واو وبات الركب تلك الليلة بالحوراء كما تقدم ورحل منها بعد طلوع الشمس بخمس عشرة درجة وسار الى ان قطع العقيق وصحن المرمر وبعضهم يسميه عهل وغدى في الدار المعتادة بصحن المرمر وعشى فكانت مدة سيره مائة وثلاثين درجة الى قبل المغرب بثلاث عشرة درجة لدخول الصنحق والعقيق من مضايق الحجاز المشتهرة ومن أمثال العامة المهملة ان عدت لك ياعقيق لفنى بالعتيق ومما يعد من الصنيع الكبير والمانية على العامة مع بعضها أنت حملتنى بالعقيق اذا عدد له

معروفا أوذكر له صنيعا وبه شجر البلسان البرى وأخذناه من رؤس جباله مرارا ومرالركب به فى مضيق وجبال وعرة وفيها مضيق منحدر وعقبة وحدرة ووادى يسمى وادى العقيق وحمل من هذا المحل فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة شجر البلسان ومن مدرج الامام عثمان رضى الله عنه ومن حوالى فساقى مكة المشرفة الى القاهرة المحروسة مغروسا فى الطين الموضوع فى شقادف من الخشب المتقنة المحكمة الصنعة بخولى يسقيه ويقوم عليه الى ان زرع بغيط البلسان بأرض المطرية وذلك باشارة الرئيس الكبير بدر الدين القوصونى لداود باشا وكان عدة الشجر المنقول ستين شجرة ولابن رحاب من قصيدة

يارعى الله جيرة الجرعا * وقباب عهدتها بقباء
وسقى وادى العقيق غمام * من ربوع تربو على الانواء
كم قطعنا بها ليالى وصل * بدوام اللقا وطيب الهناء
ينبع الدمع بالعقيق وتهمى * من جفونى للمقلة الحوراء

وصفة صحين المرمر أرض مستديرة كالكرة ذات رمل أبيض غزير كثيرة الافاعى وفى الغالب يكون لونها بلون رمل أرضها وخصوصا فى الكوادى حول النبت الذى به وبها ثقوب اسكناها وكانت الاقامة به الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى وادى نبط وبعضهم يسميه المغيرة فكان مسيره الى قبل الفجر بخمس وعشرين درجة مائة وثلاث درج وهو منهل من المناهل المشهورة والمياه المذكورة به ثلاث آبار من الماء الحلو الطيب تعطلت احداها فعمرها وجددها صاحب المقام المفخم والباشا المعظم مدبر أحوال العالم مصطفى باشا أمير الحاج فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وحفرها ونظفها وحمل اليها الحجارة والنورة من الينبع وجهز اليها الفعلة والمعمارية وصرف عليها مبلغا له صورة الى ان عادت أحسن من غيرها وأغزر من بقية الآبار التى بنبط ونقش تاريخ عمارتها فى لوح من الحجر موضوع بسفح الجبل بالقرب منها أثابه الله تعالى ثم فى عام سبع وستين وتسعمائة كتب على باشا والى مصر الى الشريف دراج ابن هجار لعمارة آبار وادى نبط وتنظيفها فانه بعد تنظيف مصطفى باشا علا السيل والرمل على الآبار فقل ماؤها وعادت المشقة من قلة الرى العام للحجيج فقام دراج فى ذلك بقلبه وهمته وتوجه بنفسه اليها وصحب معه من المعمارية والنورة والآلات من الينبع ما فيه كفاية وصرف على تنظيف الآبار مبلغا له قدر عظيم ووجد بئرا رابعة مندرسة الآثار فحفرها ورمم عمارتها المتهدمة من داخلها فعادت حسنة غزيرة الماء وصار فى هذا المورد أربعة آبار فعم النفع به وبنى فى مقابلة الآبار من جانب الجبل صفة عالية يجلس عليها من يريد الجلوس وذكر لى كاتبه حجاز بن مقبول الينبوعى لما ورد الى مصر بأوراق مصرف العمارة ان جملة ما صرف على عمارة الآبار ستمائة دينار من الذهب ونيف وكان حضر بذلك ليعرضه على على باشا فوجده قد مات فى سادس صفر سنة ثمان وستين فعاد بأوراقه الى الينبع وللوفد بهذه الآبار رفق كبير خصوصا اذا لم يكن بالوجه ماء فان الحاج لا يرد على ماء حلو طيب بعد مغارة شعيب عليه السلام الا منها بعد المويلح الآن وفى زمن المطر يصير بالوادى الذى به الآبار المذكورة نجيل أخضر ويباع بنبط الشواء المعمول فى التنور والعجوة والبطيخ والفجل مجلوبا من الينبع ومفازة نبط حد جهينة من بنى حسن يصل اليها رابع عشر يوما من عقبة ايلة فى مضايق وحدرة وشجر الاثل بها كثير وأصحاب درك سقايتها بنو حسان وطوائف عرب جهينة بتلك النواحى كثيرون وللشهاب أحمد بن أبى حجلة

مفازة نبط أخصب الله أرضها * ولا زال يهمى بالمياه بها الجو
يقال لها بحر الحجاز لانها * بها الماء مثل البحر لكنه حلو

وله أيضا فى ذلك

جئنا مفازة نبط والمياه بها * للواردين بها فى الحج ما شاؤا
فلم نرد بعد صافى مائها ثمدا * بالدرب حتى بدا فى ينبع الماء

وكانت الاقامة بنبط الى قبل الظهر بخمسين درجة ثمانيا وسبعين درجة وسار الى ان مر على طرا طير الراعى وعدى الدار المعتادة وهى آجل وغدى بها بخمس عشرة درجة وعشى بالقرب من وادى النار فكان المسير الى قبل المغرب

بثمان درج مائة وخمس درج والطريق بين جبال وبعضهم يسمى المنزلة بطرطور الراعى وبعضهم بالاباطح جمع ابطح
وللشهاب أحمد بن أبى حجلة

مررت بوادى النار والليل مقبل * وقد مال جفن الليل والغمض للصلح
فلما اختفى طرطور راعيه فى الدجى * تولت رعى النجم عنه الى الصبح

وله أيضا

أسير بوادى النار والقلب فى الحشى * يكاد لريح هب فيه يذوب
ولولا نسيم هب من نحو طيبة * لما كان عيشى فى هواه يطيب

وأقام الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى ان قطع وادى النار بين جبال ورمل والمرور به فى النهار وخصوصا فى زمن القيظ شاق جدا ومر على الخضراء من أعمال الينبع وقطع ثلاث وعرات وغدى بجانب الجبل الاحمر فى مكان أفيح قبل الشمس بخمس درج لدخول الضحى فكان مدة مسيره مائة وخمسين درجة وأقام بدار المغدى خمسا وثلاثين درجة وسار قبل الظهر بأربعين درجة الى ان قطع بقية الوعرات كلا وعددها سبعة كبار ويليها سبعة أخر دونها وتسمى هذه المرحلة بالسبع وعرات وبالمحاطب أيضا لكثرة الشجر بها وقيل لان أهل الينبع يجمعون منها حطبهم ومن هذه الوعرات ثلاث كبار ومضايق وحجارة كبار وحدرات والمنزلة المعتادة بعد المحاطب وفى تلك السنة مر على المنزلة المعتادة التى هى دار بن البقر وعشى بوادى تما بتاء مثناة فوقية مفتوحة بعدها ميم وألف بالقرب من جبل الزينة مكان أفيح ويسمى وادى الفجرة أيضا بجوار جبل كبير قبل المغرب بعشرين درجة لدخول الضحى فكانت مدة سيره خمسا وتسعين درجة وجرت العادة بحضور أمير الينبع للسلام على أمير الحاج بهذه الدار فى نفر قليل ويعود وفى هذه الليلة تكون الاشارات ثلاثة احداها بدار المعشى بوادى الفجرة أو بوادى تما أو بدار بن البقر والثانية بجبل الزينة لنزول أمير الحاج وأهل المحامل للزينة من ثم والثالثة بالينبع لنزول أهل السبق والفراشين بخيامهم ومن يتبعهم من السوقة على ماجرت به العادة وكانت الاقامة فى سنة خمس وخمسين بوادى تما الى قبل الفجر بخمسين درجة وسار فكان سيره الى جبل الزينة أربعين درجة قبل الفجر بعشر درج ولدخول الحاج الى الينبع خمسا وخمسين درجة من وادى تما وذلك فى صبيحة يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة خمس وخمسين والعادة حضور امير الينبع بخيوله الملبسة ورجاله وزينته وأعلامه وطبله فى هيئة جميلة الى القرب من جبل الزينة وينزل عن فرسه عند الملاقاة فتبسط له سجادة من عمل الروم كبيرة تكون مهيئة صحبة غلمان الطشتخاناه فيستقبل القبلة ويصلى ركعتين هو ومن معه من قريبه وولده وقاضى الينبع ثم بعد الصلاة يلبس التشريف السلطانى المجهز من الديوان صحبة أمير الحاج وينعم أمير الحاج من عنده على ولده وقريبه وقاضى الينبع بثلاث تشاريف من المخمل المذهب والقاضى دونهم فى ذلك ثم يتقدم أمير الينبع فيقبل خف جمل المحمل طاعة للسلطنة الشريفة وانقيادا لاوامرها المنيفة ويركب فرسه ويساير أمير الحاج وتجتمع عساكره مع العسكر الذين بصحبة امير الحاج ويسيرون فى ذلك الركب الجليل الى المخيم بالينبع فيترجل أمير الينبع عن فرسه وكذلك من معه ويجلسون فى مخيم أمير الركب لسماع الحكم المجهز اليه على يد أمير الحاج ومعظم مافيه حسن القيام بتلقى أمير الحاج وأهل الركب والاجتهاد فى حراسة الركب بحيث لا يضيع منه عقال بعير واجراء أمير الحاج على أتم العوائد والتأكيد فى هذا المعنى فيقرؤه صاحب الديوان على أمير الينبع بحضور الملا الذين يحويهم ذلك المجلس ويأخذ حكمه ويتوجه بموكبه الى داره وهذا هو المصطلح الذى أدركنا من تقدمنا عليه ثم يشرع أمير الحاج ساعة وصوله وجلوسه فى تجهيز جماعة من ثقاته الى الزيارة الشريفة النبوية صحبة دليل وله عادة على ذلك من الفضة مائة نصف كبيرة وجوخة مخيطة وهذه الزيارة لمن تأخر فى الاياب بالينبع لمصالح أمير الحاج وحراسة حمل التجار ومن لا يزور من أهل الركب لحفظ أسبابهم كما هو معلوم (وينبع) بالفتح ثم السكون وضم الموحدة واهمال العين مضارع نبع الماء أى ظهر وهى من نواحى المدينة على أربعة أيام منها وانما أفردت عن المدينة فى الاعصر الأخيرة سميت به لكثرة ينابيعها قال بعضهم عددت بها مائة وسبعين عينا ولما أشرف عليها على رضى الله عنه ونظر الى جبالها قال لقد وضعت على تق من الماء عظيم قال السيد السمهودى فى تاريخ المدينة النبوية وسكانها جهينة وبنو ليث والانصار وهى اليوم فى زمننا لبنى حسن العلويين وروى ابن ابى شيبة أن عمر بن الخطاب رضى الله

عنه أقطع عليا بينبع ثم اشترى على الى قطيعة عمر أشياء وروى أنه لما خرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد
يترقبان عير أبي سفيان فأجازهما صاحب الينبع فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع أقطعها له فقال انى
كبير ولكن أقطعها لابن أخى فأقطعها له فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الانصارى بثلاثين ألف درهم فخرج
عبد الرحمن بن سعد اليها فأصابه سافيها وريحها فقذرها وأقبل راجعا فلحق بعلى بن أبى طالب دون ينبع فقال من
أين جئت قال من ينبع وقد سئمتها فهل لك ان تبتاعها فقال على قد أخذتها بالثمن قال هى لك وعن عمار بن
ياسر قال أقطع النبى صلى الله عليه وسلم عليا بذى العشيرة من ينبع ثم أقطعه عمر بعدما استخلف اليها قطيعة واشترى
على قطيعة وكانت أموال على بينبع عيونا متفرقة تصدق بها وروى أحمد بن الضحاك ان أبا فضالة خرج عائدا لعلى
بينبع وكان مريضا فقال له ما يسكنك هذا المنزل لو هلكت لم يلك الا عرب جهينة فاحتمل الى المدينة فان أصابك
قدر وليك أصحابك فقال على انى لست بميت من وجعى هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أن لا أموت
حتى أضرب ثم تخضب هذه يعنى لحيته من هذه يعنى هامته ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية
التى ينزلها الحاج المصرى بينبع فى وروده وصدوره والعين اليوم الجارية عنده لكن لا يعرف بهذا الاسم وروى ابن
زبالة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد ينبع بعين بولى قال المجد وهذا
المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة والمعابد المشهودة المذكورة تحمل اليه النذور ويتقرب الى الله تعالى
له بالزيارة والحضور ولا يخفى على النفس المؤمنة ما هنالك من روح ظاهر على ذلك المكان وأنس يشهد له بأنه حضره
سيد الانس والجان وبها مياه عديدة أشهرها الآن عين البركة وعين على رضى الله عنه وقال صاحب تقويم
البلدان والينبع مدينة بالقرب من المدينة وورد ذكرها فى الحديث قال ابن سعيد والينبع بها عيون وجفير وحصن
وهى منازل بنى الحسن رضى الله عنه ولها فرضة على البحر على مرحلة منها قال ابن حوقل وينبع حصن به نخيل
وماء وزرع وبها وقف لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يتولاه هو وأولاده ويقرب ينبع جبل رضوى مطل عليها
من شرقيها ومن رضوى يحمل حجر المسن الى سائر الاقطار وبينه وبين المدينة سبع مراحل قال ورضوى جبل ضيق
ذو شعاب وأودية قال ورأيته من ينبع أخضر قال وأخبرنى من طاف فى شعابه أن به مياها كثيرة وهو الجبل الذى
زعمت طائفة يعرفون بالكيسانية ان محمد بن على المعروف بابن الحنفية يقيم به انتهى كلامه وفى المشترك وينبع آخر
الربع الثالث من أرباع الحجاز يدخلونه ضحى يوم السادس عشر من عقبة ايلة وبه مياه جارية ونخيل وزروع وبه
الآن جامعان معطلان من الخطبة وغالب أهل القرية على مذهب الزيدية والجامعان انشاء الشريف هلمان بن أجود
من امراء الينبع فى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وأذانهم بحى على خير العمل وينبع عين جارية حلوة من خارج
البلد شرقيها فتمر بالمدينة وتمدها عيون أخر الى غربى المدينة وداخلها سوق به بعض دكاكين وصاغة وحوانيت يفرش
بها التجار أنواع القماش أيام المواسم للبيع على أهل القرية والواردين اليها وبها الحدائق والخانات والافران والبيوت
وقد خربت ودثرت منها أماكن كثيرة جدا وليس لها الآن باب يتوصل اليها منه الا آثار باب خراب ذكر لى أنه كان فى
القديم يسمى باب المشانيق وقد أنشأ بها صاحبنا السيد الشريف دراج بن هجار بن مغنى بن دراج بن وبير أميرها بيتا
حسنا وبجانبه دارا أخرى لسكنى ولده الكبير السيد الشريف على المدعو ذغيلب فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة
وبيضه بالنورة من داخله وخارجه ولم يكن بالينبع الآن دار أحسن منها وينصب بخارجها أيضا أيام المواسم سوق
كبير فيه المأكولات والدقيق والفول والبضائع والعليق مما يبيعه السوقة الذين هم أهل القرية والذين هم صحبة
الحاج وبهذه القرية يدع أهل الركب ودائعهم الى العود فى بيوت الثقات من أهلها وقاضيها الآن صاحبنا الشيخ
برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن شمس الدين محمد بن أحمد بن زبالة بفتح الزاى الشافعى وليس
بالقرية فيما يظهر لى شافعى من أهل السنة والجماعة غيره وذويه فان غالب أهل قرى الحجاز على مذهب الزيدية يستبيحون
دماء الشافعية وليس بقرية من قراهم جامع عندنة يقام فيه شعار الدين ويعلن فيه بالأذان مطلقا وانما يوجد فى بعضها
المساجد بلا مآذن وعلى مرحلة من الينبع البندر الذى بساحل البحر المالح غربا وبه خان وحصار ونوبجية وجماعة

الشريف يأخذون المكس الذى يسمونه الزالة من أهل الركب المار بهذا البندر وهى عادة أمير الينبع يستعين بها على مصروف امرته وقدرها لكل حمل من أى صنف كان ثمانية أنصاف سليمانية وللبندر حاكم من جانب أمير الينبع وكاتب لضبط ذلك وعلى أمير الينبع عوائد ومصاريف لجماعة أمير الحاج على لبس التشريف فى كل سنة بطريق المكارمة وحسن القيام بخدمة السلطنة ورعاية من يرد من جانبها لا بمقررات سلطانية وهى لجماعة الدلاّ بالركب خمسة وعشرون دينارا قديمة وصرفت مرارا على بدو وزيره زيادة بزيادة الى ستين دينارا ولداود أمير الحاج ثلاثون دينارا وصرفت لبديشبك بن مانى من الجراكسة ولمن بعده خمسون دينارا بطريق المكارمة وللخازندار خمسة وعشرون دينارا وللمباشرين مثله وللقاضى المحمل وشهوده عشرة دنانير وللجاويشية خمسة عشر دينارا ولشاد المطبخ وخولة الاغنام ومن معهم عشرون دينارا وللحامل الصنجق عشرة ولشاد المحمل وأتباعه عشرة وللمتوجه من جانب أمير الحاج بعادتنا من الهدية اليه ثلاثون دينارا وتفصيل ذلك أن للتركى المقدم خمسة عشر دينارا ولغلمان الطشتخاناه والركابخاناه اثنا عشر دينارا وللسراجين ثلاثة دنانير فيكون جملة ذلك ثلاثين دينارا ولبواب أمير الحاج المسمى بالقابجى فى اللغة التركية أربعة دنانير واما بقية جماعة أمير الحاج ويسمون فى عرف اهل الينبع البيوتيين فجملة مالهم عادة مائة دينار وتفصيلها لشاد السنيح ومقدم العكامة عشرة دنانير ولشاد الماء ورؤساء السقائين عشرة ولغلمان الطشتخاناه عشرة وللزردخاناه أربعة دنانير ونصف دينار وللركبخاناه سبعة دنانير ونصف دينار ولمقدم الضوية والمبيتين ثلاثة دنانير ونصف دينار ولجماعة الزردخاناه من الزركاش والنفطية ستة دنانير وللطبلخاناه الرومية أربعة دنانير وللمصرية ديناران ولجماعة الفراشين خمسة دنانير ولاستادار المطبخ وجماعة الطباخين عشرة دنانير وللامير اخورية جميعها عشرة دنانير وللسعاة ديناران وللسلاخورية ثلاثة دنانير وللهجانة الخاصة جميعها سبعة دنانير وللامام والمؤذن باقى ذلك وهذا جميعه بطريق المكرمة كما قدمنا ولابى عبد الله الفيومى فى ينبع وبدر

ان كان قد قضى الفراق وصدنى * عنكم حجاز من نوى لا يرفع

فانا الذى دمعى العقيق وحاجرى * يا بدر بعد البعد عنكم ينبع

وأهل بدر يستبشرون بالقرب من ام القرى عند وصولهم الى الينبع فمنهم من يجتمع مع أصحابه عند العيون والحدائق والنخل الذى هنالك ويطبخون النبات المعروف بالملوخية ويأكلون بمسرة وهناء وبالينبع من المأكولات الاغنام والسمن والعسل النحل والتمر الالبان والدجاج والاوز يوجد قليلا والملوخية والباذنجان والليمون والفجل والخلل وما عدا ذلك مجلوب مع الحاج أو من مكة وفى غالب أوقات اقامات الركب بالينبع تهب ريح شديدة وتثور عليهم من سوافى الرمل والتراب ما تضيق به النفوس وتقلق له القلوب وتضعف به الابصار ويتمنى المسافر سرعة رحيله منها خصوصا فى زمن استواء البلح وفى أوقات معروفة عند أهل القرية والينبع من المنازل الكبار يصل الى أمير الحاج بها ما جهز من حوله وما يحتاج اليه ليأخذ منه ما يكفيه الى مكة المشرفة وما يحتاجه لطريق الزيارة الشريفة ولرجوعه منها الى الازلم وما فضل من ذلك يباع للتوسعة على المقومين والحجاج ليحصل الرفق بوفد الله تعالى خصوصا ان كف أمير الحاج عن الباعة من أهل القرية ولم يمنعهم من البيع الا بعد فراغ ما عنده فيكون سببا لرخاء الاسعار بها خلافا لما يفعله بعض الطماعين من امراء زمننا الذين لا خلاق لهم فيكون سببا للغلاء والقحط وبالينبع عدة خيوف يقال انها نحو الستين خيفا منها ما هو سكنى بنى ابراهيم وغيرهم ومنها الضيقة بضاد معجمة مكسورة مشددة بعدها ياء ساكنة وقاف مفتوحة وخيف حسين والاثنية بياء تحتية مفتوحة وثاء مثلثة بعدها واو نون مفتوحة قبلها والعين بعين مهملة بعدها ياء مثناة تحتية مفتوحة وأخرى مثلها ساكنة ونون والبقاع مفرده بقعة ومدسوس بميم مفتوحة بعدها دال ساكنة وسين مضمومة والنخيل بنون مشددة مضمومة وجيم مفتوحة بعدها ياء ساكنة ولام آخر الحروف والسيرة وعين حسن وعين على والفجة بفاء وجيم بعدها وخيف عين حديد والجديدة وعين حارف وشعثاء بشين معجمة مفتوحة وعين على أيضا وعين عجلان والجابرية من الجابرة بالجيم وعين سلمان والسكيبة من السكب وخيف ابن عبد وعين عبد الله والمزرعة من الزرع وعيينة والنوى والمهرانية وخيف دراج والعشيرة والمبارك من البركة والبركة وأما بنو ابراهيم فطوائف منهم الصفحة بصاد مهملة مشددة مفتوحة بعدها فاء مفتوحة أيضا وحاء كذلك وهذه البدنة

تنقسم الى أربعة طوائف وهم الشرفاء العوالى والجميعات والصراصرة ومنهم ابن شاكر وعامر بن مبارك ومنهم قعود ابن عمرو والمعالقة منهم حضرى بن معتق ومنهم طائفة تدعى الموالى وبدنات هذه الطائفة أربع وعددهم وافر نحو نصف بنى ابراهيم وهم الرياحين منهم سعيد بن ممس والثقافة وأهل البقاع ومن الاولى ناصر الثقفى ومن الثانية حميد بن مانع وقومه ومنهم طائفة السيايبة وهم أقسام أهل الزيارة وهم نازلون بالسويق قرية من قرى الينبع وأهل الدهناء وهى القرية المعروفة بمر الحاج عليها الى واسط منهم محمد دواس وولده ودعان وجبارة بن سليمن والمهاينة بألف ولام بعدها ميم وهاء وهم نازلون بالسويق أيضا منهم مشعل بن راجح وعائدة بن ثاقب ومنهم الكثران بكاف مكسورة بعدها ثاء مثلثة ساكنة وراء مفتوحة وهم نازلون بالسويق أيضا منهم محمد بن حسان وخلف الله بن رجب ومن بنى ابراهيم طائفة يقال لها القرون جمع قرن وهم أربع بدنات منها الكبشة شاهين وولده والقمامزة بقاف مفتوحة بعدها ميم وألف فاصلة بعدها ميم ثانية مكسورة وزاى مفتوحة وهاء آخر الحروف من شيوخهم هودن بن على وذوى محمد منهم زيد والشريرات منهم محمد ورفقته وعادة الاقامة بها لراحة الحجاج والجمال ثلاثة أيام ويتوجه الى مكة المشرفة فيرحل من الينبع ويستقبل الربع الرابع وهو اطيف ومراحلها مأنوسة وعدتها ثلاث عشرة مرحلة وساعاته مائة واثنتان وهى ألف وخمسمائة وثلاثون درجة من الينبع وكان الرحيل منها فى سنة خمس وخمسين بعد العشاء بسبعين درجة فى الليلة المسفرة عن اليوم الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة الى مكة المشرفة فمر على الدهناء وكانت السحبة ماطرة فحصل للوفد بسبب ذلك مشقة وعناء وغدى بآخر المحاطم من غير العادة بعد الدار المعتادة بعشرين درجة فكان مسيره مائة وثلاثين درجة والدهناء بلد سيدى الشيخ العارف بالله أحمد البدوى وكانت قرية عامرة يسكنها بنو ابراهيم قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وعيون جارية حلوة يتزود منها الحجاج عند مرورهم فلما سعوا فى الارض بالفساد وبالغوا فى أذى وفد الله والعباد وأكثروا من الشقاق والعناد وكانوا عصبة مع الشريف ابن سبع لأذى الوفد المصرى والشامى واتفق لهم ماقدمناه ذكره حتى آل أمرهم الى أن برز أمر السلطان الغورى بتجهيز العساكر لقطع دابرهم على يد الامير خيربك أحد المقدمين فقطعت رؤسهم وعملت مساطب ثم عقب ذلك توالت المحن على تلك القرية فخربت وغارت تلك العيون وجفت تلك الاشجار وصارت مثلا من الامثال وكانت أحرى بقوله عز وجل وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وبالدهناء شجر ومحاطب بكثرة ينبغى أن يكون الدليل على يقظة فى مسيره وقت ضوء القمر وفى بعض السنين مر الركب على المحاطب من العلوصوب القرية فيكون أسهل وأقصر مدة فى سيره وأصحاب الدرك بها الآن طائفة من بنى ابراهيم الصيارف يدعون العيايشة بياء بن مثناتين من تحت منهم محمد ابن دواس والقوادحة أيضا وكان المغدى بمحل بعد الدهناء يسمى مفرح العذيبية فأقام به الى قبل الظهر بأربعين درجة وكان الماضى من الشمس أربعين درجة وسار الى أن أناخ بمنزلة واسط وتسمى العذيبية أيضا وكان مسيره الى مابعد العصر بخمس عشرة درجة خمسا وتسعين درجة لدخول الصحيق وهى فضاء واسع قربها كثيب من الرمل وجبال صغار قال السيد فى كتابه وفى الوفى واسط أطم لبنى حدارة وأطم آخر لبنى خزيمة رهط سعد بن عبادة وآخر لبنى مازن ابن النجار وموضع بين ينبع وبدر وجبل تنبطح سيول العقيق عنده ثم تفضى الى الجحانة وفيه يقول كثير عزة

أقاموا فأما آل عروة غدوة ❊ فبانوا وأما واسط فمقيم

فعشى الركب بها ولاهل الركب فى تلك الليلة عادة لاتنقطع وبدعة لاتمتنع لم يدل على فعلها دليل من كتاب ولا جاءت بفعلها سنة ولا ورد بها خطاب وغاية مافيها الاسراف فى ايقاد الشموع يجعلونها فى الرحالات والاقتاب والمحامل استبشارا بقربهم من المحل الذى كان به نصرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتأييده بالملائكة كما سيأتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وكانت الاقامة الى مابعد العشاء بخمسين درجة والعادة أن تكون سبعين وسار فكان سيره من واسط الى بدر وحنين قبل الفجر بخمس وعشرين درجة تسعين درجة وأما حدود الدرك فمن الينبع الى الدهناء لمحمد بن دواس ورفقته ومن الدهناء الى المحل المعروف بالغربية الى حدرة الرمل التى ينحدر منها الركب الى بدر وحنين المسماة بالابرقين فى درك عرب زبيد الشام منهم حمدان بن زهير بن سالم ومن معه ومن الابرقين الى آخر بدر وحنين

الى المحل المعروف بالصفحة درك الشرفاء البدريين منهم سالم بن عامر بن هبة وعامر بن خضير وحسين بن محمد بن مخدم وعبد الله بن حري ورفقتهم ومن الصفحة بصاد مهملة مشددة مفتوحة بعدها فاء ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وهاء آخر الحروف يعود درك زبيد الشام أيضا ويستمر هذا الدرك الى المحل المعروف ببستان القاضي فهو آخر درك زبيد الشام وينعتون أيضا عند أهل الحجاز بزبيد المسداد رباعة حمدان وزبيد بضم الزاي وفتح الباء الموحدة والمسداد بكسر الميم وفتح الدال الاولى وسين ساكنة بعد الميم طوائف متعددة منها ذوي أحمد وذوي علي وذوي سالم والجليدات والقنافدة والمشاهير وذوي عالم وبدر من المناهل الحجازية وحنين امامها وليست المرادة في الآية وكيفية سلوكهم الى بدر أن يسيروا أولا في فضاء ثم مضيق رمل ثم وعر بين جبلين الشرقي رمل والغربي مختلط حجر ورمل يسميان بالابرقين وهما مشرفان ثم ينزلون من جسر طويل كان حدا بين المسلمين والكفار في غزاة بدر وببدر مسجد الغمامة وهو موضع الاريكة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا عليها يشرف على القتال والغمامة مظللة عليه وقال السيد في تاريخ المدينة انه العريش الذي بني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده المسجد وهو قريب من بطن الوادي بين النخيل والعين قريبة منه وفي جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر وقيل ان المسجد موضع حوض النبي صلى الله عليه وسلم يوم الغزوة في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وخلفه في جهة الغرب قبور الشهداء من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وأماثله أهل الركب ففيها النخل وبيوت وعين ماء تجري والفسقية التي بها والقبة التي عليها يروى منها الحاج ويفضل عنهم مستجدة الانشاء بأمر السلطان قانصوه الغوري على يد العلائي علاء الدين ابن الامام ناظر الخواص الشريفة في سنة خمس عشرة ورتب لها في تلك السنة مرتبا من ديوان السلطنة الشريفة يصرف للاشراف بها عن الدرك وملء الفسقية وجددها السيد الشريف نجم الدين أبو نمي بن بركات أمير الاقطار الحجازية مسجدا في نيف وخمسين وستمائة وبالجملة فبدر من البقاع المشرفة بالآثار النبوية ومنها التزود الى المدينة المنورة المصطفوية وكان بها نصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أهل الكفر والنفاق وإمداده بالملائكة على خيول بلق مسومين سابلين العذبات بالاتفاق وبها البقعة التي تضمنت الشهداء الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والمحل الذي آوى تلك الاجساد الشريفة الذين دأبوا مع نبيهم لاقامة هذا الدين واظهاره بنفوس زكية مطمئنة وفي الدر المنثور للجلال السيوطي عند قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أخرج أحمد وابن حبان عن عياض الاشعري قال شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض وليس عياض هذا قال وقال عمر اذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة فكتبنا اليه انه جاش الينا الموت واستمددناه فكتب الينا انه قد جاءني كتابكم تستمدوني فاني أدلكم على من هو أعز نصرا وأحضر جندا الله عز وجل فاستنصروه فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم فاذا جاءكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني فقاتلناهم فهزمناهم أربعة فراسخ وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بدر بئر وفي تاريخ المدينة للسيد بدر بالفتح ثم السكون بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب اليه ثم غلب اسمه عليه ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها وحكى الواقدي انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي قال كانت بدر بئرا لرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به وأخرج جرير عن ابن الضحاك قال بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة وللصلاح

أتينا الى البدر المنير محمد ❊ نجد السرى حتى نزلنا على بدر

فهذا بديع ليس في اللفظ مثله ❊ وهذا جناس ليس في النظم والنثر

والعادة أن أمير الحاج يخزن ببدر في الذهاب جميع ما يحتاج اليه عند العود لابتداء الزيارة الشريفة الى الينبع من المأكولات والعليق والشمع المجهز الى الحجرة الشريفة النبوية والحضرة الجليلة المصطفوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وببدر أمران مستمران في الغالب لا يعلم سببهما الاول انه لا يزال يسمع عند مرور الركب بين

الابرقين ونزوله من الحدرة فى الغالب و بالخصوص ليلة الجمعة صوت غريب كالطبل وسمعته مرارا عديدة وفى بعضها أشد من بعض ولم أر فى الاثر مايدل على ذلك الا مانقله السيد السمهودى فى تاريخ المدينة عن المرجانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا بسيفه الذى يدعى العضب وضربت فيها طبلخانة النصر فهى تضرب الى قيام الساعة والثانى انه فى كل سنة فى الغالب يقدر الله تعالى بغرق نفر من الحاج اما من المصرى أو من الشامى فى الذهاب أو فى الاياب وقد يتفق الغرق بعد الايذان بالرحيل فيقال ان البركة بها سكان من الجان يحصل منهم ذلك و يكونون سببا للغرق و يقال غير ذلك والله أعلم بحقيقة ذلك وعرب صبح كثيرا ما يتعرضون للوفد ببدر ايلا ولهذا كان ورودها فى ضوء النهار أحسن وأولى فى الامان من ظلمة الليل فان عرب صبح المذكورين أذاهم متصل بأهل الركب من الينبع الى حيث يصلون فى التتبع وتجاه القرية وادى الصفراء ومنها أى من بدر لرابغ أربع مراحل وفى سنة خمس وخمسين كانت الاقامة بالدار الى بعد الشمس بثلاثين درجة وسار بين جبال بدر والجبل الايمن به فلج قيل صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وليس بصحيح كما نبه عليه القاضى عز الدين بن جماعة فى منسكه ثم بمضيق وعر ورمل و بعده فضاء خضر واسع ومر على الرملة المسماة بعالج وفيها يقول الصلاح الصفدى

فى وسط رمل عالج * عجيبة أبينها
حياتها البتر غدا * بياضها يشينها
رأيت فيها حية * أشبه لى تكوينها
مفتاح عاج أبيض * أسنانه قرونها

وحط بأول القاع المسمى بقاع البزوة والقاع اسم لكل مكان واسع مستو من الارض قال فى القاموس القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام وجمعها اقيع وقيعة وقيعان وأقواع ويسمى طرف الخضا والجنت فكان سيره الى قبل المغرب لدخول الضحى ومدى الدار المعتادة مائة وعشر درج وفيه يقول الصلاح الصفدى

قد سلكنا القاع المديد الذى أضحى * مضافا دون البقاع لبزوه
فهو قاع لا نبت فيه تراه * عين سار وكم لنا فيه سروه

وأقام بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى أن مر على القاع الكبير وغدى بعد الشمس بعشر درج فكان المسير مائة وأربعا وخمسين درجة والعادة مائة وأربعون درجة لاختلاف سير هذه السنة وهو فائق عن المعتاد و يسمى غيقة بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء موضع بساحل البحر قرب الجار يصب فيه وادى ينبع و رضوى قاله عرام وقال السكونى هو ماء لبنى غفار وقال ابن السكيت غيقة أحباء على شاطئ البحر فوق العذيبة وتسمى أيضا وجه يمرون بفضاء و باليسار جبل القرود وهم السراق به تشبيها بالقرود ولا أن به قرودا على الحقيقة أخبرنى بذلك آل الدرك وللصلاح

مررنا بقاع البزوة الافيح الذى * عليه صريع الذم راح حسيسا
وكان به للماء قدر وعزة * وكان به قدر الحشيش خسيسا
فسرنا به يومين والثالث انقضى * وقد أذهبت فيه النفوس نفيسا
وكم زايع وافى وموسى بكفه * لينحر فى وسط المفازة عيسا

وقام بدار المغدى خمسا وعشرين درجة وسار والباقى للظهر خمس وأربعون أو خمسون درجة الى أن مر على الحدرة و بئر الشريف نجم الدين أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة و بستان القاضى وعشى بعد البستان بشئ يسير فكان مسيره قبل المغرب بعشر درج فوق الحدرة وتسمى عقبة ودان قال السيد فى تاريخه ودان بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون قرية من نواحى الفرع لضمرة وغفار وكنانة على ثمانية أميال من الابواء أكثر نصيب من ذكرها وفيه قوله

أقول لركب قافلين عشية * قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا أخبرونى عن سليمن اننى * لمعروفه من أهل ودان راغب
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقال أبو زيد ودان من الجحفة على مرحلة وبينها وبين الابواء ستة أميال وكان بها أيام مقامى بالحجاز رئيس لبنى جعفر بن أبى طالب ولهم بالفرع وسايه ضياع وعشيرة و بينهم وبين الحسنيين حروب ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من

اليمن تعرف ببنى حرب على ضياعهم والبستان بعد الفضاء محاطب شجر يختفى فيه الراكب بجمله ويرى منه البحر على بعد وهو آخر حد درك زبيد الشام وأول حد درك زبيد اليمن وحده من بستان القاضى الى الحدرة والمضيق الذى آخر وادى العيان وأول وادى مر الظهران ومن شيوخهم شهاوين مالك بن رومى وأولاد داهش وعلى واخوتهم وكان الدرك قديما مقسما بين جماعات عالم معلومة منهم الشريون والعصفيون وبنو سليم فاستولت أولاد رومى على الدرك جميعه وهم فى الحقيقة من باطن السيد الشريف أبى نمى بن بركات الآن بعد حروب اتفقت لهم مع سلفه الى أن أذعنوا بالطاعة له كما هو مشهور بتلك الاقطار وللصلاح وقد جد فى السير ليلا

ان السرى أغمض أجفاننا * وللنجوم الزهر أطراق
والليل بحر قد غدا شرقه * وماؤه بالصبح رقراق
وشعة الفجر برأس الدجى * بالشفق الحمر سمعاق

وأقام الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى رابغ الاحرام فكان المسير الى قبل الفجر لدخول الضحى مائة وخمس درج والوصول اليها فى المحاطب والفضاء يوم الرابع من الينبع وهى بجانب البحر بها حفائر تارة يكون ماؤها بوجود المطر فى غاية العذوبة وتارة عند عدمه يميل الى الملوحة يسيرا وبها قرية ومسيل ماء وعشش ومزارع وأهلها زمن الموسم يتسببون على الحاج فيبيعون الحشيش للعلف والاغنام والحطب والبطيخ فى أوانه والشواء ومحل ميقات الاحرام الجحفة وهى تقابلها يسارا صوب الجبل وأمامها قليلا وهى ميقات أهل مصر ولاهل الشام من طريق تبوك وقال صاحب المطالع هى قرية جامعة بمنبر على طريق المدينة من مكة وهى مهيعة وانما سميت الجحفة لان السيل أجحفها وهى على ستة أميال من البحر وثمان مراحل من المدينة وقيل نحو سبع مراحل من المدينة وثلاث من مكة وفى الوفى الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أحد المواقيت قرية كانت كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل وثلثى مرحلة من المدينة وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة وكانت تسمى أولا مهيعة كمعيشة بالمثناة التحتية ويقال لها مهيعة كمرحلة اسم للجحفة قال الحافظ المنذرى لما أخرج العماليق بنى عبيل اخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم سيل الجحاف فجحفهم وذهب بهم فسميت حينئذ الجحفة وقال عياض سميت الجحفة لان السيول أجحفتها وحملت أهلها وقيل انما سميت بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وأمتعتهم ولم يكن بالجحفة الآن آثار تعرف سوى مسجد بقيت آثاره بالارض ولابى عبد الله الفيومى

لم أنس بالجحفة يوما غدا * عقلى من أهواله زائغ
يوم لحوم الخلق فيه استوت * من حره وانقلبت رابغ

ويستحب لامير الركب أن يجتهد فى سيره ليدخل الى رابغ سحرا أو مع الشمس بأن يبادر الرحيل من بدر ليكون معه فسحة للدخول الى رابغ فى وقت فسحة ليؤدوا المناسك فى سعة من الوقت ويحصل لهم الاحرام على حالة الطمأنينة والكمال ولا يرحل بهم منها الا بعد صلاة الظهر وفى سنة خمس وخمسين أقام بها الى بعد الشمس بخمسين درجة من غير العادة فانه سار قبل الظهر بثلاثين درجة ومر على الجريبات كلا وعشى وكان سيره لدخول الضحى قبل المغرب بعشر درج مائة درجة والعادة ثمانون درجة والجريبات كيمان رمل متفرقة فى أرض مستوية وتلك التلال والأجران على خط وضبط وتموج يقول من رآها انها وضعت بقدر لا تختلط بما حولها من الارض الصماء ولا يضرها مرور الرياح ولا يكدرها وللصلاح الصفدى

هذى بيادر رمل * تروى الاعاجيب عنها الريح طول الليالى * تسفى وتكثر منها
والوضع لم يتغير * وشكلها لم يخنها

وأقام الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى طارف قديد اسم لجبل بالقرب من قديد كزبير قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه قاله البكرى وكان مسيره لبعد الشمس بخمس درج لدخول الضحى مائة وخمسين درجة والمحطة واسعة كثيرة المرعى والحشيش أيام المطر وفيها محاطب فيغدى ويتهيأ لعقبة السويق ومن العوائد المتقدمة أن أمراء الحاج يبادرون بتجهيز السقائين لنصب الحيضان الجلد الكبار بسمائها أسفل الحضرة الكبرى ويملؤنها من

السكر المذاب لسقاية الحاج فيعمون بذلك الكبير والصغير والغني والفقير ويعدون ذلك من مكارم الاخلاق وسعة الانفاق ومن الفرح بالوصول الى القرب من أم القرى والاستبشار بتلك المعاهد المكرمة التي بعث منها خير الورى وكانت الاقامة بالدار في سنة خمس وخمسين ثمانا وعشرين درجة وسار الى أن مر على عقبة السويق المعترضة في الجبل الكثيرة الرمال والوعر وهي سقيا السويق والسكر بها ونزل بخليص فضاء واسع كثير الانس وبه حصن على جبل ومزروعات وخضر وبطيخ وبعض كرم وأشجار ليمون وبه الاغنام والحشيش لعلف الجمال وكان مسيره لدخول الضحى بعد الظهر بعشرين درجة سبعين درجة وخليص قال الاسدي عين غزيرة كثيرة الماء وعليها نخل كثير وبركة ومشارع ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاسدي أيضا من قديد الى عين بزيغ ثمانية أميال وشيء وهي خليص وذكر آثارا كثيرة بقديد قال وعقبة خليص ثلاثة أميال وهي عقبة مقطع حرة تعترض الطريق يقال لها ظاهر البزعة والشجر ينبت في تلك الحرة وعند الحرة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون حينئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المسافة مسجدان عند حرة عقبة خليص مسجد وعند العين المسماة بخليص مسجد ذكره السيد السمهودي في تاريخ المدينة وخليص من المنازل التي أشرق في تباشير الدياجي صباحها وطاب بنزولها المقيل والمراح فعم برها وصلاحها وتزودوا من صوبها وصيبها ما لاح به عليهم فلاحها ومنح الله فيها وبها وفده من عينها الصافية زلالا غدقا ومن أغنامها وبطيخها ما طاب غذاء وحسن مرتفقا وقد خلص فيها الوفد من مشقات عقبة السويق ومقاساة شدة الهول والرمل الذي ينزل فيه الجمل الى الركبة مع شدة التزاحم وكثرة التلاحي والتلاحم وعدم التعاطف والتراحم وللصلاح

يقول سائق ركبي * ولات حين مناص لقد بلينا بدرب * بطول يوم القصاص
فقلت جئ بي خليصا * وابشر بحسن الخلاص

وللشهاب أحمد بن أبي حجلة

حثثنا المطايا من خليص عشية * وطرفي الى أفق السماء ترددا
ولما بدا فيه الهلال لناظري * ذكرت جبين العامرية اذ بدا

وقد وجدت عين خليص وأصلحت في سنة أربعين وسبعمائة وأصلحت البركة التي بها بعد خرابها وتلاشيها وكان الاصلاح على يد أمين جدة وعمل بجانبها قبة لطيفة في غاية الانس تشرف على البركة وأول من أنشأ هذه البركة لسقاية الحاج ارغون النائب وسنذكر ترجمته باختصار وأتذكر نزول الركب فيها في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة فاذا البركة خراب متلاشية والعين نازحة وحصل للركب بواسطة ذلك غاية المشاق في تلك الرحلة ولما عرض أمر ذلك على السلطان سليمن عين ملوك الزمان من بني عثمان لا زالت صدقاته الشريفة بأيدي كرام بررة مرفوعة ومبراته المنيفة للوافدين بهذا الدرب وآل الحرمين الشريفين غير مقطوعة ولا ممنوعة برز أمره الشريف بعمارة العين وإصلاحها وتجديد عمارة البركة على أكمل حالات صلاحها وذلك في ولاية سليمن باشا نائبه بمصر وأقيم عليها نفر من عسكر جدة يدعى بخير الدين الرومي شادا على العين بجامكية وجراية لا يظعن عنها شتاء ولا صيفا ولا يقصر في تنظيفها وحراستها ربيعا ولا خريفا وتزوج امرأة من ذوي رومي وأولدها ولدا ذكرا واستمر هذا المورد من اجل الموارد الحجازية ومن ألطف البقاع الجليلة المكية ولما حج الوزير الكبير لطفي باشا وهو من صهورة السلطان بعد عزله من الوزارة العظمى في سنة نيف وأربعين وتسعمائة توفي أحد اعيان مماليكه الخاصة بهذه المنزلة فدفع الى خير الدين شاد العين مائة دينار من الذهب الجديد يبني على قبره بناء ويتصدق بالباقي من ذلك فأدار على قبره بناء وبيضه بالنورة ثم بنى لنفسه بيتا يشتمل على حوش كبير ومجلس وبوابة حسنة واستمر يسكنها والدار ظاهرة في خليص وتوفي خير الدين المذكور سنة اثنتين وستين وتسعمائة واستقر ولده عوضه في هذه الخدمة رحمه الله تعالى وبخليص مزار مدفون به رجل يماني مشهور بالصلاح والبركة في ضمن بناء بالقرب من البركة وله خادم وهو مجاور للقبور التي بتلك المحل وزرنا قبره مرارا * وأما أرغون النائب الدوادار الناصري فهو نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه قلاوون صغيرا لولده الملك الناصر محمد فربي معه ولازمه حتى في توجهه الى الكرك فأنعم عليه بالامرة في شوال سنة تسع وسبعمائة وقدمه الى

ترجمة ارغون النائب الناصري

ان

أن خلع عليه وعمله نائب السلطنة بمصر بعد بيبرس المنصوري فسار أحسن سيرة وحج في سنة خمس عشرة وخلص كثيرا من الناس من شدائد كان السلطان أراد ينزلها بهم وخلف السلطان في غيبته للحج من أول ذي القعدة الى ان قدم المحرم سنة عشرين ومشى من مكة الى عرفة وقضى الحج ماشيا على قدميه بسكينة في هيئة الفقراء ومات بحلب ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة عن بضع وأربعين سنة رحمه الله تعالى وكانت الاقامة بخليص الى ما بعد العشاء بأربعين درجة والعادة ستون وسار فرعلى مدرج عثمان رضي الله عنه وبئر وادي عسفان وغدى بأول الدبسة اسم لمحل نبت بعد الشمس بعشر درج فكان مدة مسيره مائة وخمسا وأربعين درجة يسيرون من خليص في الفضاء في مخاطب الى الدبسة واللصوص هنالك بكثرة ثم يدخلون مدرج الامام عثمان والعامة ينسبونه للامام على رضي الله عنه وهو كثير الوعر صعب المسالك وبه مضايق الى بئر عسفان بها ماء عذب سائغ شرابه يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه يتزودون منها وربما يسمون المنزلة بها وعسفان بالضم ثم السكون وبالفاء كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يوم من مكة سميت بذلك لعسف السيول فيها وذكر الاسدي بها آبارا وبركا وعينا تعرف بالعولاء وبعد عسفان منزلة العقلة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف حين كان العدو في جهة القبلة ويجب على امير الركب ان لا يمر بوفد الله تعالى في مدرج عثمان في الذهاب والاياب الا نهارا لما فيه من كثرة الوعر وصعوبة المسالك وتعاريج الطرق وفيه يقول الصلاح الصفدي

طوينا الفلا نبغي الوصول لمكة * فناحت علينا الورق من عذب البان

وكم مدرج قد راح في كفن البلا * ليوم التلاقي في مدرج عثمان

وبه شجر البلسان البري وبعضهم يقول ان البشام يوجد كثيرا في رؤس الجبال وفي أماكن منه وأقام بدار المغدى عشرين درجة وسار في فضاء نيرونور وشجر الى ان مر على طارف المنحنى وتسمى عند الادلاء طارف البرقاء وعشى بالقرب من جبل المنحنى وكان مسيره الى قبل المغرب لدخول الضحى بخمس درج مائة وعشرين درجة والشهاب ابن أبي حجلة

أسيرو لي شوق الى أرض مكة * له في الحشا والقلب مرعى ومرتع

اذا ما بدت لي شامخات جبالها * فاني على أهل البسيطة اشمخ

وبهذه المنزلة في هذا الزمن يحضر السيد الشريف جازان ولد أخي الشريف ابن نمى أو أحد أقاربه في بعض التجمل لملاقاة أمير الركب والسلام عليه وكانت العادة السابقة ملاقاته بوادي مر الظهران وللقادم من جانب الشريف قفطان مذهب وحسن الرعاية وتجهيز الغداء أو العشاء من خاص المأكولات وأنواع الحلوى والسكر المكرر ويستمر صحبة أمير الحاج وأما قبل تاريخه فكان حده العمرة ومساجد ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومن هنا يحضر الشريف صاحب مكة في خيل كثيرة لملاقاة أمير الحاج والسلام عليه أول العمرة ويتوجه الشريف الى مكة وينزل أمير الحاج بالظاهر يبيت به ويدخل مكة ليلا بعشاء للطواف وفي صبيحة ذلك النهار تكون العرضة المشهورة ويحضر الشريف صاحب مكة لابس تشاريفه في موكب جليل بسناجقه وأعلامه وطبوله وقد بطل ذلك من سنة ثمان وخمسين وصار يستمر الشريف جازان صحبة أمير الحاج الى وادي الزاهر فاذا نزل هنالك فارقه وتوجه ثم يحضر بعده الشريف عجل بن عرار بن عجل وزير مكة في بعض الخيول وأحد أعيان جماعة الشريف للسلام على أمير الحاج في الزاهر ويعود ثم في صبيحة ذلك يحضر الشريف صاحب مكة بعسكره ويقف راكبا بعيدا من الوطاق ويرسل يطلب القفاطين المعتادة فيلبس ما يخصه وهو راكب ثم يلاقيه أمير الحاج راكبا فيسير معه يسيرا ثم يتوجه الشريف من جهة الشبيكة الى منزله ويستمر أمير الحاج يسير وحده الى أن ينزل بمحله اما الى المدرسة وهو العادة أو الى الوطاق بالمعلاة وفي سنة خمس وخمسين كانت الاقامة بجبل المنحنى بالقرب منه عشرين درجة وسار فقطع جبل العميان سمي بذلك لكثرة من يحضر هنالك من فقراء مكة وغالبهم من العميان للسؤال من الحاج وطلب الصدقة وجرت عادة كل جماعة منهم باشعال النيران حولهم ويجلسون كبارا وصغارا ولكل حلقة شيخ يترجم بما معناه انهم مستحقون الصدقة وان فعلها لمثالهم من أفضل القربات عند الله تعالى ويساعده من حوله بقولهم بلسان واحد يا الله ويجلسون بهذا المحل عند ورود الحاج الى مكة وعند صدوره منها وكان نزول أمير الحاج الى وادي مر الظهران ليلا واستمر سائرا الى

وادى الزاهر عند سبيل عبد الباسط المعروف بسبيل الجوخى شـيلة واحدة وكان مسيره مائة وخمسين درجة ودخوله
بعد الشمس بخمس درج والمسير اليه من بطن مر ويسمى الوادى يسيرون فى محاطب وفضاء ومضيق وعر بين جبلين
وهو آخر درك ذوى روحى ثم القرية بعده بها حدائق وعيون وبنيان ومسجد وعين كبيرة ويقابلها أبو عروة قرية أخرى
مثلها منزلة الشاميين ويسمى وادى مر وعند أهل الحجاز وادى فاطمة ومنه الى مساجد السـيدة عائشة رضى الله
عنها بعد مسجد السـيدة ميمونة رضى الله عنها بسرف ثم أعلام الحرم بالارض والجبال وهو مكان عمرة التنعيم وبينه
وبين مكة فرسخ مسيرة ساعة ونصف فيمرون على مضيق الثنية الى وادى الزاهر ويغتسلون لدخول مكة والسنة المبيت
بذى طوى ثم يدخلون صبيحة ثانى يوم على العادة بمكة المشرفة بعـد تزيين المحامل ولبس التشاريف السلطانية ولامير
مكة قفطانان أحدهما من المخمل الاحمر أو الشطمة المذهب به أزرار من الفضة المطلية عدتها ستة والثانى من الشيب
الأعلى المفرى بالسمور الطرش ولوزيره قفطان مذهب ولقاضى مكة شيب أعلى هذا ما يحمل من الخزائن السلطانية
لمكة المشرفة وأما من خزانة الطشتخاناه الاميرية فلأخى الشريف أمير مكة قفطان خاص مذهب وفى سنة ستين
وتسـعمائة ألبس السيد الشريف بشير أخو أمير مكة الصغير قفطان شيب ثان تكريما من غير عادة ولمكة طريقان
باب الشبيكة بالجادة وباب المعلاة بعد الثنيتين وحدرة باب المعلاة فيدخلون من هـذا الباب باعلامهم وطبولهم وينزل
أمير الحاج بالمدرسة الاشرفية قايتباى ويتوجـه الشريف الى منزله ويتفرق الحاج بمكة فى البيوت والسرح وبالابطح

وللشهاب بن أبى حجلة

ولم أنس اذ وافيت مكة بكرة ❊ ودمعى من المعـلى بها يتحـدر
طويت اليها شقة البيد فى السرى ❊ وأنوارها من ذى طوى لى تنشر

وله أيضا

بذل كنوز الدمع فى مكة ❊ يغلب بذل المال فى الغـالب
فكيف أخشى فى الورى مهلكا ❊ ومطلبى شـعب أبى طالب

انتهى باختصار ﴿العجمين﴾ قرية من مديرية الفيوم هى رأس قسم موقعها فى غربى مدينة الفيوم على نحو ثلاث
ساعات وفى الجنوب الغربى لقرية سيرو ومبانيها من اللبن والآجر وبها مساجد جامعة وشون أصناف وحدائق بكثرة
تشتمل على أنواع الفواكه والرياحين ونخيـل نحو مائة وخمسة وعشرين ألف نخلة وكان يخصص عليها زمن العزيز
محمد على باشا فى كل يوم ألف مقطف من الخوص للوازم العمليات بالقطر المصرى وكان يرد عليها الخوص من البـلاد
فيشترونه لذلك ومن أهالى الناحية حزين أغا كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وجعل فى زمن الخديوى اسمعيل
باشا من نواب الشورى وفيها أيضا شجر الزيتون وكان الاهالى سابقا يوردون المتحصل منه فى شون الاصناف ويأخذون
ثمنه وكذلك الورد ثم يستخرج ماء الورد وزيت الزيتون على طرف الميرى ثم بطـل ذلك وصار كل انسان يتولى زيتونه
ووردة بنفسه يفعل به كيف يشاء وللعجمين بحر فمه من اليوسفى بقرب مدينة الفيوم وله قنطرة بعينين والاهالى يسمون
العيون أبوابا والعادة أن العين لها باب من الخشب يفتح ويقفل بحسب الحاجة ثم ان ذلك البحر يمتد الى جهة الغرب
نحو ساعتين فتوجد به نصـبة ينقسم عندها الى قسمين القسم القبلى لهذه الناحيـة والبحرى لناحية ابشواى الرمان
وناحيـة أبى كساه وأبى جنشو وبقرب العجمين فى شمالها ينقسم أيضا بنصبة الى قسمين البحرى لناحية أبى كساه
والقبلى لناحيتى ابشواى وأبى جنشو وهذا الفرع الاخير يمتد مغربا الى أن يقرب من أبى جنشو فتوجد به نصـبة
ينقسم عندها قسمين القبلى يكون لابى جنشو والبحرى لناحية ابشواى الرمان وتسمى ايضا ابشيه وهى مشهورة
بعمل الجبن المسمى بالجبن الابشيهى كما أن جبن المنزلة لجودته مشهور بالمنزلاوى ولها شهرة ايضا بعـمل ثياب الصوف
الجيدة ويشاركها فى ذلك من بلاد الفيوم عدة قرى ككفر بة النزلة وقلمشاه وسرسنا وأما قرية أبى كساه فشهرتها بالعنب
لجودة عنبها عن عنب غيرها من بلاد الفيوم فان حبه وان كان صغيرا لكنه شديد الحلاوة رقيق الجلدة وان ترك على
أصله جف وتزبب ولناحية أبى كساه خزان فى شرقيها حاجزه الشمالى مبنى بالآجر والمونة وطوله يقرب من مائتى ذراع
وسمكه يختلف من ذراعين الى ثلاثة وارتفاعه نحو عشرة أذرع ومساحته نحو مائتى فدان ويمتد فيه الماء الى جهة
الجنوب نحو نصف ساعة ثم ان ممن تربى من أهالى العجمين فى ظل نعم العائلة المحمدية وحاز قصب السبق بين أقرانه الفاخر
المرحوم عبد الله بك السيد تربى فى مدرسة الالسن تحت نظارة رفاعة بك وأتقن فنونها وفنون الادارة الملكية

ترجمة المرحوم عبد الله بك السيد

وشهد

وشهد له أقرانه بالالمعية والعرفان وسافر الى بلاد فرانسا ليتقن علم الادارة فأقام هناك مدة طويلة حتى تمكن غاية التمكن وحضر الى مصر بالشهادات الكافية فتعين أولا لتدريس علم الادارة بالمحروسة ثم توظف بمدرسة المهندسخانة ببولاق ثم جعل من أعضاء القومسيون الذى تشكل فى عهد المرحوم عباس باشا للنظر فى دعوى أقامها على الحكومة شخص افرنجى يدعى الخواجه روشتى تتعلق بمادة احتكار صنف السنامكى ثم جعل ناظرا على قلم التوصيات بالخزينة المصرية ثم رئيسا على مجلس التجار بالاسكندرية ثم من أعضاء القومسيون الذى تشكل تحت ادارة أدهم باشا لتسوية ديون المرحوم الهامى باشا وحصر تركته وذلك فى عهد المرحوم سعيد باشا ثم توظف فى عهد أفندينا الخديوى اسمعيل باشا بجملة وظائف بالمالية والداخلية وتصفية القومبانية الزراعية وأرسل فى مأموريات مهمة الى بلاد أوروبا من طرف الحضرة الخديوية ثم تعين ثانيا رئيسا على مجلس تجار اسكندرية ثم عضوا بمحكمة الاستئناف الكبرى بالاسكندرية ثم لحقته الوفاة من مدة يسيرة وتحسر عليه كثير من الناس لكونه من أنجب أبناء الوطن وممن لحقته العناية من أهالى هذه البلدة أيضا وعمته من العائلة المحمدية حضرة اسمعيل أفندى كساب دخل الجهادية البيادة نفرا من بلده فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة اليوزباشى وفى عصر الخديوى اسمعيل ترقى الى رتبة البيكباشى وله المام بالكتابة وصار بالآلايات البيادة (العجيره) بفتح العين المهملة وكسر الجيم وبالياء التحتية والراء المهملة وهاء التأنيث قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس فى بحرى المنزلة على نحو ألف قصبة ومائتين وأبنيتها بالمونة وبها جامع بمنارة ومقام الشعراء ودوار لبياض الارز وجنان ونخل وسواق لسقى مزروعات الصيف وصهريج وسوق تباع فيه الاسماك ورى أرضها من بحر الشبول وتكسب أهلها من زراعة القطن والارز وصيد السمك وبها دوار ضيافة لعمدتها مصطفى قاسم وقصر مشيد له (عدوة) بكسر العين المهملة وسكون الدال وبعدها واو ثم هاء التأنيث ثلاث قرى بمصر الاولى قرية من مديرية المنية بقسم مغاغه واقعة فى غربى البحر اليوسفى بقليل فى الجنوب الغربى لناحية سلقوس بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ومعمل دجاج وقليل مصابغ وزراعة أهلها صنف الكتان ولها سوق كل يوم أحد وفيها عائلة مشهورة بالكرم والثروة ولهم أبنية مشيدة ومضايف متسعة * ومن هذه العائلة العالم الفاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى ولد بهذه القرية سنة احدى وعشرين ومائتين وألف وحفظ القرآن بها ثم التحق بالجامع الازهر فتعلم العلم به فتلقى الفقه والتفسير والحديث عن العلامة الشيخ محمد الامير الصغير وبعض الادب والمنطق عن البرهان القويسنى شيخ الجامع الازهر والسعد والمطول وجمع الجوامع عن الشيخ مصطفى البولاقى وجلس للتدريس فى سنة اثنتين وأربعين فقرأ جميع الفنون المتداولة بالازهر وانتفع به الطلبة واشتهر بحفظ السنة وسير الصالحين وأخذ عنه كثير من مدرسى الازهر وله تأليفات عديدة منها تقرير على صحيح البخارى سماه النور السارى وحاشية على شرح الزرقانى فى فقه مالك وشرح ارشاد المريد فى علم التوحيد والنفحات النبوية ومشارق الانوار وتبصرة القضاة فى المذاهب الاربعة والمدد الفياض على متن الشفاء للقاضى عياض والنفحات الشاذلية شرح البردة البوصيرية وله حب شديد للطلبة فتراه دائما يسعى فى مصالحهم والشفاعة لهم وتنفيس الكربات عنهم وأمراء مصر يكرمونه ويقبلون شفاعته وقد بنى مسجدين عظيمين أحدهما ببلده والآخر بمصر القاهرة بجوار سيدنا الحسين على الشارع الجديد بداخله ضريح الشيخ الشنوانى وهو مسجد جليل له منارة يقام فيه الجمعة والجماعة ويدرس فيه العلم على الدوام لتوسطه بين الازهر والمشهد الحسينى وكان اتمام بنائه سنة تسعين من القرن الثالث عشر وبنى بجواره حماما ومساكن ووقفها على ذلك الجامع ومع ذلك فكان ساكنا بالاجرة من ابتداء طلبه ولم يمتلك بيتا لسكناه الا فى آخر أمره وكانت له زراعة متسعة نحو ألف فدان وله كرم زائد ومكارم أخلاق وكان له مرتب فى الروزنامجة يصرف له كل شهر ألف ومائتان وخمسون قرشا وتوفى رحمه الله فى القاهرة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٠٣ ودفن فى الضريح الذى كان أعده لنفسه بجوار ضريح الشيخ الشنوانى فى مسجده المذكور الثانية قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة فى شمال العواسجة بنحو ألف ومائتى متر وفى الجنوب الشرقى للشبراوين بنحو ثلاثة آلاف متر وفيها مسجد ونخيل وأشجار الثالثة قرية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى شرقى ناحية مطرطارس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لمدينة الفيوم بنحو خمسة

آلاف متر وستمائة وبها جامع بمنارة ومعامل لاستخراج النيلة وبدائرها حدائق ونخيل كثير **(عرابة أبى كريشة)** هى عبارة عن عدة نجوع من قسم المنشأة بمديرية جرجا واقعة فى وسط الحوض بين البحر والجبل فى غربى العسيرات وجرجا الى ناحية الشمال ولا يتوصل اليها زمن زيادة النيل الا فى المراكب وبها نخيل وبستان أنشأه المرحوم عليوة أغا أبو كريشة وعليوة أغا المذكور ابن أحمد أغا أبى كريشة الشهير كانت والدته جارية سوداء ولذلك كان أسود كالعبد وولى نظارة قسم جرجا وبرديس فى زمن العزيز محمد على وفى زمن المرحوم عباس باشا وكان والده ناظر قسم قبله فى أول جعل نظار الاقسام من أولاد العرب سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وكان له شهرة فى الكرم وكان اذا ركب يركب خلفه كثير من عبيده وبلغت زراعته نحو ستة عشر ألف فدان ومثله فى الشهرة بل أشهر منه عبد الله أبو فواز بناحية العسيرات وفى تلك المديرية أيضا قرية تسمى عرابة أبى ذهب وهى مثل عرابة أبى كريشة وأصل أهلهما واحد وعوائدهم متحدة **(العربات المدفونة)** هذه المدينة كانت قديما من أعظم مدن الاقاليم القبلية فكانت تلى فى العظم مدينة طيبة التى بقيت دهرا طويلا تختا للديار المصرية وكانت تسمى فى الازمان السابقة ابيدوس وذكر استرابون انه كان بها سراية لمنون مثل التى كانت له فى مدينة طيبة وكانت موضوعة على اعوجاج فى النيل بعيدة عنه فى داخل الارض آخر أرض الزراعة تحت جبل لبيا والماء يصل اليها من فرع كان فمه فى الصعيد الاعلى وكان سيره تحت الجبل الغربى ومنه كان فم البحر اليوسفى الداخل فى بلاد الفيوم وقد انعدم هذا الفرع الآن بسبب علو الارض وانتقل فم البحر اليوسفى فى الازمان السابقة أيضا الى النيل ومن آثار هذا الفرع ما يسمى عند أهالى الاقاليم الوسطى ومديرية الجيزة باللبينى ثم انه لم يستمر على ما كان عليه فى الازمان القديمة بل صار قطعا متفرقة لكل قطعة منها اسم يخصها والظاهر ان هذا الفرع هو الذى كان سببا فى وجود هذه المدينة العظيمة والمدينة الاخرى التى كانت بالقرب منها المسماة فى كتب مؤلفى الروم ديوسبوليس بارو ا يعنى طيبة الصغرى وموضعها الآن قرية (هو) وقد اندرس هاتان المدينتان فى الازمان القديمة وخلفتهما مدينة بطلموسه التى كانت تخت الاقاليم القبلية فى زمن البطالسة وكانت لا تنقص عن مدينة منفيس كما قال استرابون وفيما بعد صار رأس المديرية مدينة جرجا التى أخذ اسمها من اسم مارى جرجس أحد مقدسى النصارى وكانت تلك المديرية تشتمل على مائة واحدى وتسعين قرية وكان عدد أهلها ثلثمائة وسبعة وأربعين ألفا وخمسة وخمسين نفسا ومما ذكرناه يعلم ان هذا الموضع فى جميع الازمان كان محلا لمدينة عظيمة ومركزا من مراكز الاقاليم القبلية وقد علم من تحقيقات مريت فى تاريخه ان مقر فراعنة العائلة الاولى والثانية هو مدينة طين أو طينيس وهى على قول بركش مدينة كانت بقرب مدينة ابيدوس أو هى قسم من مدينة ابيدوس وكانت مدة الاولى مائتين وثلاثا وخمسين سنة وكان أول فرعون منها قبل المسيح بخمسة آلاف وأربع سنين ومدة الثانية ثلثمائة سنة واثنتين ثم ان الآثار الموجودة الآن هى آثار مدينة ابيدوس المذكورة ولشهرتها وجب علينا تحديد موضعها تبعا لمن ذكرها من المؤلفين فى خطط انتونان ان بين مدينة ديوسبوليس بارو ا (هو) ومدينة ابيدوس ثمانية وعشرين ميلا ولو قيس على الخرطة من هو التى هى مكان مدينة ديوسبوليس الى هذه المدينة لوجد ما بينهما واحدا وأربعين ألف متر وهو الثمانية والعشرون ميلا المذكورة وقد قدر بلين ما بين مدينة ابيدوس والنهر بسبعة أميال ونصف والآن بين المدفونة وأقرب نقطة من النيل سبعة آلاف وخمسمائة متر وهى عبارة عن خمسة أميال ويظهر ان النيل أكل من الشاطئ الشمالى وتحول عن الشاطئ الآخر كما يحصل ذلك فى نقط كثيرة من وادى النيل فى كل سنة ثم انه كان حول هذه المدينة أرض خصبة صالحة للزرع وبسبب الاهمال وتغير الاحوال صارت الرمال تسطو هناك كل سنة وتغطى الارض شيأ فشيأ حتى أفسدت أرضها بالكلية فخربت البلد وفارقها أهلها من زمن مديد والآن فى محل المدينة قريتان احداهما تسمى الخربة والاخرى الخرابة وهما عرضة لتسلط الرمال عليهما والسبب الموجب لسيلان الرمال فى هذه الجهة هو ان فى مقابلة ابيدوس واديا متسعا تنسف الارياح منه الرمال وتنشرها على الارض وكانت الاراضى والبلاد والمبانى فى الازمان السالفة محفوظة من ذلك إما بترع تجرى فيها المياه وتطهر كل سنة وإما بأبنية من الآجر سميكة يختلف ارتفاعها باختلاف الحاجة وذكر بلوتارك ان أمراء مصر كانوا يختارون الدفن فى مقابر تلك المدينة لاعتقادهم ان القبر الحقيقى لاوزريس

لا يوجد الا فيها وفى مدينة منفيس وذكر ماريان مارسلان انه كان فى المدينة كاهن يخبر بالغيب اسمه بيزا وكان له شهرة عظيمة فى سائر الديار المصرية وذكر كثير من المؤلفين ان تلقين الاسرار الدينية كان فى هذه المدينة كما كان فى عدة مدن مثل مدينة بوباسط ومدينة الطينة وفى زمن الرومانيين كان فيها رباط من العساكر الخيالة والمسافر اليها للاطلاع على آثارها الباقية بعد خروجه من مدينة جرجا متجها الى الجنوب الغربى يمر أولا فى أراض مزدرعة تقطعها ترع وجسور مكسوة بالطوب تمتد الى أرض الصحراء فى اتجاهات مختلفة لحفظ المياه فى زمن النيل حتى يروى الاراضى فاذا وصل الى الرمل الذى فى نهاية الجسر الاعظم يسير تقريبا ثلاثة أرباع ساعة على خط حدود الرمل فيصل الى قرية الخربة الموجودة فى نهاية خراب المدينة القديمة فيرى فيها قطعا متنوعة من شقاف وصخور ثم يمشى وسط الخراب بقدر ألف ومائتى متر فيصل الى قرية الخرابة وهى منقسمة الى كفرين ومن مرسى البلينا الى ابيدوس طريق يصعد فيه نحو تسعة آلاف متر فاذا وصل اليها القاصد رأى الآثار القديمة التى صار كشفها فى عصر الخديو اسمعيل باشا من الرمال وهى ثلاثة معابد ومدفن واحد وكان نزح الاتربة منها بمعرفة ماريت بك وملاحظته حتى انكشف جميعها فوجدت ابنيتها فى غاية من الاتقان وعليها كتابات مفيدة وبعض أودها معقود بحجارة كبيرة طول الواحد منها خمسة أمتار ملحوم بعضها فى بعض وتتكئ من اطرافها على اكتاف من الحجر المنحوت والعارفون باللغة المصرية القديمة نسبوا أحد المعابد الى سيتى الاول والذى بناه هو سيتى المذكور ورمسيس الثانى وهو من أجمل المبانى بجميع ما نسب الى سيتى الاول ولم يمكن الوقوف الى الآن على الغرض الذى جعل له هذا المعبد على هذا الوضع فانه مشتمل على سبعة حيشان فى كل حوش خلوة للعبادة كانها تشير الى سبعة من المقدسين والثانى منسوب الى رمسيس ولده والثالث معبد اوزريس وفيه قبة يمتنع فيها آلات الطرب كالناى والمغانى بخلاف الجارى فى حق سائر المقدسين وآخر ما كشف من المعابد معبد سيتى المركب من السبع محلات عليها كتابات ونقوش فيها اسم سيتى ورمسيس الثانى وفى هذا المعبد وجد الجدول المعروف بجدول الملوك وهو اكمل من الجدول الموجود فى خزانة الآثار بمدينة لندره تحت مملكة الانكليز والملك سيتى ورمسيس مرسومان فى ذلك المعبد وامامهما نقش اسماء خمسة وسبعين ملكا غير سيتى المذكور وسلسلة الملوك تنتهى الى مينيس مؤسس السلطنة المصرية ومعبد رمسيس الثانى فى بحرى معبد سيتى ولم يبق منه غير بعض الحيطان وجدول الملوك الموجود فى لندره كان فى هذا المعبد فنقله الانكليز بحجارته ومعبد أوزريس فى الجهة البحرية من هذا المكان وتربته كانت بقربه وكانت محترمة عند المصريين فى ذلك الوقت كاحترام الحرم الشريف عند المسلمين أو كاحترام الكنيسة الكبرى فى رومة الآن ولم يمكن العثور عليها الى وقتنا هذا وربما يعثر عليهما من الحفر الجارى الآن وأما القبور التى عثر عليها فهى من زمن العائلة الرابعة والثانية عشر والثالثة عشر والعائلة الاخيرة قبل المسيح بألفين وثمانمائة سنة وبين معابد ابيدوس وناحية بلينا مسافة نحو اثنى عشر كيلومتر وعربات المدفونة الآن قرية من قسم برديس من مديرية جرجا فى شرقى تلول المدينة الاصلية وفى حافة الجبل وغربى بنى جميل وبحرى بهود واكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وفيها نخيل وأشجار ومساجد وقاصدها يسير اليها من البلينا فى طريق وسط أرض الزراعة وفى أيام النيل يركب جسر برديس المبتدأ من البحر الى الجبل والمسافة ثلاث ساعات وفيه قناطر يقال لها قناطر يعقوب عندها ينعطف المسافر الى الجهة الجنوبية نحو ساعة فيصل الى العربات وذكر استرابون ان الواح الاول من الثلاث واحات التى فى صحراء الليبيا فى مواجهة مدينة ابيدوس على مسافة سبعة أيام

(العريش) قال المقريزى فى خططه العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهى مدينة قديمة من جملة المدائن التى اختطت بعد الطوفان قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه ان مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كان غلاما مترفها فلما اقترب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك فى هذا الموضع مدينة وسماها درسان أى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والجنان من درسان الى البحر فكانت كلها زروعا وجنانا وعمارة وقال آخر انما سميت بذلك لان بيصر بن حام بن نوح تحمل فى ولده وهم أربعة ومعهم أولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكر وأنثى وقدم ابنه مصر بن بيصر أمامهم نحو أرض مصر حتى خرج من أرض الشام فتاهوا وسقط مصر فى موضع العريش وقد اشتد تعبه ونام فرأى قائلا يبشره بحصوله فى أرض ذات خير

ودروملك ونخر فانتبه فزعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله ان يجمعه بأبيه واخوته وان يبارك له فى أرضه فاستجيب له وقادهم الله اليه فنزلوا فى العريش وأقاموا به فاخرج الله لهم من البحر دواب ما بين خيل وحمير وبقر وغنم وابل فساقوها حتى أتوا موضع مدينة منف فنزلوه وبنوا فيه قرية سميت بالقبطية مافه يعنى قرية ثلاثين فنمت ذريته بمصر حتى عمروا الارض وزرعوا وكثرت مواشيهم وظهرت لهم المعادن فكان الرجل منهم يستخرج القطعة من الزبرجد يعمل منها مائدة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبعير الرابض وقال ابن سعيد عن البيهقى كان دخول اخوة يوسف وأبويه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهى أول أرض مصر لانه خرج الى تلقيهم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هنالك عرش وهو سرير السلطنة فاجلس أبويه عليه وكانت تلك المدينة تسمى فى القديم بمدينة العرش لذلك ثم سمتها العامة مدينة العريش فغلب ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس فى اطراف مصر من جميع جوانبها فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لتمتار من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان أولاد يعقوب الكنعانى يريدون البلد لقحط نزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشا يستظلون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر فى موضعه ويقال للعريش الخ فهذا كما ترى وابن وصيف شاه أعرف بأخبار مصر ثم انه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بمعاونة بنى الجراح وأحرقها وأخذ جميع ما فيها وقال القاضى الفاضل وفى جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الافرنج أكثره وحملوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجدوا محاطبا على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم ان الجفار بأجمعه كان أيام فرعون موسى فى غاية العمارة بالمياه والقرى والسكان وان قول الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وان العمارة كانت متصلة منه الى اليمن ولذلك سميت العريش عريشا وقيل انها نهاية التخوم من الشام وان اليها كان ينتهى رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن ذعر بن حجر بن جديلة بن لخم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبناها مدينة وعن كعب الاحبار أن بالعريش قبور عشرة من الانبياء انتهى ومما يدل على ان العريش من بلاد مصر ما قاله الكندى انه لما أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الكتاب الى عمرو بن العاص وكان متوجها الى فتح بلاد مصر صادفه الرسول بالكتاب وهو برفح فلم يأخذه منه ودافعه وسار حتى نزل العريش وقيل له انها من مصر فدعا بالكتاب وقرأه على المسلمين وقال تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا نعم قال فان أمير المؤمنين عهد الى ان لحقنى كتابه ولم أدخل أرض مصر ان ارجع وقد دخلت أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله وعونه انتهى وفى رحلة النابلسى المشهور بين الانام ان العريش أول حدود مصر وآخر حدود الشام وفيها جوامع عامرة بداخل أحدها قبر الشيخ محمد الدمياطى صاحب الولاية والتقريب تلميذ الشيخ نور الدين الدمياطى صاحب الدمياطية وقد وصفها السيد محمد كبريت فى رحلته بقوله

ثم أتينا بعد للعريش * وانه فى ساحل وحيش
ما فيه الا الرمل والبرغوث * وليس فيه للغريب غوث
وفيه أيضا قلعة وزاويه * وبعض دور فى فناها خاويه

انتهى وهى قرية مشهورة فى كتب التواريخ ومنها الجد التاسع والثامن لابن عباد ملك الاندلس فارق مدينة العريش الى الاندلس وسكن بأرض اشبيلية قال ابن خلكان فى وفياته ان ابن عباد هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبى القاسم محمد قاضى اشبيلية بن أبى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة وكان بدء أمرهم فى بلاد الاندلس ان نعيما وابنه عطافا أول من دخل اليها من بلاد المشرق من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب يومين من أقاليم

طشانةمن أرض اشبيلية وامتدلعطاف عمود النسب من الوالد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو أول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضاء بها فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن على بن حمود الحسنى المنعوت بالمستعلى صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها وأتوا القاضى محمدا المذكور وقالوا له أما ترى ما حل بنا من هذا الرجل الظالم وما أخذ من أموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع من زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بنى أمية بالاندلس الذى كان المنصور بن أبى عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن غير اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت أحوال مختلفة فى هذه المدة ثم قيل للقاضى محمد المذكور بعد تمكنه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم فى مسجد بقلعة رباح فأرسل اليه من أحضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفى هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهرى فى كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع فى الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس فى أوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش فى أمره وأقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسمعيل فى رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفى المدعو هشاما فاستبد القاضى محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفى ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقيل انه عاش الى قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر اشبيلية ولما مات محمد القاضى قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن على ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة فى حقه ثم أفضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة وكان رجلا جبارا أبرم الامر متناقضا لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد متهور الاتضامه الدهاه وجبانا لا تامنه الكماه ضبط شأنه حتى طالت يداه واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتى أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وبساطة البنان وثقوب الذهن ما فاق به على نظرائه قد حصل من الادب على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر فى مطالعتها فكانت له بحيبة على تحبير الكلام وقرض الشعر وأخباره فى جميع أفعاله وأنحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع باتخاذهن فقشا نسله وكان له من الولد نحو العشرين ذكورا وإناثا ومن شعره

شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فرقيق

ولم يزل فى عز سلطانه واغتنام مساره حتى أصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها وتوفى يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة ودفن ثانى يوم بمدينة اشبيلية وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن على بن القطاع السعدى فى كتاب لمح الملح ان المعتمد المذكور أندى ملوك الاندلس راحة وأرحبهم ساحة وكانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنابه وكان شاعرا أديبا فمن شعره

أكثرت هجرك غير أنك ربما * عطفتك أحيانا على أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدى الضريبة للاذفونش فلما ملك الاذفونش طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى أخذ بلاده وأرسل اليه يهدده ويقول له تنزل عن الحصون التى بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش فأحضر آلات الحصار فاجتمع مشايخ الاسلام وفقهاؤهم وجاؤا الى القاضى عبد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وآخر ما اجتمع عليه رأيهم ان يكتبوا

الى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وأخبر القاضي المعتمد فوافقه على ذلك وألزمه بأن يمضي اليه بنفسه فخرج من عنده وكتب الى يوسف بن تاشفين بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس وأقام بسبتة وأرسل الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في أربعين ألف فارس غير من انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتابة فكتب يوسف الجواب في ظهره الذي يكون سترآه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع قلبه لذلك وقال هذا رجل عازم ثم التقى الجيشان في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس فكانت النصرة للمسلمين وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وكان ذلك في منتصف رجب من سنة تسع وسبعين وأربعمائة وهذه الوقعة من أشهر الوقائع ويؤرخ بعامها في بلاد الاندلس فيقال عام الزلاقة وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما وأصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وقد أعجبه حسن بلادها وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر أصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر وأجلاف العرب وجعل خواصه يحسنون له أخذها ويغرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده وجهز اليه العساكر وقدم عليهم سير بن أبي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامیه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشرين من رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيأ وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة والثاني الراضي وكان ينوب عنه في رنده وهي من الحصون المنيعة ولابيهما فيهما مأثرات عديدة ولما أخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع أهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كأنهم أموات فساروا واليوم يحدوهم والنوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى اسمعيل الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بدمع رائح غادي * على البهاليل من أبناء عباد

وهي قصيدة طويلة من جملتها

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فأنشد

تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذلك وذا أدهما * يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فأمر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقاله بها الى الممات قال ابن خاقان ولما أجلي عن بلاده وأعري من طارفه وتلاده وحمل الى السفين وأحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عريبا بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه سره مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول أبو بكر الداني قصيدته المشهورة التي أولها

لكل شيء من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات

ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة

انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقل لعالمها الارضى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات

وهى قصيدة جليلة لكنه غلط فى اثبات التاء فى الشاه وانما هو بالهاء الملك العجمى وله أيضا فى حبسه قصيدة عملها باغمات منها

تنشق رياحين السلام فانما * أفض بها مسكا عليك مختما

أفكر فى عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندى مظلما

الى أن قال فيها

وانى على رسمى مقيم فان أمت * سأجعل للباكين رسمى موسما

بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما

ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى * حدادا وقامت أنجم الجو مأتما

وكان قد انفكت عنه القيود يوما فأشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم أرحما

عجبت لان لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسريرة أعلما

سينجيك من نجى من الجب يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله فى البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها عدة أبيات منها

اليك النزر من كف الاسير * فان تقبل تكن عين الشكور

تقبل ما يكون له حياء * وان عذرته أحوال الفقير

قال أبو بكر فرددتها اليه لعلمى بحاله وكتبت اليه أبياتا منها

سقطت من الوفاء على خبير * فذرنى والذى لك فى ضميرى

تركت هواك وهو شقيق نفسى * لئن شقت برودى عن غدورى

الى أن قال فيها

وأعجب منك انك فى ظلام * وترفع للعفاة منار نور

رويدك سوف توسعنى سرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسرير

وسوف تحلنى رتب المعالى * غداة تحل فى تلك القصور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة فى اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذى كان فى خدمة أبيها وهو فى سلطانه فرآهن فى أطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد

فيما مضى كنت فى الاعياد مسرورا * فساءك العيد فى أغمات مأسورا

ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن فى الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

ودخل عليه وهو فى هذه الحالة ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود فلما رآه بكى وقال أبياتا منها

قيدى أما تعلمنى مسلما * أبيت أن تشفق أو ترحما

دمى شراب لك واللحم قد * أكلته لا تهشم الاعظما

يبصرنى فيك أبو هاشم * فينثنى والقلب قد هشما

ارحم طفيلا طائشا لبه * لم يخش أن يأتيك مسترحما

وارحم أخيات له مثله * جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيأ فقد * خفنا عليه للبكاء العمى
والغير لا يفهم شيأ فما * يفتح الا لرضاع فما

وقد أطال ابن خلكان في ترجمته وما قاله وما قيل فيه ثم قال وأشعار المعتمد وأشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها او دخل فيها حديث أبيه وجده فطالت وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وأربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة أبيه وخلع في التاريخ المتقدم ذكره وتوفي في السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح رثوه بقصائد مطولات وانشدوها عند قبره منهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به فمن قصيدته

ملك الملوك أسامع فأنادي * أم قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

فلما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فأبكى عليه كل من حضر ورأى أبو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

صرفت في آلة الصواغ أنملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا أن تكون فما
ياصائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ماحكاه سوى * انى رأيتك فيه تنفخ الفحما

واغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوق بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم قال وأما أبو بكر بن اللبانة فما رأيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا من يعلم ذلك لكن رأيت في كتاب الحماسة التي صنفها أبو الحجاج يوسف البياسي ان ابن اللبانة قدم ميورقة في آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة انتهى باختصار كثير ثم ان عند مدينة العريش صحراء متسعة يوجد بها الطيور والحيوانات البرية كبقر الوحش وحمره فلذا في كتاب كترمير ان السلطان بيبرس في توجهه من مصر الى الشام سنة ستمائة واحدى وستين كان يتعاطى الصيد في طريقه مع أمرائه وكان يحب الصيد فلما وصل الى العريش جعل من جنوده حلقة فيها ثلاثة آلاف رجل أحاطوا بجزء كبير من الارض ليصطاد واما بداخل الحلقة من الغزلان ونحوها ثم أخذوا يضيقون الحلقة شيأ فشيأ مع المحافظة على ما بداخلها من الحيوانات حتى قبضوا على ما بها من الوحوش انتهى والحلقة هي الدائرة من كل شيء كحلقة الخاتم وحلقة العلم وحلقة العسكر المحيطة بالملك أو بالامير وعند المغول هي اسم للدائرة المتكونة من الصيادين لينحصر فيها طائفة من أنواع الصيد قال فخر الدين الرازي كانت حلقة جنكيزخان دائرها مسافة ثلاثة أشهر ثم تتضايق شيأ فشيأ فيجتمع فيها من الحيوانات ما لا يحد كثرة وقال في مسالك الابصار كانت مناشير جند الحلقة من السلطان كمناشير الامراء وكان لكل أربعين منهم مقدم ليس له عليهم حكم ولا تكلم الا في ترتيبهم في مواقفهم فكان أمر مواقفهم في الحلقة اليه وكانت لهم اقطاعات منها ما يبلغ ألفا وخمسمائة دينار ونحوها وهي اقطاعات أعيان الحلقة واقطاعات العسكر كانت لا تنقص عن مائتين وخمسين دينارا وقال خليل الظاهري اما أجناد الحلقة فكانت عدتهم قديما أربعة وعشرين ألف جندي كل ألف لها أمير يقال له مقدم الالف وكل مائة من الالف له باش ونقيب ومنهم من هو بحري يركز بالقلعة المنصورة ومنهم من يركز في غيبة السلطان بمراكز معينة من مصر والقاهرة ومنهم من يوجه في المهمات الشريفة وقال صاحب ديوان الانشاء ان جند الحلقة ليس عليهم خدمة الا في المهمات

السلطانية وكانت عدتهم اثنى عشر ألف جندى ثم تناقصوا وكانوا لاضابط لهم ولا تماثل بل ربما كان لجبانهم بقدر
رزق سبعة أو ثمانية من الشجعان وبالعكس ومنهم من كان باسمه عبرة دنانير جيشية ولا متحصل لها وعدة المقدمين
من جند الحلقة فى زماننا أربعون لهم رأى مسدد ووجاهة فى العسكر يحضرون فى المواكب الحافلة فى الايوان
ويكونون باشات على مقطعى الحلقة فى السفر الى المهمات الشريفة انتهى مترجما منه ثم ان هذه المدينة ليست
قريبة من النيل وطريقها متصل ببورت سعيد وقد غطت الرمال التى جلبتها الرياح جميع آثارها القديمة ولم يبق بها
سوى قلعة من مبانى الدولة العثمانية من سنة اثنتين وستين وسبعمائة على بعد نصف ساعة من البحر الرومى كان القصد
منها حفظ الطريق من العريش الى حدود فلسطينة وحفظ الكورنتينا وعوائد الجمارك ولكثرة الرمال فى أراضيها
لا يزرع فيها الا الشعير وقليل من القمح ولا يقوم محصولها بمؤنة أهلها الا نحو ثلاثة أشهر عند سلامة الزرع نعم يزرع
بها صنف البطيخ بكثرة حتى ان أهلها يعلفون عليه مواشيهم وأغلب مؤنتهم الشعير المجلوب اليهم من الشام ومصر
وربما اقتاتوا البطيخ بأن يشووا صغيره ويأكلوه وبها قليل نخيل فى جوانبها وبقرب شط البحر الملح لهم عيون
عذبة الماء يستقون منها ويزرعون عليها شيأ من الخضر بقدر كفايتهم نحو سلق وملوخية وبامية وباذنجان أسود
وجزر فى أرض قابلة للزرع الا انهم غير ملتفتين لذلك وفى حواليها كروم عنب وتين قليلة المحصول لقلة المياه وتسلط
الرمال وأهلها نحو ألفى نفس وخمسمائة ما بين ذكور واناث غالبهم دائم الاسفار الى مصر والشام على الابل لضرورة المعاش
ولا يتبع هذه القرية بلاد وانما حواليها جماعة من الباشبوزق تخلفوا من العساكر الذين كانوا قديما محافظين
بالقلعة وهؤلاء لا كسب لهم سوى صيد السمك والشغل على الابل وحواليها أيضا عرب من قبيلة يقال لها السواركة
تفرقوا بطونا فمنهم بطن يقال لهم الدهيجانه وبطن الرميلات وبطن الخناصرة وبطن الفرادات وجميع هؤلاء العرب لم
يشتهروا الا بصيد الطيور مثل العصفور البلدى والغراب والحدأة والسمانى وفى كل سنة ينزل هناك سيل يمر على
العريش وينزل فى البحر ولا ينتفع منه بشئ ثم انه كان بهذه البلدة وقعة بين ابراهيم الخليجى الخارجى مع عساكر
المكتفى بالله فى سنة مائتين وثلاث وتسعين وحاصل ذلك على ما نقل فى دائرة المعارف لابن الوردى أن الخليجى الخارجى
واسمه ابراهيم كان أحد قواد بنى طيلون وكان فى نواحى مصر تخلف عن محمد بن سليمن من قوادهم أيضا وذلك لما ولى
المكتفى عيسى بن محمد النوشرى على مصر سنة مائتين واثنتين وتسعين فكتب عيسى الى المكتفى بالخبر وكثرت جموع
الخليجى وزحف الى مصر وخرج النوشرى هاربا الى الاسكندرية وملك الخليجى مصر وبعث المكتفى العساكر مع
فاتك مولى أبيه المعتضد وبدر الحمامى وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلغ فى جماعة من القواد ولقيهم الخليجى على العريش
فى صفر سنة مائتين وثلاث وتسعين فهزمهم ثم تراجعوا وزحفوا اليه وكانت بينهم حروب فنى فيها أكثر أصحاب
الخليجى وانهزم الباقون فظفر عسكر بغداد ونجا الخليجى الى فسطاط مصر واختفى به ودخل قواد المكتفى المدينة
وأخذوا الخليجى وحبسوه فأخبر المكتفى بذلك فكتب بحمله ومن معه الى بغداد فبعث بهم فاتك فحبسوا ببغداد انتهى
وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة أن بونابرت سر عسكر الفرنساوية استولى على مدينة
العريش فى توجهه الى الشام وكان بها جملة من المماليك ونحو ألف عسكرى من المغاربة والارنؤط فحضر اليهم
الفرنسيس الذين كانوا فى المقدمة فى آخر شعبان وأحاطوا بالقلعة ووقع القتال بين الفريقين واستمر من بالقلعة
يدافعون عن أنفسهم الى ان حضر بونابرت بجيوشه بعد أيام فاشتد الحصار فأرسل من بالعريش الى غزة يستنصرون بهم
فأرسلوا اليهم نحو السبعمائة عسكرى وعليهم قاسم بيك أمين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية
بها واحاطتهم حولها فنزلوا قريبا من القلعة فكبسهم عسكر الفرنسيس بالليل فاستشهد قاسم بيك وجماعة وانهزم
الباقون ولم يزل أهل القلعة يحاربون الى ان فرغ منهم البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الامان فأمنوهم ومن القلعة
أنزلوهم وذلك بعد حصار أربعة عشر يوما فلما نزلوا على أمانهم أرسلوا المماليك والكشاف الى مصر مع الوصية بهم وتخلية
سبيلهم فحضروا مصر فى الخامس والعشرين من رمضان وأخذوا اسلاحهم وخلوا سبيلهم وأما باقى العسكر الذين كانوا
بقلعة العريش فبعضهم انضاف الى عسكر الفرنساوية فأعطوهم جامكية وعلوفة وجعلوهم بالقلعة مع عساكرهم
والبعض لم يرضوا بذلك فأخذوا اسلاحهم وأطلقوهم ولما ورد الى مصر خبر نصرة الفرنساوية ذهبت طائفة بالبيارق الى

الجامع الازهر وطلبوا الشيخ الشرقاوى وسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها على منارات الجامع فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة أخرى بيرقا وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة ثم سار بونابرت الى الشام يريد فتحها وفى تسع عشرة من رمضان وصل بعسكره الى خان يوسف وفى صبحها دخلوا غزة واستولوا عليها وفى الثالث والعشرين منه وصلوا الى الرملة واستولوا على ما بها من الذخيرة وفى السادس والعشرين وصلت مقدمتهم الى يافا وحاصروها وفى غرة شوال استولوا عليها بعد محاربات وأمن من بها من أهل مصر ودمشق وحلب وأرسلهم الى بلادهم سالمين وقتل من العسكر نحو أربعة آلاف وأرسلوا بيارقها الى مصر ورفعوها على الازهر بعضها على الباب الكبير فوق المكتب والبعض على الباب الذى عند حارة كتامة ثم استولوا على حيفة ثم حاصروا عكا وقاموا عنها فى شهر الحجة ثم عادوا الى مصر ليلة الجمعة غرة المحرم افتتاح سنة أربع عشرة وفى شهر رجب من هذه السنة وصل الوزير الاعظم يوسف باشا وصحبته نصوح باشا الى العريش وحاصروها وبعد قليل استولوا عليها فى تاسع عشر الشهر وقتلوا من بها من الفرنساوية واستحوذوا على ما كان فيها من الذخيرة والجبخانة وآلات الحرب وصعد مصطفى باشا الذى باشر الاستيلاء على القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية الى داخل القلعة فاتفق ان وقعت نار على مكان بجبخانة البارود المخزون هنالك فاشتعلت وطارت القلعة بما فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومات كثير ممن كان خارجا عنها او بقربها مما نزل عليهم من النار والاحجار ولما تحقق الفرنساوية أخذ العريش وان العثمانية زاحفون على مصر تهيأ سر عسكرهم وخرج من القاهرة بجنوده وخيم بالصالحية وقد كان قبل استيلاء العثمانية على قلعة العريش أرسل الى سنيت كبير الانجليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين فى الصلح ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا لجمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاوروا معهما على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب وزرت سر عسكر الصعيد فنزلوا فى البحر على دمياط وبعد اجتماعهم بالعريش واجراء اللازم عادوا ومعهم الدفتردار ورئيس كتاب الوزير لكتب شروط الصلح فنزلوا بالصالحية وتم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا طبعت فى طومار كبير وورد الخبر الى القاهرة وفرح الناس بذلك فرحا شديدا وأرسل سر عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى قائمقام فجمع أهل الديوان وقرأ عليهم ذلك ثم طبعوا منه نسخا كثيرة وانظر تلك الشروط فى الجبرتى وقد تعرضنا لها فى كتابنا التاريخ وفى رحلة الشيخ عبد الغنى النابلسى بعض بيان للطريق من العريش الى المحروسة لا بأس بسوق بعضها قال لما دخلنا العريش نزلنا فى مكان عند باب القلعة وصلينا فى الجامع داخل السور ثم زرنا قبر الشيخ الدمياطى فى جامع آخر وهنالك فى تلك البلاد مكان مبارك يقال له اليزك بفتح المثناة التحتية والزاى المعجمة وفى آخره كاف ويقال انه متصل بالغار الذى فى بلاد الخليل عليه السلام وسرنا من العريش الى ان وصلنا الى بئر المساعيد بفتح الميم والسين المهملة وبعدها الف فعين مهملة فمثناة تحتية فدال مهملة وهنالك سبيل معمر بجدران الحجر فاستقينا منه وملأنا الركاوى ثم سرنا الى قبر الساعى وهو قبر مشهور هنالك ثم سرنا الى محل البرقات بفتح الموحدة والراء المهملة وهى منزلة من منازل القافلة فنزلنا هنالك وصلينا الظهر ثم سرنا بلا شرولا حر ونزلنا فى الغروب بمكان فى البرية فأكلنا وأطعمنا الخيل ثم سرنا فى ذلك الطريق الكثير الرمل حتى مررنا على ام الحسن وهو مكان فيه خان متهدم البنيان من قديم الزمان ثم سرنا الى مكان يسمى رؤس الادراب وفى نصف الليل وصلنا الى بئر العبد وهى منزلة من منازل القافلة قال السيد محمد كبريت فى رحلته

ثم أتينا بعد بئر العبد * فى سفح واد ماله من وفد ومأوه مر زعاق مالح * ولم يكن فيه هواء صالح

ثم سرنا الى طلوع الشمس فنزلنا بالفلاة واسترحنا حصة يسيرة وسرنا حتى وصلنا الى منزلة قطية ثم سرنا ومررنا على الرمل الكثير العسر المسمى برمل الغرابى قال وذكر المقريزى فى خططه فى سبب رمل الغرابى أن شداد بن هداد بن شداد بن عاد عدا الى أرض مصر وغلب لكثرة جيوشه على ملك مصر اشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح وهدم ما بناه هو وآباؤه وبنى لنفسه اهراما ونصب أعلاما زبر عليها الطلسمات واختط موضع الاسكندرية وأقام هنالك دهرا الى ان نزل به وبقومه وباء فخرجوا من أرض مصر الى جهة وادى القرى فيما بين المدينة النبوية والشام وعمروا

الملاعب والمصانع لحبس المياه التى تجتمع من الامطار والسيول وكان سعة كل مصنع ميلا فى ميل وغرسوا النخيل وغيره وزرعوا أصناف الزروعات وامتدت منازلهم الى العريش والجفار فى أرض سهلة ذات عيون تجرى وأشجار مثمرة وزروع كثيرة فاقاموا بهذه الارض دهرا طويلا حتى عتوا وبغوا وتجبروا وطغوا وقالوا نحن الاكثرون الاشدون قوة الاغلبون فسلط الله عليهم الريح فأهلكتهم ونسفت مصانعهم وديارهم حتى صلتها رملا فتراه من هذه الرمال بأرض الجفار بين العباسة حيث المنزلة التى تعرف اليوم بالصالحية الى العريش من رمل مصانع العادية وسحالة صخورهم لما أهلكهم الله بالريح ودمرهم تدميرا واياك وانكار ذلك لغرابته ففى القرآن الكريم ما يشهد لصحته قال تعالى وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ماتذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم أى كالشئ الهالك البالى وقيل الرميم نبات الارض اذا يبس ودبس وقيل الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم والرميم الخلق البالى من كل شئ انتهى ثم جئنا الى بئر الدويدار بضم الدال المهملة وفتح الواو وياء مثناة تحتية ساكنة وفتح الدال المهملة بعدها ألف وراء وهو بئر كبير والآن غلب عليه الرمل فردمه لكن حوله حفر صغار فيها ماء يغلب عليه الملوحة قال السيد محمد كبريت فى رحلته

ثم الى بئر الدويدار الردى ❊ جئنا وما أقبحه من مورد

ونزلنا هنالك حصة من الزمان نحن ومن معنا وأكلنا ماتيسر من الزاد ثم ركبنا وسرنا على بركة الله ولم نزل فى ذلك الرمل الكثير سائرين الى ان مررنا على المكان المسمى باللواوين وهى لووايين كثيرة تمثل الصفة الكبيرة وكل واحد منها بجانبه بركة من الملح فقطعنا اللواوين ثم بتنا هنالك فى البرية ثم ركبنا فى نصف الليل فاشرفنا فى الصباح على قرية الصالحية ولم نزل سائرين الى ان نزلنا بها فى مزار الولى الصالح الشيخ حسن الليثى الصامت العجمى ثم سرنا فى الصباح فمررنا على قرية الخطاطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة بعدها ألف وطاء مهملة مكسورة وراء مهملة وهى قرية عظيمة واسعة كبيرة بها النخيل الكثير الذى لايعد ولا يحصى ثم سرنا الى ان وصلنا فى وقت الضحوة الكبرى الى القرين كزبير فبتنا هنالك وسرنا فى الصباح حتى مررنا على كفر أبى حماد بفتح الكاف وسكون الفاء وبالراء وفيه قبر أبى حماد ولى من أولياء الله تعالى وعلى قبره قبة عظيمة ثم سرنا حتى وصلنا الى بلدة بلبيس بضم الموحدة ولام ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة ثم سين مهملة على ما هو المشهور وقيل غير ذلك (انظر بلبيس) ثم سرنا فمررنا بالطريق على قبة بعمارة حسنة ذكر والنا ان فيها قبر الشيخ العراقى صاحب كتاب السفينة العراقية وهو المسمى بالشيخ محمد بن عراق وقد ذكره الشعراوى والمناوى فى طبقاتهما فى ترجمة الشيخ محمد بن المنير فقال المناوى فى ابن المنير انه كان سريع العطب لمن يؤذيه وقال الشعراوى كان ابن المنير رضى الله عنه يحمل لاهل المدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد منهم عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق ينكر عليه ذلك ويقول ان هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر ولا تخلو من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوى قبل القبة وقف غاض بصره وقال ياسيدى يدخل محمد بن المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق فكرر عليه الكلام فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما بلغ ذلك سيدى عليا الخواص قال وعزة ربى قتله وعزة ربى قتله فجاء الخبر بأن ابن عراق مات بعد خروج الحاج من المدينة بعشرين يوما فهذا هو الصحيح ان ابن عراق مات فى المدينة ودفن هنالك ولم يذكر الشيخان ترجمته فى طبقاتهما ثم سرنا فمررنا على قبة أخرى يقال انه دفن فيها الشيخ الولى المشهور بالمنير بتشديد الياء التحتية قال الشيخ عبد الوهاب فى الطبقات سيدى الشيخ محمد المنير أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى وكان يحج فى كل سنة ويقدس بعد ان يصل الى مصر ويقيم شهرا قال سيدى عبد الوهاب وأخبرنى رضى الله عنه قبل وفاته انه حج سبعا وستين حجة هذا لفظه لى بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه يكره الكلام فى طريق القوم من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ فى النهار ختمة وفى الليل ختمة وكانت عمامته من صوف أبيض مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ثم سرنا الى ان أشرفنا على بلدة الخانقاه فبتنا بها واجتمعنا بالفاضل الشيخ عبد اللطيف الكمالى مفتى الشافعية ببلاد الخانقاه ثم سرنا منها فمررنا فى الطريق بسبيل علام بتشديد اللام فصادفنا صديقنا وابن بلادنا حضرة الشيخ عمر القباقبى الذى هو من دمشق الشام وقد

خرج من مصر الى القاهرة مع جناب صديقنا الشيخ أحمد ابن الشيخ عامر ابن الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ قاسم من ذرية سيدى عبد البارى العشماوى بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الميم بعدها ألف وواو وياء النسبة صاحب التصنيف فى مذهب الامام مالك رضى الله عنه والشيخ أحمد المذكور تابع حضرة الشيخ زين العابدين البكرى الذى له حكم الولاية فى الخانقاه بطريق التوجيه من جهة السلطنة العلية فسرنا بعد السلام والتحية حتى دخلنا الى بلدة مصر المحروسة ذات الربوع العامرة بالخيرات المأنوسة وكان دخولنا من باب الشعرية فقرأنا الفاتحة للشيخ عبد الوهاب الشعراوى وغيره من الاولياء الصالحين ثم سرنا الى دار صديقنا الشيخ زين الدين البكرى الصديق فتلقانا بصدره الرحيب وأجلسنا فى مجلسه المطل على بركة الازبكية وتذاكرنا معه فى بعض المسائل العلمية والمطارحات الادبية والقصائد الشعرية انتهى المراد منه (العرين) بلدة من مديرية الشرقية هى رأس مركز وبها المركز وفيها مجلسان للدعاوى والمشيخة وفى قبليها على نحو الف متر خط السكة الحديد الموصل الى الصالحية وأبنيتها باللبن الرملى والطينة الصفراء ويحيط بها بركة ماء وفى غربيها جزيرة رمل وبها مقبرة لاموات المسلمين وسوقها كل يوم سبت وبها مسجدان عامران ودكانان غربى السكة يباع فيهما البقل ونحوه ونخيلها محيط بها واغلب تكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومن ثمر النخل وأطيانها ألف وأربعمائة وتسعة وستون فدانا وأهلها جميعا ستمائة وخمس وأربعون نفسا (عزبة شلقان) قرية جديدة من مديرية القليوبية على الشط الشرقى للفرع الشرقى من النيل تجاه قناطر بحر الشرق من القناطر الخيرية فى جنوب شلقان بنحو ألف ومائتى متر حدثت بعد سنة سبعين ومائتين وألف وسبب حدوثها انشاء القناطر الخيرية وكان قبل ذلك جملة عزب صغيرة فى محل القلعة السعيدية متفرقة فى ذلك المحل المسمى برأس الدلتا فكان منها عزبة بقرب بحر الشرق تعرف بعزبة البحرية لسكنى العساكر البحرية بها ومنها عزبة كانت بقرب بحر الغرب وكانت محلات الميرى مثل التيمرخانه (ورشة اصطناع الحديد) وورشة ضرب الطوب ووابور الجرة ومخزن العموم والطواحين ومخبز العساكر ومساكن الافرنج المهندسين والصناع موزعة على الانتظام بين قنطرتى الشرق والغرب ولكثرة العساكر الشغالة والمستخدمين بها كان هنالك أسواق دائمة يباع فيها جميع ما يلزم للمقيمين بها ثم فى بعض السنين حصل فى النيل زيادة فائقة فتشعث محلات السكن بالمياه وتهدم أغلب تلك العزب وانتقلت الى أماكن أخرى بين البحرين أيضا ثم فى أول حكم المرحوم سعيد باشا جرى التصميم على عمل القلعة السعيدية وجمع لها العمال والعساكر والمستخدمون فكثرت تلك العزب الناس والمبانى وراجت البضائع وفى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين حضر المرحوم سعيد باشا لمشاهدة العمل فلما رأى تلك العزب أمر بازالتها فهدمت كلها فى يوم واحد وتشتت سكانها وتلف كثير من بضائعهم ومبانيهم وسكن بعضهم عزبة شلقان المذكورة وكانت صغيرة فاتسعت وبعضهم سكن بعزبة المناشى ولم يبق فى داخل الاستحكامات الا المبانى الميرية ثم فى سنة أربع وسبعين هدمت أيضا لتكميل الاستحكامات وما يلزم لها من الخنادق وخلافها وفى سنة خمس وسبعين صار البدء فى استحكامات المناشى وهدمت القرية التى كانت هنالك وانتقل أكثر أهلها الى عزبة شلقان فازدادت اهلها وكثرت مبانيها حتى صارت بلدة كبيرة مشتملة على أسواق وحوانيت وقهاو وخمارات وصار يوجد بها جميع البضائع ويأتى اليها أهل البلاد المجاورة لقضاء حوائجهم منها وترسو عندها المراكب فيجد المسافرون جميع لوازمهم وفى سنة ست وسبعين صدر أمر المرحوم سعيد باشا لحافظ القلعة وقتئذ سعادة قاسم باشا بنقل عزبة شلقان الى جهة الجنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وعين لها قطعة أرض من شفلك اللخميين وأمهل الناس لضرب الطوب وتجهيز اللوازم فاشتغل كثير منهم بذلك ثم بعد قليل صدر الامر برفت جميع العمال من القلعة من بنائين وخلافهم فبطل العمل وأخذت القرية من حينئذ فى التقهقر وارتحل منها كثير من سكانها لعدم ما يتعيشون به هنالك فلما جلس الخديوى اسمعيل باشا على تخت هذه الديار وصدر أمره بتعيينا فى نظارة القناطر الخيرية وكانت هذه العزبة أخذت فى التلاشى والخراب لقلة الاشغال هنالك لان أكثر سكانها كانوا أرباب حرف وباعين وكان نظار الاقسام يتعدون عليهم بالمظالم وكان عرفاؤها يسلبون أموال من بها فمنعنا ذلك كله عنها ورتبنا لها مشايخ وخفراء وجعلت ادارتها تابعة لديوان القناطر الخيرية وجعل على أرض مساكنها حكر يدفع للميرى كل سنة بالعدالة ضرورة ان هذه الارض ملك للميرى وكانت المشايخ والحكام

قبل ذلك يأخذونه لانفسهم بمحض الظلم ولحسن موقع تلك القرية والاحتياج اليها فى مصالح القناطر والعمائر التى هناك لقد استحصلنا من الخديوى اسمعيل باشا على أمر باعطاء أهلها ثلاثين فدانا انعاما يتملكونها ويبنون فيها المساكن برسم عملنا لذلك وان لا يتعرض لهم بشئ من مطلوبات المديريات بل يعاملون معاملة القاهرة ونحوها ثم انا انتقلنا الى مصالح أخرى ومكثت حينا لم يبن فيها ثم من بعد ذلك دخلتها العمارية ثانيا وكثرت سكانها حتى صاروا ألفين وثمانمائة وثلاثا وسبعين نفسا ذكورا واناثا تكسبهم من التجارة والصنائع ففيها جملة نجارين وحدادين ونحاتين وبنائين وخبازين وخياطين وطحانين وجزارين وبزازين وعطارين وخضرية ودخاخنية وحلاقين واسكافية وقهوجية وخمرجية وغير ذلك ولها سوق دائم يشتمل على كل شئ مما فى المدن من المآكل والملابس وخلافها وفيها حوانيت ممتدة على شاطئ البحر بوضع حسن وشارع متسع معتدل ولها مينا مزدحمة بالمراكب ولها سوق كل يوم أحد يؤتى اليه من البرين وفى شمال هذه القرية وابور الطوب الجارى فيه العمل للوازم المصالح الميرية وكذا وابور الحمرة وقبل احالة مصلحة القناطر علينا كانت العادة فى عمل الحمرة أن يضرب لها الطوب ثم يحرق فى كوش بلدية فكان هذا العمل يحتاج لكثير من الشغالة والزمن ويلزم له مصاريف جسيمة فابطلنا ذلك واكتفينا بحرق الاتربة والقلاقيل الحاصلة من قلب الارض بالمحاريث وجعلنا لذلك كوشة بشكل مخصوص لحرقه فيها فنجح العمل وصار يتحصل من الحمرة أجود وأكثر مما كان يتحصل فى السابق وبسبب عظمها وقربها من الوابور كان ناتجها أقل كلفة من الاول لعدم احتياجه الى كثرة الشغالة واستغنى بها عن الكوش القديمة جميعها وهى الآن المستعملة فى عمل الحمرة وهى عبارة عن شكل يقرب من خمسة عشر مترا وعرضه يقرب من نصف الطول وفى محورى الطول والعرض قناتان يوضع بهما الوقود من الحلفاء والحطب ونحوهما وحائط القناتين من الطوب اللبن غير الملتحم بعضه ببعض بل يتخلله فراغ لتتمكن النار بالنفوذ من خلاله الى الفحم الحجرى المجاور لها الموضوع فى المواضع المتروكة بين أسطر الطوب المفروش به جميع أرض الكوشة وقد جعلنا الفراغات على خطوط مستقيمة وجعلنا الفرش ثلاثة صفوف أو أربعة متقاطعة بالتعامد فاذا تم ذلك يملأ المجريان بالحطب ونحوه وتملأ الفراغات بالحجر الفحمى الكبير ثم تعقد المجارى بطوب من غير بناء ويوضع التراب على حالته التى جاء عليها من الغيط على طبقة قدرها ثلث متر بالتساوى ويوضع الفحم فوق سطوح المجارى فقط ثم تغطى الاتربة بطبقة من الفحم الناعم بقدر اثنين سنتيمترا وبعد ذلك يوضع فوق الجميع طبقة من التراب وفوقها طبقة من الفحم الناعم وهكذا بالتساوى فى جميع الطبقات حتى يبلغ ارتفاع الكوشة خمسة أمتار ومن اللازم الضرورى ان تجعل أوجه الكوشة من الخارج مائلة الى الداخل بحيث تكون بعد تمامها فى صورة هرم ناقص قاعدته العليا أصغر من السفلى وتلك الاوجه تبنى من القلاقيل الكبيرة بالانتظام وكذلك ظهرها بحيث ترى مستوية واذا بلغ ارتفاع الكوشة نحو مترين أوقدت فيها النار من أبواب المجارى فيشتعل الوقود ويصل اللهب الى الفحم فتسرى النار فى جميع جرمها وحينئذ تتم الشغالة رص طبقات التراب والفحم الى أن تبلغ الى الارتفاع المطلوب ثم يدلكون سطحها الاعلى بالطين فتصير كلها مدلوكة وتقفل أبواب المجارى وتترك بنارها ترعى فيها خمسة عشر يوما ثم يبرد سطحها وتظهر فيه علامات الاستواء فتفتح وتؤخذ الى الوابور وقد عمل من هذا النوع كوش بلغ مكعبها ثلاثة آلاف متر وتحتاج الى ثلاثين يوما فى الرص والحريق والتبريد ويلزم لها من الشغالة قريب من مائة نفس ﴿عزبة عبد الرحمن﴾ قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بمركز كرنس فى شرقى البحر الصغير بمسافة نحو ألف وأربعمائة قصبة وعندها ثلاثة تلول واحد فى جهتها الغربية على بعد خمسمائة قصبة يعرف بالتل الاحمر مساحته تقرب من خمسين فدانا به شجر يشبه شجر الغيلان له ثمرة تشبه حب المرجان فى القدر واللون وطعمه حلو تسميه العرب حب المصع بميم وصاد وعين مهملتين وفى هذا التل دوار وشفلك للدائرة السنية والثانى فى جهتها البحرية على بعد ستمائة قصبة ارتفاعه نحو خمسة عشر مترا والثالث فى جهتها البحرية على بعد تسعمائة قصبة يعرف بتل البلاصين ارتفاعه نحو اثنى عشر مترا وبها جامع وتكسب أهلها من زرع الارز والقطن والحبوب ﴿عزبة المناشى﴾ قرية فى بر الجيزة غربى النيل أصغر من عزبة شلقان وسميت بذلك لقربها من قرية المناشى الواقعة فى جنوب محور القناطر الخيرية بنحو ثمانمائة متر وهى مستجدة أيضا مع عزبة

شلقان وسبب احداثها هو ماذكر في عزبة شلقان وفيها أرباب حرف وصنائع وتجار ومزارعون وعند هامرسى للمراكب ولها سوق دائم وسوق عمومي كل يوم خميس ويوجد فيه ما يحتاج اليه من حنطة وشعير وفول وجبن وسمن وفواكه وخضر ولحم بأنواعه وقماش وعقاقير ومواش وغير ذلك حتى الجلة التي يوقد بها وعدد أهلها الآن نحو ألف نفس وما جرى لعزبة شلقان من الخراب ثم العمار جرى لهذه بل هذه كانت قد انتقل اهلها عنها بالمرة ثم عادوا اليها

(العزيزية) بفتح العين وكسر الزاي الاولى وياء ساكنة وزاي خمس قرى بمصر منسوبة الى العزيز بن المعز الذي كان متغلبا على مصر منها العزيزية والعزيزية كلتاهما بالشرقية والعزيزية والسلنت بفتح السين وتشديد اللام وسكون النون والتاء في ناحية المرتاحية والعزيزية في السمنودية والعزيزية في الجيزة انتهى من مشترك البلدان فاحداها من مركز القنيات بمديرية الشرقية على الشاطئ الغربي لبحر مويس في شرقي ناحية الولجة بنحو ألفين وثلثمائة متر وفي الجنوب الغربي لمنية القمح بنحو ثمانية آلاف متر ويقال لها عزبة القصور وبها سوق على بحر مويس يشتمل على حوانيت وقهاو وبها منازل مشيد لعمدتها حسنين نصر وبها مكاتب أهلية ومساجد عامرة أشهرها مسجد أبي عامر له منارة وبها عدة مصابغ ومعمل فراريج وفيها نخيل وأشجار وسواق وفي قبليها مقام ولي يقال له ادريس الرفاعي وبها أرباب حرف وتجار ومجلس دعاوى ومشيخة وسوقها كل يوم خميس وأطيانها ثلاثة آلاف وأربعمائة وتسعون فدانا وجملة أهلها ثلاثة آلاف وثلاث وتسعون نفسا وقد نشأ منها المحدث الكبير والعلامة الشهير الشيخ على العزيزي قال في خلاصة الاثر هو الشيخ على العزيزي البولاقي الشافعي كان اماما فقيها محدثا متقنا ذكيا سريع الحفظ بعيد النسيان مواظبا على النظر والتحصيل كثير التلاوة سريعها متوددا متواضعا كثير الاشتغال بالعلم محبا لاهله خصوصا أهل الحديث حسن الخلق والمحاضرة مشارا اليه في العلم شارك النور الشبراملسي في كثير من شيوخه وأخذ عنه واستفاد منه وكان يلازمه في دروسه الاصلية والفرعية وفنون العربية وله مؤلفات كثيرة نقله فيها يزيد على تصرفه منها شرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلدات وحاشية على التحرير للقاضي زكريا وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم في نحو سبعين كراسة وأخرى على شرحها للخطيب وكانت وفاته ببولاق في سنة سبعين وألف وبها دفن رحمه الله تعالى وفي الجبرتي ان الشيخ على بن على بن على أربع مرات ابن مطاوع العزيزي الشافعي الازهري اه وفيه أيضا ان منها العلامة الشيخ محمد بن عبد ربه بن على العزيزي اشتهر بابن الست ولد سنة ست عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وألف وسبب تسميته بابن الست ان والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها اياه وكان قد تزوج بحرائر كثيرة فلم يلدن الا الاناث حتى قيل انه ولد له نحو ثمانين بنتا فاشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ففرح به كثيرا ورباه في عز ورفاهية وقرأ القرآن مع الشيخ على العدوي في كتاب واحد فلذلك اعتشر بالمالكية وصار مالكي المذهب وتفقه على الشيخ سالم النفراوي واللقاني والشبراملسي وسمع على الشيخ عبد الله بن على الغرسي المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وسنن النسائي الصغرى المسماة بالمجتبى والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك وأخذ عليه أيضا منلا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية وغير ذلك وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوي والشيخ عبده الديوي والشيخ الاطفيحي والحلفي وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهري والشيخ الملوي وهما أخذاها عن سيدى عبد الله بن محمد المغربي القصري الكنكسي وكان المترجم لا يتداخل في أمور الدنيا ولا يتفاخر في ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير ذكر الله والعلم ومدارسته وصنف حاشية على الزرقاني على العزية وهي مستعملة بأيدي الطلبة وديباجة وخاتمة على أبي الحسن على الرسالة وخاتمة على شرح الخرشي وديباجة على ايساغوجي في المنطق وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية وشرحا على آية الكرسي وشرحا على الخصوصية في التوحيد ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفي في سنة تسع وتسعين ومائة وألف عن أربع وثمانين سنة انتهى ومما قيل فيه وفي حاشيته على الزرقاني

حاشية للفاضل ابن الست * هل تدرى معنى لفظة ابن الست
معناه هل من عالم يشبهه * في جهة من الجهات الست اه

(العزيزية والسلنت) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط على الشاطئ الشرقي لبحر طناح وغربي منية

ترجمة الشيخ على العزيزى

ترجمة الشيخ محمد ابن عبد ربه العزيزى

الاكراد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية منية خيرون بنحو ألف وخمسمائة متر ﴿العزيزية ويقال لها العجيزية﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على الشاطئ الغربى لترعة الساحل فى شرقى شبرى ملس بنحو سبعمائة متر وفى جنوب منية هاشم بنحو ألف ومائتى متر وبها جامع بمئذنة ويتبعها كفر صغير ﴿العزيزية ويقال لها العجيزية أيضا﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم ثان فى شمال منية رهينة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى للحوامدية بنحو ألفين وتسعمائة متر وبدائرها نخيل كثير ولعل الخامسة هى العزازية المعروفة بكفر عزازى أو كفر عزاز من قرى الشرقية وسنأتى فى حرف الكاف ﴿العسيرات﴾ بالتصغير مع سكون التحتية هى عبارة عن عدة قرى من قسم المنشأة بمديرية جرجا أعظمها أولاد حمزة وأولاد جبارة كلاهما على الشاطئ الغربى للنيل وباقيها منتشر الى الجبل الغربى فى حدود ناحية العرابة بينها وبين جرجا نحو ساعة وربع وأبنيتها كأبنية الارياف ماخلا منازل أعيانها فانها مشيدة ذات غرف وقصور وأكبرهم وأكثرهم شهرة بل أشهر أعيان بلاد جرجا بيت أبى فواز فانهم عائلة موسومة بالكرم لكن لهم عتو زائد وغلظ قلب وكان منهم عبد الله أغا ناظر قسم زمن العزيز محمد على وقد نزل عنده العزيز مرة وكذلك المرحوم سعيد باشا نزل عند ابنه ابراهيم وكان للمرحوم عبد الله منزلة عند سر عسكر ابراهيم باشا وقد رتب له أرضا يزرعها قمحا لخاصته فكل سنة يرسل منها القمح للخاصة وكانت قمحة بيضاء تعرف بقمحة الذكر اليوسفى لها عرق عظيم عند العجن يشبه عرق اللبان وكانت لا توجد الا عنده وقد كثرت الآن فى مديرية جرجا وأسيوط ومن عتو عبد الله أبى فواز انه كان يضرب ديك الفراخ البلدى بالعدة والكرابيج ثم يأمر به الى المطبخ ويضرب الناس ألوف الكرابيج بلا سبب وذلك انه كان كثير السكر لا تخلو دماغه منه وهكذا أكثر هذه العائلة يستعملون الشراب والخلاعة الا أن لهم كرما زائدا بحيث يبيت عندهم المئات من الفقراء والاعيان ولهم مطبخ خارج المنزل له طباخ من الرجال وفى مدة ابراهيم بن عبد الله كان من اللزوم أن يبيت خروف محمر زائد عما يؤكل فى العشاء حرصا على ما عسى أن يطرقهم ليلا من الضيفان وبالجملة فلم يكن عندهم من الخصال الحميدة الا اطعام الطعام وربما كان هذا رياء وسمعة لكن منهم الآن شيخ العرب اسمعيل بن أبى رحاب بن عبد الله نشأ على مكارم الاخلاق والصلاح والتقوى وملازمة الاذكار والاوراد وحب العلماء والصالحين له سمت حسن وجمال وجلال وسماحة وفصاحة ﴿عشما﴾ قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف بحرى ترعة السحيمية على نحو خمسمائة وستين مترا وبينها وبين طنتدا نحو أربع ساعات وأبنيتها باللبن والآجر وأكثرها أرض وبها جامع قديم رممه الحاج على شعير سنة عشرين ومائتين وألف وهو من عائلة مشهورة فيها من عدة أجيال يقال لها عائلة أولاد شعير ومنهم الآن السيد افندى شعير ومحمود افندى شعير ومحمد محمد شعير وحسن افندى شعير ومحمد افندى بدوى شعير وأحمد حسين شعير وترقى منهم محمد بك شعير الى رتبة قائمقام ثم صار رئيس المجلس المحلى بمديرية المنوفية وعلى بك شعير برتبة بيكباشى ولهم فيها قصور مشيدة وجنان منها جنينة فى قبليها نحو خمسة وعشرين فدانا وجنينة فى بحريها نحو سبعة أفدنة فيها نخيل ورمان وتفاح وسفرجل وخوخ ولوز وخرنوب وبرتقال وبرقوق والورد بأنواعه والفل والياسمين وحصى اللبان وغير ذلك وفى داخل الجنينة ثلاثة كشكات حواليها الرياحين ومفروشة بالفرش النفيسة وفيها أيضا ثلاث مضايف مشهورة وأهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا نحو ألف وأربعمائة نفس وأطيانها ألف وأربعمائة واثنان وثمانون فدانا كلها مأمونة الرى جيدة المحصل ويزرع بها صنف القطن والمزروعات المعتادة وفيها أربع سواق معينة عذبة الماء وبها جياد الخيل والبغال والحمير والانعام وليس لها سوق وفى حاشية السفطى على ابن تركى شرح العشماوية فى مذهب مالك أنها قرية كثيرة الخصب وقيل ان بعض الصحابة دعا لاهلها بالبركة وان منها الامام العالم الربانى الشيخ عبد البارى العشماوى صاحب متن العشماوية وهو متن صغير كثير النفع فى مذهب مالك وفى الجبرتى الشيخ الفقيه المحدث المسند محمد ابن حجازى العشماوى الشافعى الازهرى تفقه على الشيخ عبده الديوى والشهاب أحمد بن عمر الديربى وسمع الحديث على الزرقانى وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلى وانفرد بعلو الاسناد وأخذ عنه غالب فضلاء عصره توفى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة وألف وقد رثاه الشيخ حسن الادكاوى بقصيدة وهى

مابين حرقة أدمعي وتولهي * ناريؤججها لهيب تولهي
وحشاشة ذابت وقلب كلما * وجهته للصبر لم يتوجه
ياحسرتي والبين صال ومقلتي * في حندس الغفلات لم تتنبه
حتى أباد القطب شمس الدين من * من بعده العلماء لم تتفوه
ياأمة الاسلام ياأهل الهدى * علماؤه من مبتد أومنتهي
قدمات عشماوينكم تبالمن * بالجد عن ثوب التأسف ينتهي
ياحزن دم ياده‍ر سم رتب التقى * من بعده وانعل بهاماتشتهي
ياأرض مدى ياسماء تشققي * ياشمس نوحي يانجوم تأوهي
ياأعين الفضلاء في روض له * من بعده بالله لاتتنزهي
من بعده للترمذي ومسلم * أوللبخاري الصحاح الاوجه
مات التقي والزهد معه قد انطوى * في قبره من رامه لم يشبه
يارب عوض فيه ملة أحمد * خيرا به يامن اليه توجهي
فالشافعي نادى ليوم مصابه * أواه ضاع مذاهبي وتفقهي
ياروحه في جنة الفردوس من * نعم الاله تنعمي وتفكهي
في روضة أرختها بجواره * لمحمد مهما أحب ويشتهي

٢١٧ ١٢٢ ٨٦ ١١ ٧٣١

سنة ١١٦٧

وفي تاريخ الجبرتي أن أهل قرية عشما كانوا قد خرجوا عن طاعة الفرنسيس وقاموا على عساكرهم مع عدة بلاد وذلك في زمن فتنة مصر التي قتل فيها شيخ طائفة العميان الشيخ سلمن الجوسقي والشيخ أحمد الشرقاوي والشيخ عبد الوهاب الشبراوي وغيرهم وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث عشر من القرن الثالث عشر فجهز الفرنساوية طائفة من المغاربة الذين بالفحامين بواسطة عمر القلقجي وجعل رئيسهم عمر المذكور وسيروهم الى جهة بحرى لقتال هؤلاء العصاة فضربوا عشما وقتلوا كبيرها المسمى بابن شعيرونهبوا داره ومتاعه ومواشيه وكان شيأ كثيرا جدا وقتلوا اخوته وأولاده ولم يتركوا منهم الاولدا صغيرا جعلوه شيخا عوضا عن أبيه انتهى (العطف) بفتح أوله وسكون ثانيه قرية صغيرة في مأمورية بلاد الارز من مديرية البحيرة موقعها في شمال فم المحمودية على بعد ألف وخمسمائة متروبها منزل مشيد لعمدتها عباس الركابي وسوقها سوق المحمودية يوم الاثنين وفي جنوبها فم ترعة الاتكاوية من جهة شمال المحمودية وعليها كفر صغير يسمى كفر مليط به أماكن منتظمة أغلبها على دورين بالآجر والمونة وفم الخليج الناصري القديم واقع بينها وبين ترعة الاتكاوية وللآن تشاهد جوانبه مرتفعة عن أرض المزارع نحو مترين وفم مقطع حلق الجمل واقع في شمال العطف على بعد ألفي متروكان انقطاعه في طارئ البحر على عهد المرحوم العزيز محمد على باشا ولم يمكن سده الا بعد مضى سنتين ورمى فيه جملة من المراكب والاحجار ومن شدة جريان الماء فيه وقت الزيادة استبحر واتصل بكوم الغرف الواقع في البرية على بعد ثمانية آلاف متر من العطف وأكل منه جانبا فاستخرج منه كثير من الطوب الاحمر أخذ في بناء المحمودية والاشوان التي كانت بها للميرى وكذلك استخرج منه جملة من أحجار الطواحين والمعاصر وهي الآن موجودة بفمه ولم يزل مرورالقوارب بحيرة اتكو جاريا عند زيادة النيل لاجل صيد السمك لان العادة أنه يخرج كثيرا مع خروج النيل ثم ان هذه القرية قد أخذت من الشهرة طرفا بالامير على بن سلمن فانه منها نشأ واليها ينتسب كما في الدرر المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة وقد ترجمه فقال هو الامير على بن سلمن ابن جويلي بن سلمن من أعيان مشايخ بني عونة باقليم البحيرة وهو ولد عم الامير عيسى بن اسمعيل شيخ عرب الاقليم حج في عام اثنين وخمسين وتسعمائة زمن ولاية الامير المرحوم ايدمر الرومي وحج بصحبته ولده سلمن وهو أكبر أولاده

وأشهرهم وكانت أولاده الذكور نيفا وثلاثين ولدا كلهم فرسان خيل وغالبهم حسان الاشكال بيض الوجوه كالترك
فلما حج في هذه السنة عم الحج برا وبحرا وكانت تلك السنة شديدة المشاق على الوفد من الغلاء وموت الابل وفقد
المأكولات والعليق بالرجعة حتى بيعت كل عليقة بالرجعة يوم حضور الملاقاة بستة عشر نصفا كبيرة والرطل
البقسماط أو الدقيق بنصف ولا يكاد يوجد ويقاس على ذلك وأما موت الجمال ففحش جدا حتى مشت النساء
والصبيان فشمر الامير على المشار اليه عن ساعد جده واجتهاده وهيأ للوفد غاية ما يجده من استعداده وصار هو وولده
سليمن في ساقة الركب لحمل المريض والمنقطع وما عساه أن يرمى بالساقة من حمل التجار والحجاج سواء كان غنيا أو فقيرا
قويا أو ضعيفا وصحب معه من الشقادف لحمل الفقراء نحو بضع وعشرين جملا وعم المحتاجين بتفرقة الزاد والماء صباحا
ومساء بحيث انه حصل بوجوده في الركب تلك السنة غاية النفع والخير وكان نفعه فيها عاما بواسطة تلك المشاق التى
اتفق حصولها للوفد قال وقد ذكر لى من افظه أنه بحمد الله خص بعدم موت شيء من جماله فلم يحصل لفرد من أفرادها
موت ولا ضرر مطلقا ورجعت بالسلامة دون غيرها من الجمال ببركة أفعاله السديدة وأثر نيته الحميدة التى نواها لاهل
الركب أثابه الله تعالى ثم قال ولنا به صحبة واقامة في منزله في القرية المعروفة بالعطف غربي فوة من أقاليم البحيرة مدة
تزيد على خمسين يوما متوالية وله همة عالية ومكارم سديدة مرضية وافية أربى فيها على من تقدمه في السفر الى مكة
من أعيان مشايخ اقليمه وأقاربه فانه كان بصحبته في تلك السنة قريبه المدعو تركى من أولاد عامر فلم يحصل منه نفع
لاحد مطلقا ﴿ العفادرة ﴾ قرية بمديرية اسيوط من قسم الشروق شرقي النيل وقبلي الشامية على ربع ساعة منها بها
نخيل وأشجار ومسجد جامع وجنينة وقصر مشيد كلاهما للامير الخطير سعادة عبد اللطيف باشا وله هنالك أبعادية
وبها جنائن اخر صغيرة وتكسب أهلها من الزرع ﴿ العقال ﴾ قرية بجوار الجبل الشرقي بقسم بوتيج من مديرية
اسيوط في جنوب البدارى وفي شمال ريانة أبي أحمد فيها مساجد عامرة ونخيل وأشجار وأبنيتها من أحسن أبنية
الارياف لخصوبة أرضها وجودة محصولها ويسار أهلها وغربيها ترعة قاو التى فمها من بحرى ناحية قاو وتقطع
جسر العقال بقنطرة في غربيها حتى تصب في حوض البدارى طولها يقرب من خمسة آلاف قصبة وللناحية جملة
كفور متفرقة منها كفر على شاطئ البحر يقال له كفر العقال وكفر يقال له نزلة علام فيه بيت عمدتها المرحوم عبد
العال العقالى على شاطئ البحر وكان صاحب ثروة وزراعة كثيرة وقد أحسن اليه الخديوى برتبة قائمقام بعد وقعة
قاو لما جمع أهل بلده ومنعهم من العصيان مع من عصى بل قام بهم مع العساكر على العصاة فحظى بالقبول الى أن توفي
سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وترك أولادا منهم عمدة الناحية الآن وأملاكا كثيرة وقصورا مشيدة وبنى جامعا
فاخرا ومنزلهم عامر الى الآن وسبب تلك الوقعة رجل من الصعيد الاعلى يزعم انه شريف جعفرى ويتسمى بأحمد
الطيب واغماهو الشقى كان يتردد على هذه الجهة والاهالى تعتقده واجتمع عليه كثير من الناس وأعطوه العهود على
أنفسهم بالطاعة فكانت طاعتهم معصية وصلاحهم فسادا ونصرهم للدين اذلالا وذلك أنه أتت اليه ذات يوم امة
مسلمة مملوكة لبعض نصارى قاو تشكو اليه أن سيدها يريد وطأها وهى ممتنعة منه فأحضر النصرانى وخيره بين بيعها
وعتقها لمنع الحرمة فامتنع النصرانى وأصر على تملكها فلم يحسن الشيخ التدبير وأخذها جبرا من النصرانى وآذاه
وهم بسلب أمواله فرفع النصرانى الشكوى للحكومة فطلب حاكم الجهة الجارية من الشيخ فامتنع من تسليمها فتوجه
اليه ناظر القسم فلم يعبأ به وازداد في أذى النصارى وأظهر عدم المبالاة بالحكومة واجتمع عليه كثير من أهل بلاد
الشرق فجاءه مدير جرجا واسيوط ورفاعة أغا صنجق الاربعمائة ومعهم بعض عساكر وعرب فرفعوا عليهم السلاح
ونصبوا رايات الحرب وجعل من جماعته سر عسكر وضباط كترتيب الجهادية وأغراهم الحمق والسفه اغراء كثيرا
فتعين عليهم الامير شاهين باشا بشرذمة قليلة من العسكر ومعهم بعض مدافع وبوصولهم الى هنالك ضربوهم
بمدافع مزقهم كل ممزق وقتل الشيخ وكثير من جماعته شر قتلة ونفى كثير منهم الى البحر الابيض وخربت قاو والريانة
والشيخ جابر والنطرة وتفرقت نساؤهم وذراريهم في البلاد وسلبت أموالهم ومات كثير منهم في الجبال ثم أدركتهم
المراحم الخديوية فعفا عمن بقي منهم فرجعوا الى أوطانهم ورد اليهم ما بقي من أموالهم وذكرنا من ذلك طرفا في
الكلام على قرية قاو ﴿ العلاقة ﴾ موقع هذه القرية على البر الشرقي من فرع أبي الاخضر قبلي ناحية الصواح

بنحو ألف وتسعمائة متر وهى رأس مركز بمديرية الشرقية وفى قبليها قنطرة على بعد ألف وخمسمائة متر وهى ذات نخيل وأشجار متنوعة وبها ديوان المركز ومجلسه ومجلس الدعاوى والمشيخة ومساجد ومكاتب أهلية وأضرحة لبعض الصالحين وارتفاع أرضها عن أرض المزارع نحو مترين وبها سوق كل أسبوع يباع فيه المواشى وخلافها وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة أفدنة وعدد أهلها ألف نفس وستة وتكسبهم من الزرع ويزرع بها صنف الدخان كثيرا وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى حسن بن أحمد بن حرمى بن مكى بن فتوح بدر الدين أبو محمد ابن الشهاب أبى العباس بن المجد العلقمى القاهرى الشافعى والد البهاء محمد ولد بالعلاقة قبيل السبعين وسبعمائة وقدم القاهرة فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وألفية ابن مالك وغيرها وعرض فى سنة احدى وثمانين فما بعدها على الابناسى وابن الملقن والكمال الدميرى وأجازوا له واخذ الفقه عن البلقينى والقرا آت عن الفخر البلبيسى امام الازهر وكذا أخذ عن موسى الدلاصى وناب فى القضاء عن الصدر المناوى فمن بعده بالقاهرة وغيرها وكان ناظر الاوقاف وعرف بالرئاسة والحشمة مات فى سادس عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة عن نحو من خمس وستين وكان حسن العشرة والاخلاق بسامارحمه الله تعالى انتهى

ترجمة العلامة الشيخ حسن بن حرمى العلقمى الشافعى

(عنيبس) بعين مضمومة ونون مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وموحدة مكسورة وسين بلدة من قسم طهطا بمديرية جرجا واقعة فى جنوب طهطا الغربى على أقل من ساعة وفى شرقى السوهاجية بأقل من ذلك أبنيتها من الآجر واللبن والطين على تلول مرتفعة يظهر أنها آثار بلدة قديمة ونخيلها فى جوانبها وفيها بيت مشهور للمرحوم ابراهيم يوسف العنيبسى كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وكان معروفا بالمكر والخداع وسوء الطوية وكان رأس صف الصوامعة فى زمن الفتن التى كانت قائمة فى البلاد فكانت بلاد طهطا صفين صف الصوامعة وصف الوناتنة وكان رئيس هذا الصف السيد عبد الرحمن عمدة أم دومة فكانت الحكام ترسل الحاج ابراهيم وأمثاله للاصلاح بين البلاد فيتعصب مع قومه فى الباطن ثم مات قبل سنة ستين وترك ابنا أسود مثل العبد فنشأ من غير تربية وساءت سيرته واتهم فى قتيل ممن كانوا يلوذون به فطردته الحكومة وحكمت بنفيه ثم مات ولم يعقب ذكورا ولم يعلم له عاصب انما قام بعض أهل بلده وادعى العصوبة له وجرى على اثبات ذلك مدة عند الحكام والقضاة حتى أثبت نسبه والآن منزله يسكنه ازواج بناته من أولاد الدقيشى من ناحية نزة ثم اشتهر بعده بيت الحاج ابراهيم المزيكى فى جهتها الغربية وبنى أبنية حسنة وكان رجلا حسن الاخلاق وقد مات وترك اخوته وأولاده وعمدتها الآن منهم وفيها مساجد عامرة وقليل من أبراج الحمام وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الفلاحة ويزرع بأرضها صنف الفول بكثرة ويزرع بها الثوم والكزبرة والكمون ويمر عليها الجسر العمود الذى بين طارئ السوهاجية وطارئ البحر الكبير ويقال له جسر عنيبس

(العونة) قرية صغيرة من مديرية اسيوط بقسم الشروق على شاطئ البحر الاعظم بحرى قرية الساحل بربع ساعة وبها جامع وكنيسة للاقباط وتكسب أهلها من الزرع

(عيذاب) بعين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فذال معجمة فالف فموحدة كما فى القاموس وفى تقويم البلدان لابى الفداء انها بفتح العين وكذا فى ابن خلكان قال وهى بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى أغلب الاوقات فيصل الى جدة وفى درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة انها مدينة على ساحل بحر جدة غير مسورة أكثر بيوتها الاخصاص وفيها الآن بناء مستحدث بالجص وهى من أجل مراسى الدنيا بسبب ان مراكب اليمن والهند تحط فيها وتقلع منها زيادة على مراكب الحجاج الصادرين والواردين وهى فى صحراء لانبات فيها ولا يؤكل بها شئ الا المجلوب لكن أهلها يرتفقون بالحجاج والتجار ولهم على كل حمل طعام يجلبونه ضريبة معلومة خفيفة المؤنة ومامن أهلها ذوى اليسار الا من له الجلبة (السفينة) والجلبتان تحمل الحجاج ذهابا وايابا فهى تعود عليهم برزق واسع وفى بحر عيذاب مغاص على اللؤلؤ فى جزائر قريبة منها يستخرج منه جوهر نفيس له قيمة سنية يذهبون الى تلك الجزائر فى الزوارق ويقيمون فيها فيعودون بما قسم لهم لكل واحد منهم بحسب حظه من الرزق والمغاص بها قريب القعر ليس ببعيد ويستخرجونه فى أصداف لها أرواح كأنها نوع من الحيتان أشبه شئ بالسلحفاة فاذا انشقت ظهرت الشفتان من داخلها كأنهما محارتا فضة ثم يشقون عليها فيجدون بها الحبة من الجوهر قد غطاها لحم الصدف فيجتمع لهم

من ذلك بحسب الحظوظ وعيذاب لارطب فيها ولايابس عيشهم بها عيش البهائم فسبحان محبب الاوطان الى أهلها
على انهم أقرب الى الوحش منهم الى الانس والركوب من جدة اليها آفة للحجاج عظيمة والاقل منهم من يسلم وذلك
ان الرياح تلقيهم على الاكثر فى مراسى بصحارى تعدى منها مما يلى الجنوب فتنزل اليهم البجاة وهم نوع من السودان
ساكنون بالجبال فيكترون منهم الجمال و يسلكون بهم غير طريق الماء فربما هلك أكثرهم عطشا وأخذوا
مامعهم من نفقة وسواها ومن الحجاج من يتعسف تلك المجهلة على قدميه فيضل ويهلك عطشا والذى يسلم منهم يصل
الى عيذاب فى اسوا حال وجلاب هذا البحر لايستعمل بها مسمارا البتة انما هى مخيطة بأمراس من قشر جوز الهند
المسمى بالنرجيل ويخللونها بدسر من عود النخل فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن
الخروع و بدهن القرش و هو أحسنها والقرش حوت عظيم فى البحر يبتلع الغرقى وانما يدهنون الجلاب لتليين عودها
وترطيبها لكثرة الشعاب المعترضة فى هذا البحر وأخشاب هذه الجلاب مجلوبة من الهند واليمن وشراعها حصر
منسوجة من خوص شجر المقل فجميعها متناسبة فى اختلاف البنية ووهنها فسبحان مسخرها على تلك الحال
ولاهل عيذاب فى الحجيج أحكام الطواغيت لانهم يشحنون المراكب بهم حتى يجلس بعضهم على بعض كأنها أقفاص
الدجاج المملوءة حرصا على الكراء حتى يستوفى صاحب الجلبة ثمنها فى مرة واحدة ولايبالى بصنع البحر فيها وأهل
عيذاب الساكنون بها طائفة من البجاة ولهم سلطان من أنفسهم يسكن معهم فى الجبال المتصلة بها وربما جاء فى
بعض الاحيان وقابل الوالى الذى من جانب الغز اظهارا للطاعة وطائفة البجاة أضل من الانعام سبيلا وأقل عقولا
لادين لهم سوى كلمة التوحيد وواء ذلك من مذاهبهم الفاسدة مالاينحصر وهم عراة يسترون عوراتهم بخرق انتهى
نقل صاحب كتاب درر الفرائد عن ابن جبير أحد فضلاء المغرب من غرناطة من رحلة رحلها من مصر الى عيذاب وقد
تقدم الكلام على البجاة مبسوطا فى حرف الباء وغرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء
مهملة ثم هاء مدينة بالاندلس كما فى ابن خلكان عند ترجمة القاضى عياض وقال فى كتاب الدرر أيضا نقلت عن هذا
الفاضل المغربى الغرناطى من رحلته التى رحلها من مصر الفسطاط الى عيذاب ثم ركب البحر منها الى ساحل جدة
جملة مما يتعلق ببيان طرقات هذه المسافة ومياهها ومراحلها وملخص ذلك انه قال كان انفصالنا من مصر الفسطاط
وصعودنا فى النيل على الصعيد قاصدين الى قوص يوم الاحد ثالث المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة والقرى
فى طريقنا متصلة فى شاطئ النيل وكذا البلاد الكبار ثم وصف البلاد و بعض القرى فيما بين الفسطاط وقوص
وقال كان مقامنا فى النيل ثمانية عشر يوما ودخلنا قوص فى التاسع عشر وهى محط الرحال ومجمع الرفاق وملتقى الحجاج
المغاربة والمصريين ومن يتصل بهم ومنها يتوجهون بصحراء عيذاب واليها انقلابهم من الحج قال و برزنا منها بعد قضاء
ما آربنا من زاد وسواه الى المبرز موضع بقبلى البلد قريبا منه فسيح الساحة محدق به النخيل فيه الحاج والتجار و يوزن
به مايحتاج الى وزنه على الجمالين ويرحلون منه الى موضع يعرف بالحاجر تبيت القافلة به ومنه الى موضع يعرف بقلاع
الضباع وكان المبيت بموضع يعرف بمحطة اللقيطة كل ذلك فى صحراء لاعمارة بها ثم رحلنا غدوة فنزلنا على ماء يعرف
بالعبدين يذكر أنهما ماتا عطشا فيه قبل أن يردا فسمى ذلك المحل بهما وقبراهما به والاقامة به لتزود الماء ثلاثة أيام
وسرنا بصحراء ينبت فيها العشب حيث يحن النيل والقوافل صادرة وواردة والمفازة معمورة بالامن ثلاثة أيام بلياليها
و ينزل يوم الرابع على ماء يعرف بماء برقاش وهى بئر معينة يرد فيها من الانام والانعام مالايحصيهم الا الله سبحانه
وتعالى ولايسافر فى هذه الصحراء الا بالابل لصبرها على الظما وأحسن ما يركب عليه ذو الرفاهية الشقاديف
وأحسن أنواعها اليمانية وأكثر المسافرين يركبون الابل على احمالها فيكابدون من سموم الحر عناء ومشقة والمقصد
من قوص الى عيذاب على طريقين أحدهما يعرف بطريق العبدين وهى المشروحة وهى أقصر مسافة ولها طريق
أخرى دون قرية على شاطئ النيل تسمى مرقة وتجتمع هاتان الطريقان بالقرب من ماء برقاش المذكورة ولها مجتمع
آخر على ماء يعرف بساعب امام ماء برقاش بيوم والاقامة ببرقاش يوم وليلة للتزود من الماء ويرحل منه الى ماء ساعب
وهذا الماء من حفائر تحفر ويسقى منها يتزود منها الماء لثلاثة أيام الى ماء بموضع يعرف بأمتان وهنالك طريق آخر الى ماء
بموضع آخر يعرف بالحميثرى بينه و بين ساعب يوم واحد غير أن الطريق اليه وعر للابل وماء أمتان المذكورة من بئر

معينة وهو أطيب مياه الطريق وأعذبها فتروى القوافل النازلة عليها على كثرتها لما فيها من البركة مع كثرة القوافل التى لو وردت نهرا من الانهار لما وسعها الاسيما الواصلة من الهند الى اليمن ومن اليمن الى عيذاب وأكثر ما شهدنا احمال الفلفل وانها لتوازى التراب قيمة وأعجب ما شوهد بهذه الصحراء انك ترى احمال الفلفل والقرفة وسائر السلع مطروحة لا حارس لها تترك بهذه السبيل اما لاعياء الابل الحاملة لها أو لغير ذلك من الاعذار فتبقى فى موضعها الى أن يتسلمها صاحبها مصونة من الآفات على كثرة المار عليها من أنواع الناس ورحلنا من أمتان الى محل ماء يعرف بمجاج قريب من الطريق وتزودنا الماء منه لاربعة أيام الى ماء بموضع يعرف بالعشراء على مسافة يوم من عيذاب ومن هذه المرحلة نسلك الوضح وهى رملة تتصل بساحل بحر جدة يمشى فيها الى عيذاب وهى فيحاء مدا البصر يمينا وشمالا فرحلنا من مجاج سالكين الوضح الى أن سرنا بآخر الوضح نحو ثلاث مراحل من عيذاب ومنها الى العشراء وهو مورد ماء ومنه الى عيذاب مرحلتان وبهذا الموضع كثير من شجر العشر وهو شبيه بشجر الاترج لكن لا شوك له وماء هذا الموضع ليس بخالص العذوبة وهو فى بئر غير مطوية وأثنا الرمل قد انهال عليها وغطى ماءها ومنها الى منزلة تعرف بماء الحبيب وهو موضع بمرأى العين من عيذاب وعلى ميلين منها وماؤه فى بئر معينة وهو جب كبير تستقى منه القوافل وأهل البلد وكان نزولنا فى عيذاب بدار تعرف بمريح دار أحد قوادها فكانت اقامتنا بها ثلاثة وعشرين يوما فى سوء حال وعيش ردىء واختلال من الصحة لقلة الغذاء والهواء الحار الذى يذيب الاجسام وما ظنك ببلاد كل شئ فيها مجلوب حتى الماء والحلول بها من أعظم المكاره التى حف بها السبيل الى البيت العتيق ويذكرون ان سليمن بن داود عليه السلام كان اتخذها سجنا للفراعنة وكان المسير من عيذاب فى البحر يوم الثلاثاء والريح مختلف فدخلنا مرسى جدة يوم الثلاثاء القابل فالمسافة ثمانية أيام انتهى ماذكره فى رحلته مع اختصار ومدينة عيذاب فى محل مدينة برنيس القديمة التى وضعها ابطلميوس فيلودو الفرس على البحر الاحمر بينها وبين القصير القديم ألف وثمانمائة غلوة كما فى البيريل وقد تقدم الكلام عليها فى حرف الباء وفى صحرائها يوجد معدن الزمرذ ومعدن النحاس وقد بسطنا الكلام على ذلك فى حرف الصاد مع بعض ما يتعلق بعيذاب وفى تقويم البلدان لابى الفداء قد اختلف فى عيذاب فبعضهم يحدد ديار مصر على وجه تدخل فيه وهو الاشبه لان الولاية فيها من مصر وهى من أعمال مصر حقيقة وبعضهم يجعلها من بلاد البجاة وبعضهم يجعلها من بلاد الحبشة وهى فرضة لتجار اليمن والحجاج الذين يتوجهون من مصر فى البحر فيركبون من عيذاب الى جدة قال ابن سعيد وعرض البحر بين عيذاب وجدة درجتان وهى أشبه بالضيعة منها بالمدن انتهى وفى تاريخ وفيات الاعيان للقاضى أحمد بن خلكان أن ابن قلاقس الشاعر توفى بعيذاب سنة سبع وستين وخمسمائة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو أبو الفتوح نصر الله ابن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى القاضى الاعز كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا ومن شعره قصيدة قصد بها القاضى الفاضل عبد الرحيم مجير الدين بن الاشرف بهاء الدين أولها

ترجمة ابن قلاقس

ماضر ذاك الريم أن لا يريم * لو كان يرثى لسليم سليم
وما على من وصله جنة * أن لا أرى من صده فى جحيم
أغيد ما همت به روضة * أعلى جسمى لا كون النسيم

وكان كثير الحركات والاشعار وفى ذلك يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لى * الا مرافقة الملاح والحادى

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبى الندى صاحب بلاد اليمن فأحسن اليه وأجزل صلته وفارقه وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس قرب دهلك فعاد اليه وهو عريان وأنشده قصيدته التى أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا * فعدنا الى مغناك والعود أحمد

وهى من القصائد المختارة ثم أنشده قصيدة يصف بها غرقه أولها

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

والماء

والماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
يا راوياء عن ياسر * خبرا ولم يعرفه خبرا
اقرأ بغرة وجهه * صحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه * وقل السلام عليك بحرا
وغلطت فى تشبيهه * بالبحر فاللهم غفرا
أو ليس نلت بذا غنى * جاوزت بذاك فقرا

وله فى جارية سوداء

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة ودخل صقلية وكان بها بعض القواد يقال له أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى أوصاف أبى القاسم وأجاد فيه وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفى آخره سين مهملة جمع قلقاس وهو معروف قال و يعدى من عيذاب الى جدة فى ليلة واحدة غالبا ومنها الى مكة حرسها الله مسافة يوم و بجدة قبر أم البشر حواء رضى الله عنها وهو ظاهر يزار انتهى وذكر ابن بطوطة فى سياحته ان فى طريق عيذاب بمنزلة حميثرى قبر الولى الشيخ أبى الحسن الشاذلى فانه قال أخبرنى الشيخ ياقوت الحبشى عن شيخه أبى العباس المرسى ان الشيخ أبا الحسن الشاذلى كان يحج فى كل سنة فيجعل طريقه على صعيد مصر ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده الى انقضاء الحج فيزور القبر الشريف و يعود على الدور الكبير الى بلده فلما كان فى بعض السنين وهو آخر سنة خرج فيها قال لخديمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا وما يجهز به الميت فقال له الخديم ولماذا يا سيدى فقال له الى حميثرى سوف ترى وحميثرى بصعيد مصر فى صحراء عيذاب منزل به عين ماء زعاق وهى كثيرة الضباع فلما بلغ حميثرى اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين وقبضه الله عز وجل فى آخر سجدة من صلاته ودفن هنالك قال ابن بطوطة وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلا الى الحسين بن على رضى الله عنهما انتهى * وفى كتاب المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية لابن عباد ان أبا الحسن الشاذلى هو شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة الشريف الحسيب النسيب ذو النسبتين الطاهرتين الروحية والجسمية كريم العنصرين المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى المربى الكامل أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف ابن يوشع بن ورد بن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس المبايع له ببلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبى محمد الحسن ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بقرية غمارة من افريقية قريبة من بستة وهى من المغرب الاقصى فى نحو ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة وكانت وفاته رضى الله عنه فى شهر شوال عام ست وخمسين وستمائة وعمره ثلاث وستون سنة ودفن بحميثرى فى برية عيذاب من الديار المصرية قال رضى الله عنه لما وصلت فى سياحتى الى الديار المصرية وسكنت بها قلت يا رب أسكنتنى بلاد القبط أدفن بينهم فقيل لى يا على تدفن فى أرض ما عصيت عليها قط قال سيدى ماضى بن سلطان لما توجه الشيخ فى سفرته التى توفى فيها قال احملوا معكم فأسا ومسحاة فان توفى منا أحد واريناه التراب ولم يكن لنا بذلك عادة متقدمة فى جميع ما سافرنا معه فكان ذلك اشارة لموته وفى ليلة وفاته جمع أصحابه وأوصاهم باشياء وقال لهم اذا أنا مت فعليكم بأبى العباس المرسى فانه الخليفة من بعدى وبات متوجها الى الله تلك الليلة يقول الهى الهى حتى قرب الفجر فسكت فظننا انه نام فكلمناه فلم يتكلم فحركناه فوجدناه ميتا رحمه الله تعالى فاستدعينا سيدى أبا العباس المرسى فغسله وصلينا عليه ودفناه بحميثرى فى واد على طريق الصعيد وكانت له مكاشفات وكرامات أشهر من أن تذكر وقد لبس خرقة التصوف من الشيخ أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحسن على المعروف بابن حرازم ومن أبى عبد الله عبد السلام بن بشيش وغيرهما وأجل مشايخه سيدى عبد السلام بن بشيش وعلى يديه كان فتحه واليه كان ينتسب اذا سئل عن شيخه وبشيش بالباء الموحدة ابن

ترجمة الشيخ أبى الحسن الشاذلى

منصور بن ابراهيم الحسنى ثم الادريسى من ولد ادريس بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط ومقامه بالمغرب كالشافعى بمصر واشتهر فى المغرب بمشيش وهو من ابدال الحرف بأخيه وفى الطبقات عن أبى العباس المرسى ان الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه مات مقتولا قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب انتهى وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازى فصيح اللسان عذب الكلام كان يقول اذا استغرق فى الكلام ألا رجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل صيره الله بحر الانوار وكان يقول أخذت ميراثى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو أن الجن والانس يكتبون عنى الى يوم القيامة لكلوا وملوا وممما قيل فى مدحه

أما الامام الشاذلى طريقه * فى الفضل واضحة لعين المهتدى
فانقل ولو قدما على آثاره * فاذا فعلت فذاك آخذ باليد

وقال بعضهم

تمسك بحب الشاذلى ولا ترد * سواه من الاشياخ ان كنت ذا لب
فأصحابه كالشمس زاد ضياؤها * على النجم والبدر المنير من الحب

وقال آخر

تمسك بحب الشاذلى فانه * له طرق التسليك فى السر والجهر
أبو الحسن السامى على أهل عصره * كراماته جلت عن الحد والحصر

انتهى باختصار من كلام طويل وقد ترجمه الشعرانى فى طبقاته وذكر جملة وافرة من كلامه وحكمه وقال ان شاذلة بالشين والذال المعجمتين قرية من افريقية ثم قال وقد أفرده ابن عطاء الله وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ما ذكره فيها فأقول قد ترجم رضى الله عنه فى كتاب لطائف المنن سيدى الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلى رضى الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله النعمان بالقطبانية بل رضى الله عنه فى هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف والالهام ولا المشاهدة مع انهم أجمعوا على انه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان يقول من أحب أن لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين فى الهداية وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك الى آخر ما قال انظر الطبقات فان فيها من حكمه رضى الله عنه العجب العجاب * ولنورد هنا طرفا من سياحة ابن بطوطة لما فيها من الفوائد الجمة قال اكترينا الجمال من ادفو فى أعلى الصعيد واجتزنا النيل منها الى قرية العطوانى وسافرنا الى عيذاب مع طائفة من العرب تعرف بدعيم فى صحراء لا عمارة بها خمسة عشر يوما وفى بعض منازل طريقها نزلنا بحميثرى حيث قبر الولى أبى الحسن ثم وصلنا مدينة عيذاب وأهلها من البجاة وهم قوم سود الالوان ولا يورثون البنات شيأ وكان اذ ذاك ثلثا متحصل مدينة عيذاب لملك البجاة ويقال له الحدرى والثلث لملك مصر الناصر وكان ملك البجاة قدم اليها الحرب الاتراك فانهزموا أمامه وأحرقوا المراكب وحصلت فتن بين البجاة والترك وتعذر سفرنا منها الى جدة فعدت مع العرب الى صعيد مصر الى قوص وانحدرت منها فى النيل الى ان وصلنا الى مصر فبت بها ليلة وقصدت بلاد الشام فى شعبان سنة ست وعشرين وتسعمائة فوصلت مدينة بلبيس ثم الى الصالحية ودخلت منها الى الرمال ومن

طرف من سياحة ابن بطوطة

منازلها

منازلها السوادو الواردة وقطية والمطيلب والعريش والخروبة ورفح وبكل منزل فندق يسمونه الخان ينزل به المسافرون
بدوابهم وبه سانية الماء وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاج اليه لنفسه ودابته ثم انه ذكر فى كتاب سياحته أيضا
جملة من المواضع المشهورة والمشاهد المأثورة كقبور بعض الانبياء والصالحين ومواليدهم ومنازلهم ونحو ذلك حيث
قال ما ملخصه ان بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام الغار المقدس فى مسجدها وبه قبر ابراهيم واسحق ويعقوب
وزوجاتهم عليهم الصلاة والسلام وفى طريق القدس قبر يونس عليه الصلاة والسلام وفى مدينة عسقلان كان المشهد
الشريف لرأس الحسين بن على رضى الله عنهما قبل ان ينقل الى مصر وفى مدينة الرملة الجامع الابيض يقال ان فى
قبلته الثمانمائة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مدفونون وقبر أمين هذه الامة أبى عبيدة بن الجراح فى وادبين جبلين
يقال له الغور فى الطريق بين عجلون وعكا وفى هذا الطريق قرية يقال لها القصير بها قبر معاذ بن جبل رضى الله عنه
وبمدينة عكا قبر نبى الله صالح عليه الصلاة والسلام وبمدينة طبرية فى مسجدها المعروف بمسجد الانبياء قبر النبى
شعيب عليه الصلاة والسلام وقبر ابنته زوج الكليم موسى وقبر نبى الله سليمان عليهما الصلاة والسلام وبالقرب
منها جب يوسف عليه الصلاة والسلام ومن قرية بيروت يسافر الى زيارة قبر يعقوب أبى يوسف الذى يزعمون انه
من ملوك الغرب وهو بجهة تعرف بكرك نوح وعليه زاوية بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب وبخارج مدينة
حمص قبر خالد بن الوليد رضى الله عنه وبمعرة النعمان بخارجها على نحو فرسخ منها قبر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه وبمدينة حلب مشهد يقال ان ابراهيم الخليل كان يتعبد به ويقال انها حلب لان الخليل ابراهيم عليه
الصلاة والسلام كان يسكنها وكانت له غنم يسقى الفقراء البانها فكانوا يجتمعون ويقولون حلب ابراهيم
فسميت بذلك وبظاهر انطاكية نهر العاصى وبها قبر حبيب النجار وبمدينة جبلة قبر الولى الصالح ابراهيم بن أدهم
وبمدينة دمشق جامع بنى أمية بناه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان وبمقبرة دمشق بين باب الجابية والصغير قبر
أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأخيها معاوية وقبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أويس
القرنى وقيل ان قبره ببرية لا عمارة فيها بين المدينة والشام وقيل قتل بصفين مع على رضى الله عنهما وبظاهر دمشق على
طريق الحاج مسجد الاقدام به حجر فيه أثر قدم موسى عليه السلام وهم يعظمون هذا المسجد ويتضرعون به عند
الشدائد وبجبل قاسيون شمال دمشق الغار الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام وببلاد العراق قرية يقال لها برصه
بين الحلة وبغداد ويقال ان مولد ابراهيم كان بها وفى آخر جبل قاسيون الربوة ذات القرار والمعين مأوى المسيح عليه
السلام وبه مغارة الدم دم هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام وهو الموضع الذى قتله أخوه به ويقال ان قبر على رضى
الله عنه بمدينة مشهد على من بلاد العراق وهى مدينة حسنة وأهلها كلهم رافضة ولا حاكم بها الا نقيب الاشراف
وأهلها تجار كرام أهل شجاعة والروضة مشيدة البناء مزينة بالنقوش والفرش وقناديل الذهب والفضة ولها خزانة
عظيمة بيد النقيب لان النذور من سائر البلاد تجىء اليها ومن مرض أو أهمه شأن نذر لها فيجدون بركة ذلك وليلة
المحيا عندهم فى السابع والعشرين من رجب يجتمع الناس لها من الاقطار ويأتى لها من فارس وخراسان وكرمان
والعراق كل مقعد فيجتمع منهم العشرون والثلاثون فيجعلونهم فوق الضريح بعد العشاء والناس ينتظرون برأهم
وقيامهم وهم بين مصل وراكع وذاكر وداع فاذا كان وقت نصف الليل يقومون كلهم صحاحا من غير سوء وهذا الامر
مستفيض عندهم وقبر الولى الصالح العارف بالله تعالى سيدى أحمد الرفاعى بقرية من قرى العراق يقال لها أم عبيدة
على مسافة يوم من مدينة واسط قال وبعد مجالس الذكر بعد العصر كان فقراء الرواق أعدوا احمالا كثيرة من الحطب
واججوها نارا عظيمة ودخلوا فى النار منهم من يأكل منها ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يدوسها حتى اطفؤها وقال وقد
اتفق لى ببلاد الهند أنى كنت ببلد فقدم على تلك البلد جماعة من الفقراء الحيدرية بأيديهم وأعناقهم اطواق من
حديد كبيرهم رجل أسود كالح اللون فطلبوا منى أن أقول لوالى البلد أن يأتيهم بالحطب ليؤججوا النار للدخول اليها
فى السماع فقلت له فأتاهم بعشرة أحمال حطب أججوها نارا ولما أخذوا فى السماع صاروا يرقصون ويتمرغون فيها
حتى أطفؤها وطلب منى كبيرهم قميصا فأعطيته قميصا فى النهاية من الرقة فلبسه وجعل يتمرغ به فى النار ويضربها
باكمامه حتى طفئت ثم جاء الى بالقميص والنار لم تؤثر فيه وبمدينة البصرة مسجد على بن أبى طالب وكان بواسطها وهو

الآن على ميلين من عمرانها يصلون به الجمعة ثم يغلق الى الجمعة الآتية وبه المصحف العثمانى الذى كان عثمان يقرأ فيه
عند قتله وبها قبر الزبير بن العوام رضى الله عنه وطلحة بن عبيد الله وحليمة السعدية وأبى بكرة وأنس بن مالك رضى الله
تعالى عنهم وبمدينة شيراز مشهد أحمد بن موسى أخى الرضى وهو مشهد عظيم لديهم وبه تربة الامام القطب الولى
الشيخ أبى عبد الله بن خفيف وهو قدوة بلاد فارس كلها ومشهده له عندهم أشد تعظيم ويؤتى اليه بالنذور من سائر
بلادها وفى مدينة كازرون الواقعة على مسيرة يومين من شيراز قبر الشيخ أبى اسحق الكازرونى نفع الله تعالى به وهو
معظم عند أهل الهند والصين ومن عادة بحر الصين ان ركابه اذا اختلفت عليهم الريح أو خافوا لصوص البحر نذروا
لابى اسحق نذرا فاذا وصلوا بالسلامة يأتيهم اناس من خدام زاوية الشيخ يطلبون ذلك منهم وفى مدينة الزيدين
الواقعة بعد مدينة كازرون قبر زيد بن ثابت وقبر زيد بن أرقم الانصاريين صاحبى الرسول صلى الله عليه وسلم وفى مدينة
الحلة وهى مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات أهلها امامية اثناعشرية مسجد على بابه ستر حرير مسدول يقولون له
مسجد صاحب الزمان يقولون ان محمد بن الحسن العسكرى دخل هذا المسجد وغاب فيه وبمدينة كربلا مشهد
الامام الحسين رضى الله عنه وهو من المشاهد العظيمة وأهل البلد امامية اثناعشرية وبمدينة بغداد قبر الامام
الاعظم أبى حنيفة رضى الله عنه وعليه زاوية ومسجد وبالقرب منه قبر الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وقبر الشبلى
والسرى السقطى وبشر الحافى وداود الطائى وأبى القاسم الجنيد من أئمة الصوفية وبمدينة سامرا مشهد لصاحب
الزمان عند الرافضة وبقرب مدينة الموصل مدينة نينوى العتيقة بلد النبى يونس ابن متى على نبينا وعليه الصلاة
والسلام وبخارج مدينة ظفار مسجد يقال ان به قبر النبى هود عليه السلام وعلى مسيرة نصف يوم منها الاحقاف
منازل قوم عاد وبين مدينة ظفار وعدن فى البر مسيرة شهر فى صحراء وبينها وبين حضرموت ستة عشر يوما وبينها
وبين عمان عشرون يوما ومدينة ظفار فى صحراء منقطعة لاقرية فيها ولا عمارة لها وهى قذرة منتنة كثيرة الذباب لكثرة
ما يباع بها من السمك والتمر وعلف دوابهم وغنمهم من السمك ولم أر ذلك فى سواها ودراهمهم من النحاس والقزدير
وبها التنبول والنرجيل وهما لايكونان الا بالهند والتنبول شجر يعرش كما تعرش دوالى العنب ويجعل له معرشات من
القصب كالدوالى ويغرس بقرب النرجيل فيعرش عليه ولا ثمر للتنبول وانما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق
وأطيبه الاخضر وتجتنى أوراقه فى كل يوم وأهل الهند يعظمونه تعظيما شديدا واذا قدم أحدهم على الآخر فاعطاه
خمس ورقات منه فكأنما اعطاه الدنيا خصوصا ان كان المعطى من الامراء واعطاؤه عندهم أعظم من اعطاء الذهب
والفضة وكيفية استعماله ان يؤخذ قبله الفوفل وهو يشبه جوز الطيب فيكسر قطعا صغارا ويجعل فى الفم ويعلك ثم
يؤخذ ورق التنبول فيجعل عليه شئ من النورة ويمضغ مع الفوفل وخاصيته انه يطيب النكهة ويذهب روائح الفم
ويقطع ضرر شرب الماء على الريق ويفرح آكله ويعين على الجماع والنرجيل هو جوز الهند وشجره من أغرب الاشجار
شأنا وهو شبه النخل لافرق بينهما وتثمر النخلة منه اثنى عشر عذقا فى السنة يخرج فى كل شهر عذق فترى على الشجرة بعضها
صغيرا وبعضها كبيرا وبعضها يابسا وبعضها أخضر هكذا أبدا وجوزه يشبه رأس ابن آدم لان فيه شبه العينين والفم
وداخلها شبه الدماغ اذا كانت خضراء وعليه الليف شبه الشعر وهم يصنعون منه حبالا يخيطون منها المراكب عوضا عن
مسامير الحديد وفى بعض جزائر أهل الهند يتجرون فى غزل ليفه المسمى عندهم بالقنبرى بفتح القاف الاولى وسكون الثانية
وفتح الموحدة والراء فانهم يدبغون الليف بالماء فى حفر على الساحل ويضربونه بالمدارى حتى ينعم ويغزلونه رفيعا ويبرمون
منه الحبال فتخاط بها المراكب بالهند والصين واليمن وهى خير من القنب ويكون فى المراكب عوضا عن مسامير الحديد
ويصنعون منه الحبال الكبار للمراكب والجوزة منه خصوصا بجزيرة زبية المهل قدر رأس الآدمى وعادة أهل هذه
الجزيرة انهم لا يكتبون على الكاغد الا المصاحف وكتب العلم وأما الرسائل والاوامر والصكوك فيكتبونها على سعف
نخل النرجيل بحديدة معوجة كالسكين ويزعمون ان حكيما من حكماء الهند فى غابر الزمان كان متصلا بملك الهند ومعظما
لديه وكان بينه وبين الوزير معاداة فقال للملك ان رأس هذا الوزير اذا قطع ودفن يخرج منه نخلة تثمر بثمر عظيم يعود
نفعه على أهل الهند ومن سواهم فقال له الملك وان لم يظهر من رأسه ما ذكرت فقال اصنع برأسي مثل رأسه فأمر
الملك بقطع رأس الوزير فأخذه الحكيم وغرس نواة تمر فى دماغه وعالجها حتى صارت شجرة وأثمرت بهذا الجوز فقال

ابن بطوطة وهذه الحكاية من الاكاذيب وانما ذكرتها لشهرتها عندهم ومن خواص هذا الجوز تغذية البدن واسراع السمن وتحمير الوجه وأما الاعانة على الباه فامره فيها عجيب ومن عجائبه انه يصنع منه الحليب والزيت والعسل فأما صناعة العسل فانهم يقطعون العذق الذى يخرج منه الثمر ويتركون منه قدر اصبعين يقطر فيه مايسيل من ماء العذق ويجمعونه مساء وصباحا كذلك ثم يطبخونه كطبخ عقيد العنب فيصير عسلا مقويا شديد الحلاوة ويصنعون منه الحلواء وأما صناعة الحليب فانهم يفتحون من الجوزة طرفا ويصبون فى صحفة ما ينزل منها ثم يكشطون بحديدة مابقى بالجوزة لاصقا ويمرسون كل ذلك مرسا جيدا فيصير كاللبن لونا وطعما ويأتدمون به وأما صناعة الزيت فانهم يأخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره ويقطعونه قطعا ويجعل فى الشمس فاذا ذبل طبخوه فى القدر واستخرجوا زيته وبه يستصبحون ويأتدمون وفى مدينة قونية قبر الشيخ الصالح القطب جلال الدين المعروف بمولانا وهو شيخ كبير القدر ويذكر أنه كان فى ابتداء أمره فقيها مدرسا تجتمع عليه الطلبة فدخل عليه يوما بمدرسته رجل يبيع الحلواء وعلى رأسه طبق فلما أتى الى المجلس قال له الشيخ هات طبقك فأخذ الحلوانى قطعة من الحلواء واعطاها للشيخ فأكلها وخرج الحلوانى ولم يطعم أحدا سوى الشيخ فخرج الشيخ فى اثره وترك الدرس فابطأ على الطلبة فخرجوا فى طلبه فلم يعرفوا له مستقرا ثم انه عاد اليهم بعد أعوام وقد تولّه وصار لا ينطق الا بالشعر الفارسى فكان الطلبة يتبعونه ويكتبون مايصدر عنه من ذلك الشعر وألفوا منه كتابا سموه بالمثنوى وأهل تلك البلاد يعظمون ذلك الكتاب وبخارج مدينة خوارزم نهر جيحون وقبر الشيخ نجم الدين الكبرى من كبار الصالحين وعليه زاوية وقبر العلامة جار الله الزمخشرى وزمخشر قرية على مسافة أربعة أيام من خوارزم وفى مدينة بخارى قبر الامام أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى مصنف الصحيح رضى الله تعالى عنه وهى فى برية رمال لاعمارة بها وهى قاعدة ماوراء نهر جيحون وبخارج مدينة سمرقند قبر قثم بن العباس رضى الله تعالى عنهما استشهد يوم فتحها وعليه زاوية عظيمة يتبركون به حتى كفار التتار ومنها يسافر الى مدينة نسف واليها ينسب أبو حفص النسفى ثم الى مدينة ترمذ واليها ينسب أبو عيسى محمد الترمذى مؤلف الجامع الكبير فى السنن وبمدينة طوس من مدن خراسان قبر أبى حامد الغزالى رضى الله عنه وهى بلدته وبعدها مدينة مشهد الرضى وبها مشهد على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الامام الحسين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وعلى المشهد قبة عظيمة مزينة بالفرش الحرير وقناديل الذهب وفى القبة بازاء قبر الرضى قبر أمير المؤمنين هارون الرشيد يضعون عليه الشمعدانات واذا دخل الرافضى للزيارة يضرب قبر الرشيد برجله ويسلم على قبر الرضى والشيخ أبو يزيد البسطامى من مدينة بسطام وقبره بها ومعه فى قبة واحدة أحد أولاد جعفر الصادق وهى من مدن خراسان وبمدينة غزنة قبر الملك المجاهد صاحب الفتوحات بالهند محمود بن سبكتكين وبخارج مدينة كنكار بفتح الكاف الاولى والنون وهى كرسى جزيرة سيلان قبر الشيخ الشيرازى وسلطان هذه المدينة وأهلها يزورونه ويعتقدونه وهو كان الدليل الى القدم ولما قطعت يده ورجله صار الادلاء أولاده وسبب قطعه انه ذبح بقرة والحكم عند كفار الهنود أن من ذبح بقرة ذبح مثلها وجعل فى جلدها وأحرق وكان الشيخ عثمان معظما عندهم فقطعوا يده ورجله وأعطوه مجبى بعض الاسواق والياقوت العظيم والبرهمان انما يكون فى هذه البلدة ويحفر على الياقوت فيوجد فى أحجار بيضاء متشعبة وهى التى يتكون الياقوت فى أجوافها فتقطع للحكاكين فيحكّ حتى تنفلق عن الياقوت فمنه الاحمر والاصفر والازرق ويسمونه النيلم وعادتهم ان مابلغ ثمنه من الياقوت ستة دنانير فهو للسلطان يعطى ثمنه ويأخذه ومانقص عن تلك القيمة فهو لاصحابه والقدم هو قدم آدم عليه السلام وهو فى جبل سرنديب وهو من أعلى جبال الدنيا يرى على مسيرة سبعة أيام فى البحر قال ابن بطوطة ولما صعدناه كنا نرى السحاب أسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية أسفله وفيه كثير من الاشجار التى لا يسقط لها ورق وفى الجبل طريقان الى القدم أحدهما يعرف بطريق بابا والآخر يعرف بطريق ماما يعنون آدم وحواء عليهما السلام وقد نحت الاولون درجا بالجبل يصعد عليها وغرزوا فيها أوتاد الحديد يتمسك بها من يصعده وهى عشر سلاسل اثنتان من جهة أسفل الجبل وسبع متوالية بعدها والعاشرة تسمى بسلسلة الشهادة لان الانسان اذا وصل اليها ونظر الى أسفل الجبل ادركه الوهم فيتشهد خوف السقوط وبعد العاشرة مغارة الخضر عليه السلام موضع فسيح وعند بابها عين ماء تنسب اليه أيضا مملوءة بالسمك

الحوت ولا يصيد أحد منه شيأ و بمغارة الخضر يترك الزوار ما معهم من زاد ومتاع وأسباب و يصعدون منها ميلين الى
أعلى الجبل حيث القدم القدم الكريمة والقدم الكريمة فى صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح وقد غاصت القدم فى
الصخرة حتى صار موضعها منخفضا وطول القدم أحد عشر شبرا و بأسفل الجبل مغارة شيثم وهو شيث بن ادم عليه
السلام وبقربه أت قلنجت بفتح الهمزة وتاء مثناة ساكنة وفتح القاف واللام وسكون النون وفتح الجيم وسكون التاء
المثناة من فوق من جزيرة سرنديب قبر الشيخ أبي عبد الله خفيف وبمدينة دينور بكسر الدال المهملة وياء تحتية ونون فواو
مفتوحتين الصنم المعروف بدينور فى كنيسة عظيمة فيها نحو الالف من البراهمة ونحو خمسمائة من بنات أكابر الهنود
يغنين ويرقصن كل ليلة عند الصنم انتهى * (فائدة) ابن بطوطة كما فى كتاب دائرة المعارف هو أبو عبد الله محمد بن محمد
ابن ابراهيم اللواتى المغربى الطنجى المشهور بابن بطوطة من أصحاب الرحلات المشهورة ومن مشيخة طنجة ويعرف فى
البلاد الشرقية بالشيخ شمس الدين ولد فى طنجة سنة ست بعد الثلثمائة والالف ميلادية وتوفى فى سنة ثمان وسبعين بعد
الالف والثلثمائة وقد سبق بالتقوى وحب الوقوف على أخبار الامم وأحوال البلدان الى الذهاب الى جميع الاماكن
التى جرت فيها حوادث ذات علاقة دينية فساح فى الاقطار المصرية والفارسية والصورية والعربية والصينية
والتترية والهندستانية وبعض جزائر البحر وجزائر الهند وأواسط افريقة واسبانية وقد كتب رحلته وأودعها
أخبارا مهمة غريبة لذيذة نافعة وقد ذكره الامام ابن خلدون فى مقدمة تاريخه المشهورة فقال انه ورد بالمغرب لعهد
السلطان أبي عنان من ملوك بنى مدين رجل من مشيخة طنجة ويعرف بابن بطوطة كان قد رحل منذ عشرين سنة
قبلها الى الشرق وتقلب فى بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلا حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه
واتصل بملكها وكان له منه مكان واستعمله فى خطة القضاء بمذهب المالكية فى عمله ثم انقلب الى المغرب واتصل
بالسلطان أبي عنان وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الارض فأتى بما يستغربه السامعون
وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند فقال انه اذا خرج الى السفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء
والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر يدفعه لهم من عطائه وعند رجوعه من سفره يدخل فى يوم مشهود يبرز فيه
الناس كافة الى صحراء البلد ويطوفون به وينصب امامه منجنيقات يرمى بها شكائر الدراهم والدنانير على الناس الى
ان يدخل ايوانه وامثال هذه الحكايات فتناجى الناس بتكذيبه اه وقد انكر عليه ابن خلدون فمنعه الوزير لسلطان
فارس بن وردار عن انكار شئ ليس له برهان على انكاره اه باختصار (حرف الغين) (الغراقة) بفتح الغين
المعجمة وشد الراء المهملة فألف فقاف فهاء تأنيث بلدة بقرب الحوف من الوجه البحرى من الشرقية واليها ينسب كما فى
الضوء اللامع للسخاوى محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن البازالاشهب أبو البركات الغراقى الشافعى وكان
يعرف بابن كتاب بكاف مفتوحة وموحدتين الاولى مشددة ولد بالغراقة وحفظ بها القرآن والعمدة والمنهاجين وألفيتى
الحديث والنحو والزهر البسام فيمن حوته عمدة الاحكام من الانام نظم البرماوى والجعبرية فى الفرائض والحاجبية
ثم تحول الى القاهرة فأكب على الاشتغال على الجمال عبد الله الحنبلى والشرف بن الكويك وأجازله جماعة منهم
رقية بنت يحيى بن مزروع وكان جل انتفاعه من الشمس البرماوى وأخذ أيضا عن الشمس الشطنوفى والغراقى
والولى العراقى وغيرهم فى كل فن حتى الحساب والميقات والروحانى والنظم والنثر ولم ينفك عن ملازمة الاشتغال
والاستكثار ولا تحاشى من الاخذ عمن دب ودرج وأذن له البرماوى وغيره فى الافتاء والتدريس وناب فى القضاء
بعد تمنع زائد وزار بيت المقدس ودخل الشام غير مرة ودخل حلب رفيقا للمعين عبد اللطيف بن العجمى وأخذ
حينئذ عن حافظها البرهان شرحه على الشفاء بتمامه وقطعة من شرحه على البخارى وغير ذلك وكان اماما بارعا دينا
خيرا سمحا شديد التواضع كثير التودد حسن العشرة طارحا للتكلف كثير المماجنة مع أصحابه سمحا بالعارية قادرا
على ابرازما فى نفسه بأحسن عبارة مع السرعة لا منتهى لنادرته الحلوا ولا تمل مجالسته ومحاسنه جمة وهو من بيت
صلاح وفضل يقال ان عليا جده أبا أبيه هو الشيخ على المصرى المعتقد المدفون بمنزله بالبريج بالقرب من دمشق قال
ويذكر أن الشيخ رسلان المدفون بالسبعة من دمشق من اجدادنا ولكن لم أرلذلك مستندا شافيا كل ذلك مع عدم
سعة العيش وكان معه تدريس المدرسة النابلسية بالقرب من سعيد السعداء وكذا قرأ بغيرها وافتى وكتب بخطه

ترجمة ابن بطوطة صاحب الرحلة المشهورة

حرف الغين ترجمة الشيخ الغراقى الشافعى

الكثير وكان نعم الرجل مات سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ودفن بتربة مجاورى الازهر بين الطاولية وتربة سليم خارج باب البرقية وحج عنه رحمه الله تعالى * وأما محمد الشمس أبو السعود الغراقى فهو أخوه شقيقه ولد بالغراقة أيضا وتحول منها مع أبيه وأخيه وهو مميز فنزلوا الصحراء بتربة يلبغا وحفظ القرآن والعمدة والملحة وألفية النحو والمنهاج الفرعى واليسير من التنبيه كأبيه واشتغل وحصل وأجازله أشياخ عصره وحج مرارا ودخل الاسكندرية وتكسب بالشهادة دهرا الى ان كف بصره فقطن فى بيته مدة وتحول لعدة امكنة وحدث بالصحيح والنسائى والشفاء والعمدة وكان محبا فى ذلك مشاركا فى فوائد ونكت وحكايات مات سنة تسع وثمانين وثمانمائة بقنطرة الموسكى عند ابن أخيه ودفن بحوش الاشرف برسباى المجاور لتربته ولهما أخ ثالث شقيق هو محمد أبو مدين سمع على الشمس الشامى الحنبلى ثلاثيات مسند أحمد وحدث صغار الطلبة وكان من أهل القران كثير التلاوة له وتكسب ماورديا بالفحامين مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة أوالتى قبلها انتهى ﴿الغرق السلطانى﴾ قرية من قسم العجميين ببلاد الفيوم واقعة فى قبلى المدينة بنحو أربع ساعات وهى آخر بلاد الفيوم من الجهة القبلية وابنيتها باللبن والآجر والدبش المستخرج من البلاد القديمة فان فى غربيها بنحو ثلث ساعة آثار مدينة على تل مرتفع من بلاد الريان تسميها الاهالى مدينة ماضى وبها الى الآن أحجار معاصر بكثرة وفى شرقى هذه الناحية حائط ممتد فى الشمال والجنوب بنحو مائتى قصبة مبنى من الطوب الاحمر والمونة كان خزانا فى سالف الازمان واندرس وبه قناطر لتوصيل الماء لبلاد الريان وفى الجنوب الغربى لناحية الغرق شرقى مدينة ماضى بركة تسمى عند الاهالى البركة الحارة كانت مجمع تصافى مياه البلاد الغربية مثل الغرق وطوطون ومدينة ماضى وماجاورها ثم اندثرت وضاعت معالمها ثم ان فم بحر الغرق خارج من فرع خارج من اليوسفى شرقى بحر العرب فبعد سيره جنوبا بنحو الثمانمائة قصبة فى عرض نحو ست قصبات يكون فمه من الجهة الشرقية فيسير فى الجبل وفى بعض المحلات يكون مقطوعا بالآلات ويدور مع الجبل حتى يكون فى جنوب طوطون فينقسم بنصبة الى قسمين فالبحرى لناحية طوطون والقبلى يمر مغربا الى ناحية الغرق وطوله نحو سبعة آلاف قصبة ﴿غزالة﴾ قريتان بمصر كلتاهما من مديرية الشرقية يقال لاحداهما غزالة الخيس وهى بقسم بلبيس فى جنوب سفط الحناء بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع ونخيل ويقال لها منية غزال الشرقية وقد تكلمنا عليها فى المنيات والاخرى بقسم العلاقة فى الشمال الغربى لقنتير بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لكفور البكارشة بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع ونخيل وفى شرقيها على بعد خمسمائة متر ضريح يعرف بضريح الغزالى ﴿غمازة﴾ بفتح الغين المعجمة وشد الميم فألف فزاى معجمة فهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما من مديرية الجيزة فى شرق اطفيح ومن أعمالها احداهما غمازة الكبرى فى شرقى ناحية الاخصاص بنحو ألف متر وفى الجنوب الغربى لناحية الشرفاء بنحو ألفى متر وفيها جامع ومعمل دجاج ونخيل كثير وجبانتها بالجبل الشرقى على بعد خمسمائة متر ولها سوق فى كل أسبوع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها والثانية غمازة الصغرى على شاطئ البحر الاعظم فى شمال ناحية الاقواز بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب ناحية الاخصاص بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع ونخيل ﴿غمرين﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف فى جنوب ناحية الواط بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الغربى لمنوف بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع بناؤه باللبن وبها ضريح ولى يعرف بالشيخ منصور وعليه قبة ويعمل له ليلة كل سنة وبها أنوال لنسج الثياب الصوف وزراعة أهلها كمعتاد الارياف ويقال لها غبرين بالباء الموحدة بدل الميم والظاهر انه ينسب اليها الشيخ الغمرينى المالكى المشهور ﴿الغنائم﴾ بلدة كبيرة من مديرية اسيوط بقسم بوتيج بحاجر الجبل الغربى على شاطئ السوهاجية فى شمال أم دومة وفى جنوب ناحية المشايعة على نحو ساعة وهى مستطيلة فى اطراف بساط الجبل من الشمال الى الجنوب مسيرة نحو ساعة الا انه يتخللها فضاء متعدد وفيها مساجد مقامة الشعائر وكنيسة اقباط وسويقة دائمة وسوق عمومى كل يوم خميس وفيها نخيل كثير وشجر المقل قليلا وأهلها زراعون وكثير منهم يسافر الى الواحات بمثل العدس والقماش ويجلبون من هناك مزروعات الواحات مثل المشمش والتمر والنيلة ويتجرون فيه ﴿الغورى﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج فى غربى بركة السبع بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال ناحية مليج بنحو ألفين وخمسمائة

متر وبها جامع بمئذنة وابنيتها بالآجر واللبن وبها أشجار قليلة «(غياضة)» بغين معجمة مفتوحة فتحتية مشددة فألف فضاد معجمة فهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما من مديرية بنى سويف ومن قسم ببا الكبرى احداهما غياضة الشرقية واقعة فى شرق النيل بسفح الجبل الشرقى شمال ناحية جبل النور بنحو الفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية الشيخ أبى النور بنحو سبعمائة متر وبها جامع ونخيل كثير والاخرى غياضة الغربية واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى الشمال الشرقى لقنبش بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال طنسا بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وبها جامع ونخيل وفى غياضة يزرع نوع من الدخان المشروب بكثرة ويسمى الدخان الغياضى وأكثر أهلهما مسلمون «(غيتة)» قرية بمديرية الشرقية من قسم بلبيس فى غربى الترعة الاسماعيلية بنحو ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لمدينة بلبيس بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى شرق الزوامل بنحو ثمانية آلاف ومائتى متر وبها جامع بمنارة وبدائرها نخيل كثير وأكثر زراعتها صنف الحناء وأكثر أهلها مسلمون ولعلها المشهورة فى الكتب باسم غيفة و «(غيفة)» هذه ذكرها المقريزى عند الكلام على رمال الغرابى وقال انها تقارب مدينة بلبيس من الفسطاط اليها مرحلتان كانت منزل قافلة الحاج ويقال ان صواع الملك الذى فقد من مدينة مصر وجد فى رحال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه وقال أيضا فى الكلام على نزول العرب بريف مصر ان أهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل البيودى أمير مصر وذلك أنه بعث بمساحين يمسحون عليهم أراضى زرعهم فانتقصوا من القصبة أصابع فتظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فتعسكروا وتجاروا الى الفسطاط فخرج اليهم الليث فى أربعة آلاف من جند مصر فى شعبان سنة ١٨٦ فالتقى معهم فى رمضان فانهزم عنه الجند فى ثانى عشره وبقى فى نحو المائتين وحمل بمن معه على أهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم على أرض جب عميرة *«(حرف الفاء)»* «(فاران)» قال المقريزى هى مدينة بساحل بحر القلزم من مدن العماليق على تل بين جبلين وفى الجبلين ثقوب كثيرة مملوءة أمواتا ومن هناك الى بحر القلزم مرحلة واحدة ويقال له هناك ساحل بحر فاران وهو البحر الذى أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والتيه مرحلتان والتحقيق أن فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية وهى غير فاران المذكورة فى التوراة فان تلك اسم لجبال الحجاز وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين الى اليوم وبها النخيل كثير مثمرا أكلت من ثمره وبها نهر عظيم وهى خراب تمر بها العرب انتهى باختصار وفى كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة أن فى سفح أحد الجبلين بيعة للنصارى وهى حصن عليه سور من حجارة وشرفات وأبواب من حديد بداخله عين ماء عذب وعلى العين درابزين من نحاس لئلا يسقط فيه أحد وقد أجرى ماؤها فى قناة رصاص الى ما حول الدير من الكروم والاشجار ويقال كان على هذه العين شجر العليق الذى آنس موسى عنده النار وعلى خطوات من هذا الدير أول العقبة التى يصعد منها الى طور سيناء وهى ستة آلاف وستمائة وستون مرقاة قد نحتت ودرجت فى الصخر فاذا قطعت تلك المراقى صرت الى مستو من الارض فيه أشجار وماء عذب وهناك كنيسة على اسم اليا النبى عليه الصلاة والسلام انتهى «(فارس)» قرية من قسم ادفو بمديرية اسنا على الشاطئ الغربى للنيل فى بحرى بنبان المقابلة لقرية دراو وفيها نخيل كثير ويزرع فى أرضها نباتة تسمى الجرمة تشبه نباتة البطيخ فى ورقها وامتداد عروشها وثمرها يشبه البطيخ الصغير المعروف بالقرقر وبزره كثير ويشبه بزر البطيخ الخروبى أو أصغر وطعمه كطعمه وذلك البزر هو المقصود منه فيجفف فى الشمس كما يفعل بالقرع العوام والحنظل ثم يخرج منه البزر ويباع بالاردب وفى هذه الازمان أعنى سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد الالف بلغ ثمن الاردب ما ينيف عن مائة وخمسين قرشا عملة ديوانية وربما زاد فى بعض الاحيان كثيرا وأكثر من يشتريه اليهود فيستعملونه يوم سبتهم أكلا يتسلون به عن الدخان لتركهم اياه فى ذلك اليوم ولا يأكلونه الا بعد وضعه فى الماء حتى تنفتح رؤسه ثم يحمص بالنار ويباع فى مصر وغيرها وقد يطبخ أخضر مثل القرع ويزرع أيضا فى بلاد أخر من قسم ادفو مثل الرادسية والفوزة وقرية هناك تسمى البصيرة وأكثر زرعه بين بنبان وفارس ويصلح لزرعه كل أرض تصلح لزرع القثاء سيما أرض الرمل والحواجر وانما يزرع بالنقر مثل البطيخ ويتبع قرية فارس عدة كفور كان قرية سلوة وبنبان ودراو وأبا الريش التابع لمدينة اسوان يتبع كلا منها عدة كفور «(فارسكور)» هذه القرية مركز من مراكز مديرية الدقهلية واقعة على الجانب الشرقى للبحر الشرقى وبها ضبطية ومجلس المركز

ترجمة قاضى القضاة الفاضل الشيخ محمد بن عمر الفارسكورى

والمحكمة الشرعية وحوانيت وخانات ومعاصر للزيوت وخمسة مساجد عامرات وبناؤها بالطوب الاحمر وبها وابورات وأشوان للميرى ولها سوق كل يوم احد تباع فيه المواشى والملبوسات والحبوب والعقاقير وغيرها ولاهلها شهرة فى صناعة التلى وأعبية الصوف والبشوت وتكسبهم من ذلك ومن التجارة والزرع ثم ان هذه البلدة قد مر لها فى العصور الماضية نكبات وشدائد حتى انها نهبت واحرقت عن آخرها فى سنة ألف ومائتين وثمانية عشر وذلك كما فى الجبرتى أنه فى ابتداء ما كان العزيز محمد على باشا واليا على مصر كانت الفتن متراسلة والحروب غير منقطعة بين عساكره وعساكر المماليك وفى اثناء ذلك حصل بينه وبين عساكر دوحشة بسبب جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر باشا ثم قامت الينكشارية على طاهر باشا وقتلوه وذهب محمد باشا الى المنصورة ثم منها الى دمياط وبقى بفارسكور ابراهيم باشا ومملوكه سليم كاشف حاكم المنوفية بجملة من العسكر فتحصنوا بها فسار اليهم حسن بيك أخو طاهر باشا بطائفة وتحارب معهم فملك منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعلوا ما لا خير فيه وقتل سليم كاشف ثم ان بعض أكابر العساكر المنهزمين أرسل الى حسن بيك يطلب منه الامان وكان ذلك خديعة منهم فأرسل لهم أمانا فحضروا اليه وانضموا لعساكره وهم مع ذلك يراسلون أصحابهم ويشيرون عليهم بالعود فعادوا وتأهبوا للعرب ثانيا فخرج اليهم حسن بيك بعساكره وخلفه المنضافون اليه فلما التحم الحرب بينهم كان حسن بيك مع عساكره فى وسط اعدائهم فنالوا منهم وأثخنوهم وقتلوا منهم جماعة عظيمة وانهزم باقيهم الى فارسكور فتلقاهم أهل البلدة وكانوا قتلهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم ولم ينج منهم الا من كان فى عزوة أو هرب الى جهة أخرى وحضر جماعة منهم الى مصر فى اسوإ حال انتهى ثم عمرت هذه البلدة ثانيا وزالت عنها تلك الشدائد فى زمن العزيز محمد على وأنجاله من بعده الى الآن وهى بلدة ذات اعتبار قديما ونشأ منها علماء وأفاضل * فمن علمائها كما فى خلاصة الاثر الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن عمر بن محمد بن أبى بكر الملقب بتقى الدين قاضى القضاة الفارسكورى المصرى المولد نزيل قسطنطينية من أفضل فضلاء الزمان وأبلغ البلغاء نظما ونثرا وبراعة وكان وهو بمصر اتصل بخدمة قاضيها شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وتوجه بخدمته الى الديار الرومية وأقام بها ولازم على قاعدتهم ودرس هنالك ومازال عند المولى المذكور فى المكانة المكينة الى أن دبت لاجله عقارب الحسد من حواشيه وندمائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول فى ذمه فأبعده عن مجلسه واقصاه فلزم العزلة وغضت عنه الابصار ورمى فى زاوية الهجران وله فى ذلك أشعار ورسائل يشير بها الى سوء معاملتهم معه ومنها أبياته المشهورة التى يقول فيها

من الرأى ترك الترك انى بلوتهم * فلم أرهم فى الخير يوما ولا الشر
وكم من جهول بى ولم يدر جهله * ولم يدر على أنه بى لا يدرى
مدحت فلم ينجح هجوت فلم يفد * وعهدى باشعارى تؤثر فى الصخر
فلا يأملوا من بعد خيرى كما مضى * فقد حيل بين الخير والمنوا شرى
ولا يطمعوا فى المدح منى ولا الهجا * فقد شط شيطانى وتبت عن السحر
وأدت العذارى من بنات خواطرى * بقلبى وأم الشعر طلقها فكرى

البيت الاول سبكه من الحديث وهو ما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطورا وبنو قنطوراء الترك وهى جارية لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك ثم لما مات استاذه المذكور ولى بعد وفاته قضاء القدس وكان من الادب والبلاغة والشعر وصحة التخيل والانطباع فى الذروة العليا وكان عارفا بكثير من الفنون كثير الاطلاع وجمع مدائح استاذه هذا التى مدح بها فى بلاد العرب أيام قضائه بحلب ودمشق ومصر والتزم أن يذكر الشاعر عند ايراد شئ من شعره ولا يزيد على توصيفه بكلمة أو كلمتين واعتذر عن اطالة التراجم بقوله فى أوله وكنت أردت أن أترجم كل شاعر منهم عند ايراد شعره وأتكلم فى حقه هنالك بما عساه أن لا يتعدى به طوره بل يوقفه عند قدره وذلك بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وحيثما تثبت دعوى فضله عند حاكم العقل من شهود المقال فاخترت وقتا بعد جمع هذه القصائد حررت فيه الطالع والغارب وضبطت غب اطلاعى على

القرائد منها والفوائد مقامات الجوزهرات ومقدمات الكواكب ثم نظرت نظرة فى النجوم واستخرجت المجهول منها من المعلوم فظهر أنه لاشئ أدل من شعر المرء على عقله ولا أصدق من ذلك الطل على وبله كما قيل

وانما الشعر لب المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

فاكتفيت فى الدلالة على فضائله بذلك المقدار وناهيك منه بدلالة النور على النار والشمس على النهار انتهى ومما أورد فى كتابه المذكور من أشعاره الغضة الشهية قوله من قصيدة مطلعها

ماهبت الريح بريح الرند * الا أثارت ما كمن من وجدى

وأخرى أولها

قد حركت طرب الغريب العانى * كأس المدام الخندريس العانى
طافت بها بين البدور يحثها * نغمات اسحق ورقص غوانى
لوخامرت صلد الحجارة لاستحى * أن لا يرى فى خفة السكران

وله أشعار غير ذلك المذكورة هنالك قال وقد ذكره الخفاجى فى كتابه وقال فى حقه فى الخبايا فاضل أديب وحبيب ابن حبيب واذا طابت الاصول زكت الفروع واذا صحا الجو أشرق بدره فى الطلوع وقد ضمنى واياه عقد الاجتماع بعدما كانت دررها ترملأت صدف الاسماع فرأيت الناس فى رجل والدهر فى ساعة وجلى على فى سوق العروس أنفس بضاعه وشاهدت فى مرآة سماته وجوه محاسن صفاته مما تقر به عيون المدائح وتنشرح له صدور المجالس وتطيب نفوس المكارم فطفت بكعبة فضائله ونزهت عيون المنى فى رياض شمائله وانتشيت من صهبائه وتنقلت بانشاده وانشائه وما كل قول حسن ولا كل خضراء خضراء الدمن وشكرت دهرا ألف شملى بشمله وعرفنى بضالة الفضل فى ظله ولم أقل اذ مدلى به أيادى الامتنان ان دهرى يضن بالاحسان ثم أنشده من شعره قوله مضمنا

تقول سليمى بعد ما تبت تبت عن * هواى وعن ذى الخال لست بتائب
تواصل واوات بخد معذر * وتجفو بلا ذنب ذوات الذوائب
اليك فانى لست ممن اذا اتقى * عضاض الافاعى نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة فى المديح

يامن محياه يستسقى به المطر * وعدله كالذى ينسى عنده عمر
ان كنت تبغى بنار الهجر تجربتى * انى على الحالتين العنبر العطر
وسوف ينبيك صبرى فى الجحيم على * جفاك هل أنا ياقوت أم الحجر

الخ ما قال وقال الفيومى فيه هو روض آداب أو حوض ملا بأعذب شراب حبر شمائله الصبا قد ساد من عصر الصبا سيد الادبا فاق أقرانه أدبا وحسبا وله انشاء وشعر نضير وروض أدبه كله ربيع خضير انتهى وبالجملة فكانت محاسنه كثيرة جدا وكانت وفاته بدمشق وهو مار الى القدس فى رجب سنة سبعة وخمسين والف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه اه باختصار كثير * وذكر أيضا ترجمة والده فقال هو عمر بن محمد بن ابى بكر المصرى الشهير بالفارسكورى العلامة الاديب المتفنن ذكره عبد البر الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه عالم نشرت ألوية فضله على الآفاق وفاضل ظهرت براعة علمه فتحلى بها فضلاء الحذاق له اليد الطولى فى العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء فى تعاطى أنواع الفنون الرياضية وبالجملة فهو عالم متضلع واستاذ قام بالافادة وهو متولع وقد انتفع به كثير من العلماء وتصدر من طلبته بمصر جم غفير من العظماء ثم قال المحبى ووجدت فى بعض المسودات لبعض الفضلاء ذكره ووصفه بالتفوق وجلالة القدر وكان شافعى المذهب وله من التآليف ما لم يسمع بمثله الفلك الدوار منها كتاب ناشئة الليل ونظم الارتشاف ورسائل شتى فى علم الهيئة ونظم القطر فى علم النحو وسماه بالنبات وجعل أبياته على عدد لفظه وله كتاب جوامع الاعراب وهوامع الآداب فى العربية أيضا نظم فيه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطى واستوعب فيه استيعابا زائدا وقال فى آخره

فرغته فى مبتدا ذى الحجة * لتسعة الاشهر من ذى الحجة
نظمت فيها الخمسة الآلاف مع * خمس مئين بالثوانى والتبع

ترجمة والد قاضى القضاة الفارسكورى

وخمسة المئين باقى العدة * فى نحو شهر قبل هذى المدة

فكملت فى عشرة شهور * مبدلة المعسور بالميسور

فى عام نظميه فقلت مجمله * الحمد لله على التيسير له

وقوله فى عام نظميه يعنى انه فرغ منه فى سنة خمس وألف وقوله الحمد لله على التيسير له تاريخ ثان فليتنبه له ومن فائق شعره قوله من قصيدة كتبها لولده وهو بالروم

الدار بعدك لاتروق لناظرى * والربع بعدك لايشوق لخاطرى

قد كان لى من ساكنيه أحبة * بكاذر بين العقيق وحاجر

فتفرقوا كتنظيم عقد جواهر * عبثت به من يد انفصام الناثر

ومنه أيضا

أمن البصيرة والعمى يغشى الهدى * حتى يرى الاعمى بصورة باصر

لكن أحذرك الزمان وأهله * من كائد أوماكر أوغادر

أومظهر بالختل سن تبسم * واذا اختبرت فناب ذئب كاشر

والدهر مغن عن نصيحة واعظ * يروى الغرائب خابرا عن خابر

والله يلهمك الصواب لترعوى * وتؤب أوبة صابر أوشاكر

ان كان ذاك لخبذا ولربما * كان النهى للنفس أنهى زاجر

أوكانت الاخرى فرفقة يوسف * وبكا يعقوب الكئيب الصابر

والصبر داعى النصر مامن صابر * لكريهة الا يغاث بناصر

والقهر للناسوت ضربة لازب * والحكم لله العلى القاهر

ومن مستحسن شعره قوله

اذا كانت الافلاك وهى محيطة * علينا قسيا والسهام المصائب

ورام بها البارى فأين فرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب

ترجمة الشيخ محمد بن موسى العبيدى الفارسكورى

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم السبت سابع عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف بدمياط وحمل الى بلده فارسكور ودفن بها اهـ * وقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة احدى وثمانين ومائة وألف ان منها الفقيه الاصولى النحوى الشيخ محمد بن موسى العبيدى الشافعى الفارسكورى أخذ عن الشيخ على قايتباى وعن الشيخ الدفرى والشيخ البشبيشى والنفراوى وكان آية فى المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقى دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزى والدمياطى ثم توجه الى الحجاز وجاور بالمسجد الحرام سنة واحدة وألقى هناك دروسا وانتفع به خلق كثير ومات بمكة سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن بالقرب من قبر السيدة خديجة رضى الله عنها وعنه انتهى *

ترجمة المرحوم محمد بيك جبر الفارسكورى

وممن لحقته العناية الربانية وانغمس فى بحار احسانات العائلة المحمدية ونفحات الحضرة الخديوية الامير محمد بيك جبر من أهالى هذه البلد دخل العسكرية نفرا فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة اليوزباشى وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى فى الرتب الى أن أنعم عليه برتبة اميرألاى وأحسن اليه بسرية من سرارى السراى العالية وقد سافر فى حرب الحبشة واستشهد هناك فى وقعة جورة سنة ١٢٩٣ (فاقوس) بفاء فألف فقاف فواو فسين مهملة هى بلدة من مركز الصوالح بمديرية الشرقية واقعة فى جزيرة من رمل بعض أبنيتها باللبن الرملى وبعضها بالطوف الرملى وليس بها منازل بدورين الانحو منزلين وسقوفها من خشب النخل وجريده والغاب وحطب الذرة الطويلة وبها مسجدان بناؤهما باللبن أحدهما غير مسقوف وبجوارها فى الشمال الغربى جزيرة بها مقابر وضريح لبعض الصالحين وبها نخيل كثير وتكسب أهلها من المزروعات المعتادة وثمر النخل وبها مكتب لتعليم القراءة والكتابة وأرباب حرف وصيادون للسمك ويتبعها كفر صغير فى شمال الطريق بعده عنها نحو ألفين وخمسمائة متر وفى غربيها تل قديم كبير سعته نحو تسعمائة فدان وهو ممتد الى بحر فاقوس وارتفاعه من نحو عشرين مترا الى عشرة أمتار ومن كثرة أخذ السباخ منه صار قطعا متفرقة والسكة الحديد الموصلة الى الصالحية مارة بوسطه وبجواره فى الجنوب الشرقى مقام

الاستاذ السيد صالح البلاسي البطائحي وأمامه مصلى مبني بالطوب الاحمر ويعقد له كل سنة مولد حافل يجتمع فيه خلق كثيرون وتضرب فيه أرباب الاشاير وغيرهم الخيام ويكون فيه البيع والشراء وهناك أيضا مقام ابنه السيد على الشهيد وخادمه الشيخ محمد عتبة وبوسط ذلك التل ترعة جهينة وترعة السكة الحديد وبجواره من الجنوب الغربي قنطرة فاقوس بثلاث عيون تمر عليها السكة الحديد وبجوار القنطرة من شرقيها شون الملح وجملة منازل يسكنها جماعة من المطرية يبيعون الفسيخ وفي جنوب القنطرة الى الشرق محطة السكة الحديد ذات أبنية فاخرة برصيف مبني بالحجر الدستور وفي جنوب المحطة بأعلى التل جملة منازل ودكاكين لجماعة من الدول المتحابة وبجواره من الجهة الجنوبية نخيل لناحية منية الكرم وكفر محمد اسمعيل متصل بذلك التل ومقدار زمام تلك الناحية مع الكفر التابع لها أربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا وكسور

(فاو) في مشترك البلدان انها بناء فألف فواو صحيحة معربة قريتان بمصر فاو بعيش قرية بالصعيد في مرج بني هميم من عمل قوص وفاو جعل قرية بمرج بني هميم أيضا وبالصعيد من ناحية اخميم قرية يقال لها قاو بالقاف ليست من هذا الباب فاعرفه انتهى قلت بل في ناحية اخميم قرية يقال لها فاو بالفاء أيضا غير قرية قاو بالقاف وهي في شرقي النيل وفي الشمال الشرقي لساقية قلتة بنحو ألفي متر وفي جنوب ناحية الكتكاتة بنحو ألفي متر أيضا وهي من قسم سوهاج بمديرية جرجا في شمال اخميم بنحو ثلاث ساعات فمن هذا الاسم حينئذ ثلاث قرى بالصعيد هذه والثنتان بالصعيد الاعلى كلتاهما من قسم أبي مناع بمديرية قنا احداهما تعرف الآن بفاو قبلي وهي في جنوب أبي مناع بنحو خمسة آلاف متر وفي غربي دشنا بنحو ثمانية آلاف متر وبها جامع بمنارة وضريح للشيخ الفاوي مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة يستمر سبعة أيام ولها سوق كل أسبوع يباع فيه الغلال والقماش والعقاقير والغنم ونحو ذلك والأخرى تعرف الآن بفاو بحري وهي في غربي فاو قبلي بنحو سبعمائة متر وبها جامع بمنارة أيضا وبكل منهما نخيل وأشجار وكذا في فاو الاخميمية نخيل قليل ومساجد وبعض دورها على تلول عالية وبعضها على الارض وفي جهتها البحرية قبور قديمة دارسة أمواتها ظاهرة من أكل الحر وأخذ السباخ وعندها أحجار كالرمل وفي جنوبها على نحو ربع ساعة تل مرتفع سعته نحو عشرين فدانا تأخذ منه الاهالي السباخ وليس به سكان الا بيتان فوقه لبعض الفقراء مبنية من الطين وليس له نخيل ولا أشجار ويظهر انه محل قرية قديمة والى احدى قريتي الصعيد الاعلى ينسب الشيخ عثمان الفاوي ترجمه في الطالع السعيد بأنه عثمان بن محمد بن نابت الفاوي ينعت بنور الدين اشتغل بالفقه في مذهب الشافعي على الشيخ محيي الدين يحيى بن زكيب وتولى بالدير والبلاص ثم بدمامين وتوفي بقوص سنة سبع أو ثمان وسبعمائة ونابت بالنون وكذا عثمان بن عتيق بن نابت الفاوي قرأ القرا آت على ابن خمسين والسراج الدندري وكان مشارف الاوقاف الحكمية بقوص وكان فيه مكارم أخلاق توفي بقوص سادس صفر سنة سبعمائة وثلاث وعشرين

(فدمين) قرية من بلاد الفيوم في قسم العجميين واقعة في شمال المدينة الغربي على نحو ساعتين يشقها بحر سنهور وسكان الشاطئ القبلي أكثرهم مسلمون عكس الشاطئ البحري وأطيانها كثيرة وأغلبها بساتين كرم وتين وزيتون ونخيل منها بستان تبلغ سعته نحو ثلثمائة فدان يسميه أهل الناحية اسطنبول ويشبهها في كثرة البساتين عدة قرى مثل سنترو وأبي كساه وطبهار والعجميين والسيلين ودونها في ذلك ناحية سنهور وبشيه وجردو وعادة أهلها أن يخرجوا رجالا ونساء الى البساتين للتنزه فيقيمون في اللذات وشرب النبيذ الى الغروب وهذا دأبهم أبدا وفيها شجرة زيتون عتيقة كبيرة تظل جملة من الناس وقد توجه اليها العزيز محمد على باشا ونظرها وقيل له انها تحصل كل سنة نحو مائة اردب زيتون

(فرشوط) بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وضم الشين المعجمة فواو فطاء مهملة قرية من مديرية قنا هي رأس مركز في غربي النيل بأكثر من ساعة وفي شمال قرية الكوم الاحمر على نحو ربع ساعة وفي جنوب قرية القمانة على نحو ثلث ساعة يقابلها في البر الشرقي قرية نجع ابن سالم وكانت في السابق من خط قوص وكانت تسمى برشوط بالباء وكان فيها كنيستان احداهما باسم مريم البتول والدة عيسى المسيح عليه السلام والأخرى باسم ميكائيل عليه السلام أحد رؤساء الملائكة الاربع عليهم السلام كما في كتب الاقباط وأبنيتها بالآجر الاحمر بعضها على ثلاث طبقات وبها فوريقة أقمشة متروكة الآن وبها قيساريتان بدكاكين وقهاوي وخمارات وأربع وكائل وجوامع عامرة أحدها بمئذنة وفي جهتها الشرقية جامع شيخ

ترجمة الشيخ عثمان الفاوي وكذا الشيخ عثمان بن عتيق الفاوي

العرب همام بنى منذ مائة وثمان عشرة سنة وبها الآن كنيسة واحدة للاقباط وفيها دار متسعة بضيفة حسنة لبعض أكابرها الشيخ محمد بن علي وهو رجل غنى يزرع نحو ألفى فدان وفيها ضريح الشيخ الضمرانى بداخل مسجد وعليه قبة ويعمل له مولد كل سنة وبها معملا دجاج وجنات وجباناتها بحاجر الجبل الغربى وأطيانها نحو خمسة آلاف فدان وتزرع القمح والشعير والفول والبرسيم والقصب وهى مشهورة به وكان بها نحو ستين عصارة يصنع بها السكر الخام وغيره وبها سوق دائم ومنها أحمد أغا ابو هرون من الهوارة كان ناظر قسم وكان يزرع نحو ثلثمائة فدان قصبا وكانت فى بعض الاعصر الماضية من أعظم بلاد الصعيد وكيف لا ومنها الجناب الاجل والكهف الاظل ملجأ الفقراء والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء الامير شرف الدولة شيخ العرب همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سبيه الهوارى عظيم بلاد الصعيد وأميرها وحاكمها من أدناه الى أقصاه وكان له جنود وعدد وذخائر ودانت له الرقاب وذلت له الصعاب وكان خيره يعم القريب والبعيد وكان اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم وأنزلوهم فى أماكن معدة لامثالهم وأحضروا لهم جميع ما يلزم من السكر وعسل الشمع وغير ذلك ثم ترتب لهم الاطعمة فى الغداء والعشاء والصباح والمربيات والحلوى كذلك مدة اقامتهم ولو أقاموا شهورا وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون منه الا ضحوة النهار ثم يشرعون فى أمر الغداء من الضحوة الكبرى الى قرب العصر ثم يشرعون فى العشاء فلا يفرغون منه الا بعد العشاء وهكذا وكان ينعم بالجوارى والعبيد والسكر والغلال والتمر والعسل وكان له برسم زراعة قصب السكر اثنا عشر ألف ثور خلاف المعد للحرث ودرس الغلال والسواقى والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك وأماشون الغلال وحواصل السكر والتمر بأنواعه فشئ لا يعد ولا يحد وكان له دواوين وعدة كتاب من الاقباط لا يبطل شغلهم أبدا وكانت له صلات واغداقات وغلال يرسلها للعلماء وأرباب المظاهر وغيرهم بمصر وغيرها فى كل سنة ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر أمر على بيك الكبير وحصل من وقائعه مع خشداشينه ما حصل وسافر على بيك الى الصعيد وانضم الى صالح بيك ثم بعد ذلك غدر على بيك بصالح بيك فقتله وخرجت عشيرته الى الصعيد وأخبرت شيخ العرب همام بذلك فاغتم على فقد صالح بيك غما شديدا لانه كان صديقه فحمله ذلك على ان أشار عليهم بذهابهم الى أسيوط وتملكهم اياها وقال لهم انها باب الصعيد فذهبوا اليها ودخلوها ليلا وملكوها وهرب من كان فيها ووصل الخبر الى على بيك فارسل تجريدة بددت شمل العصاة وقتل منهم من قتل وفر من فر ثم توجه محمد بيك أبو الذهب لقتال همام لما ثبت لديهم من خيانته وأرسل الى عبد الله ابن عم همام يستميله ووعده ببلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام فركن عبد الله الى وعده وصدق تمويهاته وتقاعس عن القتال مع ابن عمه وثبط طوائفه فعند ذلك تحقق عند شيخ العرب همام أنه مطلوب وأنه لا بد مغلوب خصوصا مع ما وقع من فشل كبار الهوارة وأقاربه ونفاقهم عليه فلم يسعه الا الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات وذهب الى جهة اسنا فمات مكمودا مقهورا فى ثامن شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ودفن فى بلدة تسمى قمولة عليه رحمة الله وخلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم درويش وشاهين وعبد الكريم وبعد موته دخل محمد بيك أبو الذهب فرشوط وملكها ونهبها وأخذ جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ ولما رجع محمد بيك الى مصر أخذ معه درويش ابن شيخ العرب فانه لما مات أبوه أشاروا عليه بالمقابلة وانفصل عنه قومه فمنهم من ذهب الى درنة ومنهم من ذهب الى الروم والشام وغيرها ولما وصلوا مصر أسكنه محمد بيك فى مكان بالرحبة المقابلة لبيته وكان يركب لزيارة المشاهد والناس يتفرجون عليه وكان وجيها طويلا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة ثم ان على بيك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بيك وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير وأخذ أمره فى الانحلال وعين عليه من يطالبه بالاموال والذخائر فأخذوا جميع ما وجدوه فحضر الى مصر والتجأ الى محمد بيك فأكرمه وأنزله بمنزل بجواره ولم يزل مقيما به حتى خرج محمد بيك من مصر مغاضبا لاستاذه على بيك فلحق به وسافر الى الصعيد انظر الجبرتى وقد كتبنا طرفا من ذلك فى مدينة سيوط وغيرها وكانت هذه البلدة أيضا منبعا للافاضل والعلماء الاماثل ذكر فى الطالع السعيد منهم جماعة حيث قال منها العالم الكبير والامام الشهير الشيخ حاتم بن أحمد بن أبى الحسين يكنى أبا الجود الفرشوطى كان فاضلا وله معرفة بعلوم الاوائل من

ترجمة شيخ العرب همام

ترجمة الشيخ حاتم الفرشوطى

فلسفة وكان أديبا وله نظم ونثر وله مقامة أولها روى فى الاخبار عن حاتم العطار قال خرجت بظاهر بعض الامصار لأقضى وطرا من الاوطار فنظرت الى أعلام على أطلال تلوح على البعد كالجبال ففسحت الخطا فى السعى اليها وعولت فى سرعة المسير عليها فاذا هى روضة قد زهت أوساق بواسقها وأمرعت أفنان حدائقها وذللت قطوفها وجلت عن الاحصا صنوفها ثم قال فى وصف أهلها كحور متكئين على سرر متقابلين قد قصوا قص الوقار وتحللوا بحلل البهار والنضار يتناشدون الاشعار الاوسية والملح الادبية ويتواردون الاخبار النبوية والخطب الوعظية ويتناظرون فى الآراء الطبية والاحكام الفلكية ويتناقدون فى النسب الهندسية والالحان الموسيقية ويتجادلون فى المعارف الربانية والنواميس الالهية فبينماهم على تلك الحال اذ ورد عليهم رجل من الرجال الخ وهى مقامة طويلة بين فيها معرفته بهذه الفنون توفى ببلده فى حدود السبعين وستمائة أو ما يقاربها انتهى * وفيه أيضا أن منها العالم العلامة الشيخ حمزة بن مفضل المالكى المنعوت بسعد الدين كان فاضلا أديبا شاعرا استوطن اسنا ويحكى أنه كان يملى فى المجلس الواحد على عشرة أنفس فأكثر فى فنون مختلفة توفى باسنا فى حدود السبعين وستمائة تقريبا * ومنها العالم الفاضل الشيخ عثمان بن أيوب يعرف بابن مجاهد وينعت بعون الدين كان فاضلا أديبا شاعرا ومن كلامه

يا ربع طيبة لى اليك رسيس * وقف عليك مدى الزمان حبيس
ساعات قربى منك هن سعادة * وساعات بعدى عنك هن نحوس
سقيا الايام الوصال وطيبها * والحى والمغنى الغنى أنيس

الى آخر قصيدة طويلة وكان ظريف الشكل حسن الخلق متواضع النفس ملازما للتلاوة عديم الطلب مع فاقته قانعا بالقليل من الرزق توفى ببلده فى مستهل شوال سنة تسعة وثلاثين وسبعمائة * ومنها الاستاذ الكامل الشيخ محمد بن حمزة ابن سعد ينعت بالمجد كان شاعرا أديبا ومن كلامه

انخ المطى برامة يا حادى * فهناك غاية مقصدى ومرادى
انزل بساحة عرب جيران النقى * فهناك بالتحقيق ضاع فؤادى
واسأل أهيل الحى أن يترفقوا * بمتيم صب حليف سهاد
طلق الحشى قد ذاب من ألم الجوى * وأسير هجر ماله من فاد

توفى ببلده فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة * ومنها كما فى الجبرتى الامام الفقيه الشيخ على بن صالح بن موسى بن أحمد بن عمارة الشاورى المالكى مفتى فرشوط قدم الى الازهر وقرأ العلوم ولازم الشيخ عليا العدوى وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندرى وغيره ثم رجع الى فرشوط فتولى افتاء المالكية وسار فيها سيرا حسنا وكان لشيخ العرب همام فى حقه عناية شديدة وصحبة أكيدة ثم لما تغيرت أحوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن شيخ العرب همام وما زال بها حتى توفى فى ثالث عشر شعبان من سنة خمس وثمانين ومائة وألف ودفن بالمجاورين رحمه الله تعالى (فرسيس) بفتح الفاء وسكون الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وسين أخرى قريتان بمصر احداهما فرسيس الصغرى فى ناحية الشرقية وفرسيس الكبرى فى جزيرة قويسنة كذا فى مشترك البلدان فأما فرسيس الكبرى فمن مديرية الغربية بمركز زفتة شرقى ترعة الخضراوية على بعد ألف متر وفى غربى ناحية الغريب بنحو ألفين وسبعمائة متر وفى شرقى دمنهور الوحش بنحو ألفين ومائتى متر وبها جامع عنذنة ويتبعها كفر صغير * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن حسن بن على بن عبد الرحمن الشمس الفرسيسى المصرى الصوفى المقرى يعرف بالفرسيسى بفتح الفاء وسكون الراء وكسر المهملتين بينهما تحتانية قرية شهيرة بين زفتة وتفهنا من الغربية ولد فى رابع رجب سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبى الفتح بن سيد الناس وأحمد بن كشتغدى وغيرهما وسمع على أولهما السيرة النبوية وحدث وسمع منه الائمة مات فى رجب سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى وأما فرسيس الصغرى فمن مديرية الشرقية بمركز الابراهيمية فى الجنوب الشرقى لناحية كراديس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شمال بهنباى بنحو ألف وثمانمائة متر (الفرعونية) قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس فى شرقى رياح المنوفية والغربية على نحو مائتى متر وفى جنوب بئر شمس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لساقية أبى شعرة بنحو ثلاثة آلاف

ترجمة الشيخ حمزة الملقب بسعد الدين
ترجمة الشيخ عثمان المعروف بابن مجاهد
ترجمة الشيخ محمد بن حمزة المعروف بالمجد
ترجمة الشيخ على الشاورى
ترجمة الشمس الفرسيسى

ومائتى متر وبها جامع عمارة واسمها مأخوذ من اسم ترعة قديمة كانت تسمى الفرعونية فمها عند هذه القرية وتمر
بناحية منوف وعدة بلاد الى أن تصب فى فرع النيل الغربى عند قرية نادر وفى أول أمرها كانت صغيرة معدة لرى
جزء من الاراضى وبسبب شدة انحدارها أخذت فى الاتساع والاستعماق سنة فسنة حتى صارت تجذب أكثر مياه
بحر الشرق الى بحر الغرب فنشأ من ذلك مضار جسيمة لاكثر مديريات الوجه البحرى وتكررت الشكوى من الاهالى
للحكام فعملت جسور متينة فى زمن البيكوات وعين للمحافظة عليها عساكر تقيم بها ومع ذلك ففى بعض السنين كانت
تنقطع الجسور وتحصل مشاق شديدة فى سدها ففى الجبرتى فى حوادث سنة ألف ومائتين وسبعة انه وقع الاهتمام فى
شهر شعبان بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقى ونضوب مائه حتى ظهرت فى النيل كيمان رمل هائلة
من حد المقياس الى البحر المالح وصار البحر سيول جدول تخوضه الاولاد الصغار ولا يمر به الاصغار القوارب وانقطع
الجالب من جميع النواحى الا ما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الاجرة وتعطلت دواوين المكوس فأرسلوا الى
سدها رجلا اسلامبوليا وصحبته جماعة من الافرنج وأحضروا أخشابا عظيمة ورتبوا عمل السد قريبا من كفر الخضرة
وركبوا الآلات فى المراكب ودقوا ثلاثة صفوف خوابير من أخشاب طوال فلما أتموا ذلك كان الصناع قد فرغوا من
تطبيق ألواح فى غاية الثخن شبه البوابات العظام مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد منقبة
بثقوب مقيسة على ما يوازيها من بخوش محشوة بالخوابير وتبعتهم الرجال بالشوانى المملوءة بالحصى والرمل من
الامام والخلف وتبع ذلك الرجال الكثيرة فى العمل بغلقان الاتربة والطين حتى قاربت التمام ولم يبق الا اليسير ثم
حصل الفتور فى العمل بسبب ان المباشر على ذلك أرسل الى مراد بك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ويخلع عليه
ويعطيه ما وعده به من الانعام عند التمام فلم يحضر مراد بك وغلبهم الماء فتلف جانب من العمل وكان أيوب بك
الصغير حاضرا ومرغوبه أن لا يتم ذلك لاجل بلاده فأصبح مرتحلا وتركوا العمل وانفض الجمع بعد أن أقام العمل من
أوائل شعبان الى أواسط شوال ثم نزل اليها آخرون وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالاحجار وشرعوا فى عمل سد من
المكان القديم عند فم الترعة ودقوا خوابير كثيرة وألقوا أحجارا عظيمة وفرغت الاحجار فأرسلوا بطلب غيرها فلم
يسعفهم القطاعون فشرعوا فى هدم الابنية القديمة والجوامع التى بساحل النيل وقلعوا أحجار الطواحين التى بالبلاد
القريبة منها واستمروا على ذلك حتى قوى النيل فى الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالاول وذهب فى ذلك من الاموال
والغرامات والمراكب والاخشاب ما لا يحد ولا يعد وفى سنة اثنتى عشرة اجتهد فى سدها المصريون حتى سدوها وبقى
ذلك الى أن استولت الفرنساوية على مصر فتشكى أهل المنوفية والبحيرة الى رئيس الفرنساوية بنوبارت من ادامة
سدها وعدم فتحها بعد نزول النيل مع ان ذلك كان هو العادة القديمة وكانوا ينتفعون بها عند فتحها فصدرت أوامره
لحاكم المديرية بالنظر فى ذلك وتحول النظر فيها الى مدير الهندسة فقدم تقريرا بعمل هويس عند منوف لتتأتى مصلحة
الرى والتجارة معا وقال انه لا يتأتى الوفاء بالغرضين الا بذلك وبسبب اشتغالهم بالحروب وعدم طول اقامتهم بمصر لم
يجروا ذلك العمل وكانت هذه الترعة داخلة فى ضمن تصميم عمومى عملوه لنقل البضائع الواردة فى البحر الاحمر على مدينة
السويس الى مدينة الاسكندرية بأن يعمل ترعة من السويس الى البركة المرة ويحفر الخليج القديم المعروف بخليج أمير
المؤمنين من ابتداء البركة المرة الى أن تلاقى مع بحر مويس بقرب بوباسط ومن بحر مويس بواسطة فرع النيل الشرقى
يتوصل الى الفرعونية ومنها الى بحر الغرب ثم تعمل ترعة الى الاسكندرية وفى ذلك التصميم عدة هويسات وقناطر
ومبان ولم يتم ذلك كما مر ثم بعد رحيلهم من هذه الديار استمر اهمال هذه الامور التى منها المنافع العمومية وأهمل أمر
الجسور وغيرها فانفتحت تلك الترعة وحصل منها الضرر العام وفى ربيع الاول من سنة احدى وعشرين ومائتين
وألف اهتم العزيز محمد على بسدها وعين لها السيد محمد المحروقى وكانت قد انفتحت من محل ينفذ الى جهة الترعة
المسماة بالفيض وكان ذلك بمباشرة أيوب بك الصغير لئلا ينقطع الماء عن بلاده فتهورت هذه الناحية أيضا واتسعت
وقوى اندفاع الماء اليها حتى جف البحر الغربى والشرقى وتغير ماء النيل وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة
وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقى وشربوا الاجاج وماء الآبار والسواقى فحصل العزم على سدها وتقيد
بذلك السيد محمد المحروقى وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد

وجمع العمال والفلاحين وسيقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من أول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد محمد المحروقى أيضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء فى الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف بالسلوك فيه من قطاع الطريق والعرب فكانت مراكب المعاشات التى تأتى بالمسافرين وبضائع التجار ترسو على محل العمل وينقل ما بها من الشحنة والبضائع الى البر ثم ينقل الى السفن والقوارب التى تنقل الاحجار ثم يأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر وتذهب السفن والقوارب الى نقل الاحجار ولا يخفى ما يحصل من ذلك فى البضائع من التلف والضياع والسرقة وزيادة الكلف ونحو ذلك من الخسارات وطال أمد هذا الامر وفى أواخره نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر انتهى ولم يفهم منه هل سدت فى تلك المدة أم لا وفيه أيضا انه قوى الاهتمام بسدها فى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلى الذى كان مباشرا على جسر الاسكندرية وسافر اليها أول الشهر وفى منتصفه سافر الباشا وصحبته حسن باشا لمباشرتها وأمر بسوق الاحجار وجمعوا لذلك عدة كبيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب كل يوم وجلب لها الرجال من القرى للعمل وفى غرة ربيع الاول من سنة أربع وعشرين كمل سدها واستمر العمل فيها بعد ذلك لتأييد السد بالاحجار والمشمعات والاتربة نحو ستة أشهر وصرف عليها من الاموال ما لا يحصى وجرى البحر الشرقى وغزر ماؤه وجرت فيه السفن من دمياط بعد ان كان مخاضة وأقام بالسد عمر بيك تابع الاشقر لخفارته وتعهد الخلل انتهى ويؤخذ منه انها انفتحت بعد ذلك فانه ذكر فى حوادث سنة ست وعشرين ان الباشا نزل فى يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاول من تلك السنة الى الترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار فى المراكب وأقام عند السد أربعة ايام ثم ذهب الى الاسكندرية عندما أتته الاخبار بمجىء الانكليز لاجل مشترى الغلال فذهب ليبيعها عليهم انتهى ومن جميع ما مر يعلم أن هذه الترعة كانت من الامور المعتنى بها وكان يترتب دائما على جسرها الخفرة والمحافظون وفى كل حين يصير مرمة سدها وتقويته حتى لا تنقطع وصرفت عليها مصاريف جسيمة وكان البحر يدخلها فى أيام زيادته من جهة بحر رشيد ومن تصافى الترع وبذلك كان انتفاع البلاد المجاورة لها ولما صار الشروع فى اتساع دائرة الزراعة الصيفية وعملت الترع والخلجان اللازمة لذلك فى جميع المديريات البحرية صار الاستغناء عن هذه الترعة بالكلية وسدت من جهة الغرب أيضا وبقيت زمنا يصرف فيها المياه المجاورة لها وأخذت فى الارتدام وفى زمن المرحوم سعيد باشا أعطى أغلبها أباعد وجرى فيها الاصلاح وللآن باق منها برك بقرب منوف وغيرها وفى الجبرتى أيضا ان قرية الفرعونية كانت فى التزام محمد اغا كتخدا الجاويشية سابقا وكان مقيما بها وقت وقعة المماليك بقلعة الجبل بمصر وبسبب ما بينه وبين كتخدا الباشا من المنافرة من مدة سابقة أرسل كتخدا الى كاشف المنوفية قبل الحادثة بيوم يأمره بقتله فارسل الكاشف طائفة من العسكر فدخلوا عليه وقت الفجر فى شهر صفر سنة ست وعشرين ومائتين وألف وهو يتوضأ لصلاة الصبح فقتلوه واحتزوا رأسه وأخذوها الى مصر وحاصل حادثة المماليك المذكورة أن العزيز محمد على لما قلد ابنه طوسون باشا سرعسكر الركب المتوجه الى الحجاز وخرجت جيوشه الى قبة العزب نوه أيضا بتوجيه عساكر الى جهة الشام لتمليك يوسف باشا محله الذى كان عزل عنه وجعل رئيسهم شاهين بيك الالفى وعينوا يوم الجمعة للسفر فلما كان يوم الخميس طاف الاى جاويش بالاسواق على الهيئة القديمة فى المناداة للمواكب العظيمة وهو لابس الضلمة والطبق على رأسه وراكب حمارا عاليا وأمامه مقدم بعكاز وحوله قبجية ينادون بقولهم (يارن آلاى) ويكررون ذلك فى اخطاط المدينة وطافوا بأوراق التنبيهات على كبار العسكر والامراء المصريين الالفية وغيرهم يطلبونهم للحضور فى باكر النهار الى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم أمام الموكب فلما أصبح يوم الجمعة ركب الجميع فى الساعة الخامسة وطلعوا الى القلعة وطلع المصريون بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجر الموكب على الوضع الذى رتبوه فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمى أزون على ومن خلفهم الوالى والمحتسب والاغاوات الوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزيا بزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبيكباشيات وأرباب المناصب وابراهيم أغا أغا الباب وسليمن بك البواب يذهب ويجىء ويرتب الموكب

وكان العزيز قد بيت قتل جميع الامراء المماليك وأتباعهم ليتخلص من شرهم ويريح القطر من أذاهم ونهبهم وسلبهم وأسر ذلك الى حسن باشا وصالح قوج والكتخدا فقط وفى صبح ذلك اليوم أسروا به ابراهيم أغا أغا الباب فلما انجر الموكب وانفصل الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والالداشات المصرية عن باب العزب أمر صالح قوج عند ذلك بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا ضاربين بالمصريين وقد انحصروا بأجمعهم فى المضيق المنحدر وهو الحجر المقطوع فى أعلى باب العزب فيما بين الباب الاسفل والباب الاعلى الذى يتوصل منه الى سوق القلعة وكانوا قد أوقفوا عدة من العسكر على الحجر والحيطان فلما حصل الضرب من التحتانيين أراد الامراء الرجوع الى القهقرى فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول فى مضيق النقر وأخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم أيضا وعلم العساكر الواقفون بالاعلى المراد فضربوا أيضا فلما رأى المصريون ما حل بهم ارتبكوا فى أنفسهم وسقط فى أيديهم وتحيروا فى أمرهم ووقع منهم أشخاص بكثرة فنزلوا عن الخيول واقتحم شاهين بك وسليمن بك البواب وآخر ونحو عدة من مماليكهم راجعين الى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ونزعوا ما كان عليهم من الفراوى والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين شاهرين سيوفهم حتى وصلوا الى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعدة الاعمدة وقد سقط أكثرهم وأصيب شاهين بك وسقط الى الارض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها الى الباشا ليأخذوا عليها البقاشيش وكان الباشا عندما ساروا بالموكب قد ركب من ديوان السراى الى بيت الحريم وهو بيت اسمعيل أفندى الضربخانة وأما سليمن بك البواب فهرب من حلاوة الروح وصعد الى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا رأسه أيضا وهرب كثير الى بيت طوسون باشا فقتلوهم وأسرف العسكر فى قتل المصريين وسلب ما عليهم من الثياب وقتلوا معهم من رافقهم من طوائف الناس وأهالى البلد وكل من تزيا بزيهم وقبضوا على من أدرك حيا وقتلوهم فى حوش الديوان واستمر القتل من ضحوة النهار الى ان مضى حصة من الليل على المشاعل هذا ما حصل بالقلعة وأما أسفل المدينة فانه عندما أغلق باب القلعة وسمع من الرميلة صوت الرصاص وقعت الكبسة فى الناس واتصلت بأسواق المدينة وأغلق الناس الحوانيت وانتشرت العساكر الى بيوت الامراء المصريين ومن جاورهم كالجراد ونهبوها نهبا بليغا حتى حلى النساء وركب الباشا ضحوة ثانى يوم ونزل من القلعة بموكب حافل ومنع النهب ودخل بيت الشرقاوى وجلس عنده ساعة لطيفة وكذا ابنه طوسون دخل البلد ومنع العسكر من الافساد والنهب وأرسل الباشا كتخدا باشا الى القرى والبلدان لضرب عنق من وجدوه بها من الكشاف التابعين للمصريين فضربت أعناقهم ومات فى هذه الوقعة نحو الالف ما بين أمير وكاشف وجندى وكانوا يحملونهم على الاخشاب ويرمونهم عند المغسل بالرميلة وقد عروهم من ثيابهم ثم يلقونهم بحفرة من الارض قيل انها بقره ميدان ولم ينج من الالفية الا أحمد بك زوج عديلة هانم فانه كان غائبا بناحية بوش وأمين بك تسلق من القلعة وهرب الى ناحية الشام وممن قتل يومئذ من مشاهيرهم شاهين بك كبير الالفية ونعمان بك وحسين بك الصغير ومصطفى بك الصغير ومراد بك الكلارجى ومرزوق بك ابن ابراهيم بك الكبير الى آخر ما فى الجبرتى وقد وجدت أم مرزوق بك عليه وجدا عظيما وطلبته فى القتلى فعرفوا جثته بعلامة فيه وجمجمته بكونه كان كريم العين فأخرجوه وكفنوه ودفنوه فى تربتهم وذلك بعد يومين من الحادثة واجتمع عندها كثير من نساء المقتولين وأقاموا على الحزن شهورا وفى يوم الحادثة أرسل محرم بك صهر العزيز حاكم الجيزة فجمع ما للمصريين من الخيول والهجن وغيرها وفى ثامن الشهر نودى على نساء المقتولين بالعود الى بيوتهن انتهى وكان موتهم رحمة للعباد وعمارة للبلاد وأمنت بعدهم السبل برا وبحرا (الفرماء) بفتح أوله وثانيه ممدودا وقد يقصر مدينة تلقاء مصر قاله البكرى وفى تقويم البلدان انها بلدة على شاطئ بحر الروم خراب وهى بالقرب من قطية على بعد يوم قال ابن حوقل وبها قبر جالينوس وعن ابن سعد ان عند الفرماء يقرب بحر الروم من بحر القلزم حتى يبقى بينهما نحو سبعين ميلا انتهى وقال ابن خالويه انها سميت بأخى الاسكندر كان يسمى الفرماء وكان كافرا وهى قرية أم اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام انتهى قاله المقريزى قال وكانت الفرماء على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة حصينة وبها قبر جالينوس الحكيم وبنى بها المتوكل على الله حصنا على البحر تولى بناءه عنبسة بن اسحق أمير مصر فى سنة تسع وثلاثين ومائتين عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وقال اليعقوبى الفرماء أول مدن مصر من جهة الشمال وبها أخلاط

من الناس وبينها وبين البحر الاخضر ثلاثة اميال وقال ابن الكندى الفرما أكثر عجائب وأقدم آثارا من غيرها
ويذكر أهل مصر انه كان منها طريق الى جزيرة قبرس فى البر فغلب عليه البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر
مقطع الرخام الابلق وان مقطع الابيض بلوقية وقال يحيى بن عثمان كنت أرابط فى الفرما وكان بينها وبين البحر
قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون فى اخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله وقال ابن قديد وجه ابن
المدبر وكان بتنيس الى الفرما فى هدم أبواب من حجارة شرقى الحصن احتاج ان يعمل منها جيرا فلما قلع منها حجرا أو حجرين
خرج أهل الفرما بالسلاح فمنعوه من قلعها وقالوا هذه الابواب التى قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام
يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة والفرما بها النخل العجيب الذى يثمر حين ينقطع البسر
والرطب من سائر الدنيا فيبتدئ هذا الرطب حين يأتى كوانين فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجىء الثلج فى الربيع
وهذا لا يوجد فى بلد من البلدان لا بالبصرة ولا بالحجاز ولا باليمن ولا بغيرها ويكون فى هذا البسر ما وزن البسرة
الواحدة فوق العشرين درهما وفيه ما طول البسرة نحو الشبر والفتر وقال ابن الكندى أيضا وبها مجمع البحرين وهو
البرزخ الذى ذكره الله عز وجل فقال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا
وهما بحر الروم وبحر الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والفرما وليس يتقاربان فى بلد من البلدان أقرب
منهما بهذا الموضع وبينهما فى السفر مسيرة شهور وقال ابن المأمون البطائحى فى حوادث سنة تسع وخمسمائة ان
بغدوين ملك الافرنج وصل الى أعمال الفرما فسير اليه الافضل ابن أمير الجيوش العساكر مع والى الشرقية فلما
تواصلت العساكر وعلم بغدوين ان العساكر متواصلة اليه وتحقق ان الاقامة لا تمكنه أمر أصحابه بالنهب
والتخريب والاحراق وهدم المساجد فاحرق مساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فأخذه الله سبحانه وتعالى
فشق أصحابه بطنه وملؤه ملحا وأخذوه الى بلاده وأما العساكر الاسلامية فانهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا
بعد أن خيموا على ظاهر عسقلان وبلغ المنفق فى هذه النوبة وعلى ذهاب بغدوين وهلاكه مائة ألف دينار وفى شهر
رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة نزل الافرنج على الفرما فى جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها وآخر أمرها أن
الامير شاور خربها لما خرج منها متوليها ملهم أخو الدرغام فاستمرت خرابا لم تعمر بعد ذلك انتهى ملخصا من المقريزى
ونقل لينان بيك عن مؤرخى الافرنج ان الفرما كانت مدينة من مدن مصر بنيت فى زمن العرب ولم تبق غير مدة يسيرة
وفى القرن الثالث عشر من الميلاد كانت قد آل أمرها الى الخراب وذكر أبو الفداء فى تخطيط مصر نقلا عن ابن حوقل
انه رأى فى مدينة الفرما قبر غليان الطبيب ورده العالم سوارى بأن غليان دفن فى مدينة بيرجرام التى هى وطنه وغاليان
المذكور كان قد تلقى الطب فى مدرسة الاسكندرية وسافر الى مدينة رومة وعمره أربع وثلاثون سنة وكان واسع
العلم والمعرفة ذا شهرة عظيمة واختاره القيصر مرقوريل حكيمه ومن بعده كان حكيما لاثنين من القياصرة ثم فى آخر
عمره فارق رومة وذهب الى مدينة بيرجرام فأقام بها الى ان مات وعمره ثلاث وستون سنة ولعل القبر الذى رآه ابن حوقل
بمدينة الفرما هو قبر الامير بومبيوس وكان قريبا من جبل كاسيوس كما قال بلين وذكر أبو الفدا بناء على قول ابن
سعيد أن برزخ السويس عرضه فى هذا الموضع ثلاثة وعشرون فرسخا وان عمرو بن العاص أراد حفر ترعة فيه ليصل
بين البحرين فمنعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبهذه المدينة قبر جالينوس الحكيم كما فى كتاب سرح العيون شرح
رسالة ابن زيدون للفاضل جمال الدين محمد بن نباتة المصرى قال فيه وجالينوس هو آخر الحكماء المشهورين ويسمى خاتم
الاطباء والمعلمين فانه عند ظهوره وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء السوفسطائيين ومحيت محاسنها
فانتدب لذلك وأبطل آراءهم وشيد آراء أبقراط والتابعين له ونصرها وساح وطلب الحشائش وجرب وقاس أمزجتها
وطبائعها وشرح الاعضاء ووضع الكتب النفيسة فى هذه الصناعة وهى مادة الاطباء الى يومنا هذا وأشهرها الكتب
الستة التى شرحها الاسكندرانيون ولم يأت بعده الا من هو دون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم
يره حكى انه لما بلغه دعوى المسيح صلوات الله عليه احياء الموتى وخلق الطير وابراء الاكمه والابرص قال لمن حوله من
التلامذة ان علم من هذا المدعى بما لا تستقل به الطبيعة سفه قبل ما ادعاه لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه على ما تقدم العلم
منه من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدم دعواه يطالب بالبيان لامكانه مما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق

يقوم فى ابتداء كل قرن يأتى من الزمان للاضطرار اليه عند ظهور الفساد فى الارض سبيله الدعوى بما لا تستقل به
الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة ما ادعاه فمن سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته ثم تجهز للاجتماع به
وسار اليه فمات فى طريقه بمدينة الفرماء وهى على شاطئ بحيرة تنيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له ألا تتداوى
قال اذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات مبطونا ومات ارسطاطاليس بالسل ومات افلاطون
مبرسما ومات ابقراط مفلوجا ومن حكايات جالينوس عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع شجرة فقلت ياشيخ ما تزرع
فقال شجرة ثمرتها الى ولك قلت وماهى قال شجرة المشمش ثمرتها الى لانى اخذ ثمنها ولك لانها تكثر المرض فتأخذ من
أموالهم وحكى عن نفسه فى معرفة التشريح قال أعرف رجلا شكا ضعف شهوة الطعام فوضعت على رقبته أدوية
فبرئ لان فى العضوين المجاورين للعرقين النابضين شعبة الى فم المعدة تنال منها الحس وكان فى رقبة ذلك الرجل خنازير
فقطعها الاطباء فاضر ذلك بتلك القصبة التى منها الشعبة وبرئت رقبته وصار ضعيف الشهوة عن الطعام فوضعت
عليها الادوية المقوية فبرئ ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوءه بين رياح أربع يعنى الطبائع وقال
الانسان الى تجنب ما يضره أحوج منه الى تناول ما ينفعه وقال من كان له درهم فليجعل نصفه فى النرجس فانه راعى
الدماغ والدماغ راعى العقل ورأى مصارعا كان لا يرمى أحد اقد صار طبيبا فقال الآن كما صرعت الناس انتهى

(فائدة) قال دساسى ان ابن الكندى هو أبو عمر أو أبو عمرو محمد بن الكندى بن يوسف قال المقريزى هو أول من
كتب خطط مصر ولم يذكر تاريخ كتابتها وقال السيوطى فى حسن المحاضرة ان محمد بن يوسف بن يعقوب صنف
فضائل مصر وكتاب قضاة مصر كان فى زمن كافور انتهى وقد ألف ابن زولاق ذيلا على كتاب قضاة مصر للكندى
انتهى وفى كتاب كشف الظنون ان ابن الكندى مات سنة ست وأربعين ومائتين هجرية

(فزارة) بفاء وزاى
مفتوحتين وبعد الالف راء فهاء تأنيث عدة قرى ببلاد مصر منها فزارة قرية من مديرية اسيوط بقسم نزالى جنوب
غربى البحر الاعظم بقليل وفى شمال نزالى جنوب بنحو ثلثى ساعة وشرقى ناحية سنبو بنحو ساعة فى مقابلة قصبة
العمارنة التى هى فى شرقى البحر الاعظم وبها جامع وشون غلال للميرى ومحل بنزله الحاكم وفى شرقيها جنينة لسليم
باشا السلحدار وله بها أطيان وكانت فى عهدته سابقا وبدائرها نخيل كثير ولها سوق جمعى وقد نشأ منها حضرة الامير
على بيك ابراهيم أحد أعضاء مجلس استئناف بالاسكندرية

(فزارة) قرية صغيرة بقسم سوهاج من مديرية
جرجا بين جهينة ونزة ونخيلها متصل بنخيل جهينة بل بيوتهما متجاورة كأنهما بلدة واحدة وترعة السوهاجية
تمر فى شرقيها قريبا فهى فى طرف بساط الجبل الغربى كناحية جهينة

(فزارة) قرية من قسم بنى سويف فى شمال
سفط رشين بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية تنا بنونين فالف بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها جامع
وقليل نخيل

(فزارة) قرية من مديرية البحيرة بمركز دفينة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى قبلى دفينة بنحو
ربع ساعة وفى شمال منية السعيد كذلك وبها جامع بداخله ضريح يعرف بضريح الشيخ موسى كساب الشافعى
وبها ضريح يقال له ضريح الشيخ على بدير الفزارى وفى بحريها حديقتان وقليل نخيل وأشجار وأغلب أهلها
مسلمون وقد نشأ منها على افندى رشيد خوجة رياضة بالمدارس الحربية برتبة صاغقول اغاسى والظاهر ان أهالى
هذه القرى من عرب فزارة قيس كما يؤخذ من كتاب البيان والاعراب عمن بأرض مصر من الاعراب للمقريزى فانه
قال وبأرض مصر أيضا فزارة قيس وهم بنو فزارة بن ذبيان بضم الذال المعجمة وكسرها ابن بغيض بن ريث بن غطفان
ابن سعد بن قيس بن عيلان وسمى فزارة واسمه عمرو لان سعد بن ذبيان أخاه فزره بظهره فكانت به فزرة فسمى فزارة وفى
فزارة هذه عدة عشائر كبنى شمخ وظالم ومرة ومازن وشكم وسعد ولوذان وغير ذلك وفزارة هذه منها جماعة بالصعيد
وجماعة بضواحى القاهرة فى قليوب وما حولها وبهم عرفت البلد المسماة بخراب فزارة انتهى والى هذه القرية
تنسب ترعة فزارة التى تستمد منها بحيرة اتكو وفم هذه الترعة بجرى سكن الناحية المذكورة

(الفشن) بفاء
مفتوحة فشين معجمة ساكنة فنون مدينة قديمة من مدن الاقاليم الوسطى بينها وبين البحر نحو ثلثمائة قصبة
واسمها القديم القبطى فنشى بتقديم النون على الشين كما فى خطط الرومانيين وكتب المؤرخين وقد ورد عن السلف
ان بعدها عن مدينة هيراكليوبوليس خمس وعشرون ميلا رومياو بعدها عن محطة تاموتى عشرون ميلا فقط وفى بعض

كتب الجغرافيين ان مدينة الفشن مبنية فى محل مدينة فنشى المذكورة لان البعد بين مدينة اهناس التى هى محل مدينة هيرا كليوو بين مدينة الفشن سبعة وثلاثون ألف متر وذلك عين الخمسة والعشرين ميلا المذكورة ومدينة تاكونا كانت فى الجهة البحرية من مدينة اكسورنكوس وعلى بعد عشرين ميلا من سينامن جهة الجنوب والقبط يطلقون على تاكونا اسم شينيدرو ومحلها الآن قرية شرونة وكانت الفشن من ضمن أعمال البهنسا ثم صارت فيما بعد من مديرية المنية الى الآن وبجوارها استجد فى زمن العزيز محمد على ترعة فيها من قبليها وكانت تتفرع بالقرب منها فرعين فرع يمر من شرقيها اى بينها وبين ديوان أحمد باشا طاهر وفرع يمر من غربيها ثم يلتقيان من بحريها فتستمر داخله فى الحيضان نحو ٨٠٠٠ قصبة فتروى جملة حيضان ويتفرع منها فروع تروى حوض السمسطاط السلطانى وزمامه قريب من ٤٠٠٠ فدان والآن قطعتها ترعة الابراهيمية وقد بنى بها أحمد باشا طاهر لما كان مدير الاقاليم الوسطى سنة ١٢٤٤ قصرا وديوانا وبها قشلاق للعساكر وبها جوامع عامرات أشهرها جامع الشيخ شمردن وبه ضريحه مشهور وبها سوق دائم بدكاكين عامرة بالسلع وقهاو ونحو ذلك وسوقها العمومى كل أسبوع يجتمع فيه خلق بكثرة وكانت قبل أحمد باشا ملحقة بالارياف فأصلح فيها وعمر ورتب فيها عوائد مستحسنة مما فى البنادر فقد قيل انه منع جلوس النساء فى الحارات وخروجهن مكشوفات وألزمهم باغلاق الابواب وكنس الحارات وادامة النظافة حتى تخلق كثير منهم بذلك واستمرت كذلك الى الآن بل ازدادت عمارتها بتبعيتها للدائرة السنية وحدوث الترعة الابراهيمية بجوارها ومحطة السكة الحديد واقامة ناظر القسم بها فقد كثرت فيها المبانى والسكان ونمت فيها الارزاق ثم ان أحمد باشا المذكور هو ابن طاهر باشا الآتى ذكره تعين كتخدا الوجه القبلى من سيوط الى اسنا فى نحو سنة ١٢٣٧ وهو الذى أنشأ عتبة الترعة السوهاجية كما ذكرنا ذلك هنالك وفى سنة ثمان وثلاثين ظهر رجل من الصعيد الاعلى اسمه الشيخ أحمد تلقب بالمهدى واجتمع عليه خلق كثير من بلاد كثيرة وأظهر مخالفة الحكام وطرد بعضهم من بلاد الصعيد وقامت معه البلاد وتجرأ على نهب أشوان الديوان وأخذ الاموال الميرية وكان يعطى المأخوذ منه أوراقا بختمه بالاستلام فقام أحمد باشا طاهر وجهز العساكر وتجهز أيضا الشيخ أحمد المذكور وتقابل معه فيما بين ناحية الخربة والشرفا من بلاد قنا فحصلت بينهم وقعة مهولة مات فيها من جموع الشيخ أحمد ألوف كثيرة ثم فر هاربا الى بلاد الحجاز وانقطع خبره وفى سنة ٤٤ جعل أحمد باشا كتخدا الاقاليم الوسطى وجعل اقامته فى ناحية الفشن وبنى بها هذه المبانى وأصلح فيها كثيرا وأزال بعض تلولها وفى سنة خمسين رفع من الخدمة وبقى ببيته الى أن توفى فى سنة ثمان وستين هجرية وكان ذا حدة وتكبر جبارا ظلوما غليظ القلب قتل كثيرا من الناس أيام حكمه لكنه قلل المفسدين من بلاد الصعيد والاقاليم الوسطى وكان محبا للنساء وخلف كثيرا من الذرية ذكورا واناثا باق منهم الى الآن ستة من الذكور وأربع من الاناث وترك كثيرا من العقار وقد وقف أكثرها على زوجته فمن أملاكه قصر بجزيرة بدران فى بحرى بولاق وبستان هنالك نحو سبعين فدانا وقد آل ذلك بالشراء الى المرحوم طوسون باشا ابن المرحوم سعيد باشا وبنى بها سراى بهجة نضرة ومنها المنزل المعروف بثلاثة وليه فى الازبكية وهو الذى مات فيه واشتراه المرحوم عباس باشا وشرع فى بناء سراى فيه لنفسه ومات قبل اتمامها وهى الآن فى ملك الدائرة السنية وسراى العتبة الخضراء التى هى الآن محل ديوان الداخلية والاشغال العمومية ثم نقلا منها وجعل فيها المجالس الحقانية المختلطة هى ما بناه المرحوم عباس باشا فى هذا المنزل ما عدا الجنينة وبعض زيادات فانها احدثت فى مدة الخديوى اسمعيل باشا وباقى السراى يقيم به عساكر المحافظة المعروفون بالكمسيون وله منزل كبير بجوار سيدنا الحسين قريب من المحكمة الشرعية الى غير ذلك من الاملاك الكثيرة التى يبلغ ايرادها شهريا نحو مائتى جنيه على ما يقال غير الامتعة والاثاث الكثير ومع كثرة مخلفاته فذريته من بعده لم ينجحوا بل اغتروا بكثرة الاموال وأمنوا غائلة الدهر فخانهم وقهرهم وصرفوا الاموال فى غير وجهها وخالطوا الاوباش وغلبت عليهم طباعهم سيما مع عدم تربيتهم الاصلية وقد حاول الديوان اصلاحهم ورتب بعضهم فى الوظائف الميرية فلم يصلحوا وساء سيرهم وسيرتهم وركبتهم الديون والتحقوا بمن لا خلاق لهم ولا حول ولا قوة الا بالله * وأما والده فقد ترجمه الجبرتى فى تاريخه فقال هو الصدر المعظم والدستور المكرم الوزير طاهر باشا ويقال انه ابن أخت العزيز محمد على وكان ناظرا على ديوان الجمرك ببولاق وعلى الخمارات وكانت مصارفه من ذلك

ذكر بعض أحوال أحمد باشا طاهر

ترجمة طاهر باشا

وشرع

وشرع فى عمارة داره التى بالازبكية بجوار بيت الشرايبى تجاه جامع أزبك على طرف المبرى واحترق منها جانب ثم هدم أكثرها وخرج بالجدار الى الروضة وأخذ منها جانبا وأدخل فيه بيت رضوان كتخدا الذى يقال له ثلاثة ولية تسمية لها باسم عمودى الرخام الملتقيين على مكسلتى الباب الخارج وشيد البناء بخرجات فى العلو متعددة وجعل بابه مثل باب القلعة ووضع فى جهتيه العمودين المذكورين وصارت الدار كأنها قلعة مشيدة فى غاية من الفخامة فما هو الآن قارب الاتمام وقد اعتراه المرض فسافر الى الاسكندرية بقصد تبديل الهواء فأقام هناك أياما وتوفى فى شهر جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين وأحضروا جثته أواخر الشهر ودفنوه فى مدفنه الذى بناه محل بيت الزعفرانى بجوار السيدة زينب بقناطر السباع وترك ابنه مراهقا فأبقاه الباشا على منصب أبيه ونظامه وداره انتهى ولكن أخبرنى من أثق به ان طاهر باشا ليس ابن أخت العزيز محمد على وانما هو من بلده فهو من ناحيته قوله ثم ان فى جنوب هذه البلدة بنحو أربعمائة متر فوريقة تبع الدائرة السنية لعصر القصب وعمل السكر وهى فوريقة انكليزية محضرة من فابريكة الخواجه أندرسن وفى غربيها بنحو مائتى متر محطة السكة الحديد يخرج منها فرع يوصل اليها وفرع صغير يوصل الى النيل وفوق جنبة السكة كوبرى يمر عليه فرع لنقل القصب من الغيطان يتد مغربا بنحو خمسمائة متر ويتفرع ثلاثة فروع أحدها يتجه الى الشمال ويمر فى شرق البوج ونزلة البابا على بعد مائة وخمسين مترا ويستمر الى الزاوية الخضراء فيكون طوله خمسة آلاف متر والآخر متجه الى الشمال الغربى حتى يتلاقى مع جنبة جسر الحوشة وطوله ألفان وخمسمائة متر والثالث يتجه جنوبا بقدر ألفى متر ثم مغربا بقدر ألف وسبعمائة وخمسين مترا فيتلاقى مع جنبة جسر الحوشة أيضا وأراضى هذا التفتيش ثلاثة عشر ألف فدان وأربعمائة يزرع منها ستة آلاف قصبا والباقى يزرع قمحا وفولا وشعيرا وغير ذلك وجميعها تروى من الترعة الابراهيمية بالفيضان فى زمنه وبالآلات المركبة على الجنبة والابراهيمية فى غير زمن الفيضان ثم انه يتحصل من الفوريقة كل يوم ستمائة وخمسون قنطارا من السكر الابيض ومائتان وخمسون قنطارا من السكر الاحمر وستون قنطارا من السبيرتو

(الشيخ فضل) قرية صغيرة فى الشط الشرقى للنيل من مديرية المنية تجاه بنى مزار بها مسجد صغير ونخيل ويزرع فى أرضها قصب السكر بكثرة للدائرة السنية وعندها فوق البحر وابور لسقى القصب والقطن وهى تابعة لتفتيش بنى مزار

(فوة) بضم الفاء وتشديد الواو بلدة بالقرب من الاسكندرية فى وسط البلاد من أماكن ديار مصر المشهورة فى الكتب القديمة انتهى من تقويم البلدان وهى مدينة قديمة كبيرة من مدن مصر بمركز دسوق من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى شمال دسوق على بعد ساعتين وكانت تسمى فى زمن الفراعنة الاول ميتليس قال استرابون انه قد ورد على أرض مصر زمن الفرعون بسماتيك كثير من المليذيين فى ثلاثين مركبا وأرسوا عند مصب الفرع البليوتينى (فرع رشيد) وتحصنوا فى هذا الموضع وبنوا به مدينة سموها ميتليس وفى ذلك الوقت كان هذا الموضع فوق البحر المالح وكان مرسى للسفن وقد حقق الجغرافيون ان مدينة فوة فى محل مدينة ميتليس القديمة وفى كتب النصرانية كانت تسمى ميسيل ثم ان البحر المالح أخذ فى البعد عنها بسبب رسوب الطمى هناك حتى صار بعده عنها سنة سبع وسبعين وسبعمائة وألف ميلادية تسعة فراسخ وهى المسافة التى اتسعت بها أرض مصر من وقت فرعون بسماتيك الى هذا التاريخ وكانت هذه المدينة فى الاعصر الخالية على غاية من العمارة والثروة حتى انها فى القرن الخامس عشر من الميلاد كانت أعظم مدينة بعد القاهرة كما ذكر ذلك العالم النباتى بلون الفرانساوى الذى ساح فى الديار المصرية بعد تغلب الدولة العلية عليها بخمس عشرة سنة ومما أخبر عنه أنه كان بمدينة فوة عدة قناصل للدول الافرنجية كما كان ذلك فى الاسكندرية ونحوها من مدن مصر الشهيرة القريبة من البحر وكانوا كالرهائن عن الدول الخارجية قال خليل الظاهرى فى الكلام على الاسكندرية وبه أى ثغر الاسكندرية قناصل هم كبار الافرنج من كل طائفة رهينة كلما حدث من طائفة أحدهم ما يشين فى الاسلام يطلب منه انتهى وقد تكلم العالم دساسى فى الجزء الثانى من كتابه الانيس المفيد عن العالم مران على تاريخ دخول القناصل الديار المصرية وغيرها من بلاد المشرق وعلى كيفية دخولهم فقال كان ببلاد الشام فى سنة سبع عشرة ومائة وألف ميلادية قنصل من بلاد ونديق وأنه حصلت معاهدة بين البندقانيين والملك العادل سلطان مصر سنة ست وثلاثين وستمائة هجرية موافقة

لسنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف ميلادية وقال ان القناصل ترتبت بمصر قبل سنة ستمائة وثمانين هجرية وفى تلك
السنة جرت معاهدة بين الملك المنصور أبى الفتح قلاوون وبين الملك الفونس ملك بلاد أرجون وجزيرة صقلية وتكلم
على جملة معاهدات جرت فى هذا التاريخ وعلى أمور تتعلق بالتجارة لرعايا الطرفين وعلى حوادث البحر وعلى ما كان
يلزم من المساعدات للمراكب الغرقى وعلى لصوص البحر والاسارى من الجهتين وعلى الدعاوى التى كانت بين
التجار وعلى الهاربين والحجاج وعوائد الديوان من الجمرك ونحوه وعوائد أخرى ثم تكلم أيضا على شروط عقدت بين
الجنويين وسلطان مصر سنة وردها الملك قال واختلف فى التاريخ الذى ترتبت فيه القناصل البندقانيون فذهب
بعض المؤرخين الى أن ذلك كان بالثغور الداخلة فى حكم السلطان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وألف ميلادية
وبعضهم الى أنه كان فى سنة أربعين وثلثمائة وألف وأنه قد استحصل على الرخصة من البابا باستعمال مراكب التجارة
بين الشام ومصر وبناء على ذلك عقدت شروط بين جمهورية وندیق والسلطان وتعين قنصلا فى الاسكندرية الامير
بيرا الجرجستيانو وأقام بالاسكندرية وكان هو أول قنصل بمصر من طرف الدولة ثم بعد سنتين من هذا التاريخ تعين
من طرف الدولة أيضا قنصل لجهة الشام وأقام أولا بدمشق ثم انتقل الى حلب وأماوتس وبلاد الارمن فترتيب
القناصل بها من سنة سبعين ومائتين وألف ميلادية وقد تكلم العالم سندى على شروط عملت بين سلطان مصر
والبندقانيين فى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وألف قال دساسى الحق أن ذلك كان سنة ست وأربعين وثلثمائة وألف
وهو الموافق لما ذكره المقريزى فى كتاب السلوك حيث قال انه فى شعبان سنة خمس وأربعين وسبعمائة هجرية موافقة
سنة خمس وأربعين وثلثمائة وألف ميلادية حضرت رسل من البندقانيين يطلبون عقد مصالحة وأن يعاملوا بالرفق
ويؤمنوا على أنفسهم وأموالهم ويرخص لهم فى البيع من أحبوا فصدرت الاوامر لناظر الخاص بأن لا تؤخذ
بضائعهم غصبا وأن يدفع ثمن ما يؤخذ نقدا وأن لا يجبروا على بيع ما لا يرغبون بيعه وأن يؤخذ على ما يرد من بضائعهم
اثنان فى المائة عوضا عما كان يؤخذ أولا وهو أربعة ونصف فى المائة وذلك لاجل زيادة رغبة الفرنج فى كثرة جلب
البضائع الى هذه الديار وقبل تلك المدة قد كثر عددهم بالاسكندرية بسبب رعاية الحكومة لهم واكرامهم ونقل
المقريزى أنه فى سنة سبع وعشرين وسبعمائة هجرية وقعت مشاجرة بين المسلمين والنصارى فبحث حاكم
الاسكندرية عمن تسبب فى ذلك من المسلمين وعاقبه وفى شعبان من هذه السنة حضرت رسل من طرف البابا من مدينة
رومة ومعهم هدايا وخطاب يطلب فيه على جهة الرجاء حماية النصارى من طرف الحكومة ورعاية حقوقهم وفيه
يذكر أنه يكون للمسلمين المقيمين عندهم والداخلين من الاكرام والرعاية مثل ما لهم فى بلاد المسلمين فكان الامر
كذلك وقال أيضا انه من عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب الى هذا الوقت لم ترد رسل من البابا وذكر ابن الفرات
فى تاريخ حرب الصليب ان فى سنة سبع وستين وستمائة هجرية فى سلطنة الملك بيبرس كان بمصر رسول من طرف
البابا ثم لما حصلت المساعدة من البندقانيين لملك قبرس وأغارت عساكرهم على الاسكندرية فى ثلاثة وعشرين من
المحرم سنة سبع وستين وتسعمائة كما ذكر ذلك المقريزى وأبو المحاسن اضمحل حال تجارة البندقانيين والفرنج وقال
المقريزى أيضا ان من جملة المراكب التى حاصرت على الثغر تحت امرة بطرس بن ديولبن حوج ملك قبرس خمسا
وعشرين مركبا كانت للبندقانيين ومركبين للجنويين وعشرة مراكب لجزيرة رودس وخمسة للفرنساوية والباقى
لاهالى قبرس قال ولما ارتحلوا عن المدينة وركبوا البحر أوقع السلطان القبض على كل من بقى من النصارى بمصر
والشام وأحضر البطرك وألزموا باحضار جميع ما تحت أيديهم من النقود والاموال ليفدى به السلطان أسرى المسلمين
وأمر السلطان بالهجوم على جميع منازلهم وأمر المسلمون بدفع ما عليهم للنصارى ولما عرف النصارى ما حل بهم من
سوء عاقبة ما فعلوه حتى تعطلت متاجرهم اجتهدوا فى اصلاح ذات البين ورجعوا عن قبيح افعالهم وفى شهر رجب من
السنة المذكورة حضرت رسلهم بهدايا ومكاتبات من ملوكهم للسلطان وفيها انهم يلتزمون أوامر السلطان
ويكونون معه ويلزمون ملك قبرص برد الاسارى وما انتهبه من الاسكندرية ويطلبون عقد مصالحة وأن يخلى بين
تجارهم وبين ثغر الاسكندرية كما كان قبل ذلك وأن تفتح كنيسة بيت المقدس للزيارة وكانت قد قفلت وقت حادثة
الاسكندرية فأكرم السلطان الرسل وقبل هداياهم ولم يقبل عمل الصلح وأخبر أنه عازم على محاربة ملك قبرس وتخريب

جزيرته وفى ذى القعدة من تلك السنة حضر رسول من مملك جنوة ومعه ستون أسيرا من الذين أسروا من الاسكندرية ومعهم هدايا للسلطان وللامير يلبغا ومعهم خطاب يذكر فيه ان هؤلاء الستين اسراهم الذين عنده وأنه لم يعلم بالوقعة الا بعد حصولها وأنه لو تمكن من قتل ملك قبرس لقتله وقد أكثر الاسارى فى مدحه وا كرامه اياهم وحسن معاملته فقبلت هداياه وفى الثامن عشر من جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة حضرت رسل من طرف مملك جنوة أيضا يطلبون الاذن لتجارهم بالورود الى ثغر الاسكندرية فأذن لهم فى ذلك وفى غرة صفر سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة حضرت رسل من فرانسا الطالب الصلح فحلفوا على أن لا يخونوا ولا يغدروا ثم خلعت عليهم الخلع وسافروا ومعهم رسل من طرف السلطان لتحليف ملكهم أيضا على ذلك وأخذت منهم رهائن بقيت بالقلعة وفى شهر جمادى الاولى حضر باقى الاسارى الذين كانوا عنده فاجرى عقد الصلح وفتحت كنيسة بيت المقدس ونقل دساسى أيضا عن المقريزى انه فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة استولى الاسطول المصرى على سفينة من مراكب الجنويين بسبب تعد حصل من النصارى وفى شهر شعبان من تلك السنة حضر رسول من طرف ملك القسطنطينية ومعه هدايا ومكاتبة الى ملك مصر وفيها يطلب الاذن لتجار بلاده بالتجر فى بلاد مصر والشام وأن يجعل من طرفه قنصلا فى الاسكندرية مثل باقى الفرنج فرخص له فى ذلك وفى آخر جمادى الثانية من هذه السنة حضر رسول الفرنج بهدايا للسلطان ثم حقق أنه كان من طرف البندقانيين وكان حضوره فى سنة سبعمائة وتسعين أو سبعمائة واحدى وتسعين وفى نصف شعبان من سنة تسعين وسبعمائة حضر رسول من طرف الجنويين يتكلم فى شأن من قبض عليه من الفرنج وذلك أنه كان قد سمع السلطان أن الفرنج قد قبضوا على بعض أقاربه فى اتيانهم من بلاد الجركس ومرورهم فى طريق البحر فأوقع القبض على من بالاسكندرية من النصارى وعلى أمتعتهم وفى شهر الحجة جاء الخبر أن الخواجه على أخا الخواجه عثمان قادم الى الاسكندرية مع جميع أقارب السلطان وفى التاسع عشر من المحرم سنة احدى وتسعين حضروا جميعا ومعهم هدايا من طرف الجنويين والفرنسيس فقبلت هداياهم وخلعت على رسلهم الحلل وفى العشرين من رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة قابل السلطان رسل ملك الفرنسيس فى دار العدل ومعهم هدية وحقق كثيرا أن هؤلاء الرسل ليسوا من جهة الفرنسيس وانما هم من جهة فلورنس وكان حضورهم للقاهرة فى ثلاثة من شهر سبتمبر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف مسيحية وكان حضورهم أمام السلطان فى ثمانية من الشهر وكان الغرض من حضورهم أربعة أشياء الاول الاذن لهم بالتجارة فى بلاد السلطان الثانى تقرير مقدار الجمرك على البضائع الواردة والصادرة على قدر المقرر على الجنويين الثالث أن يرخص لهم فى اقامة قنصل من طرفهم بالاسكندرية وبيروت الرابع أن يرخص لهم فى تسيير معاملتهم الذهب والفضة فى جميع المملكة فأجيبوا الى جميع ذلك مع أمور أخر طلبوها وأجيبوا فيها ونقل دساسى أيضا عن كتاب السلوك ان أغلب البضائع الواردة من بلاد البنادقة كانت أنواع الاقمشة وكانت هى المرغوبة وكان المصريون يتغالون فيها ويلبسونها كثيرا سيما النساء حتى قيل انه فى الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة نودى بالقاهرة أن لا تلبس امرأة قميصا واسعا ولا تزيد فى تفصيل القميص على اربعة عشر ذراعا وكان النساء قد بالغن فى توسعة القمصان حتى كان القميص الواحد يفصل من اثنين وتسعين ذراعا من البندقى الذى عرضه ثلاثة أذرع ونصف فتكون مساحة القميص زيادة عن ثلثمائة وعشرين ذراعا واستعمله نساء الملوك والصعاليك حتى فحش ذلك فحصل التنبيه على تركه وفى ثانى شهر الحجة من هذه السنة ندب الامير كشبغا نائب الغيبة جماعة نزلوا الى أسواق القاهرة وشوارعها وقطعوا أكمام النساء الواسعة فامتنع النساء من يومئذ أن يمشين بقمصان واسعة مدة الامير كشبغا ثم عدن الى ذلك بعد عود السلطان ولولا خوف الاطالة هنا لذكرنا بعض ما يتعلق بأصناف بضائع الفرنج الواردة الى مصر والشام وانما نذكر هنا حادثة غريبة هى أنه فى شهر ربيع الثانى سنة سبع وعشرين وثمانمائة على ما نقله دساسى عن المقريزى ظهر بالقاهرة عند بعض الناس كثير من عظام الآدميين فأحضروا امام صاحب الشرطة وسئلوا عن هذه العظام فأجابوا بعد تعذيبهم أنها عظام موتى الآدميين وأنهم يخرجون الرمم من القبور ويطبخونها فى الماء فيخرج منها دهن يعلو سطح الماء فيأخذونه ويبيعونه للنصارى القنطار بخمسة وعشرين دينارا فأطيل سجنهم ثم خلى سبيلهم وترك ذلك وتنوسى وذكر المقريزى أيضا

فى خصوص تجارة جدة حادثة لا بأس بذكرها وهى أنه فى سابع ربيع الاول من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة سير
الامير ارسبغا أحد امراء العشرات تجريدة الى مكة وفيما مائة مملوك وتوجه سعد الدين ابراهيم بن المره أحد الكتاب
لاخذ المكوس على المراكب الواصلة من الهند الى جدة وكانت العادة قديما أن مراكب تجار الهند ترد الى عدن ولم
يعرف قط أنها تعدت بندر عدن فلما كان سنة خمس وعشرين خرج من مدينة كالكوت ناخذاه اسمه ابراهيم فلما مر
على باب المندب جوز الى جدة بفراره حنقا من صاحب اليمن لسوء معاملته للتجار فاستولى الشريف حسن بن عجلان
على مامعه من البضائع وطرحها على التجار بمكة فقدم ابراهيم المذكور فى سنة ست وعشرين على المندب ولم يعبر
عدن وتعدى جدة وأرسى بمدينة سواكن ثم بجزيرة دهلك فعامله صاحبها أسوأ معاملة فعاد فى سنة سبع وعشرين
وجوز عن عدن ومر بجدة بريد ينبع وكان بمكة الامير قرقماس فمازال يتلطف بابراهيم حتى أرسى على جدة بمركبين
فعامله أحسن مجاملة حتى قويت رغبته ومضى شاكرا ممتنيا وعاد فى سنة ثمان وعشرين ومعه أربع عشرة مركبا
موسوقة ببضائع وقد بلغ السلطان خبره فأحب أخذ مكوسها لنفسه وبعث ابن المره لذلك فصارت جدة من حينئذ
بندرا عظيما الى الغاية وبطل بندر عدن الا قليلا ولم تكن جدة مرسى الا من سنة خمس وعشرين من الهجرة فان
عثمان بن عفان رضى الله عنه اعتمر منها فكلمه مواليه أن يحول الساحل الى جدة وكان فى الشعيبية زمن الجاهلية
فحوله الى جدة ومن كان من وراء قديد يحملون من الجار والابواء وكان مايحمل الى هذه المواضع قوت أهل الحرمين
وعيشهم انتهى ولنرجع الى مايتعلق بالجنويين وصلحهم مع السلطان فنقول قدمنا انه أخذ عليهم شروطا وحلفهم عليها
وعاهدوه على التزامها وذلك بحضور الاساقفة والرهبان وهذه صورة هدنتهم وأيمانهم امام مولانا السلطان كما وجدته
فى رسالة فيها بعض مصالحات أقول وأنا البرت اسپينولا رسول البوزسطاو دركان والقباطين أوبرت اسپينولا وكرات
دوريا والمشايخ وأصحاب الرأى والمشورة بكون الجنوية أحلف بالله والله والله العظيم وحق المسيح وحق الصليب
المقدس وحق الانجيل المقدس اله واحد وحق الست مريم وحق الاربعة أناجيل لوقا ومتى ومرقس ويوحنا
وصلواتهم وتقديساتهم وحق الصوت الذى نزل من السماء على نهر الاردن فزجرهم وحق الآباء والمعمودية وحق
الانجيل المقدس وحق دينى ومعبودى اننى ألتزم لمولانا السلطان الملك المنصور السيد الاجل العالم العادل سيف
الدنيا والدين سلطان مصر والشام وحلب وسلطان اليمن والحجاز سلطان بيت مكة البيت العالى أعزه الله تعالى سلطان
القدس والبلاد المقدسة وبلاد الساحل وفتوحات المسلمين وفتوحاته سلطان طرابلس الساحل الى طرابلس الغرب
سلطان الشرق والغرب سلطان الملوك ملك سائر العرب والعجم سلطان جميع الاسلام قلاوون الصالحى وولده السلطان
الملك الأشرف صلاح الدنيا والدين خليل الله يحفظهم وينصرهم برسوم البوزسطاو والقباطين والمشايخ بكون
الجنوية المذكورين وجميع الجنوية أنهم يحفظون ويحترمون ويكرمون جميع المسلمين رعاية مولانا الملك المنصور
وولده الملك السلطان الاشرف الذين يجيئون الى بلاد مولانا السلطان والذين يخرجون من بلاد مولانا السلطان
من سائر البلاد والاقاليم من بلاد الفرنج والروم والمسلمين من الرسل والتجار وغيرهم سالمين ومكسورين فى السفن
والمراكب والطرائد والشوانى وغيرها من المراكب والبضائع والنفوس وأموالهم ومماليكهم وجواريهم فى
مراكبهم فى البر والبحر وفى جميع أماكن بكون الجنوية ومايفتحونه من البلاد ويحكمون عليه فى تاريخ هذه
الهدنة ومادامت الليالى والايام والشهور والسنوات والاعوام دائما وأن جميع الجنوية يكرمون ويحترمون
ويحفظون جميع المسلمين الذين يحضرون الى بلاد مولانا السلطان والذين يخرجون ويسافرون منها فى البر والبحر
لايتعرضون اليهم ولا يمكنون من التعرض لهم بأذية ولا ضرر ولا عدوان لا فى نفس ولا فى مال لا فى مجيئهم ولا فى
رواحهم ويكونون آمنين مطمئنين فى نفوسهم وأموالهم وأرواحهم من جميع الجنوية وممن تحت حكم بكون الجنوية
على ماتقدم ذكره وأنهم يحفظون جميع التجار المسلمين وغيرهم الذين يسافرون فى مراكب الجنوية وغيرهم رائحين
وجائين فى جميع الاماكن التى يحكمون الجنوية وغيرهم من بلاد الفرنج وبلاد الروم وبلاد المسلمين ويكون من
يسافر من المسلمين معهم ومع غيرهم محفوظين آمنين مطمئنين لا يتقوى عليهم أحد ولا يؤذيهم فى سفرهم ولا فى
مقامهم ولا سكناهم وان سافر أحد من المسلمين فى مراكب غير مراكب الجنوية من أعداء الجنوية أو غيرهم

لايتعرضون

لا يتعرضون لاحد من المسلمين وان أخذوا عدوهم يكون المسلمون جميعهم محفوظين آمنين فى نفوسهم وأموالهم
ومماليكهم وجواريهم فى رواحهم ومجيئهم ولا يعوقهم الجنوية بسبب أحد ولا يأخذون المسلم عن غيره ولا يطلبونه
بدين ولا بدم ان لم يكن ضامنا ولا كفيلا استقرت هذه الفصول وهذا الصلح وهذه الشروط بين مولانا السلطان الملك
المنصور وولده الاشرف و بين البوزسطا والقباطين والمشايخ والمشورين من أصحاب الرأى والمشورة بكون الجنوية
المذكورين وحلف على ذلك البرت اسپينولا الرسول المذكور بحضور بونفاالش أسطورلا ودانيال تنكريد
وافرنجسيكز روب ورتريو بوكنجرا ورافرا القنصل وتنكريد فليروى وكتب بتاريخ ثالث عشر ماى سنة الف ومائتين
وتسعين من مولد عيسى عليه السلام وكتب بين السطور بالفرنجى نسخة ذلك سطرا سطرا وكلمة كلمة وكتب الرسول
خطه أعلى هذه الهدنة بالفرنجى بيده والكاتب بالفرنجى بين السطور المعروف بالحاكم (القاضى) بلنجى الجنوى
كاتب الرسول وكون الجنوية (نسخة خط الاسقف الذى حلف الرسول) حلف الرسول المذكور البرت اسپينولا ومن
حضر صحبته من القناصلة وتجار الجنوية على نسخة هذا اليمين والصلح والفصول المشروحة فيها بتاريخ رابع عشر
ايار سنة ستة آلاف وسبعمائة وثمانية وتسعين (من تاريخ الدنيا) بحضورى وأنا الفقير الحقير بطرس أسقف مصر
والانجيل المطهر بين يدى ويدى الرسول وهو واقف مكشوف الرأس وكتب ذلك بخط يدى شهادة عليهم بأنهم حلفوا
باليمين العظيمة على الانجيل والصليب بحضور من يضع خطه من الكهنة والرهبان (نسخة خطوط من حضر هذا
الحلف) حضرت ذلك وشهدت به وكتبته ارسانى الريس بدير القصر حضرت ذلك وشهدت به وكتبته الشرف
منا حضر ذلك وشهد به ميخائيل الراهب من طورسينا وبعد ذلك بالفرنجى خطوط جماعة بونفاس القنصل الجنوى
أنسكير صاحب السفينة التجار دانيال شعار التجار رافرا القنصل المحتشم دينير ركة تنكره تحررت هذه الفصول
المذكورة فى يوم الاحد ثانى جمادى الاولى سنة تسعة وثمانين وستمائة أحسن الله خاتمتها وقرأ ما فيها من القلم الفرنجى
المنقول الى العربى شمس الدين عبد الله المنصورى وترجم عليه لتحقيق التعريب والشهادة بصحته سابق الدين الترجمان
وعز الدين أيبك الكبكى الترجمان فى التاريخ المذكور ونسخة اليمين التى حلف عليها الرسل وكتبوا خطوطهم عليها
بالفرنجى بحضور الاسقف والله والله والله وحق المسيح وحق المسيح وحق المسيح وحق الصليب وحق الصليب وحق
الاب والابن وروح القدس وحق الست مارية ام النور وحق الاناجيل الاربعة التى نقلها متى ومرقس ولوقا
ويوحنا وحق التلامذة والحواريين وحق الصوت الذى نزل على نهر الاردن فزجره وحق دينى ومعبودى واعتقادى
فى دين النصرانية وحق اللاهوت والناسوت والتالوت وحق السيد المسيح الرب المعبود اننى لم أخف شيأ مما وجد
لهؤلاء التجار المسلمين من أموالهم ولا بضائعهم ولا اطلعت على أنه بقى منهم أحد فى الاسر ولا على أنه بقى لهم شئ عند
أحد من الجنوية واخفيته عنه وانى والله وحق المسيح لم احضر معى ولا مع رفقتى مبلغا عوض ما عدم لهم من
الكمون ولا من الجنوية أخذته غير ما أحضرته ثمن السكر والكتان والفلفل وثمن المركب وهو ألف وستمائة دينار
ولم أحضر زيادة على ذلك وان هذه الجملة المحضرة هى التى بيع بها المركب والسكر والفلفل والكتان وعدتها من غير زيادة
على ذلك ولا نقص وان ظهر بعد هذا اليمين ما يخالف شيأ منها وظهر أننا نحن اخفينا أحدا من هؤلاء المسلمين من مال
هؤلاء التجار أو خبيناه أو تركناه وراءنا ولم نحضره أو احضرنا صحبتنا مبلغا عوض ما عدم لهم وشهد علينا بذلك احد
من جنسنا أو ممن يقبل قوله من غير جنسنا كان علينا غرامته وقيمة قيمة ما يظهر وانى والله وحق المسيح ما أخفيت
شيأ من ذلك وان كنت قد اخفيت شيأ من ذلك من مالهم وبضائعهم او أعلم من أخذاه فأكون محروما من دينى معتقدا
ما يخالف الرب المسيح ولاهوته اننى لم اعلم غير ذلك * (نسخة الشهادة عليهم) شهدت وأنا بطرس أسقف مصر الملكى على
جميع ما فى أعلى هذه الورقة على رسول الجنوية واسمه البرت اسپينولا رسول الجنوية وكتبت خطى نهار الخميس
تاسع ايار سنة ستة آلاف وسبعمائة وثمانية وتسعين انتهى وقوله الطرائد والشوانى قال كترمير فى ترجمة كتاب
السلوك الطرائد جمع طريدة وهى مركب برسم حمل الخيل وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا والشوانى جمع شانى
أو شينى أو شينية نوع من المراكب يجذف بمائة وأربعين مجذافا وفيها المقاتلة والجذافون ويسمى الغراب أيضا
ويقال أخذ من العدو شانيا او عشرة شوان ويقال الحراقات والشوانى والحراقات جمع حراقة ويقال الحراريق

وهى سفن فيها مرامى النار وقد يعبر عن السفينة بقطعة فيقال ركبوا البحر فى ثلاثين قطعة من اساطيلهم والاسطول كلمة رومية اسم للمراكب الحربية المجتمعة ويستعمل اسما للسفينة الواحدة فيقال وصل لهم عشرة اساطيل وجهز له مائة وثمانين اسطولا وكان معهم سبعون أسطولا من غربان وشوانى ومن اسماء المراكب ايضا البطسة وجمعها بطس يقال جهز الفرنج بطسا متعددة وجعلوا على سوارى البطس ابراجا ووجدوا بطسة فيها ثلثمائة من الفرنج وبطسة كبيرة تشتمل على ميرة وذخيرة ومن اسماء المراكب ايضا العشاريات يقال رميت العشاريات بين يديه انتهى وأما العقبة فقد نقل كثير عن الجبرتى انها مركب تنقش بأنواع الالوان ويركب عليها مقعد من الخشب المصنع ويجعل له شبابيك وطاقات من الخرط ويصفح بالنحاس الاصفر ويزين بأنواع الزينة والستائر ويرفع عليه بيارق ملونة وشراريب ولا يركب فيه الا الباشا ونحوه انتهى وكانت مينا فوة مجمعا للمراكب المنحدرة والمقلعة بأنواع البضائع فى النيل وفى خليج الاسكندرية وبسبب قربها من مدينة كانوب (بوقير) انتقل اليها كثير من عوائد أهلها فكانت بها حارات لا يسكنها الا المتبرجات من النساء كما كان ذلك فى مدينة كانوب وكما هو الآن بمدينة طنتدا ثم لما أهمل خليج الاسكندرية وكثر الطمى به تعطل سير السفن به وتحولت التجارة عنه وصارت تتبع فرع رشيد وتصل الى الاسكندرية من المالح فكان ذلك سببا فى تروترشيد وعمارتها وتقهقرت مدينة فوة وفى سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين ميلادية ساح فى أرض مصر العالم سوارى الفرانساوى ودخل مدينة فوة فرأى أغلب حاراتها معطلة عن الحركة وتهدم أكثر مبانيها وحصل الخراب فى مساجدها وتعطلت عن الشعائر ولم يكن بها اذ ذاك غير قليل من السكان ولم تزل تتقلب فى الاحوال والحوادث فتارة تتقدم وتارة تتأخر وفى وقتنا هذا هى عامرة جيدة البناء منازلها على دورين أو ثلاثة مع المتانة بالمونة القوية ومساجدها كثيرة نحو الثمانية عشر ما بين جامع وزاوية وكلها مقامة الشعائر وبعضها قديم جدا مع المتانة وحسن الوضع حتى يخيل للناظر انها جددت فى زمن قريب ولبعضها منارات وجامع أبى النجاة الذى فوق البحر منارة مرتفعة عن أرض الجامع نحو ثمانين مترا ولم تتغير مع طول الزمان وأقدم جوامعها فيه ضريح مشهور لسيدى عبد الله البراسى ثم جدد فى سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين من طرف المرحوم مصطفى باشا أخى الخديوى اسمعيل ولقرب بعضها من البحر تملأ ميضأته واخليته منه وبعضها البعيد عنه آبار على عادة المساكن

ترجمة الامير حسن بن نصر الله الاستادار

* وفى الضوء اللامع للسخاوى أن أحد مساجدها التى على البحر كان مدرسة حسنة انشأها الامير حسن بن نصر الله الاستادار وجعل فيها خطبة وتدريسا قال وكانت ولادته بفوة فى ربيع الاول سنة ست وستين وسبعمائة وتزوج بابنة ناظرها ابن الصغير وقدم القاهرة وهو فقير جدا فكتب التوقيع بباب القاضى ثم خدم شاهدا فى ديوان ارغون شاه أمير مجلس فى دولة الظاهر برقوق ثم ولى الحسبة ونظر الجيش ثم الوزارة ثم الخاص فى دولة الناصر فرج وكذا فى الدولة المؤيدية ثم صودر مرارا ثم عمل الاستادارية فى دولة الصالح محمد ثم أعيد الى الخاص ثم الى الاستادارية فى الدولة الاشرفية عوضا عن ولده صلاح الدين محمد ثم صودر هو وولده المذكور ثم أعيد الى الاستادارية ثم عزل عن قرب الى ان مات ولده فاستقر بعده فى كتابة السر ولم يلبث ان عزله الظاهر واستولت عليه الامراض المختلفة حتى مات فى سلخ ربيع الاول سنة ست وأربعين وثمانمائة ودفن بتربته التى فى الصحراء خارج الباب الجديد عند ولده صلاح الدين وكان شيخا طوالا ضخما حسن الشكالة مدور اللحية كريما شهما ذا بادرة وحدة وصياح واقدام على الملوك وانهماك على اللذات وكان يتأنق فى المآكل والمشارب وله مآثر منها هذه المدرسة واصل آبائه من قرية ادكو بالمزاحميتين من أعمال القاهرة كان جده الاعلى الشرف محمد بن أحمد خطيبها وبعده تعانى ابنه البدر المباشرة وفطن للحساب وباشر عند سيف الدين الكنانى متولى فوة وولد له نصر الله فنشأ بها وباشر بها ثم بالاسكندرية عدة وظائف انتهى وفى طرف فوة الجنوبى الغربى فوق البحر ديوان تفتيش عهدة عصمتلو والدة الخديوى اسمعيل باشا يشتمل على جميع خدمة الدائرة من نظار الزراعة والكتبة والخزنجية وغيرهم وبه مفتش العهدة مصطفى بك ولها بالناحية حديقتان ذواتا افنان وبهجة تشتملان على جميع الفواكه والرياحين ولها بها أيضا وابوران أحدهما معد لضرب الارز والآخر داخل ورشة الطربوش فوق البحر لسقى الزروعات الصيفية وفى قبليها وابور لضرب الارز لاسمعيل غنية وأخيه وبعض أهل البلد وفيها فوريقة لنسج القطن وورشة لعمل الطربوش وكان لها شهرة بذلك زمن العزيز محمد على وكان

طربوشها يشبه فى الجودة الطربوش المغربى أو يقاربه وكان يتحصل من ذلك كل شهر نحو مائة وأربعة وعشرين ألف طربوش وكان صوف الطربوش فى الغالب يجلب اليها من بلاد الفرنج وقد بطل ذلك الآن وصارت الورشتان فى دائرة ذات العصمة المذكورة وفى خارجها قصر للست بزاده كريمة مرضعة سرعسكر والد الخديوى ولها بها أبعادية أبضاويها أيضا دائرتا أرز للاهالى وحمامان قديمان مستعملان الى الآن يأتيهما الماء من البحر وبها نحو ثمانية عشر مكتبا لاطفال المسلمين من الاهالى وثلاث معاصر للزيت ومصابغ عديدة ومعمل دجاج وفيها أرباب حرف بكثرة كالحدادين الذين يصطنعون التوابيت والنوارج ونحو ذلك والنجارين والنحاتين والنحاسين والقلافطة والنساجين للقطن والصوف والغرابلية والنشارين والزياتين والخبازين والقهوجية وباعة الدخان والشرابات والجزارين والخياطين والبنائين ومن يفتل الحبال للمراكب وخلافهما ومنها التجار المشهورون وسوقها دائم بحوانيت عامرة يباع فيها الملبوس والمطعوم غير السوق الجمعى كل يوم سبت يأتى اليه من البرين اهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا ثمانية آلاف ومائتان وخمسون نفسا وأطيانها ثلاثة آلاف فدان وستمائة وأحد وثلاثون فدانا منها فى عهدة والدة الخديوى اسمعيل سبعمائة فدان وثمانية وخمسون فدانا وجميعها مأمونة الرى جيدة المتحصل ويزرع فيها الارز كثيرا والقطن وباقى المزروعات المعتادة وفيها كثير من أضرحة الاوليا مثل الشيخ اسمعيل الغرباوى والشيخ أحمد النحاس وأبى العطا والجوجرى وسالم ابى النجاة الانصارى والشيخ عمر والشيخ شعبان وسيدى عبد الرحيم القنائى والشيخ محمد خلف والسادات الكورانية ومقامهم بها مشهور ولهم مرتب مائتا قرش فى الروزنامجة المصرية والشيخ الزهورى وأبى الليف والشيخ عبد الله العريف وسعد الله والفقاعى وأبى طاقية والسادات البرهانية والاخوين امامة وقسامة وغيرهم رضى الله عن الجميع وتجاه المدينة جزيرة للاورباويين نحو خمسة وعشرين فدانا لهم فيها وابور ثابت للطحين والحليج وعليها معدية من طرفهم يتوصل بها من يريد الطحن وبين فوة ودسوق فى الطريق المجاورة للبحر توجد قرية علوى ومنية الاشراف والسالمية وحلة مالك وبمدينة فوة اشراف وعلماء وجملة من حملة القرآن الشريف * وممن نشأ منها كما فى الضوء اللامع محمد بن على بن محمد بن النبيه الفوى الشافعى المعروف بالقلاقسى قرأ ببلده وبالقاهرة وحفظ العمدة وغالب الحاوى وغيرهما وجود الخط وناب فى الاوقاف وتكلم للخاص فى نظر الوجه البحرى واستقر فى نظر الاصطبل السلطانى ثم تضعضع حاله حتى مات بالقاهرة سنة ثمان وستين وثمانمائة وكان ذكيا أديبا كريما حسن الشكالة والمحاضرة متواضعا بشوشا وله مجاميع لطيفة منها اجود القريحة ببذل النصيحة فى مجلد لطيف والنصيحة الفاخرة لمتبع الفئة الفاجرة فى ثلثمائة بيت وروضة الاديب ونزهة الاريب فى مجلدين واختصر حلبة الكميت وسماه المنعش ومن مشايخه البرهان الكركى والعلم البلقينى والمناوى انتهى * ومن علمائها أيضا كما فى ذيل الطبقات للشعرانى أبو الفتح الفوى وقد ترجمه فقال ومنهم الشيخ الامام العلامة المعتزل عن الناس المقبل على عبادة ربه الشيخ أبو الفتح الجلال الفوى الشافعى رضى الله عنه صحبته نحو عشر سنين فما أظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة كان كثير الصيام والقيام وحفظ الجوارح وكف البصر أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الرملى والشيخ أبو الحسن البكرى ومارأيت أصبر منه على الوحدة أوقاته كلها معمورة بالخير ليلا ونهارا ومارأيته قط يتردد الى أحد من ابناء الدنيا ولا يزاحم على وظيفة دنيوية ولا ذكر أحدا من اقرانه بسوء ولا حسد أحدا منهم على جاه رضى الله عنه ولم يذكر تاريخ موته * وينسب اليها كما فى الجبرتى المفتى الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالى حسن بن على بن منصور بن عامر الفوى الاصل المكى ينتهى نسبه الى الولى الكامل سيدى محمد بن زين النحراوى ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وبها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصرى والشيخ أحمد الاشبولى وغيرهما واتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفنى وله انتسب واجازه فى الطريقة البرهامية الشيخ منصور هدية وألف وأجاد وكان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع فى العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال وقد جمع كلامه فى ديوان هو على فضله عنوان ومن مؤلفاته شرح صيغة القطب سيدى ابراهيم الدسوقى جمع فيه شيأ كثيرا من الفوائد وألف كتابا فى مناقب استاذه الحفنى وله حاشية على شرح شيخ الاسلام على البردة وحاشية على شرحه على الجزرية ورسالة فى خصوص رواية السوسى عن يحيى اليزيدى عن أبى عمرو ثم نظمها وكتاب الحقائق والاشارات

ترجمة الشيخ محمد بن النبيه القلاقسى الشافعى

ترجمة الشيخ أبى الفتح الفوى

ترجمة الشيخ زين الدين الفوى

الى ترقى المقامات والحلل السندسية على اسرار الدائرة الشاذلية وكشف الرموز الخفية بشرح الهمزية ووسع الاطلاع على مختصر أبي شجاع وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات ومسرة العينين بشرح حزب أبي العينين وقصة المولد النبوى ونظم الازهرية فى النحو وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها بالحجج القاهرة فى تاريخ مصر القاهرة وغير ذلك من رسائل ومنظومات كثيرة ومناسك حج كبيرة وسكن فى الآخر بولاق وبها توفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف انتهى * وينسب اليها أيضا الشيخ محفوظ الفوى وهو كما فى الجبرتى الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوى تلميذ سيدى محمد بن يوسف كان فاضلا عارفا ورعا زاهدا مات فى غرة جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها انتهى ﴿فيشة﴾ بكسر الفاء وسكون الياء وفتح الشين المعجمة وهاء تأنيث خمسة قرى كلها بمصر قاله فى مشترك البلدان وهى هذه ﴿فيشة الصغرى﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك غربى ترعة السرساوية بنحو مائة وخمسين مترا وأبنيتها بالطوب الاحمر واللبن وبها جامعان أحدهما بمنارة أنشأه الشريف عبود من أهالى المحروسة سنة ثمانين وألف وكان اذ ذاك ملتزم الناحية وبها معمل دجاج وكنيسة جددت سنة ثلاثين ومائتين وألف وجملة من الاقباط وسبعة بساتين مشتملة على أنواع الفواكه ومقام سيدى يحيى وسيدى هرون المغربى وسيدى عمر وسيدى البهلول وترقى منها جرجس وصفى سنة تسع وثمانين الى رتبة البيكوية وهو بها الى الآن وعبد الملك أفندى مأمور مركز بالمديرية وزمامها ألف فدان وثلثمائة فدان وستة وتسعون فدانا جميعها تروى من النيل وبها اثنتان وثلاثون ساقية معينة عذبة الماء ولها شهرة بتربية النحل واستخراج عسله ومنها الى منوف مسافة ساعتين ﴿فيشة الكبرى ويقال لها فيشة الحمراء﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف على الشاطئ الغربى لفرع الفرعونية وفى الجنوب الغربى لمرس اللبانة بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب منوف العلا بمثل ذلك وبها جامع ومعمل دجاج * وفى حاشية السفطى على شرح ابن تركى على متن العشماوية فى مذهب مالك رضى الله عنه ان فيشة متعددة فى بلاد مصر البحرية قال ولا أدرى عين القرية التى ينسب اليها العالم العامل سيدى محمد بن محمد بن أحمد الفيشى من أعيان المالكية بمصر المتوفى فى رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة ومن أشياخه الناصر اللقانى والتتائى والدميرى والطخيخى والشمس اللقانى ومحمد الشامى صاحب السيرة ومن تلامذته البدر القرافى القاضى ووصف بكمال الدين والخير والذكاء ذكره سيدى أحمد بابا اه ﴿فيشة سليم ويقال لها فيشة المنارة﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا فى الشمال الغربى لكفر الشيخ سليم بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لطنتدا بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج * واليها ينسب الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفيشى الاحمدى الشافعى يعرف بابن بطالة بكسر الباء ولد بفيشة المنارة وحفظ القرآن والتنبيه وألفية النحو وقدم القاهرة فقطن زاوية أبيه بقنطرة الموسكى واشتغل رفيقا للفخر عثمان المقسى وابن قاسم عند الشرف السبكى والامشاطى والقاياتى والونائى والبوتيجى فى الفقه والعربية وغيرهما ثم قام بأمر الزراعة ونحوها وحج صحبة ركب الاتابك ثم رجع فقطن بطنتدا وتلك النواحى وهو انسان متودد ذكى حسن الملتقى والمحاسن مات سنة ست وتسعين وثمانمائة أو أول التى تليها انتهى وقد ذكرنا ترجمة أبيه وجده فى الكلام على زاوية أبيه المذكورة ﴿فيشة بلخابة﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى الشمال الغربى لناحية الرحمانية بنحو عشرة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لدمنهور بنحو عشرة آلاف وخمسمائة متر ﴿فيشة بناو ويقال فيشة الحجر﴾ قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسة الغيط على الشاطئ الغربى لترعة المنصورية وفى الشمال الغربى لصهرجت بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى لسنباط بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع ﴿الفيوم﴾ بفتح الفاء وتشديد المثناة التحتية ثم واو وميم كورة فى ديار مصر فى الجنوب الغربى للفسطاط على مسيرة نحو ثلاثة ايام واقعة فى وهدة قد سيق اليها نهر من النيل منسوب الى يوسف الصديق عليه السلام ومدينة الفيوم قاعدة ولاية وبها حمامات واسواق ومدارس شافعية ومالكية وهى راكبة على النهر من جانبيه وللفيوم بساتين كثيرة وقال العزيزى بين الفسطاط والفيوم ثمانية وأربعون ميلا انتهى من تقويم البلدان لابى الفداء وقال غيره الفيوم كلمة قبطية جعلها قدماء الاقباط علما على الاقليم المسمى عند قدماء اليونانيين ارسنويه ومعناها فى لغتهم البحر لان فى بمعنى آل ويوم بمعنى بحر لاشتمال ذلك الاقليم على البحيرة العظيمة

ترجمة الشيخ محفوظ الفوى

ترجمة الشيخ الفيشى المالكى

ترجمة الشيخ محمد الفيشى الشافعى

التى

التى هى حده من الجهة الغربية فكلمة الفيوم معربة من القبطية وقال المسعودى ان معنى الفيوم ألف يوم وقال
ابن الكندى فى كتاب فضائل مصر الفيوم من بناء يوسف النبى عليه الصلاة والسلام بالوحى دبرها وجعلها ثلثمائة
وستين قرية يجبى منها كل يوم ألف دينار واذا قصر ماء النيل فى سنة من السنين مار بلد مصر كل يوم قرية من الفيوم
وليس فى الدنيا كورة بنيت بالوحى غيرها وليس فى الدنيا أنفس منها ولا أخصب ولا أكثر خيرا ولا أغزر أنهارا
وأنهارها عدد أنهار البصرة وأفضل وكذا تفضل أنهار دمشق وسكنها يوسف عليه السلام لما أيس من ايمان الريان
فرعون مصر فقال له أنا أرد عليك ملكك وأتحول عنك فانى لا أستطيع مجاورة الكفار ثم رحل عنه الى الفيوم
وعمرها هو ومن آمن معه وخرق لهم جبريل عليه الصلاة والسلام قطعة من النيل وصار هناك مدينتان تسميان
الحرمين وأراد الريان أن يبصرهما فاستأذن يوسف عليه الصلاة والسلام فقال لا يدخلهما الا مؤمن ولم
يؤمن الريان وما دخلهما قال ابن زولاق وحدثنى أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال عمات على الفيوم لكافور
الاخشيدى فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة فعقدت بها ستمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ومنها من المباح الذى
يعيش الناس فيه من أهل التعفف ما لا يضبط ولا يحاط بعلمه وذلك غير المرافق والخيرات التى تحت أيدى الملاك انتهى
وقال القاضى الفاضل فى كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان الفيوم بلغت فى سنة خمس وثمانين
وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكرى والفيوم معروف هناك
يغل فى كل يوم ألفى مثقال ذهبا وقال هيرودوط ان مدينة الفيوم كانت تسمى أيضا مدينة التماسيح وقال ابن
حوقل ان مدينة الفيوم على شاطئ وادى اللاهون وأرضها خصبة كثيرة الفاكهة وأنواع المحصول وهواؤها
ردئ مضر وأكثر محصولها الارز وبها جميع أنواع المحصولات وفى خارج المدينة خراب كثير وكان يحيط بالمدينة
قديما سور نظرت بعضه موجودا جهة الصحراء وكانت أبراجه موجودة لكنها مردومة بالرمل انتهى وفى خطط
المقريزى فى الكلام على المدارس ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنعم على ابن أخيه الملك المظفر تقى الدين
أبى سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بالفيوم وأعمالها مع القايات وبوش وقد أنابه عنه بديار مصر
عوضا عن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فقدمها سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكانت له فى أرض مصر وبلاد الشام
أخبار وقصص ومواقف عديدة فى الحرب مع الفرنج وله فى أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان
احداهما للشافعية والأخرى للمالكية وكان عنده فضل وأدب وشعر حسن وكان جوادا شجاعا كثير الاحسان
مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودفن بحماة انتهى وفى الخطط أيضا فى الكلام على الفيوم ما نصه قال اليعقوبى
كان يقال فى متقدم الايام مصر والفيوم لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها وبها القمح الموصوف وبها يعمل الخيش قال
القضاعى الفيوم مدينة دبرها يوسف النبى عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة كل ضيعة منها تمير مصر
يوما واحدا فكانت تمير مصر السنة وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا ولا يستبحر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه
السلام اتخذ لهم مجرى ورتبه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالحجارة المنضدة وبنى به اللاهون وقال ابن رضوان
الفيوم يخزن فيه ماء النيل ويزرع عليه مرات فى السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى يغيرلون النيل وطعمه
وأكثر ما تحسن هذه الحالة فى البحيرة التى تكون فى أيام القيظ بسفط ونهيا وصاعدا الى ما يلى الفيوم وهذه حالة
تزيد فى رداءة أهل المدينة يعنى مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان الفيوم فى جنوب مدينة مصر على مسافة
بعيدة من أرضها وقال القاضى السعيد أبو الحسن على ابن القاضى المؤتمن بقية الدولة أبو عمرو عثمان بن يوسف
القرشى المخذومى فى كتاب المنهاج فى علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها أرضا وأجودها
قطرا وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها * وقد وقفت على دستور عمله
أبو اسحق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحق لذكر خلجان الاعمال المذكورة وما عليها من الضياع وقد أوردته ههنا
وان كان مما قد دثر ومنه ما تغيرت أسماؤه ومنه ما جهلت مواضعه بالدثور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر
والغامر الآن ويستقصى به من له رغبة فى عمارة ما يقدر عليه من الغامر وفى ايراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع
ونسخته (دستور) على ما أوضحه الكشف من حال الخلج الامهات بمدينة الفيوم وما لها من المواضع وشرب كل

الدستور الذى يتضمن بيان العامر والغامر من أرض الفيوم

ضيعة منها ورسمها فى السد والفتح والتعديل والتحرير وزمان ذلك عمل فى جمادى الآخرة سنة ٤٢٢ نبتدئ بعون الله
وحسن توفيقه بذكر حال البحر الاعظم الذى منه هذه الخلج فنذكر مادته التى صلاحه بصلاحها (خليج الفيوم الاعظم)
يصل الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالمنهى ذى الحجر اليوسفى وفوقه هذا البحر عند الجبل المعروف
بكرمى الساحرة من أعمال الاشمونين ومنه شرب بعض الضياع الاشمونية والقيسية والاهناسية وعلى جانبيه ضياع
كثيرة شربها منه وشرب كروم ماله كروم منها قال (الحجر اليوسفى) والحجر اليوسفى جدار مبنى بالطوب والجير المعروف
عند المتقدمين بالصاروج وهو الجير والزيت وبناؤه من جهة الشمال الى الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب
بجدار بناؤه مثل بنائه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصره ميلان منه فى نهايته وطوله مائتا ذراع بذراع
العمل ويتصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعا منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وفائدة بناء
الجدار الاعظم رد الماء اذا انتهى الى حدود اثنى عشر ذراعا الى مدينة الفيوم وطول ما يتصل منه الجدار الذى من
جهة الغرب الى الشرق ثم يتصل بالميل ثم ينخفض من حدود هذا الميل الى ميل مثله يقابله من جهة الشمال خمسون
ذراعا وبعد ما بين هذين الميلين وهو المنخفض مائة ذراع وعشرة أذرع ومقدار المنخفض منه أربعة أذرع وهذا المنخفض
هو الذى يسد بجسر من حشيش يسمى لبشا وعرض ما يجرى عليه الماء وهو موضع اللبش وما يقابله الى جهة الشرق
أربعون ذراعا وعليه مسك اللبش الثانى ويتصل بهذا الميل الى جهة الشمال ما طوله ثلثمائة واثنان وسبعون ذراعا
ثم يتصل به على نهاية هذا الطول جدار يمر على استقامته الى الحجر مبنى بالحجر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة
ذراع ثم ينخفض أيضا من حيث يتصل بهذا الجدار ما طوله عشرون ذراعا وقدر المنخفض منه ذراعان وهذا المنخفض
أيضا يسد بجسر حشيش يسمى اللكبد وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعا
وقبالة هذا بطوله منه مبلط وفيه قناطر مبنية بالحجر وكانت قديما ترد الماء الى الفيوم من الخليج القديم الذى عنده السدود
اليوم وكان عليها أبواب وعدتها عشر قناطر قديمة فيكون جميع ذرع الجدار الاعظم من نهايته سبعمائة واثنين وسبعين
ذراعا بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعا حتى
يتصل بالجبل فتوجد آثاره فى القيظ مرورا على غير استقامة وعرضه مختلف وكلما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض
أعلاه مع الظاهر من أسفله جميعا ستة عشر ذراعا وفيه منافس يخرج منها الماء وهى برابخ زجاج ملونة تشبه المينا ومنها
أزرق وسليمانى وهو من العجائب الحسنة فى عظم البناء واتقانه لانه من الابنية اللاحقة بمنارة الاسكندرية وبناء
الاهرام فمن معجزته ان النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء
من هذا البحر فى هذا الزمان الى مدينة الفيوم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعتين المعروفتين بدمونة
واللاهون ومنه شرب هاتين الضيعتين وغيرهما سيحا ومنه شرب كرومها بالدواليب على أعناق البقر وان قصر النيل
عن الصعود الى سوادها سقيت منه على أعناق البقر وزرعت وينتهى فى الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخليج
الاوامى وليس عليه رسم فى سد ولا فتح ولا تعديل وينتهى الى الضيعة المعروفة ببياض فيملأ بركها وغيرها من البرك
وللبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها الغاية ومقدار شرب ما عليه وينتهى الى الضيعة المعروفة بالاوسية الكبرى فمنه
شربها من مقسم بن لها وبرسمها باب ومنه يشرب نخلها وشجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهى الى ثلاثة
مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بمرطينة منها مقسم لها ومقسم لقبالات عدة والمقسم الثالث يسقى أحد احياء النخل
وبهذا الحى سواق وبساتين قد خربت وجميز دائر به وكان بها بيوت فى أفنية النخل ثم ينتهى الى حى ثان على صفة
الاول ثم ينتهى الى الضيعة المعروفة بالجوبة فيملأ بركها وينتهى الى ثلاثة مقاسم فى صف وفوقها خليج معطال ويشرب
من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهى الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا أبالبز
شربها منه من أفواهها سيحا فاذا انضب ماء النيل نصب على أفواهها برسم صيد السمك شباك ثم ينتهى الخليج
الاعظم على عنة من بريد الفيوم الى خليج يعرف بخليج سمسطوس منه شرب سمسطوس وغيرها وأبالبز كثيرة تجاوز
الصحراء من المشرق منه ومن قبليه وهى ما بين هذا الخليج وخليج الاوامى ثم ينتهى الخليج الاعظم أيضا الى خليج
ذهالة ومنه شرب عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينتهى الخليج الاعظم الى ثلاث خلج ثم ينتهى الى خليج

بنطاوة وبهذا الخليج ثلاثة أبواب قديمة يوسفية سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل ويرفيه الماء وينتهى أيضا
الى بابين يوسفيين ورسم هذا الخليج أن يسد هو وسائر المطاطية على استقبال عشر تخلو من هاتور الى سلخه ويفتح
على استقبال كيهك الى عشر تبقى منه ثم يسد الى عشر تخلو من طوبه ثم يفتح ليلة الغطاس الى سلخ طوبه ثم يسد على
استقبال أمشير الى عشر تبقى منه ثم يفتح لعشر تبقى منه الى عشر تخلو من برمهات ثم يفتح الى عشر تخلو من برموده ثم
يعدل فى موضعه وقد خرب ما على بحريه من الضياع ويشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مفيض معمول تحت الجبل
بقبو يخرج منه الماء فى زمن تكاثره ثم ينتهى الخليج الاعظم الى ﴿ خليج دله ﴾ وهو من المطاطية وحكمه فى السد والفتح
والتعديل والتحسين كما تقدم وهو على يسرة من يريد المدينة وله بابان يوسفيان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان
وربع ومنه شرب عدة ضياع أمهات وغيرها وفى وسطه مفيض لزمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء على البركة العظمى
وفى أقصى هذه البركة أيضا مفيض له أبواب يقال انها كانت من حديد فاذا زادت فتحت الابواب فيمضى الماء الى الغرب
وقيل انه يمر الى سنتريه وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهى الخليج الاعظم الى
﴿ خليج المجنونة ﴾ سمى بذلك لعظم ما يصير اليه من الماء وحكمه فى السد وغيره على ما ذكر ومنه شرب ضياع كثيرة وبه
تدار طواحين واليه تصير مصالات مياه الضياع القبلية والى بركة فى أقصى مدينة الفيوم تجاور الجبل المعروف بأبى
قطران ويلقى ما ينصب من مصالات الضياع البحرية فيها وهى البركة العظمى ثم ينتهى الخليج الاعظم الى ﴿ خليج تلالة ﴾
وله بابان يوسفيان متينان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وثلثا ذراع وليس فيه رسم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تحبيز
الا فى تقصير النيل فانه يحبز بحشيش ومنه شرب طوائف المدينة وعدة أراض وضياع وفيه فوهة خليج البطس الذى
اليه مفاضل المياه وفيه أبواب تسد حتى يصعد الماء الى أراض مرتفعة بقدر معلوم واذا احدث بالسد حدث يفسده
كانت النفقة عليه من الضياع التى تشرب منه بقدر استحقاقها ثم ينتهى الخليج الاعظم الى خلجان من جانبيه فى قبليه
وبحريه ثم ينتهى الى ﴿ خليج سموه ﴾ وهو على يمنة من يريد مدينة الفيوم وهى من المطاطية وله بابان يوسفيان سعة
كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم ما تقدم ومنه شرب طوائف كثيرة وعدة ضياع وينتهى الى أربعة مقاسم بأبواب
والى خلجان تسقى ضياعا كثيرة منها ﴿ خليج تبدود ﴾ فيه عين حلوة فاذا سد هذا الخليج سقى منها أراضى ما جاورها
وظهرت هذه العين لما عدم الماء وحفر هذا الموضع ليعمل بئرا فظهرت منه هذه العين فاكتفى بها ثم ينتهى الخليج
الاعظم الى خلجان بها شاذروانات ومقاسم قديمة يوسفية وبها أبواب يوسفية بها رسوم فى السد والفتح يشرب منها
ضياع كثيرة ورسم الترع أن يسد جميعها على استقبال عشرة أيام تخلو من هاتور الى سلخه وتفتح على استقبال كيهك
مدة عشرين يوما وتسد لعشر تبقى منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سلخ طوبه وتسد على استقبال أمشير
عشرين يوما ثم تفتح لعشر تبقى منه الى عشرين من برمهات وتفتح لعشرة أيام تخلو من برموده ثم تعدل فيهم بعمارتها
ولهم فى التعديل قسم تعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء الضياع التى
ذكرها لخراب أكثرها الآن انتهى مقريزى وقال أيضا عند ذكر الخلجان ان خليج الفيوم والمنهى مما حفره نبى الله
يوسف الصديق عليه السلام عندما عمر الفيوم وهو مشتق من النيل لا ينقطع جريه أبدا واذا قابل النيل ناحية
دبروط سريام التى تعرف اليوم بدروط الشريف يعنى ابن ثعلب النائب فى أيام الظاهر بيبرس تشعبت منه فى غربيه
شعبة تسمى المنهى تستقل نهرا يصل الى الفيوم وهو الآن عرف ببحر يوسف وهو نهر لا ينقطع جريانه فى جميع السنة
فيسقى الفيوم عامة سقياداثما ثم ينحدر فضل مائه فى بحيرة هناك ومن العجب أنه ينقطع ماؤه من فوهته ثم يكون له بلل
دون المكان المندى ثم يجرى جريا ضعيفا دون مكان البلل ثم يستقل نهرا جاريا لا ينقطع الا بالسفن ويتشعب منه
أنهار وينقسم قسمة بين الفيوم فيسقى قراه ومزارعه وبساتينه وعامة أماكنه انتهى وقال أبو الفداء ان أول خليج
المنهى فى دروط سربان وقال بعض علماء الافرنج أوله فى ناحية دبروط الشريف وهى عين دبروط سريام وقد سبق
ذلك فى حرف الدال عند الكلام على دروط وجعل خليل الظاهرى فم المنهى فى ناحية المنشأة وعدل الادريسى عن
أقوال من تقدمه وقال ان المنهى ينفصل عن النيل قريبا من ناحية صول وهى بلدة كبيرة على بعد يوم فى الجهة

البحرية من اخميم وهى عامرة بكثير من الناس وفيها كثير من الحوانيت والنخيل والاشجار ثم ان هذا النهر يتوجه نحو الغرب الى أن يكون شرقى الواحات فيروى كثيرا من أرضها ومنه تتكون جميع أنهر الفيوم ولم يستدل على بلدة صول المذكورة والظاهر كما ذكر بعضهم أنها ملوى ولم يوافقه غيره من الجغرافيين اذ بين اخميم وملوى مسيرة ثلاثة أيام لا يوم واحد وذكر خليل الظاهرى أيضا ان خليج الفيوم الكبير ينتهى الى بركة ماليه توجد فيها من التماسيح كثير وقال الادريسى انها تنتهى الى بركة كل من أكنى وتهامت وظن بعض الفرنج ان الاولى هى بركة الغرق والاخرى بركة التماسيح ولم يوافقه على ذلك كترمير وقال ان تهامت محرفة عن تنهامت كما هى فى عبارة ابن حوقل وان عبارة الادريسى لا تفيد بحيرتين بل بحيرة واحدة كما تفيده عبارة ابن حوقل ولم يبين سيف الدولة بن حمدان على خرطته فى الفيوم الا بحيرة واحدة وربما كانت بركة قارون أو القرن ومكتوب بقربها ما ترجمته هنا بحيرة أكنى وتنهامت الممتدة مسيرة يومين فى جبال من الرمل الاصفر وفى الشتاء تكون هذه البركة مستورة بكثير من الطيور التى لا ترى كثرتها فى غيرها ومن ذلك يظهر انه ليس لاكنى وتهامت الا بحيرة واحدة وذكر بعض الفرنج ان ماء هذه البركة مر فى جهة منها وحلو فى جهة أخرى فهل كان ذلك سببا فى تسميتها بهذين الاسمين انتهى وقد تكلم هيرودوط على عمارة كانت بقرب مدينة الفيوم فقال ان من أشهر المبانى العتيقة التى يذكرها المؤرخون قديما وحديثا الدابراندو ومعناها سراية التيه بناها الملوك الاثنا عشر الذين جلسوا على تخت مصر سوية بعد سيتوس ونقل بعض شارحيه عن ديودور الصقلى انها من بناء منديس وفى بعض العبارات ان بانيها امنيس ويمكن الجمع بين هذه الاقوال بأنه تعاقب على بنائها جملة من الملوك من ابتداء وضعها الى انتهائه ويقوى ذلك ان الاثنى عشر ملكا لم يملكوا الا خمس عشرة سنة كان فى آخرها كثير من الفتن الداخلية فيبعد أن تكون أسست وتمت فى هذه المدة القصيرة الكثيرة الفتن مع أنها عمارة جسيمة لا يساويها غيرها قال هيرودوط وقد شاهدتها فوجدتها فوق الوصف تشييدا واتساعا ولا يماثلها شئ من مبانى اليونان بل هى أعظم من الاهرام التى لا يساويها شئ من العمائر ولا معابد مدينتى أفزوساموس مع انهما من أعظم المبانى وهى مدينة واحدة خلافا لمن زعم تعددها لكنها مشتملة على اثنى عشر حوشا محوطة بأسوار أبوابها يخالف بعضها بعضا ستة فى جهة الشمال متجاورة ومثلها فى جهة الجنوب ويحيط بالكل سور واحد وعدد أودها العليا ألف أودة وخمسمائة والسفلى كذلك وقد دخلت العليا ومنعتنى الخدم عن دخول السفلى وقالوا انها مدفن التماسيح المقدسة والملوك البانين لها وما شاهدته لا يشبهه شئ من بناء الآدميين فيندهش الانسان من اختلاف المسالك الموصلة الى الحيشان والمساكن مع اعوجاجها والموصلة من المساكن الى الاود والى الدهاليز وسقف جميع ذلك من الحجر المزين بالنقوش والكتابة وحول كل حوش دهليز على أعمدة من الحجر وفى خارجها اهرام فى أركانها ارتفاع كل واحد خمسون أرجى (خمسة اقدام ونصف فرنساوية) وصور الحيوانات منقوشة فى سطوحها ويتوصل اليها من سرداب تحت الارض قال وموضعها فوق بحيرة ماريس على بعد من شاطئها بقرب مدينة التماسيح (مدينة الفيوم) وقال استرابون انها فى محل انعطاف الفرع الخارج من النيل المنصب فى بحيرة مريس وهذا يوافق ما قاله ديودور من أن الملوك الذين بنوها اختاروا من الليبيا موضعا بقرب محل انصباب الخليج فى البحيرة وبنوا به تربة بأحجار كبيرة وكلاهما لا يخالف قول هيرودوط انها فى أعلى البحيرة وجعلها بعضهم قبلى مدينة الفيوم على بعد مائة استادة وبعضهم قال انها محل قصر قارون وهذا لا يصح فان قصر قارون صغير طوله ست عشرة توازة فاين هو من سراية كانت تجتمع فيها رجال الست عشرة مديرية فى زمن الرومانيين وبعضهم جعلها فى الخراب القريب من سنهور وهذا يقرب من الحق فان هذا الخراب على بعد أربعين استادة من النهاية البحرية للخليج ومائة استادة (غلوه) من مدينة الفيوم وبالجملة فالحق انها كانت فى أرض الليبيا حيث يتصل الفرع الخارج من النيل بالبحيرة وانها كانت بأعلى مدينة التماسيح التى سميت فيما بعد أرسنويه وهى مدينة الفيوم اه وقد بسطنا الكلام على بحيرة مريس فى جزء الخلجان من هذا الكتاب فليراجع ونقل المقريزى عن ابن عبد الحكم انه لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى القرى التى حولها فأقامت الفيوم سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفى فلما سلكوا فى المجابة لم يروا شيأ فهموا بالانصراف فقالوا لا تعجلوا فان كان قد كذب فما أقدركم على

ما أرد تم فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفى وهو صاحب الاشقر على فرسه ينفض المجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو وأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فجاز عليه البحر وكانت انثى فأتاه بالخبر ويقال انه جاز النهر حتى انتهى الى الفيوم وكان يقال لفرسه الاعمى انتهى وقال ابن حوقل ان أكثر محصولها الارز وبها جميع أنواع المحصولات اذ فى خارج المدينة خراب كثير والمدرية مأخوذة من اسم المدينة وكانت فى القديم عليها سور نظرت بعضه موجودا جهة الصحراء وكانت ابراجه موجودة لكنها مردومة بالرمل

ذكر ديورة الفيوم وكنائسها

* وأما ديورة الفيوم وكنائسها فقد تكلم عليها أبو صلاح وغيره قال أبو صلاح ان من ديورة الفيوم ديرين مشهورين وهما دير قلمون ودير النقلون ويقال له دير الخشبة ودير غبريال الملك وهو تحت مغارة فى الجبل الذى يقال له طارف الفيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون ان يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها وهذا الجبل مطل على بلدين يقال لهما الطنبج شبيلا وشلا ويجلب الماء لهذا الدير من بحر المنهى من تحت دير سدمنت وله عيد يجتمع فيه نصارى الفيوم وطريقه تنزل على الفيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين ودير قلمون فى تربة تحت عقبة يتوصل منها الى الفيوم يقال لها عقبة الغريق وبنى هذا الدير على اسم هو بل الراهب وكان فى زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ومات فى ثامن كيهك وفى هذا الدير نخل كثير ثمره العجوة وفيه أيضا شجر اللبخ وثمره بقدر الليمون وطعمه حلو فى مثل طعم الرامخ ولنواه عدة منافع وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات ولا ينبت اللبخ الا بانصنا وهو عود تنشر منه الواح السفن وربما ارعفت ناشرها ويباع اللوح منه بخمسين دينارا واذا شد لوح منها بلوح وطرحا فى الماء سنة التأما وصارا لوحا واحدا وقد بسطنا القول فى ذلك عند الكلام على انصنا وعند هذا الدير أيضا قصران كبيران عاليان مبنيان بالحجارة ابياضهما اشراق وفيه عين ماء تجرى وفى خارجه عين أخرى وبهذا الوادى عدة معابد قديمة وثم واد يقال له الاميلح فيه عين ماء تجرى ونخل مثمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحة يبيع رهبان الدير ملحها فتعم تلك الجهات وذكر أبو صلاح أن على شاطئ المنهى فى المحل المعروف بأفلة الزيتون دير ديودور الذى أصله من الفيوم واستشهد بالصعيد وسمى هذا الدير والكنيسة التى هناك باسمه ودفن بها وفى الفيوم كنائس كثيرة منها بالمدينة كنيسة ميكائيل وهى عظيمة السعة محمولة على أعمدة عديمة المثال ومحلها قريب من الباب المسمى بباب السور وكنيسة أخرى لمريم البتول خارجة عنها وأخرى لمرقورا الشهيد جددها أبو زكريا وأخرى للملكية بحارة الارمن وكنيسة مرقورا والملك جبريل وكنيسة المسيح ودير باسم الحواريين وفى قسم قانو وقسم نكليفة كنيسة بو جرج وكنيسة البتول وكنيسة ميكائيل الملك ودير الصليب موجود فى قسم قانو ولا يصلى فيه الامرة فى السنة وذلك فى يوم عيد الصليب وكنيسة بو جرج قريبة من هذا الدير وفى قسم سيلة دير باسم العذراء البتول وبالقرب منه قصر جديد على الطريق لم يتم ودير الاخوة وبه كنيسة باسم الشهيد بو مينة وكنائس أخرى وبقرب بحر اللاهون دير باسم اسحق وكنيسة باسم مريم البتول عظيمة الاتساع مشابهة لدير قلمون وبقربها كنيسة أخرى باسم اسحق والدير موضوع على الجبل بحرى اللاهون فى جنوب الفيوم بموضع يعرف باسم بيرنوده يحيط به ثلاثة أسوار من الحجر واليه يذهب كثير من الناس انتهى وبالجملة فأكثر الكتب المتعلقة بمصر بل جميعها تصف الفيوم بكثرة المشتملات ومن ذلك السمك الكثير فقد ذكر مؤرخ بطارقة الاسكندرية فى تاريخ الشهداء انه انكشف فى الفيوم بركة متسعة بها كثير من البلطى فصطادونه ويتوسعون فيه بالبيع وغيره وفى كل يوم ينقل منه الى الفسطاط مقدار عظيم وان بعض أصحابه نقل له انه بعد مروره من القاهرة الى الفسطاط قابل فى طريقه عشرين جملا من البلطى خلاف ما كان يمر بغير هذه الطريق وبخلاف الباقى ببلاد الجزيرة وغيرها وكانت عادتهم نقله من الفيوم الى الجيزة على الجمال ويباع فى سوقها وينقل الى جهات مصر وكانت تعطى لمن يلتزمها فى السنة بستين دينارا وكان البلطى نوعين كبيرا وصغيرا فالذى وزن الواحدة منه أربعة ارطال تباع العشرة منه بتسعة دراهم وما فوقها تباع العشرة منه بعشرة دراهم والكبير تباع العشرة منه بخمسة عشر درهما وكانت الواحدة منه ربما تزن خمسة عشر رطلا أو أكثر وانه

بلغه من دلال سوق السمك بالجيزة ان ما يرد اليها كل يوم مائة وثلاثون حملا كل حمل مائتان فتكون عدة السمك ستة
وعشرين ألفا فانتفعت به أهل مصر لغلاء اللحم حينئذ فان رطله كان يباع بدرهمين أو أكثر والسمك كان يوجد طول
السنة ويباع فى جميع الاسواق وقد تكلم هيرودوط على سمك الفيوم وغيره فقال ان السمك من قديم الى الآن قد يملح
ويبقى فى جميع السنة والمستهلك بين الاهالى كثير فضلا عما يطعم للحيوانات المقدسة ويألف أكله كثير من الناس
والقيسون لا يأكلونه ولما زاد اختلاط الاغراب بالمصريين كثر صيده وصار فرعا من فروع الايراد فكان ايراد بحيرة
الفيوم فى اليوم طالان واحد وهو عبارة عن خمسة آلاف وأربعمائة فرنك تقريبا ويستمر ذلك كل سنة ستة أشهر وفى
باقى السنة يكون الايراد كل يوم عشرين مينا عبارة عن ألف وثمانمائة فرنك الى آخر ما قال انظر ذلك فى الكلام على
سوهاج من حرف السين ثم ان بلاد الفيوم كانت من اقطاعات فخر الدين عثمان الاستادار فى سلطنة الملك الكامل لما
فى المقريزى انه كان بالقاهرة فى موضع يعرف بالبرقية برج حمام يسمى ببرج الفيوم وكان بناؤه بأمر الامير فخر الدين
عثمان الاستادار فى زمن السلطان الكامل وكان الفيوم من ضمن اقطاعاته فكان حمام البريد يأتى بأخبار المديرية
الى هذا الامير فينزل بهذا البرج ويأخذ الاخبار منه اليه فمن هذه الاسباب سمى برج الفيوم انتهى ثم ان بحر يوسف
يشق مدينة الفيوم فيمر فى وسطها وعليه قنطرتان قديمتان يعبر عليهما احداهما فى مبدا المدينة توصل الى الاسواق
التى بداخلها والثانية فى آخرها البحرى وفوق هذه جامع وفى زمن العزيز محمد على باشا صار تجديد القنطرة الاولى من
أصلها لاختلال حصل بها وكان ذلك سنة ١٢٥٩ هجرية ومبانى المدينة بالطوب الآجر وحاراتها ضيقة غير مستقيمة
وبها خانات وحوانيت وقهاوى وغير ذلك مما تشتمل عليه المدن وفى جهتها الغربية سوق دائم يقال له سوق العمود
وبها عدة مساجد جامعة بمنارات وأشهرها جامع الروبى نسبة الى الشيخ الروبى المدفون بجواره وهو مشهور يزار وله
مولد كل سنة فى نصف شعبان يجتمع فيه خلق كثيرون وبعض عوام تلك الجهة يزعمون انه من نسل روبيل أخى نبى
الله يوسف عليه السلام ومدينة الفيوم الآن على النهاية القبلية من المدينة القديمة التى آثارها الآن تلول عالية
متسعة تبلغ مساحتها نحو ألف فدان وتعرف عند الاهالى بكيمان فارس ومقابرها فى تلك التلول وتزعم الاهالى ان
المسلمين وقت الفتح أحرقوها وأغلب مهمات المدينة الجديدة مستخرجة من تلولها وقد أخرج رستم باشا وقت ان كان
ناظر جفالك العزيز محمد على سنة ١٢٦٢ عدة أعمدة جعلها فى منزله الذى بناه هناك وهى من الرخام الابيض وقد
بنى بها فى سنة ١٢٦٨ مبيضة لاقمشة الكتان والآن بها اسبتالية المديرية بناها حسن بيك الشماشيرجى بعد ان
استولى على الواحات وسيوة بتجريدة من العساكر عينه عليها العزيز محمد على حتى دانت ودخلت تحت الحكم ولم
تكن قبل ذلك داخلة تحت الطاعة وفى خارج المدينة شونة اصناف بنيت أيضا زمن العزيز محمد على وكان بها معصرة
لاستخراج زيت الزيتون ومحل لصناعة الزيتون الاخضر والاسود ومحل لاستخراج ماء الورد وكان جميع المتحصل من
ذلك خاصا بالعزيز ولا يباع منه الا الزائد وبنى العزيز أيضا فى جهتها الشرقية سراى كان ينزل بها وجعل حولها بستانا
وبينها وبين بحر يوسف نحو ثلاثين قصبة وبحر مطرطارس فى غربيها بنحو عشرين قصبة وهو بحرى شونة الاصناف
وقد سكن هذه المديرية كثير من الامراء ولهم فيها منازل متينة رفيعة القيمة وفى المدينة عدة صهاريج كانت تملأ وقت
الفيضان لينتفع بها عند جفاف بحر يوسف وبها حمام مستعمل الى اليوم وعدة معاصر لزيت الزيتون وكان الزيتون
يزرع فى كثير من بلاد الفيوم مثل سينرو وفدمين والعجميين وجردو وطبهار والسنبلاوين وغيرها وكان يورد فى شونة
الاصناف ويصرف ثمنه لاربابه ثم يعصر وكذلك الورد كان يجمع ويباع بالقنطار والبلاد المشهورة بزرع الورد هى ناحية
دار الرماد والعلام وتحافة والمدينة والسنباط وكانت العادة ان أصحاب الزيتون يبيعونه لتجار المدينة وهم يصنعونه
ويتجرون فيه فى جهات القطر وكذلك الورد وبالمدينة عدة بساتين جليلة ذات فواكه ورياحين تحاكى فى ذلك بلاد
الشام ونواحيها المشهورة بالبساتين والفواكه سيما العنب الجيد المشهور بعنب الفيوم هى ناحية سنرو وفدمين
والسنبى وشهورو وأبو كساه والعجميين وطبهار فان أغلب هذه البلاد مشحونة بالعنب وفى ابتداء سنة ١٢٧٠ قل الورد
هناك حتى كاد ينعدم من الفيوم واستمر على ذلك ثمان سنين ثم أخذ فى الازدياد من ابتداء سنة ١٢٨٥ والآن أيضا
اتصلت سكة حديد الوجه القبلى بفرع الى الفيوم يبتدئ من الوسطى قرية ببلاد بنى سويف ويمر فى حوض الرقة

الى

الى الجبل ومن هنالك الى قصب سيلة ثم يمر بالبطس ثم يسير على جسر الخزان القديم ومن هنالك يستقيم الى ناحية المصلوب ثم يكون فى المدينة فأول الخط محطة الوسطى وآخره محطة الفيوم بقرب الشونة ثم امتد هذا الفرع فى داخل مديرية الفيوم فيمر بناحية سينرو من قبليها وبناحية العجميين من بحريها ثم بقرب ناحية بشبه ثم أبى كساه وهى نهايته الآن وهنالك فوريقة لعصر القصب من انشاء الخديوى اسمعيل باشا وبالمدينة أنوال أصنعة الجيش الشغل الذى كان يطاب لجهات الميرى وأما صنعة الدفافى الصوف الجيدة الرفيعة والزعابيط كذلك فتوجد فى ناحية شبشيه وابشواى الرمان والنزلة ونحوها بسبب جودة الصوف الابيض المأخوذ من أغنام العرب المقيمين بأرض الفيوم وقد طلب المرحوم ابراهيم باشا من هذا الصوف وعمل منه كساوى لنفسه واستحسنه وقدمه على الجوخ وسوق المدينة العمومى كل يوم أحد يؤتى اليه من سائر الجهات وهو غير سوقها الدائم والآن بواسطة السكة الحديد يؤتى اليه من مديرية بنى سويف وغيرها ولها الآن كنيسة ودير يعرف بدير العذراء عند ناحية العرب الواقعة قبلى المدينة على نحو ساعة وكلاهما من بقايا المعابد القديمة وكان بها أحبار وعلماء قبل الاسلام وبعده فقد ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على تاريخ اليهود وأعيادهم اسماء جماعة من علماء اليهود منهم العالم ابن سعيد الفيومى وهو على ماذكر فى كتاب الفهرست لابى الفرج كان من علماء اليهود وافاضلهم المتمكنين من اللغة العبرانية وتزعم اليهود أنه لم تر مثله واسمه سعيد الفيومى ويقال سعد وكان قريب العهد قال وقد أدركه جماعة فى زماننا وله من الكتب كتاب المبادى وكتاب الشرائع وكتاب تفسير أشعيا وكتاب تفسير التوراة نسقا بلا شرح وكتاب الامثال وهو عشر مقالات وكتاب تفسير أحكام داود وكتاب تفسير النكت وهو تفسير زبور داود عليه السلام وكتاب تفسير السفر الثالث من النصف الآخر من التوراة مشروح وكتاب تفسير كتاب أيوب وكتاب اقامة الصلوات والشرائع وكتاب العبور وهو التاريخ انتهى

ترجمة الشيخ شعبان الفيومى

* وقد نشأ منها علماء اسلاميون كثيرون وذكر صاحب خلاصة الاثر أن من علمائها الفاضل الشيخ شعبان الفيومى الازهرى الشافعى الامام الفقيه المتضلع من العلوم الشرعية شيخ الازهر نفع الله بعلمه فما قرأ عليه أحد الا انتفع به وحصلت له بركته ولد بالفيوم سنة خمس عشرة وألف هجرية تقريبا وحفظ القرآن ودخل الى مصر وأخذ عمن بها من أكابر العلماء كالشهاب القليوبى والشمس الشوبرى وكان ملازما لهما سنين عديدة وكان يستغرق أوقاته فى اقراء العلم والتدريس فى العلوم النافعة وكان يقرأ عليه كل يوم ما ينيف على مائة طالب وله فى كل يوم ثلاثة دروس حافلة واحد بعد الفجر الى قريب طلوع الشمس والثانى بعد الظهر والثالث بعد العصر وهذا دأبه دائما وكان يجتمع فيها من طلبة العلم خلق كثير وكان محافظا على الجلوس فى الازهر لا يخرج منه الا لحاجة وكان يستحضر كتب الفقه المتداولة بين المصريين وتخرج به كثير من العلماء منهم العلامة منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وعطية الشوبرى وغيرهم وكان قليل الكلام كثير الاحتشام لا يتردد الى أحد معظما عند العلماء مشهورا بالورع وكان اذا قرأ القرآن يكاد يغيب عن حواسه وكان كثير الدعاء لمن يقرأ عليه ولا يسمع منه كلام الا فى تقرير مسائل العلم وكان اذا مر فى السوق يمر مسرعا مطرق الرأس وله كرامات ظاهرة منها ان رجلا تسلط عليه فكان اذا مر مطرقا يحاكيه ويتمثل به ويطرق رأسه مثله فأتى اليه ذات يوم وهو مطرق ففعل مثله وأطرق رأسه فلم يقدر على رفعه ولا تحريكه يمينا ولا شمالا ثم أتى اليه واعتذر وتاب فعفا عنه ودعا له فعافاه الله تعالى ببركته ومنها الاستقامة فى جميع الاحوال التى هى أوفى كرامة توفى بمصر فى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

ترجمة الشيخ عبد البر الفيومى العوفى الحنفى

* وذكر فى حرف العين ان منها عبد البر بن عبد القادر بن محمود بن أحمد بن زين الفيومى العوفى الحنفى أحد أدباء الزمان الموفقين وفضلائه البارعين كان كثير الفضل جم الفائدة شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ حسن الابداع للمعانى مخالطا لكبار العلماء والادباء معدودا من جملتهم أخذ العلم بمصر عن الشيخ أحمد الوارثى الصديق والادب عن الشيخ محمد الحموى والقرا آت عن الشيخ عبد الرحمن اليمنى وفارق وطنه فحج أولا وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقى وكتب له اجازة مؤرخة بأواخر ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وألف ثم دخل دمشق وحلب فى سنة ثمان وأربعين وأخذ بحلب عن النجم الحلفاوى الانصارى ولزمه للقراءة عليه فى شرح الدرر فى الفقه مع حاشية الوانى وشرح ابن ملك على المنار مع حواشيه الثلاث عزمى زاده وقرا كمال والرضا ابن الحنبلى الحلبى وشرح الجامى مع حاشيته لعبد الغفور

ومختصر المعانى مع حاشيته للخطائى ثم خرج الى الروم فورد مورد العلامة أبى السعود الشعرانى وقرأ عنده جامع الاصول للربيع اليمنى وهو فى تحرير الاحاديث وشرح الهمزية لابن حجر بتمامه ونصف سيرة الخميس أو قريبا منه وجانبا من فتاوى قاضيخان وبعض فرائض السراجية وكثيرا من مباحث التفسير وأجازه ولازم الشهاب الخفاجى فقرأ عليه بعض شرح المفتاح للتفتازانى وبعض شرح نفسه على الشفاء وكتب له خطه على هامش الكتابين ولما ولى قضاء مصر استصحبه معه الى صلاة رجمه واستنابه بين بابى الفتح والنصر وصيره معيد الدرسه فى حاشيته على تفسير البيضاوى وفى شرح صحيح مسلم للنووى وأخذ بالروم عن المولى يوسف بن أبى الفتح الدمشقى امام السلطان وولى من المناصب افتاء الشافعية بالقدس مع المدرسة الصلاحية ودخل دمشق وأقام بها فى حجرة بجامع المرادية نحو سنتين ولم يقدر على الدخول الى المقدس خوفا من الشيخ عمر بن أبى اللطف مفتى الشافعية قبله ثم لما مات الشيخ عمر ترحل اليها ومكث بها أياما ولما لم ينل حظه من أهلها ترك الفتوى والتدريس ورأى المصلحة فى الرجوع الى الروم فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم انتظم فى سلك الموالى فولى بعض مناصب ومات وهو معزول وله تآليف كثيرة حسنة الوضع أشهرها كتاب منتزه العيون والالباب فى بعض المتأخرين من أهل الآداب جعله على طريقة الريحانة الا أنه رتبه على حروف المعجم وجمع فيه بين شعراء الريحانة وشعراء المدائح الذى ألفه التقى الفارسكورى وزاد من عنده بعض متقدمين وبعض عصريين وهو مجموع لطيف وفيه يقول الاديب يوسف البديعى

كتاب ذى الفضل عبد البر منتزه الـ * ـعيون أحسن تأليف ومنتخب
حوى محاسن أقوام كلامهم * فى النظم والنثر يلفى زبدة الادب
رأى البديعى ما فيه فقال ان * ما مثل رونقه فى سائر الكتب

وله حاشية على شرح الهمزية لابن حجر صغيرة الحجم وكتاب بلوغ الادب والوسول بالتشرف بذكر نسب الرسول وكتاب اللطائف المنيفة فى فضل الحرمين وما حولهما من الاماكن الشريفة وكتاب حسن الصنيع فى علم البديع وله بديعية على حرف النون وشرحها ومطلعها

لما تذكرت سفح الخيف والبان * أهل دمعى وروى روضة البان

وله رسالة فى التوشيع سماها ارشاد المطيع ورسالة سماها مشكاة الاستنارة فى معنى حديث الاستخارة ورسالة فى القلم وأخرى فى السيف وله شعر كثير غالبه مسبوك فى قالب الاجادة وعليه رونق الانسجام والبلاغة فمن ذلك قوله

تبدى مليك الحسن فى مجلس البسط * بقد كغصن البان أو ألف الخط
وأبدى على شرط المحبة حجة * مسلمة أحكامها قط ما تخطى
ومن شرطه فى الخد قبلة عاشق * فكان مداد الحسن فى ذلك الشرط

ومن لطائف شعره قوله فى الغزل

لى حبيب قد سالماه * عذبا وطرفاه سالماه
فيا خليلاى عذر صب * جودا والافسالماه
فالطرف هام من التجافى * طول الليالى قد سال ماه
وساكن القلب مذ رآه * يهيم بالوجد سال ماهو

الاول سالماه بالهمز مقصور للشعر ولمى أى الريق فاعل واساءته منعه لو راده والثانى ماض والالف للتثنية والثالث أمر لاثنين والرابع من الاسالة والماء قصر للضرورة والخامس من السؤال سهلت الهمزة ضرورة وما سؤال على سبيل تجاهل العارف وله قصيدة ميمية عارض بها ميمية شيخ الاسلام أبى السعود العمادى التى مطلعها

أبعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

ومطلع قصيدته هو هذا

اهيل النقى هل بالديار مقام * وهل حى سلمى مسكن ومقام

وهى طويلة تنيف على ثمانين بيتا وقد تضمنت حكما كثيرة ولولا طولها لذكرتها كلها وقد ختم كتابه المنتزه بها ولم يذكر بعدها الاتاريخ ابتداء انشائه لهذا الكتاب وهو يوم الخميس سادس عشر صفر سنة خمس وخمسين وتاريخ الفراغ

من

من تبيضه كا. وهو يوم الاحد الحادى والعشرين من المحرم سنة ستين وألف وكانت وفاته سنة احدى وسبعين وألف بقسطنطينية والفيومى نسبة الى الفيوم وهى بلدة مشهورة فى اقليم مصر واليها أيضا ينسب كما فى تاريخ الجبرتى الامام الفاضل الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطشى الفيومى الشافعى كان أحد المتصدرين بجامع بن طيلون وكان له معرفة فى الفقه والمعقول والادب وكان يخبر عن نفسه بأنه يحفظ اثنى عشر ألف بيت من شواهد العربية وغيرها أخذ عن الاشياخ المتقدمين وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة مات فى سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة بعد المائة والالف ويفسب اليها أيضا كما فى الجبرتى الامام المحدث الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى شيخ الجامع الازهر تفقه على الشيخ محمد بن عبد الله الخرشى قرأ عليه الرسالة وشرحها وكان معيداله وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن ومولده سنة اثنتين وستين وألف وأخذ عن الشبراملسى والزرقانى والشهاب أحمد البشبيشى والجزائرلى الحنفى وأخذ الحديث عن الشيخ يحيى الشاوى وعبد القادر الواطى وعبد الرحمن الاجهورى وابراهيم البرماوى وآخرين وله شرح على العزية فى مجلدين توفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة انتهى وفيه أيضا فى حوادث سنة أربع وعشرين ومائتين وألف أن هذه المدينة ولد بها الاستاذ الشيخ سليمان الفيومى المالكى وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجاور برواق الفيمة بالازهر ولازم الشيخ الصعيدى فى أول مجاورته فكان يمشى خلف حمار الشيخ وعليه دراعة من صوف وشملة صفراء ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير واختلط مع المنشدين وكان صوته حسنا وكان يذهب معهم الى بيوت الاعيان فى الليالى وينشد معهم ويقرأ الاعشار فيحبون منه ويكرمونه زيادة على غيره ثم اجتمع على بعض الامراء المعروفين بالبرقوقية من ذرية السلطان برقوق وكانوا انظارا على أوقاف السلطان المذكور فراج أمره وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية فتوصل بهم الى نساء الامراء وصار له زيادة قبول عندهم وعند أزواجهم وصار يتوكل لهم فى القضايا والدعاوى وتجمل بالملابس وركب البغال وتزوج بامرأة بناحية قنطرة الامير حسين وسكن بدارها وماتت وهى على ذمته فورثها ثم لما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق الفيمة وبنى له محمد بيك المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين فاشتهر ذكره وعلا شأنه وطار صيته وسافر فى بعض مقتضيات الامراء الى دار السلطنة ثم عاد الى مصر فاقبلت عليه الهدايا من الامراء والاعيان والاغوات والحريمات واعتنوا بشأنه وزوجته الست زليخا زوجة ابراهيم بيك الكبير بنت عبد الله الرومى فتصرف فى أوقاف ابيها وكان من ضمنها عزب البرنجاه رشيد فاشتهر بالبلاد البحرية والقبلية وكان كريم النفس جدا يجود بما عنده مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير وطعامه مبذول للواردين ومن اتى الى منزله لحاجة أو زائرا لا يمكنه من الذهاب حتى يتغدى او يتعشى واذا سأله أحد حاجة قضاها كائنة ما كانت ومما اتفق مرارا انه يركب من الصباح فى قضاء حوائج الناس فلا يعود الا بعد العشاء الاخيرة ثم لما حضر حسن باشا الجزائرلى الى مصر وارتحل الامراء المصريون الى الصعيد وأحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على أولادهم وانزلهم فى سوق المزاد التجأ الى المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهم واجتهد بنفسه فى حمايتهن والرفق بهن مدة اقامة حسن باشا بمصر وكذلك فى امارة اسمعيل بيك ثم لما رجع ازواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد المترجم عندهم قبولا فكان يدخل بيت الامير ويطلع محل الحريم ويجلس معهن ويكرمونه ولم يزل على هذه الحالة الى ان طرقت الفرنساوية البلاد المصرية واخرجوا منها الامراء وخرجت النساء من بيوتهن وذهبن اليه افواجا افواجا حتى امتلأت داره وما حولها من الدور وتصدى المترجم وتداخل فى الفرنساوية ودافع عنهن وأقمن بداره شهورا وأخذ امانا لكثير من الامراء المصرية واحضرهم اليها واحبته الفرنساوية وقبلت شفاعته وقررته فى رؤساء الديوان الذى رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين ولما نظموا أمور القرى والبلدان المصرية على النسق الذى جعلوه ورتبوا على مشايخ كل بلدة شيخا ترجع أمور البلد ومشايخها اليه جعلوا المترجم شيخ المشايخ وبقى على ذلك الى ان انقضت ايامهم وحضرت العثمانية والمترجم فى عداد العلماء والرؤس وافر الحرمة شهير الذكر ولما قتل خليل أفندى الرجائى الدفتردار وكتخداى بيك فى حادثة مقتل طاهر باشا التجأ اليه اخو الدفتردار وخازنداره وغيرهما فواساهم حتى

ترجمة الشيخ احمد بن احمد العطشى الفيومى

ترجمة الشيخ ابراهيم الفيومى شيخ الجامع الازهر سابقا

ترجمة الشيخ سليمان الفيومى المالكى

سافروا الى بلادهم ولم يزل على شهرته الى ان توفى فى شهر ذى الحجة من سنة أربع وعشرين ومائتين والف ودفن بالمجاورين رحمه الله تعالى ﴿حرف القاف﴾ ﴿قاو﴾ بقاف فألف فواو بلدة بالصعيد الاوسط فى شرقى النيل تجاه ما بين طهطا وطما تحت سفح الجبل فى شمال قرية الهريدى وكلمة قاو قبطية معناها الجبل لانها بقربه وعندها بهذا الجبل مغارات كثيرة منحوتة كانت مساكن رهبان النصارى فى الازمان السابقة وكانت هذه البلدة تسمى عند قدماء المصريين تكوو وفى بعض كتب القبط انها كانت تسمى طووو وكان اليونان يسمونها انطيوبوليس وهى كلمة مركبة من كلمتين انطيو الذى هو اسم لاحد الاعوان عند الرومانيين وبوليس التى معناها مدينة فيكون معنى الكلمتين بعد التركيب مدينة انطيو وزعم اليونان ان انطيو هو ابن الارض الذى قتله هرقول خنقا بين السماء والارض بعد أن تحير فى أمره لانه كان كلما مس الارض برجله ازداد قوة فلم يتمكن من قتله الا فى السماء وهذا من خرافات اليونان أو ان ذلك لغز له معانى اشارية يفهمها أربابها كما فى كتب الفرنساوية قالوا وكانت هذه البلدة فى الازمان السابقة على شاطئ البحر ثم تباعد عنها كما حصل ذلك لكثير من المدن فان مدينة ملوى مثلا بعد أن كانت على ساحله الغربى تحول عنها بقدر الفين وثلثمائة متر وكانت مدينة المنية بعيدة عنه لجهة الغرب فقرب منها حتى صارت على شاطئه الى غير ذلك وفى زمن الرومانيين كان يقيم بقرب هذه البلدة على بعد أميال فرقة من عساكرهم وكانت فى تلك المدة رأس خط ثم تخربت ولم يبق بها الا الآثار فلهذا سماها المقريزى قاو الخراب وفى كتب الفرنساوية أيضا ان آثارها العتيقة تدل على انها بلغت من الاعتبار فى الازمان السابقة مبلغا عظيما فان بها بربى وأثر معبد وتلالا متعددة وعمائر كثيرة فى جهتها الغربية بقى منها عدة أعمدة يحيط بها سور عظيم مع ما ينضم الى ذلك من المغارات المنحوتة فى الجبل التى تبلغ ابعاد بعضها مائتى متر طولا ومائة وثلاثين عرضا وشكل أعمدتها فى شكل نخل البلح سواء ولا يرى مثل ذلك فى أعمدة غيرها من العمائر وطول بدن العمود منها مع تاجه وقاعدته احد عشر مترا ونصف وقطره الاسفل متران واثنان وثلاثون جزأ من المتر وارتفاع التاج متران ونصف وقاعدته ستة اعشار متر وفوق التاج صحفة فى ارتفاع اربعة امتار وثلاثة وثلاثين جزأ من المتر وبين كل عمودين ثلاثة أمتار واربعون جزأ من مائة من المتر وارتفاع ذلك المعبد مقدار ثلث عرضه بالتحرير ويظهر بالتأمل فى اجزائه ان المصريين كان لهم قوانين لا يتعدونها فى مبانيهم كالقوانين الجارية الآن بل ادق فانا اذا فرضنا ان ارتفاع العمود والصحفة والقاعدة منقسم الى عشرة اقسام متساوية نجد الكرنيش ثلاثة اجزاء والقطر جزأين وارتفاع الباب ستة اجزاء والتاج جزآن وكرنيشه واحدا ونصفا وما فوقه كذلك وارتفاع المداميك نصف جزء وارتفاع البناء كله ثلاثة عشر ونصف فبالتأمل نرى ان العشر هو نصف قطر القاعدة السفلى فيكون هو المدول الذى على مقتضاه كانت تحسب اجزاء المبانى وبتطبيقه على عمارة قاو يرى ان الواجهة اربعون مدولا اعنى انها قدر الارتفاع ثلاث مرات أو انها مائة ذراع وارتفاع العمود ٣٥ ذراعا وارتفاع التاج خمسة أذرع وارتفاع الباب خمسة عشر ذراعا وقطر العمود خمسة اذرع والذراع المعتبر هنا هو الذراع الذى قدره ٤٦٣ ر ٠ الداخل فى ضلع قاعدة الهرم ٥٠٠ مرة ويتعجب الانسان من كثرة الحجارة الضخمة الملقاة هنالك التى كانت داخلة فى البناء فقد قيس بعضها فوجد طوله ٨٧ ر ٩ أمتار وارتفاعه ٤٥ ر ١ وعرضه ٦ ر ١ وتفوق هذه الحجارة ضخامة الحجارة المبنية بسرابات طيبة فان مكعب الحجر من هذه ٩٥ ر ٣٣ متر فلو فرض ان وزن المتر الواحد خمسون قنطار البلغ وزن الحجر الواحد ١١٤٤ قنطارا وكسر فكيف كانوا يصنعون فى قطعها ونقلها ووضعها فى البناء انتهى ثم ان بين قاو واخميم مسافة نحو سبعة واربعين ألف متر وقد خلفت هذه البلدة ثلاثة قرى فى تلك الجهة احداها تسمى قاو الكبيرة وقاو الشرق وهى فى شرقى النيل فى جنوب رباينة ابى أحمد وفى الجنوب الشرقى لناحية طما الواقعة فى غربى النيل والثانية قاو النواورة فى شرق البحر أيضا فى جنوب قاو الكبيرة وفى شمال رباينة الهريدى والثالثة تسمى قاو الغرب فى غربى النيل تجاه قاو الكبرى بين مشطا وطما وأبو الجميع واحد وطباعهم وعوائدهم وتكسباتهم متحدة ولغتهم تقلب الجيم دالا والشين المعجمة سينا مهملة فيقولون فى الجمل مثلا الدمل وفى الشعير السعير وقد كانوا قديما أهل بله مغفلين حتى يقال انهم اغاروا مرة على قرية غربى النيل ونهبوها فلاح احدهم غرارة من الدجاج وانزلها فى البحر وعدى البحر بالعوم وهو يجرها خلفه

فى الماء الى البر الآخر فمات الدجاج وهو لا يدرى ان الماء يغرقه وملأ احدهم غرارة من السكر وجرها فى البحر حتى نفد ما فيها وهو لا يدرى وفى جميعها نخيل وأشجار وفى الشرقيتين أبنية متينة ومساجد بخلاف الغربية فلانتقالها بسبب جور النيل عليها تجد أبنيتها خفيفة أكثرها من الطين غير المضروب ويتبع تلك القرى عدة نجوع صغيرة فى شرق النيل وفى غربيه وكانوا أهل يسار لخصوبة أرضهم وجودة محصولها حتى ان قيمة قمحها أكثر من قيمة غيره وكذا دخانها وسجمها وخشخاشها وكنت تجد فيها جياد الخيل والطقومة المحلاة والفرش النفيسة وانواع النحاس والملابس الفاخرة الى ان كانت سنة ٨٠ ثمانين أو احدى وثمانين فأتاهم من كان سببا فى ازالة تلك النعم عنهم وابادة كثير من انفسهم وأموالهم وتخريب بيوتهم وهو رجل من الصعيد الاعلى كانوا يسمونه الشيخ احمد الطيب يزعم انه شريف جعفرى ويدعى العلم والولاية والمكاشفات فلغفلتهم احتفلوا به ودخلوا فى طاعته وأعطوه العهود على انفسهم بالطاعة لله ولرسوله فجرهم الى معاصى الله تعالى حتى جعلهم من البغاة الخارجين عن طاعة الامام فآل أمرهم الى أن سلط عليهم الخديوى اسمعيل باشا شرذمة من العساكر مع بعض الامراء فقتلوا كثيرا منهم وخربوا بيوتهم وسلبوا أموالهم وأمر بكثير منهم فنفوا الى البحر الابيض مدة حياتهم ثم عفا عن باقيهم لكن ذهبت بهجتهم وقلت أموالهم وظهرت عليهم الكآبة والفاقة من يومئذ وقد بسطنا الكلام فى تلك الواقعة عند الكلام على العقال فانظره

(القايات) بقاف بعدها ألف ثم ياء آخر الحروف فالف فمثناة من فوق بلدة من أعمال البهنسا بحسب ما كان وهى الآن من أعمال المنية بقسم بنى مزار موضوعة غربى بحر يوسف بقرب الجبل الغربى فى شمال البهنسا بنحو ساعتين ونصف وأغلب مبانيها بالآجر وبها مسجدان أحدهما مسجد الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الآتى ذكره وهو مسجد كبير به أعمدة من الرخام الابيض وله منارة وبجواره من الخارج مقام الاستاذ المذكور وعليه قبة شامخة ترى من بعيد والثانى مسجد قديم تهدم كله وقد شرع الآن الاستاذ الشيخ محمد نجل الاستاذ الشيخ عبد الجواد فى بنائه وبها مبان مشيدة أنشأها نجل الشيخ لنزول الضيوف وغيرهم منها ما هو بالحجارة المنحوتة وما هو بالآجر والمونة بشبابيك محكمة الصنعة وعليها ألواح الزجاج وجعل فيها الفرش العظيمة وكل ما يحتاج اليه حتى أدوات الوضوء والفوط والنشاكير والسجادات وغير ذلك وبالبلد نخيل مختلف الانواع وفيها نخلة موجودة الى الآن تثمر فى السنة نحو الستة أرادب كما حدث به من يوثق به وبها جملة من أبراج الحمام وجنتان ذواتا أفنان لذرية الشيخ عبد الجواد وتكسب أهلها من الزرع وغيره واليها ينسب قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن على بن يعقوب ابن الشيخ نور الدين القاياتى الشافعى محقق عصره واحد النوابغ الثلاثة الذين ظهروا فى وسط الدولة الاشرفية وكانوا أعجوبة عند المناظرة ثانيهم البرهان الابناسى ثالثهم الونائى كما قال محب الدين بن القطان فيهم

ثلاثة كانوا بعصر أئمة * فى غاية الاتقان والاثبات
ظهروا بدورا فى سعود سعادة * ثم اختفوا استتابعى الاوقات
برهان ابناس فتى حجاجة * وأخو وناه وعز دهى قايات

ترجمة شمس الدين أبو عبد الله محمد القاياتى الشافعى

ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا ببلده القايات وقرأ بها بعض القرآن ثم نقله والده الى القاهرة وجعله تحت نظر عمه الشيخ ناصر الدين فأكمل بها حفظ القرآن ثم حفظ اصول ابن الحاجب والالفية والتسهيل وغيرها ودأب فى الاشتغال بأنواع العلوم المنقول منها والمفهوم حتى صار امام محرابها وموئل طلابها مع غاية العفة والديانة والورع والصلاح والامانة أخذ عن أئمة كثيرين منهم عمه المشار اليه والولى العراقى والعز بن جماعة والسراج البلقينى والسراج بن الملقن والشمس القرافى وغيرهم وشاركه فى بعض ذلك ولده أبو الفتح وتلقن الذكر من الشيخ ابراهيم الادكاوى وله على المنهاج شرح اعتنى فيه برد كلام الاسنوى وله ذيل ونكت على المهمات وكان فكاكا للصعاب المشكلات ولاه السلطان جقمق قاضى القضاة بعد خلع السراج البلقينى وكان قد صمم على عدم الاجابة فحسن له الكمال بن البارزى أن يجيب فأجاب وقد أجمع أهل وقته على أنه باشره بعفة ونزاهة وتثبت كثير حتى انه لم يأذن الا لعدد قليل من النواب واقتصر فى بابه منهم على ثلاثة بالنوبة العز بن عبد السلام والمحيوى الطوخى والولوى السيوطى وتولى تدريس الشافعى والاشرفية والبرقوقية والعزازية ونظارة البيبرسية والشيخونية ومشيخة خانقاه

سعيد السعداء وخطابة الازهر ولذا قال السخاوى لم يجتمع لاحد من الفقهاء فى هذه الازمان ما اجتمع له وكان متعففا عن معاليمها جميعا وتولى ابنه الاكبر أبو الفتح بعده خانقاه سعيد السعداء وابنه الاصغر أحمد المدرسة البيبرسية وهما معا الاشرفية والبرقوقية والعزازية وهو ابن أخت القاضى فخر الدين القاياتى وقد ترجمه السيوطى فى حسن المحاضرة وأثنى على أوصافه الباهرة وذكر أن والده لازم دروسه ثلاثين سنة وترجمه الحافظ السخاوى فى الذيل وهذه الترجمة مختصرة منه وكانت وفاته بمصر تاسع عشر المحرم سنة خمسين وثمانمائة وصلى عليه الخليفة ودفن بخانقاه سعيد السعداء رحمة الله عليه انتهى ومن ذريته الآن صاحب الاخلاق المرضية والسير الحسن والسيرة السنية حضرة على افندى المشهور بالقاضى باشكاتب تفتيش وجه قبلى واليها ينسب أيضا الامام العارف كنز العلوم والمعارف الولى الكبير والعالم الشهير سيدى عبد اللطيف ابن سيدى الحاج حسين ابن الشيخ عطية ابن سيدى عبد الجواد القاياتى من أولاد الشيخ ياسين القاياتى من أولاد الشيخ أبى البقاء المدفون بقلعة الكبش ومقامه بها معروف يزار قد جدده ابنه سيدى عبد الجواد سنة ثمان وستين ومائتين والف تقريبا وله زاوية صغيرة متصلة بالمقام الا انها هجرت لتطاول السنين ينتهى نسب الشيخ عبد اللطيف الى الصحابى الجليل حامل السنة والتنزيل سيدى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه كما أخبر هو بذلك النسب ووصل الينا ذلك من ذريته وأتباعه الثقات نشأ رضى الله عنه بالقايات فقرأ بها القرآن ثم رحل الى القاهرة فأخذ العلم عن جماعة اجلاء منهم الامام العالم الراسخ القدوة المرشد الى الله تعالى الشيخ عبد العليم السنهورى نسبة الى سنهور بلدة بالفيوم مدفنه بحارة المدرسة بقرب الازهر ظاهر يزار تلوح عليه الانوار ومناقبه شهيرة ومنهم الهمام العلامة الشيخ محمد الشنويهى المدفون ببلدة شنويه من أعمال القليوبية وضريحه بها معروف يزار وأخذ عن غيرهما من علماء الوقت ثم بعد تضلعه من العلوم أقام ببلده القايات فانتهت اليه الفتوى فى تلك الجهة وغير كثيرا من المنكرات وكان مسموع الكلمة ممتثل الامر ثم اجتمع بقطب وقته الولى الامى الشريف الحسينى سيدى الحاج ابراهيم الشلقامى العمرانى من ذرية سيدى أبى العمران مولده بشلقام ومقامه ومسجده بناحية الوقف وهما قريتان متجاورتان فطلب منه الطريق فدله على استاذه الشيخ عبد العليم أحد مشايخه فى العلم فرحل اليه فلقنه الذكر وأمره بالتردد على الاستاذ الشلقامى لتقارب بلديهما فجد واجتهد وحصل له الفتح والمدد فى مدة يسيرة ثم أذن فاشتهرت الطريقة على يده شهرة تامة وكان رضى الله عنه جبلا راسخا فى العلم والمعرفة شديد الورع كثير الحلم والصفح دائم الكرم ذا هيبة ووقار متمسكا بالسنة فى جميع أحواله توفى سنة ثمان وخمسين بعد الالف والمائتين بعد ان عمر بضعا وثمانين سنة ودفن بالقايات وقد أفرد مناقبه بالتأليف ولده الروحى الجامع بين الشريعة والحقيقة الامام الكامل والعالم الفاضل الشيخ خليفة السفطى المتوفى فى أوائل سنة ثلاث وتسعين وبعد موت المترجم قام مقامه ابنه الامام الامجد والبطل الاوحد مؤيد السنة وناصر الدين مربى الفقراء والمريدين العارف المعتقد الشيخ عبد الجواد ابن الشيخ عبد اللطيف نشأ بالقايات فى حجر والده فقرأ بها القرآن ثم نقله الى القاهرة فأخذ العلم عن جماعة منهم النور البخارى الذى مقامه بالقرافة الكبرى ظاهر يزار وكان غالب أخذه عنه وجل تردده اليه بوصاية والده وكان الشيخ يجله غاية الاجلال ويقدمه على جميع الطلاب ويقول انه من الاولياء وسيكون له شأن وأخذ عن غيره من أئمة الوقت وأخذ الطريق عن والده فجد واجتهد فلما أحس والده بالرحيل الى جناب الجليل أمره بالتلقين والارشاد فقام باحياء تلك الشعائر أتم قيام وبلغ فى الكرم والحلم الغاية مع تمسكه بالسنة المحمدية فى جميع شؤنه وكثرت أتباعه كثرة فائقة وطار صيته ونفذ قوله وامتثل أمره وبنى لوالده المقام والمسجد ورتب له فى ليلة الجمعة والسبت مقرأة عظيمة يحضرها كثير من أهل العلم والقرآن وجعل به خزانة كتب من جميع العلوم الشهيرة من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وصرف ومنطق وتوحيد واصول وتصوف وغير ذلك وصار يحث الناس على تعليم أولادهم القرآن والعلم ويعينهم على ذلك حتى كثر أهل العلم والقرآن بتلك النواحى بسببه وكان له فى كل يوم وليلة ميعادان لقراءة العلم من تفسير وحديث وتصوف وغيرها لا يترك ذلك سفرا ولا حضرا مع الاشتغال بالارشاد وقرى الوارد وكان يجل الكبير والصغير خصوصا أهل العلم والقرآن ولا يذكر أحدا بسوء ولا يقابل شخصا بمكروه الا اذا وقع منه المكروه وكان يربى اليتامى والمساكين والارامل ويتودد اليهم وكراماته أشهر من أن تذكر وله من التآليف كتاب

ترجمة سيدى عبد اللطيف القاياتى

ترجمة الشيخ عبد الجواد القاياتى

مجموع الفتاوى يشتمل على أجوبة المسائل التى سئل عنها على مذهب الامام الشافعى ورسائل فى الانتصار لاهل الطريق فى أمور أنكرت عليهم وكتاب فى أشياء من غوامض الطريق توفى رضى الله عنه ليلة الجمعة لسبع وعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وعمره ثمان وخمسون سنة تقريبا ودفن بجوار والده داخل المقام وجعل على ضريحه مقصورة حسنة وله مع والده كل عام مولد حافل يعمل فى نصف ربيع الثانى ويستمر الى أوائل جمادى الأولى تسعى اليه الناس من أقصى الصعيد وأقصى البحيرة ما بين زوار وتجار وتروج فيه بضائع كثيرة وتظهر فيه نفحات كبيرة وتنصب به خيام شتى للاعيان وملاعب للفرسان وجمع لاهل الزوايا وغيرهم من أرباب المزايا وقد أعقب من الذكور ولدين وهما الشيخ محمد والشيخ أحمد نشآ بالقايات فحفظا بها القرآن ثم نقلهما والدهما الى الازهر تحت نظر صهرهما وتلميذ جدهما الشيخ خليفة السفطى فأخذا عن جماعة من الافاضل منهم الشيخ خليفة المذكور والشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الازهر الآن وشيخ المالكية سيدى الشيخ محمد عليش عليه رحمة الله والشيخ محمد الخضرى الدمياطى والعلامة المحقق الشيخ محمد الاشمونى وأخذا الطريق عن والدهما ثم بعد وفاته قام بالارشاد والتلقين أكبرهما الشيخ محمد باجازة من والده قبيل وفاته بحضرة جماعة من الاخيار مع صلاحية أخيه لذلك أيضا الا ان القائم بالارشاد عندهم لا يكون الا واحدا فلذا أقام الشيخ محمد بالبلاد مقام والده لا يأتى مصر الا زائرا بعد ان درس بالازهر باجازة أكابر المشايخ وحضره الجم الغفير وأما الشيخ أحمد فلم يزل بالجامع الازهر مشتغلا بتدريس العلم وقد جعل شيخ رواق الفشنية بعد وفاة صهره الشيخ خليفة السفطى وكلاهما مشهود له بالعلم والكرم ولهما مؤلفات منها للشيخ محمد منظومة البيان الصغرى والكبرى وشرحهما وله شرح على نظم رسالة اليوسى فى البيان لاخيه الشيخ أحمد وللشيخ أحمد منظومة فى النحو وشرح على منظومة ابن الشحنة فى المعانى والبيان والبديع وغير ذلك (القباب) قريتان بمصر احداهما القباب الكبرى وهى قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير وفى الجنوب الغربى لمنية النصال بنحو ألفين ومائتى متر وفى الشمال القبلى لناحية دموه السباخ بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وضريحان لبعض الصالحين وأشجار وزمامها نحو ستمائة فدان وبجانبها من الجهة البحرية ترعة القباب الكبرى وتكسب اهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب ومنهم الصيادون للسمك الثانية القباب الصغرى قرية بمديرية الدقهلية بمركز كرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير وفى الجنوب الغربى لمنية النصال بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب القلبوية بنحو ألفين وثمان مائة متر وبها جامع وأشجار على البحر الصغير وزمامها نحو ألف فدان وتكسب أهلها من القطن وباقى الحبوب (قراقص) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور وموقعها على ترعة الشنويط قبلى فرع الرحمانية بنحو مائة قصبة أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة ومنازل مشيدة وجنينة صغيرة وبها مقام ولى يقال له الشيخ القطراوى ظاهر يزار وتعداد أهلها مائة وسبع وستون نفسا وزمامها ألفان ومائة وأربعون فدانا وتكسب أهلها من الزرع وغيره (القرشية) قرية من مركز الجعفرية بمديرية الغربية فى شرقى محلة روح بقليل وكانت تبع دائرة الخديوى اسمعيل باشا وعندها محطة السكة الحديد الواصلة الى زفتة وبها وابور لحلج القطن وورشة لعمارة وابورات الدائرة ومحل التفتيش وفيها بساتين وبحر سبطاس المار تحت السكة الحديد يمر فى غربيها بقرب وهذه القرية وان كانت صغيرة لكن نشأ منها من أكابر الامراء المرحوم

ترجمة ناقب باشا

ناقب باشا أحسن الله اليه وهذا لقبه وكان اسمه محمدا وقد حضر الى مصر صغيرا ودخل بنفسه مدرسة المهندسخانة بالقلعة سنة ١٢٢٨ هجرية وكان يقال له اذ ذاك محمد افندى وفى سنة ٣٣ عين لترعة المحمودية بمعية أحمد أفندى البارودى وسليمن أفندى طاهر والشيخ عبد الفتاح وفى سنة ٣٦ ندب للمساحة فى الوجه القبلى مع يوسف افندى الدهشورى ومصطفى أفندى رستم أحد خوجات قصر العينى برتبة صنف أول بمرتب مائتين وخمسة وسبعين قرشا ديوانية وفى سنة ٣٩ عين هو ويوسف أفندى الدهشورى مع الخواجة بيروتى باشمهندس جهة قبلى لحفر فم اليوسفى أى الفم الجديد الواقع قبلى دروط الشريف المتصل بالبحر المذكور فى جنوب قرية المنضرة ويعرف بين الاهالى بفم الهورى وبعضهم يسميه البيروتى وهو فى جنوب الفم القديم الواقع فى شمال بنى يحيى مارا فى بحرى دروط الشريف وبين الفمين نحو ثلثمائة قصبة والقصبة ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون جزأ من مائة من المتر وهى التى انحط عليها

الرأى فى سنة ١٢٥٥ هجرية فى مجلس من المهندسين متشكل من لينان بيك وأدهم باشا وبهجت افندى وأزهرى افندى وابراهيم افندى وهبى ومحمد افندى عبد الرحمن وكانت القصبة قبل ذلك مختلفة الطول فكان منها ما طوله ثلاثة أمتار وخمسة وستون جزأ وما هو أقل من ذلك فصدرت مخاطبة من شريف باشا عليها أمر العزيز محمد على باشا فى هذا الصدد فحصلت المذاكرة من المذكورين فى ذلك وتم المجلس على جعل القصبة واحدة فى جميع الاقاليم فحررت ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين جزأ وعملت المعدلات وأرسلت الى سائر الجهات وهى المستعملة الى الآن بين المساحين والاهالى ثم عين المرحوم ثاقب باشا فى أثناء حفر الفم اليوسفى على رمى الدبش والمراكب فيما يلى منفلوط من البحر لحفظها من فعل النيل حيث تسلط عليها وأخذ كثيرا من دورها ومساجدها الفاخرة ثم فى سنة احدى وأربعين ومائتين وألف سافر الى الحجاز مع العساكر وأنعم عليه برتبة يوزباشى بمرتب خمسمائة غرش غير التعيين وأقام هنالك مع العساكر سنتين وحضر الوقعات التى كانت مع الوهابية وعاد الى مصر سنة ١٢٤٧ سبع وأربعين ومائتين وألف فتعين باشمهندس القليوبية برتبته وفى سنة ١٢٥١ سافر الى البلاد الشامية الى قولاق بوغاز وأنعم عليه برتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف ومائتى قرش غير التعيين فأقام هنالك مع العساكر مدة ثم عاد الى مصر سنة ٥٦ فجعل معاونا مع بهجت باشا فى بناء القناطر الخيرية وفى سنة ٦٢ جعل مفتش هندسة بحر الشرق برتبته وفى ذلك الوقت تعين بهجت باشا فى المنوفية والغربية ومظهر باشا فى البحيرة والجيزة كلاهما برتبة أميرألاى وفى زمن المرحوم عباس باشا سنة ١٢٦٦ أنعم عليه برتبة بكباشى بمرتب أربعة آلاف قرش ثم أنعم عليه برتبة أميرألاى وفى زمن المرحوم سعيد باشا لزم بيته مدة قليلة ثم أنعم عليه الخديوى برتبة ميرميران وجعله مفتشا بالبحيرة والجيزة وبنى سويف والفيوم ولم يزل يتنقل فى الوظائف الهندسية ومن وظائفه انه كان مأمور تقسيم مياه بحر الشرق وقد أقام مدة فى أرباب المعاش بالماهية الكاملة فى الروزنامة وتوفى الى رحمة الله وهو فى هذه الوظيفة فى شهر القعدة سنة ١٢٩١ هجرية وكان رحمه الله كثير الاجتهاد فى أداء ما يناط به من المصالح حسن المعاملة والمعاشرة وكان حريصا على الدنيا واشترى جملة أملاك وعقارات بالقاهرة وخانا عظيما بمدينة طنطا وله أطيان بعضها بالوجه البحرى بمديرية القليوبية وهو الاكثر وبمديرية الدقهلية والجيزة منها مائتان أنعم عليه بها المرحوم عباس باشا وبعض الباقى عهدة وبعضه مشترى ومن آثاره ترعة السرقاوية من فمها الى ناحية شبين القناطر تعين لحفرها مدة كان باشمهندس القليوبية وقنطرة الفم بنيت أيضا بمباشرته وقد تزوج فى سنة ١٢٤٩ بنت الاستاذ الشيخ محمد الدمنهورى أحد فضلاء الازهر المشهورين لها جملة أوقاف منها فندق فى شارع السكة الجديدة وقد رزق منها بابن وبنتين واحدى البنتين تزوجت بعتوقه والاخرى تزوجت بابراهيم افندى ممتاز خوجة بالمبتديان ابن المرحوم مصطفى افندى رسمى مصحح الوقائع سابقا وأما ابنه فقد أقام بالمدارس مدة ولم ينجح ثم خرج فى الوظائف الملكية قليلا ثم رفت ولزم بيته لقبح سيره

(قرنفيل) قرية بمديرية القليوبية من مركز أجهور الكبرى فى شمال سنديس بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لاجهور الكبرى بنحو ألف وستمائة متر وبها مسجدان وثلاثة أضرحة داخل ثلاث قباب وبها منزل كبير لعمدتها بيومى الكومى وحدائق وسواق معينة وبها أنوال لنسج الصوف ومصابغ وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (القرين) قرية من مركز الصوالح بمديرية الشرقية واقعة فى شرقى الزقازيق بنحو عشرين ألف متر وفى الشمال الغربى لناحية أبى حماد وفى شمال ترعة الوادى فى أرض رمال ويمر فى وسطها الطريق السلطانى الموصل الى الشام وبناؤها باللبن الرملى وبها مسجد عامر أنشأه السلطان قايتباى ووقف عليه أطيانا هى الآن من أطيان كفر غرار وجعل له ساقية وكان قد تخرب حتى كاد ينمحى أثره فقام بعمارته بركات افندى أبو ديب من عرب بنى واصل النازلين بهذا المكان وبناحية القرين نخيل كثير منه صنف يقال له العامرى نسبة الى رجل من أهلها كان يدعى أبا عامر كان أحضر من بلاد الحجاز فى رجوعه من الحج نخلتين صغيرتين من هذا الصنف غرسهما فى اناء من خشب وقد ملأه طينا وجعل يسقيهما حتى وصل بلدة القرين فغرسهما بها فعاشا وأثمرا ثم نتج فى أسفلهما فسلان فنقل تلك الفسلان بعيدا عن أمهاتها وخدمها بالسقى وغيره حتى كبرت وأثمرت ثم أنتجت فسلانا وهكذا حتى كثر هذا الصنف بتلك الناحية لان له نموا فى الارض الرملة وقد نقل منه فى بلاد أخر غير مرملة فلم يساو ما فى الارض

المرملة وقد كثر هذا الصنف فى بلاد الشرقية وبتلك الناحية مجلس دعاوى وآخر للمشيخة ومكاتب أهلية وسوقها كل
يوم أربعاء يباع فيه كافة المواشى وأصناف كثيرة ويحفها من الجهة القبلية والشرقية جبل ارتفاعه من عشرين مترا
الى عشرة وفى ذلك الجبل نخيل متنوع التمر من نخيل الناحية وأغلب تكسب أهلها من نتائج النخل كثماره وليفه
يفتلونه حبالا وشبكا ويضفرون الخوص مقاطف وقففا ومن المزروعات المعتادة وهى جملة كفور بين كل كفرين
مسافة أقل من مائة متر الى مائتين ونخيلها فى داخل البيوت وخارجها وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وثمانمائة وأحد
وتسعون فدانا وعدد أهلها أربعة آلاف وسبعمائة وتسع وأربعون نفسا ومنهم جماعة من عرب بنى واصل وبنى
شيبان وبنى عقبة وسبب نزولهم بها كما فى مناقب سيدى عزاز ابن السيد محمد البطائحى الذى مقامه بالجزيرة البيضاء
من بلاد الشرقية أنه لما نزل بها السيد ابراهيم ابن سيدى عزاز المذكور أقام بها معه هؤلاء العرب محبة له وكان ذا
أحوال عجيبة ومكارم أخلاق وبعد وفاته بها استمروا هنالك وزرعوا النخيل وبنوا منازل وكان ذلك سببا لعمارة الوجه
الجنوبى من القرين انتهى * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى ان بقرية القرين قبر الشيخ قاسم ولى من أولياء الله
الصالحين فى قبة مستقلة وعليه عمارة وقبر الشيخ مساور بميم مضمومة وسين مهملة وواو مكسورة وراء مهملة وعليه
قبة قديمة البنيان يقال انها من عمارة الكاشف حمزة وقد أخبرنا بعض أهل القرين أن الشيخ قاسما والشيخ مساورا
اخوان يقال ان الشيخ مساورا أصله من مكة ثم سكن بلدة القرين ومات بها وقد عمر السلطان قايتباى بالقرب منه
بئرا عظيمة وهى الآن تسمى بئر قايتباى وبقربه قبر الولى الصالح الشيخ أبى العون توفى سنة خمس وسبعين وألف وله
كرامات مشهورة انتهى ومن حوادثها كما فى الجبرتى أنه بعد دخول الفرنسيس بلاد مصر سنة ١٢١٣ واستيلائهم
عليها كان الحجاج قد نزلوا بلبيس واكترى حجاج الفلاحين ركائب العرب فأوصلوهم الى بلادهم وكان ذلك فى شهر صفر
ومنهم من أقام ببلبيس وأما أمير الحاج صالح بيك فانه لحق بابراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار ولما بلغ ذلك
الفرنسيس قاموا ودخلوا بلبيس فى الثامن والعشرين من الشهر وأرسلوا من وجدوه بها من الحجاج الى مصر بدون
أن يشوشوا عليهم وصحبتهم طائفة من عساكرهم ولما جاء الرائد الى الامراء وأخبرهم بوصول الفرنج ركبوا بالليل ونزعوا
الى جهة القرين وتركوا التجار وأصحاب الاثقال فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العرب واتفقوا معهم على أن
يحملوهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم أن لا يخونوهم فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا العهد ونهبوا حمولهم
وتقاسموا متاعهم وعروهم وفيهم كبير التجار السيد أحمد بن المحروقى وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسا من
النقود وبضاعة من جميع الاصناف الحجازية ولحقهم عسكر الفرنساوية فذهب السيد أحمد المحروقى الى سرعسكرهم
وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين فشكا له ما حل به وباخوانه فلامهم على غفلتهم وركونهم الى المماليك
والعرب ثم قبض على أبى خشبة شيخ بلد القرين وقال له عرفنى مكان المنهوبات فقال ارسل معى جماعة الى القرين فأرسل
معه جماعة فدلهم على بعض الاحمال فأخذها الفرنج ثم تبعوه الى محل آخر وخرج منه الى غيره ثم ذهب هاربا فرجع
العسكر بحمل ونصف حمل لا غير وقالوا هذا الذى وجدناه والرجل فر من أيدينا فقال سرعسكر لابد من تحصيل ذلك ثم
طلبوا منه الاذن فى التوجه الى مصر فأرسل معهم عدة من عسكره أوصلوهم الى مصر وامامهم طلبناهم فى أسوأ حال
وصحبتهم أيضا جماعة من النساء اللاتى كن خرجن من مصر ليلة الحادثة وهن أيضا فى أسوأ حال كما تقدم فى الكلام
على انبابة وفى ثانى ربيع الاول وصل الفرنساوية الى القرين وكان ابراهيم بيك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا
مالهم وحريمهم هنالك وضمنوا العرب وبعض الجند حفظهم فأخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة فركب
سرعسكر وقصد الاغارة على الحملة وعلم ابراهيم بيك بذلك فركب هو وصالح بيك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا
معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة وبينما هم كذلك اذا بالخبر وصل الى ابراهيم بيك بأن العرب مالوا على
الحملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وأجلوهم عن متاعهم وقتلوا منهم
عدة وارتحلوا الى قطيا ورجع سرعسكر الى مصر وترك عدة من العسكر متفرقين فى البلاد انتهى وفى موضع آخر منه
ان فى أواخر شهر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وأربع عشرة بعد انهزام الوزير يوسف باشا فى وقعة الفرنساوية حصلت
نادرة لسرعسكر الفرنساوية كليبر وهى انه فى سيره خلف الوزير لما قرب من القرين قامت عليه طائفة من الفلاحين

بالنبابيت وكان قد انفرد عن عسكره بأربعين من فرسانه فلما رأوه فى قلة وظنوا أن عسكر المسلمين قادمة مع عثمان بيك هجموا عليه وضاربوه حتى ضربه بعض الفلاحين بنبوت فأصاب السرج فكسره وضرب ترجمانه بسيف فوقع على الارض ولم يمت فاحس بهم عسكر المسلمين فركبوا اليهم وحاربوهم واستصرخ كليبر بعسكره فلحقوا به ودام القتال بينهم من الضحى الى العصر وانكف الفريقان وجلس بعضهم امام بعض ودخل الليل ولم يأخذ المسلمون حذرهم فعند انشقاق الفجر رأوا أنفسهم فى وسط الفرنسيس وقد تحلقوا حولهم دائرة عسكارية ففزعوا وطلب كل منهم أن ينجو بنفسه فاخترقوا الدائرة ونفذ البعض وقتل البعض وكان فيمن نفذ عثمان بيك فلحق بالوزير وأخبره فلم يسعه الا الارتحال ولما تحقق الفرنساوية فراره رجعوا الى مصر الى آخر ما هو مسطر فى الكلام على المطرية انتهى (القس) هى بفتح القاف وبعدها سين مهملة مشددة بلدة كانت فى الشمال الشرقى لمصر وكانت واقعة فوق البحر المالح فيما بين السوادة والواردة آثارها باقية الى اليوم وبينها وبين مدينة الفرما نحو ستة بردفى البر وهناك تل عظيم من الرمل خارج فى البحر الشامى يقطع الفرنج عنده الطريق على المارة وبالقرب من ذلك التل سباخ ينبت فيها ملح تحمله العرب الى غزة والرملة وبقرب هذه السباخ آبار يزرع عليها عرب تلك الجهة المقاثئ واليها تنسب الثياب القسية (القصر) عدة قرى بمصر منها القصر قرية من قسم أسيوط واقعة فوق الجرف فى البر الشرقى بالقرب من الحاجر بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى ناحية المعصرة بنحو ألف وخمسين مترا وقبلى ناحية أولاد بدر والقوطية بنحو ستمائة وخمسة وعشرين مترا وبدائرها نخيل وسواق ومنها (القصر والصياد) بلدة من مديرية قنا بقسم فرشوط على الشاطئ الشرقى لنهر النيل تجاه قرية أبى حمادى تابع بهجورة بها جامعان أحدهما بمنارة وأبراج حمام وفيها نخيل كثير وجملة سواق على شط النيل ولاهلها شهرة برماحة الخيل ويتبعها جملة كفور منتشرة من البحر الى الجبل كلها ذات نخيل وابراج حمام ولها مع قراها جزيرة نحو اثنى عشر ألف فدان وكانت فى الزمن السابق لا تروى الا عند كثرة النيل لعلو أرضها وعدم امتداد ترعتها وفى سنة ١٢٥٩ أجريت هناك عملية هندسية صارت بها مأمونة الرى ولو عند قلة النيل بأن سد الخور الشرقى بعمل جسرين جسيمين طول كل منهما نحو سبعين قصبة وعرضه نحو خمس عشرة قصبة وارتفاعه ثلاث قصبات وصارت مياه حوض فاو عند صرفها تمر بهذا الجزيرة فترويها ويزرع فيها قصب السكر كثيرا والبطيخ وسائر المقاثئ وبالناحية جملة عصارات لعصره واستخراج السكر الخام ثم بسبب كثرة الماء فى هذه الجزيرة أحدثت المديرية جرجا ترعة تأخذ المياه من هناك وتمر من جبل الطارق الى بلاد البلايش ومنها (قصر بغداد) قرية بمديرية المنوفية من مركز تلا على الجانب الغربى لبحر سيف فى الجنوب الغربى للدلجمون بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لطنوب بنحو ثمانية آلاف متر أغلب أبنيتها من اللبن وبها جامع من الآجر وتكسب أهلها من الزرع * ومنها نشأ حضرة سلمن أفندى قبودان المعروف بحلاوة ولد بها فى سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف وفى سنة خمس وأربعين ألحق بمدرسة الاسكندرية فتعلم بها القراءة والكتابة وشيأ من فن العربية وفى ابتداء سنة سبع وأربعين ألحق بمدرسة الطوبجية من ضمن خمسة وستين تلميذا فتعلم بها العلوم الرياضية وأحرز رتبة جاويش ثم باشجاويش ثم جعل خوجة فرقة مع ادامة التعلم على كل من حضرة الامير مظهر باشا والامير بهجت باشا ثم ترقى الى رتبة الملازم فى سنة خمسين مع ادامة التدريس لتلك الفرقة وفى أواخر سنة ثلاث وخمسين ألحق بمدرسة الدونانمة بوظيفة خوجة فى فن الهندسة والحساب مع تعلم فن البحرية على معلمين من الاجانب أحدهما طليانى والآخر مالطى وكان تعلمه منهما بواسطة ترجمان بسبب عدم معرفتهما اللغة العربية ومن ذلك كان التعليم لا يثبت فى أذهان التلامذة لعدم البراهين على القضايا قال المترجم لما تعلمت هذا الفن وجدت أصوله مبنية على قوانين المثلثات المستقيمة الاضلاع والمثلثات الكروية التى هى من فن الهندسة الذى تعلمه فأجريت تطبيق قضاياه على تلك القوانين وبعد موت المعلمين المذكورين أحيل على تعليم التلامذة فن البحرية مع تدريس الحساب والهندسة فحصل للتلامذة التقدم فيه بمعرفة براهينه وفى تلك المدة تعينت لكشف المواقع التى يمكن اقامة العساكر بها فى حدود الحكومة المصرية من جهة غربى الاسكندرية والكشف عن الابعاد التى يمكن مرسى السفن الاجنبية عليها

ترجمة سلمن افندى حلاوة

وبيان

وبيان بعدها عن البر فأديت جميع ذلك ورسمت الخريطة المبينة له ثم تعينت للكشف عن جميع لبمانات السواحل
ومواقعها مع رسم الخرائط الشافية لذلك وقدمتها لمحل الاقتضاء وفي سنة احدى وسبعين ألغيت المدرسة البحرية
والحقت بضابطان وابور فيضجهاد ركوبة الخديوى وأحيل على تصحيح ساعات القورنومتر مع حساب سفرية الوابور
وحينئذ أحرزت رتبة اليوزباشي وفي سنة احدى وثمانين أحرزت رتبة صاغقول أغاسي وجعلت سوارى وابور سمنود
ثم ترقيت في ظل الساحة الخديوية الى رتبة البيكباشي وفي تلك السنة سافرت بهذا الوابور الى بلاد المغرب لتوصيل
جملة من حجاج المغاربة على طرف المراحم الخديوية وقد كان بهم داء الحادث فامتنع الاجانب من انزالهم في مراكبهم
وكانوا ألفا وثمانمائة وخمسا وأربعين نفسا صرف لهم ولنا ثلاثون ألف أقة بقسماط احسانا من الحضرة الخديوية
وكانوا من قبائل شتى غلاظ الطباع وكنا نعاملهم باللين ولا ينجع فيهم ومما اتفق أن أحدهم أمسك رقبتي وجذبها
بقوة يريد تقبيل رأسي فتألمت من ذلك ألما شديدا وأمرت بامساكه وضربه بالتيلة فهاج المغاربة وقالوا ان هذا
صالحة بلادنا فعند ذلك ألزمتهم أن لا يعودوا لمثلها ومن أراد السلام فليسلم من بعيد وفي ثاني يوم جاء آخر
يشكو الى قد دفعني بيده في صدري وقال ان أحد المغاربة فعل معي هكذا وأخذ متاعي فضربته أيضا وحذرته وكانوا
عند تفريق البقسماط عليهم يؤذون العساكر ويخطفونه ويسلبون حق المريض والعاجز فانتخبنا نحو ثلاثين
قائدا من ضمنهم أولاد وزير حكومة فاس فجعلناهم في محل مخصوص وألزمناهم النظر في قضايا المغاربة ودعاويهم
فابوا فانتخبنا خمسة من علمائهم جعلنا منهم أربعة قضاة وواحدا مفتيا وجعلنا على الدعوى فرنكا يأخذه القضاة
لانفسهم ممن عليه الحق فالتفت القضاة لدعاويهم وطمعوا في جمع المال فكانوا يأخذون من كل من المدعى والمدعى
عليه فرنكا ويكتبون الدعوى ويقدمونها الى المفتى فيكتب لنا بما يستحق الجاني فكنا نعامل بعضهم بالضرب
والبعض بالسجن والبعض بتشغيله في نقل الفحم الى محل الافران فبتلك الاسباب قلت دعاويهم وبطل تشكيهم
وكان يموت منهم كل يوم نحو عشرين نفسا فنجد كثيرا من الموتى عرايا ليس عليهم ما يستر العورة وينكر الاحياء
سلب ثيابهم فكنا نغسلهم ونلقيهم في البحر ولما تكاثر فيهم الاسهال والموت حصل لخدمة الوابور المرض فانتخبنا
من أقوياء المغاربة جملة لخدمة الوابور بدلا عن العساكر وصرفنا لهم من التعيين زيادة عن استحقاقهم الاصلي
ومما اتفق ان رجلا منهم كان له على آخر ريالان وكلما طلبهما منه يقول له اترك ريالا في سبيل الله وأعطيك الريال
الآخر وترافعا الينا فقلنا لرب الحق خذ منه الريال واصبر عليه بالريال الآخر الى بلده حيث انه فقير فأفادنا صاحب
الحق انه ليس بفقير وأنه سرق وهو في مكة المشرفة مائة بينتو وهاهي على وسطه ففتشناه فوجدنا المائة بينتو فأخذناها
وسلمناها لشيخ القبيلة وحجزنا منها خمسة ليشترى لذلك السارق كل يوم دجاجة لانه كان مريضا فكان يصرخ
كالمجنون من الصباح الى المساء ويقول لا أريد الدجاج وهذه النقود حق أولادي ثم يأكل الدجاجة حتى شفي من
مرضه وكان رجل منهم يسأل الصدقة من أهل الوابور فلما مات وجدنا حوله المغاربة يتخاصمون فسألنا أحدهم
فقال انهم نهبوا أمواله ولم يعطوني قسمي معهم فجمعنا النقود منهم فاذا هي مائة وأربعون بينتو غير كيس مملوء من
بقسماط الصدقة فسلمنا هذه النقود لشيخ القبيلة من بعد أخذ الشهادة منهم بأنه أمين يؤدى الامانة الى أهلها
وأخذنا عليه سندا بالاستلام وبعد برهة حضر طائفة منهم وقالوا انه غير أمين وهذا فلان رجل منهم مشهور بالصلاح
والديانة فأخذنا المبلغ من الاول وسلمناه الثاني وبعد برهة عادوا وقالوا انه رجل خائن وهذا فلان أهل لتحمل
الامانة فأعطيناه اياه ومازالوا كذلك حتى ظهر لنا بالبحث انهم يطلبون من مستلم المبلغ قسمته بينهم فيأبى المستلم
فيقدحون فيه وأخيرا سلمنا المبلغ لوكيل المغاربة بجزيرة ماعون ثم لما وصلنا الى بني غازي وأردنا اخراج مغاربة
تلك الجهة لم يقبلوا منهم الا اثنين وعشرين شخصا وردوا علينا الباقي لدعواهم عدم معرفتهم ثم توجهنا الى مالطة فلم
يقبلونا داخل الليمان بسبب الموت الواقع في المغاربة وارسلونا الى مرسى في جنوب مالطة وارسلوا الينا الفحم والمياه ثم
قمنا الى طرابلس فقبلوا منهم أهل البلد وردوا علينا العرب مع انهم من عرب بلادهم ثم قمنا الى تونس فلم يقبلوا شخصا
واحدا بل رتبوا الحرس حول السفينة لمنع الخروج منها ثم قمنا الى جزيرة ماعون التابعة لحكومة اسبانيا وأجرينا
بها أصول الكرنتينة فأخرجنا المغاربة الى البر في محل الكرنتينة وبعد مضي خمسة عشر يوما اكترينا سفينتين

شراعيتين بمعرفة قنصل البلد وأنزلناهم ما حجاج تونس وطرابلس والجزائر فهراعتهم وصرفنا لهم مقدارا من البقسماط ثم قمنا بالباقين الى مدينة طنجة التابعة لحكومة فاس فلم يقبلوا أحدا فمكثنا يومين لذلك فلم يقبلوا وليس بعد طنجة الا امريكة فعدنا بهم الى ليمان جبل طارق وحررنا بجرنالا الى وكيل حكومتنا بجميع ما صار معنا فأمرنا بالاقامة الى انتهاء هذه القضية وأمرنا سرا أن لا نخبر الحكومة الانكليزية بموت أحد من المغاربة وفى ثانى يوم ورد جواب من حاكم البلد يذكر فيه انه اذا مات من المغاربة أحد وألقى فى البحر يصير تجريمنا عن كل ميت ستين ليرة مع أن الموت اذ ذاك كان واقعا فيهم وجاءت زوارق الحكومة تفتش على الموتى فى قاع البحر حوالى سفينتنا فكنا نربط الموتى فى الحبال ونعلقهم فى البحر بحيث لا يصلون الارض وكلما اجتمع مقدار من الاموات نطلب الاذن بتبديل الهواء فى وسط البحر ونذهب بعيدا عن البر ونقذف الموتى فى البحر ولم يزل هذا حالنا حتى أتانا الامر بايصالهم الى جزيرة مقدور فى البحر المحيط الغربى التى عرضها ٣١،٣٠ ساعة شمالا وطولها مغربا نصف نهار غرنويج ٩،٤٦ ساعة فسافرنا بهم وأخرجناهم بتلك الجزيرة وهى بساحل افريقية فى البحر الاتلانتيكى وأجريت عليهم الكرنتينة أحدا وعشرين يوما وكانت اقامة المغاربة بالسفينة أربعة أشهر ولما أردنا التوجه الى السويس من طريق اطراق افريقيا بالمحيط الغربى طلب مهندس الوابور تعمير المكينة وكان ذلك ضروريا فرجعنا الى جبل طارق لاخذ البراتكة فامتنعوا من ذلك حتى نعطيهم كشف مقدار من مات من المغاربة وقد علمنا انا اذا أخبرناهم بالصحيح لا يعطونا براتكة فأخبرناهم انه مات منهم دون المائة فلم يصدقوا وامتنعوا من اعطائنا براتكة فتوجهنا الى الانكلترة للتعمير بها فعمرنا السفينة والمكينة بلوندره وأخذنا منها الفحم اللازم وسافرنا الى جزيرة مديرا التى عرضها ٣٢،٤٣ ساعة شمالا وطولها ١٦،٣٩،٣٠ ساعة مغربا وكان ذلك فى فصل الشتاء وشدة البرد فاقمنا بتلك الجزيرة ستة أيام وفيها كثير من أنواع الفواكه كالتفاح والكمثرى والخوخ ونحو ذلك ثم قمنا الى جزيرة سنتايلينا التابعة لحكومة الانجليز عرضها ١٥،٥٥ ساعة جنوبا وطولها ٥،٤٤ ساعة مشرقا وعند مرورنا بخط الاستواء وجدنا من الحر الشديد ما لا مزيد عليه ولما حللنا بالجزيرة تلقانا حاكمها بالاكرام وأحضر لنا عربة ركبنا فيها للاطلاع على سجن بونابرت وأطلعنا على الاوانى والآلات التى كان يأكل فيها وفى ثانى يوم حضرت لنا مائدة من طرفه فما كلنا معه وأهدينا له علبة تمر جلبى وجانبا من العود القاقلى وجانبا من الجاوى ففرح بذلك وطلب منا ان نرسل له تقاوى النخل اذا وصلنا الى بلادنا ليغرس ذلك فى بلاده واهدى لنا مقدارا وافرا من الخوخ والعنب والتفاح والكمثرى والموز وأقمنا هنالك سبعة أيام ثم سافرنا لجزنا رأس عشم الخير وعرضها ٣٤،٢٢ ساعة جنوبا وطولها ١٨،٢٤ ساعة مشرقا وكان بهذا المحل برد شديد لان الشمس كانت فى شمال خط الاستواء وهذا المحل فى جنوبه ثم وصلنا الى جزيرة ماشر من حكومة الانجليز عرضها ٢٠،٩ ساعة جنوبا وطولها ٥٧،٣٢ ساعة مشرقا وفى هذه الجزيرة كثير من فواكه الهند وبها قصب السكر كثير وله فيها فوريقات لعصره وعمل السكر منه وبها الموز ليس له قيمة لكثرته ورأينا شجرا كبيرا طلعه مثل القاوون الذى يأتى من مالطه فى القدر والطعم واللون الا ان حبه صغيرا سود مثل حبة البركة ورأينا شجرا طلعه ظروف طوال بداخلها لبن جيد الطعم وهنالك بطيخ لذيذ الطعم يعمل من قشره بعد تجفيفه كشكول يعطى للشحاذين وبها أشجار شبه النخل يخرج منها عسل قريب الطعم من عسل النحل وجوز الهند وهو على شجره أكبر من البطيخ ومدة اقامتنا بها سبعة أيام ثم قمنا فمررنا على خط الاستواء ثانيا وسرنا فى شماله فوصلنا الى عدن التابعة لولاية اليمن وعرضها ١٢،٤٧ ساعة شمالا وطولها ٤٥،٠١ ساعة مشرقا فاقمنا بمدينة عدن نحو يومين ثم قمنا فررنا من بوغاز باب المندب الذى عرضه ١٢،٤١ ساعة شمالا وطوله ٤٣،٢٤ ساعة شرقا فوصلنا الى جدة لرجاء شحن الوابور بالحجاج أو البضائع فلم يحصل فتوجهنا الى ينبع وشحناه بنحو ألف وخمسمائة نفس من الحجاج فوصلنا الى السويس ودخلنا الكرنتينة لحادث كان بهم فعدنا بهم الى الطور ومكثنا بهم فى الكرنتينة خمسة وعشرين يوما ثم عدنا الى السويس وكانت مدة سفرى من قيامى من لوندره الى وصولى للسويس ثلاثة أشهر وستة أيام رأيت فيها حلول فصل الشتاء مرتين الاولى عند قيامى من لوندره والثانية عند مرورى بالرجاء الصالح الذى عرضه ٣٤،٢٢ ساعة جنوبا فى طول ١٨،٢٤ ساعة شرقا وأيضا رأيت فيها فصل الصيف مرتين وذلك عند مرورى بخط الاستواء مرتين ورأيت فصل الخريف وفصل الاعتدال وقد أقمت

سوارى بهذا الوابور الى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وحينئذ كان قد صدر الامر بانشاء مدرسة البحرية وتعين لتعليم التلامذة مكلوب باشا فقام بها مدة ثم جعل رئيس اللميانات المصرية فطلبت من السويس وتعينت لتعليم التلامذة فنون البحرية والعلوم الرياضية فأدرت حركة تعليمهم حسب المرغوب وهو أن يعلموا ابتداء أصول لوزاندار ودرجتين من علم الجبر ثم علم المثلثات المستقيمة الاضلاع والمثلثات الكروية مع تطبيق قضايا الفنون البحرية على تلك المثلثات فحصل انتفع بذلك وانجبت التلامذة وقد جمعت كتابا فى ذلك بديعا سميته الكوكب الزاهر فى فن البحر الزاخر وهو الجارى به التعليم الى الآن وبالجملة فقد تقلبت فى الوظائف والبلاد فسحت فى البحر سواحل بر الشام وبر الاناضول وجزائر البحر الابيض وبحر الرومللى وسواحل ايطاليا وفرانسا واسبانيا بالبحر الابيض وبالبحر المحيط الغربى بسواحل بورتيكيز وجميع سواحل انكلتره انتهى ومنها (القصر) قرية من قسم سيوط على الشط الشرقى للنيل فى شرقى المعصرة بنحو ألف متر وفى جنوب أولاد بدر والقوطة بنحو ستمائة متر وبدائرها نخيل ومنها (قصر حيدر) بقرب بيلا وفى شرقى الترعة الابراهيمية ومنها (قصر هور) قرية من بلاد ملوى بقرب قرية تواى ومنها (قصر نصر الدين) ومنها (قصر رشوان) بلد من بلاد دوردان فى ناحية الفيوم بقيت من عدة بلاد هناك وهى بلدة حسن بيك الشماشرجى (القصير) بضم القاف وفتح الصاد المهملة ثم ياء آخر الحروف وراء مهملة مينا على بحر القلزم على ثلاثة أيام من قوص فى مفازة وهى فرضة قوص (القضابة) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات واقعة على الشط الشرقى للبحر الاعظم أبنيتها كعتاد الارياف ولها قناطر تنسب اليها وبها ثلاث زوايا ووابورات لحلج القطن وقصر مشيد كان للمرحوم عثمان بيك متعهدها سابقا ومنزل بجنينة ليوسف أفندى وتعداد أهاليها ذكورا واناثا ألف وستمائة وثلاثون نفسا وزمامها ألف وثمانمائة وثمانية عشر فدانا ورى أرضها من بحر النيل وبها طريق الى ناحية بسيون (قطريا) بالياء المثناة التحتية قرية كانت فى مديرية البحيرة كان أهلها نصارى وكانوا ممن سباهم عمرو بن العاص فى فتح الاسكندرية كأهل سلطيس وبلهيب وسخا لما نقضوا ثم ردهم بأمر من سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى الآن من ضمن مديرية دمنهور واحدى نواحيها الخمسة وليست منعزلة عن المساكن وموقعها غربى السكة الحديد القادمة لدمنهور (قطية) فى تقويم البلدان انها على بعض يوم من الفرما وقال خليل الظاهرى فى كتابه زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ان قطية ليست من الاقاليم وانما هى بمفردها وهى مزم الدرب حتى لا يمكن التوصل الى الديار المصرية الا منها وبها حرسية ونخيل كثيرة ولها مينا وهى الطينة على شط البحر المحيط وعمر هناك الملك الاشرف تغمده الله برحمته برجين ويصب من هناك فرقة من بحر النيل انتهى وفى رحلة النابلسى قطية بفتح القاف بعدها طاء مهملة ساكنة هى مكان أخذ المكوس من كل من يمر من ذلك الطريق فيأخذ الكاشف من جهة الاجناد المصرية خفارة الاموال والخيل والدواب التى للتجار وغيرهم ممن يمر فى تلك البرية قال السيد محمد كبريت

والظلم فى قطية كل الظلم * يضرب فى الامثال بل فى النظم

قد أنشأ الظلم بها اهناد * وقام فى مقامه الاوغاد

وبها نخيل كثير وعنده جامع انتهى (القطيفة) بضم القاف وفتح الطاء ومثناة تحتية ومشددة مكسورة وفاء وهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما بالشرقية كذا فى مشترك البلدان فالاولى يقال لها قطيفة العزيزية وهى قرية من مديرية الشرقية بمركز منيا القمح على الشاطئ الشرقى لمصرف أبى الاخضر وفى الشمال الشرقى لناحية شبانجة بنحو سبعمائة متر وفى شمال ناحية العزيزية بنحو ألفين وسبعمائة متر وبها جامع بمنارة وفى داخله ضريح ولى يعمل له مولد كل سنة ولها سوق فى كل أسبوع الثانية يقال لها قطيفة مباشر وهى من مركز الابراهيمية فى غربى الابراهيمية بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لشوبك اكراش بنحو أربعة آلاف متر (القطيعة) بلد من قسم سيوط على الشاطئ الغربى للنيل يمر بها الجسر الخارج من سيوط الى جهة قبلى بينها وبين سيوط نحو ساعتين ويقال لها الآن المطيعة بالميم فى أولها وجميع أسس أبنيتها بالآجر لكثرة النشع فيها زمن الفيضان وفيها شارع متسع مستقيم من الشمال الى الجنوب وفيها مساجد عامرة وفيها بيت مشهور يقال له بيت أبى كريشة كان منه عمر أبو كريشة ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على وكان فيها الحاج مراد من ذوى الاموال وبنى أبنية مشيدة ومناظر بشبابيك الحديد والزجاج

والخرط ثم توفى ولم يخلف ذرية وأكثر أهلها زراعون وبعضهم ملاحون فى المراكب وبعضهم يقطعون حطب السنط ويتجرون فيه لوجود هذا الصنف فى بحريها بكثرة على شاطئ البحر وفيها نخيل بكثرة أيضا وجنات ويزرع بارضها السلجم والحمص وباقى المزروعات المعتادة وفيها معصرة زيت ومعمل دجاج ولها سوق كل يوم اثنين ‌(قفط) فى تقويم البلدان انها بكسر القاف وسكون الفاء وفى آخرها طاء مهملة بليدة تحت قوص من بر الشرق على بعض من مرحلة منها وقوفة على الاشراف وهى أقرب الى الجبل من النيل قال الادريسى فى نزهة المشتاق ومدينة قفط متباعدة عن النيل من الجهة الشرقية وأهلها شيعة وهى مدينة جامعة متحضرة بها أخلاط من الناس ومنها الى قوص فى الجهة الشرقية من النيل سبعة أميال انتهى وفى كتب الفرنساوية انها مدينة قديمة بالصعيد الاعلى سماها قدماء اليونان قبطوس وتعرف فى مؤلفات كل من الادريسى وأبى الفداء والبغوى باسم قفط وذكرها القزوينى بهذا الاسم فى جغرافيته المسماة بعجائب البلدان وهى فى قسم واد وقال بعض الافرنج انه ربما كان هو الوادى الذى كان به الخليج الذى فتحه بطليموس بين النيل والبحر الاحمر وطريق القصير وبرنيس فى واد قريب منه واسم الاقباط ربما كان مأخوذا من اسمها الان مذهب أوتوشيت أول ظهوره كان بها وبما جاورها من القرى وقبل ظهور الديانة المسيحية بأرض مصر كان أهلها يقدسون المقدسة ازيس وينسبون اليها زيادة النيل فيجعلون فيضانه من دموعها وقال المقريزى انها كانت فى الدهر الاول مدينة الاقليم وانما بدا خرابها بعد الاربعمائة من تاريخ الهجرة النبوية وآخر ما كان فيها بعد الستمائة من سنى الهجرة أربعون مسبكا للسكر وست معاصر للقصب ويقال كان فيها قباب بأعالى دورها وكانت اشارة من علا من أهلها عشرة آلاف دينار أن يجعل فى داره قبة وبالقرب منها معدن الزمرد وادينتى قفط وقوص أخبار عجيبة فى بدء عمارتهما وما كان فى أيام القبط من أخبارهما الان مدينة قفط فى هذا الوقت متداعية للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان بقفط برابى قال وفى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة كانت فتنة كبيرة بمدينة قفط سببها أن دعيا من بنى عبد القوى ادعى انه داود بن العاضد فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب على جيش فقتل من أهل قفط نحو ثلاثة آلاف وصلبهم على شجر ظاهر قفط بعمائمهم وطيالستهم وذكر أبو صلاح انه كان بداخلها وفى جوارها كثير من الديورة والكنائس وأشهرها كنيسة مريم العذراء وكنيسة صور ودير العذراء ودير انطوان ودير شنودة وديران باسم تيدور ودير للنساء وكنيسة باسم الملاك ميكائيل على قمة الجبل انتهى وهى الآن فى نهاية تلول البلد القديم من الجهة الغربية رأس قسم واقعة فى حوض ابنود بين الجبل والبحر فى شرقى ترعة سنهور وأكثر أبنيتها بالآجر وبها ثلاثة مساجد احدها بمنارة وهو مسجد قديم وبها معامل فراريج ونخيل كثير وبها كوهر جلة وكان بها قشلاق للعسكر وقنا فى بحريها على نحو ثلاث ساعات ونصف وفى شرقيها الجبل بئر يقال لها بئر عنبر قد بنى عليها المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا والد الخديوى اسمعيل باشا سبيلا وحوضا ومساكن للحجاج ويحيط بذلك أشجار السنط والى الآن لخدمة السبيل مرتب يؤخذ من الدائرة السنية الخديوية ومن بئر عنبر الى قنا محطة واحدة ومنها أيضا الى اللقيطة فى الجبل محطة فيها جملة آبار عذبة الماء ومن اللقيطة الى الوكالة الزرقاء وهى محطة ذات آبار ومن الوكالة الزرقاء الى أم حمص وآبارها ومن أم حمص الى آبار الانجليز وهى بئر فى الطريق ينزل اليها بثلثمائة سلم من عمل العزيز محمد على ومن آبار الانجليز للسد وفيه آبار حلوة وبعد السد تمر الطريق على محل يعرف بالعنجية به ماء مر لا يشرب خارج من الجبل يجرى على الارض ويختفى تحت الجبل ثم من العنجية الى القصير وهذه الطريق يقال لها طريق الرصفة وهناك طريق أخرى تسمى طريق الباز أولها من اللقيطة الى آبار اللازو ومن آبار اللاز الى آبار قش ثم منها الى العنجية ثم منها الى القصير وبينه وبين قفط مسافة أربعة أيام وفى زمن المرحوم عباس باشا عملت اشارات أبراج فى طريق الرصفة وفى أثناء العمل كانت الارضة تأكل الاخشاب فلذلك لم تستعمل تلك الاشارات وهذه المحطات يجتمع عندها القوافل الصاعدة والهابطة للسقى والاستراحة وبناحية قفط بستان ليوسف أفندى مدير قنا سابقا وكان قبل ذلك متعهد تلك الناحية وله الى الآن بها أطيان ولها سوق كل يوم ثلاثاء * وفى الطالع السعيد انه نشأ منها جماعة من أفاضل العلماء منهم الشيخ ابراهيم بن أبى الكرم ذكره ابن خلف فى تاريخه وكان عالما فاضلا أديبا شاعرا وولى القضاء بيوش توفى فى شوال سنة اثنتين وعشرين

وستمائة

وستمائة * ومنها الشيخ ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد بن محمد بن اسحق بن محمد الشيبانى المحتد المقدسى المولد الحلبى المنشا والوفاة الوزير المؤيد أخو الوزير الاكرم سمع الحديث من الشريف بن هاشم عبد المطلب بن أبى الفضل الهاشمى وحدث بدمشق وحلب ووزر بحلب بعد أخيه ومن كلامه

يا قمرا حاز كل ظرف * وحاز فيما حواه وصفى
منزلك القلب ان زمان * عاند فى أن يراك طرفى
ضمك جبر لكسر قلب * عليه فتح الهموم وقفى

ولد بالقدس فى رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة ومات بحلب سنة ثمان وخمسين * وستمائة ومنهم الشيخ اسمعيل بن محمد بن أحمد بن أبى النصر بن على بن أبى النصر كان مجازا بالفتوى وتولى الحكم ببلده وغيرها والخطابة ببلده توفى بها سنة احدى وسبعين وستمائة * ومنها شيث بن ابراهيم بن محمد بن هدية بن الحاج الفقيه المالكى القفطى كان قيما بالعربية وله فيها تصانيف منها المختصر والمقتصر وحز الغلاصم وافحام المخاصم وكان ملوك مصر يجلونه ويعظمون قدره ويرفعون ذكره وكان حسن العبادة لم يره أحد ضاحكا ولا هازلا وكان يسير سير السلف الصالح فى أقواله وافعاله ومن كلامه

اجهد لنفسك ان الحرص متعبة * للقلب والجسم والايمان يرفعه
فان رزقك مقسوم ستررزقه * وكل خلق تراه ليس يدفعه
فان شككت بأن الله يقسمه * فان ذلك باب الكفر تقرعه

ولد بقفط ثم انتقل بعد سنين الى قنا وكان من العلماء العاملين وكف بصره فى آخر عمره واليه بقفط حارة تعرف بحارة ابن الحاج توفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة * ومنها على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن محمد بن اسحق ابن الشيبانى كان له دراية فى الهندسة وجميع العلوم والتواريخ تولى الوزارة فى حلب فى أوائل سنة أربع عشرة وستمائة ثم عزل ثم أعيد وله تصانيف فى فنون منها كتاب أخبار المصنفين وما صنفوه وكتاب أنباء الرواة فى أنباء النحاة وكتاب تاريخ اليمن وكتاب تاريخ مصر فى أيام الملك الناصر صلاح الدين وكتاب تاريخ بنى بويه وكتاب تاريخ الملوك السلجوقية وكتاب أشعار اليزيديين وغير ذلك ولد بقفط سنة ثمان وستين وخمسمائة ومات بحلب سنة ست وأربعين وستمائة * ومنهم محمد بن صالح بن محمد المنعوت بالشمس كان فقيها أديبا شاعرا وتولى الحكم بسمهود والبلينا وجرجا وطوخ وتوجه بصحبة الشيخ تقى الدين الى دمشق توفى فى سنة ثمان وتسعين وستمائة اه وذكر صاحب حسن المحاضرة ان منها بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى الشافعى ولد سنة ستمائة وقيل فى أواخر المائة قبلها وتفقه وبرع فى علوم كثيرة وولى الحكم باسنا ودرس وقصده الطلبة من كل مكان وانتهت اليه رياسة العلم فى اقليمه وصنف تفسيرا وكتبا كثيرة فى علوم متعددة مات باسنا سنة سبع وتسعين وستمائة عن مائة سنة أو نحوها رحمه الله تعالى

(القلزم) مدينة قديمة كانت على شاطئ البحر الاحمر وهى بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى المعجمة ثم ميم كما فى تقويم البلدان لابى الفداء قال والقلزم بليدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر واليها ينسب البحر فيقال بحر القلزم وبالقرب منها اغرق فرعون وهى على اللسان الغربى لان بحر القلزم يأخذ من الجنوب الى الشمال ويمتد منه ذراعان طاعنان فى الشمال وأحدهما شرقى الآخر فعلى طرفى الشرقى أيلة وعلى طرفى الغربى القلزم وعلى رأس البر الداخل فى البحر بين القلزم وايلة الطور وهو داخل فى البحر الى جهة الجنوب وبين القلزم والقاهرة نحو ثلاث مراحل انتهى ويقال لها قليزمة بالتصغير وفى كتب الافرنج انه ليس فى الدنيا بلد تسمى بالقلزم الا تلك المدينة التى أخنى عليها الزمان قال كترمير ولا يقرب من محلها الآن الا مدينة السويس وهى المينا الكبرى بين مصر وبلاد آسيا وقال أيضا قد قرأت فى ترجمة جان القصير انه اضطر الى مفارقة صحراء سيتا تخلصا من أذى المتوحشين وقصد قرية قليزمة لوجود كثير من الوثنيين بها واختار لاقامته جبل أنطوان على بعد يوم من قليزمة واتخذ لسكنه صخرة فوق ثم جعل فيها حفرة كالمغارة بناها من الحجر شبه مسكنه الذى كان له فى صحراء سيتا وفى بعض الاحيان كان يتوجه الى القرية لينصر أهلها ولما مات دفن بقرية قليزمة بقرب مقابر الثلاثة الشهداء المحترمين فى الكنيسة وهم عيدانا س وبجيمى وجزوه أو سزوه الذى أقام كذلك بجبل انطوان سبعين سنة انتهى ثم قال ولا يلزم مما تقدم ان قرية قليزمة كانت قريبة

ترجمة الشيخ اسمعيل بن محمد القفطى ترجمة شيث بن ابراهيم القفطى ترجمة الشيخ على بن يوسف القفطى ترجمة الشيخ محمد بن صالح المنعوت بالشمس القفطى ترجمة بهاء الدين هبة الله الشافعى القفطى

من جبل انطوان فان الصخرة التى سكنها الراهب ليست هى الجبل انما هى قطعة منعزلة و يؤكد ذلك ما ذكره القديس جيرزم من ان مسكن جان القصير على صخرة مرتفعة تمتد نحو ألف خطوة وفى أسفلها منابع ماء بكثرة بعضها يضيع فى الرمل والبقية تجتمع وتكون قناة ماء ينبت على شطوطها كثير من النخل يكسو هذا المحل رونقا وبهجة وكان مسكن الراهب مربعا طوله وعرضه سواء بقدر ما يكفى النائم وفى قمة الجبل مغارتان بهذا القدر كان يأوى اليهما القديس انطوان اذا أراد التخلى عن تلامذته أو غيرهم من الناس وكان يصعد الى الجبل بواسطة نقور شبيهة بسلم حلزونى وهذا الوصف يوافق ما ذكره أبو صلاح والمقريزى ونص المقريزى هذا الدير يسار اليه فى الجبل الشرقى ثلاثة أيام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزروعة وبه ثلاثة أعين تجرى والذى بناه انطونيوس ورهبان هذا الدير لايزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ماخلا الصوم الكبير والبرمولات فالى طلوع النجم والبرمولات هى الصوم كذلك بلغتهم وانطونيوس ويقال له انطونه كان من أهل قمن فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاتته الشهادة أحب ان يعوض عنها عبادة توصل الى ثوابها أو قريبا من ذلك فترهب فكان أول من أحدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلا ونهارا طاويا لا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وكان هكذا يفعل فى الصيام الكبير كل سنة ونقل كثير عن المقريزى وأبى صلاح ان جثة هذا الراهب فى مغارة كان يأوى اليها فى عباداته والدير والكنيسة التى هى باسمه فى قمة الجبل يحيط بهما سور مستدير وفيه بستان متسع نحو فدان وثلث يوجد به النخل والتفاح والكمثرى وغير ذلك وأنواع مختلفة من الخضراوات ويقال ان عدد نخيله ألف نخلة وبالدير قصر جيد البناء شاهق الارتفاع معد للمدافعة عن الدير وخلاوى الرهبان محيطة بالبستان ونصارى هذا الدير من الطائفة اليعقوبية وكان له أوقاف كثيرة فى القاهرة وغيرها وفى خطط انطونان فى قياس الطريق من بابليون الى أرض العرب قال ان من هيروبوليس الى سرابيو ثمانية عشر ألف خطوة ومن سرابيو الى قليزمة خمسون ألف خطوة وهذه الابعاد صادقة باعتبار أنها جارية فى طول الخليج القديم الذى كان متصلا بالنيل والبحر الاحمر وباعتبار أن مدينة هيروبوليس كانت فى المحل المعروف باسم أبى خشيب الموجود فى نهاية وادى السبعة آبار ومما يؤكد ذلك ما ذكر فى الخطط المذكورة من أن البعد بين مدينة الطينة والسرابيو ستون ألف خطوة فلو تعين على الخرطة نقطة السرابيو بناء على هذا البعد لوقعت فى المحل المعروف بالسرابيوم الآن وان الخمسين ألف خطوة منها الى القلزم تقع على التل الموجود فى النهاية الشمالية بالقرب من السويس وبعض علماء الفرنج زعموا أن مدينة هيروبوليس كانت فى نهاية الخليج الغربى للبحر الاحمر وأنكر ذلك كثير لما قاله بطليموس أن خليج تراجان يمر بهذه البلدة فى وسطها وقد تحقق من استكشافات الفرنج عند دخولهم مصر أن هذا الخليج كان يصب فى البحر الاحمر عند نهايته بقرب المحل الذى به الآن بندر السويس ولو كان الامر كما زعموا لوجد بهذه المدينة آثار مع انه لا يوجد الا آثار قليزمة وذكر الاقدمون أن خليج القلزم كان يمتد فى شمال مدينة السويس الى برك متسعة منخفضة عن مياه البحر المالح انحطاطا يختلف من عشرة أمتار الى خمسة عشر والى الآن يشاهد به طبقات من الملح سميكة وفى بعض مواضعه تكون شبه قبة سمكها عشران من المتر وفى بعض آخر يرى الماء المالح على بعد أربعة أمتار من سطحه والعرب تأخذ الملح من هذه الملاحة وتبيعه فى مصر والشام وجميع ذلك يدل على أن خليج القلزم كان يمتد الى هذا الموضع وبسبب قرب مدينة هيروبوليس منه سمى الخليج باسمها وبقى له هذا الاسم مدة بعد تحوله الى موضعه الذى هو به الآن وزعم بعضهم أنه كان يوجد مدينتان كل منهما تسمى قليزمة أو قلزم وأنكر كثير ذلك بعد البحث وقال ان أقدم جغرافيى العرب كابن حوقل والمسعودى لم يذكروا الا مدينة واحدة باسم القلزم وهى الواقعة فى نهاية الخليج الغربى للبحر الاحمر وفى الخرطة الموروثة عن سيف الدولة بن حمدان لم يكن الا مدينة واحدة بهذا الاسم ومحلها فى الرسم يطابق محل التل الكائن بقرب السويس من جهة الشمال وقال المسعودى ان ملكا من الاقدمين شرع فى حفر خليج بين بحر القلزم وبحر الروم ولم يتم له ذلك بسبب أن بحر القلزم وجد أعلى من بحر الروم واختار هذا الملك أن مبدأ الخليج من جهة البحر الاحمر يكون من المحل المعروف بذنب التمساح على بعد ميل من القلزم وهناك قنطرة تمر عليها قوافل الحج ونحوه والخليج المبتدأ من هذا الموضع كان

ينتهى الى قرية حماة ثم حفر بعد ذلك خليج آخر يسمى الزبير والحصاة يخرج من بحيرة تنيس ودمياط فكان ماء بحر الروم والبركة يدخل فى هذا الخليج الذى كانت نهايته الموضع المعروف بكعيكعات و يتصل بالخليج الآخر عند قرية احماة وعلى هذا فكانت المراكب الآتية من بحر الروم تصعد الى هذه القرية والمراكب الآتية من بحر القلزم تتبع خليج ذنب التمساح فتتقابل المراكب فى وسط الطريق فيحصل هنالك البيع والشراء بين التجار وتنقل من بحر الى آخر فى أيسر مدة وقد رغب الخليفة هرون الرشيد فى اتصال البحرين بخليج يخرج من النيل من نهاية الصعيد ثم عدل عن ذلك لخوفه من ضياع ماء النيل وقصد وصلهما بخليج ينتهى الى الفرما فى خط تنيس فحوله يحيى بن خالد عن ذلك وقال انه ان حصل ذلك تدخل مراكب الروم فى بحر الحجاز وتصل الى جدة والمدينة ومكة وتضر بالحجاج وقبل ذلك كان عمرو بن العاص قد رغب فى وصل البحرين كذلك فلم يرخص له سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك وقال ان فى ذلك بابا للاغارات الاروام وهجومهم انتهى وفى عصرنا هذا قد فتح ذلك الخليج واتصل البحر الاحمر والرومى لاسباب أوجبت فتحه وقد تكلمنا عليه عند ذكر الخلجان فى جزء مخصوص وذكر الادريسى فى وصفه الطريق من الفسطاط الى مكة أن القلزم على هذا الطريق بعد عجرود والبئر المسمى بئر السويس وأن البعد بين الفسطاط والقلزم تسعون ميلا وقال المقريزى نقلا عن القضاعى ان من الفرما الى القلزم يوما وليلة وعند ذكر البحر الاحمر قال انه يسمى بحر القلزم نسبة الى مدينة على شاطئه الغربى فى الجهة الشرقية من مصر وقال انها الآن متخربة وان البحر الاحمر بعد أن يصل الى هذه المدينة ينعطف الى الجنوب وقال القلقشندى ان مدينة القلزم فى ساحل البحر الاحمر بقرب السويس وقال ابن الوردى عند تكلمه على البحر الاحمر ان كورة القلزم واقعة بين مصر والشام وكان بها مدينتان عظيمتان خربتا بعد دخول العرب وكانت الاهالى تجلب الماء من عين سدر التى فى وسط الرمل وماؤها مالح ومن القلزم الواقعة فى نهاية بحر العجم الى بحر الشام أربع محطات ولم تكن القلزم مدينة كبيرة ومن كتب عليها من مؤرخى العرب سماها القلعة وهذا يوافق اسمها القديم الرومى وقال المقريزى الخليج الواصل من النيل الى البحر الاحمر كان ينتهى الى المحل المعروف بذنب التمساح بقرب القلزم وجعل المسعودى هذا الموضع على بعد ميل من المدينة وقال شمس الدين بن أبى السرور ان هذا الخليج ينتهى الى قرب مدينة القلزم من المحل الذى به السويس والقنطرة التى ذكرها المسعودى هى التى سماها المقريزى قنطرة القلزم ولم يستدل على الزمن الذى ظهرت فيه مدينة السويس ولم يتكلم عليها المقريزى ونقل كترمير عن كتاب فى وصف دير الطور لم يعلم مؤلفه أن قبلى عجرود على مسافة يوم يكون للبحر الاحمر على ساحله الغربى مينا صغيرة تسمى السويس وبقربها قلعة القلزم وحدد بعض السياحين بعد قلعة القلزم عن السويس بثمانمائة توازة وقال آخر ان قلعة القلزم محل مدينة أرسنويه فى شمال السويس على بعد قليل وفيها يشاهد آثار مجرى من الحجر كان لجلب المياه من بئر نبع وقال عبد اللطيف البغدادى ان بقرب القلزم محاجر الصوان الاحمر وقال المقريزى ان القرامطة استولوا على هذه المدينة سنة ٣٦٠ من الهجرة وأسروا حاكمها وقال أيضا عند ذكر التيه ان التيه أرض قريبة من ايلة بينهما عقبة لا يكاد الراكب يصعدها لصعوبتها الا أنها مهدت فى زمان خمارويه بن أحمد بن طولون والراكب يسير مرحلتين فى بعض التيه حتى يوافى ساحل بحر فاران حيث كانت مدينة فاران وهنالك غرق فرعون والتيه مقدر بأربعين فرسخا فى مثلها وفيه تاه بنو اسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا الى بيت ولا بدلوا ثوبا وفيه مات موسى عليه السلام ويقال ان طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين فى سنة ٦٥٢ مرطائفة منهم بالتيه فتاهوا فيه خمسة أيام ثم تراءى لهم فى اليوم السادس سواد على بعد فقصدوه فاذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوها وطافوا بها فاذا هى قد غلب عليها الرمل حتى طم أسوارها ودورها ووجدوا بها أوانى وملابس فكانوا اذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البلى ووجدوا فى صينية بعض البزازين تسعة دنانير ذهبا عليها صورة غزال وكتابة عبرانية وحفروا موضعا فاذا حجر على صهريج ماء فشربوا منه ماء أبرد من الثلج ثم خرجوا ومشوا ليلة فاذا بطائفة من العرب فحملوهم الى مدينة الكرك فدفعوا الدنانير لبعض الصيارفة فوجدوا عليها أنها ضربت فى أيام موسى عليه السلام ودفع لهم فى كل دينار مائة درهم وقيل لهم ان هذه المدينة الخضراء من مدن بنى اسرائيل ولها طوفان رمل يزيد تارة وينقص أخرى لا يراها الا تائه

فنى هذه العبارة قد جعل المقريزى وادى التيه بعيدا عن السويس والسياحون أجمعون متفقون على أن التيه هو الوادى الذى بين القاهرة والبحر الاحمر والمقريزى نفسه وافق على ذلك فى موضع آخر حيث قال ان دير سرياقوس خارج القاهرة فى بحريها على بعد أربعة أميال منها وتيه بنى اسرائيل يبتدئ من المحل المعروف بسماسم سرياقوس ولا يمكن الجمع بين هذين القولين الا بفرض أن التيه يبتدئ بالقرب من مصر ويمتد خلف البحر الاحمر فى طول حدود الشام ﴿ قلشان ﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة فى شرقى فرع سكة الحديد الجديد وفى جنوب السكة الطوالى وأغلب بنائها باللبن وبها جامع عامر بمنارة وغربيها جنينة مشتملة على فواكه ورياحين وبداخلها قصر مشيد لمحمد بيك الصيرفى عمدتها وفى قبليها مقام ولى يعرف بسيدى عامر يعمل له مولد كل عام أربعة أيام وبها احدى عشرة طاحونا وابور بحلاجة لمحمد بيك المذكور وزمام أطيانها ألفا فدان وأكثر أطيانها تروى من ترعة أبى دياب وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿ قلقشنده ﴾ وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة قاله ابن خلكان وهى قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب واقعة قبلى ترعة كوم تبين بنحو ألف متر وفى شرقى أجهور الكبرى بنحو ألف وخمسمائة متر وغربى شبرى هارس بنحو ثلاثة آلاف وبينها وبين القاهرة نحو ثلاثة فراسخ وأكثر أبنيتها بالآجر وبها جامع بمنارة ودوار وأوسية لورثة المرحوم محوبك واهم بها أكثر من ألف فدان وفيها أشجار كثيرة * وقال ابن خلكان أيضا قيل ان من أهلها الامام الليث وهو أبو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام أهل مصر فى الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد ابن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعى رضى الله عنه الليث بن سعد أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذى لا اله الا هو ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان فى كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها فى الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار أتيت الليث فأعطانى ألف دينار وقال صن بهذه الحكمة التى آتاك الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع ان الليث كان حنفى المذهب وانه ولى القضاء بمصر وان الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فأعادها مملوءة ذهبا وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من أصحابه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما وكان الليث يقول قال لى بعض أهلى ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذى أوقن سنة أربع وتسعين فى شعبان وتوفى يوم الخميس وقيل يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر فى القرافة الصغرى وقبره أحد المزارات رضى الله عنه وقال السمعانى ولد فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائة والاول أصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله أعلم بالصواب وقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر أحدا والفهمى بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة انتهى وفى تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسخاوى ما ملخصه قال يونس بن عبد الاعلى كان يدخل لليث كل سنة مائة ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط وقال محمد بن عبد الحكم كان يدخل لليث كل سنة أكثر من ثمانين ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط لان الحول كان لا ينقضى حتى ينفقها وكانت له قرية بمصر يقال لها الفرما مهما حمل اليه من خراجها يجعله صررا ويجلس على باب داره ويعطى من مر به من المحتاجين صرة صرة حتى لا يدع من ذلك الا اليسير وحمل الى بغداد ليفتى الرشيد فى زوجته زبيدة وأمر له بخمسة آلاف دينار فردها وقال ادفعها لمن هو أحوج منى وقال يحيى بن بكير كانوا يزدحمون على باب الليث فيتصدق عليهم فلا يترك أحدا وتصدق وأنا معه على سبعين يتيما من الارامل ثم بعث غلاما له بدرهم فاشترى به خبزا وزيتا ثم جئت الى بابه فرأيت عنده أربعين

ترجمة الامام الليث بن سعد رضى الله عنه

ضيفا

ضيفا فأخرج اليهم اللحم والحلوى فلما أصبح قلت لغلامه بالله عليك لمن الزيت والخبز قال لسيدي فتعجبت من كونه يطعم أضيافه اللحم والحلوى وهو يأكل الخبز والزيت ومن مناقبه ان رجلا من أهل مصر صودر في أيامه ونودي على داره فبلغت أربعمائة درهم فاشتراها الليث وبعث يونس بن عبد الاعلى الصدفي يأخذ المفاتيح فوجد في الدار أيتاما وعائلة فقالوا بالله عليك اتركنا الى الليل حتى ننظر خربة نذهب اليها فجاء الى الليث وأخبره بالقصة فبكى وقال له عد اليهم وقل لهم الدار لكم ولكم ما يقوم بكم في كل يوم وقال حسن بن سعد خرج نامع الليث الى الاسكندرية ومعه ثلاث سفن سفينة فيها مطبخه وسفينة فيها عياله وسفينة هو فيها وأصحابه فقلنا له ياسيدي نسمع منك أحاديث ماهي في كتبك فقال لو كان كل ما في صدري موضوعا في كتبي ما وسعتها هذه السفينة وروى الفتح بن محمود عن أبيه قال بنى الليث داره فهدمها ابن رفاعة في الليل ثم بناها فهدمها أيضا فلما كانت الليلة الثالثة أتاه آت في منامه وقال اسمع يا أبا الحرث ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض فأصبح فاذا ابن رفاعة قد لحقه الفالج ومات وقال محمد بن وهب سمعت الليث يقول اني لا أعرف رجلا لم يأت بمحرم قط فعلمنا انه يعني نفسه لان هذا لا يعلم من أحد وقال أيضا شاهدت جنازة الليث فما رأيت جنازة أعظم منها ولا أكثر خلقا ورأيت الناس كلهم عليهم الحزن ويعزي بعضهم بعضا فقلت لأبي كل من الناس صاحب الجنازة قال لا يا بني ولكن كان عالما كريما حسن العقل كثير الافضال وروى ان الشافعي رضي الله عنه وقف على قبر الامام الليث وقال لله درك يا امام لقد حزت أربع خصال لم يكملن لعالم العلم والعمل والزهد والكرم وهو أحد مشايخ البخاري ومسلم ولو استوعبنا مناقبه لضاق عنها هذا المختصر وكان قبره مصطبة ثم بني عليها هذا المشهد بعد سنة أربعين وستمائة وقيل ان الذي بناه ابن التاجر وهو مكان مبارك معروف باجابة الدعاء * وبهذا المشهد أيضا قبر ابنه الامام الفقيه المحدث شعيب بن الليث بن سعد كان من أجلاء العلماء المحدثين قال ابن أبي الديباج شعيب بن الليث سنة فتصدق بمال عظيم فرعليه رجل من العلماء فسأل عنه فقيل له هذا العالم الكريم ابن الكريم ولما دخل دمشق جاءه رجل وقال له أنا عبد أبيك معي لابيك تجارة ألف دينار وأنا الآن في الرق فخذ مال أبيك وأعتقني ان شئت فاعتقه وأعطاه المال قال الخطابي فلا أدري أيهما أحسن العبد في اقراره بالمال والرق أم السيد حيث أعتقه وأعطاه المال وحكي عنه انه جاءه انسان وقال له ياسيدي كان والدك يعطيني في كل شهر مائة دينار فأعطاه مائة دينار الا دينارا فقال له أعجزت عن الدينار فقال لا ولكن فعلت ذلك تأدبا مع والدي ومات رحمه الله بعد أبيه وعلى قبره باب يغلق وليس بالمكان قبر سواه ومعه في القبر أخوه لامه محمد بن هرون الصدفي اهـ * وذكر صاحب الدرر المنظمة في أخبار الحاج ومكة المعظمة ان هذه القرية ولد بها الامام العلامة المعتقد المسلك مربي المريدين قدوة العلماء والصالحين عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد ابن محمد بن زرفا بفتح الزاي المعجمة ابن موسى ابن السلطان أحمد بمدينة تلمسان في عصر الشيخ أبي مدين ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيي ابن السلطان زرفا ابن السلطان زيان ابن السلطان محمد ابن السلطان موسى هكذا نقلت هذه النسبة من خط المترجم في كتاب الطبقات له ثم قال بعد موسى ورأيت في نسبتنا القديمة ثلاثة أسماء مطموسة بينه وبين السيد محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشعراني بالنون نقلا من خطه الشافعي الصوفي المسلك كان مولده في السابع والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة ثمان وتسعين بتقديم التاء المثناة وثمانمائة بناحية قلقشندة المذكورة بدار جده لامه ثم عادت به أمه بعد أربعين يوما من ولادته الى قرية أبيه وهي المعروفة بساقية أبي شعرة من أعمال المنوفية فنشأ بها وهاجر منها الى القاهرة المعزية وسنه اثنا عشرة سنة فأقام بالجامع الغمري سبع عشرة سنة كما نقل ذلك من خطه في الطبقات له عند ترجمة الشيخ أبي العباس الغمري وذكر انه حفظ فيه العلم وشرح الكتب وسلك طريق الصوفية ورتب مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان عشرة وتسعمائة ثم تحول من الغمري الى المدرسة المعروفة بأم خوند بخط كافور الاخشيدي بالقرب من سكنه الآن لان جماعة من أهل الغمري حسدوه على اجتماع الناس عليه في مجلس الصلاة فتعصبوا عليه وبسطوا ألسنتهم في شأنه وأسمعوه غليظ القول وتحالفوا على المصحف أن لا يحضروا معه مجالس الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لا فائدة في ذكره فلما انعزل عنهم بمدرسة أم خوند التام اليه جماعة يحضرون

ترجمة الامام شعيب ابن الامام الليث

ترجمة الامام سيدي عبد الوهاب الشعراني

مجلسه المشتمل على الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن بجوار هذه المدرسة الامير محيي الدين
ابن يوسف عرف بابن أصيبعة لاصبع زائدة لوالده وكان متقلدا اذذاك مناصب سنية وافرة العدد وممن هو دونه
الجمال بن الامير المنسوب الى شرف الدين واقف الجامع خارج الحسينية المعروف به ولعله من أمراء الحسينية سابقا
وقيل فى نسبه غير ذلك وان نسبتهم الى الامير شرف الدين لا أصل لها وللمذكور عدة أولاد من أعيانهم شرف الدين
ومحمد فكان الامير محيي الدين يتردد الى المدرسة فى أوقات الصلوات ويجمع عليه أولاد الجمال بن الامير بمقتضى
الجوار المتشرف به اذذاك فكان يجتمع بمجلس الشيخ ويعتقده ويعول عليه ثم ان أولاد الامير احتفلوا به وذكروه فى
مجالسهم بسوق أمير الجيوش وعظموا شأنه فكانوا أول من عززه ونصره وأشهر ذكره وخبره وكان بجوار المدرسة
أيضا أخوان مجيدان أحدهما الملقب بسعد الدين وهو من أقباط مصر وينسب الى خدمة الامير ازبك الناشف
أحد أمراء الجراكسة والثانى هو القاضى عبد القادر أكثرهما لاورزقا وطينا وكان مع خدمة ازبك مصاهرا
للقاضى شرف الدين ابن الخرزى القبطى عرف بالصغير وهو رأس ديوان السلطان بالقلعة المحروسة وعمدة اقليم مصر
وسائر جهاتها فى الدولتين فكان يقصد نفعه بارساله مساحا للاطيان السلطانى بالاقاليم فجمع من ذلك رزقا عديدة
اختلسها لنفسه وكتب بها مستندات شرعية ومحا عنها الرسم الاول فلما كان الفتح الثانى السليمانى وتغيرت الاحوال
وانقضت تلك الدولة خشى عند الفحص والتفتيش أن ينزع ذلك الطين الذى جمعه من يده والحالة هذه فكان من
عناية الله تعالى بالشيخ عبد الوهاب أن عبد القادر الارزبكى دبر تدبيرا قصد حماية ذلك الطين به فاعانه الله عليه ويسره له
وهو أنه اشترى قطعة أرض مكملة الجدار على الخليج الحاكمى تجاه الدرب الكافورى وعمرها مدرسة على الصفة التى
هى بها وجعل بها مدفنا لمن يريد الله تعالى أن يدفن فيه ونقل اليها الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ووقف عليه تلك الحصص
الطين المتفرقة التى كان يخشى من تبعاتها عند انتباه السلطنة والدولة للفحص عنها فكان هذا الوقف على جهات بر
للشيخ عبد الوهاب الشعرانى وذريته ولجميع القاطنين عنده بالمدرسة رجالا ونساء وصغارا وكان ذلك قدرا حافلا ولما
تم ذلك وكتب مكاتيب الوقف بمضمون ما شرطه وأشهد به على نفسه هرع الناس من كل أوب من الاقاليم وانقطعوا
عند الشيخ بالزاوية وقطنوا بها وانتظم حينئذ مجلس الذكر وشاع ذكر الشيخ والمدرسة والوقف بالاقاليم فاجتمع عنده
الجم الغفير وكثر بها القاصدون والواردون وأقبلوا اليها من كل حدب ينسلون من الفقراء والزمنى والعميان والشبان
والاطفال والنساء واشتهر الشيخ اشتهارا تاما ولاحظته العيون بالوقار وأقبلت نحوه القلوب وعطفت عليه الخواطر
ولو لم يكن سوى اجتماع هذه الاعداد الوافرة على مجلس الذكر وعلى الطعام فى الصباح والمساء لكان ذلك كافيا وكان
دأبه تصنيف الكتب العديدة فى علمى الشريعة والحقيقة واختصر بعض مؤلفات ابن عربى كالفتوحات المكية
وغيرها وألم بالشيخ على "الخواص الامى" البرلسى القاطن بخط سويقة اللبن فى زمنه واشتهر بصحبته مع الشيخ أفضل الدين
وجمع مؤلفا كبيرا شرح فيه معانى ما التقطه من كلام الشيخ على الخواص وألفاظه وسماه كتاب الجواهر والدرر
وفيه مسائل مستغربة وكتب على المؤلف المذكور أعيان علماء ذلك العصر كالشيخ أحمد النجار الحنبلى الفتوحى
والشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى والشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى
وغيرهم وأثنوا على المؤلف والمؤلف وله من المؤلفات كتاب المنهج المبين فى أدلة جميع المجتهدين وكتاب كشف الغمة
عن جميع الامة ولواقح الانوار القدسية فى اختصار الفتوحات المكية لابن عربى وطهارة الجسم والفؤاد من سوء
الظن بالله تعالى والعباد وكتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود الصوفية وكتاب الميزان الخضرية المدخلة
لجميع أقوال المتكلمين فى العقائد الشرعية ذكر أنه اجتمع بالخضر عليه السلام بسطح الجامع الغمرى وتباحث
معه مليا ورتب الاسئلة والاجوبة على مباحثه ولذلك نعت الكتاب به وكتاب الانوار القدسية فى بيان آداب
العبودية وكتاب النور الفارق بين المريد الصادق وغير الصادق وكتاب القول المبين فى بيان آداب الطالبين وكتاب
الاخلاق الزكية والعلوم اللدنية وكتاب لوائح الانوار القدسية فى مناقب الفقهاء والصوفية وكتاب الجوهر
المصون فى علوم كتاب الله المكنون ذكر أنه جمع فيه ثلاثة آلاف علم وكتاب الاخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة
المحمدية وكتاب الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية وكتاب منهج الصدق والتحقيق فى تفليس غالب

المدعين

المدعين للطريق وكتاب هادى الحائرين الى رسوم أخلاق العارفين والسر المرقوم فيما اختص به اهل الله من
العلوم وفرائد القلائد فى علم العقائد وكتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر ومفحم الاكباد فى بيان
مواد الاجتهاد وكتاب علامات الخذلان على من لم يعمل بالقرآن وتنبيه المغترين أواخر القرن العاشر فيما خالفوا
فيه سلفهم الطاهر وقواعد الصوفية والقول المتين فى الرد عن الشيخ محيي الدين بن عربى وكتاب كشف الحجاب
والران عن وجه أسئلة الجان ذكر أن الجان أرسلوا اليه شخصا منهم فى صورة كلب أصفر يسألون منه الجواب عن
نيف وسبعين سؤالا فى التوحيد وقالوا قد عجز علماء الجن عن الجواب عنها وجهزوا له الاسئلة فى ورقة مطوية فى فم
الشخص كالسنبوسكة خطها يشبه خط الانس فنزل اليه ذلك الشخص فى صورة كلب من طاقة قاعته المجاورة
للمدرسة التى على الخليج الحاكمى وكان الجواب لهم هذا المؤلف فى نحو خمسين ورقة ومن مؤلفاته أيضا كتاب المنن
والاخلاق فى بيان وجوه التحدث بنعمة الله عليه منها أنه قال حفظت القرآن وسنى سبع سنين قال صاحب الدرر
المنظمة وقد نقلت من كتاب المنن المذكور أنه قال ومما أنعم الله به على كشف حجابى فى أوائل دخولى فى طريق القوم
حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات وذلك انى كنت أصلى المغرب خلف الشيخ أمين الدين بن النجار امام جامع
الغمرى بالقاهرة فانكشف الحجاب عن قلبى من صلاة المغرب الى طلوع الشمس فصرت أسمع كلام أهل مصر ثم اتسع
الامر الى قرى مصر ثم سائر الجوانب الى البحار المحيطة وسمعت تسبيح سمك البحر المحيط الذى ما بعده بحر وهو يقول
سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سبحان من لا ينسى احدا من خلقه ولا يقطع بره
عمن عصاه وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله رحمنى وأسدل على الحجاب ولولا ذلك لذهل عقلى وقال
فى الكتاب المذكور ومما أنعم الله به على تفضل عدم قولى بالجهة فى جانب الحق جل وعلا من حين كنت صغيرا عناية
من الله عز وجل لا بعمل عملته ولا بخير قدمته ولا بسلوك الطريق على يد شيخ وقد هلك فى هذا الباب خلائق لا يحصون
وقال أيضا فى الكتاب المذكور ومما أنعم الله به على معرفتى باصوات الشرفاء من ذكر أو انثى من وراء حجاب وأميز
صوت الشريف من صوت غيره كما أعرف كلام النبوة من المدرج فيه وكما أعرف الكلام المزور فى المكاتيب من غيره
بمجرد رؤية الخط وكما أعرف جميع ما جناه العبد من رؤية وجهه وغير ذلك مما هو مذكور فى الدرر المنظمة وغيرها ونقل
عن المترجم أن مؤلفاته تزيد على سبعين مؤلفا ولم تزل شهرته تتزايد ومشايخ العرب وأكابر القاهرة يترددون اليه فى
المدرسة الازبكية ورسائله مقبولة عندهم فى الغالب عند كل مهم وقضية واتفق من عناية الله تعالى به انه لما فتش على
الرزق السلطانية وغيرها تفتيشا عاما فى ولاية على باشا الوزير الكبير سنة نيف وخمسين وتسعمائة وكشف عن رزق
مدرسته وما حبس عليه وعلى مريديه بها فظهر فساد أصول ذلك وشهد أحمد الراشدى كاتب أوقاف الجيوش المنصورة
بما يطعن فى الوقف والحصول على جارى عادته ولا يعارض فيما بيده وكتب عرضه الى الباب السلطانى بما كان سببا لافادته
فعاد الجواب باجرائه فيه على أحسن العوائد وأتم الفوائد من غير منازع له فى ذلك ولا مدافع انعاما من الامام
الاعظم واستجلابا بالدعاء من الموقوف عليه فى مجالس الذكر وأوقات العبادات التى هى المغنم وعطفت على اشارات
الشيخ الخواطر ولهجت بذكر محبته ألسن مشايخ العرب والاكابر حتى صار الحال فى الغالب لا يتولى أحد منصبا
سلطانيا الا بعد أن يتسمع بالشيخ ويأخذ خاطره فى شأنه وربما مر على زاويته بتشريفه وموكبه ونزل على بابها
وأوقف من معه خارجها ودخل الى الشيخ وقبل يده ثم عاد الى حاله مستبشرا باجتماعه به ومعتمدا على ما صدر من
ألفاظه وانفرد فى القاهرة بكثرة القبول والاقبال وأخذ خاطره من الاكابر والاصاغر فى غالب كل قضية وولاية
وحال مع تواضعه جدا خصوصا لذوى المناصب وأكابر الدولة والمتولين ممن يتردد اليه من الامراء والاعيان واقباله
بكليته عليهم اذا حضروا عنده فى كل وقت وأوان واعراضه عمن سواهم حالة اجتماعه بهم وربما انفرد بذاته
معهم فى مكان وتبرعه بحمل حاجاتهم وبذل جهده فى تحصيل اراداتهم ومقصوده بذلك سرعة قبول شفاعته
لديهم وقضاء مآرب من يقصدهم ويعتمد عليهم وربما أثقلته فى بعض الاوقات جملة من الحملات فيرد عليه
بسبب ذلك من الواردات ما يأمر بسببه الفقراء والاطفال والقاطنين بزاويته بالصعود الى سطحها والمنارة
والتضرع الى الله بجليل الابتهالات وربما رمى بنفسه طرحا على الاعتاب متغلبا فى ذلك الحال الذى يرد عليه أوفى

طريق الباب وربما خرج من زاويته عشاء منفردا ماشيا الوارد أو حل ورد عليه فلا يتبعه أحد من الفقراء لهيبته
ولا يومئ اليه وحج مرارا متقللا سواء كان متلبسا بالفرض أو متنفلا منها في سنة سبع وأربعين وتسعمائة وفي
سنة ثلاث وخمسين وثلاث وستين ولم تزل مدرسته مأوى للفقراء والمجاورين ولهم بها الراتب في الغداة والعشي من
ذلك الوقف وما يفتح الله به على تداول الاوقات والسنين مع احياء ليلة الاثنين والجمعة واجتماع العدد الوافر والجم
الغفير بعد صلاتها في تلك البقعة وملازمته لالقاء الدروس من الفقه ومن مصنفاته التصوفية على مريديه في أوقات
متعددة من غير بحث من أحد الفقهاء المترددة وربما جاءت اليه الصلات والهبات من النقود والاصناف المتنوعات
فتارة يخص بها المجاورين وتقسم عليهم على كل الحالات وتارة يمتنع من قبول ذلك بأدنى الاشارات وله في مثل ذلك
وقائع معدودة وأحوال مشاهدة ومقصودة وقد أجمع على اعتقاده والتردد اليه وأخذ اشاراته والعمل بها الجم
الغفير من الاعيان المتنوعة المراتب وغيرهم من كل جليل وحقير واجتمع عنده وانقطع لديه على سماط الله الاعداد
الوافرة رجالا ونساء وصغارا ومنهم المتزوج والمنفرد وغالبهم على قراءة القرآن وتلاوته يجتمع ويعتمد ولهم من
الراتب والكسوة ماء وجار عليهم من ربع الوقف ومن بعض الاكابر والمعتقدين أعاد الله علينا وعليهم من بركات
أوليائه ونفعنا بهم آمين ولم يزل الشيخ مكبا على العبادات والاذكار والاشتغال بتصنيف الكتب والقاء الدروس
في مدرسته آناء الليل وأطراف النهار وجميع أهل مصر قاطبة يلهجون بذكره ويقصدون التبرك في مآربهم بنهيه
وأمره وكثرت منه المكاشفات والاشارات وتردد الى اعتابه أمراء الالوية فمن دونهم وخضع لاوامره أكابر الامراء
والباشوات الى ان تشوق الى ما عند الله وحان قدومه على الله فأبدى ذات يوم قلقا واضطرابا سببه تغير أحوال
الدين باقليم مصر وتواتر غو الفواحش والمنكرات والاسفار عنها نقابا فقال في وقت من الاوقات ما معناه لقد طاب
الموت لما رأى من الفساد وسوء الحالات فلم يمض غير لمحة الطرف حتى ورد عليه وارد المنية وبدا به حال عظيم اعتقل به
لسانه وبطلت حركته بالكلية فاستمر طريحا داخل داره والاكابر والاصاغر واردون الى زاويته مستفهمون عن
أخباره الى ان توفي عصر يوم الاثنين الثاني من شهر جمادى الاولى عام ثلاث وسبعين وتسعمائة ومدة تمرضه احد
وعشرون يوما فاجتمع لوفاته الخلائق من كل أوب وخرج نعشه من زاويته يوم الثلاثاء الى مصلى جامع الازهر في مشهد
حافل جدا بحيث ان الخلائق متواصلة من زاويته الى الجامع وممن صلى عليه علي باشا بمصر ومن دونه من أمراء
الالوية ومشايخ العرب والاعيان وقاضي العسكر ومن يليه من القضاة ومشايخ العلم والفقهاء والتجار وفقراء الزوايا
ولم يستطع أحد أن يدنو من نعشه لشدة الازدحام عليه وتجاه نعشه فقراء الذكر بأعلامهم وهم اعداد متوافرة يذكرون
نوبة بحيث صارت رؤية مشهده تدهش العقول قال صاحب الدرر المنظمة ولا أعلم انني رأيت مشهدا سابقا لعالم
أو ولي لله كمشهده ولا جمعا كجمعه صلي عليه بالازهر وحمل نعشه من المقصورة والخلائق تصيح بالتأسف على وفاته
وطيب ذكره وعاد والخلائق على حالها في الازدحام الى فسقية بنيت له بجانب زاويته في حال تمرضه وفتح له باب منها ودفن
في تلك الفسقية وقد كان كمل عمارتها في وقت خروج روحه رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين انتهى * وذكر في طبقاته
رضي الله عنه ترجمة جده الادنى فقال هو الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي الادنى كان
رضي الله عنه من المدققين في الورع ويقول الاصل في الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن في طاحون
يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل
فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الى أن مات وكان والدي رحمه الله يأتيه بفتاوي العلماء بحله فيقول ياولدي كل من
الخلائق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ويجعلون لها أشياء
تخيفها في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما تأكله الحمام ما فعلوا شيأ من ذلك ثم بالغ فتورع عن أكل عسل
النحل وقال رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطردونها عن زهر الخوخ والمشمش ونحوهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم
الى آخر ما ذكره عنه من الورع البالغ النهاية فانظره ثم ذكر مشايخه الذين ادركهم في القرن العاشر كسيدي محمد
المغربي الشاذلي وسيدي محمد بن عنان وسيدي أبي العباس الغمري الى آخره قال وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي
عبد العزيز الديريني في منظومة له انتهى وقد ذكرنا بعضا منها في ترجمته * وفي حرف العين من خلاصة الاثر ترجمة الشيخ

ترجمة العارف بالله سيدي علي بن شهاب جد سيدي عبد الوهاب الشعراني

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ الشعرانى

عبد الرحمن الشعرانى ولد الشيخ المترجم حيث قال عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن زوفا ابن موسى بن أحمد السلطان بمدينة تونس فى عصر الشيخ أبى مدين ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان يحيى ابن السلطان زوفا الشعراوى ويقال الشعرانى أيضا المصرى الاستاذ العالم الصالح ابن الامام الكبير العابد الزاهد صاحب التآليف الكثيرة السائرة وينتهى نسبهم الى الامام محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان عبد الرحمن هذا لطيف الذات حسن الخلال ولما مات والده فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة قام بعده بزاويته المعروفة بين السورين فقام عليه أولاد عمه وقدمهم الشيخ عبد اللطيف وسلك سبيل عمه والد صاحب الترجمة فى الكرم والبذل والايثار حتى على قوته فضلا عن طعامه وكان عبد الرحمن يرمى بالامساك فمال فقراء الزاوية عليه مع عبد اللطيف فترافعوا للحكام غير مرة وكاد أمرهم يتم فلم يلبث عبد اللطيف ان مات واستقر الامر لصاحب الترجمة فصار معظما عند الحكام وانتظم أمر الزاوية لكنه أقبل على جمع المال ثم ترك المدرسة وتحول بعياله فسكن على بركة الفيل وصار لا يأتى الى الزاوية الا يوم الجمعة غالبا فتلاشت أحوالها جدا حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه واحد واثنين أو ثلاثة أول الليل ثم يغلب عليهم النوم وكان فى زمن والده يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل فيحصل من ايقاظ النيام والاشتغال بالذكر والتهجد والقيام والانس التام ما يثلج الصدور ويحث على فعل الخيور وبالجملة فبيتهم مبارك لا يزال متصل المدد وفيه الخير والبركة وكانت وفاة صاحب الترجمة فى أواخر سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بزاوية والده رحمهما الله تعالى انتهى

ترجمة الشيخ محمد حجازى الواعظ القلقشندى

* وفى خلاصة الاثر أيضا ان من قلقشندة محمد حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندى الشافعى الامام المحدث المقرى خاتمة العلماء كان من الاكابر الراسخين فى العلم واشتهر بالمعارف الالهية وبلغ فى العلوم الحرفية الغاية القصوى مع كونه كان يغلب عليه حب الخمول وكراهية الظهور فنشأ بمصر وحفظ القرآن وعدة متون فى النحو والقراآت والفقه وعرضها على علماء عصره وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطى والشيخ الجمال بن القاضى زكريا والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى والشيخ عبد الوهاب الشعراوى والشمس محمد الرملى والشيخ شحاذة اليمنى والسيد الارميونى والشمس العلقمى والشيخ كريم الدين الخلوتى وأجازه المحدث المسند أحمد بن سند بثلاثيات البخارى فى حدود السبعين وتسعمائة وأخذ عن عضد الدين محمد بن اركماس اليشبكى التركى الحنفى رفيق الشيخ عبد الحق الكافيجى وله مشايخ كثيرون وأما من أخذ عنه فالشمس البابلى وعامة الشيوخ المتأخرين بمصر وألف كتبا كثيرة نافعة منها شرح الجامع الصغير للسيوطى وهو شرح جامع مفيد سماه فتح المولى النصير شرح الجامع الصغير وقد وصل حجمه الى اثنى عشر مجلدا وله شرح على ألفية الحديث التى للسيوطى أيضا وله سواء الصراط فى بيان الاشراط وهو كتاب جليل فى اشراط الساعة أوصلها فيه الى ثلثمائة وله القول الشفيع فى الصلاة على الحبيب الشفيع وشرح على الطيبة الجزرية وشرح على الاربعين المضاهية للاربعين النووية للحافظ السيوطى وشرح على القواعد والضوابط والنووية وقطعة على تلخيص ابن أبى جمرة لصحيح البخارى ورسالة سماها القول المشروح فى النفس والروح والبرهان فى أوقات السلطان والجواب المصون فى آية انكم وما تعبدون وتنبيه اليقظان فى قول سحان والقول المثبوت فى قصة هاروت وغير ذلك مما يطول ذكره كانت ولادة المترجم فى الليلة السابعة عشرة من ذى القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة بمنزلة اكرى من منازل الحاج المصرى حال التوجه الى بيت الله الحرام وتوفى بمصر بعد اذان العصر من يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وألف ودفن عند والده بتربة فيها ولى الله تعالى الشيخ محمد الفارقانى داخل جامع يعرف بالشيخ المذكور بسويقة عصفور بالقرب من المدابغ القديمة انتهى

(قلة) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الغربى لترعة أبى المنجى فى شمال قليوب بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب ناحية سنديون بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها جامع جليل تقام به الجمعة والجماعة ويقرأ فيه الشيخ محمد القلماوى صحيح البخارى وغيره وأول من شيده الخربطلى وفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف جدده الشيخ محمد القلماوى بأحسن من حاله الاول

ترجمة الشيخ أحمد الضوى المعروف بأبى لبد

* وبها أضرحة جماعة من الصالحين كالشيخ احمد الضوى الذى ترجمه المحبى فى خلاصة الاثر بأنه أحمد الضوى المصرى المعروف بأبى لبد لانه كان يتعمم بعد تبرد ويضع على رأسه عدة لبد ويجعلها واحدة فوق واحدة المجذوب اليقظان الهائم السكران

كان مقيما بقلمة بقرب قليوب لا يأوى غالبا الا للكيمان وله كرامات وأحوال غزيرة منها ما حكاه الجم انى انه كان له اطلاع على الخواطر ما وقف انسان تجاهه الا كاشفه بما عنده توفى سنة سبعة عشرة بعد الالف انتهى ومن اصحاب الاضرحة بها الشيخ نجم يقال انه عصرى سيدى أحمد البدوى والشيخ عبود والشيخ النابتى والشيخ اسماعيل البرى والشيخ محمد الانصارى والشيخ منصور وأهلها مسلمون ليس فيهما من النصارى الا بيت واحد وابنيتها جيدة وفيها مضايف ونحو اثنتى عشرة ساقية ذات وجهين ووابور كومبيل لسقى الزرع وزمام اطيانها ألف وخمسمائة فدان منها لفتحى أفندى كاتم السر ثلثمائة وعشرون فدانا ويزرع فى أرضها القطن كثيرا ولها شهرة بعمل الجبن الحلوم * ومن أجل أهلها الفاضل الهمام الشيخ محمد بن عيسى القلماوى الازهرى الشافعى حفظ القرآن ببلده وقدم الى الازهر وهو ابن اثنتى عشرة سنة فتلقى العلم من مشايخ عصره واجتهد وحصل وفاق اقرانه فى كل فن وتصدر للتدريس فقرأ كبار الكتب وشهد له مشايخه ومن مشايخه الشيخ الدمهوجى والسيد مصطفى الذهبى والشيخ أحمد المرصفى وشيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى وممن أخذ عنه الشيخ حسين المرصفى نجل شيخه والشيخ زين المرصفى والمرحوم الشيخ ابراهيم سرور والشيخ محمد أبو النجاء والشيخ عبد القادر الرافعى الحنفى رئيس المجلس الثانى من مجلسى المحكمة الشرعية بالمحروسة والشيخ محمد الحسينى الشافعى رئيس مصححى الكتب والعلوم بدار الطباعة الكبرى ببولاق والشيخ حسين الطرابلسى مفتى الاوقاف سابقا والشيخ سليم البشرى مفتى السادة المالكية وشيخهم بالجامع الازهر الآن أعنى سنة ٣٠٥ زمن تولية شيخ الاسلام والعلماء بمصر الشيخ الانبابى مشيخة الجامع الازهر والشيخ أحمد الرفاعى المالكى وغيرهم من جهابذة الازهر المتصدرين للتدريس وفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف انقطع ببلده فى رضا والده يستفيد منه الكبير والصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الى أن توفى والده رحمه الله تعالى فأقام بعده ببلده مدة ثم رجع الى الجامع الازهر وصار يقرأ فيه الكتب الكبيرة العظيمة مكبا على تعليم العلوم من فقه وتفسير وحديث ومعقول وانتفع به كثير من الفضلاء حتى مرض مرضا شديدا فتوجه الى بلده وزاد به المرض فتوفى الى رحمة الله تعالى ببلده ودفن بها وكان رحمه الله شديد الصلاح عليه من الهيبة والوقار والسكينة مالا يقدر قدره وكان زائد الخمول رحمه الله رحمة واسعة

(قلوسنا) بفتح القاف واللام وسكون الواو وفتح السين المهملة وقد ينطق بها صادا مهملة وفتح النون بعدها ألف قرية بالصعيد الادنى من مديرية المنية بقسم بنى مزار واقعة على الشاطئ الغربى للنيل قبلى نزلة الشرقيين بنحو ألفين وخمسمائة متر وشرقى ناحية جوادة بنحو أربعة آلاف متر وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وبها جامع بمنارة وزاوية للصلاة وفى وسطها ضريح ولى عليه قبة وفيها دكاكين وخمارة على البحر وجنينة عظيمة لمحمد بك الشريعى وجملة من النخيل وأبراج الحمام وقليل من مصابغ النيلة وسوقها كل يوم أحد وبها محطة السكة الحديد ولاهلها شهرة بزراعة العدس وصناعة الفخار الاحمر

(قليوب) بفتح القاف وسكون اللام وضم المثناة التحتية وسكون الواو وآخره موحدة مدينة شهيرة هى رأس مديرية القليوبية واقعة فى شمال القاهرة على نحو ساعة ونصف وعندها محطة للسكة الحديد كانت أول محطة بالنسبة للخارج من مصر الى الاسكندرية ويتوصل اليها أيضا من طريق شبرى المحفوفة بالاشجار المظلة والابنية المشيدة من ابتداء باب الحديد بالقاهرة وكانت قليوب على الشاطئ الشرقى للبحر السردوسى كما يؤخذ ذلك من وثيقة قديمة وجدت عند محمد بك الشواربى عليها علامة قاضى مصر مؤرخة بسنة احدى وتسعين وثمانمائة وفى وثيقة أخرى عنده مؤرخة بسنة احدى وستين وألف وجد التحديد بذلك البحر أيضا فى بيع دار كانت بخط العارف بالله الشيخ عبد العال الموجود ضريحه الآن بداخل الفوريقة فعلى هذا كان البحر السردوسى موجودا الى ما بعد ذلك التاريخ ولم يعلم هل كان الماء اذ ذاك يجرى فيه أو كان يدخله وقت فيضانه ولم يعلم أيضا نهاية وجوده وفى محله الآن ترعة صغيرة تسمى السردوسية قال ابن جبير فى رحلته من أحسن بلد مررنا عليه موضع يعرف بقليوب على ستة أميال من القاهرة فيه الاسواق الجميلة ومسجد جامع كبير حافل مشيد البنيان انتهى ورحلته كانت فى آخر القرن السادس وفى كتاب لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية للعالم المتفنن عثمان بن ابراهيم النابلسى الذى ألفه خدمة للملك السعيد نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد أن قليوب كانت ذات بساتين وسنط وأشجار كثيرة

ترجمة الشيخ محمد بن عيسى القلماوى الشافعى الازهرى

وانها

وانها كانت كأنها ذخيرة لهم يعرض أولوقت يعسر القطع من الحراج فيه وان الحراج كانت كثيرة بالديار
المصرية وحكمها حكم المعادن وهى لبيت مال المسلمين ليس لاحد فيها اختصاص وكان لها ديوان وقد أهملها أولو
الامر وصار الناس يقطعون منها ما يختارونه و يحضرونه الى ساحل مصر و يصالحون ديوان ساحل السنط عن
الثلث المقرر للديوان بشئ يسير و يبيعون بالاموال الكثيرة فلو أن من له النظر العام تنبه لمصلحة بيت المال وأقام
لكل حرجة مشدا وأمناء ليس لهم شغل الا قطع الاخشاب ونقلها الى مصر وادخارها للحاجة و يباع الباقى لمن
يحتاجه لحصل من ذلك مال جزيل حلال لا مضرة فيه على أحد وتتوفر قليوب وماحولها فانه كان بضواحى القاهرة
كالمطرية ونحوها سنط يساوى ما يقرب من مائة ألف دينار فلما استمر اهمال المصلحة واهمال الاهتمام باستدعاء
ما يحتاج اليه الاسواق البشمور وغيره صار الوقت يضيق عليهم فيتسلقون على القطع من ضواحى القاهرة فقطعت تلك
الحراج ولم يبق الا النزر اليسير وكذلك بضواحى ناى وطنان ثم مالوا على أشجار قليوب التى ما كان أحد يقدر أن يقطع
متها طرفا من أطراف السنط لما كان الشهيد (يعنى الملك الكامل) قد نهى عنه واهتم بحفظ معالم البلاد من
النخل والشجر حتى انه رسم بمساحة بساتين مصر والقاهرة والجيزة وغيرها وعد ما فيها من الاشجار والسنط والاثل
وغير ذلك وعملت بها أوراق وخلدت فى الديوان وكانت العادة فى قليوب لما كانت تحت نظر المملوك (يعنى نفسه) انه
اذا اتفق لبعض المزارعين بهلاك شئ من العوامل (بهائم العمل) وأنهى انه لا قدرة له على تعويضه وأن فى بستانه سنطة
يتلف ظلها ماحولها من الشجر ويسأل أن يمكن من قطعها ليبيعها و يشترى بثمنها ما يدير به ساقيته فيوقع المملوك فى
ظهر رقعته بالكشف عما انهاه فاذا كان صحيحا مكن من قطع ما قيمته قدر حاجته وثبوت ذلك باشهود العدول ومع
ذلك فكانوا يسرقون و يبيعون وهم ممنوعون فكيف وقد أبيح القطع فيها ومن العجائب ان المملوك سأل المسعودى
واليها الآن عن قليوب هل اهتم أحد بانشاء ما غرق من بساتينها فقال قد شرعوا فقال له اياك أن تمكن أحدا من
قطع شئ من أشجارها فقال المسعودى والله لقد قطعوا منها منذ أيام أربعة آلاف عود فقال المملوك لو حفظت
الحراج لقطع منها أربعون ألف عود أو خمسون تكون فى حاصل الصناعة يصرف منها فى المهمات فتتوفر قليوب
ولو خرج الامر باعفاء قليوب من ذلك لعمرت وتراجعت أحوالها الى الصلاح بل والله يلزم من قطع من قليوب وترك
الحراج العظيمة الكبيرة ثمن ما قطع من قليوب فى الذمة بالشرع والوضع انتهى وقد تكلمنا على الحراج عند الكلام
على البهنسة وكان بقليوب فى عهد قريب ديوان المديرية مستوفيا واسبتالية للمرضى ومحكمة شرعية ثم انتقل ديوان
المديرية الى مدينة بنها فى زمن الخديوى اسمعيل باشا وفى سنة اربعين ومائتين وألف انشأ العزيز المرحوم محمد على بها
فوربقة لنسج القطن وفيما بعد بنى فى محلها قشلاق للعساكر واصطبل للخيول الكحايل وبها ابنية فاخرة أكثرها
على دورين وسوق دائم يشتمل على حوانيت ووكائل غير السوق العمومى كل يوم اثنين وبها ستة جوامع تقام بها الجمعة
والجماعة والعيدان غير الزوايا منها الجامع الكبير فى وسطها له منارة مرتفعة فى السماء فى غاية من الحسن والمتانة
وكان فى السابق يعرف بالجامع الزينى وله أوقاف جارية عليه الآن كما وجد ذلك بالوثائق المتقدم ذكرها وعلى
منبره وبابه نقوش تدل على انه جدد فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف من طرف شيخ العرب أحمد الشواربى ومنها
جامع الصالحين له منارة وجامع العارف بالله سيدى عبد الرضى فى الجهة القبلية له منارة وجامع الراعى له منارة وجامع
علاء الدين وجامع سيدى عواض فى خارجها من الجهة الشمالية به ضريحه وضريح الاستاذ سيدى يونس الذى
نقل فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف من ضريحه الذى كان فوق التل المسمى بتل سيدى يونس فى غربيها الى
هذا الضريح وحضر نقله جم غفير من الناس والذى تولى اخراجه من القبر الشيخ محمد عيسى القلمارى من اعيان
مدرسى الازهر و يقال ان بين دفنه ونقله نحو ثلثمائة سنة وكان لنقله موكب حافل ٭ ونقل كثير عن بعض
التواريخ ان بها قبر الولى الصالح تقى الدين أبى المكارم عبد السلام بن سلطان الماجرى من قبيلة هوارة مات يوم
الاحد من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وستمائة وله كرامات مشهورة أخذ الطريق عن أبى الفتح الواسطى
وعن الشيخ أحمد بن أبى الحسن الرفاعى انتهى وبها أضرحة أخرى مثل ضريح سيدى جمال الدين فى زاويته
وضريح الشيخ أهيب والشيخ الجعاث و يعمل للجميع موالد سنوية أشهرها مولد سيدى عواض يجتمع فيه

ترجمة العائلة الشواربية

خلق كثيرون من القاهرة وغيرها وتنصب فيه الخيام ويتسابق بالخيول وبها اصهريجان للماء قديمان وفى ابن اياس ما يفيد ان قليوب كانت محلا لتلقى من يأتى من القسطنطينية من طرف الملك وتعدله بها المدات الحافلة ومثلها فى ذلك خانقاه سرياقوس وناحية وردان وأكثر ذلك يكون بقبة العادل وكانت لوازم المدات من مواش وخلافها توزع على البلاد ففى الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة جاء القاصد من عند السلطان ابن عثمان ولما وصل الى دمياط وبلغ ملك الامراء قدومه رسم للقاضى بركات بن موسى المحتسب بالتوجه لملاقاته فخرج الى قليوب ورمى على البلاد الشرقية والغربية أبقارا وأغناما وأوزا ودجاجا ومدله هناك مدة حافلة قال ابن اياس انه صنع له فى تلك المدة أربعمائة رأس غنم ومثلها أوزا ومثلها دجاجا وخمسمائة مجمع حلوى وقيل ألف مجمع ومدله فى أبى الغيط مدة ثانية مثل ذلك انتهى وأكثر أهل قليوب مسلمون ❊ ومنهم عائلة مشهورة من عدة أجيال تعرف بعائلة الشواربية يقولون انهم من قبيلة تسمى بهذا الاسم من عرب الحجاز القاطنين بالصفراء والجديدة تنقل جدهم الاعلى الى الشأم ثم الى مصر وكان دخوله بلاد مصر بذريته وأتباعه فى القرن السابع من الهجرة فنزل أولا على بحر أبى المنجى وأقام هناك مدة ثم انتقل الى قليوب وأقام بها واستمرت ذريته بها الى الآن وسبب توطنهم تلك الجهة انه لما شرع السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى بناء قناطر بحر أبى المنجى جعل دركها عليهم وأنعم عليهم باطيان رزقة هى الى الآن تحت أيدى ذريتهم وتسمى برزقة الشواربية من أطيان ناحية البرادعة ورتب لهم فى مقابلة ذلك بالروزنامجة مبلغا من النقود يصرف لهم كل سنة واستمر صرفه لهم لغاية سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ثم تنازلوا عنه لاسباب ولم يكن عليهم درك القناطر فقط بل درك عدة جهات هناك بموجب وثائق منها وثيقة عليها علامة قاضى ولاية الخانقاه وسرياقوس شيخ الاسلام حسن أفندى بمقتضى البير ولدى المطاع الوارد من الوزير المعظم حضرة مصطفى باشا والى مصر وكانت مؤرخة بسنة اثنتين وسبعين ومائة وألف بأن درك تلك الجهات للحاج محمد الشواربى شيخ عرب مدينة قليوب وما معها وهو صاحب الدرك بنواحى ولاية القليوبية اه وكانت وفاته فى سنة ثمانين ومائة وألف وهو ابن المرحوم الحاج أحمد الشواربى المتوفى سنة خمس ومائة وألف ابن شيخ العرب ابراهيم الشواربى المتوفى سنة عشرين ومائة وألف ابن المرحوم عامر الشواربى المتوفى سنة ست وتسعين بعد الالف ابن المرحوم صالح الشواربى المتوفى سنة ثمانين بعد الالف ابن المرحوم عامر الشواربى المتوفى سنة أربعين بعد الالف هكذا ذكر لى الامير محمد بك الشواربى مأمور مالية مديرية الجيزة حالا قال وكان الدرك من بعد الحاج محمد لابنه المرحوم شيخ العرب منصور المتوفى سنة خمس ومائتين وألف ثم من بعده لابنه سالم المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وسليمن المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ولم يعقب وكانت الذرية لاخيه سالم فخلف محمدا ومحمودا وحسنا وحسينا وكان الدرك من بعده لابنه محمد وكان ابنه حسن عضوا بمجلس الحقانية الذى كان أنشأه العزيز محمد على سنة أربعين وكان قبل ذلك ناظر قسم وتوفى سنة خمس وخمسين وتوفى قبله أخوه حسين وخلف ولدا يقال له خطاب وتوفى محمود سنة ثلاث وثمانين وأعقب سالما وفى سنة خمس وثمانين تعين سالم بن محمود عضوا فى مجلس شورى النواب ثم مأمورا بضواحى مصر ثم ناظر قلم عديرية القليوبية ثم وكيل مديرية الشرقية وأحسن اليه برتبة القائم مقام وتولى محمد مشيخة العرب بعد وفاة والده سالم بن منصور سنة ثلاث وثلاثين ثم تعين مأمور قسم أول بالقليوبية وأنعم عليه بنيشان شرف من الماس وأعطى ناحية قليوب عهدة وكان يزرع بها أربعة آلاف فدان نها خوار بعمائة فدان بدون مال أنعم عليه بها للاعانة على اطعام الطعام للواردين ومنها خمسة آلاف وسبعمائة بنصف الضريبة تسمى باطيان العرب كما فى تاريخ المساحة سنة ١٢٢٨ وهو الذى زاد فى الجامع الكبير توسعة من الجهة الغربية وأنشأ جامعا بداخل دار الضيافة التى أعدها اقدماؤه للمسافرين وكان انسانا دينا صالحا محبا لفعل الخير وأهله سالكا طريق الخلوتية أخذها عن العارف بالله تعالى الشيخ مصطفى المنادى المتوفى سنة خمس وستين وضريحه بجامعه المشهور بامه بدرب الجماميز وقد توفى المترجم سنة اثنتين وسبعين وأعقب ابنه محمد بيك دخل المكتب بقليوب وهو صغير فتعلم القراءة والكتابة وتربى أحسن تربية وتأدب أحسن تأديب ولما تأهل للحكم وحسن السياسة أحيلت عليه عهدة الناحية سنة احدى وثمانين بأمر كريم من الخديوى اسمعيل وأحسن اليه بالنيشان المجيدى لزيادة الشرف وفى سنة ثلاث وثمانين جعل

عضوا

عضوا فى مجلس شورى النواب وفى سنة اربع وثمانين جعل عضوا فى مجلس ثانى بحر الزراعة بالشرقية وأحسن اليه برتبة القائم مقام ثم انتقل بهذه الرتبة الى وكالة مديرية القليوبية سنة ست وثمانين ثم وكالة مديرية المنوفية سنة سبع وثمانين ثم فى سنة ثمان وثمانين أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة امير ألاى وجعل مدير مديرية المنوفية فأقام بها نحو السنتين ثم عوفى من الخدامة أشهرا ثم ندب اليها فجعل مأمور فرقة أولى فى تفتيش الايرادات بالقليوبية وفى سنة اثنتين وتسعين جعل مدير مديريتها ثم عوفى ثم ندب ثانيا الى الخدامة فجعل مأمور مالية مديرية الجيزة وهو انسان دين سهل الاخلاق حسن الملاق جواد كريم قائم بوظائفه مع العفة والنزاهة له كأسلافه احسانات جمة وأفعال خيرية وبالجملة فهم من أشهر عائلات تلك الجهة وعدتهم الآن نحو مائة ونيف وثلاثين من الذكور أكثرهم أهل يسار وذكاء وفطنة ولهم بقليوب وغيرها أملاك وعقارات كثيرة فجميع الحوانيت والوكائل التى بقليوب ملك لهم خاصة وكذلك الحدائق ذات النواكه وهى ثمانية فى جميعها سواق معينة ولهم بها معملان للدجاج ووابور لحلج القطن بجوار محطة السكة الحديد وثمان وابورات فوق البيسوسية والشرقاوية لسقى القطن والقصب وأنواع الخضراوات وغيرها وزمام أطيان بلدتهم سبعة آلاف فدان تروى من ترعة البيسوسية وترعة قليوب التى فمها من النيل فى شرقى فم البيسوسية على نحو مائتى متر منها للاهالى ثلاثة آلاف فدان وللشواربية خاصة أربعة آلاف فدان يزرعون فيها جميع أصناف الزرع وربما لا يقتصرون عليها وكان سليمن منصور الشواربى شجاعا مقداما مهيبا حصلت له عدة وقائع وشدائد من الفرنسيس أيام تملكهم هذه البلاد آلت الى قتله وسببها تحشيده الناس على الفرنسيس وعزمه على تنظيم جيش لمقاتلتهم ففى تاريخ الجبرتى من حوادث شهر رجب سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة ان كبير الفرنسيس الذى كان بناحية قليوب حضر الى مصر وصحبته سليمن الشواربى شيخ قليوب وكبيرها فحبسوه فى القلعة قيل فى سبب ذلك انه عثروا له على مكتوب كتبه وقت فتنة مصر الذى قتل فيها شيخ العميان الجوسقى والشيخ أحمد الشرقاوى وغيرهما وأرسله الى سرياقوس ليستنهض أهل تلك النواحى للقيام ويأمرهم بالحضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيس وبعد أيام من حبسه قتلوه ومعه ثلاثة رجال من عرب الشرقية فأنزلوهم من القلعة الى الرميلة على يد الاغا وقطعوا رؤسهم وحملوا جثة الشواربى مع رأسه فى تابوت وأخذه أتباعه الى بلدة قليوب ليدفن مع أسلافه وفيه أيضا من حوادث سنة ألف ومائتين وتسع عشرة ان المماليك بعد أن طردتهم الارنؤد من مصر تشتتوا فى البلاد وعاثوا فيها بمن معهم من العرب كما ذكرنا ذلك فى الوائلى وبلبيس وعدة مواضع من هذا الكتاب ومن ضمن البلاد التى أفسدوا فيها مديرية القليوبية حتى انهم حاصروا كاشف القليوبية فى قليوب فدخل بمن معه الجامع وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ثم تركوه ففر بمن بقى معه الى البحر ونزل فى قارب وحضر الى مصر وأخلى اهم البلاد فأخذوا حملته ومتاعه وجبخانته وطلبوا مشايخ النواحى مثل شيخ الزوامل وشيخ العائذ وشيخ قليوب وألزموهم بالكلف وضربوا على القرى الضرائب الشاقة مثل ألف ريال وألفين وثلاثة وعينوا العرب لتخليصها من الاهالى وعملوا لهم خدما وحق طريق خلاف المقدر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيأ من ذلك وعصى عليهم حاربوا قريته ونهبوها وسبوا النساء وقتلوا أهلها وأحرقوا جرونهم وهكذا من هذه الفعال وفى شهر صفر سنة عشرين نزل الباشا من القلعة ودخل بيت سعيد أغا وحضر هناك محمد على وحسن باشا أخو طاهر باشا وعبدى بيك أخوه وتقلد محمد على باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا فثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة فقال لهم ها هو الباشا عندكم وركب الى داره بالازبكية وصار ينثر الذهب بطول الطريق فسارت العسكر الى أحمد باشا الوالى ومنعوه من الركوب فلم يزل الى ما بعد الغروب ثم ذهب مع حسن باشا الى داره وأشيع فى المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار تبين انه طلع الى القلعة فى آخر الليل وطلع صحبته عبدى بيك والناس ثانيا وفى ذلك اليوم طلب الباشا من ابن المحروقى وجرجس الجوهرى ألفى كيس وأشيع انه عازم على عمل فرضة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية وفى هذا اليوم ركب طائفة من الدلاة وذهبوا الى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على أجرانها وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وعملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد الشواربى

كل يوم مائة غرش وحبسوا حريمهم عن الخروج وكان الشواربي قد عصى فوصل اليه الخبر بذلك واستمرت العسكر على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات وصاروا يبيعونهن فيما بينهم وبعد أيام أرسل اليهم محمد على باشا وقرر لهم كلفا على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى أبي الغيط فامتنعت عليهم وخرج أهلها ودفنوا امتاعهم بالجيزة فركبوا اليهم وقاتلوهم وقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الفلاحين على خباياهم بالجيزة فذهبوا اليها واستخرجوها وكانت أشياء كثيرة وفي ذلك الحين كان المشايخ قد تركوا الازهر وأغلق غالب الاسواق والدكاكين وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة وحضر الاغا الى نواحي الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين وكان ذلك وقت العصر فعند ذلك تحركت حميتهم وركبوا في ثاني يوم الى بيت القاضي واجتمع به الكثير من المشايخ والمتعممين والعامة وصرخوا شرع نبينا بيننا وبين هذا الباشا الظالم والاولاد تقول يا لطيف يا متجلي اهلك العثملي وطلبوا أن يأتي المتكلمون في الدولة الى مجلس الشرع للمحاكمة فحضر سعيد أغا الوكيل وبشير أغا وعثمان أغا قبي كتخدا والدفتدار والشمعدنجي واتفقوا على كتب عرضحالات بالمطلوبات ففعلوا ذلك وذكروا فيه طوائف العسكر وتعديهم وأذى الناس واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرض ومال المبري المعجل وحق الطريق للمباشرين وغير ذلك فأخذوا منهم العرض ووعدوهم برد الجواب يوم الاثنين وفي الميعاد أرسل الباشا رقعة الجواب الى القاضي يظهر فيها الامتثال ويطلب حضوره في الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة فأخذوها وحضر بها الى السيد عمر أفندي ومنها علموا أنها خديعة ففي صبح يوم الاثنين اجتمعوا ببيت القاضي وقفلوا الابواب لمنع العامة وحضر اليهم سعيد أغا والجماعة ولما تكاملوا ركبوا الى محمد على وقالوا له انا لانريد هذا الباشا حاكما علينا ولابد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه قالوا لانرضى الا بك وتكون واليا علينا بشروطنا فامتنع أولا وأحضروا له كركا وعليه قفطان وقام السيد عمر والشيخ الشرقاوي فالبسوه اياه وذلك وقت العصر ونادوا بذلك وأرسلوا الى أحمد باشا بالخبر فقال لا أنا مولى من طرف السلطان وجمع بالقلعة ذخيرة كثيرة وكرنك بها وصار يضرب بالمدافع وحاصره محمد على بالعساكر والمشايخ والاكابر والاهالي ولم يزل الامر على ذلك مدة ثم حضر فرمان قرئ ببيت محمد على بالازبكية مضمونه ان محمد على باشا والى جدة سابقا هو والى مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع الاول سنة ألف ومائتين وعشرين حيث رضي بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وانه يتوجه الى الاسكندرية بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وجرت أمور ليس هذا محل شرحها وانظر الجبرتي * وفي كتاب دائرة المعارف ان من هذه البلدة ابن القليوبي الكاتب وهو على بن محمد بن أحمد بن حبيب قال ابن سعيد المغربي وصفه ابن الزبير في كتاب الجنان بالاجادة في التشبيهات وغلا في ذلك الى أن قال ان أنصف لم يفضل عليه ابن المعتز وذكر انه أدرك العزيز العبيدي ومدح قواده وكتابه وتوفي في اوائل دولة الظاهر العبيدي ومن شعره قوله

وصافية بات الغلام يديرها * على الشرب في جنح من الليل أسود
كأن حباب الماء في وجناتها * فرائد در في عقيق منضد
ولاضوء الا من هلال كأنما * تفرق منه الغيم عن نصف دملج
وقد حال بين المشتري من شعاعه * وميض كمثل الزئبق المترجرج
كأن الثريا في أواخر ليلها * صحيفة ورد فوق زهر بنفسج

انتهى * واليها ينسب كما في الضوء اللامع محمد بن محمد الشمس القليوبي ثم القاهري الشافعي نزيل القصر بالقرب من الكاملية والد أبي الفتح محمد المكتب ويعرف بالحجازي كان اماما عالما فاضلا ماهرا في الفرائض والحساب والعربية محبا في الامر بالمعروف حريصا على تفهيم العلم مع لطف المحاضرة والخبرة بالامور الدنيوية بحيث كان مشارفا بالجمالية ومباشرا بوقف يلبغا التركماني ومحاسنه كثيرة وحج وجاور واختصر الروضة اختصارا حسنا ضم اليه من كلام الاسنوي والبلقيني والعراقي وغيرهما وكتب على الشفاء تعليقا لطيفا وعلى الحاوي ومختصر التلخيص لابن البناء في الحساب شرحا وغير ذلك مات في أواخر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة خلف الاشرف برسباي انتهى * وقد نشأ منها العالم الكبير والعلم الشهير الشيخ أحمد القليوبي المترجم في خلاصة الاثر بأنه العالم العامل الفقيه المحدث

ترجمة ابن القليوبي الكاتب . ترجمة الشمس القليوبي . ترجمة الشهاب القليوبي .

أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه وكان كثير الفائدة نبيه القدر أخذ الفقه والحديث عن الشيخ الرملى ولازمه ثلاث سنين وهو منقطع ببيته ولازم النور الزيادى وسالما الشبشيرى وعليا الحلبى والسبكى وغيرهم من مشاهير الشيوخ وأخذ عنه منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وشعبان الفيومى وغيرهم من أكابر الشيوخ وكان مهيبا لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه الا وهو مطرق رأسه وجلا منه وخوفا ولا يتردد الى أحد من الكبراء ويحب الفقراء ولا يقبل من أحد صدقة مطلقا بل كان فى غالب أوقاته يرى متصدقا وليس له وظائف ولا معاليم ومع ذلك كان فى أرغد عيش وأطيب نعيم وكان متقشفا ملازما للطاعات ولا يترك الدرس جامعا للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية وأما معرفته بالحساب والميقات والرمل فأشهر من أن تذكر وامامته فى العلوم الحرفية وتصرفه فى الاوفاق والزايرجا وغير ذلك من الفنون فذلك أمر مشهور وكان فى الطب ماهرا خبيرا وكان حسن التقرير ويبالغ فى تفهيم الطلبة ويكرر لهم تصوير المسائل والناس فى درسه كأن على رؤسهم الطير وألف مؤلفات كثيرة عم نفعها منها حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الازهرية وحاشية على شرح الشيخ خالد على الاجرومية وحاشية على شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام ورسالة فى معرفة القبلة بغير آلة وكتاب فى الطب جامع ومناسك الحج وغير ذلك من الرسائل والتحريرات المفيدة وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وستين والقليوبى نسبة الى القرية المعروفة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاث اه ﴿قلين﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ موضوعة غربى بحر سيف بنحو ألف وثمانمائة متر وفى شرقى ناحية صروة بنحو ألف وأربعمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية المرازقة بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامعان أحدهما بمنارة وضريحان لبعض الصالحين يعمل لاحدهما مولد كل سنة وبها منازل مشيدة ودوار وجنينة لعمدتها وبها جنينة ودوار أوسية للدائرة السنية وبها نخيل بكثرة وساقيتان ومعمل فراريج وأنوال لنسج الصوف ومصابغ للنيلة وثلاث دكاكين ولها سوق فى كل أسبوع واليها ينسب الشيخ القلينى ﴿القمانة﴾ قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة فى جنوب فرشوط غربى الباطن المعروف بالرنان وعلى جسر القمانة بجوار الجبل الغربى ويقال الجانب الغربى بمجورة وفيها نخيل وعصارات للقصب وأهلها يزرعون ذلك الصنف بكثرة فى شرقى ترعة الرنان ﴿قمولى﴾ بفتح القاف وميم مضمومة وواو ولام ألف بلدة بالصعيد الاعلى من بر الغرب كثيرة البساتين وقصب السكر وهى فوق قوص على بعض مرحلة انتهى من كتاب تقويم البلدان وهى من قسم قوص بمديرية قنا واقعة غربى البحر الاعظم بنحو ربع ساعة وفى جنوب بيبان الملوك بنحو ساعة وكانت فيما مضى رأس قسم وبها جامع بمنارة وكان بها مكتب أهلى على شاطئ البحر من المكاتب التى أنشأها العزيز محمد على بالمديريات سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وأغلب ابنيتها بالآجر وبها ابراج حمام كثيرة وجنان ذوات فواكه ولها سوق كل اسبوع وبها نخيل وشجر دوم قليل وفى قبليها أراض غير صالحة للزرع ينبت بها الحنظل بكثرة وتأخذ منه الاهالى للبيع وغيره وفى تذكرة داود الحنظل هو الشرى والصابى وباليونانية دوفوقنثا وقد يسمى اغريسوفس وحبه يسمى الهبيد وهو نبت يمتد على الارض كالبطيخ الا أنه أصغر ورقا وأدق أصلا وهو نوعان ذكر يعرف بالخشونة والثقل والصفار وعدم التخلخل فى الحب وانثى عكسه وجملة الذكر والاخضر من الاناث والمفردة فى أصلها ردىء يفضى استعماله الى الموت وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة وأجوده الخفيف الابيض المتخلخل المأخوذ من أصل عليه ثمر كثير المأخوذ أول آب الى سابع مسرى بعد طلوع سهيل ولم يخرج شحمه الا وقت الاستعمال وما عداه ردىء وقوة ما عدا شحمه تبقى الى سنتين والشحم مادام فى القشر يبقى الى أربع سنين وهو حار فى الرابعة أو الثالثة يابس فى الثانية يسهل البلغم بسائر أنواعه وينفع من الفالج واللقوة والصداع والشقيقة وعرق النسا والمفاصل والنقرس وأوجاع الظهر والورك شربا وضمادا وطبيخه يطرد الهوام ورماده يرد الوان العين الى السواد فاذا نزع حبه وجعل فى الواحدة ستة وثلاثون درهما من كل من الزيت وعصارة الشبت وطبخت حتى تنضج وصفيت وأعيد طبخ الدهن حتى يتمحض وأخذ منه ثلاثة دراهم مع ثمن درهم سقمونيا كل أربعة أيام مرة الى ان ينتهى ابرأ من الجذام والاخلاط المحترقة وان أودعت النار مملوءة زيتا ليلة نفع الزيت من أوجاع الاذن والصمم وجلا الآثار طلاء

ترجمة نجم الدين القمولي الشافعي — ترجمة خالد بن محمد بن جلال القمولي — ترجمة عبد العزيز القمولي المالكي — ترجمة محمد بن ادريس القمولي الشافعي — ترجمة يعقوب بن يحيى القمولي الشافعي

وفتح السدد ونفع وطاونق اليرقان وحسن اللون وان ملئت دهن زنبق بعد نزع حبها وطينت بالعجين وأودعت النار حتى يحترق وأخذ وخضب به الشعر ثلاثة أيام وشرب على الريق في الحمام سود الشعر جدا وأبطأ بالشيب وقبل البلوغ يمنعه من مجربات الكندي واذا دلكت به القدم نفع من أوجاع الظهر والوركين وأسهل كيموسارديئا وأوقف الجذام وكذا ان ملئ ماء العسل وأغلي وشرب وورقه مع الافتيمون والقرفة يستأصل السوداء ويبرئ الماليخوليا والصرع والجنون وأصله يسكن ألم العقرب وان نزع مافيه وطبخ الخل مكانه سكن الاسنان مضمضة وأصلح اللثة واحتماله مع خرء الفار والعسل والنطرون ينقي الارحام والمقعدة من الامراض الرديئة والحبوب المتخذة منه ومن النطرون تسهل الماء الاصفر والكيموس الردئ وتخلص من الاستسقاء ورماد قشره يبرئ امراض المقعدة ذرورا وطبيخ أصله يذهب الاستسقاء والرياح والدم الجامد وداء الفيل وسائر اجزائه تنفع من البواسير بخورا والنزلات أكلا وبدله الماء كذلا مع العسل وتقلع البياض وهو يضر الرأس ويغثي ويقيئ ويسهل الدم ويصلحه الانيسون والملح الهندي والكثيراء والنشا والصمغ يضعفه وشربته الى نصف درهم منفردا وربعه مركبا ومن ورقه الى درهمين بشرط ان يجفف في الظل ويلقى في الماء ثم صحيحا ومسحوقا أما مع المعاجين فالمبالغة في سحقه أولى وبدله ثلثه حرملا ومثله حب الخروع انتهى ❊ وفي حسن المحاضرة للجلال السيوطي ان من علماء هذه البلدة نجم الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي الحرم مكي القمولي الشافعي كان اماما في الفقه عارفا بالاصول والعربية صالحا متواضعا صنف البحر المحيط في شرح الوسيط ولخصه كالروضة في كتاب سماه الجواهر وله شرح كافية ابن الحاجب وشرح الاسماء الحسنى ولي حسبة مصر مات في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة ❊ وفي الطالع السعيد ان من علمائها خالد بن محمد بن جلال القمولي سمع عن الحافظ أبي الفتح القشيري واشتغل بالفقه وكان كريما جوادا توفي ببلده في حدود سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى ❊ ومنهم عبد العزيز بن يحيى بن أبي بكر القمولي ينعت بالعز كان فقيها مالكيا وكان من الصالحين كثير التعبد والخلوة والانقطاع بالمدرسة النجيبية وكان متصدرا بها للاقراء بمذهب مالك ومقيما بها مدة وكان جالسا بسوق الشهود بقوص عاقد الانكحة وكان فقيرا مع ذلك وكان قليل التحمل للشهادة جدا وكثير الاحتراز في العقود يترك كثيرا منها وكان يقول كل مسئلة في مذهب الشافعي فيها خلاف مذهب مالك ما أدخل فيها وكان حسن الاخلاق وفيه بسطة مع تقشفه قال له بعضهم لما سلم عليه عند قدومه من الحجاز العقبى لك فقال ان شاء الله تعالى لكن لا يكون من البرولا من البحر توفي بقمولى في شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة رحمه الله ❊ ومنهم محمد بن ادريس بن محمد القمولي الشافعي المنعوت بالنجم كان من الفقهاء الصالحين ما رأيت خيرا منه في وطني في الفقه حتى كان يكاد يستحضر الروضة وينقل من شرح مسلم للنووي كثيرا ويكاد يستحضر الوجيز للواحدي في التفسير وتنبه في العربية والاصول والفرائض والجبر والمقابلة وكان لا يغتاب أصلا ولا يغتاب بحضرته قائما بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مضبوط اللسان ثقة صدوقا خير الطباع محسنا بما تصل اليه قدرته ملازما للعبادة والاشتغال بالعلوم فهما جيد الادراك قانعا باليسير متقللا من الدنيا وأحسبه لو عاش لملأ الارض علما حج وزار وعاد فتوفي في قوص حادي عشر جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة رحمه الله ❊ ومنهم يعقوب بن يحيى بن يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عمار بن المغيرة المخزومي القمولي ابن أبي يوسف الفقيه الشافعي الاديب روى عنه شيأ من شعره الحافظان ابن محمد عبد العظيم المنذري وأبو الحسن يحيى بن العطار ومن شعره قوله من قصيدة

طريق العلا الا عليك حرام ❊ وكل مديح غير مدحك ذام
وكل سري للمكارم مبسم ❊ وأنت لها دون الانام سنام

الى آخرها ومنه من قصيدة أيضا

فاضرب عن العذل والعذال مختصرا ❊ صفحا فليس شيء في الناس مثل خل
واخلع عذارك فيما أنت طالبه ❊ ولتنأ عن كل ما يفضي الى الجدل

الى آخرها ولده بقمولى سنة خمس وستين وخمسمائة كذا وجد بخطه اه ولم يذكر تاريخ موته (قنا) مدينة

كبيرة بالصعيد الاعلى واقعة شرقى النيل على شاطئ ترعة خارجة منه فى شمال مدينة قوص بنحو بريد وهى رأس مديرية تنسب اليها ولم نعثر على ما كانت عليه فى الازمان السالفة بعد البحث الكثير فى كتب التواريخ وانما رأيت فى كتاب لبعض السياحين انها كانت تسمى فى زمن الرومانيين نيابوليس ولابد أنها كانت ذات أهمية بسبب وقوعها على النيل وفى طريق مينا القصير وبرنيس وفى رحلة ابن جبير التى كانت فى آخر القرن السادس ان من مدن الصعيد الشهيرة مدينة قنا وهى بيضاء أنيقة المنظر ذات مبان مشيدة ومن مآثرها المأثورة صون نسائها والتزامهن البيوت فلا تظهر فى زقاق من أزقتها امرأة البتة صحت بذلك الاخبار عنهن وبينها وبين قوص نحو بريد انتهى والآن بها فوريقة بنيت فى زمن العزيز محمد على لنسيج الاقمشة ثم ترك ذلك وجعلت محل ديوان المديرية وقد بنى بها المرحوم فاضل باشا وقت ان كان مدير عموم هناك قصرين مشيدين احدهما به محل جلوس المدير ووكيل المديرية وناظر قلم الدعاوى والمحكمة الشرعية ومجلس الزراعة والآخر به المجلس المحلى وبجوار هذين القصرين بستان نضر وأبنية المدينة من الآجر فى الغالب واللبن وأكثرها على دورين وفيها قشلاق كبير للعساكر وبجواره اسبتالية للمرضى وفيها قصور مشيدة لارباب الثروة والاكابر كالاشراف وغيرهم وسوق بحوانيت عامرة بأنواع المتاجر الثمينة كالمقصب والشاهى والجوخ والاعبية الحجازى وأنواع الملابس والبن والصابون والنحاس والصينى وكل مايوجد فى الامصار الكبيرة يجلب اليها من مصر والهند والحجاز والسودان وغيرها وأكثر أهلها أرباب حرف ولكل طائفة شيخ كما فى القاهرة وهى الآن آخذة فى زيادة التنظيم وتعديل الشوارع والحارات كمصر والاسكندرية وبها نحو اثنى عشر وكالة معدة للمتاجر ونزول الاغراب وبها حمام وتسعة عشر معصرة لاستخراج الزيت من القرطم والسلجم وغيرهما وبها نحو خمسة مساجد جامعة غير الزوايا أحدها الجامع العتيق كان المرحوم الشيخ على عبد الرازق أحد العلماء الاعلام وقاضى المديرية يدرس به التفسير والحديث وغيرهما وقد توفى الى رحمة الله تعالى سنة ١٢٨٩ وله جملة أوقاف يصرف عليه منها وكان قد تخرب وآل الى السقوط فجدده المرحوم فاضل باشا والجامع الجديد وجامع الحلوى وجامع سيدى عمر وجامع أبى سلة وفيها تكية للفقراء والمساكين تنسب الى الشيخ السمان صاحب الطريقة المشهورة قد رتب لها العزيز محمد على كل سنة ألفا وثمانمائة قرش وفيها أوروباويون تجار ووكيل قنصلاتو الدولة الفرنساوية واقباط بكثرة ولهم فيها كنيسة وفيها كنيسة أخرى للفرنج كلاهما فى جانبها الشرقى ومن اقباطها صاغة لهم سوق يقال له سوق الصاغة وعلى شمال المديرية عمارة عظيمة أنشأها أيضا المرحوم فاضل باشا وبنى فيها ثمانية دور ووقفها على فقراء الحجاج وقد كان أغلب حجاج القطر يمرون من هناك الى القصير وفى عودهم ينزلون عليها فكانوا يقيمون الايام لقضاء أوطارهم فيجدون بها جميع مايحتاجونه لانفسهم ومايستصحبونه لمنازلهم فكانت البضائع تروج فى تلك الايام وتحصل حركة عظيمة للاسواق وغيرها حتى للجمالين وأرباب الحرف والكتبة ولها على شاطئ النيل مينا عظيمة مشحونة بالمراكب الشراعية والتجارية سيما فى وقت موسم الحج طلوعا ونزولا وفى وقت الفيضان تدخل المراكب والوابورات فى الترعة الواصلة اليها فترسو بلصق المدينة من كل جهة ثم انه يجلب اليها من بلاد الارياف على نحو ست ساعات جميع بضائع القرى نحو الفواكه والخضر والسمن واللبن والجبن والحطب وغيرها فترى لها ثلاثة أسواق عامرة على الدوام احدها القصبة ذات الحوانيت والثانى يشتمل على نحو اللحم والخضر والزيوت والثالث يشتمل على أصناف الحبوب والآن أكثر الحجاج يسافرون فى سكة الحديد على طريق السويس ومع ذلك لم تنقص حركتها ولم يقل خيرها لكثرة الناس والخيرات بكل جهة فى عهد الخديوى اسمعيل باشا وفيها تجار يديمون السفر الى أرض الحجاز بانواع الحبوب ويأتون ببضائع الحجاز واليمن ونحوهما مثل البن والفلفل والسجادات فيربحون ربحا عظيما وعدة اهاليها الآن غير الاغراب نحو عشرة آلاف نفس وبها جملة من الاضرحة والمقامات المشهورة مثل ضريح سيدى أبى عبد الله القرشى وسيدى أبى الحسن الصباغ وأكبرها وأشهرها ضريح سيدى عبد الرحيم القنائى رضى الله عن الجميع وجميعهم فى جبانتها فى شمالها الشرقى وفى شمال الجبانة الشرقى صحراء متسعة لايصل اليها ماء النيل مكسوة بالرمل ولو وصل اليها لأخصبت فانه قد غرس فيها وكيل القنصلاتو بشارة عبيد بستانا فنما نموا عظيما وفى شرقى المدينة وجنوبها الشرقى جنان من نخيل وأعناب وغيرهما كالرمان الطائفى والخوخ والتين وبالجملة فهى مدينة من مدن مصر الشهيرة الكثيرة

التجار والاشراف والعلماء قديما وحديثا * وقد ذكر في الطالع السعيد من علمائها جماعة منهم الشيخ ابراهيم بن
عرفات القاضي الرضي ابن ابي المنى كان من الفقهاء الحكام الاجواد المتصدقين قيل انه كان يتصدق كل سنة في يوم
عاشوراء بالف دينار وحكى الفقيه محمد المليجي انه سمع امرأة تقول جئت اليه يوما فاعطاني ثم جئت اليه في رداء
فاعطاني وتكررت في أردية مختلفة وهو يعطيني حتى حصل لي من جهته ستمائة درهم فضة فاشتريت بها مسكنا
ويقال انه ملأ مركبا كبيرا بسبع ألفي إردب سكرا وارسل به غلمانه لبيعه فغرق منهم فجاؤا اليه الى قنا وطرقوا باب
الشيخ أبي يحيى وسألوه أن يشفع لهم عند سيدهم فمشى اليه فلما علم به حمد الله لكون الشيخ أتى منزله فلما أخبره الشيخ
قال هم أحرار وهذه ألف دينار صدقة للفقراء شكرا لمجيء سيدي الى منزلي وقد تولى الحكم بقنا من طرف قاضي
القضاة بمصر توفي ببلده يوم السبت الثاني والعشرين من شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن بجانب سيدي
عبد الرحيم * ومنهم الشيخ احمد بن ابراهيم بن الحسن ابن سيدي عبد الرحيم القناوي الشريف المشهور كان من أهل
الصلاح والعلم تفقه على مذهب الامام الشافعي واشتغل بالنحو وبقية العلوم حتى صار اماما تنتفع الناس بعلومه
وكان ذكي الفطنة يحفظ الكثير في الزمن اليسير حتى حكى جمال الدين القناوي انه كان يحفظ أربعمائة سطر في كل يوم
وكان أولا يرعى الغنم حتى بلغ سنه سبعا وعشرين سنة ثم اشتغل بالعلم وله نظم توفي بقنا سنة ثمانمائة وثمان وعشرين
أو ما يقارب بها * ومنهم الشيخ اسمعيل بن ابراهيم بن جعفر المنفلوطي ثم القناوي المالكي كان من أهل العلم والصلاح
وله مصنفات ورسائل صوفية ورسائل في الاحاديث والاستدلال ومقالات توفي بقنا في شهر صفر سنة ثلاث وخمسين
وستمائة ودفن بالجبانة * ومنهم جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف القناوي شيخ الدهر وتحفة العصر فقيه شافعي
أصولي أديب ناظم ناثر كريم كبير المروءة كثير الفتوة حسن الشكل مليح الخط رحل الى دمشق واشتغل بها ثم أقام
بمصر للاشتغال ثم تولى الحكم بالاعمال القوصية ثم تولى وكالة بيت المال بالقاهرة ومع ذلك كان يدرس بالمشهد
الحسيني وكان يقال انه يصلح للخلافة لكماله فضلا ونبلا ولد بقنا في آخر سنة تسع عشرة وستمائة وتوفي بمصر ثاني عشر
جمادى الاولى سنة ست وتسعين وستمائة * ومنها الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون السيد الشريف ابو محمد كان
من فقهاء المالكية وكان نحويا أصوليا ناظما ناثرا ومن كلامه يخاطب بعض تلامذة والده

طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم * وطبتم فمن أنفاس طيبكم طبنا
ورثنا من الآباء حسن ولائكم * ونحن اذا متنا نورثه الابنا

وسمع بعضهم منه بجامع البهنسا هذه الابيات

ولما رأيت الدهر قطب وجهه * وقد كان طلقا قلت للنفس شمري
لعلي أرى دارا أقيم بربعها * على خفض عيش لا أرى وجه منكر
وما القصد الا حفظ دين وخاطر * تكنفه التشويش من كل مجتري

وله أيضا

عرضنا أنفسا عزت علينا * عليكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رفعناها لعزت * ولكن كل معروض يهان

توفي بقنا سنة خمس وخمسين وستمائة وكان مولده بها سنة ثمان أو سبع وسبعين وخمسمائة * ومنها الحسين بن رضوان
ابن هبة الله بن صالح ينعت بفخر الدين كان حاكما بقنا من جهة قاضي القضاة بمصر وكان مالكي المذهب عالما ورعا * ثم
ان أجل من ينسب اليها فلنذكر وسطا وخير الامور أوسطها سيدي عبد الرحيم القناوي بن أحمد بن حجون بن محمد بن
حمزة بن جعفر الصادق الترغي المولد السبتي وزعم من عمل سبتة وقيل انه عماري ذكره الحافظ الرشيد ابن المنذري
وقال قال ابنه الحسن من مسراه وهو شيخ مشايخ المسلمين وامام العارفين رحل من المغرب وأقام بمكة سبع
سنين على ما حكاه بعضهم ثم قدم قنا وأقام بها وتزوج وولد له أولاد وكانت اقامته بالصعيد رحمة لاهله اغترفوا من
بحر علمه وفضله وتمتعوا ببركاته وأشرقت أنوار قلوبهم لما دخلوا في خلواته اتفق أهل زمانه على انه القطب المشار
اليه والمعول في الطريق عليه لم يختلف فيه اثنان ولا جرى فيه قولان ولو لم يكن من أصحابه الا الشيخ الامام
أبو الحسن علي بن حميد بن الصباغ لكفاه عن سائر الامم ولان يهدي بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فان

ترجمة الشيخ ابراهيم بن عرفات بن ابي المنى
ترجمة الشيخ احمد بن ابراهيم بن الحسن بن سيدي عبد الرحيم القناوي
ترجمة الشيخ اسمعيل القناوي
ترجمة الشيخ جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوي
ترجمة الحسن ابن سيدي عبد الرحيم القناوي
ترجمة العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحيم القناوي

سر الشيخ رحمه الله ظهر فيه حتى نطق بما فيه وأبدى من سره ما كان يخفيه وكرامات سيدى عبد الرحيم مستغنية عن التعريف تكثر أن يسعها تأليف أو يقوم بها تصنيف وقد ذكر الناس فيها ما يشفى الغليل فاكتفيت منها بالقليل

وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

وقال الحافظ ابو محمد عبد العظيم المنذرى كان سيدى عبد الرحيم أحد الزهاد المذكورين والعباد المشهورين ظهرت بركاته على أصحابه وتخرجوا بصالح أنفاسه وله مقالات فى التوحيد وكلمات لا تستفاد من كلمات الاعراب وأحوال هى نهاية الاغراب الى أن توفى بقنا رضى الله عنه وضريحه بها مشهور ويعمل له مولد كل سنة يرسم من أول شعبان الى نصفه وله تصانيف فى التوحيد ورسائل فى علوم القوم وأهل بلده متفقون على اجابة الدعاء عند قبره يوم الاربعاء يمشى الانسان حافيا مكشوف الرأس وقت الظهر ويدعو بالدعاء الآتى ذكره ويقولون انه ما حصلت لانسان مضايقة وفعل ذلك الا فرج الله همه وهم يروونه عن الشيخ ابى عبد الله القرشى ويقولون قال القرشى من فعل ذلك ودعا ولم تقض حاجته فليسب القرشى قال يصلى ركعتين ويقرأ شيأ من القرآن ويقول اللهم انى أتوسل اليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبأبينا آدم وأمنا حواء وما بينهما من الانبياء والمرسلين وبعبدك عبد الرحيم اقض حاجتى ويذكر حاجته حكى الشيخ محمد بن حسن القزوينى المحتد أنه كان بقوص وال يقال له الزردكاش قال فحمل على ابنى فضربه فاخبرت بذلك أمه بنت أخى الشيخ عبد الله الاسوانى وذكرت لها هذا الدعاء فتوجهت الى قنا وفعلت ذلك فلم يقم الوالى الا أياما يسيرة وتوفى وكان فى بعض فقهاء الحكام حمى الربع فتوجه الى قنا وطلع الى الجبانة وفعل ما ذكر فأقلعت عنه الحمى ومما قلته فيه

الا ان أرباب المعارف سادة * سرائرهم لله فى طيها النشر

هم القوم حازوا ما يعز وجوده * وجازوا بحارا دونها وقف الفكر

أطاعوا اله العرش سرا وجهرة * وقربهم حتى غدا لهم الامر

فهم فى الثرى غيث الورى معدن القرى * وهم فى سماء المجد أنجمها الزهر

فطف بحماهم واسع بين خيامهم * ولا تستمع ما قال زيد ولا عمرو

اذا طفت بين الحى تحيا وتشتفى * بأسياف عزم دونها البيض والسمر

ومن يعترض يوما عليهم فانه * يعود ومن نيل المنى كفه صفر

وله كرامات كثيرة وكان مالكى المذهب رضى الله عنه توفى فى شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة يوم الجمعة بعد صلاة العصر تاسع الشهر ذكر ذلك زوج بنت بنته الشيخ علم الدين المنفلوطى وقيل فى أحد الربيعين وقبره بجبانة قنا لا يكاد يخلو من زائر يقصده العباد من أقصى البلاد ويأتى اليه الخلائق من كل فج وواد ويزدحم الناس فى الدفن عنده ليستمنحوا رفده حتى ان القاضى الرضى أعطى جملة على ذلك قيل ألف دينار انتهى باختصار من الطالع السعيد وفى طبقات الشعرانى ان سيدى عبد الرحيم المغربى القنائى رضى الله عنه ممن جمع الله له بين الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة قال ومن كلامه رضى الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال وله كلام كثير كله حكم راجع الطبقات تقف على بعضه ويعمل له المولد كل سنة من أول شعبان الى نصفه وتهرع اليه الناس من كل فج مثل مولد سيدى أحمد البدوى وتربح فيه التجار وتتسابق فيه الهوارة بجياد الخيل ونجائب الابل وأجودهم خيلا وفروسية خيالة يأتون من شرقى أبى مناع بلدة فى الشمال الشرقى من قنا على بعد ثلاث ساعات ولهذا المولد مرتب يصرف من خزينة ديوان المديرية غير ما يصرف فيه من أوقافه * وفى الطالع السعيد أيضا ان منها على بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف فتح الدين ابن الشيخ تقى الدين ابن الشيخ ضياء الدين القنائى كان من الفقهاء

ترجمة الشيخ على بن محمد القنائى

الفضلاء الادباء الشعراء جمع وألف وكتب وصنف واختصر الروضة ودرس بالمدرسة الغربية باسنا مدة وله يد فى حل الالغاز وله فيها نظم كثير منها لغز فى الكمون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ عز فى سومك
تبصره بالعين فى يقظة * كما ترى بالقلب فى نومك

توفى بمدينة قوص فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة * ومنها محمد بن أحمد المنعوت كمال الدين بن ضياء الدين بن القرطبى نشأ بقنا فتوفى بها سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان فاضلا فى العلوم كلها وألف تاريخا فى مجلدات وكانت له رياسة ووجاهة حكى الشيخ أثير الدين أبو حيان قال وردت قنا وسمعت عليه من أول مسلم ومدحته بقصيدة منها

وبيننا نسبة ترعى وان بعدت * لكوننا ننتمى فيها الاندلس

* ومنها محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عرفات القنائى شرف الدين كان أديبا فاضلا وتولى الحكم والخطابة بقنا وله خطب ونظم حسن ومن نظمه

اذا عرج الحادى بطيبة أو غنى * أحن الى الوادى واصبو الى المغنى
أهيم فما أدرى أسجع حمائم * أم الغيد بالالحان يشققن لى أذنا
على نائبات الدهر أرجو محمدا * يسارى من اليسرى ويمناى فى اليمنى
مناى من الدنيا زيارة أحمد * وقصدى فى الأخرى شفاعته الحسنى

وكان سريع الكتابة حتى قيل انه كتب بعدة واحدة ثلثمائة سطر أو ما يقاربها وكان شافعى المذهب حسن الصورة والشكل توفى ببلده ليلة الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين وستمائة وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة * ومنها محمد بن جعفر بن محمد بن سيدى عبد الرحيم القنائى المنعوت تقى الدين بن ضياء الدين كان فقيها شاعرا كريما درس بالمدرسة المسرورية وتولى مشيخة خانقاه ارسلان الدوادار وانقطع بها وله نظم من كلامه عند ما حصلت زلزلة فى بعض السنين

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هونوها تهن
وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

وتوفى بالقاهرة ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة * ومنها محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد ابن سيدى عبد الرحيم القنائى جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة وحسن ألفاظه تفعل بالعقول ما لا يفعله العقار مع سكون ووقار وكان مالكى المذهب ويدرس مذهب الشافعى وكان نحويا فرضيا حاسبا محمود الخلائق انتفع بعلومه وبركته طوائف من الخلائق توفى ليلة الاثنين لعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة بقنا اه من الطالع السعيد * وذكر المحبى فى خلاصة الاثر أن العالم الفاضل عبد الجواد بن شعيب بن أحمد بن عباد بن شعيب الانصارى الشافعى أصله من مدينة قنا ونشأ بغيرها وأتى مصر وصار من علمائها وأدبائها وكان صوفى المشرب اذا حدث أعجب وأبدع وأغرب وكان كثير الحفظ للاشعار ونوادر الاخبار ذا نظر فى العلم دقيق وزيادة حذق وتحقيق وتقوى ظاهرة ومظاهر باهرة أخذ عن النور الزيادى ومن فى طبقته وعنه أخذ جماعة وله مؤلفات كثيرة منها رسالة بديعة فى الاستعارات سماها القهوة المدارة فى تقسيم الاستعارة ونظم الورقات والنسيم العاطر فى تقسيم الخاطر والعظة الوفية فى يقظة الصوفية وكشف الريب عن ماء الغيب شرح الابيات الثلاثة وهى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة العصر فى أول الفجر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فامزج البر بالبحر

ومن شعره قوله فى ضابط همز الوصل وهمز القطع

زد همزة الوصل لماض كاغتدى * والامر والمصدر منه واذا
أمرت من نحو اخش واغز وارم * وفى ابنم وابن وفى است واسم

واثنين واثنتين وايم وامرئ * وامرأة وهمز ال كالنبا
وهمزا كرام ونحوه اقطع * وفعل ذى تكلم كأدعى
وصفة قد شبهت وفى ندا * جلالة حر وكن معتمدا
عبد الجواد بن شعيب فادع له * كى يلهم الجواب عند المسئله

وله ضابط ما يجوز فيه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو قوله

فى ستة أخر ضميرا لفظا * ورتبة واحرص عليها حفظا
الامر والشأن ورب والبدل * نعم وبئس مع تنازع العمل

وله ضابط ما يعلق به العامل عن العمل وهو قوله

يعلق فعل القلب ما ثم لاوان * لنفى ولام الابتداء مع القسم
كذلك الاستفهام بالحرف دائما * أو الاسم فاعرف أيها المفرد العلم

ومن غزلياته قوله

ما اصطفى قلبى الاصطفى * هو حسبى من حبيب وكفى
أسعد الله تعالى طالعا * حل فيه وأراه الشرفا
ما عليه لو سقانى ريقه * انه الشهد وفى الشهد شفا
ان وفى الدهر به فى ليلة * فهو عندى دائما أهل الوفا

قدم مكة حاجا وجاور بها سنة ثلاث وستين وألف وأخذ عنه بها كثير من فضلائها ورجع الى بلده واستمر بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وسبعين وألف رحمه الله تعالى انتهى ثم ان عند مدينة قنا أيضا قطعة أرض تقرب من فدان تؤخذ منها الطينة الطفلية التى تصنع منها أوانى الفخار المشهورة فى جميع القطر من القلل والاباريق والخوابى وغير ذلك وفيها أفواخير لذلك وصناع بكثرة مع جودة الصنعة وحسن اتقانها ومع دوام الاخذ من طينة ذلك الفدان لا تنفد طينته ولا تنقص بل كل سنة بعد أن يعمه الماء ينزل عنه وقد استوت أرضه كما كانت وذلك انه مجاور لترعة مصرف قنا ففى بعض السنين تنزل سيول من الجبل مختلطة بطينة طفلية فتتكون فى الفدان المذكور فيتم ما نقص منه وهكذا كل سنة ويخرج من هذه المدينة طريق الى القصير تمر أولا بين الجبل وبلاد الساحل الى جهة الجنوب حتى تصل الى بئر عنبر شرقى قفط ثم تستقيم الى جهة الشرق حتى تصل القصير فى مسافة أربعة أيام وفى ذلك الطريق آبار ومحطات قد ذكرناها عند الكلام على مدينة قفط وفى الجبرتى فى حوادث سنة ألف ومائتين وست وعشرين انه وقع فى شهر صفر بين الامراء المصريين وبين أحمد آغا لاظ بقرب مدينة قنا وقعة قتل فيها عدة من عساكره وكانت هذه الوقعة بعد وقعة دلجة وكانت الوقائع معهم لا تنقطع ويكرون ويفرون الى أن كانت وقعة القلعة فأبادتهم ومن بقى منهم انضم الى ابراهيم بك الكبير وطلعوا الى ناحية ابريم وتبعتهم العساكر وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيلهم وابلهم وتفرقت عنهم خدمهم واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم وأجنادهم الى ناحية أسوان بأمان من الاتراك فقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم انتهى (القنيات) بلدة من بلاد الشرقية فى غربى مدينة الزقازيق بنحو ستة آلاف وأربعمائة متر وغربى بحر مويس وهى رأس مركز بها ديوان مركز وضبطية وقاضى شرعى وحكيم ومهندس ومجلس دعاوى وآخر للمشيخة وفيها نخيل بكثرة ومساجد ومكاتب واضرحة لبعض الاولياء وبها تجار فى القطن وغيره وأرباب حرف كنسج القطن والصوف ولها سوق عمومى كل يوم أحد تباع فيه المواشى وخلافها وعدد أهلها نحو خمسة آلاف نفس وقدر أطيانها أربعة آلاف وخمسمائة فدان والطريق التى بينها وبين الزقازيق على بر الترعة الاسماعيلية الجنوبى * وقد نشأ من هذه القرية الحكيم الماهر الحاذق حضرة سالم باشا سالم وقد سألته عن ترجمته فكتب لى ما نصه ان أصل والدى رحمه الله من عائلة من الشرقية ببلدة تسمى بالقنيات قريبا من الزقازيق بنحو ساعة وحضر الى المحروسة سنة ست وثلاثين تقريبا لطلب العلم بالازهر وتلقى عن جملة مشايخ منهم الشيخ حسن القويسنى والشيخ ابراهيم البيجورى والشيخ حسن العطار ومن ماثلهم من العلماء الفخام وتشرف بالخدامات الميرية بوظيفة واعظ بالالايات المصرية المتوجهة نحو الشام سنة ٨٤ ثمان وأربعين ففى غيبته هذه ولدت وسميت باسمه وبعد

ترجمة الدكتور سالم باشا سالم

عوده الى الديار المصرية اجتهد فى تعليمى وتربيتى بالمكاتب الاهلية وسنى نحو ست سنين فتعلمت القرآن على الشيخ محمد بسمة أولا ثم جودت القرآن على الشيخ فتوح البحيرمى أحد المدرسين بالازهر ثم دخلت المدارس وكان دخولى بها على رغبة منى وعلى غير رغبة من والدى لانه كان جل قصده تعلمى بالازهر مع انه كان موظفا فى المدارس وسبب رغبتى فيها انه كان عندنا ضيف مريض فاحضر له والدى المرحوم الدكتور ابراهيم بيك النبراوى الشهير فأجرى له عملية الحصاة فبرئ منها فرغبت من حينئذ فى تعلم تلك الصناعة فلحقت بالمدارس فى سنة ٥٨ ثمان وخمسين الى سنة ستين فى مدرسة الالسن بالازبكية تحت رياسة المرحوم رفاعة بيك وفى آخر تلك السنة الحقت بمدرسة الطب البشرى وكان مدير المدارس اذذاك المرحوم ادهم باشا وناظر مدرسة الطب البشرى المعلم بيرون الفرنساوى ولم أزل بها مواظبا على دراستى الى نحو سنة ٦٥ خمس وستين وحصلت فى تلك المدة العلوم التى تعطى هناك من الفرقة الخامسة الى الاولى وكان والدى اذذاك مصحح الكتب الطب بتلك المدرسة ومن أساتذتى فى فن العربية العلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم أبو السعود الطهطاوى وغيره وكنت مع ذلك احضر درسا بالازهر بعد المغرب فى فقه الشافعى على الشيخ على الخلالاتى وحين ماتولى المرحوم ابراهيم باشا فى أواخر سنة ٦٤ أربع وستين انتخبت بواسطة المرحوم ادهم باشا وكلوت بيك رئيس الطب بالديار المصرية اذذاك للتوجه الى فرانسا لاجل اكتساب العلوم الطبية بها كى أكون فيما بعد طبقا للامر اذذاك خوجة من خوجات دار الفنون التى كان عازما على انشائها وبنائها بحوش الشرقاوى وتدريس جميع الفنون العالية فيها الا أن هذا الامر لم يتم لانتقاله الى دار البقاء وفى أوائل سنة ٦٥ خمس وستين لما تولى المرحوم عباس باشا وأمر بالغاء جميع المدارس وانتخاب مدرسة واحدة سماها بالاورطة المفروزة وجعلها ابتداء بالخانقاه وهى عسكرية جعلت تلميذا عسكريا لتحصيل الفنون العسكرية بها فتراءى لى ان جميع ماحصلته من الفنون الطبية بغاية الاجتهاد وسهر الليالى كاد يكون هباء منثورا فصرت من أجل ذلك متلهف الفؤاد باكى الطرف ليلا ونهارا حيث لم يبق على من التعاليم الا ثلاثة أشهر وأتعين بوظيفة الحكيم برتبة الملازم الثانى فتماديت على ذلك نحو ثلاثة أيام وبينما أنا بهذه المثابة اذ صدر منه أمر بتعيين تلامذة ارساليه من باقى تلامذة مدرسة الطب الى ألمانيا وصدور الامر كان للطبيب الماهر برنير بيك فحين حضر للانتخاب بتلك المدرسة ولم يجد من يليق بتلك المأمورية وكان مطبوعا فى صحيفة مخيلته اسمى وصورتى لكثرة ماشاهدنى فى الامتحانات العمومية فسأل عنى ناظر تلك المدرسة ورئيسها وكان اذذاك معلمى المرحوم محمد بيك الشافعى فاطنب فى مدحى هو ومن كان حاضرا فى مجلس الانتخاب وهو المرحوم ابراهيم بيك رأفت وكيل ديوان المدارس فما كان من ذلك الطبيب المأمور بالانتخاب الا ان صمم على الحصول على أمر مخصوص بخروجى من المفروزة وتوجهى الى ألمانيا وان بلغت صعوبة خروجى من الاورطة المفروزة ما بلغت لان المرحوم عباس باشا لم يسمح باخراج أحد منها فاسعفتنى الالطاف الالهية بصدور أمر بحضورى الى مصر ومعى بعض تلامذة من المدارس المختلفة ومن مدرسة الطب أيضا للانتخاب منهم وقد كان حضرنا الى ديوان المدارس بالازبكية وناظره اذذاك المرحوم كامل باشا وحضر برنير بيك فكنت أول من صمم على ارساله بدون امتحان وامتحن غيرى فكان الجميع تسعة أشخاص فتوجهنا فى السنة المذكورة الى بلاد ألمانيا مجتازين من طريق الاسكندرية الى تريستة بحرا ومنها الى ليباخ بعربيات البوسطة حيث لم يكن اذذاك سكة حديد ومنها الى منيخ قاعدة بلاد البوازيا على سكة الحديد فما كان أعجب لمنظرنا من تلك السياحة حيث لم يطرق أذهاننا شئ يقال له سكة حديد فعندما وصلنا الى تلك البلدة الشهيرة صرنا فى نظارة أحد المشرعين المعتبرين بتلك البلدة واسمه (البارون دوبريل) فأحسن تربيتنا واشتغل بها مع كمال النصيحة والاعتناء بحيث حصلت أنا ومن معى تحت نظارته ابتداء على اللغة النمساوية ولم يأل جهدا فى تحصيل العلوم الطبية مع باقى اللغات الضرورية كاللغة الفرنساوية والانكليزية ومالزم من اللغة اليونانية واللاتينية مع تمرينه على اكتساب عوائد الاروباوية بادخالنا الجمعيات الحافلة وزيارة العائلات الشهيرة والسياحات المتعددة فى جهات جبال ذلك القطر وغيرها واطلاعنا على آثار تلك البلدة النفيسة التى استحقت ان تسمى بأثينة المستجدة لما فيها من المنشآت العظيمة العتيقة والمستجدة وبعد ان تممت دراستى فى هذه البلدة حصلت بامتحان عام على رؤس الاشهاد

على رتبة الدكتورية وكان اذذاك حاضرا ماينيف على عشرين معلما لابسين هيئة الملابس الطبية الرسمية القديمة أعنى التاج والفرجيات الواسعة الاكمام جدا وارخاء الشعور المستطيلة وبعضهم متقلد بالنياشين وأنا متقلد بالسيف الصغير حكم عادتهم القديمة مع كل من تقلد برتبة الدكتورية وكان ممن حضر هذا الامتحان بعض المعلمين لى المشهورين فى كل البلاد لا بخصوص مملكة البيوريا كالمعلم ليبج الكيماوى وسيبلد المشرح وروت موند الجراح وفيفر الطبيب وكان هذا هو المحامى لى فى حومة هذا المحفل العظيم وقد أجاد فى مقالة عظيمة راجعها فى خطبة كتابنا وسائل الابتهاج فى الطب الباطنى والعلاج ترجمة كتاب الشهير نيمير وبعد ذلك توجهت فى سنة ٧٠ الى ويينة طبقا لامر المرحوم عباس باشا لاجل الحصول على المعلومات الطبية العملية وقد اقتدينا بمشاهير عديدة منهم المعلم شوه معلم الجراحة وتاسر واسكودا معلما الطب والمعلم روكتنسكى معلم التشريح المرضى والمعلم بيجر وروزاس معلما فن الرمد والمعلم سجموند معلم الداء الزهرى والشهير هبرا معلم أمراض الجلد وفى هذه السنة توفى المرحوم عباس باشا وقد تمادينا على تعلمنا العملى بأمر مخصوص من المرحوم سعيد باشا وفى آخر هذه السنة توجهنا الى برلين تخت بلاد البروسيا بقصد الاطلاع على أعمال مشاهير الاطباء فى هذه البلدة على وجه السياحة والاستكشاف فحظينا بمقابلة المشاهير من الاطباء فى تلك البلاد واطلعنا على أعمالهم وعظم تقدمهم ثم رجعنا الى ويينة فكأننا اطلعنا فى هاتين البلدتين على جميع عملية الطب حيث انهما أكثر تقدما من جميع أوروبا ومعادلتين للوندرة وباريس وفى أواخر سنة ٧١ صدر الامر برجوع الرسالة جميعها الى مصر وكان المتمم لدراسته والمتحصل على درجة الدكتورية معنا الدكتور حسن الالفى مفتش الصحة بالصعيد الآن والدكتور مصطفى النجدى والمرحوم الدكتور مرادو بعد أن عدنا الى أوطاننا واستخدمنا بوظائف حكماء بالاورط السعيدية وحكيم باشى المرحوم مصطفى بيك السبكى معنا فصار تأسيس اسبتالية مخصوصة بالعساكر السعيدية بالقناطر الخيرية وكنا نشتغل بملاحظة صحة العساكر ومعالجتهم بهذا المستشفى وكان من قسمى الطوبجية بالالايات وقسم الجراحة بالمستشفى الأنا نعد أنفسنا اذذاك من العرب الرحالة النزالة ولم نزل بهذه المثابة سنة ٧١ وسنة ٧٢ وفى هذه المدة ترقيت الى رتبة اليوزباشى الغارديات بمرتب ألف ومائتى غرش ثم فى سنة ٧٣ لما فتحت ثانيا مدرسة الطب البشرى بعد اندراسها وحصل تشكيلها وتعيين خوجاتها انتخبت بواسطة كلوت بيك بوظيفة خوجة ثانى فحضرت من الالايات السعيدية الى مصر وتوظفت بالمدرسة وباشرت معالجة المرضى بالاسبتالية الكبرى بقصر العينى وكذا الاهالى فكنت أولا معلما ثانيا فى الفسيولوجية ثم الرمد مع ترجمة دروس الجراحة من الفرنساوية الى العربية للمعلم ريير ثم فى سنة ٧٤ صرت معلما ثانيا فى الامراض الباطنية بالمدرسة وحكيما ثانيا لقسم الامراض الباطنية فى الاكلينك مع الشهير برجير بيك وكان اذذاك رئيس المدرسة والاسبتالية وهو الآن حكيم الحضرة الخديوية ثم فى سنة ٧٥ ترقيت الى رتبة صاغقول اغاسى وفى سنة ٧٧ انتخبنى المرحوم سعيد باشا حكيما له فى السفرية للاقطار الحجازية بقصد الزيارة وكانت هذه أول مأمورية كبيرة لى فصحبناه وتوجهنا معه فى هذه السنة من السويس الى الوجه بحرا ومنه الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام برا وتوسلنا بالجاه العظيم ودخلنا معه الحجرة النبوية وأقمنا بالمدينة نحو خمسة أيام وعدنا منها الى مصر بطريق ينبع وفى تلك السنة انتقلت من المدرسة الى الجهادية بوظيفة حكيمباشى الالايات عموما وفى سنة ٧٨ ترقيت وأنا فى هذه الوظيفة الى رتبة القائممقام وعدنا بها الى المدرسة الطبية بالقصر وفى سنة ٧٩ صرت معلما أول للامراض الباطنية وحكيمباشى قسم الامراض الباطنية وفى سنة ٨١ تشرفت بالرتبة الثانية وبحكيمباشى الدائرة البهية وحكيما خصوصيا لذات الدولة والعصمة والدة الحضرة الخديوية وفى سنة ٨٢ توجهت الى الاستانة العلية نائبا بوظيفة حكيم مندوب من الحكومة المصرية الى مجلس الكونفرانس بالاستانة العلية لاجل المذاكرة فيما يخص مسئلة سريان الكوليرة وثبوت سريانها بالانسان وضرب الوسايط الكرنتينية وكان فى هذا المجلس المؤلف نحو من ثلاثين نفسا أطباء من جميع الدول وتعلمت اذذاك اللسان التركى بعد تأدية مأموريتى وحصلت على نشان من الدرجة الثالثة المجيدية ثم فى سنة ٨٤ توجهت الى جزيرة كريد للكشف عن صحة العساكر المصرية وانشاء اسبتالية

لمن كان مريضا بها وفى سنة ٨٥ رجعنا قبل انتهاء الحرب لاجل السفر مع العائلة العالية الخديوية الى الاستانة العلية بوظيفة حكيم وفيها بعد العود رجعنا الى وظائفنا الاصلية وفى سنة ٨٦ توجهت مع الحضرة الخديوية التوفيقية حين كان ولى عهد الخديوى السابق بمأمورية وظيفة حكيم مخصوص لركابه الى الاستانة العلية ثم الى النمسا بطريق وارنا وتمر الطونا وأقمنا بها عدة أسابيع وعدنا ثانيا الى المحروسة وحصلت فى هذه السياحة على تشريفى بنيشان من الدرجة الثالثة أيضا من ملك النمسا تشريفا لى لاجل مصاحبتى لمعية الحضرة الخديوية التوفيقية وفى سنة ٨٧ توجهت الى بلاد سويسرا بوظيفة حكيم معالج لدولتلو أفندم حسين باشا ثانى أنجال الخديوى اسمعيل باشا وناظر المالية وفى سنة ٨٨ تشرفت برتبة المتمايز مع بقاء وظائفى على ماهى عليه وفى أثناء مباشرتى لعملية التعليم ترجمت كتاب الشهير نمير وسميته كما تقدم بوسائل الابتهاج فى الطب الباطنى والعلاج وفى سنة ٩٠ توجهت الى الاستانة العلية بمعية الخديوى اسمعيل باشا بوظيفة حكيم فى ركابه وفى سنة ٩١ توجهت أيضا الى الاستانة صحبة ركاب دولتلو عصمتلو أفندم والدة باشا بوظيفة حكيمها المخصوص وكانت جميع هذه المأموريات هى وخلافها فى زمن الصيف وباقى أيام السنة لم أزل مباشر الوظيفتى الاصلية فى شأن التعليم العلمى والعملى بالمدرسة الطبية اه (قوص) فى كتاب تقويم البلدان نقلا عن كتاب مشترك البلدان انها بضم القاف وسكون الواو ثم صاد مهملة مدينة بالصعيد الاعلى وليس بارض مصر بعد الفسطاط مدينة أعظم منها وهى فرضة التجار من عدن وهى على حافة النيل من البر الشرقى انتهى ويقال انها أيضا قوص بر بر وقوص الاقصرين وسماها الرومانيون ابلونو بوليس بار واو كانت فى الاعصر الخالية من المدائن الشهيرة جدا وكان يسكنها على ما قاله المقريزى خلق من المريس من أهل النوبة وقد زعم بعضهم انها طيوه أو طيس الكبرى والصحيح أنها محل ابولينو بوليس بروا كما ذكره استرابون والاب جيوربجى وأنكر ذلك كثير بعد أبحاث وفى كثير من الكتب انها كانت مركز القوافل والتجارة الواردة من عدن ومن البلاد السودانية قال ابن جبير فى رحلته فى آخر القرن السادس ان قوص مدينة حفيلة الاسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار الحبشة لانها مخطر للجميع ومحط للرحال ومجتمع الرفاق وملتقى الحجاج المغاربة والمصريين والاسكندريين ومن يتصل بهم ومنها يفوزون بصحراء عيذاب واليها انقلابهم فى صدورهم من الحج انتهى وبينها وبين قفط فرسخ على قول الياقوتى وسبعة أميال على قول الادريسى وقال ابن الكندى ان فى قوص سائر أصناف التمر والحطب الكارمى الذى لارماد له والفحم الجافى وسائر أنواع الارطاب والكروم ومعادن الذهب والجوهر والنفط الذى ظهر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة قال وسألت الحكيم الفاضل السديد الدمياطى عن ماء قوص كم بينه وبين ماء مصر فى التفاوت فقال انتهيت فى السفر الى الوجه القبلى الى هو وبين مائها وماء مصر كماء سكر وماء صرف فاذا تأملت ماء اسوان كان بينه وبين ماء هو فرق ظاهر وفيه من الحسن شدة برودة فى الصيف بحيث يصير كأن فيه الجا * وذكر الامام العلامة كمال الدين جعفر الادفوى فى كتابه الطالع السعيد ان مسافة اقليم الصعيد فى الطول اثنا عشر يوما بسير الجمال وعرضه ثلاث ساعات وأكثر وأقل بحسب الاماكن يعنى العامر منه وهو كورتان شرقية وغربية والنيل فاصل بينهما ويتصل عرضه فى الكورة الشرقية الى البحر المالح وبأراضى البجاة وفى الغربية بالواح قال وحكى لى الشيخ العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال قال لى الشيخ تقى الدين القشيرى تروح الى قوص تدرس بدار الحديث فذكرت له بعدها وحرارتها فقال أين أنت من طيب فاكهتها وعطرة رياحينها ورطبها من أحسن الرطب صادق الحلاوة كثير القر وفيه شئ تنسل النواة منه وهو على عرجونه قبل أن يقطف وفيه رطب لايمكن تأخيره بعد أن يجنى غير لحظة لنعومته وكثرة سقره وقد قال صلى الله عليه وسلم رطب طيب وماء بارد ان هذا من النعيم انتهى وقال خليل الظاهرى ان مديرية قوص قبلى مديرية سيوط وان كرسيها مدينة قوص وهى أكبر مدن الصعيد وأشهرها وأعظمها وبها ينزل جميع تجار الجهات القبلية ويتوجهون الى القصير فى مقابلة جدة وجعلها أيضا عبد اللطيف البغدادى من أعظم مدن مصر وقال لطرون الفرنساوى ان معبدها يعزى الى الملكة كليوبترة زوجة بطليموس أويرجيت الثانى وانها هى التى بنته مع ولدها بطليموس سوتير وقال جنبوليون ان الذى بناه بطليموس

فيلامويور

فيلاموطورو يوجد فى النقوش التى على جدرانه أسماء هؤلاء جميعا واستنبط بعضهم من الكتابة الرومية التى به انه سابق على البطالسة وانما يعزى اليهم بعض زيادات فيه ثم ان المقدس ابلون المتخذ اسمها القديم من اسمه كان مقدسا فى مصر وانه من أسماء الشمس التى كانت تقدسها اهالى الارض جميعا بأسماء مختلفة كما ذكر ذلك الشاعر نونوس من أهالى مدينة اخميم وكذا غيره حيث قال نونوس ان الشمس كان اسمها أمون عند أهل ليبيا وعند المصريين اسمها ازريس سيرابيس وعند الاروام تارة ابلون وتارة فيبوس وعند الفرس ميطرو وعند من على شواطئ الفرات بيلوز والعرب تسميها سطرنا والعراقيون جوبيتير وبعض جهات من الاروام يسمونها اسكولاب أو باكوس والفنيكيون يسمونها ادونيس والصوريون يسمونها هرقول انتهى وفى كتاب مسالك الابصار أيضا ان قوص أكبر مدينة بالصعيد وفيها تنزل القوافل الواردة من بحر الهند والحبش واليمن والحجاز بعد مرورها بصحراء عيذاب وفيها كثير من الفنادق والبيوت الفاخرة والحمامات والمدارس والبساتين والحدائق ومزارع الخضراوات و يسكنها سائر أرباب الصنائع والفنون والتجار والعلماء والاغنياء ذوى العقارات والاملاك وهواؤها فى غاية الحرارة انتهى وقال الكندى ان بمدينة قوص ست مدارس وباسنا مدرستين وبالاقصر مدرسة وبارمنت مدرسة وبقنا مدرستين وبهو مدرسة وبقمولى مدرسة انتهى وذكر الادفوى فى تاريخه فى الصعيد انها ابتدأت فى العمران وقت أخذ قفط فى التخرب أعنى من سنة أربعمائة من الهجرة وانه فى شهر رمضان سنة ٦٧٢ اتى الى الملك الظاهر بيبرس بفلوس وجدت مدفونة بقوص على أحد وجهيها صورة ملك واقف وفى يده اليمنى ميزان وفى اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبدائر الفلس كتابة قرأها راهب يونانى فكان تاريخه الى وقت قراءته ألفين وثلثمائة سنة وفيه أنا غياث الملك ميزان العدل والكرم فى يمينى لمن اطاع والسيف فى يسارى لمن عصى وفى الوجه الآخر أنا غياث الملك أذنى مفتوحة لسماع المظلوم وعينى مفتوحة أنظر بها مصالح ملكى انتهى وذكر المقريزى أنه كان بقوص دار ضرب للنقود وفيه أيضا ان المفرد ما برح يخرج من قوص ببشارة وفاء النيل وقد أوفى عندهم ستة عشر ذراعا ولا يوفى ذلك بمصر الا بعد ثلاثة ايام ونحوها وقال أيضا ان فى أرضها كثيرا من شجر اللبخ وقال عند تكلمه على منية الناسك انها من جملة الاطفيحية عرفت بالناسك أخى الوزير بهرام الأرمنى فى أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد بن محمد ولى من قبل أخيه مدينة قوص سنة ٥٢٩ وولاية قوص يومئذ أجل ولايات مصر فجار على المسلمين واشتد عسفه وأذاهم فعندما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولخشى على بهرام وهزمه اياه وتقلده الوزارة بدله ثار أهل قوص بالناسك فى جمادى الآخرة سنة ٥٣١ وقتلوه وربطوا كلبا ميتا فى رجله وسحبوه حتى ألقوه على مزبلة وكان نصرانيا ونقل كترمير عن كتاب السلوك أن العرب قامت ببلاد الصعيد سنة ٦٦٠ وقتلوا الامير عز الدين حواس حاكم قوص فتوجه الامير عز الدين افرم أمير جندار الى هناك وقاتل العرب وبدد شملهم بعد عناء شديد ونقل أيضا عن النوارى عن القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى سيرة الملك الظاهر بيبرس أنه جاء خطاب فى سنة ست وسبعين وستمائة من الحطى ملك الحبشة الى سلطان مصر الملك الظاهر بيبرس ومعه خطاب آخر من ملك اليمن مضمون خطاب ملك اليمن أن ملك الحبشة توسل بنا الى حضرة الملك فى قضية يريد اتمامها وقد أرسلت هذا الخطاب مع خطابه وترجمة خطاب ملك الحبشة أقل المماليك يجرأ ملاك يقبل الارض ويعرض للسلطان الملك الظاهر أبقى الله دولته أنه وصل الينا رسول من حاكم قوص فى خصوص المطران يذكر فيه أنه حضر عندنا والحال أنه لم يحضر ولا يخفى أن بلادنا ملك للسلطان ونحن عبيده فنرجوه أن يوصى بنا أبانا البطرك وأن يختار مطرانا عالما فاضلا زاهدا فى الذهب والفضة ويرسله الى مدينة عوان (أسوان) والفقير أحقر المماليك يرسل الى الملك المظفر ملك اليمن الاشياء المقررة عليه وهو يتكفل بارسالها الى مولانا السلطان والذى اخر الارسال الى الآن هو اشتغالى بيكار طويل وقد مات الملك داود وعقبه ابنه على التخت وفى جيشى مائة ألف فارس من المسلمين وعدد لا يحصى من النصارى وجميعهم عبيد لمولانا الملك وتحت أمره والمطران دائما يسأل الله تعالى ويبتهل اليه فى نصرة مولانا الملك وبقائه وهلاك أعدائه ونحن والرعية جميعا نؤمن على دعائه ومن دخل أرضنا من المسلمين فالفقير متكفل بحمايته الى أن يعود الى وطنه وكل ذلك فى مرضاة مولانا السلطان والرسول

الذى حضر عندنا من طرف حاكم قوص رجل متعاظم ومتمرض ولا يخفى أن بلاد نا رديئة الهواء لا يليق أن يدخلها من كان مريضا ومن يستنشق هواءها ولو كان صحيحا فانه يمرض وربما يموت والرجاء من مولانا الملك أن يرسل لنا مطرانا ينظر فى أحوال الرعية وهذا ما قصدت املاءه فكتب اليه الملك الظاهر وصلنى جواب الملك المعظم الحطى ملك أمحرة أعظم ملوك الحبشة المتولى على جميع أقطارها النجاشى هذا العصر سيف الديانة المسيحية وقوام الملة النصرانية حبيب الملوك والسلاطين سلطان أمحرة حفظه الله قرأت كتابك وفهمت معناه فأما ما يختص بالمطران فلم يصلنا رسول الملك وانما أخبرنا الملك المظفر فى خطابه أنه وصل اليه منكم خطاب مع رسول وان الرسول أقام باليمن الى أن يصله جوابنا رد الخطابه وأما من خصوص كثرة العسكر عندكم التى من ضمنها مائة ألف من المسلمين فانا نعلم جميع ما هو فى كل قطر من دون أن يخفى علينا منه شئ ونسأل الله تعالى زيادة عساكر المسلمين فى جميع الارض وأما من خصوص رداءة هواء أرض الحبشة فنقول ان العمر محدود ولكل أجل كتاب فلا يموت أحد الا عند انقضاء أجله الا ترى أن الجرحى فى الحرب قد يحصل لهم الشفاء ويموت من لم يجرح فالخلق تحت قضاء الله والبيكار المار الذكر بباء فارسية فى أوله من اسماء الحرب نقل ذلك كترمير عن بعض كتب اللغة وأنه يقال كم حضر مصاف وكم رأى بيكارا ونهك العسكر طول البيكار ويقال طال بيكارها ورأى البيكار بين يديه طويلا وجمعها بيا كير انتهى وفى المقريزى أيضا أن مدينة قوص كانت محلا لنفى أرباب الجرائم وأنه نفى اليها جماعة من الخلفاء العباسيين منهم الخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمن فقد نفى اليها ومات بها سنة ٧٤٠ ودفن بها وكان قد نفاه اليها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هو وأولاده وعيالهم وكانوا قريبا من مائة نفس وأجرى لهم بها ما يتقوتون به كما فى نزهة الناظرين قال وبعد وفاة الملك الناصر فى يوم الاربعاء تاسع عشر شهر الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة تولى الملك ولده المنصور أبو بكر وأنشد بعض الشعراء عند توليته بيتين

اذا الناصر السلطان راح لربه * فلله منه قائم بمهند
وقد عقد الاسلام اجماعهم على * أبى بكر الصديق بعد محمد

فأقام شهرين وأياما وخلع فى العشر الاخير من شهر صفر عام اثنتين وأربعين لفساده وشربه الخمر حتى قيل انه اتى زوجات أبيه ونفى هو واخوته الى قوص وتهتكت حرم أبيه وكثر البكاء والعويل بالقاهرة ثم قتل بقوص وذلك كان مجازاة لما فعله والده بالخليفة المستكفى انتهى وقيل ان اقتله ونفيه سببا آخر ففى بعض العبارات أنه قتله بها الامير قوصون لما وشى له به وقيل له انه يريد امساكك فتحيل عليه وخلعه من الخلافة ثم نفاه وقتله بها وقوصون هذا حضر الى مصر من بلاد بركة فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٢٠ ومعه قليل عصى ٣ وطسما ونحو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيها وجعل يطوف بذلك فى أسواق القاهرة ففى بعض الايام دخل الى الاصطبل السلطانى ليبيع مما معه فأحبه بعض الاوشاقية وكان صبيا جميلا طويلا له من العمر ما يقارب الثمان عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاق الى ان رآه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فوقع منه بموقع فأمر باحضاره اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك وتقدم حتى بلغ اعلى المراتب فأرسل الى البلاد واحضر اخوته واقاربه وزوجه السلطان بابنته وتزوج السلطان باخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا على أولاده ثم آل أمره الى ان مات قتيلا ليلة الثلاثاء من عشر شوال سنة اثنتين واربعين وسبعمائة بالاسكندرية انظر ترجمته عند ذكر جامعه من هذا الكتاب وفى نزهة الناظرين أنه بعد وفاة الملك ابى بكر المنصور تولى بعده اخوه الملك الاشرف علاء الدين كجك وعمره ست سنين فأقام ثمانية شهور والامر فى دولته لقوصون وبشتك فعزلوه وتوفى بقوص بعد اربع سنين وفى المقريزى انه بعد قتل الاشرف شعبان ابن حسين نفى اليها ايضا الخليفة العباسى المتوكل على الله ابو عبد الله محمد سنة ثمان وسبعين وسبعمائة واقيم عوضه فى الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد فى الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم رد من نفيه ولزم بيته الى عشرين من ربيع الاول ثم رد الى الخلافة ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقيدا يوم الاثنين اول رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة وقد وشى به انه يريد الثورة واخذ الملك وممن نفى الى قوص ايضا ومات بها كما فى خطط المقريزى الوزير ابن زنبور وقد تكلم عليه فى باب دور مصر عند ذكر السبع قاعات فقال ان ابن زنبور هو علم الدين

عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابراهيم المعروف بابن زنبور كان اول امره مباشرا استيفاء الوجه القبلى فلما كانت
مصادرة ابن الجيعان كاتب الاصطبل اختاره السلطان لمباشرة نظر الاصطبل فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واستمر
الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر ابن زنبور استيفاء الصحبة فلما مات الملك الصالح
اسمعيل واقيم فى الملك من بعده اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد نقل الى وظيفة نظر الخاص وذلك فى
ربيع الآخر سنة ست واربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى أخريات رجب نيفا وثمانين يوما ونقل الى استيفاء الدولة وفى
المحرم سنة سبع واربعين تقرر فى نظر الدولة فاستمر الى ان قتل الملك الكامل شعبان واقيم فى الملك من بعده اخوه الملك
المظفر حاجى فى مستهل جمادى الآخرة سنة سبع واربعين فاعيد ابن زنبور الى نظر الخاص واضيف اليه نظر الجيش
فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيفت اليه الوزارة فى يوم الخميس السابع والعشرين من ذى القعدة وخلع عليه
وكان له يوم عظيم جدا فقام بواجب الوزارة احسن قيام ودبر المملكة احسن تدبير ثم فى شوال سنة ثلاث وخمسين
وسبعمائة فى يوم الاثنين خامس عشر شوال لما عاد السلطان الملك الصالح من دمشق الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس
سماطا وخلع على سائر ارباب الوظائف اتفق لما قدره الله تعالى أنه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس
نوبة عشرة تشريف غير تشريفه ودون رتبته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البقجة قدامه وقال انظر فعل
الوزير معى وكشف الخلعة فقال شيخو هذا غلط وقام وقد أخذه من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير
وأنا لا أصبر على ان أهان لهذا الحد ولا بد لى من القبض عليه ومهما شئت أفعل به فخرج فاذا الوزير داخل لشيخو
وعليه خلعة فصاح فى مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه فى القبض على
جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلوذ به لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة المماليك فى القبض
على الكتاب وأخذ منهم فى ذلك اليوم شئ كثير ثم أحاطوا بدوره التى بالصوة من مصر وأوقعوا الحوطة على حريمه
وأولاده وختموا سائر بيوته وبيوت حواشيه وأنزل الوزير فى مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير
وسار به صرغتمش الى بيت أبيه وأحضر امه ليعاقبه وهى تنظر حتى يدلوه على المال وأخذوا منه شيأ كثيرا وألزم والى
مصر باحضار بناته فنودى عليه فى مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكاية أعدائهم
فى هذه الكائنة كل غرض فانه كان الرجل يرمى عدوه بان عنده بعض حواشى ابن زنبور فيؤخذ بمجرد التهمة
حتى لقى الناس من ذلك بلاء عظيما قال الصفدى خليل بن أيبك الملقب صلاح الدين فى كتاب أعيان العصر وأما
ما أخذ منه أى ابن زنبور فى المصادرة فى حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحصنى فى ورقة بخطه على
ما أملاه القاضى شمس الدين محمد البهنسى أوانى ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا لؤلؤ إردبان ذهب
مكول مائتا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلوته
ذخائر عدة قماش بدنه ألفان وستمائة فرجية صنجة دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عاملة
سبعة آلاف حلابة ستة آلاف خيل وبغال ألف دراهم ثلاثة أرادب معاصر سكر خمس وعشرون معصرة
اقطاعات سبعمائة كل أقطاع خمس وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوار سبعمائة أملاك القيمة
عنها ثلثمائة ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه مائتا ألف درهم نحاس قيمة أربعة آلاف دينار
سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر أربعمائة ألف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة بساتين
مائتان سواقى ألف وأربعمائة وكان فى وقت القبض عليه أشد الناس قياما فى افساد صورته الشريف شرف الدين
على بن الحسين نقيب الاشراف والشريف ابو العباس الصفراوى وناظر الخاص والصواف واستدار الامير صرغتمش
فاول ما فتحوه من أبواب المكايد أن حسنوا لصرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين
والاراضى الوقف من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فأشهد عليه بذلك ثم كتبوا فتيا
فى رجل يدعى الاسلام ويوجد فى بيته كنيسة وصلبان وشخوص من تصاوير النصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانية
وقد رضى لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وانه لا يصلى ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا فى تحسين قتله حتى قالوا لصرغتمش
والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك أجر من الله بقدر ما يأجرك الله على ما فعلته مع هذا فأخرج فى باشا وزنجير

وضرب فى رحبة قاعة الصاحب من اقلامة بالمقارع وتوالت عقوبته ثم صار توجيهه الى قوص فأقام بها الى ان مات
يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وسبعمائة وكانت مدة شدته ثلاثة أشهر انتهى باختصار وفى
المقريزى أيضا أن مصر شرقت بقصور مد النيل سنة ست وثمانمائة فدهى أهل الصعيد من ذلك مالا يوصف حتى انه
مات من مدينة قوص سبعة عشر ألف انسان ومات من مدينة اسيوط أحد عشر ألف انسان ممن غسل وكفن ومن
مدينة هو خمسة عشر ألف انسان سوى الطرحى على الطرقات ومن لا يعرف من العرب ونحوهم وتعطل من قوص
فى الشراقى مائة وخمسون مغلقا والمغلق عندهم بستان أقله عشرون فدانا وللمغلق ساقية بأربعة وجوه وذلك سوى
ما تعطل مما هو دون ذلك وهو كثير جدا حتى تلاشى أمرها وأمر كثير من البلاد وفى سنة ثمانمائة وثمان عشرة قامت
العرب الاحدبة وقتلوا حاكم قوص وفى تاريخ بطاركة الاسكندرية ذكر اثنين من أساقفتها وهما تيدور ومرقورا وفى
زمن الآب سيكار كان أسقف نقادة وقفط وقوص وابريم واحدا وتكلم أبو صلاح على جملة كنائس فى أرض قوص
ثم قال ومن خواص مدينة قوص كثرة سام أبرص بها والعقارب القتالات وكان يقال ان بها أكلة العقرب لانه كان لا
يرجى لمن لسعته حياة واجتمع بها امرأة فى يوم صائف على حائط المسجد صفا واحدا سبعون سام أبرص وكان لا يمشى
الانسان فى حاراتها فى ليالى الصيف الا ومعه مصباح ومشك يقتل به العقارب وقال ان معنى كلمة قوص باللغة القبطية
الدفن وسميت به لانه كان من أهلها أناس مخصوصون بدفن الملوك ووافقه على ذلك كترمير اذ قال ان هذه الكلمة
مصرية ومعناها الدفن ثم انه كان فى هذه المدينة قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم
وأقسام سحرية يقرؤنها عليها ويسلطونها على من شاؤا متى شاؤا فتتبعه بكل جهد ولا ترجع عنه الا اذا أمرت
بالرجوع فكأنهم طائفة الحواة فى القطر المصرى ويؤيد ذلك ما حكاه المقريزى عن الامير تكتباى حاكم قوص
فى زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة امرأة ساحرة أو حاوية وأمرها أن تريه شيأ من عجيب صناعتها
فأخبرته أن سرها الاكبر أن تسحر العقارب وتحركها لما شاءت فاذا سمت لها شخصا ذهبت اليه ولا تتعداه فتلدغه
وتهلكه فقال لها أرينى ذلك وأرجو لك أن تجربى فى فأتت بعقرب وتلت عزائمها عليها ثم أطلقتها فانطلقت وراءه وهو
يزوغ منها بالجهات شتى حتى كادت تلدغه فهرب منها وجلس على كرسى وسط حوض مملوء بالماء فوقفت على حافته
تراود نفسها فى خوضه ثم جرت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لرأسه ثم رمت بنفسها فسقطت
بالقرب منه وقصدته فبادر اليها بضربة فقتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة وبالجملة فان أمر العزائم السحرية المستخدمة
للثعابين والعقارب كان من زمن قديم فى أرض أفريقية وما فى بعض تراجم التوراة أن ثعبانا أصم مفقود السمع
لا تؤثر فيه العزيمة يدل على قدم هذا الفن وفى كتب قدماء الرومان واليونان عبارات شتى فى ذلك وكانوا يسمون الحواة
المذكورين بكلمة بسيل وهم طائفة من أهالى أفريقة كان ينتقل هذا الفن بينهم من الرجال الى الرجال دون النساء
وقال بلوترك ان هؤلاء الناس يتلون على الثعابين نوعا من العزائم يسلبون بها قواها ويصيرونها فى هيئة النائم وقال
بلين ان هذه الصفة خاصية فيهم وان رأتهم الثعابين فرت منهم كما تفر التماسيح من رؤية أهالى تنتريت (دندرا) وكانوا
يشفون الملسوع بمص السم من موضع اللدغ وأن قاتون رئيس الجيوش الرومانية أخذ جملة من الحواة بعد وقعة
فرسال وأسكنهم ببلاده لهذه المزية وكذا اغسطس بعد موت كليوبطره بالسم جلب منهم جماعة يحاولون احياءها
بمص السم منها ويقال انه ان لدغ من هذه الطائفة أحد فلا يؤثر فيه السم والاقدمون تكلموا كثيرا على ذلك حتى
قالوا انهم كانوا يمتحنون نساءهم بتسلط الثعابين على أولادهم عند ولادتهم لاجل معرفة عفتهن وبعدهن عن الرجال
وقال كثير من العلماء ان مص موضع اللدغ ليس من خواص هذه الطائفة فقط بل هو فى قدرة كل انسان متى علم
الطريق اللائق به وهذا ليس ببعيد اذ فى جميع الازمان يوجد ناس فى ديار مصر لهم معرفة تامة بذلك ويسمون باللغة
القبطية شاب هوف بكلمتين معنى الاولى آخذة والثانية ثعابين والعرب يسمونهم الحواة جمع حاو وفى الزمن الاخير
قد توارثه أبناء الطريق الصوفية المسمون بالرفاعية والسعدية وفى المقريزى عند ذكر جامع القرافة ما نصه قال
الشريف محمد بن اسعد الجوانى النسابة حدثنى الامير ابو على تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشى قال اجتمعنا
(اى بجامع القرافة) ليلة جمعة جماعة من الامراء بنو معز الدولة وصالح وحاتم وراجح واولادهم وغلمانهم وجماعة ممن

يلوذ بنا كابن الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي الفضل روزبة وأبي الحسن الرضيع فعملنا سماطا
وجلسنا واستدعينا من في الجامع وابي حفص فأكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ ابي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا
وغنا في الجامع وكانت ليلة باردة فنمنا عند المنبر واذا انسان نصف الليل ممن نام في هذا الجامع من عابري السبيل قد قام
واقفا وجعل يلطم على رأسه ويصيح واما لاه وا مالاه فقلنا له ويلك ماشأنك وما الذي دهاك ومن سرقك وماسرق لك
فقال ياسيدي أنا رجل من أهل طرا يقال لي أبو كريت الحاوي أمسى عليّ الليل ونمت عندكم وا كلت من خيركم وسع
الله عليكم ولي جمعة أجمع في سلتي من نواحي طرا والحي الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والافاعي مالم يقدر عليه
قط حاو غيري وقد انفتحت الساعة السلة وخرجت الافاعي وانا نائم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اي والله
بالنجدات فقلنا ياعدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انا نبهنا الناس وهربنا الى المنبر وطلعنا وازدحمنا فيه ومنا
من طلع على قواعد العمد فتعلق وبقي واقفا وأخذ ذلك الحاوي يحبس وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطاء
ثم يفتح السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت ام قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الفلاني والفلانية من الثعابين
والحيات وهي معه باسماء ويقول ابو تليس وأبو زعير ونحن نقول ايه الى ان قال بس انزلوا مابقي على همّ مابقي بهمكم
كبير شيء فقلنا كيف قال مابقي الا البتراء وأم رأسين انزلوا فما عليكم منهما فقلنا كذا عليك لعنة الله ياعدو الله لانزلنا
للصبح فالمغرور من تغره وصحنا بالقاضي أبي حفص القيم فأوقد الشمع ولبس صباغات الخطيب خوفا على رجليه وجاء
فنزلنا في الضوء وطلعنا المئذنة فنمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي القيم عياله ثاني يوم وأدخلوا
عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شيء وبلغ الحديث والى القرافة ابن شعلة الكتامي فأخذ الحاوي
فلم يزل به حتى جمع ماقدر عليه وقال ما أخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك يانس الارمني وهذه القضية تشبه
قضية جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن حزابة وذلك أنه كان يهوى النظر الى الحيات
والافاعي والعقارب وأم اربعة واربعين ومايجري هذا المجرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرخمة فيها
سلل الحيات ولها قيم فراش حاو من الحواة ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو
في مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات العجب من أجناسها وفي الكبار وفي الغريبة
المنظر وكان الوزير يثيبهم على ذلك أوفى ثواب ويبذل لهم الاموال حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه
على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون مافي السلل ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين
الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم أنفذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب وكان
من أعيان كتّاب أيامه ودوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها نشعر الشيخ الجليل
أدام الله سلامته أنه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات الجاري بها العادات انساب الى داره منها الحية
البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وماحصلوا لنا الا بعد عناء ومشقة وبجملة بذلناها للحواة
ونحن نأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منها الى أن تنفذ الحواة لأخذها وردها الى
سلالها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتاني أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما
أشار اليه في أمر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأحد من أهله في الدار
والسلام انتهى وفي بعض الجرنالات المصرية الفرنساوية المسماة مونيطور المؤرخة باليوم الاول من شهر سبتمبر
سنة ١٨٧٥ ميلادية نقلا عن بعض من ساح حول الدنيا ماترجمته ان حواة الهند لايعلو عليهم أحد في المهارة في هذا
الفن وخفة اليد والحركة وعادة يكون معهم قرد يطوفون به في الاسواق والبلاد وذلك القرد يحمل فوق رأسه سلة
فيها ثعابين فيلقيها على الارض على حين غفلة فتخرج منها الثعابين وتسيح في الارض والناس يتعجبون من ذلك ثم
يتعرض الحاوي للثعبان فيقرصه والناس تنظر الى ذلك ويوهم الحاضرين أن عنده أحجارا فيها خاصية مص السم
فترغب الناس في شرائها بالاثمان الغالية ومن المجرب المحقق في تلك البلاد أن ضد سميات الافاعي جذور النبات المسمى
في لغة الهند باسم نجابنون خيم ذالنه لكنهم لايبيعون ذلك أبدا واذا حاول أحد أن يشتريه منهم قدروا له ثمنا عظيما
ومع ذلك يعطونه غيرها موهمين أنها هي والحال أنهم أبدلوها من غير أن يشعر المشتري فاذا استعملها فلا يجد الخاصية

ومن أعجب ما رأى و يسمع أن الحواة يجلبون الثعابين بأنغام الآلات قال الناقل انه حضر عندى ذات يوم أحد الحواة وأخبرنى أن فى منزلى ثعابين وطلب الاذن فى اخراجها فأذنت له بعد ان جردته من ثيابه وفتشت سلته فلم أجد فيها غير عقرب كبير اسود قدر الكف فى الحال أخذ زمارته وهى عبارة عن جوزة عن جوز الهند فى رأسها ماسورتان وفى أسفلها كذلك وزعق بها زعقة مهولة توقف شعر الرأس وكنت بقربه أنظر اليه لا أفارقه ومعنا كثير من أهل البيت والجيران فلما وصلنا الى ركن الجنينة غير نغمة الزمارة بنغمات متتالية نحو خمس دقائق واذا هو يشير الى نبيء أراناه اياه ثم طأطأ ومسكه بيده فاذا هو حية من أشنع الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفى حال مسكها قرصته قرصة أسالت الدم من اصبعه من دون أن يلتفت الى ذلك ووضعها تحت شجرة وجعل يزمر كالاول ثم مسك حية أخرى لكنها ليست فى السم كالاولى و بعد ان وضعهما فى السلة أخرج جذر النجا وعرك به محل القرصة وقد نظرت الى الجذر وأمعنت النظر منه وفى تلك اللحظة قيل لنا ان فى شق تحت شجرة ثعبانا لم يمكن أحدا الى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحاوى الى الشق فأخذ يزمر زمنا ثم أدخل يده فى الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد قرصته فى قبضة يده ورأينا محل القرصة جرحا يشبه قطع السكين والدم يسيل منه والحية لم تهجع بل كانت تعنفه بقوة وشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها الى الارض فرفعت رأسها وهجمت عليه فمسكها من رأسها وثبتها فى الارض بعصى معه وفتح فاها بخشبة وأرانا أسنانها ثم قلعها ورماها فصارت بلا أسنان ثم أخذ يزمر وأخذت الحية ترقص على النغمات وتتمايل يمينا وشمالا وترتفع بصدرها وتهبط الى الارض فاذا مشى تبعته واذا التفت التفتت فكانت كانما الحاوى طلسم عليها وقد كمل للحاوى فى زمن قليل من الجنينة والمنزل ست حيات منها ما يبلغ طوله ستة أقدام ثلاثة سمها قاتل وثلاثة دون ذلك وقد حصل له فى نحو ساعة جملة قرصات استعمل فيها الدلك بجذر النجا فقط ولم يحصل له أدنى ضرر والى الآن لم يصر وقوف أهل العلم على خواص هذه الجذور انتهى وهذه الصناعة هى طريق تكسبهم ثم ان هذه المدينة الآن بعيدة عن النيل بنحو نصف ساعة و بها سوق كبير دائم يباع فيه الاقمشة وأصناف العقاقير والابزار واللحم والخضر ونحو ذلك و بها نحو خمسة تخوت لاستخراج الزيت من بذر الخس و بها وكالتان يبيت بهما الواردون و يربطون بهما مواشيهم ودوابهم و بها مدارس ومساجد كثيرة جامعة وغير جامعة منها ما هو بمنارة وما هو بلا منارة وأطيانها نحو ستة آلاف فدان يزرع فيها القمح والشعير والجلبان وغير ذلك وفيها نصارى بكثرة وهى من قديم الزمان منبع للعلم والعلماء كما مر التنبيه على مدارسها و ينسب اليها البهاء زهير صاحب الظرف والادب قال كترمير هو بهاء الدين أبو الفضل زهير المكى المصرى القوصى خدم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب مذ كان نائبا عن أبيه الملك الكامل وتبعه فى بلاد المشرق ولما سجن الملك الصالح بقلعة الكرك أقام هو بنابلس ليقوم له بالخدمة ولما أفرج عنه التحق به ودخل معه مصر و بلغ من الرفعة ما لم يبلغه غيره وكان صاحب سره وكان مولده بوادى نخلة قريبا من مكة فى سنة خمسمائة واحدى وثمانين هجرية وتربى بقوص فى الصعيد الاعلى ومات بمصر يوم الاحد الرابع من ذى القعدة سنة ستمائة وستة وخمسين ودفن ثانى يوم وقت الظهر فى تربته بالقرافة الكبرى بقرب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان جامعا للفنون شتى وله ديوان مشهور انتهى ومن كلامه

ترجمة البهاء زهير

بنفسى من أسميه باسمى * فتنظرلى النحاة بعين مقت
وتزعم اننى قد قلت لحنا * وكيف واننى لزهير وقتى
ولكن غادة ملكت جهاتى * فلست بلاحن ان قلت ستى

وقد أطال ابن خلكان فى ترجمته ولم يذكر نسبته الى قوص قال هو أبو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى العتكى الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروأة توجه الى البلاد الشرقية فى خدمة السلطان الملك الصالح أبى الفتح أيوب ابن الملك الكامل ثم انتقل فى خدمته أيضا الى دمشق ولما اعتقل الملك الصالح بقلعة الكرك أقام هو بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية فعاد اليها ثانيا فى خدمته وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكان فوق ما يسمع فيه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه

ولا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا ومن شعره قوله

يا روضة الحسن صلى * فما عليك ضير
فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

ومنه

أنا ذا زهير ليس الا جود كفك لى مزينه
أهوى جميل الذكر عنك كأنما هو لى بثينه

قال وأخبرنى أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى وقال لى مرة انه ولد بوادى نخلة بقرب مكة ثم توفى قبيل المغرب يوم الاحد رابع ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ودفن بالقرافة الصغرى بتربته بقرب قبة الامام الشافعى رضى الله عنه * وفى حسن المحاضرة فى ذكر من كان بمصر من الائمة المجتهدين أن منهم الامام الكبير والعالم الشهير الشيخ تقى الدين أبا الفتح محمد ابن الشيخ مجد الدين على بن وهب بن مطيع القشيرى القوصى الشهير بابن دقيق العيد قال السبكى فى الطبقات هو شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الاقدمين أكمل المتأخرين ولد بظهر البحر الملح قريبا من ساحل الينبع وأبواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ونشأ بقوص وتفقه بها ثم رحل الى مصر والشام وسمع الكثير وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وحقق العلوم ووصل الى درجة الاجتهاد وانتهت اليه رياسة العلم فى زمانه وشدت اليه الرحال قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس لم أر مثله فيما رأيت ولا حملت أنى بأجل منه فيما رأيت ورويت وكان للعلوم جامعا وفى فنونها بارعا مقدما فى معرفة علل الحديث على أقرانه منفردا بهذا الفن النفيس فى زمانه بصيرا بذلك شديد النظر فى تلك المسالك أزكى الالمعية وأذكى اللوذعية لا يشق له غبار ولا يجرى معه سواه فى مضمار وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعانى من السنة والكتاب بنكت تسحر الالباب وفكر يستفتح له ما استغلق على غيره من الابواب مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم ومبينا ما هناك من مدارك المفهوم مبرزا فى العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية بحيث يقضى له من كل علم بالجميع وسمع بمصر والشام والحجاز على تحر فى ذلك واحتراز ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شانه وقف نفسه على العلوم وقصرها ولو شاء أن يحصر كلماته لحصرها ومع ذلك فله بالتجريد تخلق وبكرامات الصالحين تحقق وله مع ذلك فى الادب باع وكرم طباع لم يخل فى بعضها من حسن انطباع حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود فى تلك المذاهب يقول لم تر عينى آدب منه وقال أبو حيان هو أشبه من رأيناه يميل الى الاجتهاد قال الشيخ تاج الدين السبكى ولم أر أحدا من أشياخنا يختلف فى ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار اليه فى الحديث فانه أستاذ زمانه علما ودينا وله مصنفات منها الالمام فى الحديث وشرحه الذى لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة وشرح العمدة والاقتراح فى مصطلح الحديث وشرح العنوان فى أصول الفقه وكتاب فى اصول الدين وله ديوان خطب وشعر حسن مات يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ورثاه الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوصى بقصيدة طويلة مطلعها

سيطول بعدك فى الطلول وقوفى * أروى الثرى من مدمعى المذروف
أمحمد بن على بن وهب دعوة * من قلب مسجون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية * لفديت من علمائنا بالوف
أو كان من حتم المنايا مانع * منعتك سمر قنا وبيض سيوف
ما كنت فى الدنيا على الدنيا اذا * ولت بمحزون ولا مأسوف

وهى بتمامها فى حسن المحاضرة وقد أوسع صاحب الطالع السعيد الكلام فى ترجمته فكتب نحو كراسين فى فضائله التى لا تحصى ونوادره التى لا تستقصى قال وكان مع اجتهاده ووفور علمه وهيبته عند الملوك خفيف الروح لطيفا على نسك وورع ودين ينشد الشعر والموشح والزجل والمواليا ويستحسن ذلك وكان كثير المكارم النفسانية والمحاسن الانسانية لكنه كان غالبا فى فاقة فيحتاج الى الاستدانة قال وحكى لى شيخنا تاج الدين محمد بن الدشناوى قال حضرت

مرة عنده ليلة وهو يطلب شمعة فلم يجد معه ثمنها فقال لاولاده فيكم من معه درهم فسكتوا وأردت أن أقول معي درهم فخشيت أن ينكر علي فانه كان اذ ذاك قاضي القضاة بمصر فكرر الكلام فقلت معي درهم فقال لم تسألك وكان الشيخ تاج الدين تلميذه وتلميذ أبيه وابن صاحبه وحكى القاضي شهاب الدين بن الكويك التاجر المكارمي قال اجتمعت به مرة فرأيته في ضرورة فقلت له ياسيدنا ما تكتب ورقة لصاحب اليمن فكتب ورقة لطيفة فيها هذه الابيات

تجادل أرباب الفضائل اذ رأوا * بضاعتهم موكوسة القدر والثمن

فقالوا غرسناها فلم نلق طالبا * ولا من له في مثلها نظر حسن

ولم يبق الا رفضها واطراحها * فقلت لهم لا تعجلوا السوق باليمن

وأرسلها اليه فأرسل اليه مائتي دينار واستمر يرسلها الى ان مات يعني صاحب اليمن ومن كلامه رضي الله عنه

وقائلة مات الكرام فمن لنا * اذا عضنا الدهر الشديد بنابه

فقلت لها من كان غاية قصده * سوا المخلوق فليس بنابه

لئن مات من يرجى فمعطيهم الذي * يرجونه باق فلوذي بنابه

ولما عزل نفسه من القضاء وطلب ليولى ثانيا قام السلطان الملك المنصور لقدومه من بعيد فصار يمشي قليلا وهم يقولون السلطان واقف وهو يقول أدبني أمشي وجلس معه على الجوخ حتى لا يجلس دونه ثم نزل فغسل ما عليه واغتسل وقبل السلطان يده فقال تنتفع بهذا حكاه جماعة ممن حضر مجلسه وقد درس بالفاضلية والمدرسة الشافعية والكاملية والصالحية بالقاهرة ودرس بقوص بدار الحديث التي بنيت له وكان أيام قضائه يكتب الى النواب يذكرهم ويحذرهم ومما اشتهر من كتبه ما كتبه الى المخلص البهنسي قاضي اخميم في زمنه بعد البسملة يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هذه المكاتبة الى فلان وفقه الله تعالى لقبول النصيحة وآتاه قصدا صالحا ونية صحيحة أصدرتها اليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويمهل حتى يلتبس الاهمال والامهال على المغرور تذكرة بأيام الله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون الى آخر مكتوب طويل مواعظه تشيب الوليد وكان يوم موته يوما مشهودا ودفن يوم السبت بسفح المقطم انتهى وحكى كثيرمير عن كتاب السلوك في سبب عزله نفسه من القضاء أن تاجرا مات في سنة سبع وتسعين وستمائة فادعى رجل أنه أخوه فاراد نائب السلطنة منكوتمور أن يحكم بالتركة لذلك الاخ وتوقف المترجم لعدم ثبوت النسب عنده وكرر النائب المراسلات له في هذا الشأن فأبى الا الثبوت الشرعي ثم أرسل له النائب الامير كرت الحاجب فقام له قاضي القضاة نصف قومة وبعد جلوسه كلمه في هذا الشأن فأبى أن يحكم بمجرد شهادة النائب ورجع الحاجب بلا حاجته فلما ركب قاضي القضاة الى القلعة وكان بطريقه مسكن النائب قابله الحاجب وطلبه أن يدخل عند النائب وألح عليه وأكثر في الترجي فسكت الشيخ قليلا ثم قال له ليس هنالك ما يجبرني على الامتثال وقال لمن معه من القضاة اشهدوا اني عزلت نفسي من القضاء وأخبروا السلطان يعين غيري ورجع الى بيته وقفل بابه وبلغ السلطان ذلك فلام النائب وأرسل يعتذر للشيخ ويطلبه للحضور فأبى فأرسل اليه الشيخ نجم الدين حسين بن محمد بن محمود والطواشي فاكثرا عليه الترجي حتى أجابهما وركب الى السلطان فقام له وأجلسه بجانبه وألح عليه في قبول وظيفته حتى قبلها وكان النائب حاضرا فقال القاضي يامولانا الملك ولدك هذا النائب الذي تحبه وتعزه أنا أدعو الله له ويجعل يفتح يده ويقبضها وجعل السلطان والحاضرون يتبركون به حتى أخذ السلطان الخرقة التي وضعها القاضي على المرتبة وتناول الامراء كل واحد منها قطعة يضعونها في بيوتهم للبركة وبالجملة فقد كان رضي الله عنه لا تأخذه في الله لومة لائم قال كثيرمير عن كتاب السلوك أيضا ان نائب السلطنة سلار أمر الامير جمال الدين عيسى بن الحبار نائب المحتسب أن يستفتي الشيخ في ضرب ضريبة على الاهالي يستعان بها على الحرب فتوقف الشيخ ولم يوافقهم على مقصودهم وقد كانت حصلت وقعة صبيحة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة بين عساكر التتار والمصريين في المحل المعروف بجمع المروج قريبا من حمص قال المقريزي وهو المسمى الآن وادي الخازندار انهزم فيها المصريون بعد قتال شديد وموت كثير من الطرفين وكان السلطان على مصر يومئذ الناصر محمد بن

قلاوون

قلاوون وقد استولت التتار على جميع امتعة العرضى وعلى الخزنة ودخلوا مدينة دمشق يوم السبت غرة ربيع الثانى وأوقعوا النهب فيها فركب قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وشيخ الشيوخ تقى الدين أحمد بن تيمية وجمع كثير من الوجوه والفقهاء الى نحو غازان ملك التتار يلتمسون منه العفو وكف أذى العساكر عنهم فقابلوه فى محل يعرف بالنيل فترجلوا عن خيولهم وقبلوا الارض مرارا فلم يلتفت اليهم وقال لهم الترجمان عن لسانه قد صدرت الاوامر برفع الاذى عنكم فرجعوا ودخلوا دمشق بعد العصر وفى يوم الجمعة سابع الشهر حضر رسول ملك التتار ومعه فرقة من العساكر فقرأ منشور السلطان فاطمأن به خاطر الناس (وهذه صورته نقلا عن النورى) بقوة الله تعالى ليعلم امراء التومان والالوف والمائة وعموم عساكرنا المنصورة من المغول والطاريك والارمن والكرج وغيرهم ممن هو داخل تحت ربقة طاعتنا ان الله لما نور قلوبنا بنور الاسلام وهدانا الى ملة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين ولما ان سمعنا ان حكام مصر والشام خارجون عن طريق الدين غير متمسكين باحكام الاسلام ناقضون لعهودهم حالفون بالايمان الفاجرة ليس لديهم وفاء ولا زمام ولا لامورهم التئام ولا انتظام وكان أحدهم اذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وشاع من شعارهم الحيف على الرعية ومد الايدى العادية الى حريمهم واموالهم والتخطى عن جادة العدل والانصاف وارتكابهم الجور والاعتساف حملتنا الحمية الدينية والحفيظة الاسلامية على ان توجهنا الى تلك البلاد لازالة هذا العدوان واماطة هذا الطغيان مستصحبين الجم الغفير من العساكر ونذرنا على أنفسنا أنه ان وفقنا الله تعالى لفتح تلك البلاد أزلنا العدوان والفساد وبسطنا العدل والاحسان فى كافة العباد امتثالا للامر الالهى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون واجابة لما ندب اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا وحيث كانت طويتنا مشتملة على هذه المقاصد الحميدة والنذور الاكيدة من الله علينا بتبليج تباشير النصر المبين والفتح المستبين وأتم علينا نعمته وأنزل علينا سكينته فقهرنا الاعادى الطاغية والجيوش الباغية وفرقناهم أيدى سبا ومزقناهم كل ممزق حتى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فازدادت صدورنا انشراحا للاسلام وقويت نفوسنا بحقيقة الاحكام منخرطين فى زمرة من حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة فوجب علينا رعاية تلك العهود الموثقة والنذور المؤكدة فصدرت مراسيمنا العالية أن لا يتعرض أحد من العساكر المذكورة على اختلاف طبقاتهم لدمشق وأعمالها وسائر البلاد الاسلامية الشامية وأن يكفوا أظفار التعدى عن أنفسهم وأموالهم وحريمهم ولا يحوموا حول حماهم بوجه من الوجوه حتى يشتغلوا بصدور مشروحة وآمال مفسوحة بعمارة البلاد وبما هو كل واحد بصدده من تجارة وزراعة وغير ذلك ولما كان هذا الهرج العظيم وكثرة العساكر تعرض بعض نفر يسير من السلاحية وغيرهم الى نهب بعض الرعايا وأسرهم فقتلناهم ليعتبر الباقون ويقطعوا أطماعهم عن النهب والاسر وغير ذلك من الفساد وليعلموا أنا لا نسامح بعد هذا الامر البليغ البتة وأن لا يتعرضوا لاحد من أهل الاديان على اختلاف أديانهم من اليهود والنصارى والصابئة فانهم انما يبذلون الجزية ليأمنوا على أنفسهم لقول على رضى الله عنه انما يبذلون الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا والسلاطين موصون على أهل الذمة المطيعين كما هم موصون على المسلمين فانهم من جملة الرعايا قال صلى الله عليه وسلم الامام راع وكل راع مسؤل عن رعيته فسبيل القضاة والخطباء والمشايخ والعلماء والشرفاء والاكابر والمشاهير وعامة الرعايا الاستبشار بهذا النصر الهنى والفتح السنى وأخذ الحظ الوافر من السرور والنصيب الاكبر من البهجة والحبور مقبلين على الدعاء لهذه الدولة القاهرة والمملكة الظاهرة آناء الليل وأطراف النهار كتب فى خامس ربيع الآخر سنة تسع وستين وستمائة انتهى وقوله تومان قال كترمير هو اسم لطائفة من العسكر قدرها عشرة آلاف وقوله طاريك بالراء وصوابه طازيك بالزاى كلمة فارسية مأخوذة من النسبة الى طي القبيلة المشهورة

التى منها حاتم الطائى فان الفرس يقولون فى الطائى طازى ويستعملونه فى كل بدوى أوهى من لغة المغول فانهم يقولون لكل فارسى طازك ويقولون أيضا طاجك ونطقت بها الارمن طاجك واستعملوها دالة على بدوى أومسلم أوتركى والشوام يقولون لكل بدوى أومسلم طائى انتهى ثم لما رجع المصريون منهزمين الى مصر أراد السلطان ابن قلاوون أن يجهز جيشا ثانيا ويسير به الى دمشق فأمر بجمع كافة الصناع وتحصيل آلات الحرب واجتهد الوزير فى جمع النقود من كافة الجهات وكتب لجميع أعمال مصر بجلب الخيول والبغال والابل وأنواع السلاح من مزاريق وخلافها حتى ارتفع ثمن الخيل فبلغ ثمن الحصان نحو ألف درهم وجمعت كافة العساكر المتفرقة فى البلاد حتى المطرودون من الخدامة وانعقد رأى أكابر الدولة على أن يجعلوا فرضة على الاهالى يستعينون بها على قتال التتار فأرسل نائب السلطنة سلار الى الامير مجد الدين نائب المحتسب فأحضره وأمره باستخراج فتوى من عالم الوقت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فتوقف الشيخ فى ذلك فأحضره نائب السلطنة فى جمع من الامراء وقال له ان الخزينة خالية من النقود والامر لازم الى ضرب الفرضة على الاهالى لذلك وألح عليه فلم يتحول عن الامتناع فحينئذ أظهر واله فتوى عن شيخه عز الدين بن عبد السلام فى زمن الملك المظفر قطز تؤذن بجواز تحصيل دينار من كل شخص فأجابهم الشيخ بأن ابن عبد السلام لم يفت بذلك الا بعد أن أحضر جميع الامراء مالديهم من النقود والفضيات حتى حلى النساء والاولاد وبعد ذلك حلفوا أنهم صاروا لايملكون شيأ فأفتى بتحصيل دينار من كل شخص ونحن فى وقتنا هذا نعلم ان الامراء يملكون أموالا كثيرة ويجهزون بناتهم بالجهازات الغالية من الجواهر واللؤلؤ بل اوعية ماء مراحيضهم من الفضة ومداسات النساء محلاة بالاحجار النفيسة ثم قام وخرج من عندهم ممتنعا ولكن لم ينجع ذلك فيهم بل صار احضار ناصر الدين محمد بن الشيخ متولى القاهرة وأمر بتحقيق اقتدار التجار وغيرهم من سكان مصر والقاهرة ووزعوا عليهم أموالا بحسب اقتدار كل من عشرة دنانير الى مائة على كافة المديريات فرضة عمت بضررها الحالة ولم يستحسن الامراء ذلك وقرروا على كل اردب يباع من الحبوب خروبة تؤخذ من المشترى وأن يؤخذ نصف السمسرة فى كل شئ يباع من أقمشة وغيرها فان كان سمسرة ما يباع بمائة درهم درهمين أخذ نصفهما درهم وكل هذا غير ما أخذ على سبيل السلفة من التجار الكبار فجهزوا جيشا جرارا وساروا به الى الشام وكان نائب دمشق يومئذ من طرف غازان ملك التتار الامير قبجق وكان قبل ذلك من أمراء مصر فكتب اليه السلطان الناصر بالرجوع الى طاعته وكذلك كتب الى غيره من النواب فلما وصلتهم المكاتبات قام قبجق بعساكره الى مصر طائعا وتقابل مع السلطان الناصر فى الصالحية فتلقاه بالاكرام ورجع معه الى قلعة الجبل وارتدت دمشق وأعمالها الى حكومة مصر من غير قتال بعد أن أقامت بيد التتار مائة يوم وكان تلاقيهما بالصالحية عاشر شعبان من السنة المذكورة انتهى * وذكر فى حسن المحاضرة أيضا فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية أن منهم الشهاب القوصى أبا المحامد اسمعيل بن حامد بن أبى القاسم الانصارى ولد بقوص فى المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة وسمع وتفقه ودرس وحدث وخرج لنفسه معجما فى أربعة مجلدات وكان بصيرا بالفقه أديبا أخباريا روى عنه الدمياطى وغيره ووقف دار حديث بدمشق ومات بها فى سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى * ومنها سراج الدين موسى أخو الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فقيها نظارا شاعرا تصدر بقوص لنشر العلوم والفتوى وصنف المغنى فى الفقه ولد بقوص سنة احدى وأربعين وستمائة ومات فى شوال سنة خمس وثمانين * ومنها تقى الدين أبو البقاء محمد كان عالما صالحا شاعرا زاهدا ورعا وكانت والدته اخت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ولد بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة وتولى مشيخة الرسلانية بمنشأة المهرانى وأقام بها الى أن مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة * ومنها محب الدين على ابن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ولد بقوص فى صفر سنة سبع وخمسين وستمائة وكان فاضلا ذكيا شرح التعجيز شرحا جيدا وولى تدريس الهكارية والسيفية مات فى رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن عند والده قال فى العبر وهو زوج ابنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله * وذكر أيضا فى ذكر من كان بمصر من الفقهاء الحنفية أن منها عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخمى وجيه الدين أبا القاسم القوصى الفقيه النحوى قال الحافظ الدمياطى كان

ترجمة الشهاب القوصى ترجمة الشيخ سراج الدين اخى تقى الدين بن دقيق العيد ترجمة تقى الدين ترجمة الشيخ محب الدين ترجمة الشيخ عبد الرحمن اللخمى الحنفى

متبحرا

متبحرا فى مذهب أبى حنيفة درس وناظر وطال عمره وله تصانيف فى علوم عديدة نظما ونثرا تفقه على عبد الله بن محمد ابن سعد البجلى مدرس السيوفية وأخذ النحو عن ابن برى ولد بقوص سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومات بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة انتهى من حسن المحاضرة * وذكر فى الطالع السعيد أن منها محمد بن عيسى بن جعفر التميمى الاخميمى الاصل القوصى الدار كان متوليا بالحكم بارمنت ودمامين وقنا وسمهود والبلينا وناب فى الحكم بقوص وله يد فى التوثيق والحساب * ومنها ابراهيم بن عبد المغيث القمنى الانصارى القوصى الدار ينعت بجمال تولى نيابة الحكم بجيزة مصر عن قاضيها ثم قدم الى قوص فتولى ناحية هو وفرشوط ثم اسنا وادفو وتوفى برستو سنة سبع وعشرين وسبعمائة * ومنها أحمد بن عيسى بن جعفر ينعت بالشهاب ويعرف بابن الكنانى القوصى كان عالما فاضلا فقيها تولى وكالة بيت المال بالاعمال القوصية وتوفى بقوص سنة احدى أو اثنتين وتسعين وسبعمائة * ومنها أحمد بن محمد سلطان القوصى ينعت بالفتح كان من رؤساء قوص وعلمائها وتولى وكالة بيت المال بالاعمال القوصية توفى يوم الجمعة حادى عشر المحرم سنة أربع وسبعمائة * ومنها اسمعيل بن أحمد بن اسمعيل القوصى كان عالما فاضلا تصدر لاقراء القرآن بجامع ابن طولون وكان أديبا شاعرا ومن كلامه

أقول له ودمعى ليس يرقا * ولى من عبرتى احدى الوسائل

حرمت الطرف منك بفيض دمعى * فطرفى فيك محروم وسائل

توفى بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة * ومنها عبد الكريم بن على السهروردى القوصى أديب ناظم ومن كلامه فى هجو بعض التجار وقد طلب منه جوزة هندية فلم يرسلها له فكتب اليه

طلبت منك جوزة * منعتنى من قربها

وكم طلبت زوجة * منك فلم تبخل بها

وكان ضامن الزكاة بقوص ثم ترك ذلك وتصوف مات بقوص بعد السبعمائة * ومنها عثمان بن محمد بن على القشيرى درس بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة ودرس بقوص وولى بها وكان له بيت المال وكان ذكى الفطنة حاد القريحة حاضر الجواب * ومنها على بن ابراهيم بن عبد الملك نور الدين كان امين الحكم بقوص توفى بمكة سنة تسع وخمسين وستمائة * ومنها على بن عمر أبو الحسن الهاشمى وهو أديب حتى قيل فى حقه شاب بقوص له بالادب خصوص وله قصيدة بالحروف المهملة منها

أمحرما وصلا أراه محللا * ومحللا اصدا أراه حراما

* ومنها فرج مولى ابن عبد الظاهر كان من الصالحين وله رباط بقوص * ومنها محمد بن عبد المغيث ينعت بالزين القمنى القوصى الدار والوفاة تولى الحكم فى مجانس وبهجورة ثم بالاقصرين ثم بالمرج ثم بالبلينا وبسمهود وبرديس انتهى انظر الطالع السعيد فقد ذكر من علمائها جملة وافرة * وينسب اليها السيد الشريف على القوصى ابن السيد عبد الحق يتصل نسبه بالشيخ يوسف أبى الحجاج الاقصرى ولد بقوص سنة اثنتين ومائتين وألف كان والده من أكابر العلماء درس بالجامع الازهر الى ان توفى بمصر سنة اثنتى عشرة ومائتين ودفن بقرافة المجاورين ومن مشايخه الشيخ على الصعيدى العدوى وللمامات التحق ولده المترجم بقوص فحفظ بها القرآن ثم التحق باسنا وأخذ عن الشيخ عثمان الاسنوى حتى صار له اليد العليا فى كل فن ثم التحق بالازهر فلازم الشيخ محمد الامير الكبير مدة يسيرة وأجازه بما تضمنه سنته وأخذ عن غيره من علماء الازهر ثم سافر الى قوص واشتغل بالتدريس بها ثم ساح فى بلاد العرب وغيرها واجتمع بسيدى أحمد بن ادريس فأخذ عنه الطريق ثم بسيدى محمد السنوسى فلازمه مدة طويلة وأقام معه بالجبل الاخضر نحو خمس سنين وأخذ عنه العلوم الميقاتية والاوفاقية ودخل بلاد الشام واليمن والقسطنطينية وجزيرة كريد وأحسن التكلم باللغة التركية وأشير اليه فى القطر المصرى باطراف البنان بعد رجوعه من السياحة وكان له اجتماع خاص بوالى مصر المرحوم عباس باشا وخلع عليه كسوة تشريف ومن بعده اجتمع بالمرحوم سعيد باشا فى ولايته على مصر وله تآليف عديدة منها شرح على خطبة مختصر السعد التفتازانى على

والشيخ ابراهيم بن عبد المغيث المنعوت بجمال الدين والشيخ احمد المنعوت بالشهاب والشيخ احمد القوصى المنعوت بالفخر والشيخ اسمعيل القوصى والشيخ عبد الكريم السهروردى والشيخ عثمان القشيرى والشيخ

التلخيص وحاشية على مولد سيدى أحمد الدردير ورسائل فى علم الفلك على الربع المقنطر والمجيب ورسالة فى الاسطرلاب ورسائل فى نسبة العصيان لآدم عليه السلام وكان حينئذ بأرض الحجاز فتعصب عليه العلماء وشكوه لابن عون شريف مكة فعقد بينه وبينهم مناظرة فالزمهم الحجة ثم مدح شريف مكة بقصيدة نحو مائة وخمسين بيتا مطلعها

حظوظ روحى حظوظى عنهم حجبى * فيا حظوظى روحى فالصبا نجبى
ويانسيم الصبا لب الملاب ورق * ورق وارق أما ليد النقا وطب

وله كلام رقيق نثرا ونظما فمن ذلك ما كتبه لشيخه السنوسى وقد حضر له كتاب من عنده يسليه بما وقع له من المتعصبين عليه بأرض الحجاز منهم الشيخ الكتبى والمرزوقى وجمال الليل قوله

أتت كتب منكم بفض ختامها * تفجر ينبوع المعارف فى القلب
اذا لم تكن كتب الاكابر هكذا * حياة لموت القلب لاخير فى الكتب

ومنه فى التورية بالشيخ المرزوقى قوله

يامن بهم الرزق ربع بقينه * أقوى فقيدا الى المخلوق
الله خير الرازقين ضمانه * أقوى فتى لافضل للمرزوقى

ومنه فى التورية بالشيخ جمال الليل قوله

نهار الهدى ليل الردى نره اعتدى * مضاف جمال فاتندى حاكم العدل
وبت القضا فصلا وقال لذاك لا * جمال فربى قد محا آية الليل

ومن كلامه فى الواو يخاطب الشيخ على حسن النابى قوله

سلام ياعلى من على لك * خلى وحافظ ودادى
من السقم داوى عليلك * بربى وربى ودادى

انتهى ماورد الينا فى رسالة من املاء ابن أخيه العلامة الفاضل الازهرى الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عبد الحق القوصى ومن ألمعيته وكثرة اطلاعه كان له تصرف واستنباطات للاحكام من الكتاب والسنة حتى شاع عنه أنه لايتقيد بمذهب بعد أن كان مالكيا وكان يقرأ الحديث مثلا ويقول هذا مما رد على مالك وهذا مما رد على الشافعى وهذا مما رد على أبى حنيفة ويقول ان باب الاجتهاد لم يزل مفتوحا ومامن امام من الاربعة المجتهدين الا وأوصى قبل موته أن من ظهر له الحق على خلاف ماقاله فليتبعه ويقول أنا فى الحقيقة متبع للائمة فى العمل بوصيتهم وغيرى هو المخالف لهم وكانت اقامته بمدينة اسيوط وكان له بها درس دائم بمسجد سيدى جلال الدين السيوطى ولما طعن فى السن كان يقرأ الدرس فى البيت ويحضره أكابر علمائها وله بها دار مشيدة وعقارات ومزارع وكان لايذهب الى بلدته قوص الا نادرا وله بها رحم وأملاك من عقارات ومزارع وتوفى بمدينة أسيوط سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ودفن بجبانتها وكان رحمه الله يخضب لحيته بالحناء وكان كثير الذكر ويطول فى الصلاة جدا حتى كان من لايعرف ذلك منه يقطع الصلاة اذا اقتدى به ((القوصية)) بضم القاف وسكون الواو وكسر الصاد وتشديد المثناة التحتية فهاء تأنيث بلدة من مديرية اسيوط بمركز منفلوط فى شمال النيل بعيدة عنه بقدر ألفين وخمسمائة متر وكانت كما فى بعض كتب الاقباط تعرف قديما باسم قصقام وتسميها العرب قصقام كما يسمونها قوصية وكانت فى آخر مديرية الاشمونين من جهة الجنوب فكانت من الاقاليم القبلية ثم صارت فى زمن الرومانيين من الاقاليم الوسطى ومبدأ الاقاليم القبلية كان من ترعة فى جنوبها كانت فى زمن الفرنساوية تعرف عند الاهالى بترعة العسل انتهى وعدت فى دفاتر التعداد من مديرية الاشمونين وفى خطط اليونانيين أن قوصية فى محل قوصة العتيقة وأن بعد قوصة عن مدينة هرموبوليس أى الاشمونين أربع وعشرون ميلا ومنها الى مدينة ليكوا (اسيوط) خمسة وثلاثين ميلا وقد قيس على الخرطة فوجد بعد قوصية عن أسيوط ٤٦٥٠٠ متر وعن الاشمونين ٣٩٩٠٠ متر وهو موافق لذلك بفرق يسير فيمكن أن قوصية تحولت عن قوصة الى جهة الجنوب بشئ قليل ويؤخذ من قول المؤرخ ايليان أنها كانت صغيرة لطيفة وكان أهلها

يعبدون الزهراء ويسمونها اورانى ويصورونها فى صورة بقرة ولم تكن عبادتها خاصة بأهل هذه المدينة بل كانت لكثير من بلاد مصر وكانت قوصية فى زمن الرومانيين محل بوستة عسكرية وبها فرقة من الخيالة ويوجد فى جهة الجنوب والجنوب الغربى منها تل به كثير من الآجر والشقاف والزجاج ونحوه ولا يرى فيه أثر للمعبد الذى ذكره ايليان فى مؤلفاته ويظهر من الآثار الباقية بها أنها كانت قد أحرقت فى الازمان السابقة ويؤيد ذلك تسميتها بالمحرقة فى كتاب أبى صلاح أحد مؤرخى العرب وذكر أبو صلاح أيضا أنه كان بها خمس وعشرون كنيسة للاقباط ودير للارمن بداخلها واثنان لهم بخارجها وكان أشهر معابدها كنيسة مريم البتول وكانت صغيرة ويقال انها أول كنيسة بنيت بمصر وكان بها بئر شاع بين الناس أن ماءها يبرئ من سائر الامراض يهرع اليها كل عام فى عيد الفصح خلق كثيرون من جميع البلاد وكان بقربها قصر قديم وبالقرب منه معبد صغير منحوت فى الصخر يزوره النصارى ويحترمونه كل الاحترام لزعمهم أنه كان مسكن البتول ام المسيح وذكر المقريزى أنه كان بها كنيستان احداهما للعذراء والاخرى لغبريال وقد تهدمت تلك الآثار ولم يبق منها الآن سوى دير يعرف بالدير المحرق بضم الميم وفتح الراء المشددة وهو أكبر دير فى هذه الجهة ويسمى أيضا بالحدراء وكان به فى زمن الفرنساوية عشرون راهبا ومائتا نفس من الاهالى وفى شماله قبور أموات النصارى وأما قبور مسلميها فكانت فى شرقى النيل بجبل أبى فوده ولما تخربت القوصية خلفتها اسنبو وهى قرية فى شمالها على نحو ستة آلاف متر ثم عمرها الشيخ أبو زكريا حاكم الاشمونين وردها لاصلها ثم هى الآن ذات جنات وبساتين وفيها مساجد عامرة منها اثنان بمنارتين أحدهما المسجد الكبير فى جهتها الشرقية والثانى فى وسطها جدد عمارته أحد مشاهيرها الحاج رميح بالحجر والآجر وأغلب أبنية البلد باللبن على طبقة أو طبقتين وقد تجدد بها أبنية تشبه ابنية القاهرة لاكابرها كاد الربيك مدير مديرية المنية سابقا ومفتش شفلك الفشن والحاج رميح وعائلته وكان فى السابق ناظر قسم وكذلك الاروباويون القاطنون بها للتجارات وفيها وكالتان للحاج رميح عامرتان بالمتاجر وبها فخورة وأبراج حمام ولها سوق كل يوم خميس وبها كنيسة فى جهتها البحرية مشيدة عامرة ومن عادة أهل تلك البلدة أن يعملوا كل سنة مولدا يعرف بمولد الشيخ بخيت وهو ليلة يجتمع فيها خلق كثيرون ويكون فيها البيع والشراء والمسابقة بالخيل من العصر الى الغروب ثم فى الصبح الى الزوال وفى الليل يشتغلون بالاذكار وضرب الطبول والكؤسات مع الانشاد والغناء فيكونون حلقا حلقا ويهيئ أهل البلد طعاما كثيرا من اللحم وغيره للعشاء والغداء ويكون مجمعهم بعد العشاء بجوار مقام الشيخ بخيت فيستمرون كذلك الى آخر الليل وفى جهتها القبلية تل يعرف بالكوم الاحمر به مقابر موتاهم وفى وسطه بستان نخيل وفى وسط البستان قطعة أرض ذات رمل أبيض لانبات فيها يقال لها البربى يعتقد أهل البلد وما جاورها من البلدان سيما النساء انه اذا اضطجع فيها مريض من الاطفال فاستغرق فى النوم كان ذلك دليلا على أنه يشفى من مرضه وان لم يستغرق فقل أن ينجو من هذا المرض وأنه مجرب عندهم صحيح فلذا تهرع اليها النساء بالاطفال المرضى لاجل ذلك * والى هذه البلدة ينسب الشيخ أحمد بن عبد الله القوصاوى المالكى ولد بها سنة خمس وتسعين بعد المائة والالف وقرأ بها القرآن وجاور بالازهر سنة خمس عشرة بعد المائتين وتصدر للتدريس سنة احدى وثلاثين وفى سنة سبع وخمسين تولى مشيخة رواق الصعايدة بالازهر وقد قرأ كبار الكتب كالمطول وجمع الجوامع وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ست وستين وكان عالما حليما ذا تؤدة شريف النفس عفيفا أمينا على الاحكام عاش أغلب عمره فى ضيق عيش حكى عن نفسه أنه كان فى مبدأ أمره اذا اشتد به الجوع يلتقط قشر البطيخ من خارج الازهر ويغسله ويسد به رمقه (قويسنا) قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية موضوعة غربى ترعة الخضراوية على بعد ثمانمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية بجيرم بنحو ألف وستمائة متر وفى شمال شبراريس بنحو ألف وخمسمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر وبها جامعان غير الزوايا ومعمل فراريج * وينسب اليها الامام الفاضل والعالم العامل خاتمة المحققين شيخ الاسلام السيد حسن القويسنى الشافعى تولى مشيخة الجامع الازهر سنة خمسين ومائتين

ترجمة الشيخ احمد القوصاوى المالكى

ترجمة شيخ الاسلام الشيخ حسن القويسنى

وألف بعد وفاة الشيخ حسن العطار وفي ذلك يقول من هنأه بالمشيخة معرضا بسلفه

وائن مضى حسن العلوم لربه * فلقد أتى حسن وأحسن من حسن
باشاذلي السر في أعماله * وعلومه باشافعي على العلن
أنت المقدم رتبة ورياسة * وديانة من ذا الذي ساواك من

الى ان قال مؤرخا مشيخته

مذ صرت شيخ الازهر الزاهي الهدى * ارخت خير مناصب حق الحسن

واحسن منه قول بعضهم

ان يمض كبير عوضنا * خلفا منه الشيخ الاكبر
ولئن وارى عنا حسنا * فلقد أبدى الحسن الانور

الى ان قال

قالت بشراه مؤرخة * الفضل به زان الازهر

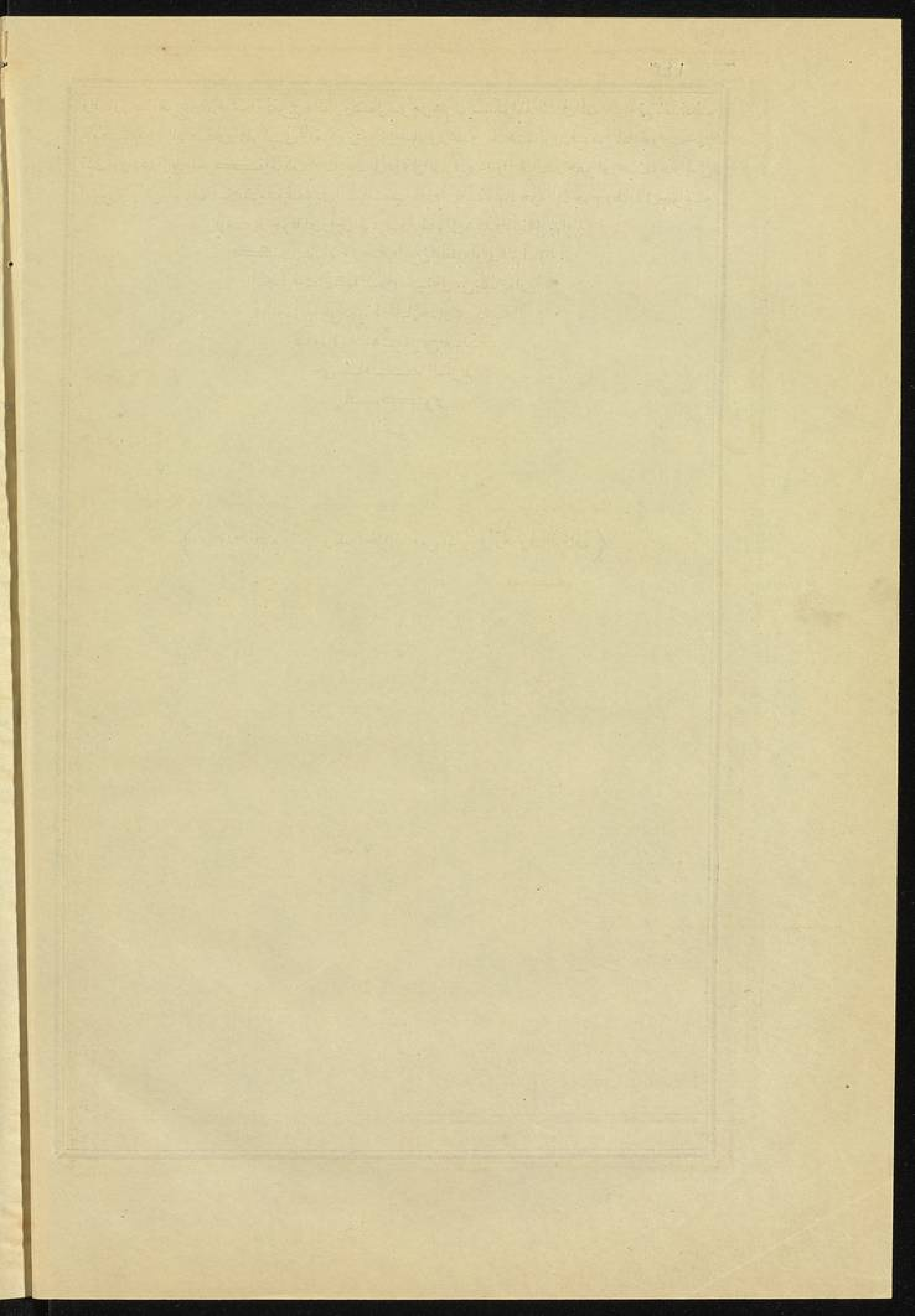
كان رحمه الله تعالى من شرف النفس وعلو الهمة بمكان حتى ان العزيز محمد على أحب أن ينعم عليه بشيء من الدنيا فأبت نفسه ذلك واعتراه الجذب في آخر عمره فكان اذا قام وغاب يسأل كل من لقيه غنيا أو فقيرا فاذا أعطاه شيأ فرقه من ساعته وبعد صحوه ورجوعه الى حاله لا يسأل أحدا شيأ هكذا كان شأنه في أيام جذبه وكان اذا جاء وقت درسه أفاق من جذبه وقرأ درسه ولم يزل على حاله الى ان توفي سنة أربع وخمسين ومائتين وألف ودفن بمسجد الشيخ على البيومي بالحسينية وله من التآليف رسالة صغيرة في المواريث وشرح على متن السلم في فن المنطق املاه على بعض الامراء في ذلك الوقت ومن أجل من أخذ عنه شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجوري والسيد مصطفى الذهبي والشيخ أحمد المرصفي والشيخ محمد البناني وله حفدة منهم الكامل الفاضل الشيخ حسن القويسني شيخ رواق ابن معمر بالازهر وأحد المدرسين به (القيس) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وسين مهملة قرية من مديرية المنية بمركز بني مزار في الجنوب الغربي لبني مزار بنحو ألف وثمانمائة متر وفي الجنوب الشرقي للبهنسا الغراء بنحو عشرة آلاف متر وبها مساجد عامرة ومنازل مشيدة وأبراج حمام ونخيل كثير وأغلب أهلها أصحاب يسار وتلول البلد القديمة في غربيها على نحو ثلثمائة متر وكان لها وللبهنسا في الازمان القديمة حاكم واحد وكانت البلد القديمة تسمى قابيس وكانت ذات أسقفية وحفظت لها العرب اسمها القديم بتحريف قليل وقال الادريسي ان القيس بلدة قديمة موضوعة على الشاطئ الغربي للنيل على بعد عشرين ميلا من دهروط وفي خطط المقريزي أن قيس من البلاد التي تجاور مدينة البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس بن الحرث المرادي ثم الكعبي شهد فتح مصر يروي عن عمر بن الخطاب وكان يفتي الناس في زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عسكر بن سوادة وهو الذي فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت اليه وقال ابن الكندي ولهم ثياب الصوف والأكسية المرعزي وليست هي بالدنيا الا بمصر وذكر بعض أهل الخبرة بمصر أن معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجتمعوا أن لا يدفئه الا أكسية تعمل بمصر من صوفها المرعزي العسلي الغير المصبوغ فعمل له منها عدد بقيس فما احتاج منها الا الى واحدة ولهم طراز القيس والبهنسا في الستور (الابسطة) والمضارب (الخيم) يعرفون به وظهر عندها بالقرب من البهنسا سرب في أيام السلطان الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب فأمر متولي البهنساوية بكشفه فجمع له أهل المعرفة بالعوم والغطس فكان ما ينيف على مائتي رجل ما فيهم الا من نزل السرب فلم يجد له قرارا ولا جوانب فأمر بعمل مركب طويل دقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبال الامر بوطة في خوازيق عند رأس السرب وحمل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الليل

والنهار وعدة شموع وغيرها مما يستخرج به النار وتشعل به وأمرهم أن يسلكوا بالمركب فى السرب حتى ينفد نصف ما معهم من الزاد فساروا بالمركب فى ظلمة وهم يرخون الحبال ولا يجدون لما هم سائرون فيه من الماء جوانب حتى قلت أزوادهم فأبطلوا حركة المركب بالمجاديف الى داخل السرب وجروا الحبال ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى انتهوا الى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم فى السرب ستة أيام أربعة منها دخولا الى جوفه وطوافا فى جوانبه ويومين رجوعا الى رأس السرب ولم يقفوا فى هذه المدة على نهايته

فكتب بذلك الأمير علاء الدين الطنبغا والى البهنسا الى الكامل فتعجب عجبا كثيرا واشتغل عن ذلك بمحاربة الفرنج على دمياط فلما رحلوا عن دمياط وعادوا الى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

انتهى

(تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء الخامس عشر وأوله حرف الكاف)



فهرسة الجزء الخامس عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيفة

صحيفة

(تمت)

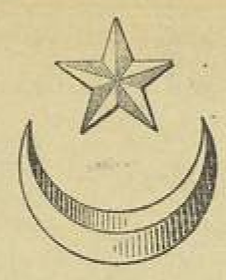
الجزء الخامس عشر

من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد
سعادة على باشا مبارك
حفظه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٠٥
هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حرف الكاف﴾ (كانوب) مدينة قديمة من مدن مصر كانت على فرع من النيل يسمى فرع كانوب ويقال له أيضا الفرع الهيرقليطى بينها وبينه نحو ثلاثين غلوة وكانت على بعد ستة فراسخ من الاسكندرية وهى التى فى محلها الآن قرية بوقير وكان فم فرعها عند مدينة فوة ويمر فى الارض المغطاة الآن ببحيرة اتكو وكان يصب فى البحر بقرب بوقير كما حقق جميع ذلك كتب الاقدمين وقد ذكر بلين أن تلك المدينة كانت فى جزيرة ولانخفاض أرضها كان يعلوها الماء عند هبوب الريح وكانت المدينة فى وقاية من ذلك بسبب وقوعها على صخرة مرتفعة وأخذ من كلام استرابون وديودور الصقلى أن اسمها مأخوذ من اسم رئيس مراكب منيلاس ملك اليونان الذى مات وقبر بها قال استرابون ويظهر أن كانوب انما اشتهرت بعد خراب مدينة طونيس وهى مدينة قديمة كانت فى مقابلة كانوب بالبر الثانى للفرع الكانوبى وبين طونيس وجزيرة فاروس مائة وخمسون غلوة وقال ديودور وهيرودوط انها كانت على مصب النيل وسبب خرابها ارتدام ميناها فتركتها المراكب وخفى اسمها وتخربت واشتهرت مدينة كانوب من حينئذ بدليل أن كانوب لم تذكر فيما كتب على مصر الى القرن الثالث قبل الميلاد ولم يذكرها الا هيرودوط فى سياحته لمصر قبل المسيح بأربعمائة وستين سنة بخلاف طونيس فكانت تذكر كثيرا انتهى وفى كتب القبط والروم أن كانوب كان بها دير يغلب على الظن أنه هو الذى سماه مارى جيروم دير التوبة وكان بجوارها على غلوتين منها قرية تسمى مانوطة ومعناها المحل المقدس اه وفى كتاب الجغرافيا الفرنجى أن كانوب كانت هى ومدينة الاسكندرية محل اقامة بطليموس الفلكى صاحب المجسطى المولود أول سنة من القرن الثانى من الميلاد وابتدأ فى التأليف فى سنة مائة وثمان وعشرين واشتغل بذلك أربعين سنة وصنف كتبا كثيرة انتهى ثم ان كانوب كان بها معبد سيرابيس وكان من أشهر المعابد وكانت الناس تحج اليه من جميع بلاد مصر القبلية والبحرية سيما أهالى المدن الغربية كالاسكندرية وغيرها لكن لم يكن قصدهم مجرد الزيارة والتبرك بل كان جل قصدهم النزهة والفرجة والفسوق لما كانت تشتمل عليه تلك المدينة من أنواع الملاهى وكثرة العواهر من النساء الواردات اليها فى وقت الموسم زيادة عن المقيمات بها على الدوام فكانت الشهوات والملاذ فيها لا تقف عند حد وكان لا يتعرض لأحد فيما يسوء ولا يمنع أحد شيأ من ذلك وكانت الكهنة فيها تشتغل بالحكمة ونشر الكرامات والخوارق وكان لهم اليد الطولى فى المعالجة والمداواة وعمل المقويات باستعمال حمامات مطربة وطعوم شهية ومواعظ وحكايات تجلب الفرح وتذهب الحزن ويبالغون فى ذكر كرامات سيرابيس واسراره وينسبون اليه كل ما حصل من شفاء مريض أو حصول خير أو شر لاحد ويسجلون ذلك عندهم فى دفاتر وسجلات فتطلع الاهالى عليها فيزيد اعتقادهم فيه ويمدون الكهنة بالاموال والهدايا قصد الالتماس البركة والوقاية من السوء فكان كهنة سيرابيس أغنى من كهنة باقى المقدسين بالديار المصرية وكانت لا تنقطع زيارته فى جميع أوقات السنة قال استرابون ان السفن كانت لا ينقطع مرورها فى خليج الاسكندرية وورودها الى هذا المعبد ليلا ونهارا فكان لا يخلو وقت من سماع الاهوية والالحان ومشاهدة الرقص واستمر ذلك زمن الفراعنة والبطالسة والرومانيين انتهى ولما وجدت الديانة الاسلامية فى تلك الديار قل ذلك شيأ فشيأ حتى زال بالكلية وكأنه لم يكن شيأ مذكورا وكان بقرب

فرع كانوب معبد لهرقول فى موضع يقال له هراقلوم وكان فى غاية التعظيم فكان اذا دخله أحد من الارقاء واحتمى فيه لا يتعرض له أحد قال هيرودوط سألت الكهنة عما تحكيه اليونان فى حرب تروادة هل لكم به علم أو هو من الخرافات فأجابوا بأنهم سمعوا ذلك من الملك منيلاس نفسه وذلك أن الاسكندر المسمى باريس وهو الولد الثانى لبريان ملك تروادة كان قد اختطف هيلانة زوجة منيلاس من مدينة اسبارته وحل شراع مراكبه وسار الى وطنه فاختلفت عليه الرياح وألجأته الى سواحل مصر فأرساها على فم فرع كانوب وكان بقربه معبد لهرقول ومن العادة أن من دخله من الارقاء محتميا ووهب نفسه للمقدس فانه يحرم على كل انسان التعرض له وقد علم بذلك عبيد الاسكندر فدخلوا المعبد ووهبوا أنفسهم للمقدس وشكوا هنالك بما هو حاصل من سيدهم مع هيلانة وذلك بحضرة الكهنة وطونيس حاكم البغاز فأرسل طونيس الى الملك بمنفيس يخبره بهذه الحادثة ويستأذنه فيما يفعل بالاسكندر فأرسل له الامر بضبطه فقبض عليه ووضع يده على مراكبه وأرسله مع هيلانة وما معه من الاموال والعبيد الذين احتموا فى المعبد الى منفيس فلما صاروا بين يدى الملك سأل الاسكندر عن أصله ووطنه ومن أين أتى فأخبره بالحقيقة ولما سأله عما يتعلق بهيلانة تلجلج فى الجواب وتحيل فى اخفاء الحق فأفصح العبيد عن الواقع فقال الملك لولا أن قتل الاغراب سبة قبيحة لعذبتك وانتقمت منك لحق منيلاس الذى ضيفك وأكرمك فخنته وأفسدت عليه زوجته حتى تبعتك باموالها فلولا أنك أسوأ الناس لتحاشيت عن هذه الخيانة القبيحة والجناية الكبيرة ولكنى اليوم تاركك بلا قتل غير أنه يلزمك الخروج من هذه الديار فى ميعاد ثلاثة ايام وتبقى عندنا زوجة الملك واموالها حتى يرسل رسولا وان لم تخرج على الميعاد عاملناك معاملة الاعداء ثم ان منيلاس بعد اختطاف زوجته وأموالها جيش جيشا من اليونان وسار بهم الى تكريد بلاد الاسكندر فلما وصل اليها خرج الى البر وضرب خيامه وعسكر بجيوشه وأخذ طائفة منهم وسار بهم الى تروادة وطلب من التروادبين أن يردوا اليه زوجته والاموال التى أخذت معها وأن يدفعوا اليه أرش هذه الجناية فاعتذروا اليه بانه ليس عندهم من ذلك شئ ولا تسبب وحلفوا له ايمانا وثيقة وأفادوه أن فاعل ذلك لحق بمصر وهو الآن عند ملكها فلم يقبل اعتذارهم وحاصر المدينة وحاربها عشر سنين حتى ملكها بعد عناء شديد فلما دخلها لم يجد بها هيلانة ولا شيأ من الاموال فسافر الى مصر على النيل حتى وصل منفيس وأخبر الملك بقصته فاكرم نزله وسلمه زوجته وجميع أموالها ثم ركب البحر وسار الى بلاده فاختلفت عليه الرياح فذبح ولدين من أولاد المصريين قربانا للآلهة لتسهيل الرياح وكانت هذه عادة اليونانيين فعلم بذلك المصريون فتبعوه ففر الى بلاد ليبيا واختفى بها اهـ وكان هرقول من أكبر المقدسين عند المصريين وكانوا يعدونه من ضمن الاثنى عشر مقدسا المتولدين من المقدسين الثمانية قبل امزيس بالف وسبعمائة سنة وكان له معبد آخر فى بلاد الفنيكيا على غاية من العظم مزين بأنواع التحف والعجائب من ذلك عمودان أحدهما من الذهب الابريز والآخر من الزمرذ قطعة واحدة يتلألأ فى الليل كالمصباح قال هيرودوط أخبرنى القسيسون أن هذا المعبد بنى مع بناء المدينة قبل الآن بألفين وثمانمائة سنة قال ورأيت أيضا لهذا المقدس معبدا فى مدينة صور وعلى هذا فهو من أقدم المقدسين وقد جعل له اليونان معبدين أحدهما يسمى اولانبيان أبدى ويقربون له القرابين والآخر لاحد شجعانهم واستبعد بعض شارحى هيرودوط كون العمود قطعة واحدة من الزمرذ ونقل عن تيوفرست أن الزمرذ على قلته صغير نعم ان صدقنا ما فى دفاتر مصر من أن ملك بابل أهدى لاحد ملوك مصر زمرذة طولها أربعة أذرع فى عرض ثلاثة فلا استبعاد بل فى بعض الدفاتر أن مسلة جوبتير كانت مرصعة باربع زمرذات طولها أربعون ذراعا عرض واحدة منها أربعة أذرع وعرض أخرى ذراعان ونقل بلين مترجم تيوفرست عن ابيون أن فى سراية التيه المصرية تمثالا لسرابيس من زمرذة واحدة طولها تسعة أذرع وفى معبد هرقول الذى بمدينة صور عمود أيضا من زمرذ لكن الظاهر أنه صناعى وزعم كثير من المؤرخين أنه من الزجاج الملون المجوف وفى جوفه مصابيح انتهى وقد ذكرنا فى صحراء عيذاب بعض ما يتعلق بالزمرذ وقال استرابون فى ذكر عوائد النوبة ان أهل مروية يقدسون هرقول وبان وازيس وقال أيضا ان النوبيين يقدسون مقدسين أحدهما الابدى خالق كل شئ والثانى مخلوق غير معروف ولا له اسم ويقدسون أيضا كل فاعل خير من الملوك وغيرهم ويزعمون أن الملوك هم الواسطة بينهم وبين الاله يدافعون عنهم ويتوكلون عليهم ومن يسكن منهم فى البلاد الشديدة الحرارة

يكرهون الشمس ويلعنونها كل يوم عند الشروق لشدة حرارتها ويختفون منها في المغاير وقال هيرودوط ان أهل
مروية كانوا يقدسون جوبتير بيكوس وكان كهنة جوبتير يعلنون بالحرب في الجهة التي يزعمون أنه يريدها ويأمر
بها وكان للكهنة سلاطة على عقول الاهالي والملوك حتى لو طلبوا عزل ملك أو قتله افعلوا وقال ديودور الصقلي انهم اذا
أرادوا قتل الملك أخبروه أن الاله أمر بذلك ولا يجوز لمخلوق أن يعصي الخالق فكان الملوك يسلمون أنفسهم للقتل
لقوة اعتقادهم واستيلاء الغفلة على الناس واستمر ذلك الى زمن بطليموس الثاني ملك النوبة وكان على بصيرة من علوم
اليونان متمكنا من الفلسفة فاحتقر أوامر الكهنة ودخل بالعسكر في المعبد المقدس الذي به الخلوة من الذهب
وقتل جميع الكهنة وأبطل تلك العوائد وصار الملك يحكم كما يريد قال استرابون ومدينة مروية واقعة في جزيرة بين
الفرع الابيض للنيل والفرع المسمى استبوس أواباوي والفرع المسمى استبورا أواتكازيه فهي بين الثلاثة
قريبة من كل وقال هيرودوط انها تخت النوبة أو الحبشة اهـ وفي سنة ١٧٧٧ ميلادية قد شاهد السياح
سواري بقرب تلال كانوب القديمة في حال سيره الى رشيد قلعة صغيرة بها قليل من مدافع الحديد القديمة وبعد أن عدى
من الاشتوم المعروف بالمعدية لم ير حوله غير رمال كثيرة خالية من كل جهة تنقلها الرياح من مكان الى آخر وقد نشأ عنها
هلاك كثير من الخلق وقت فصل الخماسين بسبب هبوب زوابع شديدة تثير الرمال فينحصر الشخص في وسطها
فتهلكه وكان الغريب المسافر الى رشيد يهتدي الى طريقها باحد عشر عمودا موزعة في الطريق واحدا بعد واحد
وفي كتاب لطرون الفرنساوي أنه لما كان تطهير خليج الاسكندرية وبناء جسر بوقير في سنة ألف وثمانمائة وثمان
عشرة ميلادية عثرت الشغالة على صفيحة ذهب بين قالبين من الفخار من أساس خراب مدينة كانوب طولها ستة
أصابع وأربعة خطوط وعرضها اصبعان وخطان وهي رقيقة لينة لامعة وعليها نقوش يونانية ترجمت فاذا مضمونها
ان بطليموس بن بطليموس وارسنويه الاخوين المقدسين والملكة برنيس أخته وزوجته قد بنيا هذا المعبد
لاوزريس انتهى وأخذ من تحقيقات لطرون أن بطليموس باني هذا المعبد هو بطليموس أورجيت الاول وأبوه
بطليموس فيلادولفوس وان ارسنويه هي الزوجة الاولى لبطليموس فيلادولفوس وبعد موتها تزوج باخرى مسماة
باسمها فتبنت بطليموس واخوته وكانت عليهم شفوقة فسماها أمه وجعل اسمها مع اسمه في النقوش التي على المعبد
وان زوجته أورجيت الواردة منه في هذه الترجمة التي شاركته في بناء المعبد واسمها برنيس كانت بنت عمه ولم تكن
اخته حقيقة وانما كانت عادة الملك منهم اذا تزوج بنت عمه أن يسميها أخته (قلت) وربما يؤخذ من هنا أن البطالسة
كانوا لا يتزوجون الاخت الحقيقية بخلاف ما اشتهر ثم ان العزيز قد أهدى هذه الصفيحة الى موسيو سلط وهو
قد أهداها الى سيرسدنيسميت فأخرج صورتها وأرسلها الى لطرون وكانت كتابتها على هيئة نقط كحروف تعليم
الاطفال الابتدائية ﴿ الكداية ﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم اطفيح على الشاطئ الشرقي للبحر الاعظم في غربي
ناحية القبيبات بنحو ثلثي ساعة وفي شمال الصالحية بنحو ربع ساعة وبها مسجد بجوار مقام يعرف بمقام الامير
قاسم يزعمون أنه من الصحابة وفي غربيها على البحر مقام ولي يقال له سيدي علي وبدائرها نخيل كثير ومنها المرحوم
أبو بكر أفندي راسم أحد المهندسين سافر الى البلاد الشامية مع عسكر ابراهيم باشا ثم عاد معه وتوظف بوظيفة خوجة
رياضة بمدرسة الطوبجية ثم بالتجهيزية التي كانت بالازبكية ثم مفتش تنظيم بالمحروسة ثم رفت وتوفي في سنة ستين وكان
يقول انه ابن سيدي علي المتقدم صاحب الضريح ومنها أيضا محمود أفندي ابراهيم كان حكيم المدارس الملكية
وكان دخوله المدارس في سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وترقى الى رتبة ملازم ثان معيدا بالمدرسة سنة ثمان
وخمسين ثم تنقل في المصالح والمدارس الى ان وصل الى رتبة البيكباشي ﴿ كرداسة ﴾ قرية من قسم الجيزة في أسفل
الجبل الغربي منها الى الجيزة نحو ساعتين طريقها مار على كفر طهرمس فوق جسر المنشأة وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها
أولاد المكاوي مشهورون ولهم أبنية مشيدة بالحجر والآجر والبياض والشبابيك الرومية ولهم بساتين خارج البلد فيها
أنواع الفواكه وبالبلد جامع بمنارة ونخيل كثير وأشجار سنط واثل وبها مقام سيدي أبي عمير وسيدي الهاشمي ويعمل
لهما حضرة كل ليلة جمعة بالاذكار وتلاوة القرآن الشريف وبها انوال لنسج المقاطع القطن والاحرمة الصوف وغير
ذلك ومصابغ وطواحين ولها سوق كل يوم اثنين تباع فيه المواشي وخلافها وتزرع فيها الملوخية في الشتاء قبل وقتها

ترجمة احمد افندى الازهرى المهندس

بجملة من تلك البلاد مثل سقارة وشبرمنت ودهشور فتعمل لها خطوط فى الرمل ويرمى بها الحب ويستر من البرد والتراب بزربية من الحلفاء أو الحطب والغالب أن يكون بجوار الجبل ليقيه من ذلك ويحفرون حفرا لسقيها عمقها نحو ثلاثة أمتار ويحفظونها من أن تنهار بلبشة فى أسفلها من جريد النخل وقد يستعملون لذلك السواقى وكذلك يزرع هناك فى أرض الرمل قبل أوانه البامية والقرع والباذنجان والمقاثى واللوبيا ومن هذه القرية يخرج عدة طرق طريق الى سيوة وطريق الى الفيوم وطريق الى وادى النطرون وطريق الى بلاد الغرب وهى موردة للبضائع المغربية وقوافل الرقيق والحجاج * ومن هذه البلدة المرحوم أحمد افندى الازهرى وكيل قلم الهندسة سابقا كان أولا بالازهر ثم دخل مدرسة المهندسخانة بالقلعة وتعلم اللغة التليانية والتركية وأخذ رتبة قائممقام واستمر فى خدامة الميرى الى سنة ١٢٦٥ ثم رتب له معاش ثم توفى الى رحمة الله تعالى سنة ١٢٧٤ وله أولاد ذكور وانات ﴿ كروسكو ﴾ بضم الكاف والراء المهملة فواو ساكنة فسين مهملة فكاف مضمومة فواو كما هو متداول بين الناس بلدة من مديرية اسنا بقسم الدر وهى من بلاد الكنوز واقعة فى البر الشرقى للنيل عند فم عطمور أبى حمد الموصل الى ناحية بربر وبينها وبين بربر ثمانية أيام بسير الابل المحملة ويسير الجمل المحمل هناك فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر وفيها مكتب بوستة وشونة غلال ميرية وسويقة دائمة يباع فيها مقاطع الثياب المصرية والدخان البلدى وعسل القصب وأنواع الغلات والتمر وبعض التجار هناك من الجلابة وبعضهم من أهل الريف ويطرقها التجار كثيرا من المتوجهين الى البربر أو السودان أو مصر وفيها من النخيل نحو ألف وأربعمائة وثمانين نخلة وأطيانها العالية نحو مائة فدان جميعها يروى بالسواقى وهناك خمس عشرة ساقية لذلك ارتفاعها عن الماء وقت احتراق النيل نحو اثنى عشر مترا وفى وقت فيضانه نحو خمسة أمتار وفيها بستانان على شاطئ النيل ليس فيهما الا القليل من شجر الليمون ويزرع بارضهم الدخان البلدى والخروع ويستخرجون منه الزيت ورجالهم ونساؤهم يمضغون الدخان والنطرون يتكيفون به وفيها الدجاج البلدى والغنم الكرجاوى الآتية من ناحية بربر والسودان وفيها السمن قليلا وعندها جبل مشرف عليها يسمى باسمها ارتفاعه نحو خمسة وسبعين مترا فيجلب اليها الهواء كثيرا وفيها ضريح شيخ يسمى الغاوى يعمل له مولد كل سنة فى نصف شعبان يمكث ثمانية أيام ويكون فيه سوق يباع فيه التمر والنطرون وحب الخروع وغير ذلك وتجاهها فى البر الغربى مكتب التلغراف بالقرب من شاطئ النيل ﴿ الكريون ﴾ مدينة كانت بين الاسكندرية وهرموبوليس منها الى الاسكندرية عشرون ألف خطوة والى المدينة الثانية أربع وعشرون ألف خطوة وكانت تعرف قديما باسم كريو وكانت هى المحطة الاولى التى ينزل فيها السياحون بعد السفر من الاسكندرية وقدر بعضهم تلك المسافة بمسيرة مرحلة وأظن تلك المدينة هى التى سماها استرابون أكابريون كومة وقال انها موضوعة على ميمنة النيل للسائر من شديه الى منفيس وقال كترميران هذه المدينة موجودة الى الآن وتعرف باسم كريون وقال ابن حوقل انها كانت مدينة عظيمة ظريفة موضعها على شاطئ خليج الاسكندرية وكان التجار يركبون منها فى وقت فيضان النيل لقصد الوصول الى الفسطاط وكان فيها مسجد وحمام وفنادق أى خانات للتجار وكانت أرضها تنتج عنبا يحمل الى البلاد الاخر وينسب اليها خط فيه عدة قرى وكانت دار اقامة حاكم تحت امرته محافظة عساكر خيالة ومشاة انتهى وقد ذكرها المقريزى والادريسى أيضا قال المقريزى فى ذكر فتح الاسكندرية ان المسلمين قاتلوا مع الروم بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فاصابت عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال ياوردان لو تقهقرنا قليلا نصيب الروح فقال وردان الروح تريد الروح أمامك وليس خلفك فتقدم عبد الله فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه فقال

أقول لها اذا جشأت وجاشت * رويدك تحمدى أو تستريحى

فرجع الرسول الى عمرو فاخبره بما قال فقال عمرو هو ابنى حقا وصلى عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية ﴿ الكفر ﴾ من هذا الاسم عدة قرى أكثرها صغير تتميز بالاضافة فمنها (كفر الباجور) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك فى شرق ترعة السرساوية على ألف ومائتى متر وبها جامعان وأربعة بساتين وأهلها مسلمون وترقى منهم فى الخدامات الميرية حسن افندى نجم مهندس ومحمد

افندى عبد الغنى معاون بديوان المالية ومحمد افندى شعبان يوزباشى بالجهادية ورى اراضيها من النيل وبها جملة سواق معينة عذبة المياه لسقى مزروعات الصيف ولها شهرة بزراعة القطن والكتان وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة ولها سوق كل يوم اثنين وعند جهتها البحرية طريق يوصل الى ناحية منوف فى مسافة ساعتين (كفر الباز) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على ترعة دمجلات أحد فروع البحر الصغير بينها وبين دكرنس نحو ثلاثة آلاف قصبة وبها جامع عظيم بمنارة به ضريح ولى يقال له سيدى منصور الباز الاشهب الرفاعى كان يعمل له مولد فى كل سنة يجتمع فيه خلق كثير للتجارة والزيارة و ينصبون الخيام و يتسابقون بالخيل و يستمر ذلك ثمانية أيام وقد بطل ذلك وتكسب أهلها من زرع الارز والقطن و باقى الحبوب وفى جنوبها الشرقى منية دمنة (كفر البرمون) قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على الجانب الشرقى للنيل فى جنوب فارسكور بنحو عشرة آلاف قصبة وفى شمال المنصورة بنحو ثلاثة آلاف قصبة وقد أكلها البحر وانتقل منها جملة منازل الى الغيطان ولعمدتها العجمى مطاوع بها قصر مشيد ومحل ضيافة و بها جوامع واشجار و بجوارها للدائرة السنية فوريقة وجنينة وزراعة تسعة وتكسب اهلها من زرع الارز والقطن و بعض الحبوب (كفر حشاد) قرية صغيرة من مديرية المنوفية بمركز تلا واقعة على الشاطئ الشرقى للبحر الغربى فى غربى ناحية الدلجمون بنحو أربعة آلاف متر وفى بحرى ناحية دلبشان بنحو ألف ومائتى متر أبنيتها كمعتاد الارياف و بها نحو ستمائة وخمسين نخلة وتكسب أهلها من الزراعة * وقد نشأ منها كما فى الجبرتى العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكى قدم الازهر صغيرا وحضر على أشياخ الوقت ولازم الشيخ الامير وتخرج به ومهر فى المعقولات وأنجب ثم رجع الى بلده وأقام بها يفيد و يفتى و يرجع اليه فى القضايا فيقضى بالحق ولا يقبل جعالة ولا هدية واشتهر ذكره بالاقاليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة فامتثلوا أوامره واذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم فاذا رأى القضاء صحيحا امضاه و الا رده ولم يزل على حالته حتى كان المولد المعتاد بطنتدا فذهب ابن الشيخ الامير الى هناك فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل فى الدار التى هو نازل فيها فانهدمت الجهة التى هو بها وسقطت عليه فمات شهيدا مردوما ومعه ثلاثة أنفار من أهالى قرية العكرون وذلك فى أوائل شهر الحجة سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وفى الجبرتى أيضا أن هذه القرية وقعت بها حادثة فى شهر ربيع الثانى سنة خمس وثلاثين من القرن الثالث عشر هى أن افرنجيا من الانكليز ورد من الاسكندرية وطلع الى هذه البلدة ومشى بغيطانها ليصطاد طيرا فضرب طيرا ببندقية فاصابت رجل رجل فرأى ذلك رجل من الارنؤد بيده هراوة او مسوقة فقال للفرنجى اما تختشى ان يأتى اليك بعض الفلاحين و يضربك على رأسك هكذا وأشار بما بيده الى رأسه لكونه لا يفهم كلامه فاغتاظ لذلك الافرنجى وضرب الارنؤدى برصاصة فقتله فاجتمع الفلاحون وقبضوا على الافرنجى وحضروا به وبالمقتول الى مصر وطلعوا الى الكتخدا واجتمع كثير من الارنؤد وقالوا لابد من قتل الافرنجى فاستعظم الكتخدا ذلك لمراعاتهم خواطر الافرنج الى الغاية وقال حتى نرسل للقناصل ليروا حكمهم فى ذلك وقد أخذت الارنؤد الحمية وقالوا لاى شئ تؤخر قتله الى مشورة القناصل لابد ان يقتل حالا والا نزلنا الى حارة الافرنج ونهبناها وقتلنا كل من بها من الافرنج فلم يسع الكتخدا الا ان أمر بقتله فنزلوا به الى الرملة وقطعوا رأسه وطلع القناصل فى كبكبتهم وقد نفذ الامر وكان ذلك فى غيبة العزيز محمد على (كفر الحمام) قرية من مركز القنيات بمديرية الشرقية فى شمال الزقازيق بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لقرية بنايوس موقعها بالبر الغربى من الفرع الخارج من بحر مويس وفيها أبراج حمام وجنينة ووابور ثابت للدائرة السنية على بحر مويس لسقى الزرع وفيه ورشة لعمل آلات الوابور وأطيانها ثمانمائة وأربعة عشر فدانا وعدد أهلها جميعا ألف وأربعمائة وست وسبعون نفسا تكسبهم من الزرع وبيع الحمام وزبله (كفر حكيم) قرية صغيرة بمديرية الجيزة من قسم أول موضوعة فى جنوب الرمال المحصورة بين الجبل الغربى والمزارع بالقرب من حاجر الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية وسيم بنحو الفين وخمسمائة متر وفى شمال ناحية نهيا بنحو ألف وسبعمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير ويزرع فى رمالها البطيخ والشمام بكثرة وفى شوال سنة ألف ومائتين واحدى وعشرين كما فى الجبرتى كان الالفى محاصر الدمنهور ومحمد على باشا وعساكره مخيمين بانبابة فركبت فرقة من العساكر ونزلوا على كفر حكيم فنهبوها ونهبوا ما جاورها من

ترجمة الشيخ محمد عبد الفتاح المالكى

القرى وأخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشى وأتوا بالجميع الى بولاق وجعلوا يبيعونهم فيما بينهم كالعبيد انتهى
(كفرداود) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة بالقرب من جسر الخطاطبة الشرقى فى مقابلة محطة السكة الحديد المستجدة وبها زاوية للصلاة وأهلها يجلبون السمار من الجبل ويبيعونه لاهالى منوف لعمل الحصر المنوفى وتكسبهم من ذلك ومن الزراعة وتعدادهم ذكورا واناثا ستمائة وثمان وثلاثون نفسا وزمام اطيانها ألف وأربعمائة وخمسة وسبعون فدانا (كفرديما) قرية بمديرية المنوفية من مركز تلا على الشط الغربى لبحر سيف فى شرقى ناحية دلجون بنحو ثلاثة آلاف وثمانين مترا وفى شرقى ناحية ادشاى كذلك وبها جامعان أحدهما بمنارة صغيرة وزراعتها كمعتاد الارياف (كفر ربيع) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى شرقى ترعة الباجورية أبنيتها كمعتاد الارياف وبها جامع جديد أنشأه محمد افندى أبو حسين وكيل مديرية المنوفية وقصر مشيد وأربع جنات ورى أرضها من الباجورية والسرساوية (كفر الزيات) قرية كبيرة رأس مركز من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد ملاصقة لجسره أبنيتها بالآجر واللبن منها ماهو على دور وماهو على دورين وبها جامع عظيم بمنارة أنشأه المرحوم محمد على باشا وبها محطة السكة الحديد الطوالى وحوانيت وقهاو وخمارات وبها ثلاثة بساتين ولها سوق كل يوم أربعاء وعدد اهلها ذكورا واناثا تسعمائة وسبع وخمسون نفسا غير المقيمين بها من الاوروباويين ورى أرضها من بحر النيل وعندها اسكلة ترسو عليها المراكب الحادرة والمقلعة دائما وعندها شونة لغلال الميرى وشونة اصالح أخر للميرى مثل الفحم الحجر للزوم الوابورات البرية والبحرية ولها طريق الى طنتدا على أكثر من ثلاث ساعات (كفر الشرفاء القبلى) هو قرية من بلاد الشرقية بمركز منيا القمح ويعرف بكفر أبى زايد على الشاطئ الغربى لترعة الخليلى قبلى قرية سنهوه بنحو عشرة آلاف متر وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر وبها مجلسا مشيخة ودعاوى ومسجد بمنارة بناء أبو زايد عمدتها وله بها منازل مشيدة ووابور وميل لسقى زرعه وطاحون هواء ونخيل بكثرة وبساتين ومكاتب أهلية وزمام أطيانها ألف ومائة وسبعة وسبعون فدانا وكسور وعدد أهلها تسعمائة نفس ويكتسبون فى الغالب من الزرع ومنهم أرباب حرف (كفر الشيخ) بلدة من مديرية الغربية هى رأس مركز موضوعة غربى ترعة الجعفرية على بعد مائتى متر وفى شمال سخا بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى غربى روينة بنحو أربعة آلاف متر وأغلب مبانيها بالآجر وبها ثلاثة جوامع بمنارات أشهرها جامع سيدى طلحة فى جنوبها الغربى به مقامه ويعمل له مولد سنوى ثمانية أيام بعد المولد الكبير الاحمدى وتضرب به الخيام وتذبح الذبائح ويلعبون البرجاس وفيها سوق تشتمل على دكاكين وخانات وخمارات وقهاو ومصابغ وغير ذلك وبها حلقة لبيع السمك وبها منزل للميرى تنزله الحكام وبها محل مأمور المركز ومحكمة شرعية ومجلس دعاوى بلدية واسبتالية وضبطية ووابور فى شرقى ترعة الجعفرية للدائرة السنية وينصب بها كل سنة حلقة لبيع القطن فى أوان قطفه ولها فرع من السكة الحديد الطوالى الآتية من المحلة الى دسوق ابتداؤه من محطة نشرت وكان انشاؤه فى سنة اثنتين وتسعين وبها أرباب حرف بكثرة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ويزرعون البصل وحشيشة الفقراء والخس بكثرة وبها معامل فراريج ولها سوق كل يوم خميس (كفر الشيخ حجازى) قرية من مركز سمنود بمديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر شيبين غربى سمنود على بعد ساعة وسكة الحديد الواصلة من طنتدا الى سمنود تمر من بحريها على بعد ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة وأغلب بيوتها على دورين وأهلها أصحاب يسار وبها ثلاثة وابورات للمياه اثنان للاهالى وواحد لمصطفى الخازندار على بحر شيبين ولها شهرة بزرع القطن وأرضها جيدة يحصل فدانها من ستة قناطير الى ثمانية بخلاف اراضى النواحى المجاورة لها فان متحصل الفدان من ثلاثة الى خمسة قناطير * وفى الجبرتى فى حوادث سنة اثنتين ومائتين وألف أنه ولد بهذه القرية الفقيه المحدث النحوى الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الازهرى حفظ القرآن بالمحلة الكبرى ثم حضر الى مصر وجاور بالازهر وحضر على شيوخ الوقت مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفنى والشيخ على الصعيدى وغيرهم ومهر فى المعقول والفقه وتصدر للتدريس والافتاء واشتهر ذكره ولازم الاستاذ الحفنى وتداخل فى القضايا والدعاوى وأقبل عليه الناس بالهدايا وتجمل بالثياب وركب البغال واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنوانى بعد موت ابنه سيدى على فزادت شهرته ووفدت عليه الناس وأطعم الطعام واستعمل مكارم الاخلاق ثم تزوج ببنت المعلم درع

ترجمة الشيخ حسن الكفراوى شارح الآجرومية

الجزار بالحسينية وسكن بها هناك فاجتمع عليه أهل تلك الناحية وصار له بهم حشمة ومنعة على من يخالفه أو يعانده
ولو من الحكام وتردد الى الامير محمد بيك أبي الذهب قبل استقلاله بالامارة ولما استبد بالامر لم يزل يراعي له حق الصحبة
و يقبل شفاعته ويدخل عليه من غير استئذان في أي وقت شاء فزادت شهرته عن الاول ونفذت أحكامه وقضاياه
واتخذ مسكنا على بركة جناق ثم لما بنى محمد بيك مدرسته التي تجاه الازهر قرر فيها هو والشيخ الدردير المالكي والشيخ
عبد الرحمن العريشي الحنفي وجعل المترجم في رياسة التدريس والافتاء ومشيخة الشافعية وفرض لهم أماكن
يجلسون فيها أنشأها لهم بظاهر الميضأة بجوار التكية التي أنشأها للطلبة الاتراك بالمدرسة المذكورة ثم اجتمع المترجم
بالشيخ صادومة وصاحبه وتمكن من صحبته وكان رجلا مسنا ذا هيئة وشيبة وأصله من سمنود وله شهرة في
الروحانيات وكان يكلم الجن ويخاطبهم مشافهة وللناس اختلاف في شأنه فصار المترجم يمدحه عند الامراء والاعيان
و يخبر عنه بأنه من الاولياء وأرباب الاحوال والمكاشفات حتى صار معتقدا عند الامير محمد بيك والامير يوسف بيك
الذي هو من أمراء محمد بيك وغيرهما من الامراء واستمر المترجم مصاحبا للشيخ المذكور ويمدح فيه الى ان اتضح
أمره ليوسف بيك بسبب نادرة وقعت منه وهي أن الامير يوسف بيك المذكور اتفق له أنه اختلى بجارية من جواريه
فرأى على بدنها كتابة فسألها عن ذلك وتهددها بالقتل فأخبرته أن المرأة الفلانية ذهبت بها الى الشيخ المذكور
وهو الذي كتب لها ذلك ليحبها سيدها فتحامل على المترجم والشيخ صادومة المذكور ولم يتمكن من ايذائهما في حياة
سيده فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل وأرسل الى داره فاحتاطوا بما فيها وأخرجوا منها
أشياء وتماثيل ومن ضمنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر فأحضروا له تلك الاشياء فصار يفرج عليها المترددين
عليه من الامراء وغيرهم ووضع التمثال الذي من القطيفة بجانبه على الوسادة وصار يأخذه ويشير به لمن يجلس
معه فيتعجبون ويضحكون ويقول انظروا أفاعيل المشايخ ثم عزل المترجم من وظيفة المحمدية وافتاء الشافعية
وأحضر الشيخ أحمد بن يونس الخليفي وخلع عليه وألبسه فروة سمور وقرره في الوظيفة عوضا عن المترجم ثم بقي المترجم
معزولا أياما الى ان مات الامير يوسف بيك قبل تمام الحول ونسيت القضية وبطل أمر الوظيفة والتكية ورجع حاله
كالاول وبقي على ذلك الى أن تعلل شهورا ثم مات في عشرين من شعبان من السنة المذكورة ودفن بقرافة المجاورين
ومن مؤلفاته اعراب الآجرومية المشهور بشرح الكفراوي وهو مؤلف نافع متداول بين الطلبة الى الآن ويوسف
بيك المذكور هو من امراء محمد بيك ابي الذهب أمره في سنة ست وثمانين وزوجه باخته وشرع في بناء داره على بركة
الفيل داخل درب الحمام تجاه جامع ألماس وكان يسلك اليها من هذا الدرب ومن طريق الشيخ ظلام وكان هذا الدرب
كثير العطف ضيق المسالك فأخذ بيوته بعضها بالشراء وبعضها بالغصب وجعلها طريقا واسعا وجعل عليه بوابة
عظيمة وأراد أن يجعل امام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بيك جديد فعزم على هدمه ونقله الى آخر الرحبة
واستفتى الوالد الشيخ حسن الجبرتي فأفتاه بعدم الجواز فامتثل أمره وتركه على حاله واستمر يعمر في تلك الدار نحو
خمس سنوات وأخذ بيت الداودية الذي بجواره وهدمه جميعه وأدخله في داره وصرف في عمارتها أموالا عظيمة فكان
يبني الجهة حتى يتمها من تبليط وترخيم ونجارة ودهان وبياض وغير ذلك ثم يسول له شيطانه فيهدمها الى آخرها ويبنيها
ثانيا على شكل آخر وهكذا كان دأبه واتفق أنه ورد له من بلاده القبلية ثمانون ألف اردب من الغلال فوزعها بأسرها
على أرباب المون من جيارين وحجارين وجباسين وخشابين وحدادين ونجارين وغير ذلك وكان فيه حدة زائدة
وتخليط في الامور ولا يستقر في مجلس ولما مات سيده محمد بيك تولى امارة الحاج وازداد عسفه وانحرافه خصوصا مع
طائفة الفقهاء لامور نقمها عليهم منها حادثة الشيخ صادومة المتقدم ذكرها ومنها واقعة الشيخ عبد الباقي ابن الشيخ
عبد الوهاب العفيفي وهي ان الشيخ عبد الباقي طلق ابنة أخيه في غياب زوجها على يد الشيخ حسن الجداوي المالكي
على قاعدة مذهبه وزوجها من آخر ثم حضر زوجها من الفيوم فرأى ذلك فذهب الى يوسف بيك وشكا له فعل الشيخ
عبد الباقي فطلبه فوجده غائبا في منية عفيف فأرسل اليه أعوانا أهانوه وقبضوا عليه ووضعوا الحديد في رقبته
ورجليه وأحضروه في صورة منكرة وحبسه في حاصل أرباب الجرائم فعند ذلك ركب اليه الشيخ علي الصعيدي والشيخ
الجداوي وجماعة كثيرة من الفقهاء وخاطبه الشيخ الصعيدي في ذلك وقال له ما هذه الافعال وهذا قول في مذهب

المالكية

المالكية معمول به فقال من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب عنها وعندها ما يكفيها الى وقت حضوره ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره فقالوا الله ضمن أعلم بالاحكام الشرعية فقال لو رأيت الشيخ الذى فسخ النكاح لضربته فقال الشيخ الحذاوى أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبى فقام على أقدامه وصرخ وقال والله أكسر رأسك فلما رأى الشيخ الصعيدى منه ذلك صرخ فى وجهه ولعنه ولعن من باعه ومن اشتراه ومن جعله أميرا فعند ذلك توسط الحاضرون من الامراء والاعيان وصاروا يسكنون الفتن ويطفئون ما اشتعل من النيران وأحضروا الشيخ عبد الباقى من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبون الامير المذكور ومنها أيضا واقعة الشيخ عبد الرحمن العريشى وهى أنه لما توفى صهره وهو الشيخ أحمد المعروف بالسقط جعله القاضى وصيا على أولاده وتركته وكان على الشيخ أحمد المذكور ديون كثيرة أثبتها أربابها بالمحكمة واستوفوها من التركة وأخذ عليهم صكوكا بذلك ثم بعد مدة ذهبت زوجة المتوفى الى يوسف بيك وذكرت له أن الشيخ عبد الرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطأ مع أرباب الديون وقاسمهم فيما أخذوه فأحضر الشيخ عبد الرحمن وكان اذ ذاك مفتى الحنفية وطالبه بالتركة فعرفه انه وزعها على أرباب الديون وقسم الباقى على الورثة وأبرز له الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل منه وقال كل هذا تزوير ثم أحضره يوما وحبسه عند الخازندار فركب الشيخ السادات اليه وكلمه فى أمره وطلبه من حبسه فلما علم الشيخ عبد الرحمن وجود الشيخ السادات هناك رمى عمامته وتطور وخرج وهو مكشوف الرأس يدعو على يوسف بيك فلما عاينه وهو يفعل ذلك وكان جالسا مع الشيخ السادات فى المقعد المطل على الحوش صرخ على خدمه وقال أمسكوه واقتلوه والشيخ السادات يقول له ايش هذا الفعل اجلس بارك الله فيك وأرسل اليه تابعه الشيخ السندوبى فنزل اليه وألبسه عمامته وفرجيته ثم نزل الشيخ فركب وأخذه صحبته الى داره وسكنت الفتنة ومنها حادثة المغاربة وهى ان طائفة من مجاورى المغاربة بالازهر آل اليهم مكان موقوف عليهم وجدوا واضع اليد ذلك والتجأ الى يوسف بيك وكتبوا فتوى فى شأن ذلك واختلفوا فى اثبات الوقف بالاشاعة ثم أقاموا الدعوة بالمحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقعت بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع فى الخصومة شيخا يسمى الشيخ عباس فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض يوسف بيك غضب من ذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل وأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا الرسول وشتموه وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب اليه مراسلة تتضمن عدم تعرضه لاهل العلم ومعاندة الحكم الشرعى وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الغزنوى فعندما وصل اليه وأعطاه التذكرة نهره وأمر بالقبض عليه فوصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع الازهر فاجتمعوا فى صبحها وأبطلوا الدروس والاذان والصلاة وغلقوا أبواب الجامع وجلس المشايخ عند القبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات وأكثروا من الصياح والدعاء على الامراء وأغلق أهل الاسواق القريبة الحوانيت وبلغ الامراء ذلك فارسلوا الى المترجم فاطلق الشيخ الغزنوى ثم حضر الاغا بالغورية ونزل هناك ونادى بالامان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاورى المغاربة ذلك فذهبت اليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصى والمساوق وضربوا أتباع الاغا فركب عليهم وشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل منهم ثلاثة أنفار وانجرح منهم جماعة وجماعة من العامة وذهب الاغا ورجع الفريق الآخر وبقى الهرج الى ثانى يوم فحضر اسمعيل بيك والشيخ السادات وعلى أغا كتخدا الجاويشية وحسن أغا أغاة المتفرقة وحسن أفندى كاتب حوالة وغيرهم ونزلوا بالاشرفية وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بذلك فركبوا ورجعوا والحال على ما هو عليه وأصبح يوم الاربعاء فحضر اسمعيل بيك وهو مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر وحضر الشيخ السادات وباقى الامراء وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبى ملخصها ان اسمعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقبول فتواهم وصرف جراياتهم وجماكيهم وذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ السندوبى عندهم بالتذكرة قرأها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على أقدامه فلما سمعوها أكثروا من اللغط وقالوا هذا كلام لا أصل له وترددت الارسالات والمخاطبات بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا أبواب الجامع آخر النهار وأرسلوا لهم فى يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الوالى والاغا والمحتسب من حارة

الازهر وشرطوا شروطا غير ذلك ولم ينفذ منها شيأ وعمل ابراهيم بيك ناظرا على الجامع عوضا عن الاغا وأرسل من طرفه جنديا للمطبخ وسكن الاضطراب ثم لم يزل المترجم فى عتوه وتجبره الى أن ثقل أمره على مراد بيك وأراد اغتياله أو نفيه عند رجوعه من الحج واتفق مع أمرائه على ذلك وسافر الى الجهة الغربية فوصل الخبر الى المترجم فاستعجل الحضور وجاء مجترسا فى سابع صفر قبل حضور مراد بيك من سفره وعندما قارب حضور مراد بيك الى مصر ركب المترجم فى مماليكه وطوائفه وخرج الى خارج البلد فسعى ابراهيم بيك بينهما بالصلح فاصطلحا وبقيت بينهما المنافسة القلبية من حينئذ الى أن حصل ما حصل وانضم الى اسمعيل بيك ثم قتله اسمعيل بيك يد حسن بيك واسمعيل بيك الصغير (كفر عزاز) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور واقعة فى شمال الادكاوية بنحو ستين قصبة وعندها أبا عدو عزب وبها طاحونة وفى جهتها البحرية تل قديم مرتفع قدر قصبتين فى غربيه وفى جنوبه بركة ماء وبه آثار قديمة وتكسب أهلها من الفلاحة (كفر العزازى) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة غربي الطويلة بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية فراشة كذلك وبها مساجد ونخيل وكانت فى الاصل من ناحية القرين ثم أفرزت عنها سنة المساحة الاخيرة وكانت أطيانها قبل ذلك وقفا على مسجد قايتباى الذى بالقرين وفيها مقام السيد حسن المجذوب من ذرية سيدى عزاز بن محمد البطائحى الشريف الحسينى الذى ذكرنا ترجمته فى الكلام على الجزيرة البيضا من بلاد الشرقية وذكرنا ان مشيخة طريقه متوارثة فى ذريته الى الآن وربما بلغت ذريته بالديار المصرية شمالا وجنوبا ما ينيف على خمسة آلاف نفس وقد وصلت المشيخة الى السيد حسن المجذوب المذكور صاحب الكرامات المشهورة والاخلاق المرضية المأثورة المتوفى سنة خمس بعد المائتين والالف وله بكفر عزاز مولد كل سنة وقد أعقب السيد حسن هذا أربعة أولاد محمد وحسن وابراهيم وأحمد فاما محمد فمن نسله الآن السيد وهبة بن محمد بن أحمد بن محمد المذكور وأما حسن فمن نسله نصر ومنصور وهاشم وعلى وأما أحمد فمن ذريته السيد حسن * وأما ابراهيم فمن نسله العلامة الفاضل الشيخ خليل العزازى نشأ بشمنديل وقرأ بها القرآن ثم بعثه والده الشيخ ابراهيم الى الازهر فتعلم به العلم وبرع فى الفقه والنحو والصرف والتوحيد والحديث والمصطلح والمعانى والبيان والبديع والاصول والعروض والميقات واشتهر فيه وبعد وفاة والده انتقل الى أرض العائد ثم الى طاهرة الزنية بطلب سليمن باشا أباظه والسيد باشا أباظه فاقام هنالك للافادة وله تآليف عديدة منها شرح منظومة فى التوحيد للشيخ الرفاعى وكتاب فى الفقه والتوحيد نحو عشرين كراسة وكتاب فى فن المعانى نظم متنه وشرحه ورسالة فى انشاء حساب المنحرفات ورسمها نحو ثلاثة كراريس ورسالة فى انشاء حساب البسائط ورسمها نحو أربعة كراريس وله المام تام بعلم الهيئة والنجوم والجغرافية وله من النثر والشعر مارق وراق وقد أنجب ابنه الشيخ ابراهيم على يديه ثم أرسله الى الازهر فاقام به خمس عشرة سنة فاتقن الفنون وتعلم على أبيه الحساب والهيئة والنجوم وهو الآن مقيم بطاهرة حميدة ثم من ذرية سيدى حسن المجذوب من هو مقيم عنده لخدمة ضريحه ومنهم من تفرق فى بلاد الشرقية مع الاحترام والتعظيم ومنهم من يشتغل بأمور الزراعة وهكذا غيرهم من باقى العزازية ومن العزازية أولاد السيد أحمد عزاز المقيمون عند شرق اطفيح عند مسجد يقال له مسجد موسى وكان والدهم قد دخل فى الخدامات الميرية مدة العزيز المرحوم محمد على باشا ومنهم الحاج محمد اسمعيل بعنية المكرم فهو من أولاد الشيخ عزوز الذى ضريحه بناحية الغمين بالشرقية وهو من أولاد السيد عبد العزيز الذى ضريحه بناحية قرية رزين بجوار الزقازيق وهو ابن السيد عزاز وقد ترقى الحاج محمد اسمعيل فى زمن الخديوى اسمعيل فكان ناظر قسم ثم مفتش جفالك وقبله عمه عبد العال كان ناظر قسم فى مدة العزيز المرحوم محمد على ثم وكيل مديرية ثم مدير جهة الشرقية وقد جعل محمد العيدروس ابن الحاج محمد اسمعيل رئيس مجلس القرين وجرائد الانساب مشحونة بذكر أولاد الشيخ عزاز المذكور رضى الله عنه وممن نزل مع الشيخ عزاز السيد عامر وأخوه السيد سالم كلاهما من بنى عمومته فمن نسل السيد سالم جماعة فى زريبة بلبيس منهم السيد أحمد أبو مصطفى له شهرة وبيت عامر والسيد حنفى الحناوى التاجر الشهير المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف والسيد سليمن غالى المعروف بمكارم الاخلاق ومن ذرية السيد عامر جماعة بناحية حماية دويب المسماة الآن ببنى عامر ومنهم السيد خضر أبو محمد والسيد خضر أبو شريف ومنهم السيد حسن الغندور ترقى

ترجمة الشيخ خليل العزازى

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الصراوى

فى الخدامات الميرية مدة بالمعية ومدة بمديرية الدقهلية ومدة فى نظارة قسم العائد ومدة بخدامة الجفالك وابنه السيد أفندى جعل حاكم خط العلاقة وأخوه عطية أفندى جعل ناظر قسم العلاقة وأما السيد خضر أبو شريف فكان كاتبا فى الخدامات الميرية وابنه السيد مصطفى طلب العلم بالازهر ثم جعل وكيل تفتيش جفلك كفور نجم ثم لزم بيته

(كفر العيص) قرية صغيرة تابعة لشاور من مديرية البحيرة بقسم النجيلة فى غربى بحر رشيد تجاه كفر الزيات وأهلها مسلمون * وقد ولد بها الفاضل العلامة الشيخ عبد الرحمن الصراوى الحنفى الازهرى أخبر عن نفسه انه ولد بها سنة خمس وثلاثين من القرن الثالث عشر من الهجرة وانه قرأ القرآن بالازهر وجوده وفى سنة تسع وأربعين شرع فى حفظ المتون فحفظ المتداول منها وفى سنة احدى وخمسين حضر دروس المشايخ فتلقى الفقه والتفسير والحديث عن الشيخ محمد الكتبى وأهل طبقته وتلقى علوم الادب والمنطق والتوحيد عن الشيخ ابراهيم السقاء والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر وأضرابهم وكتب بيده كل كتاب حضره فضلا عما كان يكتبه للاقتيات بثمنه لانه كان فى قل من العيش وقد اجتهد فى التحصيل وسهر الليالى مع جودة قريحته حتى تأهل للتصدر فجلس للتدريس فى سنة أربع وستين فاجتمع عليه أعيان الازهر وشهدوا بفضله ولم يزل متصدرا للتدريس مع انكباب الطلبة عليه لحسن القائه وعذوبة ملحه وكان المرحوم عباس باشا يجله ويحترمه ورتب له كل شهر خمسمائة قرش وخلع عليه خلعة تشريف وفى سنة احدى وسبعين نيط به تصحيح الفتاوى الهندية بالمطبعة الكبرى ببولاق مصر ورتب له كل شهر سبعمائة قرش وبعد تمام طبعها قلد بوظيفة قضاء الاسكندرية وذلك فى سنة سبع وسبعين بمرتب ألفين وخمسمائة قرش فاقام كذلك نحو خمس سنين ثم رفع من القضا سنة اثنتين وثمانين فعاد الى التدريس بالازهر ثم فى سنة سبع وثمانين وظف بوظيفة الفتوى بمجلس مديرية الجيزة بمرتب ستمائة قرش ولم يقطعه ذلك عن التدريس بالازهر وفى سنة تسع وثمانين تعين للفتوى بالمجلس الخصوصى بمرتب ثلاثة آلاف قرش وفى سنة ثلاث وتسعين تعين رئيس المجلس الاول بالمحكمة الشرعية المصرية الكبرى بمرتب كل شهر خمسة آلاف قرش ثم بعد ذلك صار مفتى الحقانية وله من التآليف تقرير على شرح العينى وحاشية على شرح الطائى وهو رجل حسن الهيئة وسط القامة أبيض اللون كث اللحية سليم الحواس فصيح اللسان له حرمة عند الامراء والعلماء لحذقه واتقانه لفنون كثيرة

(كفر الفرعونية) قرية صغيرة من مديرية المنوفية بقسم أشمون على الشاطئ الغربى لفرع دمياط وفى شرقى الفرعونية بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لبرشمس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وكانت شجرة القوة تزرع بارضها ثم ترك ذلك وصارت تجلب من بلاد المغرب

(كفر اللاوندى) قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى الترعة المنصورية على نحو مائة وخمسين قصبة وشرقى ناحية أجا بنحو مائتين وثلاثين قصبة وبها جنينة وفوريقة لحلج القطن وعصر قصب السكر لبعض مشاهير النصارى وهو رجل يدعى جريس أصله من الصعيد وله بها أيضا قصر مشيد وتنيف زراعته على ألفى فدان بنواح متفرقة وله وابورات كثيرة على ترعة المنصورية وتجارة متسعة وتكسب أهلها من زراعة القطن وغيره

(كفر اطيف) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى للنيل فى جنوب منية أبى الحرث بألفى قصبة وبها جنات مشتملة على كثير من الفواكه ووابور لحلج القطن وتكسب أهلها من الزراعة وجميع أطيان هذا الكفر فى ملك ورثة المرحوم عرفان باشا بالارث عنه

(كمشيش) قرية من مديرية المنوفية من اعمال منوف غربى بحر سيف على مائة وأربعين مترا وشرقى الباجورية على ألف وثمانمائة وتسعين مترا وبحرى ترعة سرسناء على مائتين وثمانين مترا ومنها الى طندتا نحو أربع ساعات وأكثر أبنيتها باللبن وفيها غرف قليلة وبها جامع بمنارة فى غربيها ينسب لسيدى أحمد البدوى جدد بنظر ناظره مصطفى درويش فى سنة ١٢٧٢ وجامع ينسب لسيدى ابراهيم الدسوقى جدد سنة ١٢٧٠ بنظر الشيخ مصطفى الفقيه وجامع خضر جدد بنظر سيدى الحاج عبد الله الفقيه سنة ١٢٨٠ وبها خلوة ينسبها الناس لسيدى ابراهيم الدسوقى ويزعمون ان بها من مخلفاته ابريقا وعود حديد وفيها ضريح الاستاذ حسام الدين والاستاذ خضر التحفى والاستاذ فتح الاسمر ويقال انهم من رجال أمير الجيش السلطان محمد شبل وبها معمل دجاج وجنينة لاحد مشاهيرها السيد عبد الله الفقيه وأكثر أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا

ألفان وسبعمائة نفس وترقى منها فى رتب الميرى السيد أفندى عبد الله النقيب مأمور مركز منوف وغيره وأطيانها مأمونة الرى وقدرها ألف وثمانمائة وأربعة وخمسون فدانا (الكنيسة) سبعة مواضع كأنها تصغير كنيسة جميعها بمصر غير واحدة انتهى من مشترك البلدان قلت وقد عثرنا على السبعة بمصر (كنيسة الغيط) وهى قرية من مديرية البحيرة بمركز شبراخيت على الشط الغربى لترعة فرنوا وفى الجنوب الغربى لناحية هورين بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى لناحية فرنوا بنحو أربعة آلاف متر (وكنيسة عبد الملك) قرية من مديرية البحيرة بقسم النخيلة شرقى ترعة الخطاطبة على بعد ثلثمائة متر وفى شرقى زبيدة بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لمنية يزيد بنحو خمسة آلاف متر (والكنيسة) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن على الشط الشرقى للبحر اليوسفى وفى غربى سلاقوس بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لاقفاص بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وبدائرها نخيل كثير وبها ابراج حمام (وكنيسة القشاشة) وهى قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الجانب الغربى لجسر الكنيسة وفى الجنوب الغربى لمدينة الجيزة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب الطالبية بنحو ألفى متر وبدائرها نخيل كثير (وكنيسة سردوس) وهى قرية من مديرية الغربية بقسم دسوق فى الجنوب الشرقى لشباس الملح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال دسوق بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر (وكنيسة دمشيت) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى الشمال الغربى لدمشيت بنحو ألف متر وفى الجنوب الغربى لسجين بنحو أربعة آلاف متر (وكنيسة شبرى نو) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات غربى ترعة ابيار على بعد ثلثمائة متر وفى جنوب قلين بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لابسيون بنحو ستة آلاف متر (الكوم) عدة قرى صغيرة بمصر منها (الكوم الاحمر) قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب على الشاطئ الغربى لترعة القشيش فى شمال ناحية الحصافة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية نامول بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر بها زاوية للصلاة وفى غربيها ضريح ولى عليه قبة ومنها (الكوم الاحمر) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف فى شرقى الترعة الباجورية بنحو مائة متر وفى شمال ناحية سرس الليانة بنحو خمسمائة متر وفى غربى شبرازنجى بنحو ثلثمائة متر وبها زاوية للصلاة ومنها (الكوم الاخضر) قرية من مديرية البحيرة بقسم الدلنجات فى جنوب أبى حمص بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال حوش عيسى بنحو ستة آلاف متر على شط مصرف أبى رباب الموصل الى قنطرة التلة وأبنيتها واقعة على تلين قديمين بينهما نحو مائتى متر وطول كل منهما من الشرق الى الغرب نحو ثلثمائة متر فى عرض مائة وخمسين مترا وارتفاع اثنى عشر مترا وبالحفر فى تلول هذه القرية وجدت أحجار كبيرة وصغيرة عليها آثار الاقدمين ومن ذلك وجدت رجل من الرخام الابيض من الساق الى القدم وفى سنة احدى وسبعين ومائتين وألف انشأت الكومبانية الزراعية عزبة فى شرقى هذه القرية سميت بعزبة الكوم الاخضر سكنها رجال من الكومبانية واستولوا بطريق الشراء ونحوه على نحو اثنى عشر ألف فدان جيدة الزرع وكانت أراضى العزبة مجمع المياه حياض المديرية فجعلت عليها مصرفا للمياه حتى تصب فى ترعة الشرشيرة ويخرج من ترعة محل كبيل الخارجة عن ترعة المحمودية عدة مساق صغيرة لسقى تلك الاراضى فى زمن الصيف ومنها (الكوم الاخضر) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج على الشط الشرقى لترعة القاصد القديمة وفى الجنوب الشرقى لناحية البتنون بنحو ألف وستمائة متر وفى شمال ناحية مليج بنحو ألفى متر وبها مسجدان وجملة سواق معينة يشربون فى زمن الصيف منها ومنها (كوم الاشراف) قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر فى شرقى قرية مسكة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى شمال بيوم بنحو خمسمائة متر وبها زاوية للصلاة ومنها (كوم اشفين) قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب على الشط الغربى لترعة الشرقاوية فى شمال ناى بنحو ألفى متر وفى غربى بلقس بنحو ألفين ومائتى متر ومنها (الكوم الاصفر) قرية من قرى الهلة بمديرية جرجا تابعة لقسم طهطا وسنتكلم عليها فى الكلام على الهلة ومنها (كوم امبوها) قرية من مديرية اسيوط بقسم منفلوط منازلها فوق تل عال بقرب قرية خارفة وفى شرقى ديرمينا ومنها (كوم مربتين) قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى غربى قلقشندة بنحو ألفين وستمائة متر وفى شمال اجهور الكبرى

بنحو ألفى متر ومنها (كوم بنى مراس) قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط فى شمال قرية الخليج بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى منية عزون بنحو سبعمائة متر ومنها (كوم الثعالب) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شمال طناح بنحو ألف وستمائة متر وفى شرقى منية عدلان بنحو ألفين وستمائة متر ومنها (كوم حلين) قرية من مديرية الشرقية بمركز مينا القمح على الشط الشرقى لبحر مويس فى جنوب مينا القمح بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى شلشلمون بنحو خمسة آلاف متر وبها أنوال لنسج الاقمشة وزراعة أهلها كالمعتاد وبالقرب منها قرية صغيرة تسمى كفر الغنيمى وبين القريتين ضريح عليه قبة لولى يقال له السيد الغنيمى فى داخل مسجد له منارة مرتفعة ومنها (كوم حمادة) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم النجيلة فى غربى جسر الخطاطبة بالقرب من فرع السكة الحديد المتجددة وبها جامع عامر مبنى بالطوب الاحمر انشاء عمدتها الشهير حسين أبو حمزة وله بها منزل مشيد وبستانان بهما نخيل وأشجار ذات فواكه ووابور حلاجة وبها ثمان طواحين وتعداد أهالها ذكورا واناثا أربعمائة وست وسبعون نفسا وزمام أطيانها أربعمائة وخمسة وستون فدانا وتكسبهم من الزراعة وبالحفر فى جنوبها الشرقى ظهرت آثار قنطرة قديمة يظهر أنها كانت مبنية بالحجر النحالى طول الحجر منها متر وعشرون جزأ فى عرض نصف متر مع سمك أربعين جزأ من مائة من المتر وقد وجدت معشقة بعضها ببعض على هيئة ذيل العصفور وفيها أحجار أقل من ذلك وهى ثلاثة عيون سعة كل عين متر ونصف وسمك أبغالها نحو ثلاثة أمتار أعنى ان الفارغ نصف الملآن وعقوداتها بالآجر وفرشها بالخرسانة وفى الابغال دروندات لوضع الاحزمة عند السد ومنها (كوم الدربى) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شمال ناحية سلنت بنحو ألفين وثمانمائة متر وفى شرقى دراوة بنحو ألف ومائة متر ومنها (كوم روى) قرية من قرى الهلة أيضا وسيأتى الكلام على الهلة وقراها ومنها (كوم الريش) قال المقريزى كوم الريش بالدفيما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربى أرض البعل وأدركت آثار الجروف باقية من غربى البعل وغربى كوم الريش الى أطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمانمائة فقاض ماء النيل فى أيام الزيادة ونزل فى الدرب الذى كان يسلك فيه من أرض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك سلوكه وكان كوم الريش من أجل منتزهات القاهرة ورغب أعيان الناس فى سكناها للتنزه بها وأخبرنى شيخنا قاضى القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الحنفى وخال أبى تاج الدين اسمعيل ابن أحمد بن الخطيب انهما أدركا بكوم الريش عدة أمراء يسكنون فيها دائما وانه كان من جملة من يسكن فيها دائما نحو الثمانية من الجند السلطانى وأنا أدركت بها سوقا عامرا بالمعاش بأنواعه من المآكل لا أعرف اليوم مثله فى القاهرة فى كثرة الاكل وأدركت بها حماما وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكارية ومنارة لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رائق بهيج ومابرحت على ذلك الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فطرقتها أنواع الرزايا حتى صارت بلاقع وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما أبكانى وأنشدت فى رؤيتها عندما شاهدتها خرابا

قفر كأنك لم تكن تلهو بها * فى نعمة وأوانس أتراب

وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد انتهى * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع للسخاوى الشيخ حسن بن على بن أبى بكر بدر الدين السبكى الاصل الريشى ثم القاهرى والد خير الدين محمد أحد الشهود قرأ القرآن والعمدة والتنبيه وحضر عند الابناسى وغيره وصحب الزين بن النقاش وجاور معه بمكة وقرأ بين يديه فى المعاد ثم جاور فيها بمفرده سنين وتزوج بها وكان يكتب خطا جيدا فلذا كان يكتب العمر غالبا مات فى ربيع الاول سنة احدى وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة * وأما ولده خير الدين فهو كما فى الضوء اللامع أيضا الشيخ محمد بن حسن ابن على بن أبى بكر خير الدين أبو الخير السبكى الريشى الاصل القاهرى الطولونى الشافعى ويعرف بالريشى اشتغل يسيرا واختص بالسراج الحمصى وحضر بعض الدروس وكتب عن الحافظ بن حجر فى الامالى وشارك فى الجملة وبرع فى التوقيع ونحوه وكتب الخط الجيد وكتب فى الركبخاناه بعناية موسى مهتارها فى الايام الاشرفية ثم وقع لاسبرباس الناصرى حين كان أميراخور ثانى وسافر فى خدمته لمكة ثم كتب عند العلاء بن آقبرس ونزل فى الجهات وأثرى وأهين

ترجمة الشيخ حسن الريشى

ترجمة الشيخ محمد خير الدين

غير مرة ثم ولاه المناوى النقابة بل وناب عنه وعمن بعده من القضاة وكان يتقرب من القضاة بالاقراض لان دائرته كانت متسعة مع افحاشه فى المعاملة وسلوكه فيها ما لا يرتضى وبالجملة فهو غير مرضى مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وقد قارب السبعين ودفن بجوار المشهد النفيسى انتهى ومنها ﴿كوم زمران﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم الدلنجات فى غربى ناحية بيبان بنحو سبعة آلاف متر وفى جنوب ايتاى البارود بنحو اثنى عشر ألف متر وبها مسجد للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها ﴿كوم شريك﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على نهر أنديس بها مسجد ومنزل مشيد ومضيفة لعمدتها وتعداد أهلها ذكورا واناثا أربعمائة وست وعشرون نفسا وزمامها ألف وأربعمائة وأربعة وتسعون فدانا وفى المقريزى ان هذا المكان بالقرب من الاسكندرية له ذكر فى الاخبار عرف بشريك بن عبد يغوث بن جزء المرادى من الصحابة رضى الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص فى فتح الاسكندرية الثانى فعندما كثرت جموع الروم انحاز شريك الى هذا الكوم بأصحابه وواقع الروم حتى أدركه عمرو وكوم شريك هذا من جملة حوف رمسيس انتهى ومنها ﴿كوم الضبع﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك على الشاطئ الغربى لبحر شيبين فى شمال قرية البيجور بنحو ألفى متر وفى جنوب شنوان بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع من غير منذنة وبعض أشجار وسواق مركبة على البحر ومنها ﴿الكوم الطويل﴾ قرية بمديرية الغربية من قسم كفر الشيخ فى الشمال الشرقى لقرية سيدى غازى بنحو ثمانية آلاف متر وفى الشمال الغربى لقرية تيره بنحو ألفى متر وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها ﴿كوم الشيخ عبيد﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا فى شمالها بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب القلشى بنحو ألف وستمائة متر وبها زاوية للصلاة وقليل من الاشجار ﴿ومنها كوم العرب﴾ قرية صغيرة من مديرية جرجا بقسم طما فى جنوب طما بنحو ثلاث ساعات وفى شمال مشطا كذلك بها نخيل ومساجد وابنيتها بالآجر واللبن ومنها ﴿كوم على﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى غربى السكة الحديد بنحو ألف وسبعمائة متر وفى بحرى دمشيت بنحو خمسة آلاف وستمائة متر وفى قبلى دماصة كذلك وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها ﴿كوم غريب﴾ قرية من مديرية جرجا بخط طما فى غربى طما بقرب أم دومة فيها نخيل وبها أقباط موسرون عندهم كثير من خلايات النحل وأرضها خصبة جيدة ويزرع فيها الذرة الصيفية كثيرا بسبب قرب مائها ومنها ﴿كوم مازن﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا واقعة بين الجسر الشرقى لفرع رشيد والشاطئ الغربى لترعة السرساوية فى شمال عمروس بنحو خمسمائة متر وبها زاوية للصلاة وبعض أشجار وقليل من السواقى ومنها ﴿كوم المنصورة﴾ قرية من مديرية أسيوط بقسم منفلوط من بلاد الشروق فى جنوب ناحية شقلقيل بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال بنى محمد الشهابية بنحو ألفين وخمسمائة متر تجاه الحواتكة الواقعة فى غربى النيل وبها مساجد وقليل نخيل ومنها ﴿كوم النجار﴾ قرية بمديرية الغربية بقسم كفر الشيخ واقعة قبلى بحر سيف بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى قرية صرد بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى قرية مشال بنحو ثلاثة آلاف متر ومنها ﴿كوم النطرون﴾ قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها على الشط الغربى لترعة الغلغيلة فى غربى طوخ الملق بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب بلتان كذلك ﴿كياددجوة﴾ قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها فى شرقى فرع النيل الشرقى على بعد ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لدجوة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية العمار الكبرى كذلك وبها جامع بمئذنة وضريح ولى الله الشيخ أبى النور وبدائرها بساتين وأشجار وأكثر زراعتها الدخان والبطيخ ومنها الامير فانديك كان باشمهندس عموم السكك الحديد بالديار المصرية ﴿كياد الغتاورة﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة فى الشمال الشرقى لناحية سوادة بنحو سبعة آلاف وثلثمائة متر وشرقى ناحية الديدمون بنحو ستة آلاف متر وهى جملة كفور متجاورة كلها ذات نخيل وأشجار وفيها مساجد وأبنيتها خفيفة ﴿حرف اللام﴾ ﴿اللاهون﴾ بلدة قديمة من بلاد الفيوم بقسم المدينة عند قناطر اللاهون من الجهة الشمالية حيث فتحة الجبل التى يمر منها بحر يوسف فهى أول بلاد الفيوم وكانت قديما تسمى بطلموسة وبينها وبين اهناس ستة أميال فى الجنوب وأكثر ابنيتها باللبن وبها جامع ونخيل قليل وكوهرجلة وكان بها سابقا حرفة الحجارة بكثرة ينقلون أرزاق الفيوم من شونة هوارة الى

مراكب اليوسفى فتسير فيه الى ترعة اللاهون فتسير فيها الى فرش المجنونة فتسير فيه حتى تخرج الى البحر الاعظم عند اشمنت قرية من قسم الزاوية بمديرية بنى سويف ولما عمل الفم الجديد لترعة المجنونة صارت المراكب تخرج الى البحر من هنالك وقرية اللاهون واقعة فوق جسر جاد الله وهو جسر متين معد لحفظ بلاد الفيوم من مياه الريف مبنى بالدبش والآجر مع المونة طوله نحو سبعمائة قصبة فى سمك ذراع أو ذراعين وارتفاعه من ذراعين الى عشرة وعرض أعلاه نحو خمس قصبات ويبتدئ من اللاهون مغربا بنحو ثلثمائة قصبة ثم ينعطف شمالا الى الجبل البحرى المسمى جبل اللاهون نحو أربعمائة قصبة وفيه قنطرة بعينين لرى أطيان العرب فى غربى قرية اللاهون وهى أرض مرتفعة لا يركبها اليوسفى الا بالآلات وهذا الجسر ينبغى زيادة الاهتمام بحفظه وتقويته حتى لا يحصل ما يضر بالفيوم وذلك انه اذا حصل فيه قطع فلا يقبل اليوسفى المياه التى تنصب فيه منه بل يفيض على جروفه ويغطى جهاته الثلاثة المنحطة وهى الكوم الاسود والسنط والبلاما ويترتب على ذلك انصراف جميع المياه فى الخيران والبواطن الموصلة الى بركة القرن فيحرم الفيوم من ماء النيل بالكلية حتى لا يوجد به ماء الشرب كما حصل ذلك عند انقطاع الجسر المذكور سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين وعند انقطاع جسر البهلوان سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين وعند انقطاع جسر جاد الله ثانيا سنة ١٢٤٥ وهنالك جسر من تراب خالص خارج من اللاهون الى رصيف قناطر اللاهون جعل تكملة لجسر جاد الله على شاطئ الترعة الخارجة من بحر يوسف وبسببه تصب فى المجنونة ثم ينصب بان عند معصرة بوصير الملق فى الباطن المعروف بالمهدار بحوض قشيشة ومنه الى ترعة جرزة ويخرج من رصيف قناطر اللاهون جسر يسمى جسر البهلوان معد أيضا لحفظ الفيوم من مياه الريف فيمر قبلى هوارة عجلان أو هوارة اللاهون الى الجبل القبلى المسمى جبل سدمنت وبهذا الجسر برنج صغير لرى أطيان هوارة ودمشقين التى لا يركبها اليوسفى وبه أيضا قطع مسدود بالدستورط وله نحو مائتى ذراع فى عرض أربعة أذرع أو خمسة وارتفاعه ثمانية أذرع الى عشرة بناه خرشد باشا سنة ١٢٣٦ هلالية وبين جسرى جاد الله والبهلوان قنطرة اللاهون القديمة وعرضها سبعة وعشرون ذراعا منها اثنا عشر ذراعا بنيت فى زمن المرحوم العزيز محمد على وهى الجهة الشرقية وأما الغربية فقديمة من بناء الظاهر بيبرس كما دلت عليه نقوش التواريخ التى وجدت عليها حين البناء وهى ثلاث عيون سعة كل عين ثلاثة أذرع ونصف وارتفاعها سبعة أذرع والعين البحرية فرشها منخفض عن العينين الاخريين بقدر ذراع ونصف بذراع المهندس لحبس ما يلزم لبلاد الفيوم من المياه وقت انتهاء نقصان النيل فان الماء يجرى منها حينئذ ويجف من العينين الاخريين وبناء تلك القناطر من الحجر الدستور والزوايا الحديد والرصاص وقد أجرى الكشف عنها سنة ١٢٥٩ هجرية فوجد فرشها مختلا من تأثير المياه ودخل الماء تحت البناء القديم جميعه بحيث صار معلقا وخشى على القنطرة من السقوط فيحصل الضرر لبلاد الفيوم فصدر الامر بعمل قنطرة اخرى احتياطا فبنيت فى شرقيها وجعل فرشها متصلا بفرش القنطرة القديمة الامامى وجعلت ثلاث عيون كالاولى وصار فرش الجميع واحدا وقد بنى أحمد باشا طاهر فوق قنطرة اللاهون من جهة الغرب قصرا كان ينزل به وكان العزيز محمد على يستريح فيه عند توجهه الى الفيوم وفى غربى القصر الى الجنوب كانت شونة تجمع فيها غلال الفيوم وفى شمال اللاهون على نحو سبعمائة قصبة دير بالجبل يسمى دير الحمام يسكنه الاقباط وفى غربيها الى الشمال بنحو ساعة ورش لاستخراج الحجر الابيض والاحمر والجير ويقال لها ورش اللاهون وعند تلك الورش هرم فرعون وهو مبنى باللبن ويرى فى طوبه حب شعير يظهر أنه مخلوط فى طينته من الاصل وفى بحرى اللاهون بنحو ساعة ونصف قرية هوارة المقطع بجوار القناطر العشر التى على بحر يوسف وفى شرقى ناحية هوارة هرم آخر على صفة هرم فرعون المذكور وفى شرقى قرية هوارة أيضا بنحو ثلثمائة قصبة تلان كبيران يعرفان عند الاهالى بالكوم الاسود على شاطئ بحر وردان الذى عدم وآثاره الى الآن موجودة فى الجبل وكذا آثار نصبه وتقاسمه وذلك البحر كان يبتدئ من اليوسفى ويسير شمالا حتى يكون شرقى هرم هوارة ثم يسير فى الجبل مسافة ساعة ثم يميل الى الشرق ونصبة ناحية سيلة فى غربى آثار ذلك البحر على ثلاثة أرباع ساعة داخل الجبل وهنالك نصبة قديمة كانت بين ناحية شانة وشنشانة وهما بلدتان عظيمتان فى الجبل كانتا فى الزمن القديم وآثارهما معهودة وهما أول بلاد وردان ثم يسير البحر شمالا فيمر شرقى ناحية طمية ويستمر فى الارض المعروفة بارض الشعير أو الدكالين فى الجبل

أيضا ثم ينعطف مغربا فيمر بآثار تقاسيم وآثار بلاد عدمت فيستمر مغربا فى شمال قصر رشوان وهى بلد حسن بك الشماشيرجى من بلاد دوردان وهى التى بقيت من عدة بلاد هنالك فيمر بتقاسيم وآثار بلاد كثيرة قبالة سنهور فى شمال بركة الفيل التى فى الجبل وهكذا الى أول وادى الريان ويوجد الى الآن فى آخر بلاد دوردان آثار شجر العنب فى الجبل ويقرب من ذلك أكمة مرتفعة يشاهد من يصعد عليها بلاد دوردان من الجهة الشمالية وقصر قارون من الجهة الجنوبية ووادى الريان فى جهتى الغرب والجنوب ويقال ان بلاد دوردان كانت مائة بلدة والآن غطت أرضها الرمال وقد أصلح الخديو اسمعيل منها فى ناحية سيلة والمقاتلة والريات وطمية وقصر رشوان ما يقرب من خمسة عشر ألف فدان وكانت بلاد الريان نحو المائتين وقد أصلح الخديو المذكور من أرضها فى ناحية النزلة وأبى جندير ونوارة ومنية الحيط والعراق نحو ثلاثين ألف فدان ولو أجريت العمليات الهندسية التى كانت جارية قديما لرى أراضى الريان لصلح من ذلك ما ينيف على مائة ألف فدان وفى آخر بلاد الريان من جهة الغرب قطعة أرض مستوية اذا حفر فيها قدر أربعة أصابع ينبع منها من الماء بنسبة كمية الضاغط على الارض من الحيوانات آدميين وغيرهم فان كانوا عشرة فبنسبتهم وان كانوا مائة فبنسبتهم وهكذا والظن ان هذا الموضع كان عميقا ومجمعا للمياه الامطار وغيرها فتراكم فوقه طبقة من الارض فتى حصل الضغط نبع الماء وتلك الارض بقرب بحر بلا ماء بطريق الجبل الاخضر وهو مشهور عند العرب والمسافرين وعادتهم أخذ الماء منه (لقانة) بفتح اللام ثم قاف وألف ونون قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى شمال ترعة الخطاطبة على نحو مائتين وخمسين مترا وما بينهما مغروس بالنخيل والاشجار وفى شرقى شرنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة على تل قديم ارتفاعه نحو ثمانية أمتار وبوسطها جامع آخر يعرف بجامع سيدى مخلوف وبه ضريحه وبها معمل دجاج وستة حوانيت ولها سوق كل يوم أربعاء وأكثر أهلها مسلمون وينسب اليها جملة من أفاضل العلماء * منهم الشيخ ابراهيم اللقانى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه ابراهيم بن ابراهيم بن حسن بن على بن على بن عبد القدوس ابن الولى الشهير محمد بن هرون المترجم فى طبقات الشعرانى الذى كان يقوم له السيد ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب وهو أبو الامداد الملقب برهان الدين اللقانى المالكى أحد الاعلام المشار اليهم بسعة الاطلاع فى علم الحديث والدراية والتبحر فى الكلام وكان اليه المرجع فى المشكلات والفتاوى فى وقته بالقاهرة وكان قوى النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد الى أحد من الناس يصرف وقته فى الدرس والافادة وله نسبة هو وقبيلته الى الشرف ولكنه لا يظهر ذلك تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة ألف التآليف النافعة ورغب الناس فى استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته فى علم العقائد التى سماها جوهرة التوحيد أنشأها فى ليلة باشارة شيخه فى التربية والتصوف صاحب الكرامات والمكاشفات الشيخ الشرنوبى ثم انه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وحكى انه شرع فى اقرائها فكتب منها فى يوم واحد خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والاوسط منها لم يحرره فلم يظهر وله توضيح ألفاظ الآجرومية وقضاء الوطر من نزهة النظر فى توضيح نخبة الاثر للحافظ بن حجر واجمال الوسائل وبهجة المحافل بالتعريف برواية الشمائل ومنار أصول الفتوى وقواعد الافتاء بالاقوى وعقد الجمان فى مسائل الضمان ونصيحة الاخوان باجتناب شرب الدخان وقد عارضها معاصره الشيخ على بن محمد الاجهورى المالكى برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شربه ما لم يضر وله حاشية على مختصر خليل وله كتاب سماه نثر المآثر فيمن أدرك من القرن العاشر ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكرى الصديق والامام الرملى شارح المنهاج والعلامة احمد بن قاسم العبادى صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام على بن غانم المقدسى والشمس محمد النحريرى والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهورى والشيخ طه والشيخ أحمد المنياوى والشيخ عبد الكريم البرمونى وغيرهم من المالكية ومن مشايخه فى الطريق الشيخ أحمد البلقينى الوزيرى والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة وذكر أنه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الامام أبى النجا السنهورى ويليه الشيخ محمد البهنسى لانه كان يختم فى كل ثلاث سنين كتابا من امهات الحديث

ترجمة العلامة الشيخ ابراهيم اللقانى

فى رجب

ترجمة الشيخ عبد السلام اللقانى

فى رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا و يليه الشيخ يحيى العراقى المالكى امام الناس فى الحديث وشيخ رواق ابن معمر بالجامع الازهر وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الاجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلى والعلاء الشبراملسى ويوسف الفيشى وياسين الحمصى وحسين النماوى وحسين الخفاجى وأحمد العجمى ومحمد الخرشى وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصرى * وذكر أيضا ترجمة ابنه فقال هو عبد السلام بن ابراهيم اللقانى المصرى المالكى الحافظ المتفنن الفهامة شيخ المالكية فى وقته بالقاهرة كان فى مبدأ أمره على ما حكى من أهل الاهواء المارقين ولم يتفق انه رؤى بمصر فى مكان الا فى درس والده البرهان وكان اذا انتهى الدرس يتفقد فلا يوجد ويمضى لما كان عليه حتى مات أبوه فتصدر فى مكانه بالجامع الازهر للتدريس ونزع عما كان عليه فى أيام شبابه وظهر منه ما لم يظن فيه من العلم والتحقيق ولزمه غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون درس والده وانتفع به خلق كثير وكان اماما كبيرا محدثا باهرا اصوليا اليه النهاية وله تآليف حسنة الوضع منها شرح المنظومة الجزائرية فى العقائد وله ثلاثة شروح على عقيدة والده الجوهرة وكان ذا شهامة ونفسانية كثير الحط على علماء عصره وكانت له شدة وهيبة لاسيما فى درسه فكان لا يقدر أحد من الحاضرين أن يسأله أو يرد عليه هيبة له وكان كبار المشايخ من أهل وقته يحترمون ساحته وينقادون لرأيه قال المحبى وقد سمعت بعض الاشياخ المصريين يقول انه لو كان على وتيرة والده من الاكباب على الافادة لفاته بمراحل على أنه كان فى طبقته فضلا ومهابة وكانت ولادته سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وسبعين وألف ثم قال وحكى شيخنا الامام العلامة يحيى الشاوى المغربى روح الله تعالى روحه انه رآه بعد موته فى المنام فانشده

حدثنى ذا المصطفى * من لفظه ألف حديث
وقصده بحفظها * سيرى اليه بالحثيث

(لقين) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى جنوب ترعة المحمودية بنحو خمسة آلاف متر وفى جنوب السكة الحديد الموصلة الى الاسكندرية بنحو ألفى متر وفى شرقى البساقون كذلك وفى شمال بلقطر بنحو ستة آلاف متر وهى على تل قديم متسع ارتفاعه نحو عشرة أمتار وبجانبها الغربى تل آخر عليه عزبة تسمى عزبة حسن باشا المنسطرلى وبشمالها تل يعرف بكوم لقين وبها زاوية للصلاة وجنينة صغيرة وتكسب أهلها من الزرع

(اللحميين) قرية بالقليوبية أنشأ بها الامير عثمان كتخدا جامعا ومكتبا ووقف أراضيه التى بناحيتها وغيرها على هذا الجامع وغيره كما فى حجة وقفيته المبين فيها أوقافه وجهات صرف ريعها المؤرخة بسنة تسع وأربعين ومائة وألف وفيها انه يصرف لامام هذا الجامع فى السنة ستمائة نصف ولاثنين مؤذنين كذلك وفى ثمن زيت لتنويره أربعمائة وعشرون نصفا وفى ثمن حصر لفرشه أربعمائة وخمسون نصفا وفى ثمن القناديل ستون نصفا وفى ثمن طوانس وقواديس ونحوهما للساقية الجامع فى السنة مائة وثمانون نصفا وفى ثمن مقشات للكنس ثلاثون نصفا ولعشرة أيتام ومؤدبهم بالمكتب لكل واحد ظهر فارسكورى وشد وطاقية جوخ أحمر وللمؤدب خاصة فى السنة مائتان وأربعون نصفا وللجميع توسعة فى رمضان مائة وعشرون نصفا وهذا الامير هو الذى أنشأ جامع كتخدا بالازبكية وزاوية العميان بالازهر وأجرى خيرات كثيرة حتى على فقراء الحرمين وقد ذكرنا ترجمته فى الكلام على جامعه بالازبكية

(حرف الميم * الماى) بأل التعريفية فميم فألف فمثناة تحتية كما فى دفاتر التعداد وغيره والعامة تقول لها الميه بمثناة تحتية بعد الميم فهاء قرية من أعمال منوف بمديرية المنوفية واقعة فى غربى الترعة الشنوانية بنحو ثلثمائة وخمسين مترا وفى الشمال الغربى لشنوان بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لشيبين الكوم بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر أبنيتها باللبن وقليل من الآجر وبها ثلاثة مساجد أحدها بمنارة غير الزوايا الصغيرة وبها معمل فراريج وأنوال لنسج القطن الغليظ والصوف وأضرحة لبعض الصالحين عليها قباب مثل ضريح الشيخ معمر والشيخ خليل والشيخ عثمان والسادات المادحية وثمان سواق لسقى المزروعات الصيفية وفى غربيها تل قديم فيه مقبرتهم وأطيانها ألفان وخمسمائة وأربعون فدانا وكسر وجميعها مأمونة الرى ويزرع فيها المزروعات المعتادة وأكثر أهلها مسلمون وعدتهم ألف ومائتان وسبع وتسعون نفسا وممن تربى منهم فى ظل العائلة المحمدية وأدركته العناية الخيرية

حضرة على افندى المهى كاتب بالمجلس الخصوصى سابقا برتبة بيكباشى وأعطى رتبة بيك ومكث بها مدة ثم توفى الى رحمة الله تعالى (مجدول) بميم مفتوحة فجيم ساكنة فدال مهملة مضمومة فواو ساكنة فلام بلدة كانت بقرب قرية سيلة من بلاد الشرقية بينهما نحو اثنى عشر ميلا وكانت تسمى أيضا مجدولوم والظاهر أن التل الذى فى تلك الجهة المسمى تل النهر هو فى محلها وبه آثار كثيرة الى الآن منها أثر سور عتيق مبنى بالطوب يدل على ان هذا المحل كان قلعة وحصنا وفى كتاب هيرودوط انه وقع بقرب هذه البلدة مقتلة عظيمة بين عساكر مصر وعساكر الشام فى زمن سلطنة نيخوس ملك مصر انتصر فيها المصريون على الشاميين ونقل بعض شارحيه عن بعض كتب العبرانيين ما يخالف ذلك فقال ان نيخوس قام بعسكره ليحارب بختنصر ملك بابل وسار بهم على ساحل البحر فخاف جوزياس ملك يهوذا على ملكه من مرور جيش جرار مثل هذا الجيش بأرضه فقام وجهز جيشا وتلاطم مع المصريين بقرب مدينة مجدول وهى مدينة بارض يهوذا وليست هى مدينة مجدول المصرية فكانت الهزيمة على ملك يهوذا ثم استمر نيخوس فى طريقه حتى استولى على جميع بلاد بختنصر الى الفرات ورجع بعسكره فاستراح بمدينة ربلا وهى مدينة بين مجدول والقدس وفى اقامته بها بلغه أن اليهود ولوا عليهم الابن الرابع لجوزياس فارسل اليه فأحضره وأمسكه عنده اسيرا وتوجه الى القدس وولى على اليهود الابن الثانى لجوزياس وضرب عليه خراجا سنويا طالان من الذهب ومائة طالان من الفضة وقيمة جميع ذلك تبلغ ستمائة ألف فرنك ثم رجع الى مصر ومعه أسيره وبعد أربع سنين جهز ثانيا الى ممالك بختنصر وتلاطم معه فكانت الهزيمة عليه واستولى بختنصر على جميع ما تحت يده من مصر وخلافها وذلك قبل المسيح بستمائة وسبع سنين (المحفر) موضع فى شرقى تل المسخوطة على نحو أربعة آلاف متر به آثار يظهر أنها آثار خان قديم كان مبنيا باللبن والطين وبه ايضا قليل آثار من حجارة وصوان وبعض العرب يسميه المكفر وهو أحد المحلات التى كانت فوق الخليج المصرى الذى كان بين مصر وذنب التمساح وتسميه العرب الآن ترعة الخلفاء وكانت التجارة تصل فيه من مصر الى بحر القلزم وبين المحفر والمسخوطة محل تسميه العرب أم الخيام وفى شرقى المحفر واد يقال له السبع آبار اذا سار المسافر منه الى الجنوب على شاطئ الخليج القديم يرى تلا مرتفعا يعرف عند العرب بالطيرية بعده عن المحفر نحو ثمانية وعشرين كيلومتر وفى سنة ١٨٥٦ ميلادية عثر فى تل الطيرية على قطع من الحجر الأحمر يغلب على الظن انها من الجبل الاحمر المجاور للقاهرة وآثار عمود قديم كان عليه كتابة هيروجليفية وكتابة عجمية يقال لها المسمارية (المحلة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المشددة وهاء التأنيث فى مشترك البلدان أن هذا اسم لنحو مائة قرية ببلاد مصر اه وأشهرها وأكبرها مساحة وأكثرها سكانا (المحلة الكبرى) ويقال لها كما فى مشترك البلدان أيضا محلة الدقلا بفتح الدال المهملة واللام وهى قصبة كورة الغربية وأكبر مدنها بل لا يزيد عليها فى الكبر من مدن الوجه البحرى الا الاسكندرية وموقعها على ترعة الملاح فرع من فروع بحر شيبين ويسكنها نحو خمسين ألف نفس ومساحة ما تشغله مساكنها نحو مائتين وثمانين فدانا واكثر أبنيتها بالآجر المتين على طبقتين وثلاثة وأربعة وبها قصور مشيدة بالبياض النفيس ومناظر حسنة بشبابيك الخرط والزجاج ومفروشة بالبلاط والرخام وقيساريات وحوانيت وخانات وأسواق دائمة يباع فيها الانواع المختلفة من مأكول وملبوس وغير ذلك وبها ديوان المركز والضبطية والبوسطة ومحكمة شرعية كبرى من ضمن احدى عشرة محكمة فى مديرية الغربية كلها مأذونة بتحرير المبايعات والاسقاطات والايلولات والرهونات ونحو ذلك وهى اكثر تلك المحاكم ناحية البراس والجعفرية وزفتة وسمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ ودسوق وكفر الزيات وأكبرها وأعمها أحكاما محكمة مدينة طندتا التى هى رأس المديرية فانه فى هذه المحكمة تعقد بياعات الاطيان أيضا لكن امام المدير أو وكيله كما هو المنشور الصادر من نحو ست سنين على عموم محاكم المديريات وأما غيرها فكان لا يعقد فيها بيع الاطيان ولكن تحرر فيها حججها بعد صدور الاذن من المديرية وفيها مدرسة لتعليم اللغات وفيها نحو أربعين مسجدا غير الزوايا الصغيرة وأكثرها عامر مقام الشعائر والجمعة والجماعة منها جامع النصر بحارة المتولى وهو أقدمها يقال انه انشئ زمن فتح مصر وقد بنى ثانيا وارتفعت أرضه أكثر من مترين وجامع المتولى وهو مسجد كبير سعته نحو فدانين وبه مدرسة يقال انه من بناء أبى بكر الطوريني من أهل القرن السادس من الهجرة وقد رمم غالبه الآن شرفى بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته وله منارة كبيرة جامع الشيخ ابراهيم السجاعى

بحارة الجيارة يقال انه من بناء الجوربجى أحد أمراء الغز فى القرن التاسع ودفن به هو وابنه وقد رممه المرحوم عباس باشا سنة خمس وستين ومائتين وألف جامع سيدى عطاء الله بحارة الجيارة أيضا يقال انه من بناء الجوربجى أيضا وقد جدده الخديو اسمعيل باشا سنة ثمانين ومائتين وألف جامع سيدى محمد المحجوب بحارة المحجوب وهو قديم وله منارة جامع سيدى محمد المنسوب بحارة المنسوب قديم أيضا وله منارة جامع سيدى عبد ربه بحارة عبد ربه يقال انه بنى فى القرن الحادى عشر وقد جدده المرحوم عباس باشا سنة ثلاث وستين وله منارة جامع سيدى محمد الحنفى بخط المنشأة يقال انه بناه الحنفى فى القرن التاسع وله منارة جامع الشيخ عثمان الصياد بحارة صندفة له منارة وبه قبر الشيخ عثمان المذكور جامع الشيخ محمد العمرى بحارة الجيارة قيل انه بنى فى القرن الرابع جامع سيدى عبد الرحمن المطابخى بحارة أبى الحسن له منارة جامع أبى الحسن بحارته بناه فى القرن الثامن على ماقيل وله منارة وبه ضريحه جامع الشيخ محمد أبى الفضل الوزيرى بسويقة النصارى قيل انه بناه فى القرن الثامن وبه ضريحه ورمم على طرف الديوان سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف ثم رممه ناظره محمود الشعار سنة ثمان وسبعين وله منارة جامع عنقا الجوربجى بسويقة النصارى أيضا جامع المقدم بسويقة النصارى كان له منارة ثم انهدمت جامع الامير بالى بسويقة السلطان بناه ذلك الامير فى القرن الحادى عشر ورممه أحد ذريته سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف وله منارة جامع سيدى أبى العباس الحرثى يقال انه من بناء سيدى أبى العباس المذكور الذى قبره بدمياط ظاهر يزار من اهل القرن السابع وله منارة ورمم سنة أربعين بعد المائتين والالف من طرف محمد كاشف حاكم الغربية جامع الامير چاويش بحارة سوق النوالين قيل انه بناه الامير المذكور وهو المعروف بجى زاده من أهل القرن التاسع وجعل له منارة جامع الشيخ عبد الفتاح السمسار بحارة الجنى به ضريح الشيخ المذكور وله منارة جامع الشيخ خضر بحارته وبه ضريحه ويقال انه من أهل القرن العاشر جامع النوبة بحارة جامع النوبة له منارة ويقال انه بنى فى القرن التاسع وقد رمم سنة خمس وستين ومائتين وألف جامع الديربى بسوق الحلة أنشأه الديربى فى القرن الثامن على مايقال وقد رمم فى زمننا هذا جامع الشيخ محمد برهام بحارة صندفة له منارة قيل انه من انشاء الشيخ المذكور فى القرن السابع جامع ولى الدين الجندى بحارة الوراق وبه ضريحه وهو من أهل القرن السابع أيضا جامع الشيخ محمد القصبى بحارة أبى دعبس بناه ودفن به وهو من أهل القرن السابع وله منارة جددت مع ترميمه سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف جامع أبى القاسم بحارته وبه ضريحه وله منارة ويقال أيضا انه أنشئ فى القرن السابع جامع أبى بكر الطوريني بحارة السويقة له منارة وبه ضريحه وهو الذى بناه كما بنى جامع المتولى السابق جامع الامام بسويقة الساهى له منارة وبه ضريح الشيخ حسين الامام جامع الروازقة بحارة عبد ربه له منارة وبه ضريح بانيه الشيخ عبد ربه من أهل القرن الثامن جامع الجوربجى سبح الله بسويقة الساهى أيضا له منارة جامع الشوافعية له منارة وهو من بناء بعض الامراء فى القرن التاسع وكان مدرسة وقد رمم الآن وجعل للصلاة فقط جامع صوار بخط أبى القاسم له منارة وبه قبر بانيه الشيخ صوار يقال انه من أهل القرن الثامن جامع الشريف بحارة المرابع له منارة وبه ضريح بانيه وهو من أهل القرن العاشر جامع الشيخ زهير بحارة أبى دعبس له منارة وبه ضريح بانيه الشيخ زهير من أهل القرن الثامن جامع أبى سيفين بحارة الصاغة عند سوق السلطان له منارة وبه ضريح بانيه أبى سيفين من أهل القرن السابع على ماقيل جامع الامير عاصى الجوربجى بحارة النصارى له منارة بنى فى تاريخ ماقبله تقريبا جامع الامير مراد برأس القوالين له منارة أنشأه ذلك الامير ودفن به فى المائة السابعة أيضا جامع الجنى له منارة وبه ضريح بانيه الجنى جامع الشيخ المحلى به ضريحه وهو من أهل القرن السابع أيضا جامع الرويني بحارة أبى الحسن أنشأه الشيخ محمد الرويني من أهل القرن الثامن ودفن به وله منارة جامع الصامولى بحارة المنسوب له منارة أنشأه الشيخ أحمد الصامولى فى القرن السادس أو السابع ودفن به جامع السادات الدهانية بحارة الجبارة من انشاء الجوربجى وبه أضرحة السادات جامع أبى حشيش بحارة المنسوب وهو جامع قديم متخرب ❊ وفيها من الزوايا الصغيرة نحو السبعة وفى بعضها أضرحة منشئيها وفى البلد أضرحة كثيرة ذات قباب غير مافى المساجد كضريح الشيخ ياسين وسيدى حسن البدوى وسيدى محمد اليمانى وسيدى عبد المجيد الصامولى والشيخ عامر والشيخ سالم وسيدى حسن الاقرع وسيدى نصر الدين

المحلى والشيخ العسقلانى والشيخ بسيسة والاربعين والشهداء والشيخ أبى جميدة والشيخ الكردس والشيخ قلوس
والشيخ قدح والشيخ مفتاح والمشاعلى والشامى وأبى عيسى وسيدى محمد الحنفى وسعد الانصارى والحلفاوى
والقطرى والبقلى وفيها أربعة وعشرون سبيلا لشرب الآدميين والبهائم بعضها تابع للمساجد وبعضها مستقل
فى داخل البلد وخارجها وفيها نحو خمسة وعشرين مكتبا لتعليم أولاد المسلمين القراءة والخط بعضها تابع
للاسبلة وبعضها للمساجد وبعضها مستقل وفيها مكاتب لاطفال النصارى وفيها بيعة لليهود بحارة جامع النصر
تعرف بخوخة اليهود مبنية من قبل الاسلام ورممت سنة ثمانين ومائتين وألف وهى على طبقتين ويسكنها بعض
اليهود وقد بنوا لها حماما فوق تل بجوارها وجعلوه حلزونيا ارتفاعه ١٣٫٨٢٥ مترا وبها كنيسة للاقباط
بسويقة النصارى وهى قديمة أيضا وعلى دورين وقد رممت فى ذلك التاريخ أيضا وبها معمل فراريج يستخرج
منه كل سنة نحو خمسمائة ألف فرخ ودوائر لضرب الارز وبها ثلاث ورش احداها للمرحومة والدة
الخديو اسمعيل باشا وأخرى بجوار قنطرة نيروز كانت معدة لاصلاح الوابورات وهى تعلق الخواجه فرنسيس
الانكليزى وأخرى فى محل ديوان المديرية سابقا وهى أيضا للخواجه فرنسيس المذكور وبها من الوابورات
نحو السبعة بعضها لحلج القطن وبعضها للطحن من ذلك وابور حلاجة للخواجة متتياى بقرب السكة الحديد له
بجواره قصر بجنينة وبجواره وابور حلاجة أيضا مشترك بين الخواجة سليم والخواجه حبيب بولاد وبقرب هذا
وابوران للحلاجة للخواجه كارول الانكليزى وشركائه وبقرب السكة الحديد وابور حلاجة للخواجه ابراهيم
الشاغورى وبه محل سكناه وبقرب قنطرة بزو زوابور حلاجة للامير حسين باشا يكن وبحارة المحجوب عند جامع
أبى العباس وابور للخواجة موسى حنا على ترعة فى وسط البلد معد لحلج القطن وطحن القمح وبها نحو عشرة بساتين
بعضها نخيل خالص وبعضها يشتمل على أشجار الزيتون والفاكهة والازهار وغيرها ويزرع بداخلها القصب وأنواع
الخضر وفيها سواق معينة تديرها البقر من ذلك بستان الامير محمد بيك المنشاوى وبستان ورثة المرحوم شكيب
بيك وبستان المعلم يونان المعروف بسيدهم فى الجانب الشرقى لبحر الملاح وبستان محمد كاشف بحوض الوزيرية
فى جنوب المدينة بنحو ثلاثة آلاف متر وبها نحو خمس وعشرين ساقية بعضها بأرض المزارع وبعضها داخل
السكن بعد مائها عن سطح الارض وقت انتهاء نقص النيل نحو خمسة أمتار وفيها أرباب حرف كثيرون من جميع
الصنائع خصوصا صنعة الحرير ونسجه ففيها أنوال كثيرة لنسج عصائب الحرير وثياب الكريشة الحرير والملا آت
وأكثر ما يباع فى القطر من ذلك وفيها تجار مشهورون يتجرون فى جميع بضائع القطر ومزارعون وزمام أطيانها نحو
أربعة آلاف فدان وبالجملة فهى مدينة ذات شهرة عظيمة ولها ذكر فى كتب التواريخ فمن ذلك ما حكاه كترمير عن
كتاب السلوك للمقريزى انه كان بالمحلة سنة ثمانين وستمائة نائب من طرف القاضى شمس الدين الحنبلى أحد قضاة
مصر الاربعة وكان ذلك النائب أخا للقاضى تقى الدين شبيب الحرانى فاتفق أن القاضى شمس الدين عزل ذلك النائب
عن النيابة فحنق عليه شبيب وامتلأ غيظا وقدم للسلطان الملك الظاهر بيبرس عريضة يذكر فيها أن قاضى القضاة
الحنبلى تحت يده أموال كثيرة من أمانات تجار بغداد وحران والشام وغيرها وأكثر أهلها ماتوا واستولى القاضى
على أماناتهم فطلبه السلطان وطالبه بذلك فانكر وحلف انه ليس عنده شئ من ذلك وورّى فى يمينه (أى نوى غير ما تلفظ
به) فامر السلطان بالهجوم على داره فوجد عنده كثيرا مما ادعاه شبيب فاخذت منها الزكاة وردت الى مستحقيها ما بين
وارث وأصيل وكان ذلك يوم الجمعة ثانى شعبان واشتد غضب السلطان على القاضى وظفر به شبيب وصار يتكلم
فيه حتى نسبه للحشوية وأنه يبذو على السلطان فى غيبته وأقام بذلك شهودا فعقد النائب بدر الدين بيك مجلسا وطلب
شهود شبيب فانكروا فعزز الراجعين وأخرق بهم ثم تفرس فى أمر شبيب ففهم منه التعنت على القاضى وانه مولع
بحب أذاه فأوقع الحوطة أيضا على أمواله ثم ان القاضى بقى مسجونا بالقلعة سنين حتى مات ولم يقم بعده قاض حنبلى
وقال النوارى ان السلطان عفا عنه فى أول شعبان سنة اثنتين وثمانين انتهى * (فائدة) * قال كترمير عن كتب اللغة
الاخراق المتعدى بالباء معناه المعاقبة يقال قصد الوزير الاخراق به أى قصد عقابه وأخرق بجماعة من أماثل الناس
أى عاقبهم ويقال استخرجوا المال بالضرب والاخراق انتهى ومن حوادث هذه المدينة كما فى الجبرتى وقعة كانت

بين أهلها وبين الفرنساوية سنة ألف ومائتين وأربع عشرة وذلك انه بعد وقعة المطرية كان العرب وقطاع الطريق
قائمين بالافساد فى الجهات القبلية والبحرية حتى منعوا السبيل وأكلوا الزروعات وسلبوا الاموال وقامت البلاد
بعضها على بعض واستعان بعضهم بالعرب فدخلوا فيهم وتطاولوا وضربوا عليهم الضرائب وطالبوهم بالاثآر
والعوائد القديمة ثم نزل الفرنسيس على البلاد وتعللوا على أهلها بمصادقتهم العرب والغز وطلبوا منهم الكلف
الشاقة واستعملوا فيهم الاذى فكان الناس فى عذاب بين الفرنسيس والعرب ومر طائفة من الفرنسيس على المحلة
الكبرى فتعصب أهلها واجتمعوا عند قاضيها وخرجوا لحرب الفرنسيس فكمنوا لهم وضربوهم بالمدافع والبنادق
فقتل من أهل المحلة ماينيف عن ستمائة نفس وقتل القاضى وفر من فر وفى رجب من سنة ثلاث وعشرين بعد
المائتين والالف نزل العزيز محمد على بهذه المدينة وكان قد خرج من القاهرة فى نصف الشهر ليمر على مدن الوجه
البحرى مثل المنصورة ودمياط والمحلة ورشيد والاسكندرية للحث على جمع كلف الذخيرة وكانت موزعة على قراريط
البلاد كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وفى هذه السفرة عرض له الروزنامجى عن البلاد المتأخرة عن
السداد وكانت مائة وستين بلدة فوزعها على أنجاله وأتباعه ودفعت عن أهلها وكتبت تقاسيطها على الاسماء التى
عينها وكذلك حصل ببلاد الملتزمين المتضررين ولما حل بالمحلة صار قبض المفروض عليها وهو خمسون كيسا انقصت
سبعة أكياس عجزوا عن تسديدها وقدم له حاكمها ستين جملا وأربعين حصانا خلاف الثياب المحلاوية مثل الزردخانات
ومقاطع الحرير وغير ذلك انتهى ثم ان هذه المدينة على غاية من حسن الموقع وطيب الهواء تورث الطباع سلامة
والاذهان جودة فان للبقاع تأثيرا فى الطباع فلذا كانت منبع الكثير من الافاضل ومنشأ للعلماء الجهابذة الاماثل
ولو لم ينسب اليها الا الجلال المحلى لكفاها فخرا * وقد ترجمه الجلال السيوطى فى حسن المحاضرة فقال هو محمد بن أحمد
ابن محمد بن ابراهيم بن أحمد ولد بمصر سنة احدى وسبعمائة واشتغل وبرع فى الفنون فقها وكلاما وأصولا ونحوا
ومنطقا وغيرها وأخذ عن البدر محمود الاقصرائى والبرهان البيجورى والشمس البساطى والعلاء البخارى وغيرهم
وكان علامة آية فى الذكاء والفهم كان بعض أهل عصره يقول فيه ان ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول على نفسه
أنا فهمى لا يقبل الخطأ ولم يكن يقدر على الحفظ وحفظ كراسا من بعض الكتب فامتلأ بدنه حرارة وكان غرة هذا
العصر فى سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يواجه بذلك
أكابر الظلمة والحكام ويأتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا يأذن لهم بالدخول عليه وكان عظيم الحدة جدا لا يراعى
أحدا فى القول يوصى فى عقود المجالس على قضاة القضاة وغيرهم وهم يخضعون له ويهابونه ويرجعون اليه وظهرت
له كرامات كثيرة وعرض عليه القضاء الاكبر فامتنع وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وقرأ عليه جماعة
وكان قليل الاقراء يغلب عليه الملل والسآمة وسمع الحديث من الشرف بن الكويك وحدث وكان متقشفا
فى ملبوسه ومركوبه ويتكسب بالتجارة وألف كتبا تشد اليها الرحال فى غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلامة
العبارة وحسن المزج والحل بدفع الايراد وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول وتداولوها منها شرح جمع الجوامع
فى الاصول وشرح بردة المديح ومناسك وكتاب فى الجهاد ومنها أشياء لم تكمل كشرح القواعد لابن هشام وشرح
التسهيل كتب منه قليلا جدا وحاشية على شرح جامع المختصرات وحاشية على جواهر الاسنوى وشرح الشمسية
فى المنطق ومختصر التنبيه كتب منه ورقة وأجل كتبه التى لم تكمل تفسير القرآن كتب منه من أول الكهف الى آخر
القرآن فى أربعة عشر كراسا فى قطع نصف البلدى وهو ممزوج محرر فى غاية الحسن وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من
البقرة وقد كملته بتكملة على نمطه من أول البقرة الى آخر الاسراء توفى فى أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة
رحمه الله تعالى انتهى * وترجمه أيضا بعضهم فقال هو محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال
أبو عبد الله ابن الشهاب أبى العباس بن الكمال الانصارى المحلى الاصل نسبة للمحلة الكبرى من الغربية القاهرى
الشافعى ويعرف بالجلال المحلى ولد كما رأيته بخطه فى مستهل شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة
ونشأ بها فقرأ القرآن وكتبا واشتغل فى فنون فأخذ الفقه وأصوله والعربية عن الشمس البرماوى والفقه أيضا عن
البيجورى والجلال البلقينى والولى العراقى والاصول أيضا عن العز بن جماعة والنحو أيضا عن الشهاب العجيمى سبط

ترجمة الامام الجلال المحلى

ابن هشام وغيره والفرائض والحساب عن ناصر الدين بن أنس المصرى الحنفى والمنطق والجدل والمعانى والبيان
والعروض وكذا اصول الفقه عن البدر الاقصرائى ولازم البساطى فى التفسير وأصول الدين وغيرهما وحضر دروس
النظام السيرامى والشمس ابن الديرى وغيرهما من الحنفية والمجد البرماوى والشمس العراقى وغيرهما من الشافعية
والشهاب أحمد المغراوى المالكى بل حضر مجلس الكمال الدميرى والشهاب ابن العماد والبدر الطنبدى وغيرهم ومهر
وتقدم على غالب أقرانه وتفنن فى العلوم العقلية والنقلية وتصدى للتدريس والتصنيف فشرح كلا من جمع الجوامع
والورقات والمنهاج الفرعى والبردة وأتقنها ماشاء مع الاختصار والاعتناء بالذب عنها وكذا عمل منسكا وتفسيرا لم يكمل
وغيرهما مما لم يشتهر وارتحل الفضلاء للاخذ عنه وتخرج به جماعة درسوا فى حياته وحدث باليسير سمع منه الفضلاء
وقد ولى تدريس الفقه بالبرقوقية عوض الشهاب الكورانى حين نفيه فى سنة أربع وأربعين حتى كان ذلك سببا
لتعقبه عليه فى شرح جمع الجوامع بما ينازع فى أكثره وربما تعرض بعض الآخذين عن الشيخ لانتقاده واظهار فساده
وكان اماما علامة محققا نظارا مفرط الذكاء صحيح الذهن بحيث كان بعض المعتبرين يقول ان ذهنه يثقب الماس
وكان هو يقول عن نفسه ان فهمى لا يقبل الخطأ حاد القريحة قوى المباحثة معظما بين الخاصة والعامة مهيبا وقورا
عليه سيما الخير اشتهر ذكره وبعد صيته وقصد بالفتاوى من الاماكن النائية وهرع اليه غير واحد من الاعيان بقصد
الزيارة والتبرك وأسندت اليه عدة وصايا فحمد فيها وعمر من ثلث بعضها ميضأة بجوار جامع الفكاهين انتفع الناس
بها دهرا ولم أكن أقصر به عن درجة الولاية وترجمته تحتمل كراريس وقد حج مرارا ومات بعد ان تعلل بالاسهال من
نصف رمضان فى صبيحة يوم السبت مستهل سنة اربع وستين وثمانمائة وصلى عليه بمصلى باب النصر فى مشهد حافل جدا
ثم دفن عند آبائه بتربتهم التى أنشأها تجاه جوشن وتأسف الناس عليه كثيرا وأثنوا عليه جميلا ولم يخلف بعده مثله
ورثاه بعض الطلبة بل مدحه فى حياته جماعة من الاعيان ومما كتبه هو على شرحه لجمع الجوامع مضمنا الشعر شيخنا

يا سيدا طالعه ان * فاق بحسنه فعد   ثم انشد فى فهمه * وخذ جواهرا وجد

وقد نال منه ومن العلاء القلقشندى وغيرهما من الائمة المتفق على جلالتهم البقاعى مع تلمذته لكثير منهم بما لا يقبل
من مثله نسأل الله السلامة وكلمة الحق فى السخط والرضا اه ملخصا وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى
الشيخ عبد القادر بن ابراهيم ابو الفتوح المحلى الشافعى يعرف بابن السنيه ولد بالمحلة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة
وحفظ القرآن وجد فى طلب العلم فحفظ البهجة وجمع الجوامع وألفية ابن مالك وغير ذلك وأخذ عن البلقينى وغيره
وخطب فى بلده بالجامع الطرينى وقرأ البخارى على العامة وناب فى القضاء عن الصلاح بن كميل والصلاح المكينى
وغيرهما وحج مرارا ودخل الاسكندرية ودمياط مع خفة روح ولطافة عشرة وانطراح ومزيد فاقة وكثرة عيال ونظم
حسن ومن كلامه وقد مرض بشقيقة طال انقطاعه بها

يا راحم الضعفاء يا من فضله * عم الخلائق بالمواهب والكرم
انى سألتك بالنبى محمد * ومن استجار به لديك قد اعتصم
فبحقه وبجاهه وبقربه * أدعوك تكشف ما اعترانى من ألم
واجعل صلاتك مع سلامك دائما * لجناب حضرته الشريفة فى النعم

وكذا أنشأ بعض الخطب انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى وفيها أيضا ان منها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
ابن أحمد بن محمد بن الشهاب أبى العباس السلمى المحلى الشافعى ويعرف بابن الامام ولد فى ثامن عشر ذى الحجة سنة ثمان
وثمانين وسبعمائة بالمحلة الكبرى ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظ العمدة والمنهاج الفرعى والاصلى وألفية النحو ثم حج به
وبأخيه أبوهما فى سنة خمس وثمانمائة وجاورا بمكة فحفظ بها ألفية العراقى وبحثها على الجمال ابن ظهيرة والشاطبيتين
وعرضهما على الشمس الخوارزمى المعيد وبحث بعضهما عليه وأنشد لنفسه

توطن فى خير البلاد وجا من * خوارزم مشتاقا يسمى محمدا اذا هو لم يأنس بشئ من الورى * يؤانسه فضلا وحب محمدا

ورجع الى المحلة فأخذ الفقه عن البهاء الشيشينى وغيره والنحو على البدر حسن المغربى وغيره وكان يتردد الى القاهرة ثم
قطنها بعد سنة ثلاثين وزار القدس والخليل وسمع بالخليل على الشهاب الماردينى ودخل دمياط والاسكندرية هو

ترجمة الشيخ عبد القادر الحلى

ترجمة الشيخ عبد الله الحلى

ترجمة الشمس البلقيني المحلي الشافعي

ترجمة الشيخ محمد أبي الطيب المحلي ترجمة العلامة شمس الدين المحلي ترجمة الشيخ عبد الرحمن المحلي الشافعي

والبقاعي وكان يتردد عليه قبل ذلك وكان ثقة مأمونا خيرا متواضعا ناب في القضاء ببعض بلاد المحلة وحدث قرأ عليه ابن فهد والبقاعي ووصفه بالشيخ الامام العالم الصالح مات يوم الاربعاء ثاني ذي الحجة سنة ست وأربعين وثمانمائة بالقاهرة رحمه الله وايانا * وفيه أيضا أن منها محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن شهاب بن عبد الحق الصدر ابن الجمال بن الشمس البلقيني المحلي الشافعي و يعرف بابن شهاب ولد كما قال في رابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة بالمحلة وقرأ بها القرآن والعمدة والرونق لأبي حامد الاسفرايني والتبريزي كلاهما في الفقه وتردد الى القاهرة كثيرا وأقام بها أزمانا وأخذ الفقه على الابناسي وغيره والنحو على الشهاب بن سيفاه المتجند والشمس بن الجندي وولي عقد الانكحة بالمحلة وشهد في الحمايات وتكلم وافى صدقه ولقيه ابن فهد والبقاعي فكتبا عنه ومن ذلك قوله

اعبث بالشطرنج مع شادن * رمى بقلبي من سناه سهام

وجدت شامات على خده * فمت من وجدي به والسلام

وزعم انه عمل ارجوزة في النحو تنيف على ثمانين بيتا وشيأ في علم الرمل وتسيير الافلاك والله أعلم مات بالمحلة في ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وثمانمائة عفا الله عنه وفيه أن منها محمد بن علي بن أحمد بن خلف بن شهاب بن علي المحب أبو الطيب ابن النور المحلي الشافعي ويعرف بابن حميد بالتصغير وبابن ودن بفتح الواو والمهملة وآخره نون ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بالمحلة ونشأ بها فحفظ القرآن والنهاية في الفقه والحاوي الصغير والرحبية في الفرائض والملحة وألفية ابن مالك وجمع الجوامع وقرأ في الاصول والمعاني والبيان وغير ذلك من الفنون على العز بن عبد السلام البغدادي وأخذ الفرائض والحساب عن ابن المجدي وسافر الى الشام فقرأ على ابن ناصر الدين وعائشة ابنة ابن الشرائحي وحج وسمع بمكة على أبي الفتح المراغي والتقي ابن فهد وزار بيت المقدس وأذن له بعض شيوخه في الافتاء والتدريس وعاني الأدب فتميز فيه وكتب عدة تصانيف منها النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة في نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة وقرة عين الراوي في كرامات محمد بن صلح الدمراوي ومحاسن النظام من جواهر الكلام في ذم الملك العلام وكتاب في الحدود النحوية وآخر سماه البرق اللامع في ضبط ألفاظ جمع الجوامع وكان فاضلا لطيفا حسن العشرة متواضعا كتب عنه غير واحد من الفضلاء وكتبت عنه قوله

تشاغل بالمولى رجال فأصبحت * منازلهم تنمو بمجد مؤثل

رجال لهم حال مع الله صادق * فان لم تكن منهم بهم فتوسل

مات سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة رحمه الله انتهى * وينسب اليها أيضا كما في ذيل الطبقات للشعراني الامام العالم العلامة الشيخ نور الدين المحلي الشافعي المقيم بالمحلة الكبرى أخذ العلم عن شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين الطويل وعن الشيخ شمس الدين المسيري وعن شيخنا الشيخ شمس الدين الدواخلي بجامع الغمري بالقاهرة ودرس العلم وأفتى بالمحلة ووعظ الناس وشرح عدة كتب في فقه الشافعي وانتفع به خلائق وله توجه تام الى الله تعالى وتهجد في الليل ينام الانس والجن وهو لا ينام وله أوراد عظيمة ولم يزل من صغره الى الآن على الاخلاق الحسنة والأدب والحياء وكف الجوارح عما لا ينبغي يفرح اذا أدبر عنه الناس الى الاشتغال على أحد من اقرانه وهذا من علامة الخلاصة فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله على ممر الاوقات الى الممات آمين مات في شهر ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعمائة ودفن في مقبرة المحلة رحمه الله تعالى * وينسب اليها كما في الذيل أيضا الصالح العالم العلامة الشيخ شمس الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه أحد طلبة شهاب الدين الرملي وغيره أخذ العلم عن جماعات وتفنن في العلوم وأجازوه في الفتوى والتدريس فدرس وأفتى وانتفع به خلائق وظهر علمه وفضله للخاص والعام وله الاعتقاد التام في طائفة الفقراء والصوفية والتهجد العظيم في الليل جميل المعاشرة كريم النفس حسن الاخلاق قال الشعراني صحبته عشرين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه يحب الخمول ويكره الشهرة وما سمعته يذكر أحدا من المسلمين بسوء ولا يزاحم على شيء من أمور الدنيا يقنع بالرغيف اليابس من غير أدم ولم يزل معرضا عن أبناء الدنيا لا يتردد الى أحد منهم الا لضرورة وهو من أشد الناس حبا لطائفة الفقراء كان يقول انه يحصل له أنس عظيم اذا جلس عنده أحد منهم حتى يمتلئ قلبه أنسا فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله علما وعملا وزهدا وورعا انتهى * وينسب اليها أيضا كما في خلاصة الأثر عبد

الرحمن المحلى الشافعى نزيل دمياط الشيخ المحقق النحرير محرر العبارات الفهامة الدقيق النظر القوى الترجيح والفكرة كان غاية فى لطافة الاخلاق وحسن المعاشرة والمحاورة

يكاد من دقة الالفاظ يحمله * روح النسيم وبرق السمع يخطفه

قد رق حتى اذا الوحل من أدب * فى طرف ذى رمد ما كان يطرفه

ولد بالمحلة الكبرى وقدم القاهرة واشتغل بالعلم وجد فيه وأخذ عن الزين عبد الرحمن اليمنى ومحيى الدين ابن شيخ الاسلام زكريا والنور على الحلبى والشمس محمد الشوبرى وصحب النور الشبراملسى واقتصر عليه من بين شيوخه ولازمه وصار الشبراملسى لا يصدر الا عن رأيه ومن غريب ما اتفق له معه أن الشبراملسى كان يحضر دروس الشمس الشوبرى لكونه أسن منه وكان الشمس الشوبرى يعتقد زيادة فضل الشبراملسى ويكثر المطالعة لاجله ويمعن النظر فى تحرير المسائل الفقهية وكان مع مزيد جلالته اذا توقف فى أثناء مطالعته فى شئ ولم يظهر الجواب عنه يكتب عليه ويعرضه على الشبراملسى فيجيبه عنه وكان الشبراملسى من دقة النظر بمكان فلما رأى المحلى ذلك منع الشبراملسى من حضوره درس الشوبرى وحلف عليه بالله سبحانه أن لا يحضره فحاول أن يخلصه من اليمين فلم يقدر ولم تطب نفسه أن يتكدر منه خاطره لما تقدم من شدة انقياده اليه فترك حضور الدرس وبلغ ذلك الشوبرى فتألم غاية التألم وظهر منه التغير الشديد على المحلى ودعا عليه بدعوات منها أن الله سبحانه يقطعه عن الجامع الازهر كما قطع الشبراملسى عن حضور درسه فاستجاب الله سبحانه دعاءه وهاجر من الجامع الازهر بغير سبب ولم يطب له المكث فى مصر وتوجه الى دمياط وأقام بها ولم يرزق فيها حظا فى درسه مع أنه أفضل من فيها من علمائها وله مؤلفات ورسائل كثيرة منها حاشية على تفسير البيضاوى وكانت وفاته بدمياط فى شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وألف ومن علمائها أيضا منصور بن على السطوحى المحلى نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعى العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ الى مرتبة التفرد فى الزهد وعظم الشأن دخل مصر وصحب بها الشيخ الولى الصالح مبارك وأخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسلك القوم وهجر المألوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهدة فشاهد فى طريق الحق ما شاهده وجاور بالجامع الازهر وقرأ الكثير ومهر وبهر ومشايخه كثيرون قال المحبى رأيت بخطه اجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها عند ذكر مشايخه فمنهم القطب الربانى شيخ عصره بعصر الشيخ نور الدين الزيادى ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وحجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمى وجميع ما أذكره من مشايخى عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذى أذكره فيهم ليس الا كما قال القائل فى المعنى وأحسن

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلى * فى ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنوانى ومنهم القاضى يحيى الشامى الحنبلى والشيخ ابراهيم اللقانى والشيخ يوسف الزرقانى والشيخ سالم الشبشيرى ومنهم الشيخ سليمان البابلى والشيخ محمد الجابرى والشيخ عبد الله الدنوشرى والشيخ سراج الدين الشنوانى والشيخ عبد المنعم والشيخ طه المالكى والشيخ محمد القصرى والشيخ أحمد الكلبى والشيخ محمد البكرى والشيخ محمد بن الشبلى والشيخ حجازى الواعظ ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر انه يقرئ الجن الشيخ ياسين المالكى ومنهم الشيخ موسى الدميتى والشيخ ابراهيم العمرى والشيخ محمد المبارو الشيخ محب الدين المنزلاوى والشيخ محمد الخوانكى ولى مشايخ أخر يؤدى ذكرهم الى الاطالة نفعنا الله بهم وببركاتهم جميعا انتهى ثم قدم الى القدس وأقام بها معتكفا على العبادة وتلاوة كلام الله القديم واقراء حديث النبى العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم فى وحشة ولا ايناس فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولاقبال الكبراء والاعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فأظهروا له الشر والتجرى وأسندوا اليه أمورا هو منها فى غاية التبرى

وحاشاه من قول عليه مزور * وما علمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر الى دمشق فقابلته بتأهيل وترحيب وأنزلته فى صدر منها رحيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونية قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار عكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته ومريديه خلق كثير من اهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فان الحفاظ صاروا أكثر من

أربعمائة نفر بنفسه المبارك وأقام على حالته المذكورة أيضا منعزلا لا يذهب الى أحد من الحكام بل هم يأتون اليه ويلتمسون منه الدعاء وكان كثيرا ما يحج فى غالب السنين وحج فى سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهى السنة التى مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المنوفى من مكة الى المدينة قصيدة يهنئه بالمجاورة لخير خلق الله صلى الله عليه وسلم مطلعها

دار الحبيب أحق أن نهواها * ونحن من طرب الى ذكراها

فأجابه بأبيات أولها

أيا سائلا عنى وعن صف خلتى * تريد بها حظا بأوفر بغية

وكانت وفاته فى الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مدفن سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم * وذكر الجبرتى ان منها أيضا النبيه النبيل والفقيه الجليل السيد محمد المدعو حمودة أحد نداماء الامير رضوان كتخدا نشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم فحصل مأموله فى المنقول والمعقول وعانى نظم الشعر وكان جيد القريحة حسن السليقة فى النظم والنثر ثم حضر الى مصر وأخذ عن علمائها واجتمع بالامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وصار من خاصته وندمائه وامتدحه بقصائد كثيرة ج ومات وهو آيب بعجرود فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى * وذكر أيضا أن منها الامام الكبير والعالم الشهير الفرضى الحيسوبى الشيخ حسن المحلى الشافعى كان وحيد دهره وفريد عصره فى الفقه والاصول والمعقول وفى الحساب الهوائى والغبارى والفرائض وشباك ابن الهائم والجبر والمقابلة والمساحة وحل الاعداد وغير ذلك من الرياضيات وله فى ذلك عدة تآليف منها شرح السخاوية وشرح النزهة والقلصاوى وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن يرغب فيها وكان يأخذ من الطلبة أجرة على تعليمهم ويقول أنا لا أبذل العلم رخيصا وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المنكابات لمعرفة الاوقات والكتب وألف كتابا حافلا فى الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعى وهو كتاب ضخم فى مجلدين معتمد الاقوال فى الافتاء وبالجملة كان طودا راسخا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر مثل الشيخ محمد الجناجى وغيره توفى سنة سبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى * ومن هذه المدينة أيضا كما فى دائرة المعارف ابن الرعاد وهو زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال الشيخ أثير الدين كان خياطا بالمحلة وله مشاركة فى العربية وأدب لا بأس به وكان فى غاية الصيانة والترفع عن أهل الدنيا والتردد اليهم واقتنى من صناعة الخياطة كتبا نفيسة واقتنى دارا حسنة وتوفى بالمحلة ومن شعره فى الشيخ بهاء الدين النحاس

سلم على المولى البهاء وصف له * شوقى اليه وانى مملوكه

أبدا يحركنى اليه تشوقى * جسمى به مشطوره منهوكه

لكن نحلت لبعده فكأننى * ألف وليس بممكن تحريكه

انتهى ويخرج من هذه المدينة طريقان أحدهما يوصل الى طندتا فى خمس ساعات على جسر خندق السكة الحديد فيمر على بلقينة والهياتم ومحطة محلة روح وشبشير والراشدية والثانى يوصل الى سنانية دمياط فى أكثر من يوم

(محلة أبى على الغربية) قرية من مديرية الغربية بمركز دسوق فوق الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى جنوب كفر مجر بنحو ألف متر ومبانيها بالآجر وبها جامع بمنارتين وقيسارية على البحر وبها سوق يشتمل على دكاكين وخمارات وقهاوى ومن أهالى هذه القرية حضرة خليل بيك احمد تعلم فن الكتابة ثم جعل كاتما مدة ثم جعل رئيس قلم شاربسات المالية برتبة بيكباشى فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف ثم فى سنة سبع وثمانين أحسن اليه برتبة ميرالاى فى ذلك القلم

(محلة ابى على القنطرة) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى شمال المحلة الكبرى بنحو ربع ساعة وفى جنوب سمنود بنحو ذلك وبها جامع بمنارة واربعة منازل بالآجر والمونة والعمد الرخام بداخل احدها حديقة وبوابور لحلج القطن ولها سوق كل اسبوع وهى مشهورة بالجبن الحلوم الجيد وبزراعة قصب السكر

(محلة ابى الهيتم) هى بالمنناة الفوقية كما فى خلاصة الاثر قرية * ولد بها كما فى الضوء اللامع عبيد بن أحمد الهيتمى القاهرى الصحراوى الشافعى بواب تربة برقوق خدم الشيخ طلحة فعرف به وحج مرتين وأقام بتربة برقوق بالصحراء بوابا وسمع الجمال بن عبد الله الحنبلى وأجازت له عائشة بنت عبد الهادى وآخرون مات قريب الاربعين بعد الثمانمائة * وولد بها أيضا محمد بن على بن

ترجمة السيد محمد الشهير بمحمودة ترجمة الشيخ حسن المحلى الشافعى ترجمة الشيخ زين الدين ابن الخلاوى ترجمة الشيخ عبيد بن احمد الهيثمى ترجمة الشيخ محمد بن على الهيثمى

عباس الهيتمى الشافعى يعرف بابن عباس قرأ بها القرآن على أبيه والعمدة والاربعين النووية والتبريزى والرحبية واللمعة وعرضها على البارزى والعز بن عبد العزيز وغيرهما ونجب على والده وكان أبوه شاعرا بارعا فأولع هو بالنظم ومدح النبى صلى الله عليه وسلم وكان يعرف من النحو ما يصلح به لسانه ومن كلامه

رق النسيم وهب فى الاسحار * وهمى الغمام بوابل الامطار
واهتزت الاغصان تيها بالصبا * وتراقصت طربا على الاشجار

انتهى * واليها ينسب أيضا ابن حجر الهيتمى السعدى وهو كما فى خلاصة الاثر رضى الدين بن عبد الرحمن ابن الشهاب احمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى نسبة لمحلة أبى الهيتم بالمنشاة الفوقية من أقاليم مصر السعدى نسبة لبنى سعد الموجودين بمصر وسبب شهرة جده بحجر أنه كان ملازما الصمت فى جميع أحواله لا ينطق الا لضرورة فسمى حجرا أحد فضلاء المكيين ووجوه الشافعية وكان فاضلا بارعا شديدا فى الدين أخذ عن والده وغيره من فضلاء عصره وأجازه عبد العزيز الزمزمى اجازة حافلة قال فيها الازمنى من عام ثمانية عشر وألف وحضر دروسى بالمسجد الحرام ولم يزل ملازما للقراءة والحضور ويبدى من الفوائد العجيبة والدقائق والابحاث ما يدل على غزارة فضله ولا غرو اذ هو فرع ذلك الاصل الذكى ولما قدم الى مكة السيد محمد بن علوى بن عقيل قرأ عليه طرفا من الشفاء وألبسه خرقة وأرخى له العذبة ولقنه الذكر ومن تآليفه حاشية على التحفة لجده رد بها اعتراضات ابن قاسم العبادى واختصر أسنى المطالب فى صلة الاقارب اختصارا عجيبا والفتح المبين فى شرح الاربعين والقول المختصر فى علامات المهدى المنتظر لجده أيضا وله رسالة فى الشيخ محيى الدين بن عربى سماها شذرة من ذهب من ترجمة سيد طى العرب وكانت وفاته بمكة سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالمعلاة بقرب تربة جده شيخ الاسلام ابن حجر انتهى (محلة أحمد) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ثلثمائة متر وفى شمال النجيلة بنحو ثلث ساعة وفى جنوب سنتماتى بنحو ذلك وبها جامع بمنارة وأربع طواحين وأهلها مسلمون وعددهم مائتان وتسع عشرة نفسا وزمام أطيانها ألف فدان وثمانية وثمانون فدانا وترى أرضها من النيل (محلة اسحق) قرية من مديرية الغربية * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن عثمان أبو عبد الله الاسحاقى الاصل المالكى جد الرضى محمد بن محمد بن عمر الحنبلى اشتغل عند الشيخ خليل وغيره وكتب بخطه الكثير من الكتب وجمع كتابا فى الاصول وحج وناب فى القضاء ومات تقريبا سنة عشرة وثمانمائة وقد زاد على التسعين انتهى (محلة أم حكيم) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت على الشط الشرقى لترعة الخطاطبة وفى الشمال الغربى لناحية محلة بشر بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لمنية سلامة بنحو ألف متر ومائة (محلة الامير) قرية من مديرية البحيرة بمركز بلاد الارز على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى شمال ناحية ديبى بنحو ساعة وفى جنوب الشماشمة بنحو ذلك ومبانيها بالآجر وبها جامعان بمنارتين ودوار أوسية لدولتلو فاطمة هانم ووابور كذلك لسقى المزروعات وأغلب زراعتها الارز (محلة البرج) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى غربى بحر الملاح على نحو ثلثمائة متر وفى شمال المحلة الكبرى بنحو أربعمائة متر وفى جنوب ناحية دبرب هاشم بنحو ألف متر * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن الحسن بن عبد الله البهاء ابن البدر البرجى ثم القاهرى الشافعى أصله من محلة البرج ثم سكن أبوه القاهرة وولى قضاء المحل ونشأ ولده هذا تحت كنفه وزوجه ابنة السراج البلقينى وترقى وصحب الاكابر وولى الحسبة غير مرة ووكالة بيت المال ونظر الكسوة ثم باشر عمارة الجامع المؤيدى بواسطة ططر لمزيد اختصاصه به وكانت له رياسة وفضل وافضال وكرم ثم تعطل ومرض سنين حتى مات فى يوم الخميس عاشر صفر سنة أربع وعشرين وثمانمائة عن ثلاث وسبعين سنة ويقال انه لو أدرك سلطنة ططر لصار الى أمر عظيم انتهى (محلة بشر) قرية من مديرية البحيرة بمركز بلاد الارز شرقى ترعة الخطاطبة بنحو مائتى متر وفى شمال شبرى خيت بنحو نصف ساعة وفى جنوب كفر عثمان كذلك وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وابراج حمام وتكسب أهلها من زرع الارز وغيره (محلة حسن) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى غربى بحر الملاح بنحو مائة وثلاثين مترا وفى شمال منية الليث بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامعان بمنارتين ووابور على بحر الملاح (محلة داود) قرية من مديرية البحيرة بمركز بلاد الارز على ترعة

ترجمة العلامة رضى الدين بن حجر الهيتمى الشافعى

ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله الاسحاقى المالكى

ترجمة الشيخ محمد بن الحسن بن البدر البرجى الشافعى

الاشرفية فى جنوب فرع السكة الحديد الموصل الى الرحمانية وفى غربى الرحمانية بنحو ساعة وفى جنوب بنى منصور بنحو ثلث ساعة وفى شرقيها جنينة لعمدتها محمد سعد ‹ محلة دمنة › قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير بينها وبين دكرنس نحو ثلاثة آلاف قصبة وبها ثلاثة مساجد عامرة ومحل ضيافة لعمدتها على نصير وبها دكاكين وقهاو وخمارات على شط البحر ووابور كبير لحلج القطن للدائرة السنية وبساتين ومحل ديوان جفلك طناح وتكسب أهلها من زرع القطن والكتان والارز والسمسم وقصب السكر وفيها مقام ولى يسمى الشيخ صالح من ذريته رجل يقال له الشيخ محمد درويش يتوسم فيه الخير والصلاح والناس يزورونه ويتبركون به عمره يزيد عن مائة سنة وعنده ابريق صغير يزعمون أنه من مخلفات سيدى أحمد البدوى وانه اذا ملئ يسقى نحو مائة رجل ولا يفرغ ‹ محلة الدواخلى › قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود غربى المحلة الكبرى بنحو نصف ساعة وفى شمال بلقينة كذلك وبها جامع بمنارة * وقد نشأ منها كما فى خلاصة الاثر أحمد بن أحمد المصرى الملقب شهاب الدواخلى الفقيه الشافعى الورع الزاهد الناسك امام الفقهاء والمحدثين فى عصره كان اماما جليلا صدرا ورعا مهيبا لايخاف فى الله لومة لائم ملازما لاقراء العلم غير مشتغل بشئ غيره صارفا أوقاته فى الطاعة ملازما للجماعة وكان عظيم الهيبة كثير الفكرة تراه دائما مطرقا من خشية الله تعالى ومراقبته حتى قال بعض الشيوخ فى شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أخوف لله تعالى منه سالكا طريقة السلف الصالح من التقشف فى الاكل والشرب والملبس لايرى متكلما الا فى مجلس علم أو جواب عن سؤال أخذ عنه النور الزيادى والشيخ منصور الطبلاوى والشيخ سالم الشبشيرى والشيخ على الحلبى والشيخ ياسين المحلى المالكى والبرهان اللقانى قال العجمى فى مشيخته سمعت عنه تقاسيم شرح المنهج مع حاشية الزيادى وشرح المنهاج للشمس الرملى والشهاب بن حجر وسيرة ابن سيد الناس وحاشيتها نور النبراس وكثيرا من الشفاء وشروحه للدلجى والسيد الصفوى والشمنى والتلمسانى والمواهب اللدنية وكثيرا من الجامع الصغير مع شروحه للعلقمى والمناوى وكثيرا من صحيح مسلم مع شروحه للنووى والابى والسيوطى وتلوت عليه القرآن مدارسة مرارا لا أحصيها وأجازنى بجميع ماذكر وبما سمعه من اللقانى من المواهب وتذكرة القرطبى والشمائل للترمذى وسيرة ابن هشام والاربعين النووية وكتب لى ذلك بخطه فى يوم الاربعاء سابع عشر رمضان سنة خمس وأربعين وألف وأخذ عنه جهابذة العلماء منهم الشيخ منصور الطوخى والشيخ أحمد البناء الدمياطى والشيخ أحمد الشبيشى وغيرهم ومات غريقا فى بحر النيل وهو يقرأ القرآن فى سنة خمس وخمسين وألف والدواخلى نسبة لمحلة الدواخلى من الغربية بمصر انتهى وفى الجبرتى ان منها أيضا العمدة الفاضل الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلى الشافعى وكان يقال له السيد محمد لان أباه تزوج بنت السيد عبد الوهاب البردينى فرزق منها بالمترجم وكانت ولادته بمصر وتربى فى حجر أبيه وحفظ القرآن واجتهد فى طلب العلم وحضر على أشياخ عصره مثل الشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ مصطفى الصاوى ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى ملازمة كلية وانتسب اليه وصار من أخص تلامذته ثم لممات السيد مصطفى الدمنهورى الذى كان بمنزلة كتخدا اقام مقامه واشتهر به وقرأ الدروس النقلية والعقلية وحف به الطلبة وتداخل فى القضايا ومصالح الناس واشتهر ذكره خصوصا أيام الفرنساوية حتى تقلد وظيفة رئيس ديوانهم وانتفع فى أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الامراء المصرية ومات والده فأخذ ميراثه وكذلك قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلى فى الحرابة ببولاق وليس له وارث فاستولى على تعلقاته وأطيانه وبستانه الذى فى بشتيل واتسع حاله واشترى الجوارى والعبيد ولما ارتحل الفرنساوية ودخلت العثمانية انضم الى السيد محمد المحروقى لانه كان يراسله بالاخبار حين خرج مع العثمانية فى الكسرة الى الشام وبعد رجوعه نوه بذكره عند أهل الدولة واحتوى على جملة من الاطيان والرزق فى زمن رجوع المصريين الى مصر بعد قتل طاهر باشا فى سنة ثمان عشرة وانكب عليه الاشياخ وأحدق به الاتباع وكان عنده ميل للتقدم والرياسة ولما وقع ماوقع فى ولاية محمد على باشا وانفرد عمر افندى بالرياسة وصارت بيده مقاليد الامور حقد عليه المترجم والاشياخ وأغروا عليه حتى أوقع الباشا القبض عليه بمساعدة المهدى وغيره من الاشياخ وأخرجه من مصر وصفا الوقت للمترجم وتقلد النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفا وركب الخيول ولبس التاج ومشت أمامه الجاويشية وازدحم بيته بأرباب

ترجمة العلامة الشيخ أحمد الدواخلى

ترجمة الشيخ محمد الدواخلى

الدعاوى وغيرهم وعمر دار سكنه القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دورا وأنشأ تجاهها مسجد الطيفا وجعل فيه
منبرا وخطبة وعمر دارا ببركة جناق وداخله الغرور وظن أن الوقت قد صفا له فصادمه الدهر بالنكبات ومات ولده
أحمد ولم يكن له سواه فحزن عليه حزنا شديدا ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة وهذه أول نكبة
صادمه الدهر بها والثانية خروجه منفيا الى دسوق سنة احدى وثلاثين فاقام بها أشهرا ثم توجه الى المحلة الكبرى
بشفاعة السيد محمد المحروقي فلم يزل بها مقلق الحواس منحرف المزاج الى ان مات في منتصف ربيع الاول سنة ثلاث
وثلاثين ومائتين وألف ودفن هنالك رحمه الله تعالى انتهى وسبب نفيه كما في الجبرتي أيضا ان العزيز محمد علي كان
يحب الشوكة ونفوذ الكلمة ولا يصطفي الامن لا يعارضه فلما حصلت وقعة قيام العسكر في أواخر سنة ثلاثين وأقام
الباشا بالقلعة يدبر أمره معهم وألزم أعيان المتظاهرين الطلوع اليه في كل ليلة كان أجل المتعممين الدواخلي لكونه
معدودا في العلماء ونقيبا على الاشراف فداخله الغرور وظن أن الباشا قد وقع في ورطة يطلب النجاة منها ولكونه
رآه يسترضي خواطر الرعية المنهوبين ويقوم أشياءهم ويدفع لهم أثمانها ويستميل كبار العسكر وينعم عليهم بالمقادير
الكثيرة ورأى اقبال الباشا عليه زاد طمعه في الاسترسال معه فقال له الله يحفظ حضرة أفندينا وينصره على أعدائه
والمخالفين له ونرجو من احسانه بعد هدء سره وسكون هذه الفتنة ان ينعم علينا ويجرينا على عوائدنا في الحمايات
والمسامحات في كل ما يتعلق بنا من خصوص الالتزام والرزق فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولا بد من الراحة لكم ولكافة
الناس فدعا له وآنس فؤاده ثم قال كذلك يكون تمام ما أشرتم به من الافراج عن الرزق الاحباسية في المساجد
والفقراء فوعد بذلك فكان الدواخلي اذا نزل من القلعة الى داره يحكي في مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من هذا
الكلام وأمثاله ويذيعه في الناس ولما أمر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضي بديوان خاص
لرجال دائرة الباشا وأكابر العساكر وذلك بالقلعة تطييبا لخاطرهم وديوان آخر في المدينة لعامة الملتزمين يحررون
للخاصة بالقلعة ما في القوائم من مصروفهم وما كانوا يأخذون من المضاف والبراني والهدايا وغير ذلك والديوان العام
التحتاني بخلاف ذلك ورأى الدواخلي ذلك الترتيب قال للباشا وأنا الفقير محسوب بكم من رجال الدائرة فقال نعم وصار
ادراجه في قوائم الاكابر وأنعم عليهم بأكياس كثيرة فلما راق الحال أخذ يذكر الباشا بانجاز الوعد ويكرر القول عليه
وعلى كتخدا بيك بقوله أنتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس وأخذ يتطاول على كتبة الاقباط بسبب أمور
يلزمهم بها ويكلفهم باتمامها وعذرهم يخفى عنه في تأخيرها فيكلمهم بحضرة الكتخدا ويشتمهم فيحقدون عليه
ويشكون منه للباشا والكتخدا مع أمور غير ذلك مثل تعرضه للقاضي في قضاياه وتشكي القاضي منه وتوبيخه لاحمد
جلبي بن ذي الفقار كتخدا الفلاح كتخدا ابراهيم باشا ابن العزيز بالصعيد بسبب ان الناس قد أكثروا التشكي من
أفعاله فاجتمع عليه المترجم عند السيد محمد المحروقي ولامه في ملأ من الناس ووبخه فذهب واشتكى الى الباشا
فأوغرت هذه الافعال صدر الباشا عليه وصار في نفسه منه شيء فلما كان الثاني عشر من ربيع الاول طلب الباشا
المشايخ وفيهم الشيخ البكري فاحضروا خلعة وألبسوها له على منصب نقابة الاشراف وكتب فرمانا باخراج
الدواخلي منفيا الى قرية دسوق فنزل اليه السيد أحمد الملا الترجمان وصحبته قواس بيده الفرمان فدخلا اليه على
حين غفلة وكان بداخل حريمه لم يشعر بما جرى فخرج اليهم فاعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وأجاب
بالطاعة وأمراه بالركوب فركب بغلته وسار الى بولاق وانسل مما كان فيه مثل انسلال الشعرة من العجين وتفرق
الجمع الذي كان حوله وشرع المشايخ في تنميق عرضحال عن لسانهم بتعداد جنايات الدواخلي وذنوبه الموجبة عزله وأن
ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه وارسال ذلك العرضحال لنقيب الاشراف بدار السلطنة لان الذي يكون نقيبا
بمصر انما هو نائب عنه وترسل منه اليه الهدية في كل سنة فمن الذي نقموه عليه من الذنوب انه تطاول على حسين افندي
شيخ رواق الترك بالازهر وسبه وحبسه من غير جرم وذلك انه اشترى منه جارية حبشية بقدر من الفرانسة فلما أقبضه
الثمن أعطاه بدلها قروشا بدون الفرق الذي بين المعاملتين فتوقف حسين افندي وقال اما أن تعطيني العين التي وقع
عليها الانفصال أو تكمل النقص وتشاحا وأدى ذلك الى ان سبه وحبسه وكان ذلك قبل نفيه بسنتين ومنها أنه تطاول
على السيد منصور اليافي بسبب فتيا رفعت اليه وهي ان امرأة وقفت وقفا في مرض موتها فأفتى بصحة الوقف عن

قول

قول ضعيف فسبه فى ملا وأراد ضربه ونزع عمامته من على رأسه ومنها معارضته للقاضى فى أحكامه وأن ينقض محاصيله ويكتب فى بيته وثائق قضايا صلحا ويسب أتباع القاضى ورسل المحكمة ويعارض شيخ الاسلام فى أموره ونحو ذلك ثم وضعوا عليه ختومهم وأرسلوه الى دار السلطنة فكان ماحصل لهذا المترجم جزاء لما حصل منه فى حق السيد عمر مكرم فانه كان من أكبر الساعين عليه والجزاء من جنس العمل كما قيل

وقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلى ماجرى من العزل والنفى أظهر الكثير من نظرائه المتفقهين الشماتة والفرح وعملوا ولائم وعزائم ولا يدرون أن ذلك كما يقال

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكى من عواقبها اللبيب

انتهى ﴿محلة دياى﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود غربى فرع دمياط بنحو أربعمائة متر وفى شمال منية جناح بنحو ألفى متر وفى جنوب الصافية بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها ﴿محلة روح﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف قبلى ناحية سفط بنحو ألفى متر وشرقى ناحية دمشيت بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر بها جامعان كلاهما بمنارة وبها محطة السكة الحديد ومنزل مشيد لعمدتها وبها أشجار وجملة من السواقى ولها سوق فى كل أسبوع وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وبهذه القرية زاوية للشيخ محمد الشناوى وقبره بها ظاهر يزار قال الشعرانى عند ترجمته فى الطبقات ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى العارف بالله سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه كان من الاولياء الراسخين فى العلم أهل الانصاف والادب وكان يقول مادخلت على فقير الا وأنظر نفسى دونه وكان قد أقامه الله فى قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينتظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس فى البلاد ويقول يافلانة اذكرى بأهل حارتك ويافلانة اذكرى باخوانك فجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه ومن مناقبه أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف وكان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عند الظلما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير ولا يقدر أحد ان يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الناس فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يطلع فى الشعير ويقول أعتق الفقراء لئلا يموتوا وكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان حمادة الذى بمحلة دية ملازما لارسال الطعام له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو الى الآن فى بركة دعائه وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له أبطل الشعير الذى ببلاد مصر فى درك ابن يوسف فقال للوزير ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزلك فأرسل لهم أن الخبر صحيح وأن الذى رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوى فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لايختص منها بشئ وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزلك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من هديتك وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد انه أعز أصحابه من حسن اقباله عليه وقال الشيخ محمد السنجيدى كنا اذا زرنا الشيخ فى ابتداء أمره فى ناحية الحصة لانرجع الاضعافا من كثرة السهر لانا كنا نمكث اليومين والثلاثة والاربعة لايمكننا النوم بحضرته ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا دأبه الى ان مات وهو الذى أبطل البدع التى كانت تطلع بها الناس فى مولد سيدى احمد البدوى من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيب نفس ويرون ان جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد البدوى ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فأبطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر وكانت وفاته فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح فى غدوة

من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم لسعيه فى ارشادهم لخير دنياهم وأخراهم وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين رضى الله عنه وهذه القرية من ضمن البلاد التى اختارها المرحوم العزيز محمد على باشا لان يبنى فيها مراحات الاغنام التى جلبها من بلاد أوروبا المعروفة بالمرينوس وذلك كما فى كتاب هامون الفرنساوى ناظر مدرسة البياطرة والاصطبلات أن العزيز فى أثناء شغل أفكاره بالحوادث الخارجية المهمة والتنظيمات الداخلية الجالبة لتقدم القطر وثروته وجه أفكاره الى تحسين جنس الاغنام لتحسين أصوافها فان صوف الغنم المصرية بسبب طوله وخشونته وصلابته كان غير جيد لعمل الجوخ والطرابيش والثياب الرفيعة والحكومة مضطرة لوجود الصوف الناعم الصالح لتلك الاعمال فكان العزيز يشترى كل سنة من صوف غنم أوروبا الصالح لذلك ما قيمته ثمانمائة ألف فرنك فأراد عمل طريقة يستغنى بها عن شراء الصوف فاشترى عددا وافرا من أغنام أوروبا ووزعها فى مديرية البحيرة جهة النخيلة ودمنهور ونحوها وجعل لها مديرا لمصالحها ورعاة من العرب ومراحات تبيت فيها ولكثرة العرب بمديرية البحيرة مع كثرة أغنامهم التى عادتهم رعيها فى تلك الجهات كان المرعى قليلا على الاغنام الاوروباوية وجهاته ضيقة فكان رعاتها يسرحونها على حافات الترع والبواطن فتلتقط من الحشائش النابتة بها الكثيرة الرطوبة والمائية فكان يتولد لها الامراض من ذلك ولم يكن لها فى زمن الصيف ما يقيها من حر الشمس ولا فى زمن الشتاء ما يقيها من البرد والمطر فتراكمت عليها الامراض ومات منها كثير ولما ذهبوا بها الى الصحراء لترعى من مراعيها الكثيرة المناسبة لصحتها كان الرمل يعلق بأصوافها وجلودها فكان يضر بصحتها او بجودة أصوافها وكل ذلك كان خافيا على رعاتها لاعتيادهم لأغنام مصر التى لا يضرها شئ من ذلك ومع ذلك فقد حصل على طول المدة بتجنيس الاغنام وتولدها من الاغنام المصرية نتاج حسن الصوف الذى ينتفع به فى الاعمال المقصودة منه الا أن ذلك كان غير كاف للمطلوب فأحضر العزيز المرحوم محمد على هامون الفرنساوى وألزمه بالنظر فى أحوالها وأن يرتب لها ما يوجب صحتها وجودة صوفها وكثرة نتاجها وأن يوزعها فى المديريات البحرية مثل الشرقية والمنصورة والغربية ولا يبقى فى مديرية البحيرة الا ألفا وخمسمائة رأس منها وصدرت الاوامر ببناء مراحات بجهة سبرباى ومحلة روح هذه والمنصورة ونحوها وعملت لائحة اجراآت تتبع فى كل جهة بمعرفة هامون المذكور من ضمن ما بها أن عدد أغنام المراح الواحد لا يزيد عن ألف رأس ويكون له ناظر أوروباوى وكاتب يكتب المولود والميت ووقت النزو وعدد الذكور والاناث وبيان جنس الاب والام ونحو ذلك وان لكل مراح ثلاثة رعاة أحدهم رئيس على باقيهم وأن مؤنة الشتاء تكون برسيما وحبا يابسا من الشعير والذرة ومؤنة الصيف تكون من حشيش الشعير ومن الجزر والبنجر وحشائش أخر وخصص لتلك الاصناف أرض تزرع فيها وأن النزو يكون فى وسط الخريف ويكون فى وقت واحد وان تميز البطون بعضها عن بعض بعلامات مثلا نتاج أول بطن يعلم بخرق فى الاذن اليمنى وثانى بطن بخرق فى الاذن اليسرى والثالث بخرقهما معا وهكذا وان تقطع أطراف ذيول النتاج بعد ثلاثة أشهر من الولادة لسهولة النزو وعدم تلويث الصوف وأن لا تجز الاولاد الا بعد سنة من عمرها وكذلك كل الاغنام تجز من السنة الى السنة وأن ترسل الذكران الطلوقات الى بلاد الصعيد لتجنيس الاغنام وجعلت تلك المراحات مراكز ينتشر منها فى المديريات ورتب كيفية دخولها فى المراحات وخروجها وكمية العلف ووقته وكيفية خدمة المولود وبعد تقديم ذلك للعزيز صدر أمره لديوان المدارس بمطالعته والعمل بمقتضاه وناظرها يومئذ مختار باشا وعملت لذلك جمعية وبعد التصديق على التقرير عين رجل يسمى لوبور ناظر عموم على فروع تلك المصلحة وتحته على كل جهة ناظر افرنجى وجعل هامون مفتشا على تلك المصلحة ولرغبة العزيز فى تجنيس أغنام جميع القطر من تلك الاغنام اشترى من أغنام العرب أربعة آلاف رأس واشترى من الاهالى جملة ووزع فى الجهات جملة من ذكران الاغنام الاوروباوية وكان عدد الاغنام الديوانية وقت نزول هامون فى سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين هجرية وهى سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثين ميلادية سبعة آلاف رأس وخمسمائة وثمانية وأربعين هذا بيانها

مرنوس أصلي	٤٤٧	من الثالثة	٣٥٢
كبوشة مولدة من البطن الاولى والثانية	١٠١٨	من الرابعة	١٨٥
مولدة من البطن الخامسة	٤١	من الخامسة	١٠٥
اناث كبيرة من البطن الاولى	٢١٨٧	من الاولى والثانية والثالثة والرابعة	١٢٤٢
من الثانية	٥٢٤	من الثالثة والرابعة	٢٣٢

ومع كل ذلك الاجتهاد والاهتمام فلم يتم غرض العزيز من تلك المصلحة لعدم قيام المستخدمين بخدمة الاغنام على الوجه اللائق حتى انه لم يتحصل من صوف تلك الاغنام بعد عشر سنين من تجزئتها الانحو ستمائة أقة مع كثرتها وكثرة مصاريفها ولم يستغن الحال عن شراء الصوف من تلك البلاد ثم لم يزل حال تلك الاغنام في الاضمحلال حتى بطل أمرها ومنها الى الآن آثار قليلة في الجهات البحرية انتهى ﴿محلة زياد﴾ بفتح الزاي وشد المثناة التحتية قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود في غربي بحر شبين على بعد ألفين وأربعمائة متر وفي شرقي مجول بنحو خمسين مترا وفي شمال القصرية بنحو خمسة آلاف متر وبها جامعان لكل منهما منارة ودوار وأوسية وجملة وابورات لسقي المزروعات تعلق الدائرة السنية * وينسب اليها كما في خلاصة الاثر علي بن يحيي الملقب نور الدين الزيادي المصري الشافعي الامام الحجة العلي الشأن رئيس العلماء بمصر من أجل مشايخه الشهاب أحمد بن حمزة الرملي شارح الزبد والشهاب عميرة البرلسي والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي وشهاب الدين البلقيني شيخ المحيا بالجامع الازهر وروى الموطأ من طريق يحيى بن يحيى عن الشهاب الرملي عن الحافظ أبي الخير السخاوي عن العز أبي محمد الحنفي بسنده وروى كتاب المواهب اللدنية عن قطب الوجود الاستاذ أبي الحسن البكري عن مؤلفه الامام القسطلاني وروى الجامع الصغير عن السيد الشريف جمال الدين الارميوني امام المدرسة الكاملية عن مؤلفه الحافظ السيوطي واجتمع بشيخ الاسلام البدر الغزي وهو بمصر سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وأخذ عنه وبلغت شهرته الآفاق وتصدى للتدريس بالازهر وانتهت اليه في عصره رياسة العلم بحيث ان جميع علماء عصره مامنهم الا وله عليه مشيخة وكان العلماء الاكابر تحضر درسه وهم في غاية الادب وكانت حلقته صفوفا منهم الافضل فالافضل والامثل فالامثل وكان يقال فلان من الطبقة الاولى وفلان من الثانية وفلان من الثالثة وكان له في درسه محتسب يجلس كل أحد منهم في مكانه وممن أخذ عنه البرهان اللقاني والنوران الاجهوري والحلبي والشمسان الشوبري والبابلي والشهاب القليوبي والشيخ سلطان والنور الشبراملسي وعبد البر الاجهوري والشهاب الخفاجي وهو القائل فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضيء به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه * ويأبى الله الا أن يتمه

ودرس بالمدرسة الطيبرسية وكان يقرأ الاصول بافريز الازهر وألف مؤلفات نافعة منها حاشية على شرح المنهج اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم مات رحمه الله ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف ودفن بباب تربة المجاورين انتهى ﴿محلة سبك﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس بشمال كفر أبي رقيبة الجديد بنحو ألفي متر وفي الجنوب الشرقي لأشمون بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وحواليها أشجار متنوعة ومنها الى ترعة النعناعية نحو ألف متر ﴿محلة سرد﴾ قرية بين منوف وسخا كانت تسمى نارادوس وستأتي في حرف النون ﴿محلة صان﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت على الشاطئ الغربي لفرع رشيد في جنوب شبرى ريس بنحو ساعة وفي جنوب كفر خضير كذلك وبها جامع وجملة من أشجار السنط ﴿محلة عبد الرحمن﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم شبرى خيت على الشط الغربي لبحر رشيد تجاه دسوق في شرقي ناحية مرقص بنحو ألفي متر وبحري محلة داود بنحو أربعة آلاف متر ويقال لها الرحمانية وهي في محل نقراطس القديمة وزعم بعض الجغرافيين ان التي في محل نقراطس هي قرية نقراش الواقعة في شرقي خليج شابور وفي الجنوب الشرقي لدمنهور الوحش بنحو عشرين ألف متر وجعل استرابون نقراطس على شاطئ النيل ثم ان الرحمانية الآن عامرة ومنازلها مشيدة وبها مسجدان أحدهما بمنارة وفي وسطها سويقة صغيرة يباع بها بعض المأكولات

ترجمة النور الزيادي الشافعي

ترجمة الشيخ محمد الرحمانى

وغيرها وفيها قليل من ابراج الحمام والنخيل وجملة من السواقى والتوابيت على الترعة المعروفة باسمها وبها بساتين وأشجار وأهلها مسلمون وأكثر زراعتهم الارز * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن على بن أحمد بن اسمعيل الشمس الرحمانى نسبة لمحلة عبد الرحمن بالبحيرة ثم القاهرى الشافعى قدم القاهرة فحفظ القرآن واشتغل بالفقه والعربية والفرائض وغيرها ومن شيوخه الونائى والقاياتى والعلم البلقينى وسمع على الحافظ بن حجر وأذن له فى الافتاء والتدريس وتكسب بالشهادة فى حانوت الحنابلة عند القصر وناب فى قضاء دمنهور وكذا ديروط وغيرهما وكان يستحضر كثيرا من فروع الفقه مع مشاركة فى أصله وفى العربية وجمع بين شرحى المنهاج لابن الملقن والاسنائى مع التكملة للزركشى مات فى سنة اثنتين وستين أو التى بعدها بعد الثمانمائة وقد قارب الخمسين رحمه تعالى انتهى * وذكر المحبى فى خلاصة الاثر ان منها السيد داود بن سليمن بن علوان بن نور الدين بن عبد الله بن محمد بن

ترجمة السيد داود الرحمانى

محمد بن ولى بن عبد الوهاب بن على ابن الولى العارف السيد نفيس بن محمد بن حيدر بن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد الاشتر ابن عبد الله الثالث ابن على أبى الحسن الاكبر ابن عبد الله الاصغر الثانى ابن على الصالح ابن عبد الله الاعرج ابن الحسين بن زيد العابدين بن الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين الرحمانى الشافعى المصرى السيد الفاضل العالم العامل كان من أجل المشايخ الملازمين لاقراء العلم والافتاء والتدريس بالجامع الازهر ومن المشهورين بالدين المتين والورع والعقل الرصين أخذ عن الشمس محمد الشوبرى وعامر الشبراوى وسلطان المزاحى وعلى الشبراملسى ومحمد البابلى وغيرهم وبرع فى سائر الفنون وأجازه شيوخه وألف كتبا عديدة منها حاشية على شرح الجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الشذور وحاشية على شرح القطر لابن هشام وحاشية على شرح السنوسية وله كتاب تحفة أولى الالباب والجواهر السنية فى أصول طريقة الصوفية وتحفة السمع والبصر بصادق الخبر ومناسك وغير ذلك من الرسائل والكتب وكانت وفاته بمصر فى سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين والرحمانى نسبة الى محلة عبد الرحمن انتهى وعائلته مشهورة بها الى الآن ولهم أبنية فاخرة ثم ان من عوائد هذه القرية فى زواجهم وكذا ما جاورها من القرى أن يدخل الزوج بيت البناء قبل الزوجة ثم تدخل هى فتناوله شرابا من نحو السكر ثم يزيل بكارتها ويحفظ دمها فى خرقة ويخرج فيناولها لام الزوجة أو احدى اقاربها فتضعها على رأسها وترقص بها بين الحاضرين ويتقدم الزوج فيقبل ايدى الحاضرين وهم يناولونه نقودا تسمى النقوط يردها اليهم عند حصول حادث مثل ذلك واذا مات لهم ميت يرسلون نجابا الى البلاد يخبر الناس فيحضر من يريد الحضور فاذا فرغوا من الدفن ذبحوا على القبر بهيمة من ذوات الاربع وتسمى عقيرة ويفرقون لحمها على الفقراء ثم ينصرفون فيذبحون فى بيت الميت أيضا ويطبخ اللحم ويخرج الحاضرين مع أطعمة تأتى من بيوت أهل البلد وأكثر تلك العوائد جار فى كثير من البلاد الآن أهل هذه البلد ينقضى مأتمهم بانقضاء أول ليلة (محلة العلويين) قرية من مديرية الغربية بمركز فوة واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد فى شرقى فوة بنحو خمسمائة متر وفى شمال ناحية قبريط بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع واغلب زراعتها الارز ويقال لها محلة العلوى وفى تاريخ الجبرتى انه كان عندها وقعة بين أمراء مصر وحسن باشا القبطان المرسل من طرف مولانا السلطان وذلك فى رأس المائة الثانية بعد الالف وسببها ان مراد بيك وابراهيم بيك وأتباعهما مكثوا امدة غير ممتثلين للاوامر السلطانية وعطلوا الخراج جملة سنين وأكثروا من ظلم العباد فارسل السلطان حسن باشا القبطان للانتقام منهم فحضر الى الاسكندرية يوم الخميس عاشر رمضان قبل العصر وصحبته المراكب مشحونة بعساكر الروم فذهب اليه وجوه الناس لمقابلته ووقع الرعب فى قلوب امراء مصر واتفق رأيهم على أن ارسلوا اليه جماعة من العلماء منهم الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الحريرى وجماعة من الامراء والوجاقلية وأرسلوا صحبتهم مائة فرق من البن ومائة قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعود وعنبر وغير ذلك فسافروا يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على أن يذكروا له امتثال الامراء وطاعتهم ورجوعهم عما سلف ودفع ما عليهم ويذكروا له حال الرعية وما توجبه الفتن وكان مع ذلك الامراء المصريون آخذين فى الاستعداد والتحصن وكان حسن باشا قد انتقل الى رشيد وأرسل عدة فرمانات لمشايخ البلاد وأكابر

صورة الفرمان المرسل من حسن باشا القبطان الى أولاد حبيب بناحية دجوة

العرب والمقادم من مضمونها تقرير مال الفدان سبعة أنصاف ونصف من الفضة ورفع المظالم والمشى على قانون دفتر السلطان وصورة الفرمان الذى أرسله الى أولاد حبيب صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالى الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا سر عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونانمة همايون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية الى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة وفقهم الله نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ماهو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس وأن سبب هذا خائنو الدين ابراهيم بيك ومراد بيك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا لدفع الظلم ولايقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصورة برا بسر عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله وقد وصلنا الى الاسكندرية ثم الى رشيد فى سادس عشر رمضان فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا وتقابلونا وترجعوا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ان شاء الله تعالى فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم وفى أثناء ذلك اجتمع الامراء فى بيت ابراهيم بيك بمصر المحروسة واتفقوا على المحاربة وعلى تجهيز تجريدة ترسل مع مراد بيك الى جهة فوة وان يرسلوا أولا الى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب ويرجع من حيث أتى فان امتثل والا حاربناه ثم عبوا الذخيرة والبقسماط فى المراكب ونقلوا أمتعتهم من البيوت الكبار الى أماكن لهم صغار فى جهة المشهد الحسينى والشنوانى والازهر وسافر مراد بيك بالتجريدة فنزل بالرحمانية ثم ان المشايخ ومن معهم لما قابلوا حسن باشا أجلهم وأكرمهم وأنزلهم فى مكان ورتب لهم ما يكفيهم وقال له الشيخ العروسى يا مولانا أهل مصر قوم ضعاف فقال لا تخشوا من شئ فان أول ما أوصانى به السلطان الرفق بالرعية ثم قال كيف ترضون أن يملككم مملوك كان كافرا يسومونكم بالعذاب والظلم فلماذا لم تجتمعوا وتخرجوهم من بينكم فأجابه اسمعيل افندى بأنهم عصبة شديدة البأس فغضب حسن باشا من قوله ونهره وقال تخوفنى بأسهم فقال انما أعنى أنفسنا ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا الى المحروسة وذهبت اليهم الناس والامراء وكثر فى مصر اللغط واضطربت الأخبار بوقوع الحرب بين الفريقين وغلبة أحدهما الآخر ثم ورد الخبر بحصول الحرب عند محلة العلويين وأراضى فوة وأنه حصل الخلف بين رجال مراد بيك فانهزم وقام بعساكره الى ورائه ووردت مراكبها بعساكر ومماليك جرحى من جماعة مراد بيك وزاد الاضطراب بالمدينة وهم ابراهيم بيك أن يملك أبواب القلعة فمنعه محمد باشا والى مصر وأحضر العلماء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم بالرميلة وقراميدان ثم أرسل لحسن باشا القبطان يخبره باجتماع الناس ويحثه على الحضور الى مصر حالا قبل هربهم فلما رأى ابراهيم بيك تقلب الاحوال انتقل برجاله الى أثر النبى وقد انفصل عنهم كثير من الامراء وطلبوا من الباشا الامان ولما رجع مراد بيك بعساكره نصب مخيمه فى جزيرة الذهب ثم عدى النيل واصطلح مع ابراهيم بيك وتفرقت طوائفهما يفسدون فى الارض فكانوا يخطفون ما يجدونه فى طريقهم حتى جمال السقائين وحمير الفلاحين ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان وكثر المفسدون بالمدينة وخلافهما من طوائفهم وغيرهم واشتد الكرب على الناس ووقع الصياح فى الحارات ومشت المناسر للافساد نهارا ونهبوا أشياء الناس جهارا والوالى والمحتسب والاغا بالقلعة لا يجسرون على النزول وكان جماعة ابراهيم بيك ومراد بيك قد عملوا متاريس جهة السبتية ببولاق وأحضروا جملة مدافع على العجل وجمعوا الاخشاب وحطب الذرة وقبل أن يتموا التحصين قدم حسن باشا بمراكبه وفيها عساكره الاروام فى ثانى عشر شوال فهرب المصريون الى جهات الصعيد وتركوا متاريسهم ومدافعهم فركب حسن باشا ودخل القاهرة من باب الخرق ونزل بيت ابراهيم بيك وبقدومه اطمأن خاطر الناس وأرسل عساكره الى جهة الصعيد خلف العصاة وخلع على عدة من الامراء خلعة الصنجقية وأمر نواب القضاء فذهبوا الى بيوت الامراء الفارين وكتبوا ما وجدوه ووضعوه فى أماكن من تلك البيوت وختموا عليه وسلب من نساء هؤلاء الامراء الاموال والخدم والحشم فحصل لهن ضيق شديد واستشفعن عند حسن باشا بالبكرى والسادات وغيرهما فلم يقبل ووقع بالصعيد مع عساكر حسن باشا والامراء عدة مناوشات فكان المصريون ينهزمون الى بلاد بربر ثم يرجعون

ولازالوا فى الكر والفر مدة واستعملوا فى البلاد التخريب والفساد ثم طلبوا الصلح من حسن باشا فاجابهم وخصص لهم بلادا من الصعيد لا يتعدونها وأخذ منهم رهائن على ذلك فرضوا وانكفوا عن الفساد وبعد أن فارقتهم عساكر الروم رجعوا الى ما هم عليه من الفساد ولم يقتصروا على بلادهم فرجع الى حربهم وقد ضرب حسن باشا على البلاد البحرية الضرائب ورتب عليهم المظالم فعم الضرر جميع القطر من الامراء وحسن باشا ثم جاء أمر السلطان بترتيب عبدى باشا واليا على مصر مكان محمد باشا ونزل محمد باشا الى اسلامبول ثم جاء الامر بنزول حسن باشا الى اسلامبول ايضا فنزل اليها فى الثالث والعشرين من شهر الحجة سنة احدى ومائتين وألف واستمر الحال بعد مجئ عبدى باشا على المناوشة تارة والهدء أخرى الى آخر ما شرحه الجبرتى وبالجملة فلم يحصل لمصر وبلادها من مجئ حسن باشا وذهابه منها الا الضرر الشديد ولم يبطل بدعة ولم يرفع مظلمة بل زاد مظلمة يقال لها رفع المظالم والتحرير وماتت فى أيامه البهائم وقد كان عند قدومه رفع بعض المظالم ثم أعادها وصار يقبض من البلاد غير أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف والبرانى وعوائد الكشوفية والفرض ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك انتهى جبرتى باختصار من كلام طويل فانظره ﴿محلة فرنوى﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت فى جنوب قرية فرنوى بنحو ثلث ساعة وفى غربى محلة قيس كذلك وبها جامع وقليل نخيل وجنينة صغيرة ومن أهلها محمد أبو أحمد باشمعاون مديرية البحيرة ﴿محلة القصب﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ فى شمال كفر الشيخ بنحو ساعة وفى جنوب الخانيس بنحو نصف ساعة وأغلب مبانيها باللبن وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿محلة القصب السمنودية﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى شرقى بحر الملاح بنحو ألف متر وفى شرقى منية سراج بنحو خمسمائة متر وفى غربى ناحية تيرة بنحو ألفى متر ﴿محلة قيس﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت فى غربى ترعة الباشا وهورين بنحو نصف ساعة وفى شمال كفر قشاش بنحو من ذلك وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامع بمنارة ومن هورين هذه العلامة الشيخ نصر الهورينى الشافعى كان مصححا بالمطبعة الميرية سابقا توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف ﴿محلة كيل﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى شرقى ترعة محلة كيل على بعد سبعمائة وخمسين مترا وفى بحرى مصرف العموم بنحو ثلثمائة وخمسة وخمسين مترا وبها زاوية للصلاة ووابور مياه على الترعة وأغلب أطيانها أباعد وبالقرب منها كوم يعرف بكوم العبد به آثار حمام قديم وفى جنوبه الشرقى عزبة للامير راغب باشا بها جنينة وساقية وبتلك القرية بعض أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها ﴿محلة مالك﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز بلاد الارز غربا فى شمال دسوق بنحو ساعة وفى جنوب السالمية كذلك وبها جامع بمنارة ﴿محلة المرحوم﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز ابيار فى غربى طندتا بنحو ساعة على الشاطئ الغربى لترعة البتنون المسماة عندهم ببحر الصهريج وبحرى خط السكة بمسافة نصف ساعة وبها جامع بناؤه بالطوب الاحمر والحجر الآلة وأعمدته من الرخام وله منارة وبجوارها قرية تسمى الجوهرية على اسم ولى بها له جامع بمئذنته به عمود رخام تلحسه المرضى فيسيل من ألسنتهم دم فيجدون بذلك راحة وفى زمن العزيز محمد على باشا كان العمدة على محلة المرحوم الحاج أحمد الهرميل جعل ناظر قسم ابيار ثم فى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى الى رتبة ميرألاى وجعل عضوا بمجلس طندتا الى أن توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وكانت زراعته نحو ثمانمائة فدان وله بساتين وسواق معينة وأكثر أهل هذه القرية مسلمون ومنهم علماء ففى خلاصة الاثر أن منها الشيخ ابراهيم بن عطاء بن على بن محمد الشافعى المرحومى امام الجامع الازهر العالم العامل العارف بالله تعالى الملازم لطاعته كان منهمكا على بث العلم سالكا سبيل السلامة والنجاة مراقبا لله عالما بما ينفعه فى دنياه وآخرته مجتهدا فى العبادة متمسكا بالاسباب القوية من التقوى قائما بما لا يطيقه سواه حتى انه كان اذا مر فى السوق يسد أذنيه حتى لا يسمع كلاما من بجانبه ويسرع فى مشيته مطرقا من خوف الله وخشيته حذرا من تفويت وقته فى غير عبادة وطاعة رحل من بلده الى الجامع الازهر وأخذ عمن به من أكابر علماء عصره كالشيخ سلطان وغيره وأجازه جل شيوخه بالافتاء والتدريس فتصدر للاقراء واشتهر بالبركة لمن يقرأ عليه وانتهت طلاب العلم عليه ففاز وامنه بأوفر نصيب وألف حاشية على شرح العقائد للخطيب واستمر سالكا طريق الاستقامة حتى آن أوان حمامه وتوفى بمصر فى أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين وألف

ودفن

ترجمة الشيخ مصطفى المرحومى

ودفن بتربة المجاورين وكانت ولادته سنة ألف والمرحومى نسبة لمحلة المرحوم من منوفية مصر انتهى * وفى الجبرتى أن منها العالم الفاضل الشيخ مصطفى المرحومى الشافعى وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وحضر الى مصر وحفظ المتون وتفقه على أشياخ وقته كالملوى والحفنى والمدابغى والبقرى ومهر فى المعقول والمنقول وقرأ الدروس بالازهر وجامع أزبك وكان له حافظة واستحضار للمناسبات والاشعار واللطائف لا يمل حديثه وكان يتردد على بعض بيوت الامراء والاعيان فيكرمونه ويحبونه ويستفيدون من لطائفه ونوادره واستمر على ذلك الى أن مات عليه رحمة الله سنة سبع ومائتين بعد الالف

(محلة مسير) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ على ترعة القهوجى وفى شرقى سنجى بنحو أربعة آلاف متر بجوار قرية مسير من شمالها وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامع بمنارة وهى من أوسية حسين باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا

(محلة مشاق) قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور فى شرقى فرع دمياط بنحو مائة متر وفى غربى ناحية بساط بنحو نصف ساعة وفى شمال طرانيس البحر بنحو ثلثى ساعة وبها جامع بمنارة وفى شرقيها حديقة ودوار لاولاد المرحوم أحمد باشا يكن

(محلة منوف) قرية من مديرية الغربية هى رأس مركز واقعة فى شرقى ترعة القاصد على بعد مائة متر وفى غربى بوديك الحجر بنحو ألف متر وفى شمال منية السودان بنحو ثلاثة آلاف متر وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وعلى دورين وبوسطها جامع قديم بمنارة وفيها خمس زوايا للصلاة ووابور مياه لاحمد بيك راغب وخمسة بساتين ذوات فواكه وبجانبها البحرى تل قديم مستطيل من الغرب الى الشرق وينصب بها سوق كل يوم ثلاثاء وزمام أطيانها ألفان وأربعمائة واثنان وتسعون فدانا وكسر تروى من النيل وبها ثلاث سواق معينة عذبة الماء لسقى مزروعات الصيف وبها طريق على ترعة جعفرية القاصد ينتهى الى طنتدا فى نحو ساعة ونصف ويمر بمنية السودان بالبر الغربى للترعة المذكورة

(مخنان) فى مشترك البلدان انه بميم فى أوله مضمومة ثم خاء معجمة ساكنة ونونين بينهما ألف قريتان بمصر احداهما مخنان الجيزية والاخرى مخنان بالمنوفية اه والمتعارف بين الناس أم خنان بالتركيب الاضافى المصدر بأم وهذا هو الذى ناسب المستعمل فى النسب فانهم يقولون الخنانى فاما الجيزية فهى قرية من قسم ثانى بمديرية الجيزة واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى مقابلة حلوان بميل الى الشمال وأكثر أهلها مسلمون وبها أقباط أصحاب صنائع كتبييض النحاس فيطوفون فى البلاد لذلك وبها سوق فيه حوانيت قليلة تباع فيها المأكولات ونحوها * وقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة سبع ومائتين وألف ان من ناحية أم خنان الجيزية الاستاذ الكبير والامام الشهير الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنانى المالكى البرهانى وجده الاخير يعرف بأبى شوشة وله مقام يزار بالقرية المذكورة نشأ المترجم فى طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى وصار معيد الدروسه بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا زائدا وكتب له اجازة طويلة بخطه ونوه بشأنه ولما مات السيد البليدى تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسينى فارتفع أمره واشتهر ذكره واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما للشيخ من تجار المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وواسوه بالصلات والهدايا وواظب على التدريس بالازهر وكان كثير الزيارة لاضرحة الاولياء وكان يقوم دائما فى الثلث الاخير من الليل ويذهب الى المشهد الحسينى فيصلى الصبح ويقعد هناك حتى يقرأ درس الحديث وفى آخر عمره اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الازهر وسكنها مع عياله وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس فنزلت عليه العرب فى بعض الجمع بين الكيمان فأراد الهرب منهم وساق بغلته فسقط من على ظهرها وكان ضخما فانكسر زره وحمل الى داره وعالج نفسه حتى عوفى قليلا ولم يزل تعاوده الامراض حتى توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ترجمة الشيخ أحمد الخنانى

وأما أم خنان المنوفية فهى قرية من مركز مليج من أعمال المنوفية غربى ترعة العطف بنحو ألف متر وثمانمائة وقبلى قرية العجايزة بقدر خمسمائة متر وبحرى بشبيش بنحو ساعة وهى على تل مرتفع نحو ثلاثة أمتار وبها جامع بمنارة ومقام الشيخ الخنانى ورى أرضها من ترعة العطف وترعة ابراهيم افندى والترعة الحمراء وترعة السيل وفيها سواق معينة وليس لها سوق وانما يتسوق أهلها من سوق قرية قويسنى ومدينة شبين كل منهما على نحو ساعتين منها

(مدين) بميم مفتوحة فدال مهملة ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة فنون ذكر المقريزى فى خططه أنها مدينة من أرض مصر على بحر القلزم تحاذى تبوك على نحو ست

مراحل وهى أكبر من تبوك وبها البئر التى استقى منها موسى لسائمة شعيب ووهم من قال انها بلد بالشام تلقاء غزة وقيل
ان الأيكة المذكورة فى قوله عز وجل ولقد كذب أصحاب الأيكة المرسلين وقوله سبحانه وان كان أصحاب الأيكة
لظالمين هى مدين وقيل من ساحل البحر الى مدين وقيل هى غيضة نحو مدين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فيها
روايتان احداهما ان الايكة من مدين الى شعيب ثانيتهما أنها من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم المقل والايكة
عند أهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ملتف وقال قوم الأيكة الغيضة وليكة اسم البلد وما حولها كما قيل
مكة وبكة ومدينة مدين من منازل جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن
كهلان وشعيب النبى المبعوث الى أهل مدين أحد بنى وائل بن جذام وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لوفد جذام مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وكان
بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقى منها الى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانمائة
نحو اربعين مدينة منها ما يعرف اسمه ومنها ما جهل فمما يعرف بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين وديار مصر ست
عشرة مدينة منها فى ناحية فلسطين عشر مدائن وهى الخلصة والسنيطة والمدرة والمنية والاعوج والخويرق والبئران
والماآن والسبع والمعلق ومن مدائن مدين بناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة القلزم
ومدينة ايلة وبمدينة مدين الى الآن آثار عجيبة وعمد عظيمة ووجد فى مدينة الاعوج أعوام بضع وستين وسبعمائة
جب بقلعتها بعيد المهوى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاعه عدة أسفار على رفوف حمل منها سفر طوله ذراعان وأزيد
قد غلف بلوحين من خشب وكتابته بالقلم المسند طول الالف واللام نحو شبر فوجد ببلاد الكرك من قرأه فاذا هو سفر
من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله وقال المسعودى قد تنازع أهل الشرائع فى قوم شعيب بن نوفل بن رعويل بن مر
ابن عيفا بن مدين بن ابراهيم فمنهم من رأى انهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم وأن شعيبا
آخرهم وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة فمنهم المسمى بابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت فكان
أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين ببلاد وج وهى الطائف وما اتصل بها من أرض نجد وكلمن
وسعفص وقرشت ملوك بمدين وقيل ببلاد مصر ثم قال المسعودى ولهؤلاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسير الى أن
قال وقوى أمر أبجد فطغى حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة أولادهم هوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت فاقام
ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كلمن باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطى على أرض
مصر وابنه سعفص على الجزيرة وبلادها حيث الموصل وحران الى أرض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارقها
من خراسان وكان قرشت هو الجبار فيهم وكان سعفص وهوز وكلمن أهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وجراءة
انتهى من خطط المقريزى باختصار وقال صاحب كتاب درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة المعظمة
وكان قدم على مدين فى حجته سنة خمس وخمسين وتسعمائة وأرض مدين بشاطئ البحر على يوم من المغارة بها أشجار
وكروم وحدائق ويزرع بها بعض الفواكه كالتفاح والبطيخ الاخضر وحمل الينا من تفاحها وبطيخها مرارا عديدة
وفى المغارة شجر عظيم من الجانب الغربى يسمى الايكة ذكر ذلك السروجى الحنفى فى مناسكه واشتقاق مدين من
مدن بالمكان اذا أقام به ومنه المدينة والمدن والمدائن لكثرة اقامة الناس بها وسكناها وقال صاحب تقويم البلدان
مدين مدينة خراب على ساحل بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل منها وبها البئر التى استقى منها موسى
لسائمة شعيب ومدين اسم القبيلة التى كان فيها شعيب ثم سميت القرية بهم ويشهد لذلك قوله تعالى والى مدين أخاهم
شعيبا قال ابن سعيد ويكون عرض البحر عند ساحلها نحو مجرى وهو فوق ذلك المكان مسامت للقصير من الجانب
الغربى انتهى كلامه ثم قال وفى كتاب عجائب البلدان مدينة مدين على ساحل بحر القلزم وهى خراب وبها البئر التى
استقى موسى عليه الصلاة والسلام لغنم شعيب منها وهى الآن معطلة وذكر ابو عبيدة البكرى فى كتابه المسالك ان ضبا
بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة كذلك محل بالقرب من مدين وانه مرفأ للسفن مأمون وفيه آبار عذبة وشجر المقل
فيه كثير وبين ضبا ومدين جبال شامخة وبقرب مدين البئر التى استقى منها موسى عليه الصلاة والسلام قد بنى
على أفنيتها بيت من صخر فيه قناديل معلقة وبها كهف يسمى كهف شعيب وهو الذى كان يؤوى اليه غنمه فيما

ذكروا

ذكروا وفى الجبال التى بين ضبا وهذا الكهف بيوت منقورة فى صخر قد حفرت فى البيوت قبور وفى تلك القبور عظام بالية كامثال عظام الابل مقدار كل بيت عشرون ذراعا ونحوها ولتلك البيوت روائح خبيثة لايدخل الداخل فيها الا ويمسك بأنفه لشدة النتن يقال انه لما أخذهم عذاب يوم الظلة دخلوا فيها فهلكوا وبقرب هذه البيوت ومايليها تلال تراب عظيمة قيل انها كانت مواضع عامرة نخسف بها قال ومع يهود مدين كتاب يزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم كتبه لهم وهم يظهرونه للناس حتى الآن وهو فى قطعة من أدم وقد اسودت لطول مر الزمان عليها الان خطها بين وفى آخرها كتبه ابن أبى طالب رضى الله عنه غير معرب وقيل انه بخط معاوية بن ابى سفيان وتسير من مدين فى جبال شاهقة حتى تفضى الى جبل شامخ عن يمين الطريق فيه كوة منقورة فى الصخر حيث لايصل واصل ولا يرقى راق تزعم أعراب تلك الناحية انه كان بيتا لساحرة تأوى اليه ثم لاتزال تسير والجبال بيمينك والبحر بيسارك حتى تفضى الى فرجة كالباب تسير الى ايلة انتهى ماقاله وللشهاب ابن أبى حجلة

حثثنا المطايا نحو مدين فى السرى * ووادى عفان طامح بالركائب
ولما رأيت المقل والعين حوله * رأيت عجيبا فى فنون العجائب

وله أيضا

ولما وردنا ماء مدين بكرة * وجدت عليه الناس يسقون بالقرب
فأطرب حادى الراقصات مسامعى * كما أطرب التشبيب من أعين القصب

ترجمة الامام المسعودى مؤلف مروج الذهب

* (فائدة) * المسعودى المتقدم ذكره هو على بن الحسين بن على الشيخ الامام المؤرخ العلامة أبو الحسن المسعودى من ذرية عبد الله بن مسعود كما فى كتاب جرنال المشرق فى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية وأنكر دساسى نسبته لابن مسعود وكان أصله من بغداد ويظن أن ولادته كانت فى نهاية القرن الثالث من الهجرة وكان أخباريا علامة صاحب غرائب وملح ونوادر وأخبر فى مؤلفاته انه ساح أرض الشام ومصر وفى سنة ثلاث وثلثمائة كان بمدينة اصطخر وهى تر يبونيس القديمة وفى هذه السنة ساح الهند وأقام بمدينة كنباية وفى سنة أربع وثلثمائة ساح أرض ملطان وفى هذه السنة توجه الى ولاية سيمون من بلاد الهند وتكلم فى كتاب مروج الذهب على مابهذه الولاية وفيها أيضا دخل مدينة المنصورة الواقعة على شاطئ بحر السند وهو النهر الذى تسميه الفرنج اندوس وساح فى سرنديب والصين والقلزم وعدى بحر الفرنج مرتين الاولى كان السفر فيها من مدينة صحر تخت ولاية عمان مع جملة أصحاب مراكب سيراف والثانية كان سفره من جزيرة كنبالو وهى جزيرة مدبقشكر ورجع منها الى عمان ثم ركب البحر من مدينة ابيسكون ثغر ولاية جرجان ونزل على سواحل طبرستان واطلع على بحر الخزر فى أنحاء مختلفة وفى سنة ثلثمائة وأربعة عشر دخل مدينة تبيريا دمن أرض فلسطين وفى سنة اثنتين وثلاثين وهى سنة ارتفاع النيل ارتفاعا زائدا عن الحد كان تارة فى مدينة انطيوش وتارة فى بلاد حدود الشام وبعد ذلك بسنتين فى شهر الحجة كانت اقامته بدمشق الشام ثم فى سنة خمس وأربعين وهى وقت آخر تآليفه أخبر انه فارق العراق من زمن مديد وكان يسكن مصر تارة والشام اخرى ومن سنة ست وثلاثين الى سنة أربع وأربعين كان بالفسطاط وفى السنة الاخيرة أخبر فى كتاب التنبيه الذى ألفه بالفسطاط بحصول زلزلة عظيمة فى بلاد مصر والشام وتوفى بعد ذلك قبل أن يعمر كما اتفق عليه مؤرخو المشرق وكانت وفاته بمصر فى جمادى الآخرة فى سنة خمس وأربعين وثلثمائة هجرية قاله المسبحى فى تاريخه قال الذهبى وكان معتزليا فانه ذكر غير واحد من المعتزلة انه كان من أهل العدل وله عدة مصنفات منها كتاب أخبار الزمان وهو أهم جميع تآليفه وأكبرها لاشتماله على أمور شتى ويندر ذكره فى تواريخ العرب ولعل سبب ندرته وقلة اشتهاره انه كبير جدا بكثرة ثمنه ويعسر نقله وذكر بعض السياحين من الفرنج انه رأى منه بالقسطنطينية فى خزانة أياسوفيا نسخة غير كاملة عشرين مجلدا وبحسب مارأى فى الفهرست قال انه ينقص عشرة مجلدات وفى كتبخانة باريس قطعة منه تشتمل على تاريخ مصر القديمة ترجمت باللغة الفرنساوية وكتاب الاوسط وهو تكملة للاول يشتمل على مناقشة فى التاريخ والجغرافيا والفلسفة وكثير من العلوم وهو غير موجود فى كتبخانات أوروبا وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وهو ملخص الكتابين السابقين واصغر حجمه وكثرة مشتملاته كثرت الرغبة فيه وزاد انتشاره فى أوروبا وبلاد المشرق وكتاب المقالات فى أصول الديانات وكتاب الاستتار فى أقاويل الناس فى الامامة وكتاب الامصار

المحكم لفرق الخوارج وكتاب الابانة فى أصول الديانة وكتاب سر الحياة وكتاب الدعاوى الشنيعة وكتاب طب النفوس ورسالة البيان فى أسماء الائمة وما قالت الامامية وكتاب النهر والكمال والكتاب الواجب فى الفروض اللوازم وكتاب حدائق الازهار فيما يتعلق بذريته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وكتاب المبادى والتراكيب فى أمور شتى منها تأثير الشمس والقمر وكتاب الزلف يتكلم فيه على اجتماع الروح بالجسد وخواص الروح وكتاب خزائن الدين وسر العالمين وكتاب الاخبار المسعوديات وكتاب وصل المجالس وكتاب فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف وكتاب مسائل العلل فى المذاهب والملل وكتاب القضايا والتجارب وكتاب الاسترجاع وكتاب الرؤس السبعية من السياسة الملوكية وكتاب فى أنواع السياسات المدنية وذكر ابن البيطار أن من تآليفه أيضا كتاب السموم وله رحلة الى البصرة التى فيها أبو خليفة وبحث دساسى عن أبى خليفة هذا فى كتاب الفهرست لابى الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن أبى يعقوب النديم الى أن وجد ترجمته وانه كان حبرا علامة بالحديث والتاريخ والانساب وأشعار العرب القدماء ونص كتاب الفهرست هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحى البصرى من بنى جمح ولى قضاء البصرة من رواة الاخبار والاشعار والانساب مات ليلة الاحد ثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وثلثمائة ودفن يوم الاحد فى منزله وله من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب الفرسان اه (المراغة) بلدة من مديرية جرجا بقسم سوهاج على الشط الغربى للنيل فى شمال جزيرة شندويل بنحو خمسة أميال وفى جنوب بندر طهطا بنحو سبعة أميال وفى شمالها بقليل ناحية بنى هلال وفى جنوبها بقليل أيضا ناحية قصاص وفى غربها بنحو فرسخ ناحية بنو يط وتجاهها فى البر الشرقى قرية الفريسية وبعض قرى الراينة وفيها جامع عظيم جدده ناظر دائرة شريف باشا الكبير بها الذلك الباشا ابعادية ودائرة ولها سوق حافل كل يوم ثلاثاء والعادة أن حب الذرة يكون فيه رخيصا وكذلك حصر الحلفاء وحبالها التى يربط بها القت أوان الحصاد لوجود ذلك كثيرا فيما حواليها من القرى من بنى هلال وكفورها ويتبعها عدة كفور مثل نجع الشيخ شبل وغيرها وفيها شون غلال للميرى وعليها موردة ترسو عليها المراكب وفيها وفى كفورها نخيل وقليل أشجار ويزرع فيها الذرة الطويلة بكثرة والذرة الشامية والبصل ونحو ذلك * واليها ينسب كما فى تحفة الاحباب وروضة الطلاب الشيخ الصالح العارف الورع الزاهد أبو القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طيلون المشهور بالمراغى توفى ليلة الجمعة الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وستمائة ودفن بزاويته بقرافة مصر وكان من أكابر الصلحاء الاخيار كان من أصحاب الشيخ العارف أبى الحسن بن الصباغ وكان جليل القدر عظيم الشأن وقال الشيخ أبو القاسم قال لى شيخى أبو الحسن بن الصباغ يوما يا أبا القاسم العين تحجبك فقلت يا سيدى ما معنى هذا الكلام فقال اذا حظتك أعين الناس تسقط من عين الله كان كثير التودد للناس وله كلام فى التصوف وأبو الحسن بن الصباغ أخذ التصوف عن السيد القدوة الشريف أبى محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى الشهير بالقناوى والسيد عبد الرحيم أخذ طريقة التصوف عن الاستاذ القدوة أبى النجا سالم بن على الانصارى الجابرى المغربى بفوة من الوجه البحرى وقد عمر عمرا طويلا وخلف ذرية صالحة كان آخرهم موتا الشيخ الصالح أبو القاسم الملقب بوفاء الدين بن أحمد بن الشيخ الصالح عبد الرحيم بن نجم بن طيلون المراغى ذكره قاضى القضاة حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد ابن على بن أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى فى كتابه المعجم فى ذكر مشايخه وأثنى عليه الثناء الحسن وقال عنه انه كان أحد قضاة المصريين وكان له معرفة بالفقه والفرائض والتاريخ مع المعرفة التامة بأمور الدين وكان يذكر انه سمع من الحافظ بن سيد الناس وطبقته وتوفى فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وثمانمائة رحمه الله تعالى (المرج) قرية من مديرية القليوبية بمركز الخانكاه فى شرقى الخصوص بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لسرياقوس بنحو أربعة آلاف وثمانمائة متر وبها جامع بمئذنة قصيرة ونخيل كثير ولها سوق كل أسبوع وفى موسم البلح ينصب بها سوق كل يوم تجتمع فيه تجار البلح من القاهرة وغيرها وهذه القرية غير قرية المريج بمثناة تحتية قبل الجيم فتلك قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها العسل على الشاطئ الشرقى لترعة الشرقاوية فى جنوب ناحية شبين القناطر بنحو ألفى متر وفى الشمال الشرقى لطعانوب بنحو ألفين ومائتى متر وبها

جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (مرصفى) قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها بينها وبين آثار مدينة اتريب نحو ساعة وبها آثار تدل على انها من المدن القديمة التى كانت عامرة قبل الاسلام فمن ذلك أنه وجد بها وقت أخذ السباخ بعد حفر نحو خمس قامات خندق يشقها من المشرق الى المغرب ولا يدرى الى أين ينتهى ووجد بها مصانع ممتلئة فخارا وخزفا ولم تزل يظهر بها أمثال ذلك الى الآن حتى انه لما وجه العزيز محمد على الى البلاد من يعلمهم كيفية زرع القطن ونزل بها المعينون لذلك وأرادوا ان يبنوا فيما حولها من الفضاء مساكن ومخازن ففى حفر الاساسات وجدوا جدرانا قديمة أبنيتها بالحجارة والآجر وحجارة طواحين ومعاصر ولكثرة الحفر فيها لاخذ السباخ بنى أهلها منازل خارجها وتركوا منازلهم الاصلية يأخذون منها السباخ وبها مسجد قديم يسمى العمرى يزعم من يدعى المعرفة باظهار الكنوز أن به كنزا فلم يلتفت أحد الى ذلك الى ان انهدم وهجر فعزم بعض أكابر البلد على هدم باقيه ليجدده طامعا فى وجود ما يقال فيه قال بعض أهل هذه البلدة ففى اثناء الحفر انهار على الفعلة تراب فيه ما يصدق ذلك الزعم فترك العمل وجعل على المحل حرسا حتى أحضر عمد البلاد المجاورة وكان قد استحصل على نحو عشرين قطعة من الذهب فاطلعهم عليها وأشهدهم انه لم يجد غيرها ثم أرسلها الى خزينة المديرية وبعد أيام أعاد الحفر فى موضع آخر من المسجد فيقال انه وجد به جرارا مملوءة من النقود فاحتملها هو ومن معه فقام عليهم بعض أهل البلد فلم يمكنوهم من شئ فاخبروا الحكومة بذلك فحصل التضييق عليهم وسجن منهم من سجن وفر من فر ولم يزالوا كذلك الى ان مات المرحوم عباس باشا وتولى المرحوم سعيد باشا فعفا عنهم من ذلك وخلى سبيلهم ولم يزل الوافى ثروة الى الآن وقد وجد تحت عقود هذا المسجد وعمده عقود وعمد أخرى بازائها مرتدمة بالتراب يقال انها كانت كنيسة ردمها المسلمون وبنوا فوقها هذا المسجد وقد ذكر المقريزى فى الكلام على كنائس مصر أن بمرصفى كنيسة فلعلها هذه والظاهر أن هذه القرية احدى قرى كورة خط اتريب المائة والثمانين قرية وهى احدى كور مصر الاربع التى قال فيها بعض المؤرخين انه ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء لهن نظير وهى كورة الفيوم وكورة اتريب وكورة سمنود وكورة صا الحجر انتهى وفى ابن اياس انه فى شهر صفر من سنة ست وعشرين وتسعمائة خرج ملك الامراء من القاهرة فنزل بمرصفى ويقال انه أخذ معه أربعين بغلا محملة نبيذ اقريطشيا (اجريدى) وكان سكيرا لا يصحو من سكره ليلا ولا نهارا وكانت اذ ذاك عرب السوالم رافعة لواء العصيان ونجوعهم عند منية حمل والجوسق والمحروقة فتحيل اياس كاشف الشرقية على مشايخهم وأرسل لهم أمانا فركنوا اليه وحضروا عنده فلما تمكن منهم أرسل الى ملك الامراء وهو بمرصفى فأعلمه بذلك فسير اليهم القاضى بركات بن موسى بجماعة من المماليك الجراكسة فحاربهم العرب وكانت وقعة مهولة انكسرت فيها العرب وصار القبض على مشايخهم ونهب المماليك نجعهم وأخذوا ما فيه من ابل وسلاح وقماش وحلى ونحاس وعبيد حتى نساءهم وأولادهم وهربت عرب السوالم الى الاودية والجبال وقتل الكاشف مشايخهم وسلخ جلودهم وعملها ابوات وألبسها جوخاوشاشات وأركبها على خيل وشقوا بها القاهرة ثم علقوها على باب زويلة وباب النصر وكان قد بلغ ملك الامراء أن نجما شيخ عرب العائذة تواطؤ مع عرب السوالم فقبض عليه ورجع به الى القاهرة بعد سبعة أيام من خروجه وقال أيضا انه لم يكن فى نزول ملك الامراء الى الشرقية خير للناس فقد رعى عسكره زرع البلاد بخيولهم ومواشيهم وقدمت له مشايخ العرب نحو ألفى رأس من الغنم وستمائة اردب من الشعير غير التقاديم من الخيل والجمال ونحو عشرة آلاف دينار كل ذلك خصصه العرب على بلاد الشرقية ثم ان عرب السوالم تحولوا الى الصالحية فنهبوها وأحرقوا ما حولها من الضياع وأفرطوا فى التخريب حتى حصل منهم الضرر الشامل لتلك الجهات فلما رأى ملك الامراء اتساع الامر بادر الى استدراكه فخلع على أخى نجم وقرره شيخا على العائذ وأنزله من يومه الى الشرقية وأرسل معه تجريدة وكان كاشف الشرقية قد حاصرته العرب ببلبيس ولم يكترثوا بتلك التجريدة وانتشروا فى البلاد بالسلب والنهب الى المطرية وقبة العادل وصاروا يهجمون على القاهرة وينهبون أموال التجار من الدكاكين والخانات ولم يجد ملك الامراء بدا من الصلح فصالحهم وجعل منهم مشايخ بدل الذين ماتوا وخلع عليهم وانحسمت تلك الفتنة انتهى وكانت مرصفى فى السابق متسعة فلما أخذ العزيز المرحوم محمد على فى اصلاح الارض وحصرها صغرت حدودها وزاد زمامها نحو النصف فمنه ما أنعم به على الامراء ومنه ما كان

على أهل البلاد كما حصل مثل ذلك فى كثير من بلاد مصر ثم ان لاهل هذه البلدة اعتناء زائدا بتعليم أولادهم القراءة والكتابة فيعلمونهم فى المكتب ثم يلحق كثير منهم بالازهر فلذا نشأ منها من العلماء من له التآليف المفيدة وظهر منها أولياء أصحاب كرامات بكثرة كالشيخ سليمن الجناجى والشيخ هلول والسيد دراج وسيدى على الصياد والشيخ نور الدين خليل المدفون بقرافة مصر بقرب قبر السيدة عائشة رضى الله عنها * ومن أجلهم ابنه الشيخ على خليل نور الدين وقد ترجمه الشعرانى فى طبقاته فقال كان من الائمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وكان فى مبدأ أمره أميا ومن كلامه رضى الله عنه اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجالسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل وكان يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك منه سوء أدب وكان من شأنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة قال ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها أوقاف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه انتهى مختصرا قال الشعرانى وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته فى كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى انتهى * وقد نشأ منها فى عصرنا هذا علماء وفضلاء من أجلهم الشيخ أحمد حسين المرصفى ويكنى بأبى الحلاوة أخبرنى ابنه الشيخ حسين انه دخل المكتب بعد بلوغ سنه ثمان عشرة سنة فحفظ القرآن فى ستة أشهر واشتغل بالعلم حتى صار اماما فيه فى أقرب زمن وقد أخذ عن جماعة من فضلاء الازهر فلازم الشيخ داود القلعاوى وسمع منه الكتب الستة وأخذ عن الشيخ الدمهوجى والشيخ الفضالى والشيخ القويسنى والشيخ الشرقاوى وكان رحمه الله زاهدا حافظا مائلا الى حب العزلة لم ير فى وليمة الا نادرا وكثيرا ما كان يدعوه الامراء الى منازلهم فلا يجيبهم وكان يزور الامام الشافعى ماشيا على كبر سنه وكان رحمه الله مهيبا فى درسه بحيث لا يستطيع الطالب أن يرفع فيه صوته ولو بالسعال فاذا اعترى أحدا منهم السعال تحول وأخفى ذلك ما أمكن وكان فى مبدأ أمره سافر مع بعض مماليك العزيز المرحوم محمد على الى أقصى الصعيد وأقام هنالك سنتين ثم رجع وانقطع للعلم بالازهر الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وعمره اثنتان وسبعون سنة * وقد ترك ابنه العلامة الشيخ حسينا من اجلاء العلماء وأفاضلهم له اليد الطولى فى كل فن وقل ان يسمع شيأ الا ويحفظه مع رقة المزاج وحدة الذهن وشدة الحذق اجتهد فى التحصيل وحفظ المتون حتى متن جمع الجوامع والخلص المفتاح وتصدر للتدريس فقرأ بالازهر كبار الكتب كمغنى اللبيب فى النحو لابن هشام وله تآليف مفيدة أجاد فيها وأفاد منها كتاب الوسيلة الادبية فى علوم العربية جمع فيها نحو اثنى عشر فنا وتكلم باللسان الفرنساوى وقرأ الخط العربى والفرنساوى فى أقرب زمن مع انكفاف بصره وهو حروف اصطلح عليها اصطلاحا جديدا تدرك بالجس باليد وقد أنشأ الخديوى اسمعيل من ضمن ما أنشأ من المدارس مدرسة للعميان يتعلمون فيها هذا الخط مع فنون أخر وكان الشيخ حسين معلم العربية فى دار العلوم بالمدارس الكبرى وبمدرسة العميان * ومن علمائها العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد المرصفى المتوفى سنة احدى وسبعين ومائتين وألف وعمره ثمان وخمسون سنة كان رحمه الله حسن الاخلاق حافظا يعلق فى ذهنه الدرس ويلقيه بعبارات من عنده واضحة وفى آخر عمره تقلد بوظائف من طرف الحكومة فكان فى مجلس الشورى والحقانية ثم بالمدارس الحربية ثم أقامه المرحوم ابراهيم باشا بالقصر العالى لفصل القضايا الشرعية المتعلقة بدائرته واستمر على ذلك حتى اعتراه مرض منعه عن القيام بهذه الوظيفة فأقام الباشا ابنه مقامه واجرى له مرتب والده وكان مع تقلباته فى الحكومة لا يترك الدرس وله من التآليف كتابة على شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا وأعقب ابنه الشيخ أحمد شلبى ثم علمه القرآن وأقامه فى الازهر فجد واجتهد حتى تأهل للتدريس وهو شافعى المذهب كأبيه وأكثر أهل بلده ودخل المدارس الحربية بمعلم التلامذة فن النحو ونحوه من فنون العربية مع السير الجيد والسمت الحسن والعلم والتقوى ثم انفصل عن هذه الوظيفة ولزم بيته ورتب له معاش من الروزنامجة العامرة الى الآن أعنى عام ستة وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام * وكذا منها

ترجمة سيدى على المرصفى

ترجمة الشيخ أحمد حسين المرصفى

ترجمة الشيخ حسين المرصفى

ترجمة الشيخ محمد المرصفى وابنه الشيخ أحمد شلبى

الشيخ أحمد شرف الدين أحد المدرسين بالازهر وكان من علماء الامتحان بالازهر أيضا وهو خوجة بالمدارس الملكية وكذا الشيخ زين المرصفي والشيخ حسن الاكشر وغيرهم وفى هذه القرية عائلة مشهورة يقال لها عائلة أبي حشيش يزعمون انهم من ذرية سيدى سند المغربى ولهم حسب واعتبار من عدة أجيال ومنهم المرحوم الحاج خضر كان وكيل مديرية القليوبية زمن العزيز المرحوم محمد على وكان شهما كريما يكرم العلماء والضيفان وكذا أولاده من بعده ومنهم ابنه ابراهيم قد توظف عدة وظائف سنية فكان ناظر قسم بالقليوبية مدة وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا عرضت عليه وظيفة مدير القليوبية فامتنع منها وتعلل بموانع واختار لزوم بيته والاشتغال بالزرع ونحوه ولهم زراعة واسعة وأملاك كثيرة وأبنية مشيدة ووكور خارجة عن البلد لمواشيهم ومحصولاتهم وبساتين ومن عوائدهم اذا مات واحد منهم أن ينصبوا لحزنته خياما خارج البلد وتأتيهم المعزون من البلاد بالذبائح والغلال على الحمير والجمال وكذا أهل البلد كل على قدر حاله ويستمرون كذلك أكثر من أسبوع ويجلس الناس فى الحزنة سكوتا لا يتكلمون الا سرا ويطاف عليهم بالقهوة فلا يشربها الا القليل ويمدون السماطات بكثرة ويحثون الناس على الاكل ويأكلون أمام الناس ويظهرون قوة الشهوة للاكل ومع ذلك فلا يأكل الا القليل من الناس ومن أكل لا يأكل الاشيأ قليلا مع اظهار الكآبة والحزن ويلزمون أهل البلد ترك الافراح أكثر من سنة وأن لا يلبس أحد منهم مداسا أحمر بل يصبغه بنحو النيلة وأما اذا مات أحد من غير هذه العائلة فان محزنته تكون فى الحارات أسبوعا فأقل ويأتيهم الطعام والقهوة من بيوت أهالى البلد فلا يخرج أهل الميت من بيتهم طعاما فى تلك المدة وهذه العوائد فى كثير من البلاد بحيرة وصعيدا ومن عوائد هذه القرية زيارة القبور يوم الخميس فتخرج قراء البلد ويجتمعون فى المقابر ويقرؤن عند كل قبر ويجمعون المتحصل من الصدقات جليلها وقليلها من طعام وغيره ثم يقتسمونه آخر النهار ولا يتركون قبرا بلا قراءة عليه ولو بلا صدقة ثم فى شرقى هذه البلدة على نحو ساعة تل مرتفع يسمى تل اليهودية يذهب اليه السياحون وغيرهم فيجدون به من الآثار القديمة وصور الحيوانات شيأ كثيرا وربما يجدون قطعا من الذهب أو الفضة وتأخذ منه أهالى البلاد المجاورة كثيرا من السباخ

(مريوط) هذه المدينة كانت تسمى قديما نفابات وذكر كترمير أنها لم تسم باسم مريوط الا فى كتب القبط الحادثة وفى الكتب القديمة كان يطلق هذا الاسم على جميع الليبيا وكان بقربها فى الصحراء كنيسة باسم مينا الذى هو من أهالى نيكيوس وكان محترما عند أهالى ليبيا وفى الكتب العربية أطلق هذا الاسم على مدينة واقعة فى النهاية الغربية من أرض مصر وأطلق عليها مؤلفو العرب اسم ليبيا وقال المقريزى ان أرض هذه المدينة وأرض مراقية والاسكندرية تشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية غير الكفور وذكر فى موضع آخر أن المسافر بعد مفارقة أرض ليبيا يدخل أرض أنطبولس يعنى برقة وذكر كل من القضاعى والمسعودى خط ليبيا فى مؤلفاتهما وقال المقريزى عند ذكر رمل القرابى ان مدينة مراقية كورة من كور مصر الغربية وهى آخر حد مصر وفى آخر أرض مراقية تلقى أرض أنطابلس وهى برقة وبعدها عن مدينة سنتريه (سيوه) نحو بريدين وكان قطرا كبيرا به نخيل كثير ومزارع وبه عيون جارية وبها الى اليوم بقية وثمرها جيد وزرعها اذا برز ينبت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبلة وكذلك الارز بها جيد ذلك وبها الى اليوم بساتين متعددة وكانت مراقية فى القديم من الزمان يسكنها البربر الذين نفاهم داود عليه السلام من أرض فلسطين فنزلها منهم خلائق ومنها تفرقت البربر فنزلت زناتة ومقيلة ونحو يسة الجبال ونزلت لواتة أرض برقة ونزلت هوارة طرابلس الغرب ثم انتشرت البربر الى السوس وقال فى ذكر فتح الاسكندرية انه كان فى مريوط واقعة مع سيدنا عمرو ابن العاص والاروام كانت النصرة فيها للمسلمين قال وقال ابن عبد الحكم حدثنا يزيد بن أبى حبيب ان المقوقس الرومى الذى كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على ان يسير من الاروام من أراد المسير ويقر منهم من أراد القرار على أمر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فسخط أشد السخط وبعث الجيوش فأغلقوا أبواب الاسكندرية وآذنوا عمرا بالحرب وخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنه الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط أعوانا على قتال الروم واستعدت الروم واستجاشت وقدمت عليهم مراكب فيها جمع عظيم من الروم بالعدة والسلاح فسار عمرو من الفسطاط الى الاسكندرية فلم ير منهم

أحداً حتى بلغ مريوط فلقى فيها طائفة من الروم فقاتلهم فهزمهم الله ومضى عمرو بمن معه حتى التقى مع جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتافهم انتهى وفى كتاب الروضة الزاهرة فى أخبار مصر وملوكها القاهرة قال الواقدى لما عبر جيش المسلمين من الجانب الغربى أمر عمرو بن العاص خالد بن الوليد أن يسير خلف أرسطوليس بن المقوقس وعين معه جيشاً كثيراً وأمره أن يقاتل كل من خرج عن طاعته فارتحل خالد بالجيش وقد جعل على مقدمته يوقنا صاحب حلب فى بنى عمه وهم فى أحسن زى على زى الروم حتى نزلوا على مريوط وفى حسن المحاضرة ان عمرو بن العاص هو الذى توجه الى فتح الاسكندرية وقتال ارسطوليس وكان عبد الله ابن عمرو على المقدمة وحامل اللواء وردان مولى عمر بن الخطاب وصلى عمرو صلاة الخوف ثم فتح الله على المسلمين بعد أن قتلوا من الكفار مقتلة عظيمة وكان ذلك عند مدينة الكريون ومما يشبه أن يكون من الخرافات ما حكاه الواقدى قال لما بلغت الاخبار المرمدان الساقى الذى تركه ارسطوليس على مريوط فى ثلاثة آلاف فارس حصن مدينة مريوط ومنعها وزاد فى خندقها ثم نزل عليه خالد بن الوليد بالمسلمين وبعث اليه يوقنا بعشرين فارساً من بنى عمه فقال لهم المرمدان ما الذى أتى بكم فقال يوقنا ان أمير المسلمين يقول لك امان تسلم المدينة للمسلمين ولك مالك وأهلك وامان تسلم فلك ما لنا وعليك ما علينا ونجعلك أميراً مدينتك كما أنت فضحك المرمدان وقال وحق دينى ما كنت ممن يخون الملك فى بلده ولا أفلح من دخل معكم وستعلمون على من تدور الدوائر ومن يكون منا المقبول فى الآخرة ثم انكم يا معشر الروم كفرتم بالمسيح ولذتم بهؤلاء العرب الجياع العراة ثم صاح برجاله وقال خذوا هؤلاء اللئام وضعوهم فى الاغلال فقبضوا عليهم وكان سلاحهم قد أخذ منهم حين دخلوا دار الامارة ثم أوثقهم بالحديد وألقاهم فى بيت مظلم فى داخل دار الامارة وأقام ينتظر غفلة من أصحابهم حتى يسيرهم الى الملك بالاسكندرية ووكل بهم جارية من خواصه اسمها زين فلما جن الليل واشتغل المرمدان وغلمانه بالشراب وسكروا أقبلت الجارية الى الباب وفتحته وقالت ليوقنا وأصحابه لا خوف عليكم انا أخت مارية التى أهداها المقوقس لنبيكم صلى الله عليه وسلم وأريد أن أحلكم من الوثاق بشرط ان توصلونى الى مدينة نبيكم فقال يوقنا نفعل ان شاء الله لكن يجب على العاقل أن يخاف فى موضع الامن وهل تعرفين لهذه المدينة باب سر فقالت نعم وانه فى وسط دار الامارة لا يدرى به الا انا والملك وخواصه وهو يفتح على سرداب تحت الارض يوصل الى ظاهر المدينة فى وسط المقابر وعلى بابه الذى فى المقابر قبة كبيرة على ثمانية أعمدة وفى القبة قبر يظن من رآه انه قبر بعض الملوك ثم أشرفت الجارية على المرمدان ومماليكه فوجدتهم صرعى من الخمر فتركتهم ومضت تريد فتح السرب واذا هى بحس فيه ففزعت ووقفت تسمع ثم قالت من أنتم فقال لها قائل أنا ابن المرمدان افتحى ولا تعلمى أبى ففتحت فاذا هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضوا على الجارية فقالت يا قوم دعونى فانى أردت ان أفتح هذا الباب وأخرج اليكم وأعلمكم حتى تنهضوا الى المدينة وتملكوها والله تعالى قد أتى بكم وأنا أخت مارية زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم ففرح خالد وقال أين أصحابنا فدلتهم عليهم فحلوا وثاقهم واخترقوا دار الامارة فوجدوا المرمدان فى سكره فقبضوا عليه وعلى غلمانه وأوثقوهم وأخذوا ما كان عندهم من السلاح وأمر خالد أصحابه ان يملكوا السور ففعلوا وقبضوا على الحرس والرجال الذين به ونزلوا الى باب المدينة وكان لها باب كبير فكسروا الاقفال وأزالوا السلاسل وسبب استدلال المسلمين على هذا السرب هو ما حكاه أوس بن ماجد وكان من أصحاب خالد ابن الوليد قال لما نزلنا على مريوط بجيشنا أنفذ خالد يوقنا الى المرمدان برسالة وأقام ينتظر الجواب فابطأ يوقنا فعلم انه قبض عليه فاهتم من أجله فلا يكاد ينام من خوفه عليه وعلى أصحابه وكان معه جواسيس ممن دخل من أهل الذمة فى طاعة المسلمين فبينما خالد فى همه اذ ورد عليه جواسيسه وأخبروه ان ابن المرمدان قد أقبل من عند الملك ارسطوليس بالخلع والتحف فى خمسمائة فارس وانه بلغه الخبر بحكم على حصار أبيه وانه نزل بعسكره وأثقاله بالبعد من المدينة وقد انفرد مع خادمين وها هو قد أقبل نحو المدينة وما ندرى ما الذى يريد فقام خالد ومعه غلام اسمه همام وأربعة من أبطال المسلمين وقعدوا عند سفح الجبل ولصقوا بالارض واذا بابن المرمدان قد أقبل بخادميه وقصدوا المقابر فكبسهم خالد وجماعته فى القبة وهم يزيلون التراب فقبضوا عليهم وقال لهم خالد عرفونى ما تصنعون فى هذه القبة فان صدقتم أمنتكم وان كذبتم أمرت بضرب رقابكم فقال الغلام ان أنت أمنتنى حدثتك فقال خالد قل فقد أمنتك فبادر الى

تقبيل يديه وقدميه وقال يامولاى وأريد أمانا لابى ومن يلوذ به فأجابه خالد الى ذلك فأخبره خبر ذهابه الى الاسكندرية
ومجيئه منها وان هذه القبة على سرب ينتهى الى المدينة الى وسط دار الامارة فتهلل وجه خالد فرحا وقبض على الغلام
ومن معه وأمر بازالة ذلك القبر فبان لهم ممرق فلم يزالوا به حتى انفتح فبعث خالد يستدعى الابطال فاستدعى ثلثمائة ثم
أوقدوا المشاعل ودخلوا فى السرب حتى وصلوا الى الباب الثانى الذى فى دار الامارة وفتحت لهم زين أخت مارية
القبطية ثم ان خالدا لما ملك المدينة بعث الى ذى الكلاع الحميرى ينتخب من الجيش خمسمائة فارس ويسيرهم الى
خمسمائة فارس من الروم وكان أرسلهم ارسطوليس مددا لاهل مريوط وهم فى محل عينه لهم وان يرسل بقية
الجيش الى مدينة مريوط ففعل ما أمره به وسار من ساعته فهجم على الخمسمائة فارس الرومية على حين غفلة وغالبهم
نائم فوضع فيهم السيف وقتل منهم من قتل وأسر من أسر وغنم أمتعتهم وخيولهم ودخل بقية الجيش المدينة ليلا فلما
كان الغد واستيقظ المرمدان من غفلته رأى المدينة قد ملكها المسلمون وأعلنوا بالتكبير والتهليل فاعتقل لسانه من
الجزع وقال له خالد ياعدو الله لولا انى أعطيتك الامان لقتلتك شر قتلة تخذ أهلك ومالك وانصرف فانا قوم اذا قلنا قولا
وفينا به واذا عاهدنا لم نغدر فخرج المرمدان بأهله وماله وأموال ولده فأسلم فاعطاه خالد قصر أبيه ومافيه قال وعرض خالد
الاسلام على أهل مريوط فاسلم أكثرهم وجمع الغنائم ومن لم يسلم من الرجال وأخرج منه الخمس لبيت المال وقسم
الباقى على الجيش وكتب الى عمرو بن العاص يبشره بفتح مريوط وانه معول على الرحيل الى الاسكندرية انتهى
وقال المقريزى أيضا فى ذكر حوادث الاسكندرية ان حباسة دخل فى جيوش افريقية الى الاسكندرية فى المحرم سنة
اثنتين وثلثمائة ومعه مائة ألف أو زيادة عليها وقدمت الجيوش من المشرق مددا لتكين أمير مصر وسار حباسة من
الاسكندرية ونودى بالنفير فى الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فلم يتخلف عن الخروج الى الجيزة أحد من
الخاصة والعامة الا من عجز عن الحركة لمرض أو عذر وأتاهم حباسة بجيشه فلقيه أهل مصر فهزموه ثم دار عليهم فقتل
من أهل مصر نحوا من عشرة آلاف ونهض حباسة الى افريقية وأقاموا بمصر مطر بين فاقبل مؤنس الخادم من
العراق فى رمضان بجيوش كثيرة فصرف تكين فى ذى القعدة وولى زكاء الاعور فى صفر سنة ثلاث وثلثمائة وخرج
فى جيوشه الى الاسكندرية وتتبع كل من يومئ اليه بمكاتبة من صاحب افريقية فسجن منهم وقتل كثيرا وأجلى أهل
لبيا ومراقية الى الاسكندرية فى شوال سنة ثلثمائة واربعة ولم تزل مراقية فى اختلال الى ان تلاشت فى زمننا وبها
بعد ذلك بقية جيدة وتكلم أيضا على مريوط فقال انها تابعة للاسكندرية وبها منازل وبساتين تمتد الى حدود برقة
والآن صارت قرية من قسم الاسكندرية يتحصل منها الفاكهة والحبوب وفيها جامع بنى سنة ستمائة وست وستين
وقد حبسها الظاهر بيبرس على جامع الحاكم بالقاهرة وفى سنة ثمانمائة واحدى وعشرين اشتراها المؤيد
شيخ المحمودى وأصلح بساتينها التى كانت قد تخربت بالغارات عرب لبيد القاطنين فى أرض برقة ونقل كترمير عن رجل
جغرافى من العرب لم يعرف اسمه أن مريوط قرية كبيرة بها كثير من البساتين ويتحصل منها كثير من الفاكهة واللوز
المتحصل منها رقيق القشرة جدا بحيث انه يكسر بين الاصبعين بسهولة ونقل كترمير عن الامير اندريوس ان مدينة
مريوط على بعد أربعة أميال من الاسكندرية فى الجهة الغربية بقدر ساعتين ونصف بسير الجواد وقريبة من البحر
المالح وفيها ثلاثة آبار عميقة على غاية من الحفظ ينزل فيها كل عام ماء المطر ويشاهد فى نواحيها أطلال أبنية عتيقة
وقبور اسلام على أحجارها ورخامها نقوش تشتمل على تواريخ وتهليل وأسماء الاموات وأرض مريوط فى الاصل
طيبة التربة تشبه طينة وادى النيل فلعلها تكونت عن مياه النيل الذى كان يجرى فى أرضها فى سالف الاحقاب
ويدل لذلك ماقاله هيرودوط ان أهالى مدينتى مريوط وابيس الكائنتين فى حدود اللبيا كانوا ينكرون انهم مصريون
ويقولون نحن لبيون كراهة لعوائد المصريين وكان المصريون يمنعونهم من أكل لحم البقر فطلبوا من الكاهن
الاذن فى أكل أى نوع أرادوا من الحيوانات لما انهم ليسوا مشاركين للمصريين فى سكنى ولا فى لغة ولا عوائد بل
هم خارجون عن أرض مصر ولغتهم تخالف لغتهم فلم يقبل منهم ذلك قائلا ان جميع الارض التى تسقى بفيض النيل
تعد من مصر وينسحب على أهلها أحكام المصريين وان جميع القاطنين فى وادى النيل من اسوان الى ماتحتها
مصريون لشربهم من النيل انتهى ثم انه متى نزل ماء المطر بأرض مريوط أنبتت بعض حشائش فتأتيها العرب

ولاسيما الجوابى ويسرحون فيها أغنامهم ومواشيهم لترعاها وحيث ان آبارها لا تمتلئ الا من الامطار ففى أيام القيظ لا ينبع فيها الماء الا ببطء ويتردد عليها العرب لقربها من الاسكندرية ولكونها واقعة على الطريق الموصل الى مديرية البحيرة وعليها الآبار التى يستقى منها * (مسير) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ واقعة فى الجنوب الغربى لناحية متبول بنحو خمسة آلاف وثلثمائة متر وفى جنوب منية مسير بنحو سبعمائة متر وبها جامعان كلاهما بمنارة وبها ضريح عليه قبة وفى وسطها سويقة صغيرة دائمة وسوق عمومى كل أسبوع ولاهلها اعتناء بزراعة الكتان أكثر من غيره وأكثر أهلها مسلمون * واليها ينسب كما فى ذيل الطبقات للشعرانى الشيخ يحيى المسيرى وقد ترجمه

ترجمة الشيخ يحيى المسيرى

بانه الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدى يحيى المسيرى ولد شيخنا الشيخ شهاب الدين رأس المدرسين بالجامع الازهر رضى الله عنه نشأ فى علم وأدب ونسك وعبادة قال صحبته من حين كان دون البلوغ فلم أر عليه شيأ يشينه فى دينه وما سمعته قط يذكر أحدا بسوء أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى وأضرابهما وتبحر فى العلوم وشرح منهاج النووى شرحا لطيفا فيه فوائد كثيرة وأجازه أشياخه بالفتوى والتدريس فافتى ودرس وانتفع به خلائق وهو رضى الله عنه من الكرم بجانب عظيم وله اعتناء بقضاء حوائج الاخوان تبعا لوالده وله الاعتقاد التام فى طائفة الصوفية وتهجد عظيم فى الليل وأما حلاوة منطقه وحسن عشرته فامر عظيم لا يكاد جليسه يمل من طول مجالسته قال وما رأيته قط يزاحم على شئ من أمور الدنيا فاسأل الله تعالى ان يزيده من فضله اللهم آمين انتهى * واليها ينسب أيضا الامام العالم العلامة الشيخ عبد الكريم المسيرى ترجمه الجبرتى بانه

ترجمة الشيخ عبد الكريم المسيرى

أحد الاذكياء الشيخ عبد الكريم ابن على المسيرى الشافعى المعروف بالزيات لملازمته لشيخه الشيخ سليمن الزيات حضر دروس فضلاء الوقت ولازم شيخه حتى صار معيد دروسه ومهر وأنجب وتضلع فى الفنون ودرس وأملى وكان أوحد زمانه فى المعقولات ولازم دروس الشيخ الحفنى وتلقن منه العهد ثم أرسله الشيخ الى بلاد الصعيد لانه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد فى الشيخ بان يرسل اليهم أحد تلامذته لينتفعوا به فكان هو المعين لهذا الامر فالبسه وأجازه ولما وصل الى ساحل بهجورة بالصعيد تلقته الناس بالقبول التام وعينوا له منزلا واسعا وحشما وخدما وأقطعوه له جانبا من الارض لزرعه فقطن ببهجورة واعتنى به أميرها شيخ العرب اسمعيل بن عبد الله فدرس وأفتى وأعطى العهود وأقام مجلس الذكر وراج أمره وتملك عقارات ومواشى وعبيدا وزروعات ثم تقلبت الاحوال فى الصعيد فاوذى وأخذ ما بيده من الاراضى فاتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه ثم عاد ولم يحصل على شئ مما كان بيده ومازال ببهجورة حتى مات فى أواخر سنة احدى وثمانين ومائتين وألف انتهى * وينسب اليها أيضا العالم الفاضل

ترجمة السيد محمد المسيرى

الحاذق الماهر الشيخ محمد المسيرى كان من الفضلاء الظاهرين بمدينة الاسكندرية وقت أن كان الانكليز مستولين عليها قبل حكم العزيز محمد على وكان من أهل الحل والعقد ولما دخلت الفرنساوية مصر واستولوا عليها كان من ضمن السبعة الاعيان الذين اختارهم بونابارت فى تركيب مجلس لفصل قضايا الاهالى فكان رئيس المجلس السيد محمد كريم والمسيرى أحد اعضائه وبعد أن خرجت الفرنساوية من مصر واستولى الانكليز على الاسكندرية سنة سبع عشرة ومائتين وألف حرر المذكور خطابا الى بونابارت يخبره بما هو حاصل وقتئذ وصورته كما فى كتاب الانيس المفيد لدساسى ان من أحسن ما خطر فى الضمائر وبرز من مكنونات الذخائر ثناء أذكى من المسك عبيرا ودعاء أسرع من السحاب مسيرا الى حضرة من أثار لعشيرته فى الانام ذكرا ورفع لهم لواء لا يستطيع غيره له نشرا المتوصل بثاقب فكره الى المطالب القاصية والمذلل برأيه وسياسته جوامح النواصى العاصية الظاهر بمظهر الجلال والسابق بحزمه الى المراتب العوال ذى المهابة والوقار عند جميع الاجناس والشهامة والكياسة عند الخاص والعام من الاكياس حضرة صارى عسكر الجمهور الفرنساوية وانسان عينهم فعليه مدار القضية بونابارته جعل الله همته مصروفة فى الرشاد والصلاح ونظمه فى سلك أهل الخير وعداد أهل الفلاح وأجرى على يديه راحة العباد وأجلى به الهموم والغموم والانكاد وصان ذاته من كل نقص وشين وتولى أمره باللطف فى الدارين ولحظه بعين عنايته فى حركاته وسكناته وكان له موفقا فى جميع تقلباته وتصرفاته أما بعد بسط يدى بصالح الادعية ونشر الثناء فى جميع الاندية فانا نحمد لكم الله الذى لا اله الا هو على كل حال ونسأله أن يلطف بالجميع فى جميع الاحوال وانا لم ننس

لكم ذكرا ولم نغفل عن الدعاء لكم سرا وجهرا ونعرفكم عن أحوال طرفنا وهو أن البلاد المصرية حاكمها بمصر المتصرف فى امورها محمد باشا وباشا الاسكندرية خورشد باشا ولكن الكلام والتصرف فى الاسكندرية لطائفة الانكليز واما الدخل والخرج فهو بيد العثملى والغز يعنى المماليك كانوا فى الصعيد فتعين عليهم عساكر مرارا فتلاطموا معهم ووقعت بينهم محاربات وانهزامات وجراحات وامور كثيرة والآن جاؤا الى أرض الفيوم وبرزت لهم تجريدة عسكر كبيرة وماندرى الآن ماحصل بينهم هل تلاطموا أولا ومع الغز طائفة من الفرنساوية وهربت لهم عساكر من الارنؤد والنيل كان وافيا وشاع فى البلد أن عساكر من مصر متوجهة الى أرض الشام مساعدة لمحمد باشا ابى مرق والى يافه لانه وقع بينه وبين والى عكة مشاجرة فحاصره فاستغاث بالدولة فاغاثوه بمراكب صارى عسكرها انجه بيك الذى وقع مركبه فى بوقير ثم وقعت بينهم وبين عسكر الجزار ملاطمة ثم جاء انجه بيك مصر وهو الآن بها وشريف مكة مات وتولى أخوه وذكروا ان بينه وبين ابن أخيه حروبا منصوبة وباشا جدة الحجازتوفى وذكروا ان والى دمشق ووالى عكة اصطلحا بعد وقوع حروب بينهما ووقع ايضا بينه وبين أهل دمشق حروب وأخذ قلعتها والى الآن أبو مرق محاصر فى يافه وربنا يصلح أحوال البلاد ويهدى جميع العباد ويلهم خلقه الرشد والسداد وتفصيل الامور يطول والله تعالى يجرى فضله فى عباده ويعاملهم بلطفه واحسانه وييسر لهم الاستقامة ويجعلكم ممن رفع له فى الملا الاعلى ذكرا وأجرى على أيديهم لعباده نفعا وخيرا ولايجعلكم ممن لعبت به الحياة الدنيا بل يجعلكم ممن همته عليا ويختم لكم بالخير والاحسان آمين آمين آمين فى ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢١٧ من الفقير محمد المسيرى لطف الله به انتهى

(المسيد) قرية من قسم اطفيح بمديرية الجيزة فى شمال البرنبيل بسفح الجبل الشرقى وبها مسجد جامع وليس بها أشجار ولانخيل وفى جهتها الشمالية الغربية على قارة من الجبل مقام ولى يقال له سيدى خليل أبو غنائم وله زاوية معدة للصلاة ليس لها ميضأة ولامراحيض وفى قبليها على نحو ثلثمائة قصبة محجر يؤخذ منه الاحجار لعمائر تلك الجهة وهو الذى أخذ منه أحجار قنطرة الكريمات

(المشايعة) قرية من مديرية سيوط بقسم بوتيج فى حاجر الجبل الغربى فوق ترعة السوهاجية من الغرب وفى شمال الغنائم بقليل وبها جامع ومكتب لتعليم القرآن ونخيل وأهلها يتسوقون من سوق الغنائم وتكسبهم من الزرع المعتاد وأرضها خصبة وفى أهلها يساروفيها شجر المقل

(مشتول السوق) قرية من مركز بلبيس بمديرية الشرقية فى الجنوب الغربى لانشاص الرمل على نحو اثنى عشر ألف متر وهى بلدة ذات أشجار وبساتين وابراج حمام وبها أرباب حرف وتجار ومساجد وزوايا عامرة ومجلسان للدعاوى والمشيخة ومكاتب لتعليم اطفال المسلمين وسوق كل يوم اثنين وتكسب أهلها من الزراعة خصوصا قصب السكر ومن زبل الحمام وزمام أطيانها أربعة آلاف وأربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا وعدد أهلها خمسة آلاف واثنان وعشرون نفسا وحكى الجبرتى ان نوة شديدة حصلت فى أواخر شعبان سنة تسع عشرة ومائتين وألف وتتابع الغيم ودخل الليل وحصل رعد هائل وبرق شديد ومطر كثير وبعد أيام جاء خبر من بلاد الشرقية انه نزل بناحية مشتول صواعق فى تلك الليلة أهلكت نحو العشرين من بنى آدم وأبقارا وأغناما وعميت منها أعين جماعة من الناس انتهى

(المصيلحة) بالتصغير بلدة من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى غربى بحر شبين بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لشبين الكوم كذلك وفى الجنوب الغربى اقربة منية خلف بنحو خمسمائة متر وبها جامع بمنارة وزاوية صغيرة بناها الشيخ حسين المصيلحى ولما مات دفن بها فى سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف وليس بها نخيل وبها اسواق وقليل أشجار وأكثر أهلها مسلمون * واليها ينسب كما فى الجبرتى العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير الشيخ محمد المصيلحى الشافعى أخذ عن شيوخ الوقت كالشيخ محمد شنن المالكى وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ أحمد الملوى والشيخ الحفنى والدفرى والشيخ على قايتباى والشيخ حسن المدابغى ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى وانقرض أشياخ الطبقة نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم وأخذوه الى بيوت الامراء لحاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الاشياخ ولما تولى الشيخ أحمد العروسى مشيخة الازهر بعد موت الشيخ أحمد الدمنهورى كان هو غائبا فى الحج فلما رجع أخذته حمية المعاصرة وحركه من حوله للمناكرة حتى تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الامام الشافعى المشروطة لشيخ الازهر بعد صلاة الجمعة فلم ينازعه

ترجمة الشيخ محمد المصيلحى الشافعى

الشيخ العروسي وتركها له خوفا من ثوران الفتن وتوفي رحمه الله ثاني عشر شوال من سنة احدى ومائتين وألف وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين ولما مات قرر الشيخ العروسي مكانه في تدريس الصلاحية تلميذه الشيخ مصطفى الصاوى وحضر افتتاحه فيها وذلك من حسن رأيه وجودة سياسته انتهى ﴿المطاعنة﴾ هذه الناحية جملة قرى من قسم اسنا في غربي النيل وفي شمال مدينة اسنا على مسافة أكثر من ساعة وهي قرية أسفون وقرية طنفيس والكوم الشرقي والكوم الغربي وقرية أسطيح مع جملة كفور صغيرة واشهر هذه القرى وأقدمها قرية أسفون وقدم الكلام عليها في حرف الالف وجميع هذه القرى عامرة آهلة ذات مساجد مقامة الشعائر وذات نخيل واشجار وفيها أضرحة عليها قباب وأبنيتها بالآجر واللبن وأهلها يتكسبون من الزرع ومن خدمة الدائرة السنية وعلى جسر أسفون مقام الامير غانم بن عياض وبجواره ساقية وأشجار وفي شرقيها ترعة أسفون المتصلة بترعة العقيدى وبالقرب من فمها قنطرة بسبع عيون أنشئت في عهد الخديوى اسمعيل باشا سنة ثمان وثمانين كما أنشئت الترعة المذكورة في مدته أيضا وعلى شاطئ البحر تجاه تلك الناحية وابورات لسقى زراعة الدائرة منها وابوران لكل منهما قوة مائة حصان بخارية ووابور بقوة خمسة وعشرين وبين الوابورات فوريقة تشتمل على عصارتين قوتهما جميعا نحو أربعمائة حصان وتشتمل على مخازن على قدر كفاية العسل والسكر وما يلزم للفوريقة وبجوار الفوريقة منازل مشيدة مبنية بالآجر والدبش واللبن لسكنى المستخدمين وبين تلك المنازل والبحر أشجار وبساتين وجسر متين وفي غربي المنازل بساتين أيضا وبآخرها الجنوبي قيسارية بدكاكين وقهاوى وفي غربي ذلك محلات تسكنها الاهالى وبحرى الفوريقة مخازن وشون ومحلات ديوان الفوريقة واصطبل للمواشي ومن بحرى ذلك كله جنينة عظيمة بدائر سورها أشجار الموز وفيها قصر مشيد وهناك بساتين وأشجار حافة بالجسور والمجارى من الجانبين ﴿المطاهرة﴾ بلد قديم شرقي النيل من مديرية المنية واقعة في شمال بنى حسن بنحو ساعة وأغلب أهلها نوتية وبها نخيل وأشجار ويتبعها جملة كفور في غربي النيل وفي قبليها فم ترعة سوادة المارة في شرقيها وسكانها يتلصصون على المراكب التى تبيت بقربها فلذا لا تبيت عندها المراكب الا لضرورة ﴿مطاى﴾ قرية من مديرية المنية بقسم بنى مزار في غربي النيل بقدر ألفين وسبعمائة وخمسين مترا وغربى الترعة الابراهيمية بقدر ألف وخمسمائة متر وفي الشمال الشرقي لقرية ادقاق بقدر ألف وسبعمائة وخمسين مترا وفيها النخيل وأشجار ومساجد مبنية بالآجر واللبن كمنازلها وبها أنوال لنسج الصوف وسوق دائم يباع فيه نحو الخبز واللحم ولها سوق جمعى وفي شرقيها بقدر ألف وخمسمائة متر فوريقة لعصر القصب وعمل السكر للدائرة السنية وبجوارها ديوان للتفتيش ومساكن المستخدمين من المهندسين الاوربا ويين وغيرهم وهي فوريقة فرنساوية من فوريقة الخواجه كاى وقد عمل لها سكك حديد زراعية لجلب القصب اليها من الغيطان وكان قبل ذلك يجلب على ظهور الابل وكذا غيرها من الفوريقات وأطيان تفتيشها ثمانية عشر الف فدان يزرع منها كل سنة نحو ستة آلاف فدان قصبا ويزرع الباقي حبوبا وقطنا وريها من الابراهيمية وغيرها ويتحصل من الفوريقة كل يوم خمسمائة قنطار سكرا أبيض حبا ومائتا قنطار سكرا أحمر أقماعا وأربعون قنطارا اسبيرتو فالمتحصل منها سنويا خمسون ألف قنطار سكرا أبيض وعشرون ألف قنطار سكر أحمر وعشرة آلاف وخمسمائة قنطار اسبيرتو وتشتمل هذه الفوريقة كغيرها من الفوريقات على آلات قوية من الحديد والنحاس وغيرهما تدور بقوة النار من ذلك أربع عصارات لعصر القصب لكل واحدة قوة ثمانين حصانا ووابور لادارة غرابيل العظم ونوارج غسله قوة ثلاثة خيول ووابوران لتوزيع الماء لكل قوة ثمانية خيول وستة وابورات حرارة اثنان لتكرير الشربات بالقزانات لكل منهما قوة خمسة عشر حصانا واثنان لعمل الجلاب لكل قوة عشرة خيول واثنان لطبخ العسل الرجيع بالقزانات لكل قوة عشرة خيول ووابوران لادارة دواليب تكرير السكر الابيض الحب لكل قوة خمسة عشر حصانا ودنكان أحدهما لتوصيل المياه الى القزانات العشرين والآخر الى قزانات العصير لكل منهما قوة ثمانية خيول ووابور لادارة ورشة الحديد والنحاس والسبك والبرادة بقوة ثمانية خيول ووابوران لتكرير السبيرتو لكل قوة خمسة عشر حصانا وذلك غير وابورات السكة الحديد التى تنقل القصب من الغيطان الى الفوريقة للواحد منها قوة عشرين حصانا ويتبعه طقم من العربات نحو عشرين

عربة ومن لوازم الفوريقة أيضا ورشة الحدادين بآلاتها ورجالها وورشة البرادين والخراطين كذلك وورشة
النجارين ومسبك ومخازن عمومية لجميع أدوات الفوريقة وآلاتها ومخازن لحفظ السكر يوميا ومخازن لحفظها
سنويا وهكذا فى كل فوريقة وانما تتفاوت يسيرا بزيادة أو نقص فى القوة أو فى العدد (مطرطارس) قرية من قرى
الفيوم بقسم أول من أهلها المرحوم عبد الله أغا المطرطارسى كان ناظر قسم الفيوم زمن العزيز المرحوم محمد على
ثم صار مأمورا على جميع بلاد الفيوم وكان من الجبارين وترك أولادا هم عمد الناحية الى الآن وبها نخيل كثير ولها
خزان فى قبليها على ثلث ساعة وفى شرقى ناحية الاعلام يسعه نحو خمسمائة فدان وله رصيف من البناء المتين من جهة
الشرق وبعض جهة الشمال نحو أربعمائة قصبة وعرض أعلاه نحو ذراع وأسفله نحو ذراعين فى ارتفاع نحو خمسة
أذرع وخلفه جسر من التراب عرضه قصبتان واحدى جهاته من الرمل والزلط ويمتد من ناحية الاعلام مشرقا الى
ناحية عدوة والى البطس وبعض الناس يجعله جسر الخزان القديم الذى كان لعموم الفيوم (المطرية) من هذا
الاسم بلدتان بمصر احداهما المطرية من ضواحى القاهرة بمديرية القليوبية ويقال لها منية مطر وهى بلدة شهيرة
منها الى القاهرة نحو ساعة ونصف فى الجنوب الشرقى لقرية الخصوص بنحو خمسة آلاف متر وفى شرقى مصطرد
بنحو ثلاثة آلاف متر أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة مقام الشعائر وبها معمل فراريج وأنوال لنسج الصوف
وأضرحة لبعض الصالحين عليها قباب منها ضريح الشيخ المطراوى يعمل له ليلتان كل سنة فى نصف شعبان يهرع اليه
كثير من علماء الازهر وغيرهم لزيارته وضريح الشيخ عبد الله أبى قفص يعمل له ليلة كل سنة فى شهر المحرم وفيها
بستان نضر ذو فواكه لورثة المرحوم اسمعيل بيك محافظ مصر سابقا زمن العزيز المرحوم محمد على وأنشأت بها الحضرة
الخديوية التوفيقية بستانا متسعا غرس فيه كثيرا من شجر البلسم غرسه فروعا من شجرة البلسم التى هناك
الآتى التنبيه عليها وهى الآن فى وسط ذلك البستان عليها مقصورة من الخشب وقد صلح من هذا النوع كثير فى ذلك
البستان وجميع أهل البلدة مسلمون وبعضهم يتكسب من الزرع المعتاد ومن زرع الدخان البلدى والكورانى
والتنباك وأنواع الخضر ولها شهرة بذلك فلذا ينادى بالقاهرة بنسبة الملوخية للمطرية ولو لم تكن بها واطيب هوائها
يذهب اليها الناس أيام شم النسيم وفى وسط أطيانها تل كبير به الى الآن احدى المسلات التى كانت هناك وتسمى
هذه البلدة الريدانية أيضا وهى فى محل مدينة هليو بوليس القديمة فى لغة الاروام أى مدينة عين شمس التى هى من
أقدم المدن المصرية وأشهرها وكانت تسمى فى لغة مصر القديمة آن وفى اللغة العبرانية أون وهى مدينة را (أى الشمس)
وقال أبو عبيد البكرى عين شمس بفتح الشين المعجمة واسكان ثانيه بعده سين مهملة عين ماء معروفة وزعم قوم ان عين
شمس الى هذا الماء اضيف وقال محمد بن حبيب عين شمس حيث بنى فرعون الصرح وأول من سمى هذا الاسم سبا بن
يشجب وذكر الكلبى ان شمسا الذى سموا به صنم قديم انتهى وقال المقريزى كان يقال لعين شمس قديما رعمساس
انتهى والحق ان المطرية غير عين شمس وانما هى بقربها فقد قال استرابون ان عين شمس مدينة قديمة كانت بقرب
المطرية وكانت تسمى هليو بوليس وقد بقى لها هذا الاسم الى سنة ثمانمائة وأربعين ميلادية ثم سميت بعده باسم
عين شمس كما وجد فيما كتبه خرداذبه من أهل القرن الثالث من الهجرة وكان فى بحريها بركة يمدها ماء النيل
بخليج بالقرب منها وهى بركة الحج الآن قال وهى واقعة فى الشمال الشرقى لمسلة فرعون على بعد فرسخ منها وقد
نقلت الروم منها مسلتين الى بلاد رومة ثم اعتراها الخراب بعد ذلك انتهى وقال أبو الفداء فى تقويم البلدان عين
شمس فى زماننا رسم ليس بها ديار ويقال انها كانت مدينة فرعون وبها آثار قديمة عظيمة مذهلة من الصخور العظيمة
وبها عمود عظيم مربع يسمى مسلة فرعون طوله نحو ثلاثين ذراعا وهى من القاهرة على نحو نصف مرحلة وعندها
ضيعة تسمى مطرية وهى من القاهرة فى جهة الشمال تشرف على درب الشام انتهى وفى خطط الفرنساوية ان
منازل المطرية مبنية بالاحجار وكثيرا ما تشاهد الكتابة الهيروجليفية على أحجارها وكان يزرع فيها البيلسان
ويستخرج دهنه ويتجر فيه وقد انقطع ذلك منذ قرنين وان آثار مدينة هليو بوليس التى هى عين شمس فى حدود
الصحراء فى الشمال والشمال الشرقى من مصر على بعد تسعة آلاف متر وعلى ستة آلاف من شاطئ النيل وسورها
ذو امتداد عظيم وهو مبنى من الطوب النى وسمكه عشرون مترا وفى بعض محلاته يبلغ الباقى من ارتفاعه خمسة أمتار

ومحيطه أكثر من فرسخ والارض التى يحيط بها أربعة عشر ألف متر فى ألف متر وفى وقت الفيضان تمتلئ بقربها برك
يبقى بها الماء عدة أشهر من السنة وفى مكانها كيمان بها كثير من الشقاف وقطع من الاحجار وتشقها ترعة يجرى
فيها الماء وقت الفيضان ويزرع عليها أكثر الارض التى كانت قصورا وتماثيل ومعابد والغالب ان أحجارها استعملتها
الاهالى فى الجير والبنيان ونقلت الى القاهرة وغيرها والمسلة الموجودة فى وسطها تشبه مسلات طيبة بالوجه القبلى
وارتفاعها عشرون مترا وسبعة وعشرون جزأ من مائة من المتر وقاعدتها السفلى مربع ضلعها متر وأربعة وثمانون
جزأ من مائة من المتر والقاعدة العليا متر وسبعة عشر جزأ من مائة من المتر وقد رفع النيل الارض بتوالى مروره عن
قاعدتها بقدر مترين فتغطى منها متر وثمانية وسبعون جزأ من مائة وهى قائمة على جلسة من الصوان ويرى أثر ماء
النيل فيها على ارتفاع متر وخمسة وخمسين جزأ من مائة من المتر من الارض أو ثلاثة أمتار وثلاثين جزأ من مائة من
ابتداء جلستها الصوانية وعلى ماذكره بلين وغيره كان يوجد بهذه المدينة عدة مسلات منها جملة نقلت فى زمن
القياصرة الى رومة وهى باقية هنالك الى الآن وفى القرن السادس من الهجرة وقعت المسلة الثانية وقال هيرودوط
ان أهل هليوبوليس كانوا أعرف الناس بالعلوم وقد تعلم فى مدرستها أودوكس وافلاطون وغيرهما علم النجوم
والفلسفة والتاريخ وغيره وكان المشهور من المدارس بالديار المصرية مدرستها ومدرستى مدينة طيبة ومدينة منف
وكان يجتمع من هذه المدن الثلاثة كل سنة أعضاء للمجلس المركب من ثلاثين عضوا للحكم فى القضايا المهمة فى مدينة
طيبة وكان بها معبد الشمس يعمل له كل سنة عيد مشهور وكان هو الرابع فى ترتيب الاعياد المصرية وقد وصف
استرابون هذا المعبد فقال ما معناه هو من المعابد العظيمة القديمة يحيط به سور له باب يدخل منه لدهليز مبلط
بالحجر عرضه نحو ۱۰۰ متر وهذا العرض قد يزيد فى بعض المعابد وفى بعضها ينقص وأما طوله فكان ثلاثة امثال
العرض وفى بعض المعابد قد يجعل أربعة أمثال العرض وفى بعضها يجعل خمسة أمثاله ثم فى جانبى الدهليز من
الداخل ترى تماثيل أبى الهول منحوتة من الحجر بين كل تمثالين عشرون ذراعا وفى آخر الدهليز باب كبير شاهق
الارتفاع ثم بعده على مسافة باب مثله وبعده باب ثالث كذلك وربما زاد عدد الابواب فى بعض المعابد وربما قل
فى بعضها ثم يدخل الداخل فيجد ايوانا متسعا محمولا سقفه على أعمدة وفى داخله حوش متسع فيه المحل المقدس
قال وقد رأيت هذا المعبد قائما وبه آثار ما فعله جشيد به وبكثير من المعابد من الحرق والهدم وكان بالمدينة
مبان مخصوصة لسكنى الكهنة فلذا كان يقال لها قديما مدينة الكهنة وكانوا لا يشتغلون الا بمزاولة العلوم
الفلسفية والفلكية وقد ذهب ذلك كله ولم يبق الا من يشتغل بالامور الدينية قال استرابون وقد شاهدنا بها المنزل
الذى كان به افلاطون واودوكس اللذان أقاما بها ثلاث عشرة سنة لاجتناء ثمرة العلوم الفلكية وغيرها ومع
ذلك فكان الكهنة يخفون عنهم بعض أسرار لم يعثر عليها الا بترجمة كتبهم بعد موتهم فى زمن البطالسة
وذلك مثل الكسر اللازم اضافته لاتمام السنة الحقيقية انتهى وذكر ابن الكندى جماعة ممن تعلم
بمدارس ديار مصر فى الايام السالفة فقال منهم سقراط صاحب الكلام على البارئ جل ثناؤه والحكمة والبلاغة
ومنهم افلاطون صاحب السياسة والنواميس والكلام على المدن والملوك ومنهم ارسطوطاليس صاحب المنطق
والآثار العلوية والحس والمحسوس والكون والفساد والسماء والعالم والسماع الطبيعى ورسالة بيت الذهب
وغير ذلك حتى ان يعقوب بن اسحق الكندى فيلسوف العرب له أكثر من ألف كتاب فى كل معنى كلها فصول
من كتب ارسطوطاليس ومنهم بطليموس المقدونى صاحب الرصد والمساحة والحساب وهو صاحب كتاب
المجسطى فى تركيب الافلاك وحركة الشمس والقمر والكواكب المتحركة والثابتة وصور فلك البروج وكتاب
جغرافيه فى مساحة الارض وأقاليمها والبحار والجبال وألوانها والانهار والعيون وابتدائها وانتهائها وصفة
الامم الذين يعمرون وجه الارض وكتاب الاربع مقالات فى أحكام النجوم وكتاب تسطيح الكرة وزيج القانون
ومنهم أراطيس صاحب البيضة ذات الثمانى والاربعين صورة فى تشكيل صورة الفلك والالف كوكب والاثنين
والعشرين كوكبا الثابتة ومنهم ابرخس صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق ومنهم تاون صاحب الزيج
المنسوب اليه ومنهم دريتون وواليس واصطفن أصحاب كتب أحكام النجوم ومنهم ايرن له كتاب التقييل

والحيل

والحيل الروحانية وعمل المنكابات والآلات لقياس الساعات ومنهم فيلون الزنطى وله عمل الدواليب والارحية والحركات بالحيل اللطيفة ومنهم أرشميدس صاحب الحيل والهندسة والمرايا المحرقة وعمل المجانيق ورمى الحصون والحيل على الجيوش والعساكر براو بحرا ومنهم أبلونيوس وله كتاب المخروطات ومنهم سادوسيوس وله كتاب الكرة المتحركة ودخلها جالينوس وديوسكوريدوس صاحب الحشائش وديوجانس الى غير ذلك اهـ وفى خطط الفرنساوية أيضا ان العجل مينويس كان هو العلم على الشمس فى هذه المدينة كما ان العجل ابيس كان هو العلم عليها فى مدينة منفيس وفى كل من المدينتين كان يعتنى بخدمته وتربيته وعلفه وكانت كهنة المدينة تقول ان الفنيكس (طير السمندل) يبتدئ الطيران من جهة المشرق وبعد أن يمضى له من العمر ألف وأربعمائة واحدى وستون سنة يموت محروقا فى موقد من نار المر وأعواد البخور ثم يحيا من ترابه ثانيا شابا جديدا وهذه رموز ومعان اشارية كانوا يقصدون بها توفيق السنين الزمنية مع سير الشمس فكانت السنون السوتيسية نسبة الى الكوكب سوتيس وهو الشعرى تتوافق مع السنين المعتادة فى عدة أيامها الثلثمائة وخمسة وستين يوما بعد كل ألف وأربعمائة واحدى وستين سنة وتعود الفصول كما كانت وكانت هذه عادة القسيسين والكهنة ان يرمزوا للامور السماوية بأمثال هذه الرموز وهم المختصون بمعرفة ذلك دون عامة الناس ولذلك جعلت هذه الرموز الشبيهة بالخرافات كأنها حقائق وأثبتها الاهالى والسياحون فى الكتب ونشروها من ضمن الاخبار وفى التوراة ان يوسف عليه السلام تزوج بنت كبير كهنة عين شمس واسمه بوتيفار أى كبير الكهنة وفى ترجمة السبعين للتوراة ان العبرانيين بنوها مدة أسرهم وأنكر ذلك ازيب وقال انها كانت عامرة آهلة وقت دخول يعقوب عليه السلام أرض مصر نعم يقال انها من المدن التى سخر فى تحصينها ورفع أسوارها العبرانيون أيام أسرهم وقال ديودور الصقلى ان سيزستريس بنى حائطا يمتد من مدينة الطينة الى مدينة عين شمس لوقاية قطر مصر من اغارات العرب والشوام وجعل طولها ألفا وخمسمائة استادة (غلوة) وابنه الذى أعقبه فى الملك وضع مسلتين بعين شمس كان قد نذر بناءهما التخليد حادثة هى انه كان قد عمى وأقام عشر سنين على ذلك وأمره الهاتف بان ينذر لمقدس مدينة هليو بوليس نذرا ويغسل عينيه ببول امرأة لم تخالط غير زوجها ففعل وجعل يستعمل بول كثير من النساء ومنهن امرأته فلم يوافق الغرض الاول امرأة خادم البستان فتزوج بها وأحرق النساء الاخر فى قرية سميت بعد ذلك الارض المقدسة ووفى بنذره فبنى المسلتين كل واحدة من حجر واحد عرضها ثمانية أذرع وارتفاعها مائة ذراع وظاهر هذه العبارة يميل الى الخرافات لكن لا علم لنا بحقائق رموزهم ولما زال ملك الفراعنة الاهليين واستولت على مصر القياصرة تضعضع حال تلك المدينة ولما دخلها استرابون فى زمن أغسطس لم ير بها الا القليل من الناس ورأى أغلب مبانيها قد تهدم من وقت اغارة العجم ولم تزل مدرستها موجودة وبها الكهنة لكن شتان ما بين هذه الحالة وما كان عليه أسلافهم فانهم قد تركوا فى ذلك الزمن الاخير العلوم واشتغلوا بخدمة المعبد ومع ذلك فكانت الرصدخانة التى تعلم بها ادوكس رصد الافلاك موجودة خارج البلد فى مقابلة مدينة سرسزورد الواقعة على الشاطئ الثانى وكانت الكهنة تطلع السياحين على الاودة التى كان يقيم بها ادوكس وأستاذه أفلاطون وقال هيرودوط انه من البحر الى مدينة هليو بوليس بالمرور من وسط الارض ترى أرض مصر متسعة وبها انحدار وأرضها ذات وحل سهلة السقى ومنها الى البحر كما بين مدينة أثينة ومعبد جوبيتر فى ناحية بيز بالمرور على معبد الاثنى عشر الها ومن عين شمس الى مدينة طيبة مسافة تسعة أيام فى البحر وقال ماريت بيك ان عين شمس كانت مدينة عظيمة فى الاحقاب الخالية وفى زمن رمسيس الثالث كان عدد أهلها اثنى عشر ألف نفس وهى من أقدم المدن والى الآن يقرأ العارفون بالخط المصرى القديم اسم ارزتارات الاول ثانى ملوك العائلة الثانية عشرة على المسلة القديمة التى بقرية المطرية الموجودة فى بحرى القاهرة مكان مدينة عين شمس ومن وقت نصبها الى الميلاد ثلاثة آلاف سنة وكان بقربها مسلة أخرى مثلها وقعت سنة ١١٩٠ ميلادية ومما وجد من الكتابات على الاحجار التى عثر عليها علم أنه ما من عائلة من العائلات التى توالت فى الحكم على أرض مصر الا وزادت فى هذه المدينة مبانى عظيمة زال جميعها من توالى الفتن والاغارات وأول من ابتدأ فى تخريبها جسيدا أو كمبشاس ملك الفرس حين أغار على مصر واستولى عليها ويظهر من كلام استرابون الذى ساح فى الديار المصرية قبل

الميلاد بسنين قليلة انها كانت قد آلت الى الدمار والآن لم يبق من آثارها الا بعض أساسات معبدها والمسلة القائمة
فى وسطه ووصف ذلك المعبد فجعل ضلعه الاكبر ألفا ومائتى متر والاصغر تسعمائة متر وأما المدينة القديمة فلم يمكن
الجزم بأن الموجود الآن هو آثارها اذ يحتمل أنه حصل لمدينة هليوبوليس ما حصل لغيرها من المدن ولما خلفت الديانة
العيسوية الديانة الوثنية احتقرت بالضرورة مبانى الديانة المنبوذة والذى لم يتغير وضعه لمناسبة الديانة الجديدة جعل
مساكن ونحوها وآثار معبد هليوبوليس فى بحرى المطرية على بعد ألف متر والسياحون الوافدون على مصر من
جميع الاقطار كثيرا ما يذهبون الى هذه البلدة لمشاهدة شجرة وبئر هناك يزعمون انهما من آثار السيدة مريم العذراء
وأخبر بعض السياحين المسمى وانسلب الذى ساح فى مصر فى سنة ألف وستمائة واثنتين وسبعين من الميلاد انه توجه
من مصر فى الثانى عشر من شهر يوليا ومعه بعض أصحابه فوصل الى المطرية بعد ساعتين بسير الحصان فنظر زاوية
بنيت محل كنيسة قديمة للقبط بها آثار من آثار المسيح فى محل يسمى المقعد ورأى هناك حوضا يعتقد الاقباط ان
السيدة مريم كانت تغسل ثياب ابنها فيه وكانت تضعه فى القبلة التى هى محل عبادتهم ودعواتهم والمسلمون
والاقباط معا يعتقدون ان سيدنا عيسى عليه السلام اغتسل فى البئر التى فى المقعد فزادت حلاوة مائها عن باقى المياه
قال وبعد ان استرحنا فى المقعد وشربنا من الماء دخلنا البستان ونظرنا شجرة الجميز التى تزعم القبط انها انشقت
واختفى بداخلها المسيح وأمه حينما كان يطلبهما أعوان الظالم هيرودس وان محل انشقاقهما كسى بالعنكبوت فى
الحال انتهى ثم لاتمام الفائدة نورد هنا ما ذكره المقريزى فى خططه مما يتعلق بالهياكل فنقول قال المقريزى كان
يقال لعين شمس فى القديم رعمساس وكانت هيكلا تحج الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض فى جملة ما كان يحج
اليه من الهياكل التى كانت فى قديم الدهر ويقال ان الصابئة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثمود ويزعمون انه عن
شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم فى الجواهر العلوية والحركات النجومية
وبنى الهياكل ومجد الله فيها ويقال ان عدة الهياكل كانت فى الزمن الغابر اثنى عشر هيكلا وهى هيكل العلة وهيكل
العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهيكل السادس
هيكل زحل وهو مسدس وبعده هيكل المشترى وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو أيضا
مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث فى جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن وعللوا
عبادتهم للهياكل بأن قالوا لما كان صانع العالم مقدسا عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلاله وتعين ان
يتقرب اليه عباده بالمقربين لديه وهم الروحانيون ليشفعوا لهم ويكونوا وسائط لهم عنده وعنوا بالروحانيين الملائكة
وزعموا انها المدبرات للكواكب السبعة السيارة فى أفلاكها وهى هياكلها وانه لا بد لكل روحانى من هيكل ولا بد
لكل هيكل من فلك وان نسبة الروحانى للهيكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد
وبين بارئهم حتى يتوجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه ففزعوا الى الهياكل التى هى السيارات فعرفوا بيوتها من
الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الايام والليالى والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير
ذلك مما هو معروف فى موضعه من العلم الرياضى وسموا هذه السبعة السيارة أربابا وآلهة وسموا الشمس اله الآلهة
ورب الارباب وزعموا أنها المفيضة على السبعة أنوارها والمظهرة فيها آثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى
الروحانيين لتقربهم الى البارى لزعمهم ان الهياكل أبدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه
وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون انه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم فى ثلاثة أوقات الاولى عند طلوع الشمس
والثانية عند استوائها فى الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشترى يوم الاحد وللمريخ يوم
الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان ببلخ هيكل
بناه بنو جمير على اسم القمر ليعارضوا به الكعبة فكانت الفرس تحجه وتكسوه الحرير وكان اسمه نوبهر فلما تمجست
الفرس عملته بيت نار وقيل للموكل بسدانته برمك يعنى والى مكة وانتهت البرمكة الى جد خالد جد جعفر بن يحيى بن
خالد فأسلم على يد هشام بن عبد الملك وسماه عبد الله وقد خرب هذا الهيكل قيس بن الهيثم فى أول خلافة معاوية
سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيما جعله أروقة وثلثمائة وستين مقصورة لسكن خدامه وكان بصنعاء قصر غمدان

من بناء الضحاك وكان هيكل الزهرة وهدم فى خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس فى الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشترى من بناء كلوبترة بنت بطلميوس وكان بفرغانة بيت يقال له كاوسات هيكل للشمس بناه بعض ملوك فارس وخربه المعتصم وقد اختلف فيمن بنى هيكل عين شمس فقال ابن وصيف شاه وقد كان الملك منقاوس اذا ركب عملوا بين يديه التخاييل العجيبة فيجتمع الناس و يعجبون من أعماله وأمر أن يبنى له هيكل يكون له خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب وجعل حولها أصناما وعجائب فكان الملك يركب اليه و يقيم فيه سبعة أيام وجعل فيه عمودين زبر عليهما تاريخ الوقت الذى عمله فيه وهما باقيان الى اليوم وهو الموضع الذى يقال له عين شمس وقال الحكيم الفاضل أحمد بن خليفة فى كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء اشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد على أهل مدينة الشمس المعروفة فى زماننا بعين شمس فقبلوه على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا فيه عيبا ولا وقفوا له على عثرة فبعثوا به الى أهل ديوسوس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادحاضه سبيلا ففرضوا عليه فرائض صعبة كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه و يحرموه طلبته لمخالفته لفرائض اليونانيين فقبل ذلك وقام بها فاشتد اعجابهم به وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى أماسيس ملك مصر فجعل له سلطانا على ضحايا الرب وعلى سائر قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط و يقال انه كان للكواكب السبعة السيارة هيا كل تحج الناس اليها من سائر أقطار الدنيا وضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكلا فى ناحية من نواحى الارض وزعموا ان البيت الاول هو الكعبة وانه مما أوصى به ادريس الذى يسمونه هرمس الاول المثلث أن يحج اليه وزعموا انه منسوب لزحل والبيت الثانى بيت المريخ وكان بمدينة صور من الساحل الشامى والبيت الثالث للمشترى وكان بدمشق بناه جيرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بنى أمية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر و يقال انه من بناء هرشيك أحد ملوك الطبقة الأولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة وكان بمنبج والبيت السادس بيت عطارد وهو بصيدى من ساحل البحر الشامى والبيت السابع بيت القمر وكان بحرّان و يقال انه قلعتها و يسمى المدور ولم يزل عامرا الى ان خربه التتر و يقال انه هيكل الصابئة الأعظم انتهى وفى تاريخ مختصر الدول لابى الفرج الملطى ان الاقدمين من اليونانيين يزعمون ان خنوخ هو هرمس و يلقب طريس ميجسطيس أى ثلاثى التعليم لانه كان يصف البارى تعالى بثلاث صفات ذاتية هى الوجود والعلم والحياة والعرب تسميه ادريس وقيل ان الهرامسة ثلاثة الاول هرمس الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو أول من تكلم فى الجواهر العلوية وأنذر بالطوفان وخاف ذهاب العلوم ودروس الصنائع فبنى الاهرام وصور فيها جميع الصناعات والآلات ورسم فيها طبقات العلوم حرصا منه على تخليدها لمن بعده والثانى هرمس البابلى سكن كلواذه مدينة الكلدانيين وكان بعد الطوفان وهو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش والثالث هرمس المصرى وهو الذى يسمى طريس ميجيسطيس أى المثلث بالحكمة لانه جاء ثالث الهرامسة الحكماء قال ونقلت ذلك من صحيفة نبذ وهى من مقالاته الى تلميذه طاطى على سبيل سؤال وجواب بينهما وهى على غير نظام وولاء لان الاصل كان باليا مفرقا والنسخة موجودة عندنا بالسريانية وقيل ان هرمس الاول بنى مائة وثمانين مدينة أصغرها الرها وسن للناس عبادة الله والصوم والصلاة والزكاة والتعييد لحلول السيارة بيوتها واشرافها وكذلك كلما استهل الهلال وحلت الشمس برجا من الاثنى عشر وان يقربوا قرابين من كل فاكهة باكورتها ومن الطيب والذبائح والخمور أنفسها وحرم السكر والمآكل النجسة والصابئة تزعم ان شيث بن آدم هو اغاثاذيمون المصرى معلم هرمس وكان اسقليبيازيس الملك أحد من أخذ الحكمة عن هرمس وولاه هرمس ربع الارض المعمورة يومئذ وهو الربع الذى ملكه اليونانيون بعد الطوفان ولما رفع الله هرمس اليه حزن اسقليبيازيس حزنا شديدا تأسفا على مافات الارض من بركته وعلمه وصاغ له تمثالا على صورته ونصبه فى هيكل عبادته وكان التمثال على غاية ما يمكن من ظهور أهبة الوقار عليه والعظمة فى هيئته ثم صوره مرتفعا الى السماء وكان يمثل بين يديه تارة ويجلس أخرى و يتذكر شيأ من حكمه ومواعظه وحثه على العبادة وبعد الطوفان ظن اليونانيون ان الصورة لاسقليبيازيس فعظموه غاية التعظيم وكان ابقراط اذا عهد الى تلامذته يقول ناشدتكم الله بارئ الموت والحياة وأبى وأبيكم اسقليبيازيس وكان يصوره وبيده نبات الخطمى رمزا

منه الى فضيلة الاعتدال فى الامور واللين والمواتاة والمطاوعة فى المعاملة انتهى قال المقريزى وقال شافع بن على فى كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة يشاهد سورها محيطا بها مهدوما ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجارة ما طول الصنم منها نحو ثلاثين ذراعا وأعضاؤه على نسبة ذلك العظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعد وبعضها قاعد على نصبات عجيبة وباب المدينة موجود الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير على شكل الانسان وغيره من الحيوان وكتابة كثيرة بالقلم المجهول وقلما ترى حجرا خاليا عن كتابة أو نقش صورة وفيها المسلتان المشهورتان تسميان مسلتى فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع فى مثلها عرضا فى نحو سمكها قد وضعت على أساس ثابت فى الارض ثم أقيم عليها عمود مثلث مخروط ينيف طوله على مائة ذراع يبتدئ من القاعدة ببسطة قطرها خمسة أذرع وينتهى الى نقطة وقد لبس رأسها بقلنسوة نحاس الى نحو ثلاثة أذرع منها كالقمع وقد تجر بالمطر وطول المدة واخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة وكلها عليها كتابات بذلك القلم وكانت المسلتان قائمتين ثم خربت احداهما وانصدعت من نصفها لعظم الثقل وأخذ النحاس من رأسها ثم ان حولها من الاصنام شيأ كثيرا لا يحصى عدده وقلما يوجد فى هذه المسلات الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوصها بعضها على بعض وقد تهدم أكثرها وانما بقيت قواعدها وقال محمد بن ابراهيم الجزرى فى تاريخه وفى رابع شهر رمضان يعنى من سنة ست وخمسين وستمائة وقعت احدى مسلتى فرعون التى بأراضى المطرية من ضواحى القاهرة فوجدوا داخلها مائتى قنطار من نحاس وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار ويقال ان عين شمس بناها الوليد ابن دومع من الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن الوليد وكانت سرير ملكه والفرس تزعم انها من بناء هوشنك ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل أربعة وثمانون ذراعا وقيل خمسون ذراعا ويقال ان بختنصر هو الذى خرب عين شمس لما دخل الى مصر وقال القضاعى وعين شمس وهى هيكل الشمس بها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من شأنهما طولهما فى السماء نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وبينهما صورة انسان على دابة وعلى رأسهما شبه صومعتين من نحاس فاذا جاء النيل قطر من رأسهما ماء تستبينه وتراه منهما واضحا ينبع حتى يجرى من أسافلهما فينبت فى أصلهما العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى وهو أقصر يوم فى السنة انتهت الى الجنوبى منهما فطلعت على قمة رأسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم فى السنة انتهت الى الشمالى منهما فطلعت على قمة رأسه وهما منتهى الميلين وخط الاستواء فى الواسطة منهما ثم خطرت بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب وكانت عين شمس فى قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة الفسطاط الآن ولما قدم عمرو بن العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فتحها وقال جامع السيرة الطولونية كان بعين شمس صنم بمقدار الرجل المعتدل الخلق من كذان أبيض محكم الصنعة يتخيل من استعرضه انه ناطق فوصف لاحمد بن طولون فاشتاق الى تأمله فنهاه ندوسة عنه وقال ما رآه وال قط الا عزل فركب اليه وكان هذا فى سنة ثمان وخمسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتثاثه من الارض ولم يترك منه شيأ ثم قال لندوسة خازنه يا ندوسة من صرف منا صاحبه فقال أنت أيها الامير وعاش بعدها أحمد ثنتى عشرة سنة أميرا وبنى العزيز بالله نزار بن المعز قصورا بعين شمس وقال ابن خرداذبه بعين شمس من أرض مصر اسطوانتان من بقايا أساطين كانت هناك فى رأس كل اسطوانة طوق من نحاس يقطر من احداهما ماء من تحت الطوق الى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع قطره ليلا ولا نهارا فموضعه من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء الى الارض وهو من بناء أوسهنك وذكر محمد بن عبد الرحيم فى كتاب تحفة الالباب ان هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة محدد الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صفر كالذهب فيه صورة انسان على كرسى قد استقبل المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ماء يسيل مقدار عشرة أذرع وقد نبت منه شئ كالطحلب فلا يبرح لمعان الماء على تلك الخضرة أبدا صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يصل الى الارض منه شئ وبعين شمس نبت يزرع كالقضبان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بمكان من الارض الا هناك ويؤكل لحاء هذه القضبان فيكون له طعم وفيه حرارة وحرافة لذيذة وفى بعض العبارات ان بناحية المطرية من حاضرة عين شمس البلسان وهو

شجر قصير يسقى من ماء بئر هنالك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقصدها وتغتسل بمائها وتستشفي به ويخرج لعصر
البلسان أوان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك ويحفظه ويحمل الى الخزانة السلطانية ثم ينقل منه الى قلاع
الشام والمارستانات لمعالجة المبرودين ولا يؤخذ منه شئ الا من خزانة السلطان بعد أخذ مرسوم بذلك وللملوك
النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلو عظيم وهم يتهادونه من صاحب مصر ويرون انه لا يصح عندهم لاحد أن
يتنصر الا ان يغمس في ماء المعمودية ويعتقدون انه لا بد أن يكون في ماء المعمودية شئ من دهن البلسان ويسمونه
الميرون وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب السنكسار وهو يشتمل على أخبار النصارى ان المسيح
لما خرجت به امه ومعهما يوسف النجار من بيت المقدس فرارا من هيرودس ملك اليهود نزلت به أول موضع من أرض
مصر مدينة بسطة في رابع عشر بشنس فلم يقبلهم أهلها فنزلوا بظاهرها وأقاموا أياما ثم ساروا الى مدينة سمنود وعدوا
النيل الى الغربية ومشوا الى مدينة الاشمونين وكان باعلاها اذ ذاك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا
قدم اليها غريب صهل فجاؤا ونظروا في أمر القادم فعندما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام الى المدينة سقط الفرس
المذكور وتكسر فدخلت به امه وظهرت له عليه السلام في الاشمونين آية أخرى وهو ان خمسة جمال محملة زاحمتهم
في مرورهم فصرخ فيها المسيح فصارت حجارة ثم انهم ساروا من الاشمونين وأقاموا بقرية تسمى فيلس مدة أيام
ثم مضوا الى مدينة تسمى قسقام وهي التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من اجواف الاصنام التي
بها وقال ان امرأة أتت ومعها ولدها يريدون أن يخربوا معابدكم فخرج اليهم مائة رجل بسلاحهم وطردوهم
عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به ستة
أشهر وأياما فرأى يوسف النجار في منامه قائلا يخبره بموت هيرودس ويأمره أن يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا من
الميرة حتى نزلوا الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشمع وأقاموا بمغارة تعرف اليوم بكنيسة بوسرجه
ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هنالك بجوار ماء فغسلت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح وقد اتسخت وصبت
غسالتها بتلك الارض فأنبت الله هنالك البلسان وكان اذ ذاك بالاردن فانقطع من هنالك وبقي بهذه الارض وبنيت
هذه البئر التي هي الآن موجودة هنالك على ذلك الماء الذي غسلت منه مريم وبلغني انها الى الآن اذا اختبرت يوجد
ماؤها عينا جارية في أسفلها فهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البئر وللبلسان فانه انما سقي منها والله أعلم انتهى" قال
عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة والاعتبار البلسان لا يوجد اليوم الا في مصر بعين شمس في موضع محاط عليه
محتفظ به مساحته نحو سبعة أفدنة وارتفاع شجرته نحو ذراع وأكثر من ذلك وعليها قشران الاعلى أحمر خفيف
والاسفل أخضر ثخين واذا مضغ ظهر في الفم منه دهنية ورائحة عطرية وورقه يشبه ورق السذاب ويجتنى دهنه عند
طلوع الشعرى بان تشدخ السوق بعد ما يحت عنها جميع ورقها وشدخها يكون بحجر محدد ويفتقر شدخها الى
صناعة بحيث يقطع القشر الاعلى ويشق الاسفل شقا لا ينفذ الى الخشب فان نفذ الى الخشب لم يخرج منه شئ فاذا
شدخه كما وصفنا أمهله ريثما يسيل لثاه على العود فيجمعه باصبعه مسحا الى قرن فاذا امتلأ صبه في قوارير من زجاج
ولا يزال كذلك حتى ينتهي جناه وينقطع لثاه وكلما كثر الندى في الجو كان لثاه أكثر وأغزر وفي الجدب وقلة الندى
يكون اللثى أنزر ومقدار ما خرج منه في سنة ٥٩٦ وهي عام جدب نيف وعشرون رطلا ثم تؤخذ القوارير فتدفن
الى القيظ وحمارة الحر وتخرج من الدفن وتجعل في الشمس ثم تتفقد كل يوم فيوجد الدهن قد طفا فوق رطوبة
مائية وأثقال أرضية فيقطف الدهن ثم يعاد الى الشمس ولا يزال كذلك يشمسها ويقطف دهنها حتى لا يبقى فيها دهن
فيؤخذ ذلك الدهن ويطبخه قيمه في الخفية لا يطلع على طبخه أحد ثم يرفعه الى خزانة الملك ومقدار الدهن الخالص من
اللثى بالترويق نحو عشر الجملة وقال لي بعض أرباب الخبرة ان الذي يحصل من دهنه نحو من عشرين رطلا ورأيت
جالينوس يقول ان أجود دهن البلسان ما كان بارض فلسطين وأضعفه ما كان بمصر ونحن لا نجد اليوم منه
بفلسطين شيأ البتة وقال نيقولاوس في كتاب النبات ومن النبات ما له رائحة طيبة في بعض أجزائه ومنه ما رائحته
الطيبة في جميع أجزائه كالبلسان الذي يكون في الشام بقرب بحر الزفت والبئر التي يسقى منها تسمى بئر البلسم وقال
ابن سمعون انما يوجد في زماننا هذا بمصر فقط ويستخرج دهنه عند طلوع كلب الجبار وهو الشعرى وذلك في شباط

ترجمتا ابن سمعون وابن خرداذبه الطبيبين

ومقدار ما يخرج ما بين خمسين رطلا الى ستين ويباع فى مكانه بضعفه فضة وكأن هذه الحال قد كانت فى زمن ابن سمعون
وحكى عن الرازى ان بدله دهن الفجل وهذا بعيد والبلسان الدهنى لا يثمر وانما يؤخذ منه فروخ فتغرس فى شباط
فتعلق وتنمو وانما الثمر الذكر البرى ولا دهن له ويكون بنجد وتهامة وبرارى العرب وسواحل اليمن وبأرض فارس
ويسمى البشام ويربى قشره قبل استخراج دهنه فيكون نافعا من جميع السموم ونقل دساسى عن فرسكال وغيره
ان الاسم العربى لشجرة البشام هو أبو شام أو أبو الشم يعنى ذا الرائحة قال واظن ان هذا الاسم محرف عن بشام
لانه ورد هكذا عن عبد اللطيف وابن البيطار والجوهرى وغيرهم وأورد عن ابن البيطار نقلا عن أبى العباس النباتى
الاندلسى ما ترجمته قد شاهدت شجرة البشام قريبا من قديد وهى كثيرة فى جبال مكة وسوقها وأوراقها تشبه
سوق وأوراق البلسم وانما ورق البشام مدور عن ورق البلسم وشجرة البشام أكبر من شجر البلسم وزهره رقيق
ولونه بين الصفرة والبياض وثمره عناقيد تشبه ثمر المحلب والعرب تأكله ومتى نزع من ورقه ورقة أو كسر من فروعه
فرع يخرج من محل الجرح مادة رطبة بيضاء تأخذ فيما بعد لون الحمرة وتكون لزجة لها رائحة طيبة والشجرة جميعها
لها ريح طيب وطعم الورق سكرى لزج وثمره معروف عند جميع الصيادلة فى الاندلس وغيرها من الاقطار باسم
حب البلسم ويؤتى بهذه الحبوب فتباع فى مكة ومنها ينتشر الى باقى البلاد وبعض الناس يزعمون ان البشام لا يثمر
ومنهم أبو حنيفة الدينورى والحق غير ذلك مالم يكن فى بلاد غير الذى ذكرناها ومن أنواع البشام نوع يسمى بقالم أره
ولا يميز الفرق بينهما الا كثرة التجارب ونقل دساسى أيضا عن بعض السياحين ان شجرة البلسم انقطعت من مصر
سنة ألف وستمائة وخمسة عشر ميلادية بسبب غرق حصل لها ونقل عن السيوطى عن صاحب كتاب غرائب
العجائب ان بئر البلسم توجد فى أرض مصر بقرب المطرية يسقى من مائها شجر البلسان وهو دهن عجيب ينسبون
خاصيته الى ماء هذه البئر بسبب ان المسيح غسل فيه ولا ينبت فى غير هذا الموضع وقد طلب الملك الكامل من والده
العادل أن يزرعه فأذن له ففعل فلم ينجح فطلب الرخصة فى توصيل ماء بئر المطرية اليه فأذن له ففعل فلم ينجح ونقل
أيضا عن القزوينى انه بعد ان سقاه الكامل من بئر المطرية نجح وان الارض التى زرع بها مسورة ممتدة طولا وعرضا
الى مدى البصر قال والظاهر ان هذا هو الاصح (فائدة) قال دساسى عن أبى اصيبعة ان ابن سمعون هو أبو بكر
حامد بن سمعون وبعضهم يبدل حامد الجابر وكان فاضلا فى صناعة الطب متميزا فى قوى الادوية المفردة وأفعالها
ومتقنا لما يجب من معرفتها وكتابه فى الادوية المفردة مشهور بالجودة وقد بالغ فيه وأجهد نفسه فى تأليفه واستوفى
فيه كثيرا من آراء المتقدمين فى الادوية المفردة وقال أيضا انه كان بعد الرازى وبلدته الاندلس وكان فى أواخر
القرن الرابع من الهجرة بدليل ان فى نسخة من ترجمته انه كان له اجتماع وصحبة بمحمد بن عامر الملقب بالمنصور
المتوفى فى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة هجرية وقال الحاج خلف فى كتاب النبات ان نيقولاوس له تفسير على
كتاب النبات لارسطو ترجمه حنين وصححه ثابت بن قرة ونيقولاوس هذا سابق على نيقولاوس الاسكندرى وله مختصر
تاريخ الحيوانات لارسطو كتبه بالرومى وترجمه بالعربى انتهى وأما ابن خرداذبه ففى جرنال آسيا انه أبو القاسم
عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه أصله من عائلة من العجم عباد النار دخل جده الاعلى فى الاسلام ليتقرب الى البرامكة
ومعنى خرداذبه هبة الشمس أو نعمة الشمس ولد المترجم فى أول القرن الثالث من الهجرة وتربى أحسن تربية وبلغ
فى المعارف الدرجة القصوى وكان من أخصاء الخليفة المعتمد وقد جعل مأمور البريد فى ولاية الجبل وهى بلاد ميدية
القديمة وله من المؤلفات كتاب آداب السماع وكتاب الطبيخ وكتاب اللهو والملاهى وكتاب الشراب وكتاب الندماء
والجلساء وكتاب جمهور انساب الفرس والنواقل وكتاب الانواء وكتاب المسالك والممالك وهو من أعظم ما كتب فى
نوعه وينقسم الى أربعة أقسام الاول يبين فيه مقدار الخراج من النقود والاصناف فى جميع ولايات الخلافة
الاسلامية والثانى يقدر فيه بالفرسخ والميل جميع الطرق الخارجة من دار الخلافة الى اطراف المملكة مع ما يلحق
ذلك من بيان تاريخ كل جهة ومحصولاتها ومزاياها ونحو ذلك والثالث لخص فيه جملة سياحات فى جزائر بحر الهند
اعتمادا على كلام الملاحين المترددين بين بلاد الصين وسيراف وعمان والرابع يبين فيه أوصاف الجبال والانهر
والبرك ونحو ذلك ومعلوم ان خلافة المعتمد كانت من سنة ٢٥٦ الى سنة ٢٧٢ فلا بد أن تأليف هذا الكتاب

كان

كان فى بحر تلك المدة انتهى ثم ان كتب التواريخ والخطط مشحونة بذكر عين شمس ووقائعها فمن ذلك ما يقال انه فى القديم كان اذا ورد من الشام خبر انتهى الى صاحب عين شمس ثم يرد من عين شمس الى الحصن الذى عرف بقصر الشمع حيث مدينة مصر الآن ثم يرد من الحصن الى مدينة منف حيث كانت تخت الملك انتهى ومن ذلك مقتلة كانت بها فى سنة خمس وستين هجرية حاصلها انه لما بويع مروان بن الحكم بالشام فى ذى القعدة سنة أربع وستين كانت شيعته من أهل مصر مع عبد الرحمن بن عقبة بن جحدم الفهرى الذى كان عاملا على مصر من قبل عبد الله بن الزبير فكاتبوه سرا حتى أتى مصر فى اشراف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان فى جيش الى ايلة ليدخل من هناك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فحفر الخندق فى شهر وهو الخندق الذى بالقرافة فى شرقى الفسطاط والذى أشار به عليه ربيعة بن جيش الصدفى فامر ابن جحدم باحضار المحاريث من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم تبق قرية من قرى مصر الا حضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه ثم ان ابن جحدم بعث بمراكب فى البحر ليخالف الى ايالات الشام وقطع بعثا فى البر وجهز جيشا آخر الى ايلة لمنع عبد العزيز من المسير منها فغرقت المراكب ونجا بعضها وانهزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج اليه ابن جحدم فى أهل مصر فتحاربوا يوما واحدا بعين شمس فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصبحتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا وأقاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن ابرهة بن الصباح الحميرى وزياد بن حناطة التجيبى وعابس بن سعيد المرادى يقول انكم ضمنتم لى ضمانكم فقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزياد وعابس الى ابن جحدم فقالوا له أيها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد رأينا ان نسعى فى الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وخفنا أن يسلمك الناس الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لى بذلك فقال كريب أنا لك به فسعى كريب وصاحباه فى الصلح على امان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء النيل وعلى ان يسلم لابن جحدم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلثمائة ثوب بقطرية ومائة ريطة وعشرة أفراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جحدم الى الحجاز ولم يلق كل منهما الآخر فكانت ولاية ابن جحدم على مصر تسعة أشهر وتفرق المصريون وأخذوا فى دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ماهذه النوادب فقيل على القتلى قال لا أسمع نائحة تنوح الا أحللت بمن هى فى داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن أهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم التى يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبغ وكان قتلى أهل مصر ما بين الستمائة الى السبعمائة وقتلى أهل الشام نحو الثلثمائة ولما برز مروان من الفسطاط سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلاهن قال ويحهن ماهذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فعرج عليهم فامرهم بالانصراف قالوا كذا هن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب ووضع مروان الفسطاط فبايعه الناس الا نفرا من المعافر وكانت المعافر أكثر أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا وقالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم وهم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعته وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر ابن سعد لخم وشيخها احضر هو وأبوه فتح مصر وكانا ممن ثار الى عثمان رضى الله عنه فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفا وخشى مروان وأغلق بابه حتى أتاه كريب بن أبرهة والقى عليه رداءه وقال للجند انصرفوا أنا له جار فما عطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان ذلك للنصف من جمادى الآخرة ويوم مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لتشعب الجند على مروان وخرج مروان من مصر الى الشام لهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان انتهى مقريزى وقال السخاوى فى تحفة الاحباب ان مروان بن الحكم لما دخل الى مصر وصالح أهلها بايعوه

الاجماعة من المعافر وغيرهم فقالوا لا نترك بيعة ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيدى المعافريين وأرجلهم وقتلهم
على بئر المعافر فى الموضع المعروف بمسجد الاقدام (بقرافة مصر) وكانوا ثمانين رجلا فسمى المسجد بهم لانه بنى على
آثارهم ولم يزل هذا المسجد عامرا والناس يأتون الى زيارته من الآفاق حتى أنشأ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ
مدرسته داخل باب زويلة من القاهرة فحسنوا له خراب هذا المسجد وقالوا له هذا فى وسط الخراب فصار الآن كوما
من جملة الكيمان التى هنالك قال والعامة كانت تزعم انه قبر آسية امرأة فرعون ويسمون الموضع بها انتهى قال
المقريزى وفى خلافة هرون الرشيد وامارة عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح بن شيرزاد عامل الخراج الناس
وزاد عليهم فى خراجهم فانتقض أهل أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد فى جيش لقتالهم فنزل بلبيس
وحاربهم فنجا من المعركة بنفسه ولم ينج أحد من أصحابه وذلك فى سنة ثلثمائة وأربع عشرة فعزل عيسى عن مصر
وولى عمير بن الوليد التميمى فاستعد لحرب أهل الحوف واقتتلوا فقتلوه فولى عيسى ثانيا فلقيهم بمنية مطر فكانت
بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى الفسطاط وأحرق ما ثقل عليه من رحله وخندق على الفسطاط وذلك فى رجب
من تلك السنة وفى شوال من سنة ستين وثلثمائة كثر الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن
محمد الاعصم وانهم قتلوا جعفر بن فلاح بدمشق واستولوا عليها وساروا الى الرملة فانحاز معاذ بن حيان الى يافا متحصنا
بها فتأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا ونصب عليه بابى الحديد اللذين كانا على ميدان
الاخشيد وحفر خندق السرى بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل بابى الفضل جعفر بن
الفضل بن الفرات خادما يبيت معه فى داره ويركب معه حيث كان وأنفذ الى ناحية الحجاز فتعرف خبر القرامطة
وفى ذى الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا البهائم ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة وفى المحرم بلغت
القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال لعشر بقين من صفر وغلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر
الناس بالخروج اليه وان يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفى مستهل ربيع الاول
التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة وأسر جماعة وأصبحوا يوم
السبت متكافئين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن الاعصم بجميع عساكره ومشى للقتال على الخندق
والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعصم منهزما ولم يتبعه
القائد جوهر ونهب سواد الاعصم بالجب (بركة الحج) ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف فى الليل على طريق
القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طى كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرمطى بتدبير
جوهر وجوائز أنفذها ولو أراد أخذ الاعصم فى انهزامه لاخذه ولكن الليل حجز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحيلة
والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء فى المدينة من جاء بالقرمطى أو برأسه فله ثلثمائة
ألف درهم وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلاة على دوابها وثلاث جوائز ومدح بعضهم القائد جوهرا بأبيات منها

كأن طراز النصر فوق جبينه * يلوح وأرواح الورى بيمينه

ولم يتفق للقرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من
الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وحبسهم مقيدين وقال ابن زولاق فى كتاب سيرة
الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفى هذا الشهر يعنى المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة تبسطت المغاربة فى
نواحى القرافة والمغافر وما قاربها فنزلوا فى الدور وأخرجوا الناس من دورهم وشرعوا فى السكنى فى المدينة وكان
المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحى عين شمس
وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التى ينزلون فيها وهو الموضع الذى يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق
العبيد وأمر لهم بمال يبنون به وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن أكثرهم بالمدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القائد
جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها بل حظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادى كل عشية لا يبيتن أحد بالمدينة من
المغاربة انتهى ثم ان ابن زولاق هو حسن أو حسين بن ابراهيم بن حسن من أولاد سليمن بن زولاق وهو مؤرخ
مشهور مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة هجرية وقال أبو الفداء انه ألف كتابا فى خطط مصر انتهى وقد عقد المقريزى

ترجمة حمدان بن الأشعث القرمط مؤسس فرقة القرامطة

فى خططه بابا فى نسب الخلفاء الفاطميين وتكلم فيه على القرامطة فليراجع ونحن نذكر طرفا مما يتعلق باصل هذه الفرقة فنقول لم يذكر أبو الفداء اسم مؤسس فرقة القرامطة واكتفى أبو الفرج بقوله انه كان رجلا فقيرا ونقل النوارى عن ابن اياس ان طائفة يعرفون بالقرامطة أخذوا فى الظهور فى أرض الكوفة سنة وأولهم رجل يقال له حمدان بن الاشعث القرماط وكان فى مبدأ أمره يظهر الورع والتخلى عن خلاف الاولى ولا يقتات الامن عمله فأقام على ذلك زمنا وكان يجتهد فى ارشاد من يجتمع به ويجلس معه ويحثه على الصلاح والتقوى ويلقنه ان الصلوات المفروضة خمسون صلاة فى اليوم والليلة وتبعه خلق كثيرون ولما شاع ورعه بين الناس أعلن بانه يجب على الناس الامتثال لامام يكون من بيت الرسول وكان أولا يسكن فى بيت بستانى بقال فاتفق ان رجلا طلب من البستانى حارسا لثمره فأتاه بحمدان المذكور ووفقه معه وعين له الاجرة فكان فى مدة حراسته يستغرق أوقاته فى الصلاة والصوم ويفطر على رطب من ذلك النخل وكلما أكل رطبا حفظ نواه وسلمه للبستانى وكان التجار يشترون البلح على أصوله قبل انتهاء طيبه وهو يحرسه حتى ينتهى طيبه وبعد جذاذه فى مرابده حتى يستلموه تمرا فاذا حضر تجار البلح وأقبضوه الاجرة يعمل حسابه مع البستانى فيحسب على البستانى قيمة النوى الذى سلمه له ويستنزله مما عليه للبستانى من قيمة الاكل ونحوه واطلع التجار على عمله هذا فضربوه وقالوا له تأكل رطبنا وتبيع نواه فلما أعلمهم البستانى بصلاحه وكثرة عبادته ندموا على أذاه وطلبوا منه الصفح والمسامحة وكان ذلك سبب زيادة شهرته واعتقاده بين الناس وجعل ينصح هؤلاء التجار وغيرهم فاتبعوا مذهبه وشاع ذكره وكثرت أتباعه وجعل على كل من يدخل فى زمرته دينارا ويقول هذا للامام وجعل من اتباعه اثنى عشر نقيبا دعاتهم يدعون الخلق الى طريقته وقد أخذ فى الابتداع والخداع حتى مجته الطباع والاسماع وقد تكلم ابن الاثير على كيفية امساكه والقبض عليه وتخلصه من السجن وكيف كان ذلك سببا فى زيادة شهرته ونقل دساسى عن النوارى ان حمدان المذكور أوسع فى الزندقة حتى كان يجمع النساء مع الرجال مختلطين فى ليلة معينة ويقول ان هذا من تمام المحبة وكمال الالفة فكان الرجل من اتباعه يسلم زوجته لاخيه فى الطريق مرضاة للشيخ فلما تمكن منهم كل التمكن ساقهم الى طريق الضلال بالمرة وجعل يقيم لهم البراهين من مذهب الثانوية حتى جردهم بوساوسه عن معالم دينهم وصار يحلل لهم الخبائث ويحسن لهم القبائح وجوزلهم قتل من لم يتبعه وسلب أمواله وأراهم انه ليس عليهم صلاة ولا صيام ولا شئ من التكاليف وانه لاعقاب عليهم فى الآخرة بل صاحب الطريق هو الذى يقوم عنهم بذلك كله وقد تكلم الشريف أبو الحسن محمد المعروف باخى محسن على تاريخ حمدان بن الاشعث القرماط بغاية التفصيل وقال انه تلقى أصول مذهب الاسماعيلية عن حسين الاهوازى الذى كان داعيا فى العراق عن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان جد عبيد الله المهدى وميمون هذا هو الملقب بالقداح وهو جد سعيد المسمى عبيد الله الملقب بالمهدى أول الخلفاء الفاطميين هذا قول أعداء الفاطميين فانهم يجعلونهم من خليفة ميمون هذا وأما محبوهم فيجعلونهم من ذرية على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعليه أبو الفداء وابن خلكان والمقريزى وفى تاريخ أبى فضيل ان أولاد اسمعيل بن جعفر الصادق هم محمد وعلى وفاطمة والعقب منهم فى محمد من ولده اسمعيل بن محمد وجعفر بن محمد وله من الولد اسمعيل الاكبر والحسن ومحمد الحبيب فمن ولد محمد الحبيب على زعم بعض النسابة عبيد الله المهدى القائم بافريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وياءين مثناتين بينهما قاف مكسورة مدينة بالمغرب ونقل المؤلف المذكور صورة ما قرر فى مجلس عقد فى بغداد سنة اثنتين وأربعمائة هجرية بحضرة العلماء والامراء وحكم فيه بأنهم ليسوا من أولاد فاطمة بل هم زنادقة ملحدون ومعطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وممن حضر ذلك المجلس من أعلام الناس الشريفان الرضى والمرتضى وأبو حامد الاسفراينى والقدورى وحكم القضاة بنفيهم من العلويين ونقل دساسى عن مؤرخى العرب ان ديصان هو برديصان صاحب مذهب الثانوية وكان فى القرن الثانى من الميلاد وأهل مذهبه يسمون الديصانية وسماه المقريزى بيصان بالباء الموحدة وفرقته البيصانية وبيصان يقول بالاصلين القديمين ومن ضمن طوائف معتزلة الاسلام طائفة تعرف بالثانوية ومن معتقدهم ان الخير من الله والشر من الانسان وقد تكلم المقريزى فى خططه على فرق الخليقة واختلاف عقائدها ومذاهبها بأوسع عبارة فليراجع ثم ان

ترجمة الشريف الرضى
ترجمة الشريف المرتضى
ترجمة أبى حامد أحمد الاسفرايني
ترجمة القدورى

الشريف الرضى هو أبو الحسن محمد الموسوى من ذرية الحسين بن على رضى الله عنه ولد ببغداد سنة تسع وخمسين
وثلثمائة ومات بها سنة ست وأربعمائة وله ديوان شعر مشهور وقد ترجمه أبو الفداء وأما أخوه الشريف المرتضى
فهو أبو القاسم على الموسوى ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة وترجمه أبو الفداء
أيضا وابن خلكان وذكر ابن خلكان ان له تآليف كثيرة وديوان شعر وكتاب نهج البلاغة وقيل انه لاخيه الرضى
وهو كتاب يشتمل على كلام سيدنا على رضى الله عنه وأبوهما يسمى أبا أحمد حسن الملقب بالطاهر ذى المناقب وانما
نسبا الى موسى لانهما من ذرية موسى الثانى ابن ابراهيم الاصغر الملقب بالمرتضى ابن موسى الكاظم وقد سلسل ابن
خلكان فى ترجمة المرتضى نسبتهم الى سيدنا على رضى الله عنه وأما أبو حامد أحمد الاسفرايني ابن محمد فهو من علماء
الشافعية ولد سنة أربع وأربعين وثلثمائة ومات سنة سبع وأربعمائة وقد ترجمه ابن خلكان فانظره والقدورى
هو أبو الحسين أحمد القدورى ابن محمد من ناحية نيسابور ولد سنة ثلثمائة واثنتين وستين ومات ببغداد سنة أربعمائة
وثمان وعشرين وقد ترجمه أبو الفداء وابن خلكان أيضا وهو صاحب مختصر القدورى فى مذهب أبى حنيفة ثم من
الوقائع المشهورة أيضا ما وقع بقرب المطرية بين السلطان طومان باى والملك المظفر السلطان سليم شاه ابن عثمان
وهى مقتلة آل فيها الامر الى جلوس ابن عثمان على تخت الديار المصرية واستمرار ملك العثمانية بها الى الآن
وملخصها كما يؤخذ من ابن اياس انه لما تحقق موت السلطان الغورى ورجع الامراء من التجريدة اتفقوا على
سلطنة طومان باى وعرضوا ذلك عليه فامتنع غاية الامتناع وألحوا عليه فلم يجب وركب هو والامير علان وجماعة
منهم الى الشيخ أبى السعود الجارحى فى كوم الجارح وعرضوا عليه الامر فابدى طومان باى لامتناعه أسبابا وهى
قلة المال فى خزائن المملكة مع زحف ابن عثمان على مصر وانه يخشى خروج الامراء عن طاعته وغدرهم به فأخذ
أبو السعود عليهم عهدا أن لا يخرجوا عن طاعته ولا يخامروه ولا يغدروا به وحلفهم على ذلك على المصحف وانفض
المجلس على سلطنة طومان باى وفى يوم الجمعة رابع عشر رمضان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة انعقدت له البيعة
من الخليفة أمير المؤمنين يعقوب وكافة الامراء وقاضى قضاة الحنفية حسام الدين محمود بن الشحنة والقاضى
شرف الدين يحيى بن البرديني أحد نواب الشافعية والقاضى شمس الدين بن وحيش وبعد انعقاد البيعة أحضرت له
خلعة السلطنة وهى الجبة والعمامة السوداوان والسيف البداوى وأفيض عليه شعار الملك وسمى بالملك الاشرف
وخطب باسمه بعد انقطاع الخطبة باسم السلطان نحو خمسين يوما وكان لا يذكر فيها الا اسم الخليفة ثم أخذ يتجهز
لقتال ابن عثمان وأمر بحفر خندق من سبيل علان الى الجبل الاحمر والى آخر غيطان المطرية ونصب على الخندق
الطوارق والمكاحل وعمرها بالمدافع وصف حولها عربات الخشب التى صنعها بالقلعة واهتم بعمل حائط يكون
سترا للمكاحل وجعل يحمل الحجارة بنفسه فلما رأى العسكر ذلك صار المماليك يحملون الحجارة والتراب فى حفر
الخندق وعمل الحائط وقد نصب وطاقه بالريدانية (المطرية) وكان يتردد اليه ويتفقد العسكر ويحرضهم وكان
عنده الصبى الذى كان عند عمه الغورى من عائلة ابن عثمان فارا من عند ابن عثمان فجعل له بركا وسنجقا على انفراده
(والبرك كما قال كترمير فى كتابه عن كتاب السلوك للمقريزى كلمة تركية تذكر كثيرا بمعنى الامتعة والاشياء المملوكة
يقال أخذ ما تخلف من مال ودواب وبرك ويقال نهب بركه وكل ما ملكه ويقال حج فلان بتجمل زائد وبرخت عظيم
وبرك هائل اه) وقد رسم له بأن يقف وقت الحرب تحت الصنجق (أى راية الحرب) (ونقل كترمير أيضا عن كتب
العرب ما ترجمته الرايات متعددة وتسمى الصناجق واحدها صنجق وبعض الرايات يسمى العصابة ويسمى الشطفة
وهى شعار السلطان عند الاتراك ويقال جعل على رأسه شطفة كما يجعل على رأس السلطان وأرسل ثلاث خلع
وشطفة وفى كتاب الانشاء الصنجق هو الرمح ذو الشطفة اه) وكان يشاع ان ابن عثمان أوجس فى قلبه خيفة من هذا
الصبى لانه كان يرى ان جميع عساكره تميل اليه فكان يخاف أن يتسلطن مكانه وكان الصبى يخاف غدر السلطان به
ثم ان ابن عثمان فى أثناء ذلك كان قد استعد بجيوشه وسار الى مصر ودخل بلادها ومر بالعريش وقطيا والصالحية
وبلبيس الى أن وصل الى الخانقاه بدون مانع يمنعه وكانوا كلما مر وا بقرية تركها أهلها ولحقوا بمصر وكان السلطان
طومان باى كلما هم بالمسير اليه لقتاله قبل دخوله البلاد يثبطه أمراؤه ويحسنون له الاقامة ولولا قاه قبل تمكنه

من البلاد لكان عين الصواب فان خيوله كانت قد هزلت من السفر والجوع وكذلك مشاته قد كلت قواهم وكان
أكثر عسكره مشاة فلولا فاهم على هذا الحال لرعا غلبهم سيما ودخولهم البلاد قد أدخل الرعب في قلوب الاهالى
فلما وصلوا الى الخانقاه الا وقد قويت خيولهم ومشاتهم وركبانهم لما وجدوا من المأكل والمشرب والعليق والراحة
وجعلوا يتقدمون ونزلوا ببركة الحج وأقاموا بها يومين وفي يوم الخميس من شهر الحجة زحفوا حتى وصل أوائلهم الى
الجبل الاحمر فعند ذلك تحرك السلطان طومان باى وزعق نفيره في الوطاق ونادى بالخروج الى القتال فركب
الامراء ودقت الطبول حربيا وركب العسكر قاطبة حتى سدوا الفضاء وأقبل عسكر ابن عثمان كالجراد المنتشر
وتلاقى الجيشان عند أوائل الريدانية فكان بينهما وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين خلق كثير وقتل سنان باشا
أكبر وزراء ابن عثمان وانقسمت عسكر ابن عثمان فرقتين احداهما جاءت من تحت الجبل الاحمر والأخرى جاءت
الى عسكر مصر عند الوطاق بالريدانية ورموهم ببندق الرصاص وهجموا عليهم هجمة منكرة فما كان غير قليل
حتى قتل من عسكر مصر عدد وافر ومن الامراء المقدمين جماعة كثيرة وفر باقيهم وثبت السلطان طومان باى
بنفسه مع نفر قليل من العبيد الرماة والمماليك الجدارية ولما تكاثرت عليه العسكر العثمانية وخاف أن
يقبضوا عليه طوى الصنجق السلطانى وولى مختفيا فقيل انه توجه الى ناحية طرا ونزلت الفرقة التى جاءت من
تحت الجبل على الوطاق السلطانى ووطاقات الامراء ونهبوا جميع ما فيها من قماش وسلاح وجمال وخيول وبقر
وغير ذلك ثم دخلوا القاهرة وأطلقوا السيف فى أهلها وتوجه جماعة منهم الى المقشرة فاحرقوا بابها وأخرجوا من كان
بها من المسجونين وكان بها جماعة من العثمانية وأطلقوا أيضا من كان فى حبس الديلم والرحبة والقلعة أجمعين
ونهبوا بيوت كثير من الامراء وسارت معهم الزعر والغلمان وصاروا ينهبون فى المدينة وقال الشيخ بدر الدين الزيتونى
فى هذه الوقعة

نبكى على مصر وسكانها ❊ قد خربت أركانها العامره
وأصبحت بالذل مقهورة ❊ من بعد ما كانت هى القاهره

وفى يوم الاثنين سلخ سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة دخل أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله وكان أسيرا عند ابن عثمان
فى القاهرة وصحبته وزير ابن عثمان وجم غفير من العساكر العثمانية ودخل ملك الامراء خيربك من باب النصر
وشقوا القاهرة وقدامهم المشاعلية تنادى بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وأن لا أحد من العسكر العثمانى
يشوش على الرعايا وقد أغلق باب الظلم وفتح باب العدل وكل من أخفى مملوكا جركسيا وظهر عنده شنق من غير معاودة
وأن يدعى للملك المظفر شاه بالنصر فضج الناس بالدعاء ولم تكف العثمانية عن النهب الا بعد ثلاثة أيام متوالية
❊(فائدة)❊ نقل كترمير عن بعض كتب العرب ان المشاعلية هم الضوئية قال وفى زمن سلاطين المماليك كانوا مخصصين
بالحرف الدنيئة مثل نزح الآبار والحمامات ومجارى المراحيض وعليهم شىء مقرر لجانب الديوان ومنهم السياقة
والجلادون المخصصون لقطع الرقاب والهتاكون لحرمات أرباب الجرائم فينادون عليهم هذا جزاء من يفعل كذا
وكذا وينادون أيضا فى حارات البلد وأزقتها بتبليغ الاوامر السلطانية ومنهم الذين يمشون ليلا بالمشاعيل ولعل اسمهم
مشتق من ذلك وفى زمن الفاطميين كان منهم فرقة تسمى الرمادية والغالب اتخاذهم من أسافل الناس مثل الغبر
ونحوهم انتهى وفى يوم الجمعة خطب باسم السلطان سليم شاه على منابر مصر فقال بعض الخطباء فى خطبته وانصر
اللهم السلطان ابن السلطان ملك البرين والبحرين وكاسر الجيشين وسلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين الملك
المظفر سليم شاه وكان وطاق السلطان سليم ببركة الحج فنقله الى الريدانية وشرعت عساكره فى القبض على المماليك
الجراكسة من الترب وفساقى الموتى ومن غيطان المطرية وجعلوا يحضرونهم بين يدى السلطان فيأمر بضرب
أعناقهم ولما كثرت رؤسهم بالريدانية نصبوا صوارى عليها حبال وعلقوها فيها وكانت تزيد على أربعمائة رأس
وصارت جثثهم مرمية من سبيل علان الى تربة الاشرف قايتباى ثم ان ابن عثمان أرسل خلف المقر الناصرى محمد ابن
السلطان الغورى فلما حضر بين يديه ألبسه قفطانا من مخمل أخضر موشى بالذهب وعمامة عثمانية وأعطاه مرسوما
بالامان على نفسه ورسم له أن يسكن فى مدرسة أبيه التى أنشأها بالشرابشيين وفى يوم الاحد ثانى المحرم سنة ثلاث
وعشرين نقل السلطان سليم وطاقه الى بولاق ونصبه من تحت الرصيف الى آخر الجزيرة الوسطى وأحضرت له مفاتيح

قلعة الجبل وفى ثانى يوم دخل القاهرة من باب النصر فى موكب حافل واستمر الى باب زويلة ثم عرج الى تحت الربع ومن هنالك الى بولاق وفى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم نادى فى القاهرة بالامان لجميع الامراء المقدمين الذين اختفوا بعد هذه الوقعة فاجتمع منهم عدد كثير فبعد أن وبخهم وبصق فى وجوههم أمر بحبسهم فى القلعة وفى يوم السبت سادس ربيع الاول أمر بضرب أعناقهم أمام وطاقه وقد كان نقله الى بركة الحبش فقتل من الامراء أربعة وخمسين أميرا وصارت أجسامهم مرمية على الارض تنهشها الكلاب بالنهار والذئاب والضباع بالليل وصارت نساؤهم يعطين المشاعلية أموالا لدفنهم وفى أثناء تلك الايام كثر فساد العرب والنهب والقتل فى البلاد وفى مستهل ربيع الاول خرج جان بردى الغزالى بطائفة من العسكر وكبس على عدة بلاد من بلاد الشرقية منها ناحية التل والزنكلون ونهب ما فيها من مواش ودواب وسبى النساء والصبيان وباعوهم فى القاهرة بأبخس الاثمان كما فعل اقبردى الدوادار فى ناحية الاحامدة وقد اشترى بعض الناس بنتا بأربع اشرافيات ثم أعتقها وأعطاها لامها رحمة لها وفعل جان بردى فى بلاد الشرقية ما لم يفعله بختنصر ثم ان الوزير يونس باشا لام الغزالى على فعله ونادى فى القاهرة كل من اشترى شيأ من نهب الشرقية فليرده على أصحابه وقد قيل فى المعنى

يا دهر بع رتب المعالى مسرعا * بيع الهوان ربحت أم لم تربح
قدم وأخر من أردت من الورى * مات الذى قد كنت منه تستحى

قال فى مسالك الابصار الدوادار هو المنوط به توجيه مكاتيب السلطان لاربابها وتقديم العرضحالات للسلطان ويستشير الملك فى السراى انتهى وتقدم بسط ذلك فى سرياقوس ثم ان طومان باى عدى الى الصعيد واجتمعت عليه المماليك والعرب وجيش منهم جيشا وسار به لقتال ابن عثمان فوقع بينهم بناحية وردان وقعة كريهة انكسر فيها أولا عسكر ابن عثمان ثم تكاثرت العثمانية فانهزم جيش طومان باى ففر هو الى قرية البوطة فى أعلى تروجة وأمر ابن عثمان بقطع رؤس من أمسك من الجراكسة والعرب وجعل رؤسهم فى المراكب وعدى بها عسكره من بولاق وشقوا بها القاهرة على مدارى وكانت نحو ثلثمائة رأس وعند توجه طومان باى الى ناحية تروجة لاقاه حسن ابن مرعى وشكر ابن أخيه مشايخ عرب البحيرة فى ضيعة البوطة فعزما عليه ليضيفاه وكان بين حسن المذكور وبين طومان باى صداقة قديمة فركن اليه ونزل عنده بعد أن حلفه هو وابن أخيه على المصحف الشريف ان لا يخوناه ولا يغدرا به فحلفا له سبعة ايمان فطاب قلبه ولما استقر عندهما أحاطت به العرب من كل جانب وهو لا يدرى بما به المقادير تجرى وقد أرسلا الى السلطان سليم شاه فاعلماه به فأرسل جماعة من عسكره فقبضوا عليه بغتة وسلكوه فى الحديد وجاؤا به الى السلطان سليم وتفرقت رجاله وغدر به ابن مرعى وكان من أعز أصحابه وله عليه المنن الجليلة حتى انه قام بما عليه من المال مرارا فى زمن السلطان الغورى وقد صدق القائل

لا تركنن الى الحريف فماؤه * مستوخم وهواؤه خطاف
يمشى مع الاجسام مشى صديقها * ومن الصديق على الصديق يخاف

فلما مثل بين يدى ابن عثمان وهو لابس لبس العرب الهوارة وعلى رأسه زنط وعليه شاش وعلى بدنه ملوطة طويلة الكمين قام له السلطان ثم عاتبه ببعض كلمات ثم خرجوا به من قدامه فجعلوه فى خيمة وأحاطت به العسكر فأقام كذلك نحو سبعة عشر يوما وفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول وهو يوم الخماسين يوم فطر النصارى وعيدهم الاكبر عدوا به من بر انبابة الى بولاق فشقوا به بولاق وهو راكب على كديش وفيه الحديد ومروا به من المقس على سوق مرجوش حتى وصل الى باب زويلة وكان قدامه وحوله نحو أربعمائة عسكرى فأنزلوه من على فرسه وأرخوا له الحبال ووضعوا له الحبل فى رقبته وهو مكشوف الرأس وعلى جسده شاياه جوخ أحمر وفوقها ملوطة بيضاء كبيرة الكمين وفى رجليه لباس من جوخ أزرق ولما رفع انقطع به الحبل مرتين وفى الثالثة قضى عليه وعند ذلك صرخت عليه الناس صرخة عظيمة وكثر عليه الحزن والاسف فانه كان شابا حسن الشكل كريم الاخلاق شجاعا تصدى لقتال ابن عثمان وقتل من رجاله ما لا يحصى وكسرهم ثلاث مرات وقد عاش من العمر نحو أربع وأربعين سنة ودفن خلف مدرسة عمه فى الحوش الذى هنالك بعد أن مكث معلقا ثلاثة أيام حتى تغير وقد بطل الدفن فى ذلك الحوش

وسيرته من حروب ووقعات وغيرها مبسوطة فى ابن أياس وغيره من التواريخ وقد خلت البلاد من بعده للسلطان
سليم شاه وتمكنت الدولة العثمانية بالديار المصرية وصارت مصر نيابة بعد ان كان سلطانها أعظم السلاطين وذلك
ان السلطان سليم جعل فيها خيربك نائبا وهو أول من ناب فيها ثم خرج منها السلطان قاصدا القسطنطينية فى يوم
الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فركب من بيت السلطان قايتباى الذى هو
خلف حمام الفرقانى وشق من الصليبة الى الرميلة وقدامه العساكر والامراء والجنائب تقاد بين يديه وكان راكبا
على بغلة صفراء كان يركبها السلطان الغورى ولابسا قفطانا مخملا أحمر وطلع من على السور ونزل من على تربة قايتباى
من بين المقابر الى قبة العادل الى بركة الحج وكانت عساكره فرقتين فرقة من تحت الجبل الاحمر وفرقة على تربة العادل
وتلاقوا ببركة الحج وترك بمصر من عسكره خمسة آلاف فارس وخمسمائة من رماة البندق والرصاص وجعل عليهم
خير الدين باشا أحد أمرائه اميرا وجعله نائب القلعة يقيم بها ولا ينزل المدينة وخرج معه من مصر ألف جمل محملة من
الذهب والفضة ونحوهما غير التحف والنحاس والصينى والخيول والبغال والابل وقد سلبت رجاله ووزراؤه من مصر
وبلادها مالا يدخل تحت حصر من الاموال ولحق مصر من الضرر الشامل مدة اقامة عساكره بها مالا يوصف
وعمت البلية وبطل منها نحو خمسين صنعة وكانت مدة اقامته بمصر ثمانية أشهر الا أياما لم يجلس فيها بقلعة الجبل على
سرير الملك جلوسا عاما ولا رآه أحد ولا أنصف مظلوما من ظالم بل كان مستغرقا فى لذاته وسكره مقيما فى المقياس بين
الصبيان المرد وترك الحكم لوزرائه ولا يظهر الا عند سفك الدماء ولا يمسك على قول وليس له سماط ولا نظام كعادة
الملوك وعساكره دنيؤن قذرون يأكلون فى الاسواق على ظهور الخيول و يتجاهرون بقلة الدين وشرب الخمر
وغالبهم لا يصوم ولا يصلى وليس عندهم أدب ولا حشمة ومع ذلك فقد صفا له الوقت وسار يحكم من الفرات الى مصر
وفى خروجه من مصر أخذ معه ابن السلطان الغورى وقد أرسل الى القسطنطينية قبل خروجه كثيرا من علماء مصر
واشرافها وتجارها وعددا من أهل كل حرفة فتعطل بمصر كثير من المصالح وقد أعرضنا عن كثير مما حصل فى تلك
الوقعات وما يلتحق بها لبسطه فى التواريخ وانما نذكر طرفا مما يتعلق بالصبى العثمانى المتقدم ذكره كما يؤخذ من ابن
اياس هو قاسم بيك ابن احمد بيك ابن أبى يزيد بن محمد بن عثمان ملك الروم وقد كان السلطان الغورى مجتهدا كل
الاجتهاد فى ادخاله مصر ليصير ضدا لابن عثمان وكان ابن عثمان يخاف ان يكون سلب ملكه على يديه لما رأى من الف
عسكر الروم له ولما دخل مصر أكرمه السلطان الغورى واتلف به اتلافا زائدا وجعل له بركا خاصا به وسنجا وصنجقا
من حرير أحمر وأخضر كعادة ملوك الروم وكان يستصحبه فى السفر وحضر معه وقعة مرج دابغ وعاد الى مصر مع
الامراء وبعد السلطان الغورى عظمه السلطان طومان باى وأعزه واحضره معه جميع الوقعات وبعد شنق طومان
باى اختفى وتوجه الى الجبل الاخضر الذى بأعلى البحيرة فأقام مدة ثم حضر الى مصر مختفيا فغمز عليه بعض غلمانه
فصار القبض عليه عند العطوف بقرب البرقوقية وجردوه من ثيابه ونزعوا عمامته وألبسوه برنسا أسود وغطوا
وجهه كل ذلك خشية ان يعرفه العثمانية فيخلصوه ويقتلوا القابضين عليه وتثور الفتنة لميلهم اليه فطلعوا به القلعة
قبيل المغرب وسجنوه بالعرقانة داخل الحوش السلطانى ثم انعقد مجلس اجتمع فيه ملك الامراء وقايتباى الدوادار
ومن الامراء العثمانية فايق بيك وسنان بيك ومصطفى بيك وخير الدين نائب القلعة وتشاوروا فى أمره وانحط رأيهم
على قتله فخنقوه تحت الليل وفى الصباح اخرجوه من السجن ميتا وارقدوه على مصطبة بالحوش وكشفوا عن وجهه
وارسلوا للعثمانية قاطبة حتى رأوه وشهد كثير منهم انه هو قاسم بيك بعينه ثم أحضر ملك الامراء القضاة وقامت
عندهم البينة بصحة انه هو وكتبوا بذلك محضرا ارسلوه الى الاستانة ثم جهزوه واخرجوه قدام الدكة بالحوش السلطانى
وذلك يوم السبت ثامن عشر المحرم سنة أربع وعشرين وأطلقوا النداء فى القاهرة بالصلاة على الشاب الشهيد فصلى
عليه صلاة الغيبة فى كثير من الجوامع وصلى عليه صلاة الحضور خلق كثيرون ودفن فى ترب النجاشى مع اقاربه
وكان عمره سبع عشرة سنة ثم انهم ذهبوا ليلا الى قبره فقطعوا رأسه ووضعوها فى علبة وأرسلت الى الاستانة للسلطان
وهذا آخر العهد به رحمه الله تعالى ولما حصل لمصر من تلك الوقعات ودخول عساكر ابن عثمان بها ما حصل من

الاضمحلال وسوء الحال سيما بخروج من خرج منها من علمائها واشرافها وأكابرها رثاها ابن اياس بقصيدة أجاد فيها حيث اشار فيها الكثير من ذلك فقال

نوحوا على مصر لأمر قد جرى * من حادث عمت مصيبته الورى
زالت عساكرها من الاتراك فى * غمض العيون كأنها سنة الكرى
وأتى الينا عسكر سيماهمو * حلق الذقون ولبس طرطور يرى
لايعرف الاستاذ من غلمانه * وأميرهم بين الانام تحقرا
جل الاله مصدقا عما حكى * فى سورة الروم العظيمة أخبرا
قد أوعد الرحمن وعدا صادقا * ان ابن عثمان يلى وكذا جرى
ولاه رب العرش سلطانا على * مصر وهذا الامر كان مقدرا
أين الملوك بمصر من طبقاتها * مثل البدور سنى وكانت أنورا
يالهف قلبى للمواكب كيف لم * تلق بقلعتها الحزينة عسكرا
لهفى على ذاك النظام وحسنه * ما كان فى الترتيب منه أنظرا
لهفى على ضرب الكرات ولعبها * فى الحوش صارت فى الحضيض الى ورا
لهفى على النشاب والرمح الذى * كانا مع الدبوس يكسر عنترا
لهفى على لبس الكراف بجندس * بطلت وأكنوا كل زنط أحمرا
لهفى على المهماز والخف الذى * كانا لهم ارالحرب أصون للثرا
لهفى على أعياد مصر كيف قد * أفنت تشاريفا بها وتمرا
وكذا الكنابيش التى قد زخرفت * كانت تشد خيولها عند الثرا
وكذا السروج المغرقات بلعبها * كانت كبرق أو كليل أقمرا
لهفى على الابواب كيف تكسرت * وخلت اما كنها وصاحبها سرى
لهفى على نهب القماش وبيعه * وبابخس الاثمان صارت تشترى
وأشنيع بيع الخيمة العظمى التى * للمولد النبوى أحسن مايرى
بيعت بابخس قيمة عما حكى * يالهف قلبى كم يزيد تحسرا
لهفى على شيخو وجامعه الذى * قد كان للصلوات مجمع للورى
درست معالمه بحرق صار من * بعد التزخرف والوماضة أغبرا
لهفى على سوق الصليبة كيف قد * اخلى حوانيتا به ماقد جرى
لهفى على فك الرخام ونقله * من كل بيت كان يبدو أزهرا
زالت محاسن مصر من أشياء قد * كانت بها تزهو على كل القرى
لهفى على الامراء كيف تشتتوا * وخلت منازلهم وعادت مقفرا
لهفى على اتراك مصر اذ غدت * مكسورة وقلوبها لن تجبرا
لهفى على الفرسان كيف تقطعت * أعناقها بيد العدو اذا افترى
صارت على الطرقات من أجسادهم * رمما حكت عيد الضحى الاكبرا
لهفى على ذاك الحريم وتمكه * من بعد صون فى الحريم مخدرا
وتيتمت أطفال جند قد غدت * أجسامهم نهش الكلاب على الثرى
قتلوا باصغر بندق من شأنها * كالسم تجرى فى الجسوم ولا ترى
لما تكبرت الجراكسة التى * كانوا بمصر اذلهم رب الورى

لهفى

لهفى على سلطان مصر كيف قد * ولى وزال كأنه لم يذكرا
شنقوه ظلما فوق باب زويلة * واذاقوه الوبال الاكبرا
يارب فاعف عن عظائم جرمه * واجعل جنان الخلد رب له قرا
يالهف قلبي للخليفة كيف قد * طردوه عن مصر بجور وافترا
وكذا بنو عم له قد اخرجوا * معه لاسطنبول وامتد السرى
وكذاك ابناء الملوك تحيروا * عند الخروج ولم يراعوا الاوفرا
وكذاك أعيان التجار وغيرهم * ممن بمصر صار دمعهم أنهرا
لهفى على الشرع الشريف وحكمه * قد كان فى زمن القضاة موقرا
يالهف قلبى للشهود بمجلس * كانوا به تقضى الحوائج للورى
الله أكبر انها لمصيبة * وقعت بمصر مالها مثل يرى
ولقد وقفت على تواريخ مضت * لم يذكروا فيها بأعجب ماجرى
لهفى على عيش بمصر قد خلت * ايامه كالحلم ولى مدبرا
وأتى من التكدير مالا مخبر * سمعت به أذن ولا عين ترى
وتوقف النيل السعيد عن الوفا * فى هذه الايام آخر ماجرى
وتزايد الكرب العظيم لاجله * حتى وفى وبه المنادى بشرا
قد كان هذا الانتقام بعصرنا * سبقت به الاقدار كان مقدرا
ياليت شعرى بعد هذا كله * تنفى الهموم ونرتجى فرجا يرى
يارب انا بالنبى المصطفى * والانبياء الكل سادات الورى
نسألك كشفا للكروب بسرعة * واعف عن الاجرام عفوا واغفرا
قد جاد لابن اياس شعر قاله * لكن منه النظم يحكى جوهرا
ثم الصلاة على النبى محمد * والآل والاصحاب ممن بشرا
ماماس غصن فى الرياض وغردت * أطياره عند النسيم اذا سرى

انتهى وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة ألف ومائتين وأربع عشرة انه فى شهر شوال كانت الواقعة المشهورة بين الفرنساوية والوزير يوسف باشا فى جهة المطرية وغيرها ومحصلها انه لما حصل عقد الصلح بين الفريقين كما هو مذكور فى الكلام على العريش أخذ الفرنساوية فى أهبة الرحيل وشرعوا فى بيع امتعتهم ومافضل من سلاحهم ودوابهم وسلموا اغالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس ثم ان العثمانية تدرجوا فى دخول مصر وصاروا كل يوم يدخل منهم جماعة وأخذوا يشاركون الناس فى صنائعهم وحرفهم ودخل اغاة الجمارك عينه الوزير يوسف باشا على مكس القاهرة وبولاق ومصر القديمة بفرمان قرئ فى المجلس وقرئ فرمان آخر باقامة مصطفى باشا الذى أخذ اسيرا بابوقير وكيلا عنه وجعل السيد المحروقى كبير التجار ملزما ومقيدا بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة فى الشروط لترحيل الفرنساوية فوزع ذلك على التجار وأهل الاسواق والحرف وسكن مصطفى باشا فى بيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عبدين بالمحروسة وتعين على البلاد مباشرون لطلب الغلال والكلف من الاقاليم وجعل فى كل بندر وكيل لطلب الغلال والمطلوبات وجاء الوزير الى بلبيس وصحبته الامراء المصريون وارسلوا الى مراد بيك ومن معه بالحضور الى العرضى فأجاب بالاعتذار عن الحضور لكونه فى الصعيد فلم يقبلوا عذره فاستأذن الفرنساوية سرا فأذنوا له بالمقابلة وكان سفيره فى ذلك عثمان بيك البرديسى ثم انه حضر وقابل الوزير فخلع عليه وعلى عثمان بيك ورجع مراد بيك فخيم بجهة العادلية وحضر حسين أغا نزلة أمين ودخل مصر وحضر أيضا غالب المصريين الفارين من الاعيان والوجاقلية والافندية والكتبة بنسائهم وأولادهم وارسل ابراهيم بيك الى السيد المحروقى بطلب

كساوى فارسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام وجروا على عادتهم فى التغالى فى الخدم
والفراشين ونحو ذلك واستأذن العلماء والتجار والاعيان من مصطفى باشا وسر عسكر الفرنساوية فى التوجه للسلام
على الوزير فأذن لهم فذهبوا وقابلوا نصوح باشا والى مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه واستأذن لهم فى الدخول عند
الوزير فأذن لهم ولما استقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وخلع عليهم وانصرفوا من عنده وطافوا على أكابر الدولة
بالعرضى وكذلك على الامراء المصريين ورجعوا الى مصر وصحبتهم قاضى العسكر ثم وصل نصوح باشا والامراء الى
جهة الخانكاه ثم الى المطرية وحضر دوريش باشا والى الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر وذهبت طوائف
العسكر الى المنصورة ودمياط والسويس وفى أثناء ذلك كان الفرنساوية قد دخلوا قلعة الجبل و باقى القلاع التى
أحدثوها ونزلوا منها فلم يطلع اليها أحد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبخانات واعرضوا
عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجل نفوذ المقدور وكان همج الناس ينظر الى الفرنسيس بعين الاحتقار وأنزلوهم من
درجة الاعتبار وتطاولوا عليهم بالسب واللعن حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا
ويجهرون بلعنهم فأوغر ذلك كله قلوب الفرنسيس ونسبب عن ذلك التفاقم بين عساكر الفرنساوية والعثمانيين
فقتل شخص من الفرنساوية وانزعج الناس وأغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس بناحية الجمالية وماوالاها
وتترسوا بها ووقع بين الفريقين مناوشة قتل فيها أشخاص قليلون وكادت تكون فتنة فتوسط كبراء العسكر فى الهدنة
وأزالوا المتاريس وانكف الفريقان وبحث مصطفى باشا عمن أثاروا الفتنة وقتل منهم ستة انفار وأرسلهم الى سر عسكر
الفرنساوية فلم يطب خاطره بذلك وقال لابد من خروج عسكرهم حتى تنقضى الايام المشروطة واذا دخل منهم احد
الى المدينة لايدخلون الا باذن وبدون سلاح فأجابه مصطفى باشا لذلك وأمر به العساكر وكان الفرنساوية دائما
فى الاستعداد للرحيل وبعضهم توجه الى الاسكندرية ونزل البحر بالفعل يريد السفر فتعرض لهم الانكليز ومنعوهم
فوصل الخبر الى سر عسكرهم فأرسل فى الحال الى الوزير يوسف باشا فعرفه بواقعة الحال وكان ذلك فى آخر أيام المهلة
فزحف الوزير الى سطح الخانكاه فطلب الفرنساوية زيادة ثمانية أيام على أيام المهلة فأجيبوا الى ذلك ووصل الامراء
المصريون ونصوح باشا الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم هنالك وأما الفرنساوية فجعلوا الايام الثمانية ظرفا لجمع
عساكرهم وطوائفهم بساحل البحر من مصر القديمة الى شبرا وترددوا الى نواحى القلاع ولم يكن بها أحد واجتهدوا فى
رد الجبخانة والذخيرة وآلات الحرب والمدافع على العربات ليلا ونهارا والناس يتعجبون من ذلك ومصطفى باشا قائمقام
ومن معه مشاهدون لذلك ولم يقولوا شيأ حتى شحنوا القلاع بالعساكر والآلات وكان قد بلغهم ان الوزير قد اتفق
مع الانكليز على الاحاطة بهم اذا صاروا بظاهر البحر وهذا هو الذى ألجأهم الى الرجوع والاستعداد ثم بعد ذلك خرجوا
بأجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر وانتشروا فى تلك النواحى ولم يبق الامن كان بداخل القلاع وبعض
أشخاص ببيت الالفى فى الازبكية ثم فى عشرين من الشهر أرسلوا مصطفى باشا وحسين أغا نزلة أمين الى الجيزة وفى
الثالث والعشرين منه هجموا قبل الفجر على عساكر الوزير وجهة المطرية فلم يسع العساكر العثمانية الا الفرار وتركوا
خيامهم ووطاقهم وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية ولحقوا بالذاهبين من
العثمانية الى جهة العرضى بالخانكاه بعد أن نهبوا عرضى نصوح باشا وسمروا المدافع ولما قربوا من الخانكاه أمروا
الوزير بالارتحال بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية فى أثره وغالب عساكره متفرقة فى البلاد لجمع
الاموال وكان ذلك بعد حرب انتصر فيه الفرنساوية عليه ونهبوا وطاقه وحملاته ووصل الى بلبيس فترك بها بعض
العسكر مع عثمان بيك حسن واستمر فى هزيمته الى الصالحية فلما حضر الفرنسيس الى بلبيس حاربوا من بها واثخنوهم
ثم أمنوهم وأخذوا اسلاحهم واصطف الفرنسيس صفين والسيوف بينهم مثل القنطرة وأمروهم بالمرور من تحتها
وتركوهم فتشتتوا فى البلاد واستمر الوزير منهزما الى أن بعد من الصالحية وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا أصوات
المدافع كثر فيهم اللغط فلم يعرفوا حقيقة الحال فهاجوا ورمحوا الى أطراف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية
وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر وانتهبت الخشب وبعض ماوجدوه فى عرضى الفرنساوية وخرج السيد عمر
النقيب والسيد أحمد المحروقى وانضم اليهما أتراك خان الخليلى والمغاربة الذين بمصر وحسين أغا شنن أخو أيوب بيك

الصغير وكثير من العامة وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبأيدى الكثير منهم النبابيت والعصى وطافت العامة بالازقة وخرج كثير الى خارج البلد فلما انتصف النهار حضر بعض المجاريح من المصريين الى المدينة وسألهم الناس فلم يخبروهم بحقيقة الحال وفى وقت العصر دخل كثير ممن كان خارج البلد ولهم صياح وضجة ومع طائفة منهم ابراهيم بيك ومع أخرى عثمان كتخدا الدولة ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم والسيد عمر والمحروقى وحسن بيك الجداوى وعثمان بيك المرادى وعثمان بيك الاشقر وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان أغا الخازندار وابراهيم كتخدا مراد بيك المعروف بالشابورى وجملة من المماليك والاتباع فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم فعندما سمعوا ذلك منه هاجوا وأوقعوا بمن صادفوه من نصارى القبط والشوام وذهبت طائفة الى حارة النصارى وبيوتهم التى بين السورين وباب الشعرية وجهة الموسكى وكبسوا الدور وقتلوا الرجال والنساء والصبيان حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم فتحزبت النصارى وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوية والاروام ووقع الحرب بينهم وبين المسلمين وصارت النصارى ترمى بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة ومات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بيك وبعض من صناجق مصر والكشاف والاتباع وطوائف من العسكر بخط الجمالية ولما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفالية فعالجوها حتى فتحوها وقام ناصف باشا وشمر ساعديه وشد وسطه ومشى على أقدامه وصحبته الامراء المصرية وجروا أمامهم الثلاثة مدافع الى الازبكية وضربوا على بيت الالفى وكان به أشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية نحو الثلثمائة فوقع الحرب بين الفريقين الى آخر النهار وسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر واجتهد أهل مصر والعساكر فى عمل متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا فى بناء بعض جهات السور وبات الناس خلف المتاريس ولما أظلم الليل أطلق الفرنساوية المدافع على البلد وبالخصوص على خط الجمالية وفى تلك الليلة خرج كثير من الناس وفارقوا المدينة لعجزهم عن المقاومة وعزة الاقوات وغصت جهة الجمالية وما حولها بازدحام الناس والحيوانات المحملة بالاثقال وتسامع أهل خان الخليلى ومغاربة الفحامين والغورية فجاؤا الى الجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر الينكشارية وعمدوا الى خيول الامراء وحبسوها ببيت القاضى والوكائل وأغلقوا باب النصر وفى صبح يوم السبت تهيأ كبراء العسكر والعسكر وأهل مصر وذهبوا الى الازبكية وسكن الكثير فى البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس وأخذوا عدة مدافع وجدوها مدفونة فى بعض بيوت الامراء كبيت أبى دياب السيفى وبيت قائد أغا وأحضروا من حوانيت العطارين كثيرا من المثقلات التى يزنون بها البضائع من حديد وأحجار واستعملوها عوضا عن الجلل للمدافع وصاروا يضربون بها على بيت سر عسكر الفرنساوية واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصرانى أو يهودى يذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا المذكور ويأخذ عليه البقشيش فيحبس البعض ويقتل البعض وربما قتل العامة من قتلوه وأتوا برأسه لأخذ البقشيش وكذا كل من قطع رأسا من رؤس الفرنساوية يذهب بها الى نصوح باشا بالازبكية أو الى عثمان كتخدا بالجمالية ويأخذ فى مقابلة ذلك الدراهم وبعد أيام أغلقوا باب القرافة وباقى أبواب البلد والفلاحون الواردون من الارياف بخير الريف لا يدخلون الا من باب النصر وباب الحسينية من جهة المذبح وكذلك الخارجون وزاد الناس فى اصطناع المتاريس وجلس عثمان بيك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بيك طبل عند باب المحجر ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف أيوب وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بيك الكبير عند قناطر السباع وسليم كاشف المحمودى عند سوق السلاح وأولاد القرافة والحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة الينكشارية وعند باب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلى والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب وناصف باشا وابراهيم بيك وجماعتهم وعسكر من العثمانية الينكشارية والارنؤد والدلاة جهة الازبكية بناحية باب الهواء والرحبة الواسعة التى عند جامع أزبك وأنشأ عثمان كتخدا معملا للبارود ببيت قائد أغا بخط الخرنفش وأحضر الغندقجية والعربجية والحدادين والسباكين لاصلاح المدافع التى وجدوها

وانشاء غيرها وعمل ما يلزم من المهمات الحربية وأحضر الاخشاب والحديد والصناع وما يلزم كل ذلك ببيت القاضي
والخان الذى بجانبه والرحبة التى عند بيت القاضي بجهة المشهد الحسينى وأرسلوا فاحضروا باقى المدافع التى بجهة
المطرية وحضر محمد بيك الالفى فى ثانى يوم وتترس بناحية السويقة التى عند درب عبد الحق وعطفة البيدق وبذل
غاية همته وظهرت من مماليكه وأتباعه شجاعة زائدة خصوصا اسمعيل كاشف المعروف بابى قطية فانه لم يزل يحارب
ويزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بيك الذى أصله بيت حسن بيك الازبكاوى وبيت أحمد أغا
شويكار وتترس فيهما وحسن بيك الجداوى تترس بناحية الرويعى وحضر رجل مغربى يقال انه كان يحارب
الفرنسيس بجهة البحيرة فالتف عليه طائفة من المغاربة وجماعة من الحجازيين الذين كانوا قدموا صحبة الجيلانى وحصل
منه أمور منكرة من نهب وقتل واتهم الشيخ خليل البكرى بأنه يوالى الفرنسيس فهجم عليه طائفة من العسكر والعامة
ونهبوا داره وسحبوه مع عياله مشاة الى الجمالية وهو مكشوف الرأس فلما مثل بين يدى عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم
ووعده بخير ولعن أحمد محرم وأخذ البكرى الى داره هو وحريمه وأولاده وأكرمهم وكساهم وأقاموا عنده وباشر
السيد أحمد المحروقى معظم الكلفة والنفقات وكذلك التجار هذا ما كان بمصر القاهرة وكذلك بولاق فانها قامت أيضا
على ساق وتحزب الحاج مصطفى البشتيلى وأمثاله وهيجوا العامة وذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذى تركوه بساحل
البحر وقتلوا من به ونهبوا ما فيه ورجعوا وفتحوا مخازن الغلال والودائع التى للفرنساوية وأخذوا ما أحبوا منها
وعملوا كرانك حوالى البلد ومتاريس واستعدوا للحرب والجهاد وأما ما سر عسكر كليبر ومن معه فانه لما استوثق
من هزيمة الوزير وأمن من عوده أبقى بعض عساكره بالصالحية والقرين وبلبيس ورجع الى القاهرة وقد بلغه ما حصل
بها فى تلك المدة فأحاط بها وببولاق بعساكره كاحاطة السوار بالمعصم وكان ذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة
وشرعوا فى الرمى على البلد بالجلل والقنابر من القلاع وجميع الجهات واستمر ذلك آناء الليل وأطراف النهار حتى
عدمت الاقوات ونفدت الغلات وارتفع الخبز من الاسواق وصارت مؤنة غالب الناس الارز يصنعون منه زردة
ويبيعونها فى طشوت وأوان وصار العسكر يخطفون ما يجدونه بايدى الناس من المآكل والمشارب وبلغ ثمن قربة
الماء من الآبار والاسبلة ستين نصفا عبارة عن فرنكين وسبع من فرنك وأما البحر فلا يكاد يصل اليه أحد وتكفل
التجار وسائر الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالتزم الشيخ السادات بكلفة من بقناطر
السباع وهم مصطفى بيك ومن معه وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهرى وفلتيوس وملطى فانهم طلبوا الأمان
من المسلمين لانحصارهم فى وسطهم فأمنوهم فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا وأما يعقوب فانه كرنك فى داره بالدرب
الواسع جهة الرويعى واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر فكان معظم حرب الجداوى معه والمناداة فى كل
وقت بالمحافظة على المتاريس واتهم مصطفى أغا مستحفظان بموالاته للفرنسيس وان عنده فى بيته جماعة منهم
فهجموا على داره فوجدوا بها الفرنسيس فحاربوا عن أنفسهم وقتل بعضهم وهرب الباقى وكانوا نحو خمسة عشر
خرجوا من دار الاغا بدرب الحجر يحاربون حتى خرجوا من الناصرية وأما الاغا فقبضوا عليه وأحضروه بين يدى
الكتخدا فسلمه للانكشارية فخنقوه عند باب النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد واستقر عوضه شاهين
كاشف الساكن بحارة الخرنفش فشدد على الناس وكرر المناداة ومنع الناس من دخول الدور فكان الناس يبيتون
بالازقة والاسواق حتى الامراء والاعيان وهلكت البهائم من الجوع حتى صار الحمار أو البغل الذى قيمته ثلاثون ريالا
أو أكثر لا يوجد من يشتريه بثمانية فضة وكل يوم يتضاعف الحال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب
وترامى الفريقان بالمدافع حتى احترق ما بينهم من الدور وتهدمت القصور من بين المفارق التى بقرب جامع عثمان
كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت الى الرحبة المقابلة لبيت الالفى وصارت كلها تلالا وأرسلوا
الى مراد بيك يطلبونه للحضور أو يرسل الامراء الذين عنده فأرسل يعتذر عن الحضور ويقول انه محافظ على الجهة
التى هو بها فأرسلوا اليه بالاستكشاف عن أمر الوزير فأرسل يخبرهم انه أرسل اليه هجانا من نحو عشرة أيام والى
الآن لم يحضر وان الفرنساوية اذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يؤذونهم وأنتم كذلك فاقبلوا نصيحتى واطلبوا
الصلح معهم واخرجوا سالمين فخنق من ذلك حسن بيك الجداوى وعثمان بيك الاشقر وغيرهما وسفهوا رأيه وقالوا

كيف ذلك وقد دخلنا البلد وملكناها فلا نخرج منها أبدا وأشار ابراهيم بك برجوع البرديسى وعثمان بك الاشقر
الى مراد بك ليقول له الاشقر ما يقول فلما اجتمع به رجع فاتر الهمة خلاف ما كان عليه أولا وجنح لرأى مراد بك
واستمر اشتعال نيران الحرب وزادت شدة الكرب وصراخ النساء وكانت اقامة النساء والصبيان بأسفل الحواصل
تحت طبقات الابنية وكأنما على رؤس الناس الطير من الدهشة ولا يهنأ لهم نوم ولا راحة وفى أثناء تلك الشدة قد
فرضوا على الناس مائة كيس وزعوها على أهل اليسار كالسادات والصاوى وكل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية
على جهة من الجهات ويحاربون من بها ويملكون منهم بعض المتاريس ويتسامع الناس بذلك ويقولون عليكم بالجهة
الفلانية فيرمحون اليها حتى يجلوهم عنها ويتنقلون الى غيرها وهكذا والوالى والاغا يكررون المناداة والمشايخ
والفقهاء والسيد أحمد المحروقى والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويحرضون الناس على القتال وكذلك بعض
العثمانية يطوفون مع أتباع الشرطة وينادون باللغة التركية ولم يزل الحال على ذلك الى مضى نحو عشرة أيام فنصب
الفرنسيس فى وسط البركة فسطاطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمى تلك الليلة وأرسلوا رسولا الى الباشا
والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ ليتكلموا معهم فى شأن هذا الامر فأرسلوا الشرقاوى والمهدى والفيومى
والسرسى وغيرهم فلما وصلوا الى سر عسكر وجلسوا عنده خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ان سر عسكر قد
أمن أهل مصر أمانا شافيا وان الكتخدا يتوجه هو ومن دخل مصر من العساكر العثمانية الى الوزير وعلى سر عسكر
القيام بما يحتاجون اليه من المؤنة ومن أراد المقام بمصر من المماليك والغز فليقم ومن أراد الخروج فليخرج وان
الجرحى من العثمانيين يجردون من سلاحهم وان كان الكتخدا يحب أخذه فليأخذه وعلينا ان نداويهم حتى يبرؤا
ومن أقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ومن أراد الخروج بعد برئه فليخرج وعلى أهل مصر الامان فانهم رعيتنا
وتوافقوا على ذلك وشاع أمر الموادعة وقالوا لهم بعد كلام طويل قولوا لهم يخرجون ويلحقون بوزيرهم فانهم
لا طاقة لهم بحربنا والا فيكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق فقال لهم المشايخ نخشى اذا جنحوا
للموادعة وذهبوا الى سر عسكرهم ان تنتقموا منا ومن الرعايا فقالوا لهم انهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معهم
ومعكم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشئ والذى قتل منا فى نظير الذى قتل منكم ونعطيهم ما يحتاجون من خيل وابل
ونصحبهم من يوصلهم الى مأمنهم ولا نضر أحدا بعد ذلك فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الينكشارية والناس
قاموا عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسى ورموا عمائمهم وصاروا يقولون هؤلاء المشايخ ارتدوا
وصاروا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم أخذوا دراهم من الفرنسيس ثم نادى المغربى من عند نفسه
الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه وكان الشيخ السادات ببيت الصاوى فخاف على نفسه وتحير
واحتال بأن خرج وامامه شخص ينادى بقوله التزموا المتاريس ليقى بذلك نفسه ومن العامة من يقول لولا ان
الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ما طلبوا المصالحة والموادعة وان بارودهم وذخيرتهم فرغت وضربوا عليهم
بالمدافع والبنادق فأرسلوا يسألون عن الجواب الذى توجه به المشايخ فأرسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم ان
العساكر لم يرضوا بذلك بل قالوا لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا وليس فى قدرتنا قهرهم على
الصلح فأرسل اليهم الفرنساوية ورقة مضمنها قد عجبنا من قولكم لم ترض العساكر وكيف يكون الامير اميرا على
جند ولا ينفذ أمره فيهم وأرسلوا أيضا الى بولاق يطلبون الصلح ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا وصمموا على العناد
فكرروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا المخالفة وفى خامس مرة أرسلوا فرنساويا يقول امان أمان سوا سوا
وبيده ورقة من سر عسكر فأنزلوه من على فرسه وقتلوه وحضر الالفى الى عثمان كتخدا برأى ابتدعه ظن انه صواب
وهو ان يرفعوا على المنارات أعلاما نهارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكر القادمون فيهتدون
ويعلمون ان البلد بيد المسلمين وانهم منصورون وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عساكر قادمين لنجدتهم ولم يجدوا
من ذلك شيأ بل تخلف ظنهم واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس الثانى والعشرين من الشهر الموافق
لعاشر برموده القبطى وسادس نيسان الرومى فغيمت السماء غيما كثيفا وأرعدت رعدا مزعجا وأمطرت مطرا غزيرا
فسالت المياه فى الجهات وتوحلت السكك والطرقات فاشتغل الناس بتجريف المياه والاوحال وتلطخت

سراويل الامراء والعساكر ومراكبهم فهجم الفرنساوية على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم فى خارج الافنية وهى لا تتأثر بالمياه كداخل الابنية وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة فى ملابسهم وما على رؤسهم وكذا أسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين فاغتنم الفرنساوية الفرصة ودخلوا البلدين وعملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على أعناقهم بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التى تشتعل ويقوى لهبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم الريش وجهة بركة الرطل وقنطرة الحاجب والحسينية وجهة الرميلة فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ويهجمون وامامهم المدافع وخلفهم طائفة بواردية يقال لهم السلطات أى العسكر يرمون بالبندق وطائفة بأيديهم الفتائل والكعكات المشعلة بالنيران يلهبون بها السقوف وأبواب الحوانيت وشبابيك الدور ويزحفون على هذه الصورة شيأ فشيأ والمسلمون أيضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم وزلزلوا زلزالا شديدا وهاجت العامة وخرجت النساء والصبيان ونطوا من الحيطان والامطار تسح حصة من النهار وليلة الجمعة وكذلك الرعد والبرق وعثمان بيك الاشقر الابراهيمى وعثمان بيك البرديسى المرادى ومصطفى كاشف ورستم بيك يذهبون ويجيؤن بين الفرنسيس والمسلمين طلبا للصلح ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة أبى على بالطريقة المذكورة بعضها وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم فى النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحاصروهم من كل جهة واستعملوا فيهم الحرق والقتل والنهب والسلب وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما تشيب من سماعه النواصى وصارت القتلى مطروحة بالطرقات والازقة والدور والقصور محترقة وهرب كثير منهم الى الجهة القبلية ثم أحاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وسبوا النساء والخودات والصبيان والبنات وأصبح من بقى من أهل بولاق فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية أخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم أصحابه انه يحارب معهم وفى وقت هجمة العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلى فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء فحبسوا البشتيلى فى التكية والباقى ببيت سرعسكر وضيقوا عليهم وفى يوم الثلاثاء أطلقوهم وسلموهم البشتيلى وأمروهم ان يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذى كان يحرك الفتنة ويمنع من الصلح وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه ان الكلب دعانا الى الصلح فأبينا وأرسل المكتوب الى الكتخدا فوقع فى يد سرعسكر كليبير فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعل ما فعله وقابل البشتيلى بأن أسلمه الى عصبته وأمرهم أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا وقتلوه بالنبابيت والزم أهل بولاق بأن يرتبوا ديوانا لفصل الاحكام وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد يومين ألزمهم بغرامة مائتى ألف ريال وأما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم الى السادس والعشرين من الشهر حتى ضاق خناق الناس من عدم الراحة لحظة فى ليل أو نهار مع الجوع وعدم القوت للناس والدواب واذية عسكر العثمانية للرعية وخطفهم ما يجدون معهم حتى تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيس لحالتهم الاولى وكل يوم يزحف الفرنسيس الى قدام والمسلمون الى وراء فدخلوا من ناحية باب الحديد وغيرها مما تقدم الى أن وصلوا الى باب الشعرية وملكوا كوم الريش وكان المحروقى زور كتابا على لسان الوزير فذكر فيه ان الوزير يقوم بعد يومين أو ثلاثة ولم يزل البرديسى والاشقر ساعيين فى الصلح الى أن وقع الصلح وتم وأخذت العثمانية وأمراء العسكر فى أهبة الرحيل وزودهم الفرنساوية وأعطوهم دراهم وجمالا وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بيك الاشقر وعثمان بيك البرديسى ويرسلون ثلاثة من أعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتخدا الى الصالحية وان من جاء من جهة يرجع اليها ومن أراد الخروج من أهل مصر معكم فليخرج ما عدا عثمان بيك الاشقر فانه اذا رجع الثلاثة الفرنساوية يذهب مع البرديسى الى مراد بيك بالصعيد وارسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار وأجلسوهم بمسجد الجمالى مع نصوح باشا فهمت العامة بقتلهم فأغلق دونهم باب الخان وتوجه المغربى الى الحسينية لمحاربة الفرنسيس فمنع ذلك عثمان كتخدا وحرض المحروقى الناس على القتال فمنعه نزلة أمين فلما كان يوم الجمعة غرة شهر الحجة خرجت العثمانية وابراهيم بيك وأمراؤه والالفى والسيد عمر مكرم والسيد المحروقى الشاه بندر وكثير من أهل مصر فكانت مدة الحصار والحرب بما فيها من ثلاثة أيام الهدنة

نيفا وثلاثين يوما تخربت فيها خطة الازبكية الشرقية من جامع عثمان والقوالة وحارة كتخدا ورصيف الخشاب وخط الساكت الى بيت سر عسكر وجهة باب الهواء وحارة النصارى وجهة بركة الرطل وكوم الريش وجهة قنطرة الحاجب وغير ذلك وركب المشايخ فى عصر ذلك اليوم وذهبوا الى سر عسكر فجلسوا عنده ساعة ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين أيديهم المناداة بالامان وفى ثانى يوم ركبوا اليه أيضا فى قبة باب النصر ومشوا فى موكبه ودخل من باب النصر وزينت البلدة ثلاثة أيام وفى يوم الاربعاء عمل سر عسكر وليمة دعا العلماء والامراء اليها ثم أمرهم بالعود اليه يوم الجمعة ليرتب الديوان معهم وفى يوم الخميس سابع الشهر ذهب امراء الفرنساوية الى جزيرة الذهب عند مراد بيك باستدعاء منه فمد لهم سماطا وأهدى اليهم هدايا وقلدوه امارة الصعيد من جرجا الى اسنا وفى يوم الجمعة اجتمعت المشايخ ووجوه الناس عند سر عسكر وفى أول المجلس لامهم على ما حصل من العصيان ثم ضرب على البلد عشرة ملايين فرنك والفرنك يومئذ ثمانية وعشرون نصف فضة وجملة ذلك مليونان من الفرانسا وقال هذا المبلغ عبارة عن خمس عشرة خزنة رومية بثلاث عشرة خزنة مصرية منها على الشيخ السادات خمسة وثمانون ألف فرانسا والشيخ العنانى خمسة عشر ألف فرانسا والشيخ محمد بن الجوهرى خمسون ألفا وعلى أخيه الشيخ فتوح كذلك والشيخ مصطفى الصاوى كذلك واقتطع من دور الفارين مع العثمانية قدر جميع ذلك مائتين وخمسين ألفا مثل المحروق والسيد عمر مكرم وأمر بحجز خمسة عشر شخصا منهم رهينة ووقفت الحراس على الابواب ومنعوهم من الخروج الا البكرى والمهدى لكون البكرى حصل له ما حصل من أجلهم والمهدى حرق بيته ووزعوا الباقى على الملتزمين والتجار وأرباب الحرف وعملوا على العقار والدور اجرة سنة وذهب كل من المشايخ الى داره ومعه الحرس والعسكر وطافت العساكر والمأمورون فى البلد لجمع الاموال وحصلت امور يطول شرحها مبسوطة فى الجبرتى وانما ذكرنا ذلك هنا تتميما للفائدة (المعابدة) قرية من قسم ابنوب الحمام عديرية اسيوط واقعة على تل قديم شرقى النيل على نحو ألف قصبة مجاورة للجبل بها نخيل ومساجد وكنيسة ومكاتب للاطفال ويزرع فيها الدخان البلدى ومن أهلها من ينسج حصر الحلفاء ويفتل حبالها للمتجر وشرقيها فى الجبل دير فيه كنيسة ومقابر للنصارى وآثار أبنية (المعصرة) بمصر من هذا الاسم عدة قرى منها (معصرة دودة) وهى من قرى الفيوم بقسم أول فى شمال مدينة الفيوم بنحو ثلاث ساعات وفى جنوب ناحية طمية بنحو ساعة ونصف على الشاطئ الشرقى لترعة المعصرة وفى بحريها خزان سعته نحو سبعمائة فدان حاجزه البحرى جبل طمية والشرقى جسر برصيف بالجبس والآجر والغربى والقبلى جسران من تراب خالص وينتهى الجسر الغربى من الجهة البحرية الى هدار معد لصرف مياه الخزان على الاطيان المنخفضة من أطيان تلك الناحية وأما الاطيان المرتفعة فتروى من بحر المعصرة بواسطة تقاسيم وذلك البحر يخرج من بحر يسمى بحر تنهلة وهو خارج من بحر يوسف فم شرقى مدينة الفيوم بجوار بيت الديوان وعلى هذا البحر طاحون بخارية وسواق كثيرة تتبع المدينة وناحية دار الرماد ويمتد فى الشمال نحو ساعة فيمر غربى قرية الاعلام وهنالك نصبة ينقسم عندها بحر تنهلة الى قسمين أحدهما يسقى مزروعات ناحية مطرطارس والآخر يستمر أقل من ساعة ثم ينقسم فى جنوب قرية الاخصاص ثلاثة أقسام الغربى منها لناحية المعصرة والوسط لناحية الزرابى والشرقى يستمر مشرقا نحو نصف ساعة ثم ينقسم أيضا الى ثلاثة أقسام الغربى منها لناحية كفر عميرة والثانى لناحية فرقص والثالث لناحية سرسنى المشهورة بعمل ثياب الصوف الجيدة كعدة قرى من بلاد الفيوم كقرية شكشيتة الواقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية وقرية قلمشاة وقنبشة التى هى قبلى المدينة بنحو ساعتين وقبلى طريق الجبل التى بين سدمنت والفيوم وبناحية المعصرة نخيل كثير ولها سوق كل يوم خميس وبها فوريقة لصنعة السكر ويزرع فى أرض الخزان المقاثئ من بطيخ وقثاء ونحوه وهى الآن تتبع الدائرة السنية ومنها (معصرة اطفيح) قرية من قسم اطفيح عديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل بين حلوان وطرا أكثر أبنيتها بالدبش وبها جامع ومصبغة وثلاث طواحين ونخيل كثير وأطيانها مأمونة الرى ويزرع بها الخضر والبطيخ والذرة الصيفية وفوقها فى الجبل ورشة لقطع البلاط ومعظم تكسب أهلها من ذلك يبيعونه بالمحروسة وفى شرقيها دير يسمى دير العرب له موسم يوم عيد الصليب يحضره الاقباط من الوجه القبلى والمحروسة وغيرها ومن حوادث هذه القرية ما ذكرناه فى الكلام على ناحية التبين نقلا عن الجبرتى

أن ياسين بيك أحد الامراء المماليك عثا هنالك بعد ما كره ونهب هذه القرية وغيرها وخرب فيها فانظره فى التبيين مفصلا ومنها (معصرة ابنوب) قرية من مديرية اسيوط بقسم ابنوب فى شمال الوسطى الشرقى شرقى النيل بنحو ألف متر فهى مواجهة لمدينة اسيوط وفيها جنات ونخيل ومساجدها عامرة وبها كنيسة للاقباط ومكتب لاولاد المساكين وفيها انساجون للصوف ويزرع فيها الدخان المشروب بكثرة ولها سوق كل يوم أربعاء ومنها (معصرة بوصير) قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية واقعة على تل قديم فى الشمال الغربى لبوصير الملق بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى للنواميس بنحو ألفى متر وبها جامع بمئذنة ونخيل وهى على تل قديم ومنها محمد افندى المصرى باشمهندس مديرية الجيزة ومنها (معصرة سمالوط) قرية بمديرية المنية من قسم بنى مزار على الشاطئ الشرقى لبحر اليوسفى وفى الجنوب الشرقى لناحية بلتة بنحو ألف متر وفى الشمال الشرقى لناحية هوارة بنحو ألف ومائتى متر وفيها نخيل ومنها (معصرة عرفة) قرية من مديرية الفيوم بقسم العجميين فى شمال ابجيج بنحو ثلثى ساعة وفى غربى بوصير دفنو بنحو ثلث ساعة وفيها نخيل وأشجار ومنها (معصرة المحلة) قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى الشمال الشرقى لابقاص بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال بهوت بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومنها (معصرة ملوى) قرية من مديرية اسيوط بقسم ملوى على شاطئ النيل الغربى فى شرقى الترعة الابراهيمية بنحو ثلثمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية ملوى بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال قرية خزام كذلك وفيها نخيل وأبنية ومساجد بالآجر واللبن ويتبعها زاوية صغيرة ومنها (معصرة منية غمر) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر فى شمال بهرجت بنحو ألف وثلثمائة متر وفى غربى الدونية بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر ويتبع هذه كفر محمد قائد وكفر الغنيمى ومنها (معصرة نعسان) قرية بقسم بنى سويف على الشاطئ الشرقى لبحر يوسف والشمال الشرقى للزربية بنحو ثلاثة آلاف متر والشمال الغربى لناحية قاى بنحو ألفى متر وفيها نخيل وأشجار ومنها (معصرة الواحات) قرية بالواحات الخارجة تتبع مديرية اسيوط (معينة) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة موضوعة على جسر أبى رباب وبها مسجدان وخمس عشرة طاحونة وسويقة دائمة صغيرة بها بعض حوانيت ولها سوق كل يوم سبت وتكسب أهلها من الزرع وغيره (مغاغة) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن واقعة على الشط الغربى للنيل فى الجنوب الشرقى لقرية ميانة بقدر ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لقرية الشيخ زياد بقدر ألفى متر وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها مساجد ونخيل وأشجار ولها سوق كل يوم خميس يباع فيه الحبوب والثياب القطن وعصائب الحرير والعطارة والاغنام ونحو ذلك غير السويقة الدائمة التى على الجسر بها دكاكين يباع فيها الخبز والبقول ونحوها بسبب ان بها محطة عمومية للسكة الحديد وفيها للدائرة السنية ديوان تفتيش وقصر مشيد بجنينة وفوريقة لعصر القصب وعمل السكر وفى بحريها وابور المياه ويخرج من السكة الحديد فرع يصل الى الفوريقة ثم الى النيل طوله نحو أربعمائة وخمسين مترا وفرع يمر أمام ديوان التفتيش ويستمر على الشط نحو ألف وستمائة متر وفرع يمر على الابراهيمية بواسطة كبرى مجعول عليها ويتجه فى الشمال الغربى بقدر ألف وسبعمائة وخمسين مترا ثم يخرج منه فرعان فرع يتجه الى الشمال طوله ألف وستمائة متر وينتهى بالجنابية التى فى الجهة الشرقية لجسر طنبدا وهذه الفوريقة مثل فوريقة الفشن وأعظم استعدادا وأكثر محصولا منها ويجلب اليها من تفتيش فوريقة سلاقوس نحو النصف من قصبه ويحصل منها كل يوم مائة قنطار من السكر الابيض وثلثمائة من السكر الاحمر وسبعون قنطار اسبيرتو ويستمر عصرها كل سنة نحو أربعة أشهر أو خمسة ومقدار تفتيش مغاغة ستة عشر ألف فدان يزرع منها قصبا ثمانية آلاف فدان دائما ورى جميعها من الابراهيمية ومن الوابورات المركبة على الجنابيات (ملطية) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن بحرى ناحية ميانة بنحو ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين مترا وشرقى سلاقوس بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وبها مسجد للصلاة ونخيل وابراج حمام وبها فوريقة لعصر القصب وعمل السكر تتبع الدائرة السنية (ملوى) مدينة قديمة بالصعيد الاوسط فى غربى النيل بنحو ساعة وفى شمال منفلوط بنحو ست ساعات وفى جنوب منية ابن خصيب كذلك وذكر بعض المؤرخين انها كانت تسمى صول وفى خطط الفرنساوية أنها فى محل مدينة كانت تسمى قديما هرموبوليتانا فيلاس وان ما فيها من الآثار يدل على

انها بنيت فى محل مدينة قديمة وقد أوجب تحول النيل عنها انتقال التجارة منها الى مدينة المنية ومع ذلك فهى مدينة
كبيرة معمورة يبلغ محيطها ٢٥٠٠ متر غير التلال القريبة التى يبلغ ارتفاع بعضها الى ١٥ مترا وأكثر سكانها من
المسلمين وبعضهم من النصارى وجميعهم أهل اجتهاد وسعى فى الكسب ويظهر أن النيل تحول عنها من عهد قريب لانه
فى سنة ألف وسبعمائة وعشرين ميلادية كان يجرى تحت جدران الجامع الجديد وكان يتجه نحو دير النملة والآن أى
فى زمن الفرنساوية تحول عنها مشرقا بنحو ثلث ساعة وفى الجهة الغربية منها بالقرب من ضريح هنالك وبئر ماء حفرة
كبيرة فيها بعض آثار عتيقة يغلب على الظن انها محل كنيسة من كنائس النصارى وكانت الكنائس كثيرة فيها فخربتها
الاهالى والجامع الجديد الذى بها الآن بنى فى محل كنيسة منها بواسطة دخول بعض القسيسين فى الديانة الاسلامية
قبل دخول الفرنساوية أرض مصر باربع عشرة سنة فجعلت الكنيسة جامعا من ذلك الوقت وحول البلد جملة
تلال منها كوم العرب فى الجهة القبلية وهو مبان قديمة كانت فوق جسر عتيق ومحيطه نحو أربعة آلاف متر وبه كثير
من الطوب ومنها كوم منيل فى الجهة الشمالية وهو يشابه ما قبله ومنها كوم نزلة الشيخ حسين فى الجنوب والجنوب
الغربى من المدينة على بعد أربعة آلاف متر وتذكر الاهالى انه كان بهذا الموضع ربى من آثار بلد قديم ومنها الكوم
الاخضر وهو تل قليل السعة فى أول جسر تندة وفيه بعض طوب وشقاف ومنها كوم العفريت فى شرق الكوم
الاخضر وكوم الصالحة والكوم السلطانى وكوم جرفة كل هذه كيمان جاهلية قديمة منتشرة حول المدينة والظاهر
انه كان بها معابد وكنائس فى زمن النصرانية ثم تخربت وأخذت أنقاضها فى مبانى المدينة وأهل هذه المدينة يزعمون انه
كان فى محل تندة بلد قديم كان فيه كنيسة جعلها المسلمون جامعا وكانت تعرف بالكنيسة الرومانية أعمدتها من
الرخام وبالقرب منها بئر ماء عندها مجرى من البناء يوصل الماء منها الى الكنيسة وفى خطط المقريزى ان هذه المدينة
بالجانب الغربى من النيل وان أرضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لعصره وآخر من كان بها
من أرباب الاموال أولاد فضيل بلغت زراعتهم فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفا وخمسمائة فدان من القصب
فى كل سنة فأوقع النشو ناظر الخاص الحوطة على موجودهم فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جملة مالهم
أربعة عشر ألف قنطار من القند حملها الى دار القند بمصر سوى العسل وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار بعد ذلك
وأفرج عنهم ووجدوا الهم حاصلا لم يتبدله النشو فيه عشرة آلاف قنطار قند سوى مالهم من عبيد وغلال وغير ذلك
انتهى وفى القاموس العربى القند والقندة والقنديد عسل قصب السكر اذا جمد معرب انتهى وفى كتاب نزهة الناظرين
أن أمير اللوا محمد بيك حاكم دجرجا قتل خنقا فى سجن هذه المدينة فى عهد الوزير غازى محمد باشا ابن شاسوار المتولى
وزارة مصر فى عشرين من ذى القعدة سنة سبع وستين بعد الالف وبعد خنقه حزت رأسه وسلخت وكان الوزير اذ ذاك
نازلا بعساكره فى هذه المدينة وذلك فى ليلة الخميس رابع شهر رجب الحرام سنة تسع وستين بعد الالف ثم توجه الوزير
بعساكره ومعه رأس محمد بيك ورؤس كثير من عصبته العاصين معه وجاؤا بها الى مصر انتهى ملخصا وسبب قتله وقتل
من معه مبسوط فيما كتبناه على مدينة منفلوط فليراجع ولهذه المدينة سوقان بحوانيت كثيرة مشحونة بالبضائع
اللازمة لاهل البلاد المجاورة لها من ثياب القطن والحرير والجوخ وفروع العطارة والعقاقير والنحاس وغير ذلك وبها
خانات وقهاو وخمارات وقصور مشيدة وشوارع متسعة وحمام وفوريقة كان ينسج بها ثياب القطن والكتان وقد
بطل ذلك الآن وبها قشلاق للعساكر وأحجار لعصر زيت السلجم وغيره وعصارات لقصب السكر وهذا الصنف يزرع
فى أرضها كثيرا الى الآن ككثير من البلاد المجاورة لها كقلندول والروضة وفيها حرف كثيرة ولها شهرة بنسج الملاآت
القطن وسوقها العمومى كل يوم أحد والترعة الابراهيمية تمر بلصقها من الجهة الشرقية وتجاهها محطة السكة الحديد
على الجانب الشرقى للابراهيمية وفى شرقيها على شاطئ البحر قصر كان ينزل به العزيز محمد على وفى شمالها الشرقى دير
الريمون وفى المقريزى أن هذا الدير فى شرق ملوى وفى غربى انصنا وهو على اسم الملك غبريال يجتمع فيه النصارى
وفيها عدة كنائس منها كنيسة العذراء وكنيسة جرجس وكنيسة الملك ميخائيل وهى أقدم الجميع وفى الجبل الشرقى
القريب من هذه المدينة مغارة تعرف بين الاهالى باسطبل عنتر وهى من ضمن مغارات كثيرة نحتها الاقدمون فى الجبل
ويسميها بعض الناس بالديوان وهنالك مقام الشيخ سعيد فى محل مرتفع من الجبل فى الجهة البحرية من تلول انصنا

على بعد أربعة آلاف وثلثمائة متر وعادة النوتية أنه عند محاذاة السفن لهذا الولى يرمون شيأ من الخبز فى الماء ويزعمون أن طيرا يأخذه ويضعه فى كوة من البناء الذى على ضريحه ليكون قوتا للزائرين ويسمى الجبل هنالك بجبل الشيخ سعيد ومن محلات اسطبل عنتر ايوان طوله ثمانون مترا فى عرض اربعين محمول على خمسة أكتاف من الحجر تركت عند نحت هذا الايوان من الجبل وفى زمن فيضان النيل وأعمال الفلاحة يقيم به الناس بمواشيهم ولذا يوجد به كثير من الزبل والارواث وهنالك دير انبابشاى فى موضع يحيط به سور وبداخله كنيسة وهو قريب من دير النخلة الذى فى جنوب دير أبى حنس الملاصق لآثار مدينة انصنا وذلك الدير يشتمل على كثير من مساكن النصارى وفيه كنيستان والى الآن يوجد على جدران تلك المغارات نقوش وكتابات مصرية قديمة ثم ان ما فى شرق هذه المدينة من الاطيان وما فى شمالها الى ساقية موسى كان غير صالح للزرع لعدم ريه وكثرة نبات الحلفاء به فقد كانت فيه غابات من الحلفاء تختفى فيها الوحوش وتسرح فيها الانعام ولا مالك لها وليس عليها مال ولا يظن من يراها زوال ذلك منها وبقيت كذلك زمنا مديدا فلما لاحت لها التفاتة من الهمم الخديوية الاسماعيلية أمر باحيائها بتنقيتها من الحشائش الفاسدة واجراء الماء عليها فنقيت وعملت فيها ترع وجسور بقوانين هندسية فرويت وحييت بعد موتها وأخصبت لا سيما بعد حدوث الترعة الابراهيمية وصار يزرع فيها قصب السكر كثيرا والقطن والقمح والشعير وغير ذلك وأمنت من التشريق الذى كان متواليا عليها كما أخصب فى زمنه وبهمته أراض كثيرة من القطر كانت بهذه المثابة أو أشد كما هو مشاهد فى كل جهة وفى هذه المدينة عائلات من الاشراف والاعيان ونبغ منها قديما وحديثا أفاضل وعلماء

(مليج) بفتح الميم وكسر اللام وسكون المثناة التحتية وآخره جيم كما يؤخذ من القاموس بلدة من مديرية المنوفية واقعة على شاطئ بحر شبين من الجهة البحرية أبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجدان جامعان * احدهما مسجد سيدى على المليجى الولى المشهور رضى الله عنه وضريحه به وهو جامع مشيد البناء وبه جملة أعمدة من الرخام ومنارة وقد جدد على طرف الاوقاف من زمن قريب وخدمته وأولياء نظره عائلة يقال لهم عائلة النقباء يتوارثون النقابة جيلا بعد جيل وهم الآن منقسمون ثلاث فرق يتقاسمون الخدمة والنذور أثلاثا احداها عائلة على أبى أحمد النقيب والثانية عائلة الشيخ عبد الله النقيب والثالثة عائلة على أبى أحمد بن مصطفى النقيب وقد تفرع كل الى فروع ولهم قانون فى القسمة جار بينهم وجميعهم يشتغلون بالقراءة والعلم من عدة أجيال وتكسبهم من الزرع وليس عليهم ما على الاهالى من حفر الترع ونحوها وقد انتقلت نظارة الجامع عنهم بسبب مشاجرة وقعت بين عائلاتهم وصارت بيد محمد الشنوانى أحد مشايخ البلد وعليه كنس المسجد وباقى الخدمة باقية بأيديهم وفى كل سنة يعمل له ثلاثة موالد فى أزمان موالد سيدى أحمد البدوى وفى طبقات الشعرانى أن سيدى على المليجى كان من أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح الواسطى شيخ مشايخ بلاد الغربية المدفون بالاسكندرية المتوفى سنة ثمانين وخمسمائة وكان سيدى على معاصرا لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكان له كرامات ظاهرة انتهى والاهالى يقولون انه كان حيا كا * والثانى مسجد الاربعين وهو مقام الشعائر أيضا وبها كنيسة قديمة للاقباط باسم الشهيد مرابامون وقد جددت سنة ألف ومائتين وخمس وسبعين وبها جملة أضرحة لبعض الصالحين منها ضريح سيدى يعقوب وضريح السيد على المجاهد فى جهتها القبلية بجوار جنينة أحمد بيك وضريح السيد عيسى وضريح السيد موسى وضريح السيد نعمة الله وضريح السيد سويد ولها سوق دائم به حوانيت كثيرة يباع بها الثياب والعطارة واللحم ونحوه وفيه قهاو وخمارات وتكسب أهلها من التجارة والزراعة خصوصا صنف الخس فانه يزرع فيها بكثرة وله شهرة بمصر ولها سوق كل يوم جمعة يجتمع فيه من البرين ويباع فيه بضائع كثيرة وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وسبعمائة وستون فدانا ورىها من بحر شبين وترعة القاصد الخارجة منه وكان فى جنوبها تل قديم أخذ جميعه لتسبيخ الزرع حتى صار موضعه منخفضا يجتمع فيه الماء وتنزل فيه مياه مراحيض جامع سيدى على وفى أثناء الحفر وجد فيه أربعة أحجار كبار باقية الى الآن وفى خطط الفرنساوية على مصر فى ضمن سياحة فى الوجه البحرى لبعض علماء الافرنج أنه يغلب على الظن أن هذه التلول هى آثار مدينة بيلوس الواردة فى مؤلفات اتين البيزنتى حيث قال ان أهل مصر قاموا فى زمن تغلب الفرس على مصر وملكوا عليهم أناروس ملك الليبيا وانه باتحاده مع الاثينيين تغلب

ترجمة أحمد بك أبي مصطفى

على الفرس وطردهم واستولى على القطر ولم يستمر ذلك بل بعد قليل رجعت الفرس بقوة زائدة فطردوه وأخرجوه من منفيس فأقام بعسكره فى مدينة بيلوس وحصنها فحاصرته الفرس فيها سنة ونصفا ثم أخرجوه منها ومن القطر جميعا انتهى * ومن قرية مليج هذه الامير أحمد بك أبو مصطفى كان أول أمره شيخا ببلده وكان حسن السيرة والتدبير وله كرم ومكارم أخلاق فقلده المرحوم عباس باشا عمارة قرية هورين وكان أهلها قد ارتحلوا عنها فأقام بها سبع سنين فعمرها وجلب اليها من يزرع أطيانها حتى صارت أحسن من حالها الاول فرجع اليها أهلها وفى تلك المدة كان لا يذهب الى بلده بل وكل بدائرته من يقوم بها وفى زمن المرحوم سعيد باشا جعل ناظر قسم وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا جعل معاونا بمديرية المنوفية ثم جعل وكيل مديرية القليوبية ثم جعل مدير المنوفية ثم لزم بيته فى أشغال نفسه وأحد أولاده ناظر قسم تلا وآخر منهم ناظر قسم سبك وآخر عمدة الناحية وله أولاد آخر مشتغلون بالزراعة ولهم ادوار ومنازل مشيدة وبستان عظيم ووابوراسقى الزرع وكذا على افندى عمارة له دوار ومنزل مشيد ووابور وكذا الحاج محمد الشنوانى له بستان وثلاث وابورات ومنزل مشيد ففيها خمسة وابورات كلها لسقى الزرع وقد أخبرنى بعض من يوثق به من أهل هذه البلدة أنه كان عندهم عادة جارية بينهم هى أنه عند زيادة النيل كانوا يزينون بنتا ويلقونها فيه ويتركونها حتى تموت غريقة ويعتقدون أن ذلك أمر يتوقف عليه زيادة النيل ونقل بعض الافرنج أن ذلك كان عادة للمصريين من قبل المسيح بنحو ألفى سنة انظر الكلام على ذلك فى مدينة نيلوبوليس ومن عوائد هذه البلدة أيضا ككثير من بلاد تلك الجهات مثل طوخ البراغتة ونحوها أن يحملوا المشروط للزوجة من غلال وذبائح على جمل يزينونه بمنديل حرير فى رقبته وقبل ليلة البناء تزين العروس بالحلى وثياب الحرير ويطاف بها حول البلد فيخرج اليها بعض محبيها من النساء فتعزم عليها بالبيات عندها فتبيت هناك تلك الليلة ومعها بعض أحبتها من النساء ويهيأ لهن الطعام الفاخر وفى الصباح تذهب الى بيت أبيها وفى آخر النهار تجتمع عندها أقاربها وصاحباتها من النساء فيكشفن صدرها ويرصعنه بالدراهم المبلولة بالريق ويسمى ذلك نقطة ترده اليهن عند أفراحهن ثم يأكلن وينصرفن ثم تزف الى بيت الزوج وعند دخوله للبناء بها تقف الناس خارج بابه فان لم يغب بل خرج اليهم فى زمن قريب شكروه على ذلك وقالوا له بيضت الشاش يا عريس وان أبطأ عليهم صفقوا على أكفهم وقالوا العجل العجل يا أخى فاذا خرج اليهم عبسوا فى وجهه وفى خارج الدار خيمة أو ديوان مهيأ وفيه قوم جلوس ينتظرونه فاذا خرج اليهم قاموا اليه وعانقوه وقالوا له العاقبة للبكارى وش العريس يا مليح وفى صبح تلك الليلة يأتى من أغلب بيوت أهل البلد طعام الى بيت الزوج فيأتى أحدهم بخوان عليه أربع فطيرات فيأخذ أهل الزوج ثلاثة ويردون الخوان بواحدة وفى وقت الظهر يخرج الغداء من بيت الزوج للناس عموما فيأكلون وينصرفون وينصرف الطبالون بعد أخذ عوائدهم من الكسوات وغيرها وكذا فى المأتم يأتى من كل بيت الى بيت الميت خوان عليه أربع فطيرات فاذا تكامل اجتماع الخوانات وضعوا قدام كل واحد من الحاضرين فطيرة فيأكل منها ما شاء وما زاد يدخلونه بيت الميت هكذا فى الايام الاربعة الاول وأما باقى الايام وهو أربعة أخرى فيخرج الطعام من بيت الميت وأقاربه خاصة وهذا فى غير أول يوم وأما أول يوم فيأتى كل أحد الى بيت الميت بطعام كيف كان فان كان الميت فقيرا أكل الحاضرون أو بعضهم وان كان من الاعيان فلا يأكل أحد من ذلك الطعام فى هذا اليوم ومن عوائدهم أيضا أكل الذرة على الدوام حتى ان من جعل مؤنة بيته قمحا خالصا عيروه بالفقر وذلك عادة كثير من قرى الارياف بمصر وتلبس نساء أكابرهم الاقراط والاساور واللبات ويجعلن اللبة فرعين فى كل فرع اثنتا عشرة حبة من الذهب ويلبسن الشعيرى والخلخال والخزام الذهب أو الفضة فيثقب أنف البنت فى صغرها فاذا تزوجت لبست الخزام فى أنفها ومن عوائدهم أن يهدوا الى البيوت فى الافراح لحما نيأ ومن لم يرسل اليه لحم أو أرسل اليه أقل من أمثاله فلا بد أن يحصل بينه وبين أهل الفرح محادة وشقاق كبير وهذه أيضا عادة كثير من بلاد الصعيد

(الملحية) بالتصغير قرية بالصعيد الادنى من قسم بنى سويف على الشط الغربى للنيل فى شرقى قرية البرانقة بنحو ألف وثمانمائة متر وفى جنوب تزمنت والحلبية بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية وفى بحريها بنحو ألف وأربعمائة متر آثار قرية الملحية القديمة التى تخربت بسبب حريق وقع بها وحول هذه القرية نخيل كثير ومبانيها ريفية وفيها مسجد وفى قلائد

العقيان ان العساكر أحاطوا بهذه القرية ودمروها تدميرا وذلك فى زمن الوزير حمزة باشا وسببه ان العرب قاموا فى
البلاد وحصل منهم قبائح فى قرى بنى سويف وكانوا يأخذون الطفل من أمه ويشقونه نصفين ويعرون النساء
وينظرون فى عوراتهن ومن أراد امرأة زنى بها جهارا وتغالوا فى البغى والفساد وتخريب البلاد ونهبوا الارزاق وحصل
منهم مايطول شرحه فحصل من أهالى الملحية اعانة للعرب على افسادهم ففعل بهم العسكر ماذكر انتهى (المناجة)
من هذا الاسم قريتان متجاورتان المناجة الكبرى والمناجة الصغرى ويقال لهما المناجتان وهما واقعتان فى النهاية
الشمالية من مديرية الشرقية كلاهما من مركز العرين فى شرقى صان الحجر بقدر أربعة آلاف متر بالقرب من
البحيرة البيضاء وبحرى المناجة الصغرى تلول قديمة وفى الشمال الشرقى للصغرى أيضا محل يدعى أم عفن يزعم
الناس ان به شهداء من الصحابة ويزورونه ويعقدون له كل عام مولدين فى عيد الفطر وعيد الاضحى وحوله شجر
الطرفاء بكثرة وفى كليهما النخيل بكثرة وابنيتهما كمعتاد قرى الريف وفيهما مسجدان وتكسب أهلهما من الزرع
المعتاد ومن صيد السمك ومن الجبن الحلوم وثمر النخيل فان أهل البلاد المجاورة لهما منزلة المطرية والمطرية وثغر
دمياط يزدحمون هناك وقت جذ الثمر فيشترونه منهم فيكون هذا الوقت موسما عندهم وأغلب أرضهما غير صالحة
للزراعة بل فيهما الطرفاء والرمال والسباخ وهى متصلة بالاراضى الشامية وزمام أطيانهما تسعمائة وتسعة وخمسون
فدانا وأهاليهما ألفان وثمانية عشر نفسا (مناوهل) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على بحر شبين من
الجهة الشمالية وبها جامعان عامران بالعبادة ومضايف متسعة لبعض أغنيائها وثمان بساتين ذات فواكه ومعصرتان
لقصب السكر وأضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ أبى العباس والشيخ البكرى والشيخ فضل والشيخ محمد السجينى
وزمامها تسعمائة فدان وستة عشر فدانا وبها أربع عشرة ساقية معينة عذبة المياه ولها شهرة بزرع القطن وقصب
السكر وفى جهتها البحرية طريق الى ناحية شبين على نحو ساعتين ونصف واليها ينسب الشيخ عبد الرحمن المنهلى الذى

ترجمة الشيخ عبد الرحمن المناوهلى المعروف بالمنهلى

ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع فقال هو عبد الرحمن بن سليمن بن داود بن عياذ بتحتانية ابن عبد الجليل بن خلفون
الزين القاهرى الشافعى ويعرف بالمنهلى ولد فى شوال سنة تسع وعشرين وثمانمائة بمناوهل من الغربية
ومات أبوه وهو صغير فنشأ فى كفالة أخيه وأقام معه برواق ابن معمر بالازهر فحفظ القرآن والمنهاج وجمع الجوامع
والالفيتين والشاطبية والتلخيص وأخذ فى الفقه عن الشنشى ابتداء وأخذ النحو عن الوراورى ثم انتمى للمناوى
ولازمه أتم ملازمة حتى أخذ عنه الفقه أخذا مرضيا غير مرة وكذا أخذ عنه فى التفسير والحديث والتصوف
والاصول والعربية وغيرها بحيث كان جل انتفاعه عليه وبه تهذب وعليه تخرج وتسلك وكان أحد قرائه تقاسيمه
العامة الذين كان ينوه بذكرهم وكان يرجحه فى ذوق الفقه على الجوجرى وأخذ الحديث والمصطلح عن شيخنا وممن أخذ
عنهم أيضا الشمنى والتقى الحصنى والسعد بن الديرى وحضر فى حجته الاولى عند القاضى ابى السعادات بن ظهيرة
وبرع فى الفقه وتقدم فيه وصار لكثرة ممارسته له والنظر فى قواعده والتبصر فى مداركه فقيه النفس مع مشاركة
حسنة فى الاصول والعربية وفهم مستقيم جدا واتقان فيما يبديه وعقل تام يضبط به أقواله وأفعاله ويتوصل به
لكف جليسه أو صاحبه عما لا يرتضيه وناب فى تدريس الفقه بالحجازية عن البرهان بن أبى شريف وبالفاضلية
عن ابنى صاحبه زين العابدين وبالجمالية عن ابن النواجى وفى غير ذلك ثم استقر فى تدريس النابلسية تجاه سعيد
السعداء وسكنها حتى مات وكان يرتفق فى معيشته بطبخ السكر ونحوه وتوالى عليه فى ذلك عدة خسارات فضم ما تأخر
بيده وهو شئ يسير جدا وسافر فى البحر الى جدة فانصلح المركب بجميع مافيه فى أثناء الطريق ونجا بنفسه خاصة وطلع
مكة فحج وأقام سنة أخرى وهى سنة ثلاث وثمانين على قدم عال فى الصلاح والعبادة ثم توعك فى غضون ذلك مدة
ولم يتم تخلصه حتى انه قدم القاهرة وابتدأ الفالج معه ولكن لم يكن ذلك بمانع له من الافتاء والتدريس والكتابة
وانقطع بسببه أشهرا كل ذلك وهو صابر شاكر حتى مات سنة خمس وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى ومن نظمه
مضمنا قول القائل مما هو مشهور على الالسنة حائط القاضى يطهر بالماء وحائط غيره يهدم قوله

اذا استفتى القاضى عن النجس الذى * يحل جدار الغير يفتى بهدمه
ويفتى اذا ما حل ذاك بحيطه * بتطهيره بالماء فاعجب لحكمه

وقوله أيضا
يفتى القضاة بهدم الحيط ان نجست * مالم تكن لهمو فالماء يكفيها

ومن كلامه أيضا
اذا حكم الاله عليك فاصبر * ولا تضجر فبعد العسر يسر
فكم نار تبيت لها لهيب * فتخمد قبل أن ينشق فجر

انتهى (منبال) قرية من مديرية المنية بقسم قلوسنا فى غربى ناحية ابوان بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية اسطال بنحو ألفين ومائتين وخمسين مترا وبها جامع وزاوية وبدائرها نخيل كثير وفيها أبراج حمام وهى من البلاد التى كانت بها الحراج وسنط القرظ الديوانى وسبق الكلام على ذلك فى البهنسا (المنزلة) قال كترمير هى مدينة كانت قديما من المدائن الكبيرة الشهيرة فى الوجه البحرى واقعة فى بركة قريبة من البحر الرومى وكانت تسمى فى كتب الاقباط والاروام ايتنيزوس أو ايتغيزيس وهى غير مدينة تانيس التى سبق الكلام عليها فى حرف الصاد وينسب اليها بركة المنزلة التى بجوار بركة دمياط وكان يصب فيها خليج اشمون المعروف الآن بالبحر الصغير وكان فمه بقرب المنصورة وجوجر ثم سد فى زمن المرحوم عباس باشا ووصل بترعة المنصورية وهى بركة واسعة جدا لكنها قليلة العمق وكان ماؤها يعذب فى وقت فيضان النيل ويملح بعد هبوطه وكان فى وسطها مدينة تنيس المذكورة فى حرف التاء وكان فى وسطها أيضا جزائر أخرى فيها عدة قرى وهى نيلية وبونة وسمناء وحصن الماء وشطاو ديق وبورى وقس الحيف وكان أكبر جزائرها جزيرة تنيس وجزيرة تونة المعروفة الآن باسم الشيخ عبد الله وجميعها كانت تشترك مع تنيس كمدينة المنزلة فى كيفية المعيشة والبراعة فى المنسوجات وأنواع التجارات وغير ذلك فمما صنعت كسوة الكعبة المشرفة أيام بنى العباس فى مدينة تونة وكان للثياب القسية شهرة وكانت عمائم دبيقى تتخذ من الكتان وتنسج بالمقصب وكان طول الطاقة الواحدة مائة ذراع ومحشيها المقصب يساوى خمسين دينارا غير ثمن الحرير والخيط ولم تزل مرغوبة الى وفاة الخليفة العزيز بالله سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقد اندرست تلك المدن ولم يبق سوى بعض أطلالها وبعد أن كانت أرضها مخصبة كثيرة الاشجار أضحت بخلاف غير صالحة للزرع وحدث فوق سطحها طبقة من الملح مثل الثلج الجامد بحيث صار يسمع له عند المشى عليه خشخشة الا مدينة المنزلة فانها الى وقتنا هذا فى غاية العمارة وقد عد خليل الظاهرى فى أقاليم الدقهلية أربع مدن مدينة المنصورة ومدينة أشمون الرمان ومدينة فارسكور ومدينة المنزلة وقال فأما المنزلة وفارسكور فتحصل لهما فى كل سنة ينيف على سبعين ألف دينار لديوان المفرد الشريف واقليمها اقليم حسن حتى ان العارفين فضلوه على جميع أقاليم الديار المصرية وبه طيور حسان الهيئة شهب الالوان مطوقة بالسواد حمر المناقير والارجل تسمى بالدراج ولها أصوات نجيبة تقول فى تصويتها مفسرا يفهمه أهل ذلك الاقليم طاب دقيق السبل سبحان القديم الازلى حتى انه من يسلك تلك الارض ولم يكن سلكها قط يظن انه صوت انسان قال ومن جملة خواص هذا الاقليم ان غالب أهل بلاده يزرعون القصب والقلقاس والارز على الماء السائح وبقرب مدينة المنزلة ملاحة عظيمة يجلب الملح منها الى البلاد ويجلب من هذا الاقليم رمان كثير جدا اه ونقل دساسى عن كتاب عجائب المخلوقات ان الدراج طير مبارك كثير النتاج محبب الظهر مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته على هذه الكلمات وتطيب نفسه من الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران قال وذكر الجاحظ ان الدراج من الطيور التى لا تتسافد فى البيوت وانما تتسافد فى البساتين انتهى وقال ان العالم فرسقال يذكر أن الدراج طير من بلاد العرب ولم يصفه ويؤخذ من كلام غيره انه هو الطير المسمى فى لغة الافرنج فيزان وفى القاموس العربى الاسبانيولى دراج مترجم فيزان افرنكولان وكذلك فى قاموس عربى طليانى ووصف الفيزان يوافق ما وصفه خليل الظاهرى ولا يخالفه الا فى وصف المنقار فانه جعل منقاره أحمر وهذا منقاره اسود ولعل الظاهرى غلط فى جعله أحمر انتهى ثم ان مدينة المنزلة الآن من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير ويحفها من الجهة البحرية خندق السيار ومن الجهة الشرقية الخندق الجديد وبينها وبين دكرنس أربعة عشر ألف قصبة وبينها وبين ناحية البصراط ثلاثة آلاف قصبة والقصبة ثلاثة أمتار ونصف ومنها الى دمياط ستة فراسخ والى المطرية أى مطرية البحر ثلاثة فراسخ ولها أرصفة متينة على شاطئ البحر وأكثر ابنيتها بالآجر والمونة ومنها ما هو على دورين أو ثلاثة وتشتمل على شوارع فى كل منها حارات واخطاط فمن ذلك

شارع المعصرة يشتمل على حارة الشونة وحارة الحكمة وحارة العبد وحارة الشراينة وحارة السويقة وحارة البهايده وحارة القعقاع وحارة أبي محمود وخط العرايا وخط المصالحة وخط الطناحية وكفر الحاج شاهين ومنها الشارع الوسط يشتمل على حارة الشامى وحارة القطعة وحارة النجارين وخط الخلائفة وخط الشيخ سلامة وخط العراقى وخط الدقوقى ومنها شارع الطوابرة ويشتمل على حارة النوادرة وحارة الفرايعة وحارة الحسانية وحارة الجرن وبها جملة مساجد أكثرها له منائر ومنابر وتقام فيها الجمعة وفى بعضها أضرحة تزار فمنها المسجد الكبير بحارة الحكمة وهو أعظم مساجدها تقام فيه الجمعة والجماعة على الدوام وله سلالم على البحر للوضوء وله منارة وفى جانبه قبة بها ضريح سيدى أحمد العبيدى ومسجد سيدى عبد الحليم العقلانى فى طرف حارة الشراينة وهو أيضا تقام فيه الجمعة والجماعة ومنشئه الشيخ عبد الحليم المذكور صاحب الفضائل والفواضل فقد كان فى حياته مغنيا الطلبة العلم انفاقا وتدريسا وانتقل فى آخر عمره الى قرية فى غربى هذه المدينة بقليل تسمى الخرابة وبنى بها مسجدا ولازمها حتى توفى ودفن بهذا المسجد وجعل عليه قبة * وهو الذى ترجمه الشعرانى فقال الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رضى الله عنه كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخى النجاسة لا تطهر غيرها وكان لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى كان يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة فى وسطه وكان رضى الله عنه لا يخصص نفسه بشئ من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء فى ذلك واجتمع عنده فى زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم باكلهم وكسوتهم مما يفتح الله به عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف اخبر أن الحال ضاق على الفقراء لركونهم الى المعلوم من طرائق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون وقد عمر رضى الله عنه عدة جوامع فى البحر الصغير قال وله جامع بالمنزلة فيه فقهاء ومجاورون وسماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة انتهى ملخصا ومنها المسجد الجديد بخط المصالحة وهو مسجد جامع أيضا وله شبابيك وسلالم على البحر للوضوء أنشأه ولى الله تعالى سيدى أحمد القطان ودفن به وبجواره قبة فيها جماعة من العلماء يقال لهم السوادنة وبجواره أيضا مدافن لبعض أهل البلد ومسجد القطان ويسمى الآن بالجامع الجديد وهو فى خط العرايا وقال انه أقدم مساجدها وهو مسجد جامع مقام الشعائر فى غاية من السعة وله منارة حسنة وميضأة كبيرة ويقرأ فيه دروس العلم دائما ومسجد العمرى ومسجد القعقاع بحارة القعقاع وهو مسجد جامع أنشأه الحاج سويدان الحربى وفيه قبتان احداهما يقال انها للقعقاع الصحابى تزار على الدوام سيما ليلة الاثنين وكان فى السابق يعمل له مولد كل سنة والاخرى يزعمون أنها لسيدى محيى الدين وفيه أيضا مقصورة بها ضريح لسيدى خليل أبو رواش ومسجد سيدى على خودة فى خط أبى خودة مقام الشعائر لكن ليس به خطبة وفيه مقصورة لسيدى على المذكور ومسجد الدقوقى بخط الدقوقى وهو صغير تقام فيه الجماعة لا الجمعة وله فيه ضريح وحوله مقبرة عليها سور ومسجد زين الدين بحارة النجارين أنشأه الشيخ زين الدين وجعل له دربا الى البحر للوضوء وهو مسجد جامع مقام الشعائر ومسجد الاعجام بحارة العراقى تقام فيه الجمعة والجماعة وفيه مدفن بلا قبة يقولون ان به أربعين وليا من الاعجام وحوله مقبرة وحيشان ومسجد الحزاوى بحارة الحسانية معمور بالجمعة والجماعة ويزعم أهل الناحية ان به قبور سبع بنات صالحات يقال لهن الحزاوية ومسجد الفقاعى وهو زاوية صغيرة وفيها قبة وبجانبها مقبرة صغيرة بآخر حارة الشونة وفى البلد مقامات كثيرة من الاولياء غير من ذكر كمقام الست مريم فى حوش فيه قبور وكمقامات أربعين من الاعجام فى خط المصالحة ومقام القدوسى بحارة الشراينة ومقام التكرورى والسلمونى وسيدى محمد الظاهرى وأبى محمود والسادة الاربعين الى غير ذلك وفيه عدة أسواق عامرة بأنواع السلع منها سوق السلمونى بخط المصالحة فيه حوانيت تشتمل على عطارين وزياتين وعلافين ودخاخنية وفيه ساحة يباع فيها اللبن والجبن والحطب وشبه ذلك وفيه قهوة * سوق القعقاع بحارة القعقاع فيه وكالة يباع فيها القطن وحوانيت يباع فيها ثياب القطن وحواصل بعضها يسكنها الشارون للحطب وبعضها مخازن لسلع التجارة وفيه ساحة متسعة ينصب فيها السوق كل يوم أحد يباع فيه البهائم والطيور وخلافها وينصب فيه الآن سوق العيد * السوق الكبير فى الشارع الوسط مما

ترجمة الشيخ عبد الحليم المنزلاوى

يلي البحر فيه وكائل على البحر معلقة وتجاهها دكاكين وفيه وكائل ودكاكين أخرى وعرصة يباع فيها القمح والارز وباقي الحبوب وفي بعض هذه الدكاكين أنواع الملبوسات من الحرير والقطن ونحو ذلك وأنواع العقاقير والعطارة وفي بعضها الدخاخنية والصناع كالحدادين والنجارين والصنادقية والزياتين والعلافين وغير ذلك وفيه جملة قهاو وتجلب اليها البضائع من مصر والاسكندرية ودمياط والمنصورة وخلافها وفيها صهاريج تخزن المياه طول السنة منها صهريج بحارة الشونة وصهريج بخط العراق وفيها دوابر لضرب الارز بطلت الآن لشغل أهلها بزراعة القطن وفيها معصرة للزيت بسوق العيد القديم بطلت الآن أيضا وبها شيرجتان احداهما بحارة الحسانية وقد بطلت والاخرى بخط الشامي وهي مستعملة الى الآن وفيها أنوال ينسج فيها قلوع المراكب والخيام وغير ذلك وفيها قيعان لفتل الحرير المجلوب من الاسكندرية وغيرها وكانوا يتجرون فيه بعد فتله الى المحلة الكبرى فيبيعونه لحاكة العصائب ثم ترك ذلك من نحو خمس سنين لما اعتاد التجار جلبه من القسطنطينية فحرم أهل البلد الارباح التى كانوا يجدونها من تلك الصنعة وفيها مصابغ نيلة بكثرة غالبها في حارة المعصرة وحمام عظيم مستعمل دائما وجنات ونخيل وأشجار وبابورات وأسواق وتكسب أهلها من التجارة وزرع الارز والقطن وأنواع الحبوب وصيد الطير والسمك وبجانبها الغربي طائفة من المساكن منفصلة عنها بالبحر الصغير يقال لها بر بدران وهي من ضمن المدينة وأبنيتها كأبنيتها بالمونة والبياض وفيها جامع عمارة قديم يسمى العمري يزعمون انه بني زمن الفتح وفيها مقامات أولياء وحيشان ومقابر وأكثر سكانها ملاحون في المراكب وصيادون وفسخانية وبينها وبين البلد قنطرة من خشب على ذلك البحر يعبر عليها دوابها بالمثقلات وغيرها وبليها نهر يقال له المقطع يخرج من البحر وينتهي الى بحيرة دمياط وهناك موردة فيها سفن كثيرة تشحن الارزاق الى نحو دمياط والمنصورة من السمن والجبن والطيور وغير ذلك وتأتي بضائع من دمياط كالدخان ومن البلح كالفواكه وفي المنزلة من المشاهير التجار السيد محمد العريان رئيس مجلس الدعاوي له منزل في خط العرايا مشيد فيه شبابيك الزجاج وفيه صهريج وكذا السيد محمود العريان منزله في ذلك الخط مشيد أيضا والسيد محمد سويدان منزله في خط المصالحة على البحر فيه صهريج وله مضيفة وعمدتها محمود جلبي طوبار منزله في حارة العراق وهو منزل عظيم في وسط حديقة الى غير ذلك من المنازل المتينة الحسنة الشبيهة بقصور المدن الشهيرة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم أشراف وكثير منهم يلبس كملابس أهل المحروسة ونساء أكابرهم وأغنيائهم يعلقن على البراقع غوازي وأرباع فندقلي وعيونا من فضة أو ذهب ويلبسن الثياب الكريشة والخفاف والبوابيج وبعضهن يلبسن لكنادر الصفر وأما نساء فقرائهم اللاتي يخرجن فيلبسن الثياب الغزل والطرح والانقبة بالعيون والعصائب والملايات ولها جبانة كبيرة بين سوق السلموني وسوق البهائم يحيط بها سور له أربعة أبواب يدفن فيها غالب أموات البلد وأبنية قبورها بالطوب الاحمر والمونة كبيوتها ومساجدها * وقد نشأ منها قديما وحديثا أفاضل وعلماء بكثرة * فمن علمائها كما في الضوء اللامع للسخاوي سليمن بن داود بن محمد بن داود علم الدين المنزلي ثم الدمياطي الشافعي نزيل المسلمية بدمياط ووالد البدر محمد الآتي بعده ويعرف بالفقيه علم الدين وبابن الفران حرفة أبيه ولد سنة تسع وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده عند الفقاعي وناصر الدين بن سويدان ولازمه في الفقه والعربية وغيرهما وقرأ الحديث على الزين عبد الرحمن ابن الفقيه موسى وحفظ المنهاج والملحة وكان يتسلط بذكائه على الخوض في فنون بحيث انه شارك في الفرائض والحساب والعروض وغيرها وأوتي مع الذكاء سرعة الحفظ فكان يحفظ من التاريخ شيأ كثيرا وقرأ البخاري للعامة في الاشهر الثلاثة بالمدرسة المسلمية وكانت تعرض عليه في الختم الجوائز فلا يقبلها فاشتهر بذلك وهابه أرباب المناصب ولازال يترقى في دمياط حتى صار له الصيت العظيم والشهرة الزائدة بحيث كانت شفاعته لاترد خصوصا عند الجمالي ناظر الخاص والجمالي هو المنوه بذكره عند الظاهر جقمق حتى استدعى به الى القاهرة وتعزز في المجيء ثم في الاجتماع ولما اجتمعا أنعم عليه بدنيا فامتنع من قبولها ولم يسمح بقبولها مرتبا بالجوالي وولي تدريس الناصرية بدمياط ونظرها وأقرأ فيها الكتب الثلاثة ولم يكن مع هذه الشهرة والوجاهة يعارض أحدا من المباشرين ونحوهم الا فيما الاضرر عليهم فيه مات في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وثمانمائة بدمياط ودفن بضريح الشيخ عثمان الشرنباصي في سوق الحصريين وقد جاوز الستين رحمه الله تعالى * وأما ولده البدر فهو أبو المكارم محمد بن سليمن

ترجمة سليمان بن داود المنزلي الشافعي

ترجمة أبي المكارم محمد بن سليمن المنزلي الشافعي

ابن داود بن محمد بن داود البدر بن العلم أبى الربيع المنزلى الاصل الدمياطى الشافعى نزيل القاهرة وخطيب القجماسية المستجدة بها ولد فى منتصف رجب سنة ثمان وأربعين وثمانمائة بدمياط ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج والتمهيد للاسنوى وألفية ابن مالك وفصيح ثعلب وأخذ عن أبيه وحج فى سنة ثلاث وستين وجاور نحو ثلاثة أشهر ولازم فى القاهرة الجوجرى وأذن له فى الافتاء والتدريس واستقر بعد أبيه فى تدريس الناصرية بدمياط وكذا فى نظرها ونظر المسلمية وبعد موت النابلسى فى مشيخة قراقوش بخان السبيل وفى خطابة القجماسية وانعزل عن الناس مع يبس وفاقة وديانة ومزيد تحرز بحيث لا يأكل عند أحد من الامراء ونحوهم شيأ غالبا وقد لخص الاغانى لابى الفرج الاصبهانى وآل أمره الى أن رغب عن الخطابة للخطيب الوزيرى ثم سافر فى أثناء سنة خمس وتسعين وثمانمائة لزيارة دمشق انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله * ومن علمائها أيضا كما فى خلاصة الاثر الشيخ محمد بن عبد الخالق المنزلاوى الشافعى الامام العلامة الصالح الولى الزاهد الجامع بين العلم والعمل المجد فى بث العلوم النافعة كان عالما متفننا وكان يختم كل سنة نحو عشرة كتب كبار فى فنون وقراءته تحت اللفظ لا يتعدى المقصود بالذات من الكتاب ويقول القراءة هكذا فى هذه الازمان فان الهمم قصرت والافهام كلت مع كونه اذا سئل عن مشكل فى الكلام أجاب عنه بأحسن عبارة ومن شيوخه البرهان اللقانى والنور الزيادى وسالم الشبشيرى وأحمد الغنيمى والنور على الحلبى وغيرهم وعنه أخذ أكثر المدركين من مشايخ العصر منهم منصور الطوخى وسليمن الشامى وداود الرحمانى وأحمد البشبيشى وأفلج فى آخر عمره واستمر به الفالج سنين وهو ببيته ومع ذلك كان يدرس وهو بهذا الحال وسبب فلجه كثرة انهماكه على الجماع بحيث لا يتركه ليلا ولا نهارا وكان له عدة نساء وسرارى قال ونصحنى بعض شيوخى عن ذلك وقال لى ان كثرته هكذا تورث الفالج بالتتبع فلم يفدنى ذلك حتى كان فى أمر الله تعالى ما كان واجتمع به صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وسمع عليه طرفا من تفسير الجلالين ومن شرح الالفية للمرادى بقراءة شيخه النهامة موسى بن حجازى الواعظ وذلك بعد ما أفلج وأجازه بمروياته قال وأخبرنا عن شيخه العلامة طه السفطى انه كان يأتى الى الدرس بعصا يضرب بها من يسأله سؤالا غير مناسب للمقام واتفق انه كان يوما يقرأ فى مختصر خليل فسأله بعض طلبته سؤالا من ذلك فضربه فقال بديهة

لقد نلت يا طه مقاما ورفعة * فما نالها بين الانام أمير
تقرر فى معنى خليل بمطرق * كأنك تراس ونحن حمير

والتراس سائق الحمير بلغة المصريين وكانت وفاة المنزلاوى فى سنة اثنتين وثمانين وألف بمصر وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى * وفى الجبرتى ان منها أيضا العمدة العلامة والنبيه النهامة ضعة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المطلبية الفصيح السيد حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حمادة المنزلاوى الشافعى خطيب جامع المشهد الحسينى أم أبيه السيدة عبد الرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد الغمرى ومنها أتاه الشرف حضر على الشيخ الملوى والحفنى والجوهرى والمدابغى والشيخ قايتباى والشيخ خليل المغربى وغيرهم وأخذ عنه سيدى محمد الجوهرى الصغير والشيخ عبد الله امام المسجد الشعرانى والشيخ سعودى وغيرهم تضلع من العلوم وصار له ملكة وحافظة واقتدار تام واستحضار غريب ونظم الشعر الجيد والنثر البليغ وأنشأ الخطب البديعة وغالب خطبه من انشائه ولازم الشيخ أبا الانوار السادات فشملته أنواره وكان يصلى به فى بعض الاحيان ويخطب بزاويتهم أيام الموسم وله منظومة طويلة فى سلسلة السادات الوفائية أولها

سما بها الزهر الازاهر تشرق * بأنوارها قد نار غرب ومشرق

وله غير ذلك توفى فى منتصف شعبان من سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف رحمه الله تعالى ومن حوادثها كما فى سيرة نابليون الاول ان الجنرال دوقا الموجه الى مدينة المنصورة سار الى هذه البلدة بعد واقعة الفرنسيس مع أهل دمياط فلما بلغ خبره الشيخ حسن طوبار شيخ تلك الجهة فر هاربا فأقام الجنرال أخاه شيخا مكانه وضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها الى دمياط فى البحيرة المالحة لحرب الفرنسيس وكانت تنيف عن خمسة آلاف قارب وأرسلها الى دمياط فأمنت الفرنساوية الذين فى دمياط شر نواحى المنزلة وقد بسطنا ذلك فى الكلام على دمياط (المنشأة) يوجد من

ترجمة الشيخ محمد بن عبد الخالق المنزلاوى

ترجمة العلامة السيد حسين المنزلاوى الشافعى

هذا الاسم عدة قرى أكبرها وأشهرها منشأة اخميم من مديرية جرجا ويقال لها المنشأة الكبرى وتسمى أيضا منشأة
النيدة وكانت تسمى فى الكتب القديمة ابصاى وفى بعضها كانت تسمى بطوليمايس قال استرابون وكانت أشهر بلاد
الصعيد ولم تكن أقل من منفيس وكان بها عساكر رومية مرتبة على قاعدة الروم اه وكانت قاعدة اقليم وهى
واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بقرب مدينة بانوبوليس (أى اخميم) ذات تربة طيبة تنتج كثيرا من البر وكان بها
كثير من المواشى الا أنها كانت رديئة البنيان ضيقة الحارات جدا لا يكاد أحد يمشى فيها عند شدة الحر لثوران أتربتها
من فرط الحر وعدم رش الارض وكان فى اقليمها موردة تسمى صانم ون أوسمهوون وهى التى تعرف اليوم بسمهود
وقيل ان سمهود كانت فى اقليم قوص وكان فيها ست عشرة عصارة لقصب السكر وزعم بعض الاقدمين ان قصبها
لا يأكله فار قط والمنشأة الى الآن مدينة متسعة فى شرقى آثار المدينة القديمة وفى غالب الازمان تكون رأس قسم كما
كانت فى عهد الخديو اسمعيل وكذا فى زمن المرحوم عباس باشا وبها ديوان للقسم وجوامع بمنارات وسوق دائم
وسوق عمومى كل أسبوع وبها حوانيت قليلة ومقامات لبعض الصالحين وبها قصور جميلة سيما قصور الاشراف
فانهم أشهر أهلها كرما وحسبا ونسبا مع الاعتبار الزائد عند الحكام والعرب ولهم فى غربيها جنينة نضرة وفيها
علماء وتجار وأرباب حرف وبها قاضى نيابة وفى بحريها على نحو خمسين قصبة كوهرجلة وهى الى سوهاج أقرب
منها الى جرجا فبينها وبين الاولى نحو ساعتين وبينها وبين الثانية نحو أربع ساعات والساعة عبارة عن فرسخ وهو
مسافة ألف وخمسمائة وست وستين قصبة وطول القصبة ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون جزأ من مائة من المتر
ومنها الى الجبل الغربى نحو ثلاث ساعات وكان البحر يلصقها وقد تحول عنها الآن قليلا وعرضت تلولها من
الجهة الغربية ترعة تقسم حوض المنشأة قسمين وتحتها كارتان لتوصيل المياه من القسم الغربى الى الشرقى
وتنصب من الشرقى فى حوض جزيرة المنتصر الواقع فى بحريها وسميت منشأة النيدة لانها تعمل بها من قديم الزمان
الى الآن وقد وصفها الشيخ عبد اللطيف البغدادى فقال النيدة بمنزلة الخبيصة حمراء الى السواد فى الغاية وتتخذ
من القمح بأن ينبت ثم يطبخ حتى يخرج نشاؤه وقوته فى الماء ثم يصفى ويطبخ ذلك الماء حتى يغلظ ثم يذر عليه الدقيق
فيعقد ويرفع فيباع بسعر الخبز وهذه تسمى نيدة البوش وقد يطبخ ذلك الماء وحده حتى ينعقد من غير دقيق
وتسمى النيدة المعقودة وهى أغلى من الاولى وأعلى اه والى الآن تعمل بهذا الوصف وفى القاموس الخبيص المعمول
من التمر والسمن وقال دساسى ان أحبار اليهود تستعمل خبيصا بدل الخبز ونوعا آخر يعمل من الدقيق والزيت أو السمن
أو الشحم والعسل وقال السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل أول من خبص الخبيص عثمان بن عفان
رضى الله عنه خلط بين العسل والنقى ثم بعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل أم سلمة فلم يصادفه فلما جاء
وضعوه بين يديه فقال من بعث بهذا قالوا عثمان فرفع يديه الى السماء وقال اللهم ان عثمان يترضاك فارض عنه اه وهما
غير الهريسة التى ذكرها ابن سينا ولم يشرحها وقد نقل دساسى فى كيفيتها انه ينقع القمح ليلة أو أكثر الى أن يلين
وينتفخ ثم يهرس فى مهرس ويكونون قد سلقوا اللحم سلقا زائدا جدا حتى يتهرى اللحم فيأخذون من القمح المهروس
قليلا ويضعونه فى مرقة اللحم وهى على النار ويرمون عظام اللحم ويهرسونها وهى فى الحلة اللحم والمرقة والقمح
فيخفقونها زائدا جدا حتى تطيب وقال خليل الظاهرى ان النيدة تعمل أيضا بمنفلوط وقال السيوطى فى حسن
المحاضرة عند ذكر فضائل مصر نقلا عن ابن عمر والكندى وبها أى بمصر زيت الفجل ودهن البلسان والافيون
وشراب العسل والبرالبرنى واللبخ والخس والسكر والشمع والعسل وخل الخمر والترمس والجلبان
والنيدة والاترج الابلق والفراريج الزبلية وذكر ان مريم عليها السلام شكت الى ربها قلة لبن عيسى فألهمها ان
غلت النيدة فاطعمته اياها انتهى وفى بحرى المنشأة فوق البحر قرية بندار وعندها جنينة لاولاد محمد بيك أبى حمادى
وهم عمدها وعمد بنى صبورة الواقعة بحرى المنشأة بينها وبين سوهاج وفى غربى المنشأة قرية الحريزات وجميع هذه
القرى من قسم المنشأة تشتمل على مساجد عامرة ونخيل وأرضها جيدة (فائدة) عبد اللطيف البغدادى
الذى مر ذكره كما فى كتاب مناقب الاطباء لموفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجى المعروف بابن
أبى أصيبعة هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على بن أبى سعيد ويعرف

ترجمة الشيخ عبد اللطيف البغدادى

بابن اللباد موصلى الاصل بغدادى المولد كان مشهورا بالعلوم متحليا بالفضائل مليح العبارة كثير التصنيف وكان متميزا
فى النحو واللغة العربية عارفا بعلم الكلام والطب وكان قد اعتنى كثيرا بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها
وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء للقراءة عليه وكان والده قد شغل بسماع الحديث فى صباه
من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقى المعروف بابن البطى وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسى وأبو القاسم يحيى
ابن ثابت الوكيل وغيرهم وكان يوسف والد الشيخ موفق الدين مشتغلا بعلم الحديث بارعا فى علوم القرآن والقراآت
مجيدا فى المذهب والخلاف والاصول وكان متطرفا من العلوم العقلية وكان سليمن عم الشيخ موفق الدين فقيها
مجيدا وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير الاشتغال لا يخلى وقتا من أوقاته من النظر فى الكتب والتصنيف
والكتابة والذى وجدته بخطه أشياء كثيرة جدا بحيث انه كتب من مصنفاته نسخا متعددة وكذلك كتب كتبا
كثيرة من تصانيف القدماء وكان صديقا لجدى وبينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية لما كانا بها وكان أبى وعمى
يشتغلان عليه بعلم الادب واشتغل عليه عمى أيضا بكتب ارسطوطاليس وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية
بها والفهم لمعانيها واتى الى دمشق من الديار المصرية وأقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه ورأيته لما كان
بدمشق فى آخر مرة أتى اليها وهو شيخ نحيف الجسم ربوع القامة حسن الكلام جيد العبارة وكانت مسطراته أبلغ
من لفظه وكان رحمه الله ربما تجاوز فى الكلام لكثرة ما يرى من نفسه وكان يستنقص الفضلاء الذين فى زمانه وكثيرا
من المتقدمين وكان وقوعه كثيرا جدا فى علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصا الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه
ونقلت من خطه فى سيرته التى ألفها ما هذا مثاله قال انى ولدت بدار لجدى فى درب الفالوذج فى سنة سبع وخمسين
وخمسمائة وتربيت فى حجر الشيخ أبى النجيب لا أعرف اللعب واللهو وأكثر زمانى مصروف فى سماع الحديث
وأخذت لى اجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر وقال لى والدى يوما قد أسمعتك جميع عوالى
بغداد وألحقتك فى الرواية بالشيوخ المسان وكنت فى أثناء ذلك أتعلم الخط وأتحفظ القرآن والفصيح والمقامات
وديوان المتنبى ونحو ذلك ومختصرا فى الفقه ومختصرا فى النحو فلما ترعرعت حملنى والدى الى كمال الدين عبد الرحمن
الانبارى وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالدى صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية فقرأت عليه خطبة الفصيح فهذر
كلاما كثيرا متتابعا لم أفهم منه شيأ لكن التلاميذ حوله يعجبون منه ثم قال أنا أجفو عن تعليم الصبيان احمله الى
تلميذى الوجيه الواسطى يقرأ عليه فاذا توسط حاله قرأ على وكان الوجيه عند بعض أولاد رئيس الرؤساء وكان
رجلا أعمى من أهل الثروة والمروأة فأخذنى بكلتا يديه وجعل يعلمنى من أول النهار الى آخره بوجوه كثيرة من التلطف
فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية ويجعل جميع الشروحات لى ويخاطبنى بها وفى آخر الامر أقرأ درسى
ويخصنى بشرحه ثم يخرج من المسجد ويذاكرنى فى الطريق فاذا بلغنا منزله أخرج الكتب التى يشتغل بها
مع نفسه فأحفظه وأحفظ معه ثم يذهب الى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له وأنا أسمع وتخرجت الى ان
صرت أسبقه فى الحفظ والفهم وأصرف أكثر الليل فى الحفظ والتكرار وأقمنا على ذلك برهة كلما استمر حفظى كثر
وجاد وفهمى قوى واستنار وذهنى احتد واستقام وأنا ألزم الشيخ وشيخ الشيخ وأول ما ابتدأت حفظت اللمع فى
ثمانية أشهر أسمع كل يوم شرح أكثرها مما يقرؤه غيرى وأنقلب الى بيتى وأطالع شرح الثمانينى وشرح الشريف
عمر بن حمزة وشرح ابن برهان الدين وكل ما أجد من شروحها وأشرحها التلاميذ يختصون بى الى ان صرت أتكلم على
كل باب كراريس ولا ينفد ما عندى ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة حفظا متقنا أما النصف الاول ففى شهور
وأما تقويم اللسان ففى أربعة عشر يوما لانه كان أربعة عشر كراسة ثم حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له
وكل ذلك فى مدة يسيرة ثم انتقلت الى الايضاح لابى على الفارسى فحفظته فى شهور كثيرة ولازمت مطالعة شروحه
وتتبعته التتبع التام حتى تبحرت فيه وجمعت ما قاله الشراح وأما التكملة فحفظتها فى أيام يسيرة كل يوم كراسة
وطالعت الكتب المبسوطة والمختصرات وواظبت على المقتضب للمبرد وكتاب ابن درستويه وفى أثناء ذلك لا أغفل عن
سماع الحديث والتفقه على شيخنا ابن فضلان بدار الذهب وهى مدرسة معلقة بناها فخر الدولة بن المطلب قال وللشيخ
كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفا أكثرها فى النحو وبعضها فى الفقه والاصولين وفى التصوف والزهد وأتيت

على

على أكثر تصانيفه سماعا وقراءة وحفظا وشرع فى تصنيفين كبيرين أحدهما فى اللغة والآخر فى الفقه ولم يتفق له اتمامهما وحفظت عليه طائفة من كتاب سيبويه وأكببت على المقتضب فأتممته وبعد وفاة الشيخ تجردت لكتاب سيبويه ولشرحه للسيرافى ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخى كتبا كثيرة منها كتاب الاصول لابن السراج والنسخة فى وقف ابن الخشاب برباط المأمونية وقرأت عليه الفرائض والعروض للكاتب التبريزى وهو من خواص تلامذة ابن الشجرى وأما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معانى الزجاج على الكاتبة شهدة بنت الابرى وسمعت منه الحديث المسلسل وهو الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال أيضا موفق الدين البغدادى ان من مشايخه الذين انتفع بهم كما زعم ولد امين الدولة ابن التلميذ وبالغ فى وصفه وأكثر وهذه الكثرة بغضه للعراقيين والا فولد أمين الدولة لم يكن بهذه المثابة ولا قريبا منها وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربى طويل فى زى المتصوف له أبهة وليس مقبول الصورة عليه مسحة الدين وهيئة الشياخة يعتقل بصورته من رآه قبل ان يخبره يعرف بابن تاتلى يزعم أنه من أولاد الملثمة خرج من المغرب لما استولى عليها عبد المؤمن فلما استقر ببغداد اجتمع عليه جماعة من الاكابر والاعيان وحضر الرضى القزوينى وشيخ الشيوخ ابن سكينة وكنت واحدا ممن حضره فأقرأنى مقدمة حساب ومقدمة ابن باب شاذ فى النحو وكان له طريق فى التعليم عجيب ومن يحضره يظن انه متبحر وانما كان متطرفا لكنه كان قد أمعن النظر فى كتب الكيمياء والطلسمات وما يجرى مجراها وأتى على كتب جابر باسرها وعلى كتب ابن وحشية وكان يجلب القلوب بصورته ومنطقه وابهته واجتمع بالامام الناصر لدين الله وأعجبه ثم سافر وأقبلت على الاشتغال وشمرت ذيل الجد والاجتهاد وهجرت النوم واللذات وأكببت على كتب الغزالى المقاصد والمعيار والميزان ومحك النظر ثم التفت الى كتب ابن سينا صغارها وكبارها وحفظت كتاب النجاة وكتبت الشفاء وبحثت فيه وحصلت كتاب التحصيل لبهمنيار تلميذ ابن سينا وكتبت وحصلت كثيرا من كتب جابر ابن حيان الصوفى وابن وحشية وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب المحال والضلال الفارغة وأقوى من أضلنى ابن سينا بكتابه فى الصنعة الذى تم به فلسفته التى لا تزداد بالتمام الا انقصا قال ولما كان فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة حيث لم يبق ببغداد من يأخذ قلبى ويملأ عينى ويحل ما يشكل على دخلت الموصل فلم أجد فيها بغيتى لكن وجدت الكمال بن يونس جيدا فى الرياضيات والفقه متطرفا من باقى أجزاء الحكمة قد استغرق عقله ووقته حب الكيمياء وعملها حتى كان يستخف بكل ما عداها فاجتمع الى جماعة كثيرة وعرضت على المناصب فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التى تحتها وأقمت بالموصل سنة كاملة فى اشتغال دائم متواصل ليلا ونهارا وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلى ما رأوا منى من سعة الحفظ وسرعة الخاطر وسكون الطائر وسمعت الناس يهرجون فى حديث الشهاب السهروردى المتفلسف ويعتقدون انه قد فاق الاولين والآخرين وان تصانيفه فوق تصانيف القدماء فهممت لقصده ثم أدركنى التوفيق وطلبت من ابن يونس شيأ من تصانيفه وكان أيضا معتقدا فيها فوقعت على التلويحات واللمحة والمعارج فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان ووجدت تعاليق كثيرة لا أرتضيها هى خير من كلام هذا الانوك وفى أثناء كلامه يثبت حروفا مقطعة يوهم بها أمثاله انها أسرار الهية قال ولما دخلت دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الاحسان الصلاحى جمعا كثيرا منهم جمال الدين عبد اللطيف ولد الشيخ أبى النجيب وجماعة بقيت من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب وبيت ابن جهير وابن العطار الوزير المقتول وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندى البغدادى النحوى وكان شيخا بهيا ذكيا مثريا له جانب من السلطان لكنه كان معجبا بنفسه مؤذيا لجليسه وجرت بيننا مباحثات وأظهرنى الله تعالى عليه فى مسائل كثيرة ثم انى أهملت جانبه فكان يتأذى باهمالى له أكثر مما يتأذى الناس منه وعملت بدمشق تصانيف جمة منها غريب الحديث الكبير جمعت فيه غريب أبى عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابى وكنت ابتدأت به فى الموصل وعملت له مختصرا وسميته المجرد وعملت كتاب الواضحة فى اعراب الفاتحة نحو عشرين كراسة وكتاب الالف واللام وكتاب رب وكتابا فى الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وقصدت بهذه المسئلة الرد على الكندى ووجدت بدمشق الشيخ عبد الله بن تاتلى نازلا بالمئذنة الغربية وقد عكف عليه جماعة وتحزب الناس فيه حزبين له وعليه فكان

الخطيب الدولعي عليه وكان من الاعيان له منزلة وناموس ثم خلط ابن تاتلي على نفسه فاعان عدوه عليه وصار يتكلم
في الكيمياء والفلسفة وكثر التشنيع عليه واجتمعت به فصار يسألني عن أعمال أعتقد أنها خسيسة نزرة فيعظمها
و يحتفل بها و يكتمها مني وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي فساء ظني به و بطريقته ثم باحثته في العلوم فوجدت
عنده منها أطرافا نزرة فقلت له يوما لو صرفت زمانك الذي ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية والعقلية
كنت اليوم فريد عصرك مخدوما طول عمرك وهذا هو الكيمياء لا ما تطلبه ثم اعتبرت بحاله واتعظت بسوء مآله
والسعيد من وعظ بغيره وأقلعت ولكن لا كل الاقلاع ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكة يشكو اليه الدولعي
وعاد مريضا وحمل الى البيمارستان فمات به وأخذ كتبه المعتمد شحنة دمشق وكان متهما بالصنعة ثم اني توجهت الى
زيارة القدس ثم الى صلاح الدين بظاهر عكة فاجتمعت ببهاء الدين ابن شداد قاضي العسكر يومئذ وكان قد اتصل
به شهرتي بالموصل فانبسط الي وأقبل علي وقال نجتمع بعماد الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى خيمة بهاء الدين
فوجدته يكتب كتابا الى ديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلدكم وذاكرني في مسائل
من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب
و يملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات بقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه
وسألني القاضي الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها أين جواب اذا وأين
جواب لو في قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء وقال لي
ترجع الى دمشق ونجري عليك الجرايات فقلت أريد مصر فقال السلطان مشغول القلب بأخذ الافرنج عكة وقتل
المسلمين بها فقلت لابد لي من مصر فكتب لي ورقة صغيرة الى وكيله بها فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء
الملك وكان شيخا جليل القدر نافذ الامر فانزلني دارا قد أزيحت عللها وجاءني بدنانير وغلة ثم مضى الى أرباب الدولة
وقال هذا ضيف القاضي الفاضل فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة أيام أو نحوها تصل تذكرة
القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي وأقمت بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه
الله أقرئ الناس وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيمياوي والرئيس موسى بن ميمون اليهودي وأبو القاسم
الشارعي وكلهم جاؤوني أما ياسين فوجدته محاليا كذابا مشعبذا يشهد للشاقاني بالكيمياء ويشهد له الشاقاني
بالسيمياء ويقول عنه انه يعمل أعمالا يعجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء وبأي مقدار شاء وبأي
سكة شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة و يجلس فيها وأصحابه تحتها وكان ضعيف الحال وجاءني موسى فوجدته فاضلا في
الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدم أرباب الدنيا وعمل كتابا في الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ومن خمسة
كتب أخرى وشرط أن لا يغير فيه حرفا الا أن يكون واو عطف أو فاء وصل وانما ينقل فصولا يختارها وعمل كتابا لليهود
سماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني ووقفت عليه فوجدته كتاب سوء يفسد أصول الشرائع
والعقائد بما يظن انه يصلحها وكنت ذات يوم بالمسجد وعندي جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول
الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت في اتمام كلامي فلما تصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال أتعرف هذا
الشيخ هذا أبو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك أطلب فأخذته الى منزلي وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث
فوجدته كما تشتهي الانفس وتلذ الاعين سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته قد رضي من الدنيا ببرض
لا يتعلق منها بشيء يشغله عن طلب الفضيلة ثم لازمني فوجدته قيما بكتب القدماء وكتب أبي نصر الفارابي ولم يكن لي
اعتقاد في أحد من هؤلاء لأني كنت أظن ان الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه واذا تفاوضنا الحديث
أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن و يغلبني بقوة الحجة وفضل المحجة وأنا لا تلين قناتي لغمزه ولا أحيد عن جادة الهوى
والتعصب برمزه فصار يحضر لي شيأ بعد شيء من كتب أبي نصر والاسكندر وثامسطيوس يؤنس بذلك نفاري و يلين
عريكة شماسي حتى عطفت عليه أقدم رجلا وأؤخر أخرى وشاع ان صلاح الدين هادن الافرنج وعاد الى القدس
فنادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذت من كتب القدماء ما أمكنني وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما
يملأ العين روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا سهلا محببا وأصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى

ونزعنا ما فى صدورهم من غل وأول ليلة حضرته وجدت مجلسا حفلا باهل العلم يتذاكرون فى أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ فى كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه فى ذلك ويأتى بكل معنى بديع وكان مهتما فى بناء سور القدس وحفر خندقه يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضى الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ويأتى داره ويمد السماط ثم يستريح ويركب العصر ويرجع فى المشاعل ويصرف أكثر الليل فى تدبير ما يعمل نهارا وكتب لى صلاح الدين بثلاثين دينارا فى كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق لى أولاده رواتب حتى تقرر لى فى كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق وأكببت على الاشتغال واقراء الناس فى الجامع وكلما أمعنت فى كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفى كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيمياء وعرفت حقيقة الحال فى وضعها ومن وضعها وتكذب بها وما كان قصده فى ذلك وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين وتضاعف شكرى لله سبحانه وتعالى على ذلك فان أكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء ثم ان صلاح الدين دخل دمشق وخرج يودع الحاج ثم رجع فحم فقصده من لاخبرة عنده فخارت القوة ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الانبياء وما رأيت ملكا حزن الناس بموته سواه لانه كان محبوبا يحبه البر والفاجر والمسلم والكافر ثم تفرق أولاده وأصحابه أيادى سبا ومزقوا فى البلاد كل ممزق وأكثرهم توجه الى مصر لخصبها وسعة صدر ملكها وأقمت بدمشق وملكها الملك الافضل وهو أكبر الاولاد فى السن الى أن جاء الملك العزيز بعساكر مصر محاصرا أخاه بدمشق فلم ينل منه بغية ثم تأخر الى مرج الصفر بقولنج عرض له فخرجت اليه بعد خلاصه منه فأذن لى بالرحيل معه وأجرى على من بيت المال كفايتى وزيادة وأقمت معه والشيخ أبو القاسم يلازمنى صباحا ومساء الى أن قضى نحبه ولما اشتد مرضه وكان ذات الجنب عن نزلة من رأسه وأشرت عليه بدواء فأنشد

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ثم سألته عن ألمه فقال * ما لجرح بميت ايلام * وكانت سيرتى فى هذه المدة أن أقرئ الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتى من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع الى الجامع الازهر ويقرأ قوم آخرون وفى الليل أشتغل مع نفسى ولم أزل على ذلك الى أن توفى الملك العزيز وكان شابا كريما شجاعا كثير الحياء لا يحسن قول لا وكان مع حداثة سنه وشرخ شبابه كامل العفة عن الاموال والفروج * أقول ثم ان الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة وله الرواتب والجرايات من أولاد الملك الناصر صلاح الدين وأتى الى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان الذى لم يشاهد مثله وألف الشيخ موفق الدين فى ذلك كتابا ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل وسمى ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ثم لما ملك السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت أولاد أخيه الملك الناصر صلاح الدين وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق الدين الى القدس وأقام بها مدة وكان يتردد الى الجامع الاقصى ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم وصنف هنالك كتبا كثيرة ثم انه توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية بها وذلك فى سنة أربع وستمائة وشرع فى التدريس والاشتغال وكان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه ويقرؤن أصنافا من العلوم وتميز فى صناعة الطب بدمشق وصنف فى هذا الفن كتبا كثيرة وعرف به وأما قبل ذلك فكانت شهرته بعلم النحو وأقام بدمشق مدة وانتفع الناس به ثم انه سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان فى خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان وكان مكينا عنده عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة وصنف باسمه عدة كتب وكان هذا الملك عالى الهمة كثير الحياء كريم النفس وقد اشتغل بشئ من العلوم ولم يزل فى خدمته الى أن استولى على ملكه صاحب أرزن الروم وهو السلطان كيقباذ بن كيخسرو ابن قلج أرسلان ثم قبض على صاحب أرزنجان ولم يظهر له خبر قال الشيخ موفق الدين عبد اللطيف ولما كان فى سابع عشر ذى القعدة من سنة خمس وعشرين وستمائة توجهت الى أرزن الروم وفى حادى عشر صفر من سنة ست وعشرين رجعت الى أرزنجان من أرزن الروم وفى نصف ربيع الاول توجهت الى كماخ وفى جمادى الاولى

توجهت منها الى دركى وفى رجب توجهت منها الى ملطية وفى آخر رمضان توجهت الى حلب وصلينا صلاة عيد الفطر بالبهنسا ودخلنا حلب يوم الجمعة تاسع شوال فوجدناها قد تضاعفت عمارتها وخيرها وأمنها بحسن سيرة أتابك شهاب الدين واجتمع الناس على محبته لعدله فى رعيته * أقول وأقام الشيخ موفق الدين بحلب والناس يشتغلون عليه وكثرت تصانيفه وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن وهو متخل لتدريس صناعة الطب وغيرها ويتردد الى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرئ العربية وكان دائم الاشتغال ملازما للكتابة والتصنيف ولما أقام بحلب قصدت انى أتوجه اليه وأجتمع به ولم يتفق ذلك وكانت كتبه أبدا تصل الينا ومراسلاته وبعث الى أشياء من تصانيفه بخطه وهذا نسخة كتاب كتبته اليه لما كان بحلب (المملوك يواصل بدعائه وثنائه وشكره وانتمائه الى عبودية المجلس السامى المولى السيد السند الاجل الكبير العالم الفاضل موفق الدين سيد العلماء فى الغابرين والحاضرين جامع العلوم المتفرقة فى العالمين ولى أمير المؤمنين أوضح الله به سبل الهداية وأنار ببقائه طرق الدراية وحقق بحقائق ألفاظه صحيح الولاية ولا زالت سعادته دائمة البقاء وسيادته سامية الارتقاء وتصانيفه فى الآفاق قدوة العلماء وعمدة سائر الادباء والحكماء المملوك يجدد الخدمة ويهدى من السلام أطيبه ومن الشكر والثناء أعذبه وينهى ما يكابده من ألم التطلع الى مشاهدة أنوار شمسه المنيرة وما يعانيه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة وما تزايد من القلق وتعاظم عند سماعه قرب المزار من الارق

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

ولولا أمل قفول الركاب العالى ووصول الجناب الموفقى الجلالى لسارع المملوك الى الوصول ولبادر المبادرة بالمثول ولجاء الى شريف خدمته وفاز بالنظر الى بهى طلعته فياسعادة من فاز بالنظر اليه ويابشرى من مثل بين يديه وياسرور من حظى بوجه اقباله عليه ومن ورد بحار فضله وتروى من غديرها واستضاء بشمس علومه فسرى فى ضياء منيرها نسأل الله تعالى تقريب الاجتماع وتحصيل الجمع بين مسرتى الابصار والاسماع بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى * ومن مراسلات الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انه بعث الى أبى فى أول كتاب وهو يقول فيه عنى ولولد الولد أعز من الولد وهذا موفق الدين ولد الولد وأعز الناس عندى ومازالت النجابة تتبين لى فيه من الصغر ووصف وأثنى كثيرا وقال فيه ولو أمكننى ان آتى اليه بالقصد لاشتغل على لفعلت وبالجملة انه كان عزمه أن يأتى دمشق ويقيم بها ثم خطر له انه قبل ذلك يحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها الى الخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض فى اثناء ذلك وتوفى رحمه الله يوم الاحد ثانى عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالوردية عند أبيه وذلك بعد ان خرج عن بغداد وبقى غائبا عنها خمسا وأربعين سنة ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها ومن كلامه رحمه الله مما نقلته من خطه قال ينبغى أن تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك وتنظر ما اكتسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب فى نفسك ما تعمله فى غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك وقال أوصيك أن لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت من نفسك بقوة الفهم وعليك بالاستاذين فى كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الاستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وترجيبه وان قدرت أن تفيده من دنياك فافعل والا فبلسانك وثنائك واذا قرأت كتابا فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك معناه وتوهم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تحزن لفقده واذا كنت مكبا على دراسة كتاب وتفهمه فاياك أن تشتغل بآخر معه واصرف الزمن الذى تريد صرفه فى غيره اليه واياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أوسنتين أوما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علما فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمو ولا ينقص ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف واذا تصديت لتعليم علم أوللمناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك فى علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة فى لغة أخرى اذا ضاقت عليه أو جهل بعضها قال وينبغى للانسان أن يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الامم فيصير بذلك كأنه فى

عمره القصير قد أدرك الامم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم قال وينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الاول فاقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتتبع أحواله وأفعاله واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه وعاملته مع ربه ومع ازواجه وأصحابه وأفعاله مع أعدائه وفعلت اليسير من ذلك فانت السعيد كل السعيد قال وينبغي ان تكثر اتهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ومن لم يعرق جبينه ساعيا الى أبواب العلماء لم يعرف الفضيلة ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن لم يبكتوه لم يسود ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح واذا خلوت من التعلم والتذكر فحرك لسانك بذكر الله وبتسبيحه وخاصة عند النوم فيشربه لبك ويعجن فيه خيالك وتتكلم فيه في منامك واذا احدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات واذا أحزنك أمر فاسترجع واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينيك والعلم والتقى زادك في الآخرة واذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده وعليك أن تجعل باطنك خيرا من ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل وقلما يتعمق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة جدا أو أن يثرى بعد تحصيل العلم واني لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذي يعرض عنها لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر في وجوهها فاذا غفل عن أسبابها لم تأته وأيضا طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنيئة وعن أصناف التجارات وعن التذلل لارباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخواننا

من جد في طلب العلوم أفاته ❊ شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان اليها والمشتغل بالعلم لا يسعه شيء من ذلك وانما ينتظر أن تأتيه الدنيا بلا سبب وتطلبه من غير أن يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن الرجل في العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفر وعرضه ودينه مصون واعلم ان الدين عقبة وعرف ينادي على صاحبه ونور وضياء يشرق عليه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكمن يمشي بمشعل في ليل مدلهم والعالم مع هذا محبوب اينما كان وكيف كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به ويرتاح بدانائه واعلم ان العلوم تغور ثم تفور تغور في زمان وتفور في زمان بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنتقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع ❊ ومن كلامه أيضا نقلته من خطه قال اجعل كلامك في الغالب بصفات أن يكون وجيزا فصيحا في معنى مهم أو مستحسن فيه الغاز ما وابهام كثير أو قليل ولا تجعله بهما لا ككلام الجمهور بل ارفعه عنهم ولا تباعده عليهم جدا وقال اياك والهذر والكلام فيما لا يعني واياك والسكوت في محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق أو اجتلاب مودة أو تنبيه على فضيلة واياك والضحك مع كلامك وكثرة الكلام وتبتير الكلام بل اجعل كلامك سردا بسكون ووقار بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خبرة سابقة ونظر متقدم وقال اياك والغلظة في الكتاب والجفاء في المناظرة فان ذلك يذهب بهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم حلاوته ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويصير القائل مستثقلا سكوته أشهى الى السامع من كلامه ويثير النفوس على معاندته ويبسط الالسن بمخاشنته واذهاب حرمته وقال لا تترفع بحيث تستثقل ولا تتنازل بحيث تستخف وتستحقر وقال اجعل كلامك كله جزلا وأجب من حيث تعقل لا من حيث تعتاد وتألف وقال انتزع عن عادات الصبا وتجرد عن مألوفات الطبيعة واجعل كلامك لا هو تيافي الغالب لا ينفك عن خبر أو قرآن أو قول حكيم أو بيت نادر أو مثل سائر وقال تجنب الوقيعة في الناس وسب الملوك والغلظة على المعاشر وكثرة الغضب وتجاوز الحد فيه وقال استكثر من حفظ الاشعار الامثالية والنوادر الحكمية والمعاني المستغربة ومن دعائه رحمه الله تعالى قال اللهم اعذنا من شموس الطبيعة وجموح النفس الرديئة وسلس لنا مقاد

التوفيق وخذبنا فى سواء الطريق ياهادى العمى يامرشد الضلال يامحيي القلوب الميتة بالايمان يامنير ظلمة الضلالة
بنور الايقان خذبايدينا من مهواة الهلكة نجنا من ردغة الطبيعة طهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالاخلاص لك
والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا * وله تسبيح أيضا وهو سبحان من عم بحكمته الوجود واستحق بكل وجه أن يكون
هو المعبود تلألأت بنور جلالك الآفاق وأشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقا وأى اشراق وله من الكتب
كتاب غريب الحديث جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي وكتاب المجرد من
غريب الحديث وكتاب الواضحة فى اعراب الفاتحة وكتاب الالف واللام ومسئلة فى قوله سبحانه وتعالى اذا أخرج
يده لم يكد يراها ومسئلة نحوية ومجموع مسائل نحوية وتعاليق كتاب رب وشرح بانت سعاد وكتاب ذيل الفصيح
وكتاب فى الكلام على الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وشرح أوائل المفصل وخمس مسائل
نحوية وشرح مقدمة ابن باب شاذ وسماه باللمع الكاملية وشرح الخطب النباتية وشرح الحديث المسلسل
وشرح سبعين حديثا وشرح أربعين حديثا طبية وكتاب الرد على ابن خطيب الرى فى تفسير سورة الاخلاص
وكتاب كشف الظلامة عن قدامة وشرح نقد الشعر لقدامة وأحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين وكتاب
اللواء العزيز باسم الملك العزيز فى الحديث وكتاب قوانين البلاغة عمله بحلب سنة خمس عشرة وستمائة وحاشية
على كتاب الخصائص لابن جنى وكتاب الانصاف بين ابن برى وابن الخشاب فيما رد به ابن الخشاب على المقامات
للحريرى وانتصار ابن برى للحريرى ومسئلة فى قولهم أنت طالق فى شهر قبل ما بعده قبله رمضان وتفسير قوله عليه
الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الرحمن وكتاب قبسة العجلان فى النحو واختصار كتاب الصناعتين للعسكرى
واختصار كتاب العمدة لابن رشيق ومقالة فى الوفق وكتاب الجلاء فى الحساب الهندى واختصار كتاب النبات لابى
حنيفة الدينورى وكتاب آخر فى فنه مثله واختصار كتاب مادة البقاء للتميمى وكتاب الفصول وهو بلغة الحكيم
سبع مقالات فرغ منه فى شهر رمضان سنة ثمان وستمائة وشرح كتاب الفصول لابقراط وشرح كتاب تقدمة المعرفة
لابقراط واختصار شرح جالينوس لكتاب الامراض الحادة لابقراط واختصار كتاب الحيوان لارسطوطاليس
وتهذيب مسائل ما بال لارسطوطاليس وكتاب آخر فى فنه مثله واختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس
واختصار كتاب آراء بقراط وأفلاطون واختصار كتاب الجنين واختصار كتاب الصوت واختصار كتاب المنى
واختصار كتاب آلات النفس واختصار كتاب العضل واختصار كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب فى آلات النفس
وأفعالها وست مقالات مقالة فى قسمة الحميات وما يتقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها وكتاب النخبة وهو خلاصة
الامراض الحادة واختصار كتاب الحميات للاسرائيلى واختصار كتاب البول للاسرائيلى واختصار كتاب النبض
للاسرائيلى أيضا وكتاب أخبار مصر الكبير وكتاب أخبار مصر الصغير مقالتان وترجمة كتاب الافادة والاعتبار
فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر فرغ من تأليفه فى العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بالبيت
المقدس وكتاب تاريخ يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف ومقالة فى العطش ومقالة فى الماء ومقالة فى
احصاء مقاصد الفلاسفة وأصنى الكتب فى كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار ومقالة فى معنى الجوهر والعرض
ومقالة موجزة فى النفس ومقالة فى الحركات المعتادة ومقالة فى العادات والكلمة فى الربوبية ومقالة تشتمل على
احد عشر بابا فى حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتهما وكيفية تركيبهما ومقالة فى المبادى بصناعة الطب ومقالة
فى شفاء الضد بالضد ومقالة فى ديابيطس والادوية النافعة منه ومقالة فى الزوائد حررها بحلب فى جمادى الآخرة
من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومقالة فى السقنقور ومقالة
فى الحنطة ومقالة فى الشرب والكرم ومقالة فى البحرين صغيرة ورسالة الى مهندس فاضل عملى كتب بها اليه
من مدينة حلب واختصار كتاب الادوية المفردة لابن واقد واختصار كتاب الادوية المفردة لابن سمجون وكتاب
كبير فى الادوية المفردة ومختصر فى الحميات ومقالة فى المزاج وكتاب الكفاية فى التشريح وكتاب الرد على ابن
الخطيب فى شرحه بعض كليات القانون وألف هذا الكتاب لعمى رشيد الدين على بن خليفة رحمه الله وأرسله اليه
وكان تأليفه له بحلب قبل توجهه الى بلاد الروم وكتاب تعقب حواشى ابن جميع على القانون ومقالة يرد فيها على

كتاب

كتاب على بن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وارسطوطاليس ومقالة فى الخواص ومقالة فى الكلمة والكلام وكتاب السبعة وكتاب تحفة الامل ومقالة فى الرد على اليهود والنصارى ومقالة فى ترتيب المصنفين وكتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة فى العلم الالهى وألف هذا الكتاب لعلاء الدين داود صاحب أرزنجان ومقالة على جهة التوطئة فى المنطق وحواش على كتاب البرهان للفارابى وكتاب الترياق وفصول منتزعة من كلام الحكماء وحل شئ من شكوك الرازى على كتب جالينوس وكتاب المراقى الى الغاية الانسانية وثمان مقالات مقالة فى ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات ومقالة فى موازنة الادوية والادواء من جهة الكيفيات ومقالة فى تعقب أوزان الادوية ومقالة فى المعنى وكشف الشبه التى وقعت لبعض العلماء ومقالة فى المعنى فيها جواب ثلاث مسائل ومقالة تتعلق بموازين الادوية الطبية فى المركبات ومقالة فى النفس والصوت والكلام ومقالة فى اختصار كلام جالينوس فى سياسة الصحة وانتزاعات من كتاب دياسقوريدس فى صفات الحشائش وانتزاعات أخرى فى منافعها ومقالة فى تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ومقالة فى السياسة العملية وكتاب العمدة فى أصول السياسة ومقالة فى جواب مسئلة سئل عنها فى ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ فى الطبع والعقل كما هو سائغ فى الشرع ومقالة فى المدينة الفاضلة ومقالة فى العلوم الضارة ورسالة فى الممكن ومقالتان ومقالة فى الجنس والنوع أجاب بها فى دمشق سؤال سائل فى سنة أربع وستمائة والفصول الاربعة المنطقية وتهذيب كلام افلاطون وحكم منثورة ايساغوجى ومبسوط الواقعات ومقالة فى النهاية واللانهاية وكتاب النظر فى المنطق والطبيعى والالهى ومقالة فى كيفية استعمال المنطق ومقالة فى حد الطب ومقالة فى البادئ بصناعة الطب ومقالة فى أجزاء المنطق التسعة مجلد كبير ومقالة فى القياس وكتاب فى القياس خمسون كراسا ثم أضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربعة مجلدات وكتاب الحس والمحسوسات ثلاثة مجلدات وكتاب السماع الطبيعى مجلدان وكتاب آخر فى الطبيعيات من السماع الى كتاب النفس وكتاب العجيب وحواش على كتاب الثمانية المنطقية للفارابى وشرح الاشكال البرهانية من ثمانية أبى نصر ومقالة فى تزييف الشكل الرابع ومقالة فى تزييف ما يعتقده أبو على بن سينا من وجود أقيسة شرطية ومقالة فى القياسيات المختلطات ومقالة فى المقاييس الشرطية التى يظنها ابن سينا ومقالة أخرى فى المعنى أيضا وكتاب النصيحتين للاطباء والحكماء وكتاب المحاكمة بين الحكيم والكيماوى ورسالة فى المعادن وابطال الكيمياء ومقالة فى الحواس وعهد الى الحكماء واختصار كتاب الحيوان لابن أبى الاشعث واختصار كتاب القولنج لابن أبى الاشعث ومقالة فى البرسام ومقالة فى العلة المراقبة ومقالة فى الرد على ابن الهيثم فى المكان ومختصر فيما بعد الطبيعة ومقالة فى النخال ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وبيضها بمدينة أذربيجان سنة خمس وعشرين وستمائة ومقالة فى اللغات وكيفية تولدها ومقالة فى الشعر ومقالة فى الاقيسة الوصفية ومقالة فى القدر ومقالة فى الملل والكتاب الجامع الكبير فى المنطق والعلم الطبيعى والعلم الالهى عشرة مجلدات التام تصنيفه فى نحو نيف وعشرين سنة وكتاب المدهش فى أخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قال ابتدأت بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكمل فى أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو فى مائة كراسة وكتاب الثمانية فى المنطق وهو التصنيف الوسط انتهى من كتاب دساسى ﴿منشأة بكار﴾ قرية من مديرية الجيزة بمركز أول واقعة فى غربى مدينة الجيزة بنحو ثلثى ساعة وهى قرية عامرة بها جامع بمنارة ونخيل كثير وفى قبليها على نصف ساعة هرم وفى غربيها قناطر نحو احدى عشرة عينا فى الجسر السلطانى غير مستعملة الآن والغالب انها كانت لتصريف بحر اللبينى وحدث أمامها جسر فيه قناطر هى المستعملة الآن وفى غربى البلد رمال كثيرة يمتد فيها جسر شبرمنت نحو الجبل ويقطع جسر المنشأة تروى الاراضى العالية من أراضى كرداسة ونحوها ويزرع فى تلك الارض كثير من القرع والبطيخ والبصل المعروف بالكرداسى ﴿منشأة سدود﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز اشمون جريس واقعة فى شمال بهواش بنحو ألفين وخمسمائة متر وغربى كشوش بنحو ثلاثة آلاف متر وبها معمل دجاج وسواق وقليل أشجار وبها مسجد صغير للمسلمين وكنيسة للاقباط باسم السيدة مريم أحدثت بها سنة أربع وسبعين

ومائتين وألف ﴿منشأة أسيوط﴾ قرية من مديرية أسيوط بقسم ملوى بقرب الجبل الغربى وبقرب قرية تونة أيضا وهى قرية عامرة بناؤها بالآجر واللبن وفيها مساجد ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون ﴿منشأة شنوان﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك فى شرقى شنوف بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال شنوان بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها نخيل وتوابيت على ترعة الباجورية وساقية واحدة معينة بوجهين وفى غربيها بستان ذو فواكه وبها جامع وكنيسة باسم السيدة مريم حدثت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ﴿منشأة عاصم﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس على الشط الشرقى للبحر الصغير وفيها مسجدان وأشجار وفى جنوبها قصر بداخله بستان لحضرة عثمان أفندى نورى وكيل تفتيش طناح سابقا ﴿منشأة مسجد الخضر﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى شمال قرية مسجد الخضر بنحو ثمانية آلاف متر وشرقى منية الوسطى بنحو ثلاثة آلاف متر أبنيتها ريفية وبها جوامع وسواق معينة وبها أنوال لنسج الصوف وأشجار وليس بها نخيل وتكسب أهلها من الزرع وفى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف حدث فيها كنيسة باسم السيدة مريم ﴿منشليل﴾ ويقال لها منشلين بالنون قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ فى شرقى بحر القطانى بنحو ساعة وفى قبلى البكتوش بأقل من ساعة وفى غربى قلين بأكثر من ساعة وبوسطها جامع وبها دوار عظيم لعائلة الشربجى وبجوانبها أنصار وأكثر أهلها مسلمون * واليها ينسب كما فى حاشية السفطى على ابن تركى امام المحققين وتاج المدققين الشيخ أحمد بن تركى بن أحمد المنشليلى المالكى له تآليف مفيدة منها شرح العشماوية وشرح على العزية وشرح على الاربعين حديثا النووية وشرح على الجزائرية فى علم التوحيد واختصر الشفاء للقاضى عياض وله شرح على الآجرومية وشرح على اختصار الترغيب والترهيب للمنذرى وحاشية على الجامع الصغير نافعة وله غير ذلك وكان من علماء القرن العاشر فى عصر الشيخ الاخضرى توفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة من الهجرة هو والشيخ أحمد البنوفرى فى ليلة واحدة وصلى عليهما معا بالجامع الازهر ودفنا فى تربة المجاورين وكان ابن تركى رحمه الله امام البشيرية وهى مدرسة بمصر قريبة من سويقة العزى انشأها بشير ولا أدرى هل كان سلطانا بمصر أو أميرا وفى خطط المقريزى المدرسة البشيرية خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشى سعد الدين بشير الجدار الناصرى وبنى موضعه هذه المدرسة فى سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهى من المدارس اللطيفة انتهى ﴿المنصورة﴾ من هذا الاسم عدة قرى ببلاد مصر أشهرها مدينة المنصورة الواقعة على الشط الشرقى لفرع دمياط وهى رأس مديرية الدقهلية وتكلم عليها المقريزى فقال ان هذه البلدة على رأس بحر اشموم تجاه ناحية طلخا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ست عشرة وستمائة عندما ملك الافرنج مدينة دمياط فنزل فى موضع هذه البلدة وخيم به وبنى قصر السكناه وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبنى هناك عدة دور ونصبت الاسواق وأدار عليها سورا مما يلى البحر وستره بالآلات الحربية والستائر وسمى هذه المنزلة المدينة المنصورة ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط فصارت مدينة كبيرة وبها الحمامات والفنادق والاسواق ولما استنقذ الملك الكامل دمياط من الافرنج ورحل الافرنج الى بلادهم جلس بقصره فى المنصورة وبين يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الشرق وغيرهما من أهله وخواصه فأمر الملك الاشرف جاريته فغنت على عودها

ولما طغى فرعون عكا وقومه * وجاء الى مصر ليفسد فى الارض
أتى نحوهم موسى وفى يده العصا * فاغرقهم فى اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف وقال لها بالله كررى فشق ذلك على الكامل وأسكتها وقال لجاريته غنى انت فأخذت العود وغنت

أيا أهل دين الكفر قوموا لتنظروا * لما قد جرى فى وقتنا وتجددا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا ينصران محمدا

وهذان البيتان من قصيدة لشرف الدين بن جبارة أولها * أبى المجد الا أن أبيت مسهدا * فأعجب ذلك الملك الكامل

ترجمة الشيخ أحمد بن تركى المالكى

وأمر لكل من الجاريتين بخمسمائة دينار فنهض القاضي الصدر الرئيس الاجل هبة الله بن محاسن قاضي غزة وكان من جملة الجلساء على قدميه وأنشد

هنيأ فان السعد جاء مخلدا * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا لنا بدا * مبينا وانعاما وعزا مؤبدا
تهلل وجه الارض بعد قطوبه * وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا
ولما طغى البحر الخضم بأهله الطغاة وأضحى بالمراكب مزبدا
أقام لهذا الدين من سل عزمه * صقيلا كما سل الحسام المهندا
فلم ينج الا كل شلو مجدل * ثوى منهم أومن تراه مقيدا
ونادى لسان الكون فى الارض رافعا * عقيرته فى الخافقين ومنشدا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا ينصران محمدا

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من أحسن ليلة مرت بملك من الملوك وكان عند انشاده يشير اذا قال عيسى الى عيسى المعظم واذا قال موسى الى موسى الاشرف واذا قال محمدا الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذى أنشد هذه الابيات انما هو راجح الحلي الشاعر انتهى وقد ذكرنا عبارة المقريزى بتمامها فى الكلام على دمياط وفى كتاب سيرة بونابارت انه لما استولت الفرنساوية على الاقاليم المصرية ورتبوا الاقاليم جعل أمير جيوشهم فى كل اقليم حاكما من رؤساء عساكرهم فكان فى اقليم المنصورة الجنرال دوقا وجعل فى مدينة المنصورة نفسها ما ينيف على مائة وثلاثين من العساكر الفرنساوية ومع ان البلاد كانت قد دخلت تحت طاعتهم فكانت العرب لم تزل تناوشهم وأهالى البلاد لم يزالوا يضمرون لهم العداوة ويتمنون ازالتهم والقيام عليهم ومن ذلك ما وقع لهم فى مدينة المنصورة فان أهلها من حين اقامة عسكر الفرنسيس بها كانوا يدبرون الامر بينهم فى القيام عليهم وطردهم منها وحيث كانت هذه المدينة بعيدة عن القاهرة وبرها متسع وعربها كثيرة ولها سوق كل خميس يجتمع فيه كثير من الناس للبيع والشرا ففى أحد أيام السوق قامت أهالى المدينة وكبسوا هؤلاء العساكر وانتشب الحرب بينهم فتضايق منهم الفرنساوية وكاد يفرغ ما عندهم من البارود فخرجوا الى البحر ونزلوا فى مراكب فتكاثرت عليهم اللموم المجتمعة وكان ذلك وقت جبر النيل فلم ترض رؤساء المراكب بالسير معهم فالتجؤا الى البر وقصدوا السير برا الى مصر فلم تمكنهم أولئك الامم وأرزئوهم مواريث العدم ولم يزالوا يكافحون وعن أرواحهم يدافعون الى ان قتلوا عن آخرهم ولما وصلت الاخبار الى مصر اشتد بأمير الجيوش الغيظ والغضب وأمر الجنرال دوقا بأن يتوجه الى المنصورة ويحرقها ويقتل كل من بها فسار الجنرال بثلاثة آلاف من العساكر ولما بلغ أهالى المنصورة قدومه هربوا منه ولم يبق الا القليل وحين وصوله رأى البلد خرابا وتقدم اليه الباقون واعتذروا له بقولهم ان أهالى المدينة ليس لهم ذنب فى ذلك الصنيع وانما صدر ذلك من الفلاحين والعرب وان أهالى المدينة حيث تحققوا أن ليس لهم اقتدار على منع أولئك اللموم فروا هاربين فقبل عذرهم وعفا عن خراب ديارهم وأمرهم بالرجوع والطاعة والخضوع ولكن قال لهم حيث انكم فى أول اقدامهم على مبادى هذه الامور لم تخبروا بذلك ولا قدمتم به افادة فيلزمكم أن تدفعوا أربعة آلاف كيسة جريمة قصاصكم حيث فرطتم فى هذا الامر فدفعوها وعرض على امير الجيوش ما فعل معهم فرجع له الجواب بأن يأمر أهل تلك الاقاليم بأن يرفعوا بيرق الفرنساوية على رؤس المآذن وكل بلد لا ترفعه حالا تحرق انتهى ولم تزل هذه المدينة الى اليوم عامرة آهلة بل ازدادت عمارتها وثروة أهلها وفيها ديوان المديرية والمجلس المحلى والضابطية والمحكمة الشرعية وهى محكمة ولاية كبيرة مأذونة بالمبايعات والاسقاطات والايلولات والرهونات ونحو ذلك وفى مراكز مديريتها خمس محاكم غيرها كانت مأذونة بما عدا عقد بيع الاطيان فان ذلك لا يكون الا امام المدير أو وكيله وهى محكمة منية غمر وسمنود والسنبلاوين ودكرنس وفارسكور وفى مدينة المنصورة اسبتالية لمعالجة المرضى وشون لغلال الميرى ومبان مشيدة وقيساريات وخانات نحو الخمسين مشحونة بالمتاجر فيوجد بها طاقات القصب وثياب الحرير والجوخ وثياب الكتان والقطن والنحاس وغير ذلك من مشتملات المدن الكبيرة وبها بورصات على شاطئ النيل تجتمع فيها

مطلب مساجد المنصورة

التجار من الافرنج وغيرهم وبها جملة من القهاوى والخمارات وشوارعها حسنة معتدلة الهواء ومنها الشارع الجديد
الذى افتتح بأمر الخديوى اسمعيل باشا وقد أمر فى المدن عموما بتعديل الشوارع وتوسعتها ليدخل الهواء والشمس
فى خلال المنازل لجلب الصحة فجعل عرض ذلك الشارع أحد عشر مترا يبتدأ من امام ديوان المديرية الى محطة السكة
الحديد والعمارات فيه جارية على مقتضى التنظيم وبها حمامان قديمان وخمس معاصر وثلاث سيارج ومعمل دجاج
وأربعة معامل للحلوى وثلاثة عشر وابورا لحلج القطن وطحن الغلال ومصابغ كثيرة ومكاتب لتعليم القرآن
ومدارس لتعليم اللغات وورشتان لاصلاح الآلات البخارية وفيها على شاطئ البحر أربعة قصور فى أحسن وضع
ومنازل كذلك وسراى عظيمة للخديوى اسمعيل باشا بمتنزه نحو أربعين فدانا * وبها خمسة وعشرين مسجدا عامرة بالجمعة
والجماعة وفى كثير منها تقرأ دروس العلم الشرعى فمنها مسجد سيدى عبد الله الموافى القطيط بشارع الموافى له
ثلاثة أبواب وبه أربعون عمودا من الحجر وأرضه مفروشة بالبلاط ومنارته فى أحسن وضع وبداخله مقام سيدى
عبد الله المذكور عليه قبة ومقام سيدى على الاسمر ويقال ان هذا المسجد من بناء الصالح أيوب فى سنة ثلاث وثمانين
وخمسمائة ثم جدد فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وبجواره من الجهة القبلية مطبخ يطبخ فيه عند عمل مولد سيدى
عبد الله الموافى كل سنة فى شهر ربيع الآخر ويقال انه بهذا المطبخ حبس سلطان فرانسا أيام حرب دمياط مسجد
الشيخ ياسين المشهور بصنجق الاولياء فى غربيها به ستة أعمدة من الرخام وأرضه مفروشة بالبلاط وله بابان ويتصل به
مقام سيدى ياسين فيه عمودان من الرخام وأرضه كذلك وعليه قبة مرتفعة وامام المقام مقصورة أرضيتها من رخام
وبها عمودان من خشب ودرابزين من حديد وقد جدد هذا المسجد والمقام على يد ملك القربى سنة ست وثمانين
ومائتين وألف وبه درس علم دائم وأمامه فضاء متسع يعمل فيه مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول فيجتمع
هناك خلق كثير وتضرب الخيام وتنتصب الاسواق فيمكث كذلك ثمانية أيام وعادتهم فى أول انعقاد المولد أن يجتمع
مشايخ الطرق واتباعهم بالاشاير والطبول والكوسات فيطوفون حول البلد فى موكب عظيم لابسين الخز ملابسهم
يقرؤن الصلوات وأمامهم أنواع البخور ونقيب الاشراف فى آخرهم الى أن يصلوا الى صارى وسط تلك الساحة
ويستمرون فى الاذكار وتلاوة القرآن وبعضهم فى اللهو واللعب الى فراغ المولد مسجد المحمودية بصاغة الغرفى
الشارع العمومى مبنى بالحجر الدستور أنشأه محمود بيك أحد أتباع الصالح أيوب فى سنة ثمانمائة وهو الآن متخرب
مسجد سيدى ريحان بشارع سوق التجار به تسعة أعمدة من الحجر وأرضه مبلطة وله بابان وبه مقام سيدى ريحان
وسيدى حسن الصوحى ويقال انه من بناء سيدى ريحان فى سنة ثمان وثمانين من القرن السابع وهو مقام الشعائر
وبه درس دائم مسجد سيدى محمد النجار بشارع التجار به اثنا عشر عمودا من الحجر وأرضه مبلطة وله ساقية ويتصل
بجهته الغربية مقام سيدى محمد النجار ويقال انه بناه فى سنة عشرين ومائة بعد الالف ولسيدى محمد هذا مولد كل
سنة فى شهر جمادى الاولى مسجد الكتخدا بشارع الموافى العمومى به أحد عشر عمودا وأرضه مبلطة وله منارة وبه
ضريح يعرف بالاربعين وهو من بناء محمد كتخدا فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة المسجد الجديد بالشارع العمومى
به أربعة أعمدة جدد سنة سبعين من هذا القرن وبه مقصورة فيها قبر الشيخ على الصالح وقبر آخر ومقصورة أخرى بها قبر
بانيه الحاج سليمن القهوجى وبه درس دائم المسجد الصغير فى شارع البحر أمام ديوان المديرية به ستة أعمدة من الرخام
ومنارته منفصلة عنه وقد أخذ منه الشارع جانبا وجدد من طرف الاوقاف منذ أربع سنين ويقال انه من انشاء
الصالح الصغير فى سنة ستمائة مسجد دليور كاشف بشارع البحر أيضا جدده الكاشف المذكور سنة عشر بعد الالف
به أربعة أعمدة من الحجر وأرضه من بلاط وبجواره من الجهة الشرقية قبر بانيه وقد رممه قاضى المديرية الشيخ عبد
الرحمن منذ ثلاث سنين مسجد ادريس كاشف بشارع سوق التجار جدد سنة خمس عشرة بعد التسعمائة مسجد
البهلول بشارع البهلول به أربعة أعمدة من الحجر وبداخله مقصورة على تربة بانيه الشيخ عمر الخطاب فى سنة خمسين بعد
الالف وبجواره من جهة الشرق قبة بها مقام الشيخ محمد البهلول مسجد الدوالى بشارع سوق التجار به ثلاثة عشر
عمودا من الحجر أنشأه ولى الله الشيخ محمد الدوالى فى سنة خمسين بعد التسعمائة وله به مقام عليه مقصورة وقبة وفى سنة
ستين بعد المائتين والالف قد رممه ذريته مسجد الحرار بشارع سوق التجار أيضا مبلط الارضية وعمده ستة من الحجر

أنشأه السيد على الشناوى أحد أعيانها سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والالف مسجد سيدى خالد بشارع البحر به
ثلاثة عشر عمودا وقبر بانيه سيدى خالد عليه مقصورة وكان بناؤه على رأس الالف ثم فى سنة أربعين بعد المائتين رممه
رستم بك مسجد الاربعين بقرب شاطئ البحر به تسعة أعمدة من الآجر وتاريخ بنائه سنة ثمانين وخمسمائة ثم جدد
فى سنة سبع وثمانين بعد المائتين والالف وبه مقام يعرف بمقام الاربعين مسجد العجمى بشارع درب الجمالة به أربعة
أعمدة من الحجر ومنارته صغيرة وبجواره فى الشمال الغربى مقام ولى الله المذكور ولذلك الولى مولد فى شهر ربيع الآخر
كل عام مسجد الشيخ سنبل بشارع البحر به أربعة أعمدة من الرخام وعمودان من المرمر ويقال انه من بناء الحلبى
الغندور فى سنة عشرين بعد الالف وهو متخرب وفيه مقصورة بداخلها ضريح الشيخ سنبل شرف الدين يقال انه من
حاشية سيدى ابراهيم الدسوقى مسجد الجعفرية بقرب الشط مبلط الارضية وعمده ستة من الحجر وقد رممه محمد بك
سعيد سنة سبعين ومائتين وألف مسجد الشيخة عائشة بشارع الشيخة به خمسة أعمدة من الحجر وأرضه من البلاط
وبجواره من الجهة الشرقية مقام الشيخة عائشة عليه قبة وجدده على كاشف سنة أربعين من القرن الثالث عشر
ولجميع هذه المساجد منارات بأوضاع حسنة وتقام فيها الجمعة والجماعة * وبها من الزوايا زاوية الشيخ حبيب الهندى
بقرب الشط بناها الشيخ حبيب سنة مائة وألف وبها ضريحه وزاوية الشيخة مريم بحارة النصارى لها منارة وبها
ضريحها بناها حمزة العدل سنة عشرين ومائتين وألف * وبها مقامات كثيرة من أولياء الله تعالى غير ما ذكر منهم مقام
سيدى حسن الكنانى فى مقبرة بجوار البلد من الجهة القبلية وبجواره مقصورتان يقال ان بهما أربعين وليا ومقام
سيدى حسنين به ثلاثة لواوين وله مولد كل سنة فى شهر ذى الحجة ومقام الشيخ على أبى زيد والشيخ سالم والشيخ سند
بحارة سند له مولد كل سنة فى جمادى الآخرة ومقام الشيخ محمد الطباخ والشيخ محمد كحيل ومقام الشيخ على العراقى
ومقام الست أم الشعور والشيخ سعد أبى السعود ومقام الشيخ يونس أبى عبدة والشيخ على المغربى والشيخ صيام
والشيخ سنك والشيخ عبد الجليل والشيخ الطاهر والشيخ الطمية والست بغداد وبها أربع حدائق ذات بهجة
وسواق وأسواق دائمة وسوق عمومى كل يوم ثلاثاء وفيها أرباب حرف وصنائع مثل حياكة القطن والصوف
والحرير وصياغة الحلى والنجارة والخياطة وغير ذلك * وفيها فوريقة كبيرة لغزل القطن ونسجه من انشاء العزيز محمد
على استعملت مدة ثم بطلت كغيرها من الفوريقات وآثارها باقية الى الآن وقد عمل فى محلها اقشلاق للعساكر وبها ايضا
فوريقة للكتان قال قلوت بك فى كتابه على مصر قد أحدث العزيز محمد على عدة فوريقات للغزل والنسيج فللقطن
خاصة ثمانى عشرة فوريقة تشتمل على ألف ألف مغزل وأربعمائة وتسعة وخمسين ألف مغزل منها مائة وخمسة عشر
ألفا لغزل الغليظ والباقى للرفيع وعلى أكثر من مائتى ألف نول للنسيج يتحصل منها كل يوم من أيام الشتاء ثلاثة
آلاف وخمسمائة ثوب وضعف ذلك فى أيام الصيف ويتحصل الجميع فى السنة يقرب من مليونين من الثياب وهى
فوريقة المنصورة وفوريقة دمياط وفوريقة دمنهور وفوريقة رشيد وينسج فى هذه الفوريقة قلوع المراكب
وفوريقة المحلة الكبرى وفوريقة شبين الكوم وفوريقة قليوب وفوريقة زفتة وفوريقة منية غمر وفوريقة
بنى سويف وفوريقة اسيوط وهما أكبر فوريقات الصعيد ثم فوريقة المنية وفوريقة فرشوط وفوريقة طهطا
وفوريقة دجرجا وفوريقة قنا وأكبر الجميع فوريقة مالطة التى ببولاق وفيها ينسج القماش الرفيع وغيره ويليها
فوريقة الخرنفش بالقاهرة وذلك غير فوريقات الكتان وهى كثيرة فى اقليم مصر وأغلبها فى الوجه البحرى أنوالها
ثلاثون ألف نول والمتحصل منها كل سنة يقرب من ثلاثة ملايين مقاطع أكثرها يستهلك فى القطر ويتجر فى الباقى
فى بلاد تريستة وليغورنه ونحوها ثم أورد جملة من انشاآت العزيز المهمة ذات المنافع الجمة فى هذه الديار وذلك بعد
أن طهر البلاد من أهل البغى والفساد قال فمن انشائه المبيضة التى أنشأها بين بولاق وشبرى لتبييض مقاطع الكتان
وبصم أقمشة الشيت ومتحصلها فى الشهر قريب من ثمانمائة مقطع من البصمة وتكون بذلك مقبولة مرغوبة
ويصنع هناك أيضا المناديل فترغبها النساء كثيرا ومن ذلك أنوال نسج الحرير فقد جعلها مائتى نول ينسج بها
المقصب وغيره وأحضر لها شغالة من اسلامبول فأتقنت صنعته والتحقت بنسج بلاد الهند ونحوها وأنشأ
بالقاهرة فوريقة الحبال لفتل حبال المراكب وغيرها من التيل وكان هذا النبات مفقودا من مصر فأحدثه بها

مطلب زوايا المنصورة

مطلب مقامات أولياء الله التى بالمنصورة

مطلب الفوريقات التى أنشأها العزيز محمد على باشا وغيرها

وكثر وأنشأ فى بولاق فوريقة الجوخ أحضر لها فى مبدأ أمرها خمسة رجال فرنساوية أداروها مدة وتربى تحت أيديهم فى الاربع سنين الاول جماعة من شبان الاهالى تعلموا الغزل والنسج والدق والقص والصبغ والكبس وأرسل جملة من الشبان الى فوريقة سيدان والبون من بلاد فرانسا فاكتسبوا الصنعة وأتقنوها وبذلك حسن أمر الجوخ واستحصل منه على جوخ استعمل فى ملبوس العساكر وصار المتحصل منه فى الشهر ثلاثة عشر ألف متر وخمسمائة وأربعين مترا وكان منه الازرق الدامغ والاخضر الدامغ والسماوى والنيلى والنحاسى وذلك غير ما ينسج من الصوف للبس البحارة وغير الاحرمة والسجادات المجلوب صوفها من بلاد الصعيد وأما صوف الجوخ فكان يرد من دمنهور ومنية ابن خصيب وبعضه من تونس ومن ذلك فوريقة الطربوش جعلها فى مدينة فوة تحت ادارة رجل مغربى وشغالتها من تونس ومعهم ناس من الاهالى وكان صوفها يجلب من مدينة البنكنت وبعد نسجه ودقه كان يصبغ أحمر بالقرمز والبقم وملح الطرطير والشبة ومتحصل الفوريقة كل يوم ستون دوزينة ومن ذلك فوريقات السكر فانشأ فى الريرمون من مديرية المنية فوريقة فى سنة ثمانية عشر وثمانمائة وألف ميلادية جرى العمل فيها على النسق الجارى فى بلاد انطيليا من الامريقة ثم فوريقة فى ساقية موسى وأخرى فى الروضة وفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية كان المتحصل من فوريقة الريرمون اثنى عشر ألفا وتسعمائة وخمسة وتسعين قنطارا من السكر الخام ومن فوريقة ساقية موسى خمسة آلاف ومائتى قنطار ومن الروضة ثلاثة آلاف ومائتى قنطار وذلك غير ما يستخرج بهذه الفوريقات من الروم الكثير ومن ذلك زرع النيلة فى بلاد مصر جلب لها جماعة هنود لتعليم الاهالى وانتشر زرعها فى البلاد وكان سدس متحصل السنة يستعمل فى المصابغ التى جددها فى الديار المصرية بشبرى والشهابية من مديرية القليوبية والعزازية من الغربية ومنية غمر والمنصورة ومنوف وابيار والاشمونين وبركة كساب والمحلة الكبرى والجيزة وابتيج وطهطا وأسيوط وملوى ومنفلوط والفشن ومن ذلك معاصر الزيت وهى كثيرة منها فى الوجه البحرى مائة وعشرون معصرة لعصر زيت الكتان والسمسم فى المنصورة وغيرها وفى القاهرة أربعون معصرة لزيت القرطم وفى الوجه القبلى معاصر لاستخراج زيت الخس خصوصا فى بلاد اسنا وفى اخميم معاصر لعصر زيت السلجم وكانت جميع الزيوت فى قبضة الميرى ومن ذلك الكوهرجلات ومعمل البارود فكان معمل البارود بجزيرة الروضة بقرب المقياس تحت ادارة رجل فرنساوى والكوهرجلات ستة كوهرجلة فى القاهرة متحصلها فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف تسعة آلاف وستمائة واحد وعشرون قنطارا وكوهرجلة البدرشين ألف وتسعمائة وتسعة وثمانون قنطارا والاشمونين ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون قنطارا والفيوم ألف ومائتان وتسعة وسبعون قنطارا واهناس ألف ومائتان وخمسون قنطارا والطرانة أربعمائة واثناعشر قنطارا وجدد فى بولاق ورشة لصب الحديد والنحاس تعرف بالدقمخانة صرف على عملها مليونا ونصفا من الفرنكات وجعل رئيسها رجلا انكليزيا يسمى جلوى وجعل معه خمسة رجال من الانكليز وألحق بهم خمسين رجلا من الاهالى وكان يسبك بها فى اليوم خمسون قنطارا من الحديد للزوم أشغال الفوريقات البحرية وتدور تلك الورشة بآلة بخارية قوتها عشرون حصانا وفى ترسانة بولاق آلات لحلج النحاس المستعمل فى المراكب ومن أحسن الابتداعات فوريقة البندق انتهى ثم ان مدينة المنصورة مدينة عامرة من وقت وضعها الى اليوم وفيها أشراف وأمراء وعلماء ومن ضواحيها منية حدر ومنية طلخا ومنية خميس ومنية بدر خميس ومن هذه المدينة الامير محمد بك نادى دخل العسكرية صغيرا فى زمن المرحوم عباس باشا فجعل أولا تربيتهجى وبقى كذلك الى أن تولى الحكم المرحوم سعيد باشا فالتحق بعساكر السلاح الذين كانوا بمعيته ثم ترقى فى زمنه الى رتبة قائمقام وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا تعين فى مأمورية الى بلاد السودان فأقام بها سنين ثم أنعم عليه وهو بها برتبة ميرالاى ثم حضر بتلك الرتبة الى مصر والتحق بالجهادية وله المام تام بالقراءة والكتابة ومن طالعت شمس سعوده أيضا فى ظل هذه العائلة المحمدية وانغمس فى بحار نعم الحضرة الخديوية أحمد افندى كامل من أهالى هذه المدينة دخل العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا أيضا وفى زمن سعيد باشا ترقى الى رتبة الملازم وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى الى البيكباشى وله معرفة بالقراءة وهو بالآلايات البيادة * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن كميل كسعيد بن عوض

ترجمة الامير محمد بك نادى
ترجمة احمد افندى كامل
ترجمة الشيخ محمد بن كميل

ابن رشيد ككبير البدر بن الشمس بن الشهاب بن السراج بن الكمال المنصورى الشافعى ويعرف بابن كميل ثم بابن أحمد ولد بعد سنة عشرين وثمانمائة بالمنصورة ونشأ فحفظ القرآن والحاوى وغير ذلك وحضر عند القاياتى وسمع على الحافظ ابن حجر وحضر دروسه وناب فى القضاء عن قريبه أبى البقاء واستقل بقضاء بلده بل وبعمنية ساسيل ودمياط وكان بديع الذكاء فاضلا يقال انه كتب على جامع المختصرات وغيره وعمل كتابا على نمط عنوان الشريف وكان جيد الكتابة ذا قدرة على تنويع الخطوط بحيث يفضى الى التزوير مع خبرة تامة بالاحكام وصناعة التوثيق ونظم الشعر وامتدح الاكابر كالجمالى ناظر الخاص وابن الكويز وغيرهما وكتب من نظمه ابن فهد والبقاعى وغيرهما وقد أهانه الاشرف قايتباى حين اجتيازه بفارسكور لمزيد شكوى الناس منه ولم يلبث أن مات فجأة بسلمون فى يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وحمل فى يومه الى المنصورة ودفن بها ومن نظمه

أريد منك الآن يا سيدى * ثوبا مليحا ناصعا فى البياض

فعبدك الآن غدا عاريا * من كل شئ فاقض ما أنت قاض

وقوله

ياشمس دين الله أنت مصدق * فيما تقول وان غيرك يكذب

أوما علمت بان قطية أهلها * سفهاء مافيهم رئيس يصحب

ترجمة الشيخ محمد بن محمد بن خلف

* ومنها أيضا محمد بن محمد بن خلف بن كميل بالتصغير ابن عوض بن رشيد بالتكبير بن على الجلال أبو البقاء الكمال الشافعى المنصورى والد الصلاح محمد ويعرف بابن كميل ولد قبل الثمانمائة بيسير بالمنصورة ونشأ بها فقرأ القرآن عند النور الطيبى وحفظ المنهاج والالفية وأخذ عن الولى العراقى والبيجورى وغيرهما ولازم الشمس البوصيرى كثيرا فى الفقه والعربية وقطن القاهرة فى أوقات متفرقة وولى قضاء بلده وكذا دمياط والمحلة وحدث باليسير وكان تام العقل متواضعا اذادها وخبرة واستمالة للرؤساء وقته بالهدايا وغيرها بحيث تقال عثراته وتستر زلاته وينقطع أخصامه عن مقاومته حتى ان قريبه البدر بن كميل كان يكثر السعى عليه ويتوسل عند الجمالى ناظر الخاص بقصائد يمتدحه بها ومع ذلك فلا يتحول عن المترجم مات فى سنة ثمان وستين وثمانمائة رحمه الله وايانا انتهى * ونشأ منها كما

ترجمة الشيخ رمضان المنصورى

فى الجبرتى الاديب الماهر الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الاحمدى الشهير بالحمامى سبط آل الباز ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده وانزوى الى شيخ الادب محمد المنصورى الشاعر فرقاه فى الشعر وهذبه وبه تخرج وورد الى مصر مرارا وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير وله قصائد سنية فى المدائح الاحمدية تنشد فى الجموع وبينه وبين الاديب قاسم وعبد القادر المدنى محاورات ومداعبات وأخبر أنه ورد الحرمين ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الاعيان بقصائد طنانة كان ينشد منها جملة مستكثرة تدل على طول باعه فى الفصاحة ولم يزل فقيرا حتى تزوج فى آخر عمره بامرأة موسرة بمصر وتوجه بها الى مكة فأتاه الحمام وهو فى ثغر جدة فى سنة احدى وتسعين ومائة وألف ومن آثاره تعجيز وتصدير البيتين المشهورين وهما

ان ألطاف الهى * عند كربى المتناهى   هى كانت نعم جاهى * واذا ماصرت ساهى

لى قالت خل عنكا

لا تدبر لك أمرا * تلق بعد العسر يسرا   وارقب الالطاف صبرا * حيث قالت لك جهرا

أنا أولى بك منك

انتهى و (المنصورة) أيضا قرية صغيرة من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية على الشط الشرقى لترعة المجنونة وفى جنوب قرية الحمام بنحو خمسين مترا وفى شمال اللاهون بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وبها مسجد وقليل نخيل وأشجار و (المنصورة) أيضا قرية من أعمال المنية واقعة فى جنوب المنية بنحو سبعمائة متر وفى شمال ماقوسة بنحو ألف متر وهى نزلتان بينهما فاصل صغير وأبنيتهما بالآجر واللبن وبأحداهما جامع وفى غربيها وشمالها حديقتان وبدائرها نخيل وأشجار (المنصورية) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول موضوعة فى شمال الرمال المحصورة بين الجبل الغربى والمزارع بالقرب من حاجر الجبل الغربى وفى غربى ناحية بهرمس بنحو ألفين ومائتين وخمسين مترا وفى الشمال الغربى لناحية وسيم بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها زاوية للصلاة ويزرع فى أرضها البطيخ

والشمام بكثرة وفى الجبرتى ان هذه القرية نهبت فى سنة احدى وعشرين ومائتين وألف قال بينما كانت الحرب قائمة بين الألفى وعساكر العزيز محمد على اذ ركب حسن اغا الشماشرجى الى هذه القرية بطائفة فضربها ونهب منها أغناما ومواشى وأحضرها الى العرضى بناحية انبابة وحضر أصحاب الاغنام خلفها وفيهم نساء يصحن ويصرخن فصادف ذلك ان السيد عمر افندى عدى الى العرضى فرآهم على هذه الحالة فتكلم مع الباشا فى شأنهم فأمر برد الاغنام التى للنساء والفقراء دون غيرها انتهى (منطاى) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب واقعة شرقى ترعة الشرقاوية على بعد ثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى لشبرا الخيمة بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب ناحية قليوب بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة وفى جهتها الغربية جنينة ذات فواكه ويزرع فيها الخضر والبرسيم ويباع فى القاهرة وتكسب أهلها من ذلك ومن الزرع المعتاد (منفلوط) مدينة بالصعيد الاوسط واقعة على الشط الغربى للنيل فى شمال أسيوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية انها كانت قديما تسمى منبالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الفراء أى الحمر الوحشية وانها كانت ذات أبنية فاخرة عظيمة العمد وكان بها هيكل عظيم بقرب النيل قالوا وتلال هذا الجامع آثار هيكلها باقية الى الآن وطالما استخرج الناس منها رصاصا ونحوصا من الذهب والفضة على أحد وجهيها صور بعض الملوك وعلى الآخر خطوط هيروجليفية وفى بعض التواريخ انها كانت فى زمن المماليك رأس مديرية وقال أبو الفداء ان منفلوط مدينة صغيرة من الاقاليم الوسطى فى غربى النيل بالقرب منه وبها جامع وقال ابن جبير فى رحلته فى آخر القرن السادس ان منفلوط كانت بلدة ذات أسواق فيها سائر ما يحتاج اليه وفى نهاية من الطيب ليس فى الصعيد مثلها وقمحها يجلب الى مصر لطيبه ورزانة حبه قد اشتهر عندهم بذلك فالتجار يصعدون فى المراكب لاستجلابه وقبل الوصول اليها فى بحريها جبل يعرف بجبل المقلة بالشط الشرقى من النيل مما يلى الصاعد فيه وهو نصف الطريق الى قوص من مصر اليه ثلاثة عشر بريدا ومنه الى قوص مثلها انتهى والظاهر انه هو الجبل المعروف الآن بجبل أبى فودة وهو مستطيل محدودب على النيل يحصل منه للمراكب الهول ولا يمرون تحته ليلا وقال خليل الظاهرى ان هذه المدينة كانت تصنع فيها النيدة وهى طعام كالخبيصة يتخذ من القمح انتهى وقد تكلمنا على النيدة عند ذكر منشأة اخميم وفى كتب الفرنساوية أيضا انها كانت مركز التجارة السودانية التى تجلبها القوافل الواردة من دارفور ونحوها فتنزل على بنى عدى فيبيعون كثيرا من أشيائهم وكان الناس يتلقونهم هناك ثم ينقلون البقية الى هذه المدينة ومدينة أسيوط ولما تغيرت طريق القوافل عن تلك الجهة قلت المتاجر من هذه المدينة فلا يصل اليها منها الا ما يشتريه أهل البلد فيما يخصهم ويقال ان التمساح كان يظهر عندها بكثرة قبل الآن فى جزائر الرمل التى فى وسط البحر وربما اجتمع بها خمسة تماسيح أو ستة وعادة التمساح ان لا يبعد عن النيل وضرره فى البر قليل وكذا فى الماء الغزير لان ذنبه الذى يضرب به يستعمله فى العوم وانما قوة أذاه وثورته تكون حال قربه من البر وفى الماء القليل انتهى وقد تكلمنا على التمساح عند الكلام على ادفو وأخبرنى الثقة الثبت الفاضل العلامة السيد على أبو النصر أشهر علمائها ان منفلوط كانت على عدة كفور صغار متقاربة جدا مسكونة بالاقباط وفى وسطها دير قديم كان يعرف بدير الغرباء فوضع المسلمون أيديهم عليه وبنوه مسجدا عظيما جدا يشتمل على نحو ثمانين عمودا واشتهر بالجامع الكبير واستمر عامرا مقام الشعائر الى سنة ثمان وستين ومائتين وألف وكان به ضريح يقال له ضريح الشيخ محمد وبجواره ضريح الشيخ سراج الدين والقاضى مواهب وأولاده الاربعة ويقال ان القاضى مواهب هذا كان من العلماء العاملين المتصدرين للتدريس وكان يفتى على المذاهب الاربعة وقد جعل أولاده كل واحد فى مذهب من الاربعة ثم لما كثر المسلمون فيها كثر بناء الدور والمساجد والزوايا والوكائل والحوانيت والاسواق واتصلت الكفور بعضها ببعض وتغيرت أوضاعها وشوارعها من حالة القرى الى حالة المدن وكان فى وسط احدى وكائلها مسجد جامع وفى القرن السابع بنى فى وسطها حمام كبير يشتمل على ثلاثة مغاطس وثلاث حنفيات وثلاثة حيضان وفرش بالرخام المنقوش فى أحسن منظر واستمر مستعملا حتى أكله النيل فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف وكان بينها وبين البحر مقبرة عظيمة تشتمل على مساجد وعدة أضرحة وكان حواليها عدة جنائن وبساتين جارية فى ملك أعيانها اذ كانوا من أرباب الثروة والالتزام فمنهم

من

من كان له بلد ومنهم من كان له بلدان فأكثر ويقال انهم كانوا الفراغهم وجدتهم منكبين على لعب الشطرنج ليلا
وينامون نهارا وانه كان فيها اثنا عشر تختا للشطرنج كل ليلة فى البيوت المعتادة لالسمر واجتماع الناس وقد عظم
أمرها جدا حتى كانت فى ولاية الغز أشهر ولاية يتبعها تسع وتسعون قرية قضاتها وخطباؤها نواب عن قاضى
ولايتها المقيم بها وصارت محكمتها مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى فيما عدا عقد بيع الاطيان وأمر اليتيم
والغائب والاوقاف ومثلها محاكم مديريتها غير محكمة مركز المديرية فانها تحكم فى جميع ذلك وتسمع دعاوى القتل
أيضا ولكن عقد بيع الاطيان لا يكون الا أمام المدير أو وكيله على حسب المنشور الصادر وفى المديرية ثلاث عشرة
محكمة هذه والمحكمة الكبرى بسيوط ومحكمة صنبو والاشمونين وأبى تيج ونيابة دروط الشريف ومحكمة ملوى ودير
عائد وساحل سليم والواسطة والمعصرة والواحات الداخلة والواحات الخارجة ثم ان منفلوط فى سنة ثلاثين ومائتين
وألف أخذ البحر فى التسلط على جهتها الشرقية فكان كل عام يزيل منها جزأ حتى أزال معظمها وكانت بساتينها
ودورها الكبيرة ومساجدها العظيمة فى هذه الجهة بأكلها واستمر تسلطه عليها الى سنة ثمانين ثم تحول عنها شيأ فشيأ
وتجددت هنالك جزيرة تزداد فى كل عام حتى بلغت الآن نحو خمسمائة فدان صالحة للزرع استحق ثلثيها أهل قرية
الحواتكة الواقعة فى قبلى منفلوط بنحو ساعة وثلثها لاهل قرية بجريس وهى قرية صغيرة فى جنوب منفلوط بنحو خمس
دقائق وسبب اختصاص القريتين بها دون أهل منفلوط اتصالها بجزيرتهما القديمة المنقسمة بينهما أثلاثا كما هو
مقتضى الاصول الجارى عليها العمل فى جزائر صعيد مصر وفى أثناء مدة الخمسين سنة التى تسلط فيها النيل عليها أخذ
أهلها فى تجديد أبنية بدلا عما ضاع منهم على حسب الضرورى فجددوا فى جهتها الغربية بساتين ومساكن ومساجد
وزوايا لا تساوى ماضاع منهم بل لا تقاربه وقد بنوا فى وسطها مسجدا بدلا عن المسجد الذى كان قبله فى وسطها فأكله
البحر ثانيا وتعدد ذلك وهى الآن رأس قسم من مديرية سيوط تشتمل على ما ينيف عن عشرة آلاف نفس أكثرهم
مسلمون وبها سبعة مساجد جامعة ونحو عشر زوايا وكنيسة للنصارى وجملة أضرحة وست وكائل ونحو مائتى حانوت
وعصارتان لقصب السكر ومعصرة للزيت ونحو الخمسين طاحونا تديرها البهائم ووابور للطحين وثلاثة مخابز ومعمل
فراريج وبجوارها من الجهة الغربية محطة السكة الحديد فى أحسن وضع وزمام أطيانها أربعة آلاف وخمسمائة
فدان تقريبا ويعمل بها كل سنة عدة موالد لاصحاب الاضرحة التى بها ومن عوائدها القديمة الجارية بها الى الآن
تنظيم موكب للمحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به فى شوارع البلد وحواليها وتتقدمه أرباب الاشاير
بأعلامهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤن الصلوات والتوسلات وخلفهم الاشراف يمشون أمام المحمل وفى
أيديهم الجريد الاخضر وخلف الجمل الذى عليه المحمل عدة جمال مزينة بريش النعام الاسود بأعناقها أجراس
النحاس يركبها أطفال وشبان متجملون بأحسن ملابسهم والمسموع فى أصل هذه العادة انه فى الازمان الماضية
كان كل من عزم على الحج من أهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجماله وخيامه ولوازمه الى منفلوط
فيجتمعون خارجها ويقيمون حتى يحضروا صلاة العيد وفى موكب المحمل يقطرون جمالهم خلفه مزينة بالفوط
الزردخان وما أشبه ذلك ثم يعودون الى خيامهم ويمكثون مدة العيد ثم يرتحلون من هنالك الى الحج الشريف بطريق
البر مع المحمل المصرى ومن خصائص حجاج الولاية المنفلوطية أن يقطروا جمالهم خلف جمال الصرة بلا فاصل
ذهابا وايابا وهذه عادة مستمرة الى الآن ولم تزل منفلوط بها العلماء والاشراف والوجوه ومن البيوت الشهيرة بها الى
الآن بيت جمال الدين وهو بيت تأثل مجده بها كان جمال الدين تاجرا مشهورا ثم نشأ ولده على كاشف جمال الدين فى
العقد السابع من القرن الحادى عشر واشتهر وتقدم وحسنت سيرته وسارع الى الخيرات فبنى عدة مساجد أشهرها
مسجده بمنفلوط المجاور لداره وبه دفنه ونظيره مسجد الاستاذ الفرغل بأبى تيج بلدة قبلى سيوط بأكثر من ثلاث ساعات
ومنها مسجد فى بنى عدى أحرقه الفرنسيس سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وأعاد بناءه ابنه أحمد كاشف جمال الدين
فانه أعقب ثلاثة بنين وهم صالح كاشف ودرويش كاشف وأحمد كاشف وهو أصغرهم عاش الى سنة احدى وخمسين
ومائتين وألف وخلف ثلاث أولاد أكبرهم حسنين كاشف ويليه محمد كاشف وأصغرهم أيوب كاشف وقد مات محمد
كاشف ثالث ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخلف ولده صالحا جمال الدين الموجود الى الآن ثم مات حسنين كاشف

في ثامن القعدة سنة أربع وسبعين ولم يعقب ذكورا وأما أيوب كاشف فانه تشرف بالرتبة الثانية من احسانات
المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر سابقا حين شرف مدينة منفلوط وتناول الطعام عنده ثم استخدم في ولاية ولي
النعم الخديوي اسمعيل باشا بوظيفة رئيس مجلس اسيوط تارة ومديرها تارة أخرى ومدير المنية ومدير جرجا ثم
عاد الى رياسة مجلس اسيوط وهو به الآن وله بها آثار كثيرة من خانات وحوانيت ووكائل وبساتين متسعة فيها
الرمان الطائفي وغيره من أشجار الفواكه والنخيل ومن بيوتها الشهيرة أيضا بيت الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ أبي
بكر بن غلبون المغربي كان من أفراد العلماء العاملين وابنه الموجود الآن كذلك وبيت نقيب الاشراف السيد
أحمد ابن المرحوم السيد حسن بن السيد محمد لطفي جميعهم كانوا نقباء الاشراف بها وهم من العلماء الازهرية ومنهم
الآن السيد أحمد لطفي قاضي الولاية ونقيب أشرافها وبيت السيد حسن محمد الطرزي من تجار منفلوط الآن
ووالده كان من اعيان تجارها وقد فاق أسلافه في الثروة وجدد في عهد قريب وكالة كبيرة ودورا كثيرة واشتغل
منذ سبع سنين بالزراعة مع اشتغاله بالتجارة وفيها من أواسط الناس التجار والزراعين خلق كثير ومن أشهر بيوتها
بيت الشريف السيد علي أبي النصر وسيأتي ترجمته ثم ان العادة ان العرب يسكنون كثيرا في جهة منفلوط
بالجبل الغربي والشرقي ويترددون الى سوقها وسوق مدينة اسيوط وغيرهما من تلك البلاد يشترون ويبيعون وقبل
ان تستولي العائلة المحمدية على مصر كانوا يتغلبون على الاهالي ويتعدون على أنفسهم وأموالهم كما هي عادة
العرب في كل جهة اذا وجدوا الى الافساد سبيلا فمن ذلك ما حكاه العالم كترمير نقلا عن كتاب السلوك للمقريزي
ان عرب الجهات القبلية زاد تعديهم وافسادهم في البلاد في سنة احدى وسبعمائة حتى حصل منهم في مدينة منفلوط
واسيوط فرض فريضة على البياعين وأرباب الصنائع والحرف واحتقروا الحكام وعطلوهم عن جمع الاموال وجعلوا
منهم رئيسين سموا واحدا بيبرس والآخر سلارا وجعلوا من تحت الرئيسين أمراء ولبسوا السلاح على هيئة
العساكر وأطلقوا المسجونين فاجتمعت أمراء الدواوين بمصر المحروسة وأحضروا القضاة والعلماء وعقدوا
المشورة في محاربة العرب فاتفق رأيهم على محاربتهم وعلى محاصرتهم في مساكنهم وقفل الطرق عليهم بحيث
لا يتمكنون من الجبال والصحارى وصدر الامر الى حاكم الجيزة ناصر الدين محمد ابن الشيخ بقطع طريق الصعيد برا
وبحرا وقد أشاع الامراء والعساكر أنهم متوجهون الى الشام وفرقوا لذلك أوراقا وكانوا عشرين أميرا بعساكرهم
منقسمين الى أربع فرق فرقة تسير في البر الغربي وأخرى في الشرقي والثالثة تركب النيل والرابعة في الطريق المعتاد
وكان الامر بينهم جميعا قتل من عثروا به ولا يوقرون شيخا ولا يرحمون صغيرا مع التحفظ على أموالهم وأخذ الامير شمس
الدين سنقر الاعسر طريق الواحات ومعه خمسة من الامراء وأخذ الامير سلار طريق الغرب ومن أمرائه الامير بيبرس
تبع طريق الحاجر والامير بكتاش أمير سلاح تبع طريق الفيوم وأخذ الامير بكتمر الجوكندار بعسكره طريق البر
الشرقي وقنال السبع والامير بيبرس الدوادار مع عرب الشرقية تبعوا طريق السويس والطور والامير كنجق سار
الى عقبة السيل والامير سقطاي حاكم قوص مع عرب عماد زحف بمن معه الى جهة بحري وقطع طريق الصحارى ولم
يستشعر العرب العاصون بشيء من ذلك فهجمت العساكر عليهم على حين غفلة وأوقعوا بهم وأول من أوقعوا به
عرب الجيزة وشرق اطفيح فبلغ من وسطوهم أي قطعوا أوساطهم بالسيوف ست عشرة ألف نفس وأخذوا
أموالهم وأسروا نساءهم وكانوا اذا أمسكوا شخصا وادعى انه حضري يقولون له قل دقيق اختبروا بذلك صدقه فان
تبين أنه حضري تركوه والا قتلوه وتبدد شمل العرب وأخذوا من حيث لا يشعرون من الجيزة الى قوص وأنتن الجو
من رممهم وكثير منهم اختفى في المغارات فاوقدت على أبوابها النيران حتى ماتوا وقبض منهم على ألف وستمائة نفس
من أصحاب الاطيان والاملاك وتقاسمت العساكر كثيرا من أموالهم والذي صار تسليمه الى الحكومة من الغنم
ستة عشر ألفا من ضمن أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل أربعة آلاف حصان ومن الابل اثنان وثلاثون ألفا ومن
البقر ثمانية آلاف ثور ومن السلاح مائتا حمل بعير ومن النقود مائتان وثمانون حمل بغلة غير ما اقتسمه العسكر من
المواشي والنقود والخدم وغير ذلك وصار الكبش يباع بدرهمين والمعزى بدرهم وجزة الصوف بنصف درهم والرطل
السمن بربع درهم وأما الحب فلم يكن له مشتر ولم يبق في البلاد غير النساء والاطفال ورجع العساكر في سادس عشر

رجب

رجب من هذه السنة ومن حوادث هذه المدينة أيضا كما فى نزهة الناظرين انه قتل بها فى وقت واحد نحو ستين نفسا من المغاربة الذين نزلوا بها فى طريق سفرهم الى الحج الشريف وذلك انه كان بها أمير اللواء محمد بيك حاكم دجرجا فى زمن الوزير غازى محمد باشا ابن شاسوار المتولى وزارة مصر فى عشرين ذى القعدة سنة سبع وستين بعد الالف فحضرت أوامر شريفة فى يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة تسع وستين بعد الالف من حضرة السلطان محمد خان ومعها خلعتان احداهما لمحمد بيك المذكور بتوليته باشوية الحبشة والاخرى لامير اللواء أحمد بيك سردار الحبشة سابقا ودفتردار مصر حالا بتوليته حكومة دجرجا فأحضر حضرة الوزير الصناجق والامراء وأغوات البلكات ومن كل بلك جماعة من الاعيان وخدمة الديوان وقرأ عليهم الاوامر السلطانية وأحضر أحمد بيك ليخلع عليه خلعة حكومة دجرجا فتوقف فى قبولها فخلع عليه جبرا ثم عين يوسف أغا آغاة الجالية متسلما الاقطار دجرجا بالوكالة عن أحمد بيك وألبسه خلعة وعين معه سبعين من كل بلك من السبعة عشر رجالا فتوجه يوسف أغا الى دجرجا من طريق البر وكان الوزير قد أرسل كلا من على كتخدا وحسين الى محمد بيك بمدينة منفلوط لتسليمه خلعة باشوية الحبشة فامتنع من قبولها وقبول الاوامر السلطانية وكذا لما وصل يوسف أغا بمن معه من العسكر الى منية ابن خصيب أرسل لمحمد بيك يخبره انه تسلم حكومة دجرجا وانه هو متوجه الى الحبشة فلم يقبل ومنع منعا كليا فجلس يوسف أغا بالمنية وأعرض للوزير بالحاصل وان الطريق مقطوعة من العرب ومن عصبة محمد بيك فجمع الوزير الصناجق وأمراء الجراكسة وأغوات البلكات وقاضى العسكر احمد افندى ونقيب الاشراف برهان افندى وحضرة شيخ الاسلام مفتى السلطنة الشيخ محمد البكرى الصديقى وقرأ عليهم العرض واستشهد بمن جاؤا به على امتناع محمد بيك من قبول الأوامر الشريفة واظهار العصيان فافتى حضرة قاضى العسكر وحضرة نقيب الاشراف بانه صار من البغاة وتجب مقاتلته وأما شيخ الاسلام فقال صاحب قلائد العقيان ان الوزير غازى باشا كتب سؤالا فى شأن قتل الامير محمد بيك وقدمه لشيخ الاسلام الاستاذ الشيخ محمد البكرى ليكتب عليه بجواز قتله فأجاب البكرى بعدم الجواز وقال تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا ننجس بها ألسنتنا أنا لا أكتب بقتل مسلم فانقبض خاطر الوزير من الاستاذ فاستفتى جماعة فافتوه بجواز قتله انتهى فعند ذلك صمم رأى الوزير على محاربته بنفسه وأخرج شاليش حربه الى قراميدان وتجهز معه عشرة من الصناجق وخرج الجميع بعساكرهم الى ناحية البساتين ثم عين الوزير البيرولضيات (أى الأوامر) بطلب العساكر من باب أغواتها المسافر معه فمن المتفرقة جميع الديوانية مع باشمتفرقة وخمسمائة من غير الديوانية ومن الجاويشية مائتان وسبعون ومن الاسباهية مائة وخمسون ومن الانكشارية سبعمائة وسردارهم حسين كتخدا سابقا وأربعة عشر جربجيا والبمق ومن العزب ثلثمائة نفر مع أغاتهم ثم أرسل بيرولضيا بتجهيز ثلاثين مدفعا من باب أغاة الينكشارية مع باش الطبجية ومع شربجيهم ونفرهم وعربجى باشا مع نفر ينزلون بالمراكب المسافرة بالعسكر من بولاق وان عشرين مركبا منها تجهز بالعجل لتتوجه صحبة الوزير فى البر والعشرة من جانب البحر وان الينكشارية والعزب يسافرون فى البحر فى محاذاة الوزير ثم أرسل أيضا بيرولضيا الى أغاة الرسالة ببولاق بتجهيز المراكب للعساكر المسافرة ولعازق الوزير وعازق الصناجق والعساكر (أى ميرتهم وكلفهم) وعين من أمراء الجراكسة خمسة وعشرين ومن الاغوات الطواشية كذلك ثم نزل الوزير من القلعة من باب قراميدان الى ناحية البساتين فكان أمام الموكب عشرون مدفعا على العجل وطائفة الطوبجية وطوبجى باشا والعربجية وعربجى باشا وخزنة البارود ثم يلى ذلك الامير أزبك بيك ابن الامير رضوان بيك أبى الشوارب وبجنبه الامير لاجين بيك والنوبات خلفهما ثم بينهما طائفة الجاويشية مع سردارهم ثم يليهم طائفة الثلاث بلكات الاسباهية ثم أغواتهم والنقاقير خلفهم ثم بعض الاسناه من الملتزمين وكتبة الديوان وكاتب المتفرقة وأعيان بلكهم ثم يليهم بعض الاغوات الطواشية ثم يليهم الامير يوسف بيك تابع حسن بيك صهر النقيب وبجانبه عوض بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم محمد بيك النوالى وبجانبه سقطه أحمد بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم حسن بيك أمير وبجانبه ترك على بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم قيطاس بيك أمير الحاج الشريف وبجانبه مصطفى بيك كاشف الغربية سابقا والنوبات خلفهما ثم يليهم السادات الاشراف الركبان ثم المشاة ثم نقيب الاشراف حضرة برهان افندى وبجانبه حضرة قاضى عسكر مصر وبصحبتهم البيرق الذى هو علم

الحاج الشريف ثم يليهم بعض فقهاء مجاورين يتلون القرآن الشريف ثم يليهم طائفة المتفرقة الديوانية ثم يليهم طائفة الجاويشية النوبتجية ثم طائفة وزير مصر الدلاة بالبيارق ثم أغواتهم جميعا ثم يليهم طائفة الجحبية بأغواتهم ثم طائفة جحبية العزب المعينين للسفر ثم نفرهم المشاة ثم أغاتهم ابراهيم أغا الذى كان كتخدا الينكجرية سابقا ثم طائفة جربجية الينكجرية المعينين للسفر ثم المشاة ثم كتخدا الينكجرية وهو حسين كتخدا وبجانبه الكاتب الكبير وخلفهما الكاتب الصغير ثم يليهم حسين كتخدا الينكجرية سابقا الذى هو سردار الطائفة المسافرة مع الوزير ثم جاويشية البلك ثم باش جاويش وبيت مال الينكجرية وهو محرم جاويش وكتخدا الجاويشية الامير محمد بن المزنى والترجمان قانصوه جلبى بينهم على جارى العادة وجلس الوزير بالبساتين من يوم الاثنين الى يوم الخميس حتى تكاملت طائفة العساكر والاغوات والطواشية ثم عدى الى اقليم الجيزة وأقام بناحية أم خنان وفى يوم السبت سابع الشهر ارتحل منها الى ناحية المنية فوصلها يوم السبت رابع عشر الشهر وقد بلغه فى طريقه أن محمد بيك وجه كتخداه قانصوه بثلثمائة الى ناحية سمالوط لينهبوا شونا غلالها وان أهالى سمالوط مع ما جاورها من البلاد منعوهم وردوهم من غير أن يبلغوا مرادهم فعين الوزير بعض أمرائه بفرقة من العسكر الى منفلوط فتقابلوا فى الطريق مع قانصوه فحاربوه وقتلوا من معه وفر هو الى سيده محمد بيك وقص عليه الخبر فحينئذ سقط فى يده وأيقن بزوال نعمته ونوى الفرار وكان بمنفلوط نحو الستين نفرا من المغاربة قاصدين الحج فى هذه السنة فطلب جمالهم لحمل أثقاله فأبوا أن يسلموها له فقتلهم عن آخرهم وقتل من بسجنه أيضا فيقال انه قتل فى تلك الساعة نحو مائة وخمسين نفسا وأخذ ما يحتاج اليه وفر الى الواحات فارسل العساكر الى الوزير مكتوبا أخبروه بذلك فبعث خلفه بعثا للقبض عليه وتوجه الى منفلوط فقبض على من كان بها من جماعة محمد بيك وفى يوم الخميس خامس عشر جمادى الآخرة وردت البشائر الى الوزير بالقبض على محمد بيك بناحية القصر من بلاد الواحات وأخبره الآتى بالبشارة وهو خليل كتخدا بأنه لما تقابل مع العساكر الذين بعثوا خلفه تقاتل معهم فقتل غالب جماعته ومنهم قانصوه كتخداه وجملة من كشافه وأعيان جماعته ولما لم يجد بدا من تسليم نفسه طلب الامان فقبضوا عليه ووضعوا فى رقبته زنجيرا وحزوا رؤس الاعيان السبعة عشر ثم جاؤا بها الى الوزير بمنفلوط ويقال ان الوزير أنعم على خليل كتخدا المباشر بخمسين عثمانيا وخلع عليه وعلى من معه وكتب الى قائمقام مصر أن يشهر النداء بالامان واعلان القبض على محمد بيك وفى يوم الاربعاء ثالث رجب حضر غطاس بيك ومن معه من العساكر بمحمد بيك مكبلا فى حديده الى ناحية ملوى وكان الوزير ارتحل اليها وفى ليلة الخميس رابع الشهر خنق محمد بيك فى السجن وحزت رأسه وسلخت ثم قام الوزير بعساكره ومعهم رأس محمد بيك وباقى رؤس القتلى وجاؤا بها الى مصر وانحل سعر الغلال وكان سبب غلائها هذه المفسدة انتهى وقال صاحب قلائد العقيان العلامة الشيخ ابراهيم بن عامر العبيدى المالكى سبط آل الحسين رضى الله عنهم ان محمد بيك المذكور كان صاحب نعمة وافرة وحرمة زائدة وصولة قوية ومحبة فى العلماء والصلحاء وفاق أستاذه على بيك فى العطايا وبذل الطعام للخاص والعام فحسده أقرانه وأوقعوا الفتنة بينه وبين الوزير غازى باشا وكان لهذا الباشا بطانة غير عاقلة ولا ناصحة ولا صالحة فأشعلوا نار العداوة وتغالوا فى اشعالها حتى حصل ما سمعته * ثم قال فى القلائد أيضا ان الوزير غازى باشا قد حبسه السلطان بقلعة الجبل مدة ثم قتله وقبل قتله وهو مسجون أرسل تذكرة بخطه بالتركى للشيخ البكرى عربها حسن أفندى عجم زاده فاذا مضمونها أسألك بالله وبالنبى صلى الله عليه وسلم وبجدك الصديق الا ما عفوت عنى فان عدم تقيدنا لخدمتكم أوجب هذا ونرجو ببركة دعائكم أن نتخلص من هذه الشدة ونتقيد بعصا الحكم قال ولما دخل عليه الامير محمد المقرقع وهو محبوس ومعه الخط الشريف بقتله قال له يا مولانا الوزير تهيأ فهذا أمر السلطان فقال له الوزير هذا أمر الله وتوضأ وصلى ركعتين وخنق ودفنوه بجوار السادة البكرية والامام الشافعى ووجدوا فى مكتوب الوزير غازى رحمه الله أبياتا تحسب الناس أنها له وخمست كثيرا وأجل من خمسها شيخ الاسلام أستاذ عصره شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى الصديق وهذا تخميسه

صبرت على البلايا كل جهدى * وقلت عسى جميل الصبر يجدى
فخان مودتى صحبى وجندى * وما أشكو تلون أهل ودى
ولو أجدت شكيتهم شكوت

وكم نقل الوشاة الى عنهم * أحاديثا لهم منها أصنهم
أيا قلبى كفى هذا ودعهم * مللت عتابهم وأيست منهم
فما أرجوهم وفيما رجوت

وكم ركبوا على الخيل العوادى * وطافوا فى البلاد مع الاعادى
وكم خانوا وصدوا عن ودادى * ولوأدمت مقارضهم فؤادى
صبرت على أذاهم وانطويت

وان راموا الجفا ظلما وغيا * ولم يبدوا بشاشتهم اليا
لقربهم طويت الارض طيا * ورحت اليهم طلق المحيا
كأنى ما سمعت ولا رأيت

مظالم مصر زادت دمرتها * وتوليتى لها ما أحدثتها
لان الناس لما أبصرتها * تجنوا لى ذنوبا ما جنتها
يداى ولا أمرت ولا نهيت

ولا حاولت مذوليت مكرا * ورب العالمين بذاك أدرى
وقد نسبوا الى الغدر قهرا * ولا والله ما أضمرت غدرا
كما قد أظهروه ولا نويت

فان كانوا لنقض العهد جدوا * وقد راموا تلافى واستعدوا
فما لقضاء مولى الخلق رد * ويوم الحشر موعدنا وتبدو
صحيفة ما جنوه وما جنيت

هموقد أظهروا للناس شينى * وما قرت بهم فى الدهر عينى
وقد مالوا الى زور ومين * سيحكم بينهم ربى وبينى
فويل للخصوم اذا التقيت

فيا ربى بألطاف تجازى * لمن يرجو الخلاص مع التجاز
فليس من الردى يغنى احترازى * فانى عبدك المضطر غازى
فجد لى بالسماح وان عصيت

انتهى

وفى نزهة الناظرين أيضا ان الامير عبدالله بن وافى شيخ عرب المغاربة قتل بهذه المدينة أيضا وسبب قتله انه كان قد قتل من أشرافها السيد محمد ولم يقدر الاشراف على أخذ ثاره ثم التزم بناحية التيتلية واصطلح مع السيد هدية أخى السيد محمد المقتول وشاركه فى التزام التيتلية وغيرها من بلاد التزامه ثم طلب أن يزوج بنت السيد محمد المقتول لابنه جد فقال له السيد هدية حتى استأذن عمها فارسا وبنى عمها الاشراف ثم جمع السيد هدية الاشراف وشاورهم فقالوا لا سبيل الى ذلك ولو علمنا أنا نقتل عن آخرنا ولا يمكن أن نزوج شريفة علوية لرجل أعرابى لا نعرف له نسبا خصوصا وقد قتل أباها فقال لهم السيد هدية حيث أبيتم مصاهرته فتعاهدوا جميعا على الموت ففعلوا والتزم لهم السيد الشريف فارس أن يقتله غيلة ثم اتفق ان عبدالله المذكور أتى الى منزل فارس بمنفلوط ومعه أخوه عمران وابن عمه همام أبو شنشانة وابنه جد وآخر يسمى زغلول من عرب المنوفية فاغتالهم فارس وقتلهم جميعا عن آخرهم وذلك فى أواخر السنة الخامسة بعد المائة والالف من الهجرة واستحوذ الباشا على جميع مخلفات الامير عبدالله بن وافى انتهى

وفى الجبرتى أن الامير عثمان بيك البرديسى المرادى مات بمنفلوط ودفن فيها سنة احدى وعشرين ومائتين وألف قال وسمى بالبرديسى لانه كان متولى كشوفية برديس بلاد الصعيد فنسب اليها وعرف بتلك النسبة واشتهر بها تقلد الامرة والصنجقية سنة عشر ومائتين بعد الالف وتزوج بنت أحمد كتخدا على وهى أخت على كاشف الشرقية وعمل لهما مهما وذلك قبل أن يتقلد الصنجقية وسكن بدار على كتخدا الطويل بالازبكية واشتهر ذكره وصار من جملة

الامراء ولما قتل عثمان بيك المرادى بساحل بوقير ورجع من رجع الى جهة قبلى كان الالفى هو المتعين بالرياسة على المرادية فلما سافر الالفى الى بلاد الانكليز تعين عثمان بيك البرديسى بالرياسة على خشداشينه مع مشاركة بشتك بيك الذى عرف بالالفى الصغير وبعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم اليه العزيز محمد على سنة ثمان عشرة وصادقه ورمح فى ميدان غفلته وتعاقدا على المصافاة وأن يكون محمد على وعساكر الارنؤد اتباعا له فانتفخ جاشه لانه كان طائش العقل فاستخفه محمد على واحتوى على عقله وصار يختلى معه ويسامره حتى باح له بما فى ضميره من الحقد لاخوانه وطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوى عزمه ويزيد فى اغرائه ويعده بالمعاونة ولم يزل به حتى أرسخ فى ذهنه النصح له والصداقة توصلا لما هو كامن فى نفسه من اهلاك الجميع ثم أشار عليه أن يبنى أبراجا حول داره بالناصرية (وهى التى فى محلها الآن مدرسة المبتديان) فلما أتمها جعل فيها طائفة من عسكره محافظين لما عساه أن يحصل ثم سار معه الى حرب محمد باشا خسرو بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ثم فعلوا بالسيد على باشا القبطان مثل ذلك ثم أشار محمد على على البرديسى بتفريق أكثر الجمع الباقى فى النواحى والجهات البعض منهم لرصد الالفى والقبض عليه وعلى جنده والبعض الى البلاد لظلم الفلاحين ولم يبق بالمدينة غير المترجم وابراهيم بيك الكبير وبعض من الامراء فعند ذلك سلط محمد على العساكر بطلب علائفهم المنكسرة فعجزوا عنها فأراد المترجم أن يفرض على فقراء البلد فرضة بمشورة محمد على وطافت الكتاب بالحارات والازقة يكتبون أسماء الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا فى وجوه العساكر فقال العساكر نحن ليس لنا عندكم شئ ولا نرضى بذلك وعلائفنا عند أمرائكم ونحن لكم مساعدون فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحارات وبأيديهن الدفوف يغنين ويقلن ايش تاخذ من تفليسى يابرديسى وصاروا يسخطون على الامراء ويترضون عن العسكر وفى الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ولم يشعر البرديسى الا والعساكر الذين أقامهم بالابراج التى بناها يضربون عليه ويريدون قتله فلم يسع الجميع الا الفرار وخرجوا خروج الضب من الوكر وذهب المترجم الى الصعيد مذؤما مدحورا مطرودا وجوزى مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص أجنحته برجليه وكالباحث على حتفه بظلفه والجارح بظفره مارن أنفه ولم يزل فى هجاج الى أن مات وكان ظاهر الغشم ماطائشا سيئ التدبير قد جعله الله سببا لزوال عز الامراء المصريين ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك أعراضهم ومذلتهم وتشتيت جمعهم انتهى * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن أبي بكر بن محمد بن حريز ويدعى محرز بن أبي القاسم بن عبد العزيز بن يوسف حسام الدين أبو عبد الله الحسنى المغربى الاصل الطهطاوى المنفلوطى المصرى المالكى ويعرف بابن حريز بضم المهملة ثم راء مفتوحة وآخره زاى ولد فى العشر الاخير من رمضان سنة أربع وثمانمائة بمنفلوط وانتقل منها وهو صغير مع أبيه الى القاهرة فقرأ بها القرآن عند الشهاب جمال الدين ابن الامام الحسنى وتلاه لابى عمرو من طريق الدورى على الجمال يوسف المنفلوطى ثم على الشهابين ابن البابا والهيثمى وتلاه بعد وهو كبير فى مجاورته بمكة للسبع افرادا وجمعا على محمد الكيلانى وحفظ قبل ذلك العمدة والشاطبية والرسالة وألفية النحو وعرضها على الجمال الاقفهسى والبدر ابن الدمامينى والبساطى وابن عمه الجمال وابن عمار والولى العراقى والعز بن جماعة والجلال البلقينى والشمس والمجد البرماويين وغيرهم وتفقه بالزين عبادة وغيره وسمع على الولى العراقى وكذا الزين ابن عياش وأبى الفتح المراغى بمكة بل قرأ بها على البدر حسين الاهدل الشفاء وحج غير مرة وولى قضاء منفلوط قال وأورد شيخنا فى حوادث سنة اثنتين وسبعين ان البهاء الاخنائى حكم بحضرة مستنيبه بقتل بخشى باى الاشرفى حد الكونه لعن أجداد صاحب الترجمة بعد قوله له انا شريف وجدى الحسن ابن فاطمة الزهراء واتصل ذلك بقاضى الاسكندرية فأعذر ثم ضربت عنقه ولازم الحسام المطالعة فى كتب الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والادب حتى صار يستحضر جملة مستكثرة من ذلك كله ويذاكر بها مذاكرة جيدة مع سرعة الادراك والفصاحة والبشاشة والحياء والبذل لسائله والقيام مع من يقصده فى مهماته وحمد الناس معاملته فى صدق اللهجة والسماح وحسن الوفاء حتى رغب أرباب المال فى معاملته ولم يزل هذا دأبه الى أن ارتقى لقضاء المالكية بالديار المصرية بعد موت الولوى السنباطى وباشره بعفة ونزاهة وشهامة واستقر فى

ترجمة حسام الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن حريز

تدريس الشيخونية وجامع طولون عند موت العجمى وولده وباشرهما وكذا باشر تدريس المؤيدية ولم يزل على جلالته وعلو مكانته حتى حصل بينه و بين العلاء بن الاهناسى الوزير ما اقتضى له السعى فى صرفه بيحيى بن ضبعة مما كان سببا لتحمله الديون الجزيلة وانحطاط مرتبته بل كاد أمره ان يتفاقم ومات فى ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة ثلاث وسبعين بمنزله بمصر وصلى عليه من الغد بجامع عمرو رحمه الله تعالى اه ملخصا وولد بمدينة منفلوط كما فى الضوء اللامع للسخاوى

ترجمة الشيخ محمد تاج الدين المعروف بابن فخر القضاة

محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد المجيد بن عبد الظاهر ابن أبى الحسين ابن حماد بن دكين القاضى تاج الدين بن فخر الدين الحسنى المنفلوطى و يعرف بابن فخر القضاة ولد سنة ثمانين وسبعمائة بمنفلوط ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة ومختصر التبريزى والتنبيه ثم سافر الى منية اخميم فقطنها سبع سنين ثم دخل القاهرة سنة احدى و ولى خطابة بلاده فيها ثم عنشأة اخميم سنة ثلاث وباشر لجماعة من الامراء ودخل مكة صحبة سعد الدين ابن المرة مباشر جدة سنة أربعين وأقام بها وزار المدينة فى سنة أربع وأربعين وناب فى القضاء والخطابة بجدة عن الكمال ابن ظهيرة مدة ولايته الى ان مات وكان خيرا مباركا عطر الاخلاق مات بجدة سنة خمس وستين وثمانمائة وحمل فدفن بالمعلاة رحمه الله انتهى * وفى خلاصة الاثر ان ممن ولد بمنفلوط

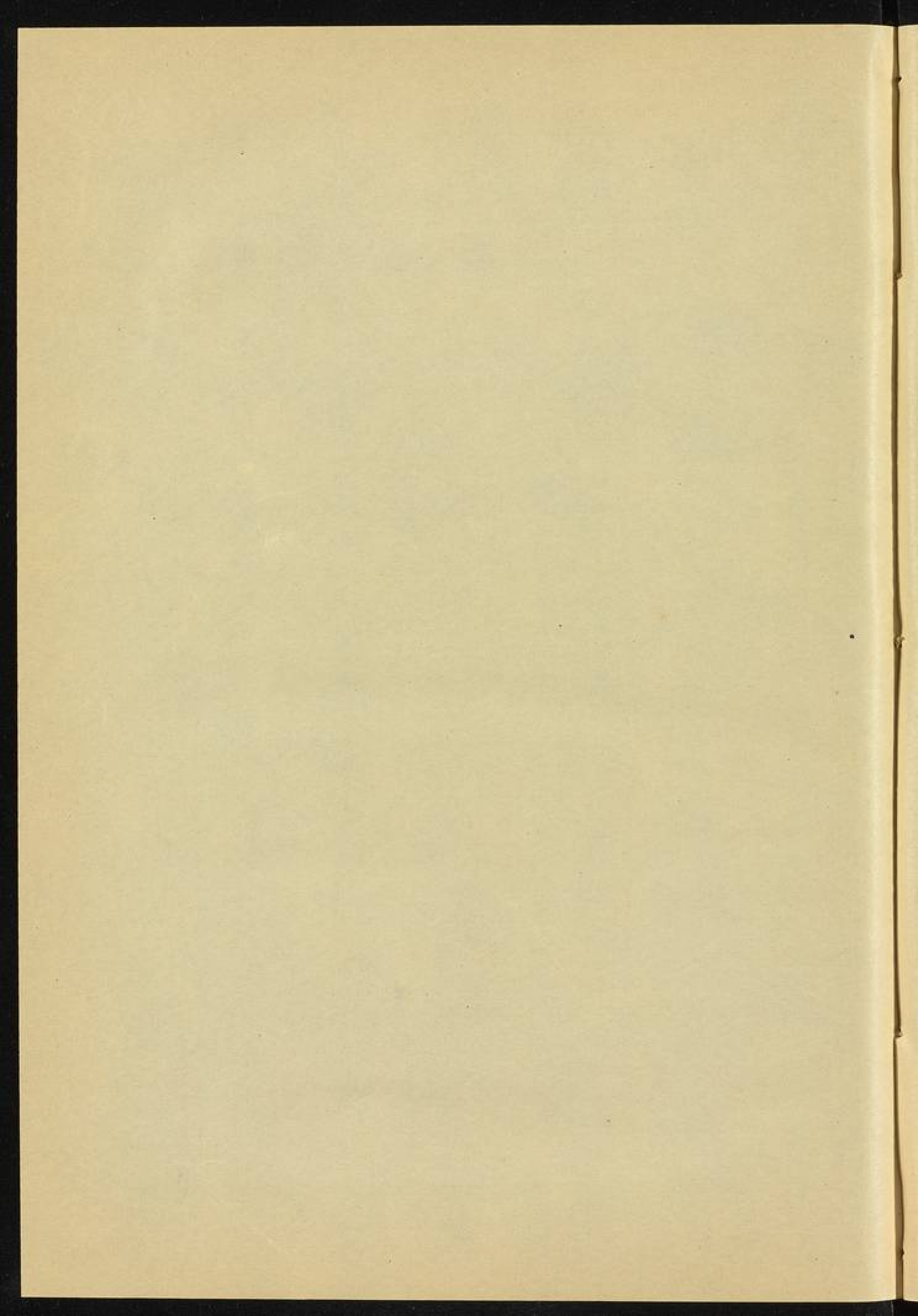
ترجمة الشيخ أحمد شهاب الدين الكلبى المالكى

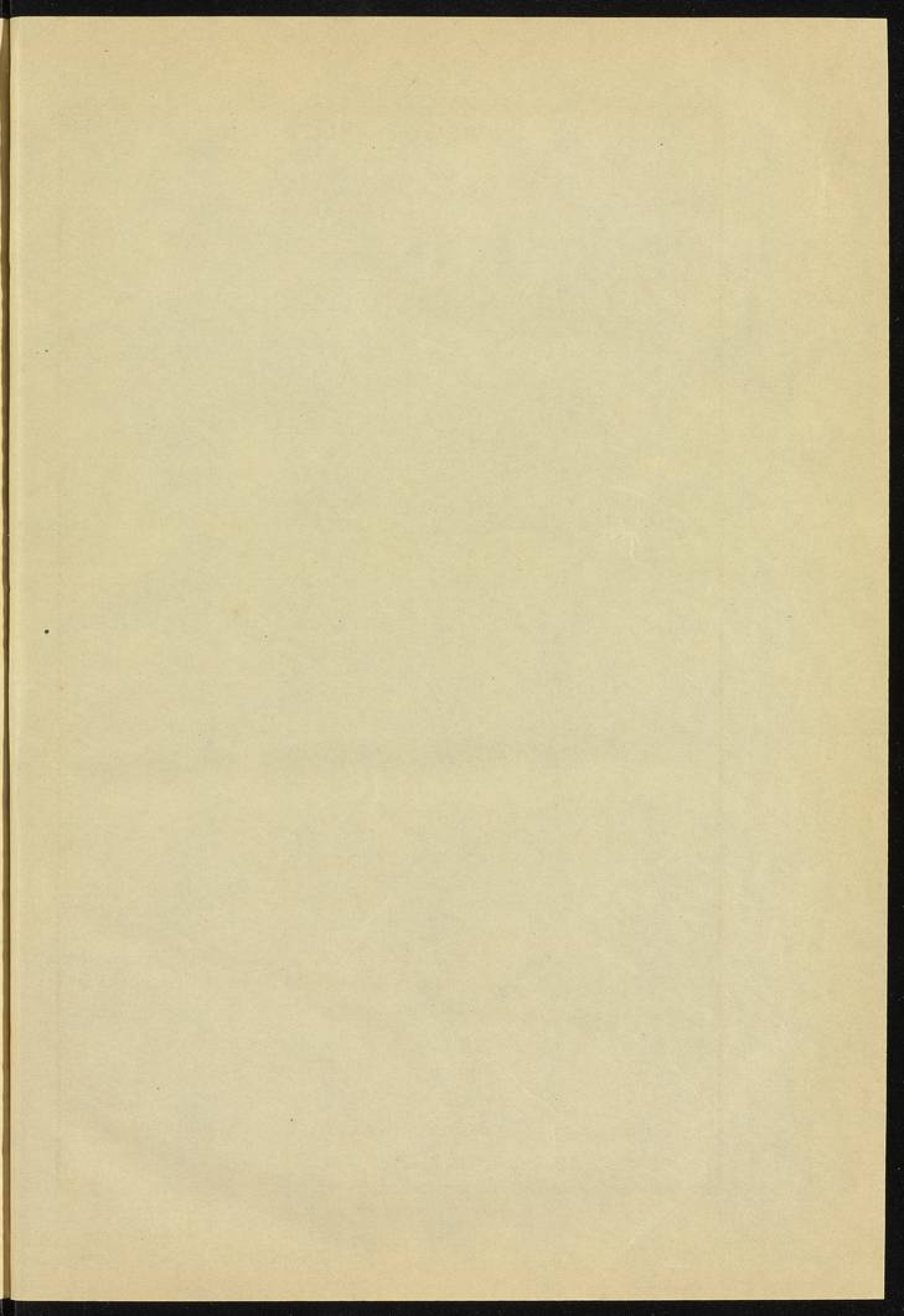
الشيخ أحمد بن عيسى بن علاب بن جميل المنعوت شهاب الدين الكلبى المالكى شيخ المحيا النبوى بالجامع الازهر ولد بمنفلوط ونشأ بها ثم تحول مع أبيه الى مصر فحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن والده وأعيان العلماء كالشيخ على القرافى المالكى والشمس الرملى وتفقه بالامام البنوفرى وجلس فى محله بالازهر وألقى دروسا مفيدة وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والعلقمى وغيرهما والتفسير عن الشيخ محمد البكرى وكذا التصوف وعلت درجته وأخذ عنه جمع كالشمس البابلى وجلس بالمحيا بعد والده و والده بعد الباقينى و البلقينى بعد الشيخ صالح والشيخ صالح بعد الشونى المدفون بزاوية الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكان محافظا على التصدق سرا لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه توفى سنة سبع وعشرين وألف ودفن بالقرافة الكبرى بمصر انتهى * وينسب اليها كما فى تاريخ الجبرتى الامام المفيد والعلامة المجيد

ترجمة الشيخ أحمد المنفلوطى المعروف بابن الفقى الشافعى

الشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الاصل القاهرى الازهرى المعروف بابن الفقى الشافعى ولد سنة أربع وستين بعد الالف وأخذ القرا آت عن الشمس البقرى والعربية عن الشهاب السندوبى وبه تفقه ولازم الشهاب البشبيشى السنين العديدة فى علوم شتى وكذا أخذ عن النور الشبراملسى والشهاب المرحومى وكان اماما عالما بارعا ذكيا حلو التقرير رقيق العبارة جيد الحافظة يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة مع طلاقة الوجه والبشاشة وطرح التكلف ومن تآليفه حاشية على الاشمونى لم تكمل وأخرى على شرح أبى شجاع للخطيب ورسالة فى البيان واخرى فى الهيآت هل هى داخلة فى الماهية أم خارجة عنها وأخرى فى أشراط الساعة وشرح البدور السافرة ومات قبل تبييضه فاختلسه بعض الناس وبيضه ونسبه لنفسه توفى فجأة قيل مسموما صبيحة يوم الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ثمانية عشر ومائة وألف رحمه الله تعالى انتهى

(تم الجزء الخامس عشر ويليه الجزء السادس عشر أوله من حرف الميم) (منف)





فهرسة الجزء السادس عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجــزء السادس عشر

من الخطط التوفيقيــة الجديدة لمصر القاهرة
ومــدنها وبلادها القـــديمة والشــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــد والملاذ الاســعد

سـعادة على باشا مبارك

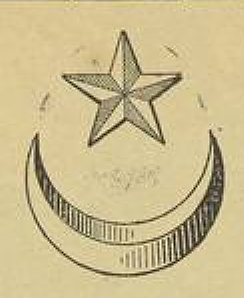
حفظــه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميــه

ســنة ١٣٠٦

هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

(منف) ويقال لها منفيس قال المقريزى فى خططه هذه المدينة كانت فى غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر وهى أول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان وصارت دار المملكة بعد مدينة أمسوس التى تقدم ذكرها الى أن أخربها بختنصر وقد ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها نقل الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن عن السدى انه قال كان موسى عليه السلام حين كبر يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى ابن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى عليه السلام قيل له ان فرعون قد ركب فركب فى اثره فأدركه المقيل فى أرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس فى طرقها أحد وهى التى يقول الله جل ذكره ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة أول من سكن بمصر بعد ان أغرق الله قوم نوح عليه السلام بيصر بن حام بن نوح فسكن منف وهى أول مدينة عمرت بعد الطوفان وكان أولاده ثلاثين نفسا وبذلك سميت مافة ومافة بلسان القبط ثلاثون وقال ابن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك مدينة منف هى مدينة فرعون التى كان ينزلها واتخذ لها سبعين بابا من حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والصفر وفيها كانت الانهار تجرى من تحت سريره وهى أربعة ويروى أن مدينة منف كانت قناطر وجسورا بتدبير وتقدير حتى ان الماء يجرى تحت منازلها وأبنيتها ويحبسونه كيف شاؤا ويرسلونه كيف شاؤا فذلك قوله تعالى حكاية عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون وكان بها كثير من الاصنام لم تزل قائمة الى أن سقطت فيما سقط من الاصنام يوم فتح مكة فى الساعة التى أشار فيها النبى صلى الله عليه وسلم الى الاصنام بقضيب فى يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وبقيت أصنام مدينة منف ساقطة وفيها الصنمان الكبيران المجاوران للبيت الاخضر الذى كان به صنم العزيز وكان من ذهب وعيناه ياقوتتان لا يقدر على مثلهما ثم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ستمائة ويقال كانت منف ثلاثين ميلا طولا فى عشرين ميلا عرضا وكان بها بيت من الصوان الاخضر المانع الذى لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكتابة والصابئة تقول انه بيت القمر وكان من جملة سبعة بيوت كانت بمنف للكواكب السبعة وهذا البيت الاخضر هدمه الامير سيف الدين شيخون العمرى بعد سنة خمسين وسبعمائة ومنه شئ فى خانقاهه وجامعه اللذين بخط الصليبة خارج القاهرة وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسى فى كتابه تحفة الالباب ورأيت فى قصر فرعون موسى بيتا كبيرا من صخرة واحدة أخضر كالآس فيه صور الافلاك والنجوم لم نر عجبا أحسن منه ثم قال ويقال ان الذى بنى مدينة منف هو منقاوش بن شداد بن عديم بناها لبناته وكن ثلاثين بنتا وهو الذى بنى مدينة عين شمس وهو الذى قسم أرض مصر على مائة وثلاثين كورة وأقام ملكا احدى وتسعين سنة وكان حكيما فاضلا كاهنا عمل أعمالا عجيبة وبنى أشياء معجبة انتهى باختصار وقال هيرودوط الذى هو أقدم المتكلمين فى هذا الشان والحائز قصب السبق فى هذا الميدان ان منيس فرعون مصر الذى هو أول مؤسس للسلطنة الملوكية بالديار المصرية لما أراد بناء هذه المدينة أمر بتحويل النيل عن موضعه وكان قبل ذلك يجرى تحت

الجبل الغربي بحوله وجعله في منتصف المسافة التي بين الجبلين وجعل هذه المدينة في محل النيل القديم بعد ما ردم
التقويس الذي كان بالنهر وجعل في جهتها القبلية جسرا طوله مائة استادة لاجل وقايتها وحفظها وحفر بحيرة عظيمة
في جهتها البحرية وبحيرة مثلها في جهتها الغربية فكان الجسر في الجهة القبلية يمنع هجوم النيل عليها والبحيرتان
يحميانها من الجهة البحرية والغربية من تعدى العدو عليها والنيل في الجهة الشرقية يحميها من ذلك أيضا فكانت
محصنة من جميع نواحيها انتهى وبالتأمل لرسم الاقليم على الخرطة يرى ان هذا المكان المحدود بالحدود السابقة يوافق
موضع ميت رهينة لان المائة استادة من الاستادات الصغيرة المصرية التي كل استادة منها مائة متر عبارة عن عشرة
آلاف متر هي المسافة التي بين ميت رهينة وقرية مزغونة ويؤيد ذلك انه يشاهد الآن أن النيل متجه نحو الشرق
جهة البساتين وجار في منتصف الوادي وانه ترك الجهة الغربية التي كان يجري فيها على ما يقال يعني جهة دهشور التي
كان اسمها قديما كانتوس أي مدينة السنط بسبب انه كان بها كثير من هذا الشجر لوقاية أرض المزارع من زحف
الرمال عليها ومما يوجب الميل لصحة هذا الكلام وجود ترعة في آخر الوادي تحت الجبل الغربي تعرف بترعة
العصاري يعني الغربية ولزيادة سعتها وعمقها عن المعتاد لا يظن من يراها أنها من حفر الآدميين بل يعتقد انها مجرى
أصلي ويغلب على الظن أن هذه المدينة لم تظهر دفعة واحدة بل يحتمل انه كان بموضعها بلد من بلاد الارياف
كانت مسكونة قبل وجود مدينة عين شمس لان المحل التي كانت به أضيق محل في الوادي كما هو الآن فكان أشبه
بمفتاح للاقاليم القبلية وضرورة كانت محصنة لمدافعة العدو وعملية تحويل النهر لم تكن ابتداء بل الغالب
أنها ظهرت بعد اتساع البلد ومعرفة ما يلزم معرفته من حركة جريان مياه النيل وطبيعة الارض وانحدارها ثم ان
هيرودوط لم يبين سعة هذه المدينة في مؤلفاته انما وجد ذلك في مؤلفات ديودور الصقلي فانه قال كان محيطها في زمن
تأسيسها مائة وخمسين استادة والاستادة التي استعملها تدخل في الدرجة الارضية ستمائة مرة وهي التي استعملها في
قياس ما بين الهرم والنيل وجعل المسافة خمسا وأربعين استادة وقال استرابون كانت مدينة منف بعيدة عن رأس
ملتقى فرعي النيل المسمى عند اليونان بالدلتا بقدر ثلاث شينات والشين قياس كان مستعملا عند المصريين في الزمن
القديم ويقرب منه الفرسخ والذي حققه بعضهم ان الدلتا عند اليونانيين اسم لمحل قرية بيسوس التي كان يبتدئ
منها بحر الطينة وهو بحر أبي المنجى وجعل الادريسي هذا البعد ثلاثة فراسخ فعبر بالفرسخ بدلا عن الشين زاعما
انهما واحد وليس كذلك واذا نظرنا الى البعد الذي قرره استرابون على الخرطة بالبدء من بيسوس نجده يقع قبلي
ميت رهينة على بعد ألفي متر منها فلعله كان في هذا الموضع أحد أبواب المدينة وعلى كلامه كان الجبل الذي بني عليه
الهرم الكبير وغيره بعيدا عن المدينة بخمس وأربعين استادة وهذا البعد يقع هنالك على جسر قديم متخرب وبه تتحدد
النقطة البحرية الغربية وذكر بلين بعدين يتحدد بهما الحد البحري لمنف أو ضواحيها من هذه الجهة أحدهما من
رأس ملتقى فرعي النيل اليها وجعله خمسة عشر ميلا وثانيهما بعدها عن الاهرام وجعلها سبعة أميال ونصفا فلو رسم
قوسا دائرتين بهذين البعدين من رأس الملتقى والهرم لتقاطعا في نقطة قريبة من المنوات واقعة في الحدود المحددة بابعاد
ديودور ويمكن اعتبار انها الحد البحري للمدينة أو ضواحيها وفي بعض مؤلفات بلين وجد بعد آخر وهو ستة أميال من
الاهرام اليها فان اعتبر هذا البعد وقعت نقطة التقاطع عند الجسر المتخرب غربي بوصير الى بحري ويغلب على الظن
ان هذا المكان كان بابا من أبواب ضواحي المدينة وحينئذ قد تعين نقطتان واحدة في قبلي المدينة وواحدة في بحريها
وبواسطتهما يمكن رسم محيطها النهائي ويكون في داخله بوصير وميت رهينة ويمر بقريتي مخنان والمنوات والجسر
القديم والاهرام الموجودة في الشمال الغربي لسقارة وسقارة نفسها ونقطة قبلي ميت رهينة بعيدة عنها بقدر ألفي
متر واقعة بحري أبي رجوان على خط واقع بين النيل وطريق الوجه القبلي فلو قيس هذا المحيط الذي على شكل
شبه منحرف يرى انه مائة وخمسون استادة باعتبار ان كل ستمائة منها درجة أرضية كما ذكره ديودور وحرر بطليموس
ما بين مدينة بابليون أي قصر الشمع ومنف فوجده عشر دقائق وهذا البعد يكون بالتحقيق قبلي ميت رهينة وفي
خطط أنوس ان بين بابليون ومنف اثني عشر ميلا وذلك يقع قطعا على ميت رهينة وفيها أيضا ان من انتوبوليس أي
الكوم الاحمر الى منف عشرين ميلا وذلك يقع على ميت رهينة أيضا والبعد الذي ذكره يوسف الاسرائيلي ما بين

مدينة منف وقرية ابو صير (تل اليهودية) وهو مائتان وثمانون استادة يقع قبلي ميت رهينة ومن ذلك يمكن رسم محيط
المدينة وتقدير سعتها على وجه التقريب ومعرفة مقدار سكانها الا انك لو اجريت عملية الرسم فعلا لعلمت ان أكبر طول
لها يقرب من ألف متر وأكبر عرض لها خمسة آلاف متر وحينئذ تكون المساحة ٥٠٠,٠٠ هكتار وهو مقياس
افرنكي قدره ١٠,٠٠٠ متر مربع وذلك قريب من فدانين ونصف مصري فسعة المدينة أكثر من اثنى عشر ألف
فدان مصري والظاهر ان هذه المساحة جميعها لم تكن مشغولة بالمساكن بل فيها ميادين وبساتين وحدائق وأراضي
زراعة كانت بين المدينة وضواحيها فان جعلنا الثلث الربع مثلا تكون المدينة ٣٥٠٠ هكتار وهذا أكثر من أرض
مدينة طيبة ولا غرابة في ذلك لانها في زمن عزها انتقل اليها أكثر سكان طيبة وكان تعداد نفوسها يقرب
من ٧٠٠,٠٠٠ وهذا ليس بكثير بالنسبة لسعتها الا انا لو قارنا هذه السعة بسعة القاهرة مثلا لوجدنا ان السبعمائة ألف
ليست كثيرة فان سعة القاهرة ٧٩٣ هكتارا وكان عدد أهلها في سنة ١٧٩٨ ميلادية موافقة لسنة ١٢١٣ هجرية
٢٦٣,٧٠٠ فعلى ذلك يخص الهكتار ٣٣٢ نفسا وعلى كون أهل منف ٧٠٠,٠٠٠ لا يخص الهكتار غير ١٨٧ فطيبة
وان عدت من المدن الكبار وكان بها عدد عظيم من الاهالي الا انها لم تكن في درجة عمارية مدينة منف لما ذكرنا
من الاسباب والذي يظن ان مدينة منف كان عدد أهلها يزيد بنقص عدد أهل طيبة لانتقال أهلها اليها شيأ فشيأ
وقال بعض الناس ان عدد أهل المدينتين وان بلغ ما بلغ لا يزيد عن المليون وكان في القطر مدينة ثالثة كبيرة مشهورة
بسبب اشتمالها على مدارس ومعابد وكانت في الجهة الشرقية للنيل وكان الناس يحجون اليها لكونها مركز العلم
والعلماء وكان بها معبد الشمس وهي مدينة عين شمس ويمكن مقارنة مساحتها اعتمادا على حدود خرابها الظاهرة الى
الآن بمساحة مدينة القاهرة وجعل عدد أهلها من مائة وخمسين ألفا الى مائتي ألف نفس ومن الغريب ان مباني
مدينة منف زالت واندرست حتى لا يرى لها أثر بالكلية وما يشاهد من قطع الحجارة في بعض التلال وأرض المزارع
ما بين مختف وظاهر متفرقا في سعتها التي قدرناها لا يثبت غير كون هذا المكان موضع المدينة فانها كانت مشحونة
بالمباني الفاخرة والمعابد والسرايات ولكن لا يبقى في مخيلة المطلع أثر العظم والابهة الفائقة التي وصفت بها حين كانت
مقر الفراعنة ومركز الحكومة ومحل رجالها ومطمح نظر الواردين والمترددين على الديار المصرية لاجتناء ثمرات العلوم
والفنون وأنواع التجارات * والى هنا تم الكلام على الموضع الجغرافي لهذه المدينة ولنذكر لك ما كانت مشتملة عليه
وأولا نتكلم على المعبد الذي كان لها فنقول * كان هذا المعبد في جبل بساميوس وهو الجبل الغربي أي جبل ليبيا
الذي كانت مدينة منف قريبة منه ونعني بذلك جزء الجبل المرتفع من ابتداء هرم سقارة الى هرم بوصير المتخرب وكان به
معبد سيرابيس في موضع كثير الرمل وفي زمن وفود استرابون على مصر كان بهذا الموضع طريق مزينة بصور ابي الهول
من الجانبين فهجمت عليها الرمال وغطتها فلو أزيلت لظهرت تلك الصور وظهرت هذه الطريق التي كانت فيما بين سقارة
والهرم المدرج وكانت توصل الى معبد سيرابيس كالطريق التي وصفناها في مدينة طيبة الموصلة لمعابدها وفي هذا
المعبد كان يدفن الثور الذي يسمونه أبيس وكان به مقياس للنيل وعلى قول بوزانياس كان لا يصرح لاحد من الاغراب
والقسيسين بدخوله في سائر أوقات السنة ما عدا الوقت الذي كان يدفن فيه الثور والمؤرخون مختلفون في قدم هذا
المعبد وفي زمن البطالسة جعل له معبد عظيم بمدينة الاسكندرية وكان ماء النيل يصل الى مقياس معبد مدينة
منفيس بالسهولة وبهذا كانت تعلم درجة علو النيل أيام فيضانه وفي زمن ديودور واسترابون كان هذا المقياس أشهر
جميع المقاييس التي كانت في الجهات الاخر وذكر بولوتارك ان من المقاييس مقياسا في جزيرة اسوان ومقياسا في
اسوان نفسها ومقياسا في مدينة منديس ومقياسا في بعض الامكنة عند الاقدمين اكسويس وذكر ارسطو مقياسا
في قفط ومقياسا في مدينة نابوبيس وآخر في مدينة هرمنتيس وقال بولوتارك العالم باحوال مصر ان كلمة سيرابيس
مصرية والعلائق التي بينه وبين الثور ابيس ترجح قول بوزانياس وقول سويداس ان بعض الناس يسمي سيرابيس
المشتري والبعض يسميه النيل وقال أرستون انه هو الذي يزيد ماء النيل في فصل الصيف ويذهب لفرتينات وقال
جابلنوسكي هذه الكلمة مركبة من سير وأبي ومعنى الاول عمود والثانية قياس يعني عمود القياس وان المقياس كان
تحت رعاية أبيس ويزعم انهم بدفنه اشارة لخفاء المقياس في معبده مدة ثمانية أشهر ولا يظهر للعباد الا في أربعة

أشهر النيضان ويستدل على ذلك بقوله ان أبيس بعد موته كان يغمس في حوض مقدس فجعل ذلك اشارة الى ان
المقياس في بئره التي كان يجعل فيها عمود المقياس في وقت ابيس ويستفاد من أقوال المؤرخين انه كان في المدينة عدة
معابد لمقدسين فكان بها معبد ولكان المصري ومعبد أبيس ومعبد أزيس ومعبد سرابيس ولكن لا يعلم هل وجدت
جميعها في زمن واحد أو في أزمان متعاقبة بمعنى انها تغيرت بتغير الازمان والمقدسين والعبادة أيضا الا انه قد يؤخذ من
مجموع كلامهم ان معبد ولكان اقدمها وان ظهوره كان مقارنا لظهور المدينة وان بناءه زمن منيس نفسه ثم صار خلفاؤه
فيما بعد يزيدون في رونقه وتحسينه وتوسيعه ويهدون اليه الهدايا الجزيلة جيلا بعد جيل الى أن دخلت الفرس
أرض مصر وحصل ما حصل من تخريب المدينة وسائر العمارات التي في مدن القطر وقبل وفود هيرودوط على أرض
مصر بتسعة قرون بنى فرعون مصر لهذا المقدس عمارة عظيمة في جهته البحرية وسيزوستريس حين عوده من فتوحاته
استعمل جميع الاسرى الذين أتى بهم الى مصر في قطع الاحجار المهولة التي بنى بها معبد ولكان ووضع أمامه ستة تماثيل
اثنان منها ارتفاع كل واحد منهما ثلاثون ذراعا أحدهما تمثاله والآخر تمثال زوجته والاربعة الاخر ارتفاع الواحد
منها عشرون ذراعا وهي تماثيل أولاده الاربعة واسمه منقوش على جدران سور معبد مقدس مزين بانواع الزينة كائن
في جنوب معبد ولكان وكان في داخل السور معبد صغير أهدى الى وينوس اليونانية وهي هلين بنت تاندادو وحول
هذا السور كانت منازل اليونانيين وكان خطهم قبلي معبد ولكان وقد بنى فرعون مصر لهذه المقدسة الاجنبية هذا
المعبد ولا يعلم لذلك سبب فان الفراعنة كانوا محافظين على عبادة أجدادهم فهل غلب جمال هذه الاجنبية على لبه حتى
بنى لها معبدا قرب معبد افتاه وأوزريس وازيس أو كان الحامل له على ذلك امر آخر والذي يغلب على الظن ان
وينوس هذه كانت تسمى هاتور عند المصريين وانه كان لها في ديار مصر معابد كثيرة وضرورة كان لها معبد في منف
واليونانيون غيروا اسمها المذكور بالاسم وينوس ونظموها في سلك مقدسيهم وفرعون الذي ورث الملك عقبه بنى
الابواب الغربية ووضع امامها تمثالين ارتفاع الواحد منهما عشرون ذراعا ويسمى التمثال البحري عند المصريين
تمثال الصيف والقبلي تمثال الشتاء وكانوا يحترمون تمثال الصيف ويقربون له الهدايا دون الثاني وكان أمام الباب
الشرقي تماثيل أعظم من البقية في الزينة والفخامة وفي مبدأ انشاء المدينة كان ولكان أي افتاه يطلق على
النار الربانية يعنون العقل الغير المتناهي المدبر للعالم المقوم كل شيء وليس مرادهم النار الدنيوية فكان اسم
افتاه عند المصريين عبارة عن القادر الذي بيده كل شيء وفي عبارة طاطليس انه كان علما على الخالق لكل شيء وقد
نقل عن ديودور الصقلي ان كهنة مصر أخبروا بان افتاه اسم أول من ملك مصر وافتتح مانيتون المصري سلسلة
الملوك بالآلهة فجعلها اعلاما على الزمن المجهول كما يظهر ذلك من صريح عبارته حيث قال انه لا يتحدد الزمن على
ولكان أي انه مجرد عن الزمن وفي عبارة ديودور ان ولكان هو الذي أوجد النار ولهذا جعل ملكا على مصر وهذه
العبارة تدل على أن الاعتقاد الاول الذي كان لقدماء المصريين أعقب لخلفائهم اعتقادا آخر وهو ان أفتاه علم على
النار الدنيوية وأما اليونانيون فجعلوا ولكان وافتاه واحدا وليس كذلك وادعى قدماء المصريين انهم وصلوا لمعرفة
الروح المدبرة لجميع ما كان وما يكون من هذا العالم وأطلقوا عليها اسم افتاه وحين كان أهل طيبة يعبدون
تماثيل مصورة على صورة الحمل للمقدس أمون كان أهل منف يعبدون افتاه من غير تماثيل فكانت عبادتهم
في معابدهم لله سبحانه وتعالى وأما الصور والتماثيل التي كانت أمام باب المعبد وحوله فكانت تماثيل الفراعنة
وضعوها للتقرب والالتجاء فكان امام باب المعبد القبلي تمثال الفرعون سيزوستريس وزوجته وأولاده وامام الباب
البحري تمثال الصيف والشتاء ويؤيد ذلك أن الكهنة لم تمكن دارا ملك الفرس من وضع تمثاله على باب المعبد محتجين
بأنه لم يصل الى ما وصل اليه سيزوستريس وقدم هذه العبادة عند المصريين متفق عليه بين المؤرخين كما اتفقوا على أنه
لم يسبق على افتاه غيره وفي الازمان الأخيرة في وقت فرعون مصر بسماتيكوس بنيت عمارة بجانب معبد افتاه
للمقدس أبيس الذي قال فيه استرابون انه لم يكن شيأ آخر غير أوزريس وفي هذه العمارة كان العجل أبيس مبجلا وتلك
العمارة عبارة عن حوش يتفسح فيه العجل وحيطانه منقوشة وفيه بدل الاعمدة تماثيل جسيمة ارتفاع كل واحد اثنا عشر
ذراعا وكان في داخل الحوش مكان يعلف فيه العجل ومكان آخر لامه وكانوا يطلقونه في أوقات معينة وسط الحوش

لنظره الاغراب فانهم كانوا الا يكتفون برؤيتهم اياه من شباك وهو فى محله فكان حين اطلاقه يثب عدة وثبات ثم يدخلونه مكانه وكان أمام معبد افتاه حوش أو ميدان لنطاح العجول التى كانت تربى لهذا الخصوص وكان الذى يغلب منها مكافأة كما فى سباق الخيل وفى زمن الفرعون أمزيس بلغ تبجيل العجل منتهاه ومع ذلك فقد قال المؤرخون ان أمزيس وضع أمام معبد افتاه معبد الاوزريس وأربعة تماثيل واحد منها قدر تمثال سيزوستريس مرتين ويؤخذ من جميع ما مضى أن عبادة ابيس حادثة وكان اعتبارها أقل من اعتبار عبادة افتاه عند أهل منف فانهم لم يزالوا معتقدين أن عبادة افتاه هى الصحيحة وكان أمام المعبد تمثال مستلق على ظهره طوله خمسة وسبعون قدما أى خمسون ذراعا على هيئة سبع ولم يعلم سبب وضع هذا التمثال بهذه الكيفية مع أن جميع التماثيل الموضوعة أمام السرايات والمعابد اما قائمة أو جالسة فان اعتبر أنه تمثال أبى الهول لا يصح لان تمثاله قائم فلعله كان تمثال النيل وهو يدفق الماء وحوله الاطفال الذين هم كناية عن الستة عشر ذراعا المؤذنة بالوفاء لان النيل كان يصور على هذه الهيئة ولكن ذكر جميع المؤرخين أن هذا التمثال من عمل الاجانب لا المصريين وفى زمن أمزيس كانت أعمال الاغراب لا تدخل مصر ولا تشبه بعمل أهلها وقبله بعدة سكنت اليونانيون هذه الديار فنشأ من ذلك تلاشى أصولها وقد قال هيرودوط ان هذا الفرعون أقطع اليونانيين أرضا مكافأة لهم على مساعدتهم له فى الحرب واتخذهم معلمين فعلموا عدة من شبان مصر لغة اليونان ليكونوا مترجمين والاراضى التى أعطوها كانت قريبة من البحر تحت مدينة بوباسط قريبا من بوغاز بحر الطينة ثم ان أمزيس لخوفه على نفسه من المصريين جعل من اليونانيين حرسا على نفسه ومن هذا الوقت دخل السياحون منهم أرض مصر وجابوا أطرافها واطلعوا على أسرارها العلمية والدينية وكانت قبل غير معلومة لهم وقد بنى أمزيس المذكور أبنية عظيمة غير ما ذكرنا واستمرت ملوك مصر تبجله أعظم تبجيل وتحييه أعظم تحية مدة اثنى عشر قرنا والذى يستفاد من كلام شامبليون ان الذى أدخل هذه العبادة عند المصريين هو خوص ثانى فراعنة العائلة الثانية التى استمرت جالسة على سرير الملك ٢٩٣ عاما وهو الذى وضع أبيس فى مدينة منف ومنديس بمدينة عين شمس والجدى بمدينة منديس أى أشمون الرمان ولم يكن تبجيل العجل عاما فى جميع أرض مصر كما نص على ذلك جابلونسكى والذين يجلونه كان عندهم أبيس وأوزريس بمعنى واحد وكان علما على الشمس على ما نقله استرابون عن بعض كهنة مصر وبعضهم جعله علما على القمر وقال بورفيرانه علم عليهما معا وكانت العادة عندهم أن لا يسقوا العجل من ماء النيل بل من بئر محفورة فى الوادى بقرب جبل ليبيا وكان عمره لا يزيد ولا ينقص عن خمس وعشرين سنة على قول بولوتارك ونبه هذا المؤرخ على أن هذا القدر هو مربع عدد خمسة ومساو لعدد حروف الهجاء عند المصريين وهو عدد مدة سنين قرية شمسية صحيحة بعدها تتحد حركة النيرين فأظن أن ذلك هو السبب فى قول بورفيرانه علم على الشمس والقمر معا يعنى أوزريس وأزيس ومن هنا يعلم أن المواسم التى كانت تعمل فى ذلك الوقت كان لها ارتباط بامور نافعة فالموسم السنوى الذى كان يعمل وقت وفاء النيل يبين سبب جعله علما على المقدس أوزريس الذى معناه نيل والذى كان يعمل على رأس كل خمس وعشرين سنة يبين سبب جعله علما على أوزريس الذى هو الشمس وأزيس الذى هو القمر وكان فى معبده مجلس تتويج الملوك وفيه أيضا كانوا يحلفون الايمان الوثيقة على عدم زيادة شهر أو يوم على السنة بل تكون باقية على ماهى عليه ثلثمائة وخمسة وستين يوما كما وصلت اليهم من الاقدمين وكان الجارى عند المصريين فى شأن العجل تربيته أولا عند المقياس الذى محله ميدون على ما حققه بعضهم ثم بعد ذلك يأتون به الى مدينة منف وكانوا قبل موسم النيل يرقبون درجة علو النيل فى البئر التى فى معبد أبيس لان الذراع المعتبر للقياس كان ينقل اليها فى محفل عظيم وبقيت هذه العادة جارية على هذا المنوال الى وقت ظهور الدين العيسوى بالديار المصرية ثم صار ينقل الذراع المذكور الى الكنيسة بأمر قيصر الروم قسطنطين كما وجد ذلك فى مؤلفات سقراط وسوزمين عند تكلمهما على تاريخ الكنيسة ثم أعيد الى معبد أبيس زمن قيصر الروم غوليان وفى زمن طيودوز أحد قياصرة الروم هدم هذا المعبد وبطلت تلك العادة وكان زمن هذا القيصر آخر زمن انقطعت فيه أكثر عوائد المصريين ومواسمهم وقد استنبط جابلونسكى من هذه العبارات أن لفظ أبيس بالعبرانية يدل على عدد أو قياس وأخذ ذلك من كلمة افا العبرانية وهو عند العبرانيين مكيال كان منقسما الى اثنين وسبعين قسما يطلق على الواحد منها لج وكان ذراعا

مكعبا من الاذرع المصرية على قول جابلونسكى فكان مثل الاردب المصرى ثم ان ما كان يعمل للعجل أبيس من المواسم والولائم والقرابين التى كان يتقرب بها اليه وموافقة وقت شهرته فى الديار المصرية لوقت دخول العبرانيين فيها مع زيارة قياصرة الروم لمعبده وشغفهم برؤيته وغارات كمبشاش ملك الفرس والاكاذيب التى نشرها الرومانيون والقسيسون والفتن التى حصلت بينهم عند ظهور الديانة العيسوية هى التى نشأ عنها ضياع الحقائق التى كانت للمصريين وصارت هى أساس اعتقاداتهم الدينية وبدخول الغرباء وانحطاط قدر اهل هذه الديار أخذت الاكاذيب فى الشهرة والحقائق فى الانحطاط والاضمحلال حتى محيت العلوم والفنون المصرية وقام مقامها أوهام مخترعة ملفقة وأكاذيب مختلقة ويقال انه كان بهذه المدينة كتبخانة عظيمة أخذ منها أميروس الشاعر جميع ما اشتملت عليه قصائده من الحوادث وخلافها وذكر استرابون أنه طالع فى كتب الكهنة التى بها فلا بد أنها كانت فى محل يطالع فيه وهو يؤيد صحة ذلك ولا عبرة بانكار من أنكره لانه يبعد كل البعد وجود مدينة بقيت مدة قرون متوالية تحت حكومة متسعة من ضمنها بلاد النوبة والحبشة والشام وغيرها خالية من محل للكتب الموروثة عن السلف فى العلوم النافعة والحكم المفيدة كيف وقد كانت أشهر بلاد الدنيا فى ذلك الوقت ومما يؤيد ذلك أيضا ما قاله الشيخ عبد اللطيف البغدادى فى رحلته حين وفد الى مصر ولنذكره لك برمته لتعرف منه كيف كان حال هذه المدينة فى الايام الخالية وان اعتراها فى هذه الايام من الحوادث ما محا آثارها خصوصا تسلط الفلاحين على احراق ما عثروا عليه من حجارتها وجعله جيرا والامراء والحكام على نقل العمد والحجارة لبناء الفسطاط حتى ضاعت جميع آثارها وصارت لا يرى غير قليل جدا من اطلالها * قال المحقق المذكور مدينة منف كان يسكنها الفراعنة وكانت مستقر مملكتهم واياها عنى بقوله تعالى عن موسى عليه السلام ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وبقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب لان مسكنه عليه السلام كان بقرية بالجيزة قريبة من المدينة تسمى دموه وبها اليوم دير لليهود ومقدار خرابها اليوم مسيرة نصف يوم فى نحوه وقد كانت عامرة قبل زمن ابراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام وبعده الى زمن بختنصر فانه أخرب ديار مصر وبقيت على خرابها أربعين سنة وسبب اخرابه اياها أن ملكها حمى منه اليهود حين التجئوا الى مصر فقصده وأباد دياره ثم جاء الاسكندر بعد ذلك واستولى عليها وعمر بها الاسكندرية وجعلها مقر الملك ولم تزل على ذلك الى أن جاء الاسلام ففتحت على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه وجعل مقر الملك بالفسطاط ثم جاء المعز من المغرب وبنى القاهرة وجعلها مقر الملك الى اليوم ثم ان مدينة منف مع تعفية آثارها ومحو رسومها ونقل حجارتها وآلاتها وافساد أبنيتها وتشويه صورها وما تعاقبه فيها أربعة آلاف سنة فصاعدا كنت تجد فيها من العجائب ما يفوق فهم المتأمل ويحسر دون وصفه البليغ وكلما زدته تأملا زادك عجبا وكلما زدته نظرا زادك طربا ومهما استنبطت منه معنى أنبأك بما هو أغرب ومهما استثرت منه علما دلك على أن وراءه ما هو أعظم فمن ذلك البيت المسمى بالبيت الاخضر وهو حجر واحد تسع أذرع ارتفاعا فى ثمان طولا فى سبع عرضا قد حفر فى وسطه بيت جعل سمك حيطانه وسقفه وأرضه ذراعين ذراعين والباقى فضاء البيت وجميعه ظاهرا وباطنا منقوش ومصور ومكتوب بالقلم القديم وعلى ظاهره صورة الشمس مما يلى مطلعها وصور كثيرة من الكواكب والافلاك وصور الناس والحيوان ما بين قائم وماش ومادر جليه وصافهما ومشمر للخدمة وحامل آلات ومشير بها يشعر ظاهر أمرها أنه قصد بها محاكاة أمور جليلة وأعمال شريفة وهيئات فاضلة واشارات الى أسرار غامضة وانها لم تتخذ عبثا ولم يستفرغ فى صنعتها الوسع لمجرد الزينة والحسن وقد كان هذا البيت ممكنا على قواعد من حجارة الصوان العظيمة فحفرتها الجهلة والحمقى طمعا فى المطالب فتغير وضعه وفسد هندامه واختلف مركز ثقله وثقل بعضه على بعض فتصدع صدوعا كثيرة وقد كان فى هيكل عظيم مبنى بحجارة جافية على أتقن هندام وأحكم صنعة وفيه قواعد وعمد عظيمة وحجارة الهدم متواصلة فى جميع أقطار هذا الخراب وفى بعضها حيطان مائلة بتلك الحجارة الجافية وفى بعضها أساس وفى بعضها أطلال ثم قال ورأيت عقد باب شاهق ركناه حجران فقط وأزجه حجر واحد قد سقط بين يديه وتجد هذه الحجارة قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر فى ارتفاع اصبعين وفيه صدأ النحاس وزنجرته فعلمت أن ذلك قيود للبناء وتوثيقات للحجارة ورباطات بينها بأن يجعل النحاس بين الحجرين ثم يصب عليه الرصاص وقد تتبعها الانذال فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا الاجلها كثيرا من

الحجارة حتى وصلوا اليها ولعمر الله لقد بذلوا الجهد فى استخلاصها وأبانوا عن تمكن من اللؤم وتوغل فى السخافة وأما الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأمر يفوق الوصف ويتجاوز التقدير وأما اتقان أشكالها واحكام هيآتها ومحاكاة الامور الطبيعية بها فموضع التعجب فى الحقيقة فمن ذلك صنم ذرعناه سوى قاعدته فكان نيفا وثلاثين ذراعا وكان سعته من جهة اليمين الى اليسار نحو عشرة أذرع ومن جهة الخلف الى الامام على تلك النسبة وهو حجر واحد من الصوّان الاحمر وعليه من الدهان الاحمر مالم يزده تقادم الايام الا جدّة وقد حفظ فيه مع عظمه النظام الطبيعى والتناسب الحقيقى ورأيت أسدين متقابلين متقاربين وصورتهما هائلة جدا قد حفظ فيهما النظام الطبيعى والتناسب الحيوانى وقد تكسرا وردما بالتراب ووجدنا من سور المدينة قطعة مبنية بالحجارة الصغار والطوب الكبير الجافى متطاول الشكل ومقداره نصف الآجر الكسروى بالعراق كما أن طوب مصر الآن نصف آجر العراق الآن أيضا ولم يبق علينا بيان بعد ما ذكرناه وبالجملة فهذه المدينة ترادف عليها جملة حوادث فظيعة أوجبت تخريبها على التدريج وذلك كتغلب الحبشة والفرس والحروب التى جرت بينهم وبين ملوكها الاهلية وتمادت مددا طويلة حتى أضرت بالمدينة وبالقطر جميعه وكدخول الاسكندر الاكبر واستيلاء البطالسة عليها وانتقال التخت الى الاسكندرية خصوصا اتخاذ فرعون مصر عساكر من اليونانيين واقطاعه اياهم أراضى حتى توطنوا داخل القطر فلا شك ان ذلك من أقوى الاسباب التى أوجبت خرابها فانهم من عهد دخولهم هذه الديار كانوا يزدادون كل يوم بسبب الواردين عليهم من أبناء جنسهم وكانوا متوطنين فى نوقراطيس قرب مصب فرع النيل الشرقى فكانوا كالمتملكين لهذا البوغاز وكانوا يسهلون لمن أتى من بلادهم دخول مصر ويحسنون لهم الاقامة فيها ثم انهم تقدموا وقويت شوكتهم زمن فرعون مصر امزيس ونفذت كلمتهم بسبب مساعدته لهم فكثر بذلك حزبهم ومن ذلك يظهر انه كان بينهم وبين بلادهم مراسلات علموا منها أخبار مصر وضعف حكامها فى ذلك الوقت ولعل هذا هو السبب الذى رغب فيها الاسكندر الاكبر حتى أتى واستولى عليها ومع كون الاسكندرية كانت فى ذلك الوقت تخت الحكومة ومركز التجارة وخلافها لم تتجرد منف عن كل شهرتها لانه كان باقيا بها مزية تتويج البطالسة وأمناء الديانة الاهلية وان كانوا على غاية من الاطاعة للملوك الغرباء لكنهم مع ذلك كانوا محافظين على قواعد دينهم ومتمسكين بعباداتهم الاصلية من غير معارضة أحد لهم فى ذلك ولما وصلت حكومة الديار المصرية الى قياصرة الروم تضعضع حال تلك المدينة أضعاف ما كان بها قبل فصار أغلب معابدها وسراياتها خرابا فان مهمات مبانيها العظيمة كانت تنقل لبناء الاسكندرية وبقيت هكذا حتى أتى المسلمون هذه الديار وبنوا مدينة الفسطاط وصاروا ينقلون ما بقى من آثارها لبناء المساجد والمنازل ونقل من آثارها أيضا الى القاهرة وقت بنائها فانظر كيف تداول على هذه المدينة ثلاث مدن ومع هذا فقد بقى مقياسها الى القرن الثامن من الميلاد وكان يعتمد عليه فى أحوال النيل وبقى أيضا الاثر الجليل المسمى فى رحلة الشيخ عبد اللطيف بالبيت الاخضر فانه لم يكسر الا فى القرن الرابع عشر من الميلاد يعنى سنة ٧٥٠ من الهجرة الموافقة سنة ١٣٤٩ من الميلاد بأمر الامير سيف الدين شيخو العمرى وأخذت أحجاره ودبشه فى أبنية مسجده كما ذكره العلامة المقريزى فى خططه ومن يمعن النظر فى أطراف جامع شيخو بالصليبة يجد من ذلك قطعا يستدل بها على بعض حوادث مما حصل فى تلك الحقبة التى خلت والله أعلم ولما أتممنا الكلام على مدينة منف على ما اقتضاه المقام ناسب أن نتكلم على ما يقرب بها من الاهرام وبنجز الكلام الى باقيها فنقول ﴿الاهرام﴾ أبنية مصرية قديمة ضخمة مرتفعة عظيمة الاسفل دقيقة الاعلى وقد أكثر الناس من التكلم عليها والتدوين فيها عربا وعجما قديما وحديثا نظما ونثرا وذلك لفخامتها والتعجب منها وممن كتب عليها من غير العرب هيرودوط وديودور الصقلى وديوريس واستاجوراس ودينيس وارتميدور واسكندر ودمتريوس وابيون واسترابون وبلين وغيرهم ومن العرب كثير وأكثرهم يقول ان الاهرام سابقة على الطوفان قال المقريزى فى خططه قال الهمدانى فى كتاب الاكليل لم يوجد مما كان تحت السماء وقت الغرق من القرى قرية فيها بقية سوى نهاوند وجدت كما هى اليوم لم تتغير وأهرام الصعيد من أرض مصر انتهى ومع كثرة ما كتبوا عليها لم يقفوا عند حد فى بناتها ولا فى تاريخ بنائها ولا فى المقصود منها ونريد أن نلخص مما قالوه فيها نبذة حسب الامكان ونرتب ذلك على ثمانية مباحث

*(المبحث

(المبحث الاول فى أسمائها ومأخذها)

(الاهرام) بفتح الهمزة جمع هرم بفتح الهاء والراء المهملة مثل سبب وأسباب وأصل الهرم أقصى الكبر كما فى القاموس العربى ومنه الهرم بفتح فكسر وهو الشيخ الفانى نقل مؤرخو العرب وغيرهم عن جالينوس انه قال ما معناه ان اسم الهرم الذى هو الطاعن فى السن مشتق من الاهرام التى هم اليها صائرون عن قريب انتهى أى لان الشيخ الهرم قريب من الموت والاهرام كانت مقابر الاموات يومئذ كما سيأتى وفى محيط المحيط فى اللغة للمعلم بطرس البستانى ان الهرم عند أرباب المساحة المخروط المضلع الذى تكون قاعدته مثلثة أو مربعة أو كثيرة الاضلاع جمعه اهرام وهرام والهرم أيضا واحد اهرام مصر وهى ربما بنيت للشمس فى أزمان الصابئين أو مدافن لملوكها انتهى وقال بعض علماء الافرنج ان كلمة هرم المستعملة عند العرب مأخوذة من كلمة حرم بالحاء المهملة (وهو المكان المعظم) واستبعد ذلك بعضهم وقال دساسى ان كلمة هرم مأخوذة من بى أهارم العبرانية ومعناها المكان المقدس انتهى ويؤخذ مما نقله المقريزى عن أبى يعقوب النديم أن تسمية هرمى الجيزة بالهرمين من وضع العامة وانما يعرفان فى مدينة مصر بأبى هرمس والافرنج يسمون هذا البناء بكلمة بيراميد بدال فى آخره واشتغل كثير من علمائهم بالبحث عن أصل اشتقاق هذه الكلمة فاشتقها العالم وولى من كلمة بوراميت بالتاء المثناة وهى كلمة قبطية معناها مخدع الميت ومقره ومال الى ذلك كثير من المؤلفين واشتقها العالم أدلير من كلمة بيرامى العبرانية التى معنى الجزء الاخير منها وهو رامى الارتفاع والجزء الاول وهو بى هو أداة التعريف فكأنه يقول البناء المرتفع حسا أو معنى واشتقها بعضهم من كلمة بيراميس الرومية التى معنى الجزء الاول منها وهو بير النار لمشابهة شكل هذا البناء لشكل اللهب الذى يحدث من تأجج النار فى الوقود ويريدون بذلك ان الاهرام معبد الشمس واستبعد ذلك اميان مرسيلان ويفهم من كلام العالم ذو بجان كلمة بيراميد مأخوذة من كلمة بى راميس الرومية المركبة من اداة التعريف وهى بى ومن كلمة راميس التى هى قريبة من كلمة هرميس التى معناها الاب والاصل لجميع العلوم والمعارف وهذا يوافق ما نقله المقريزى عن أبى يعقوب محمد بن اسحق النديم الوراق فى كتاب الفهرست وقد ذكر هرمس البابلى وقال انه دفن فى البناء الذى يعرف فى مدينة مصر بأبى هرميس ويعرفه العامة بالهرمين انتهى وعلى هذا فالاسم الاصلى لهذا البناء حفظ فى جميع اللغات لكن حرفه أهل كل لغة بما يناسب لغتهم فالاروام نطقوا بكلمة بيراميس والافرنج بكلمة بيراميد والعرب قالوا أبو هرمس وعلى كل فهو منسوب الى هرمس الذى هو أصل العلوم وهو ادريس عليه السلام وسيأتى بعض ما يتعلق بذلك

(المبحث الثانى فيمن بنى الاهرام وفى تاريخ بنائها)

قال فى القاموس العربى الهرمان بالتحريك بناآن أزليان بمصر بناهما ادريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان أو بناء سنان بن المشلشل أو بناء الاوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم وفيهما طب وسحر وطلسم وهنالك اهرام صغار كثيرة انتهى وقد حكى المقريزى عن جملة من المؤرخين أقوالا عديدة فيمن بناها وأطال فى ذلك وملخصه انه حكى عن أبى الريحان البيرونى فى كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ان الذى بنى اهرام مصر وبرابيها هو هرميس الاول الذى تسميه العرب ادريس قال ومن الناس من زعم ان هرميس الاول المدعو بالمثلث بالنبوة والملك والحكمة هو الذى تسميه العبرانيون خنوخ بن برد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان يعم الارض فاكثر من بناء الاهرام وقال فى موضع آخر وكان هرمس قد ألهمه الله علم النجوم فدلته على انه سينزل بالارض آفة وانه سيبقى بقية من العالم يحتاجون فيها الى علم فبنى هو وأهل عصره الاهرام والبرابى وكتب علمه فيها ونقل عن الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه فى أخبار سوريد بن سهلوق أحد ملوك مصر أن سوريد هذا هو الذى بنى الهرمين العظيمين بمصر قبل الطوفان بثلثمائة سنة وسبب بنائهما رؤيا رآها فى منامه ففسرها له الكهنة بأمر عظيم يحدث فى العالم ثم رأى أحد الكهنة رؤيا دلت على ان هذا الامر العظيم هو طوفان يغمر الارض وبعده نار تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال لهم ثم ماذا يكون فقالوا له تعود البلاد عامرة كما كانت ثم يتغلب على مصر أقوام ويغنمون أموالها ثم ينقطع نيلها

وتخلو من أهلها فعند ذلك أمر ببناء الاهرام فبنيت وأودعها جميع العلوم الغامضة التى يدعيها أهل مصر وصوّر
فيها صور الكواكب وزبر عليها كل شئ حتى أسماء العقاقير ومنافعها ومضارها والطلسمات وعلم الحساب والهندسة
وغير ذلك وكان ابتداء بنائها فى طالع سعيد اجتمعوا عليه وتخيروه ولما كملت كساها ديباجا ملوّنا من فوقها
الى أسفلها وعمل لها عيدا حضره أهل مملكته ونقل أيضا عن القاضى الجليل أبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى
حيث قال روى على بن حسن بن خلف بن قديد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن على بن صخر التميمى قال حدثنا
رجل من عجم مصر من قرية من قراها تدعى قفط وكان عالما بأمور مصر وأحوالها قال وجدنا فى الكتب القديمة ان
قوما احتفروا قبرا فى دير أبى هرمس فوجدوا فيه ميتا فى أكفانه على صدره قرطاس ملفوف فى خرق فاستخرجوه
وقرأه رجل من دير القلمون بأرض الفيوم وكان الكتاب بالقبطية الاولى فكان من ضمن ما فيه انا نظرنا فيما تدل
عليه النجوم فرأينا ان آفة نازلة من السماء وخارجة من الارض فنظرنا فوجدناه ماء مفسدا للارض وحيواناتها
ونباتها فلما تم اليقين عندنا قلنا للملك اسوريد بن سهلوق مر ببناء افروشات وقبر لك وقبر لاهلك فبنى لهم الهرم
الشرقى وبنى لاخيه هوجيت الهرم الغربى وبنى لابن هوجيت الهرم الملوّن وبقيت افروشات فى أسفل مصر
وأعلاها فكتبنا فى حيطانها علم غامض أمر النجوم وعللها والصنعة والهندسة والطب وغير ذلك مما ينفع ويضر
ملخصا ومفسرا لمن عرف كلامنا وكتابتنا الى أن قال فلما مات الملك سوريد دفن فى الهرم الشرقى ودفن هوجيت
فى الهرم الغربى ودفن كورس فى الهرم الذى أسفله من حجارة اسوان وأعلاه كذان ولهذه الاهرام أبواب فى أزج
تحت الارض طول كل أزج مائة وخمسون ذراعا فاما باب الهرم الشرقى فمن الناحية البحرية وأما باب أزج الهرم
الموزر فمن الناحية القبلية وقال عند الكلام على اسوس انه يقال ان سوريد ملك مائة وتسعين سنة وكان حكيما
فاضلا وهو أول من جبى الخراج بمصر وأول من أمر بالانفاق على المرضى والزمنى من خزائنه وأول من سن رفعة
الصباح وعمل أعمالا عجيبة فى مدينة اسوس أزالها الطوفان وقد تقدم بعض ما يتعلق بابيه سهلوق فى الكلام على
طيوة ونقل هنا عن ابن عفير عن أشياخه ان جياد بن مياد بن شمر بن شداد هو الذى بنى الاهرام وقال ابن عبد الحكم
وفى زمن شداد بن عاد بنيت الاهرام فيما ذكر بعض المحدثين والقبط تنكر أن العادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم
وقال فى الكلام على اسوس أيضا ان القبط يقولون ان من كان يزعم ان بانيها شداد بن عاد فقد غلط وانما هو
شدات بن عديم فانه يقال انه هو الذى بنى الاهرام الدهشورية فوقع الغلط بين لفظ شدات بن عديم وشداد بن عاد
لكثرة ما يجرى على الالسنة شداد بن عاد دون شدات بن عديم والا فما قدر أحد من الملوك يدخل مصر ولا قوى على
أهلها غير بختنصر والله أعلم انتهى وكان شدات بن عديم عالما كاهنا ساحرا وهو أول من اتخذ الجوارح وولد
الكلاب السلوقية وأقام ملكا تسعين سنة وفى أيامه بنيت مدينة قوص وأبوه عديم بن قفطيم كان جبارا عظيما
من ملوك مصر وهو أول من عاقب بالصلب فى مصر انتهى لكن قال فى موضع آخر ان الذى بنى اهرام دهشور هو
هرجيت بن سوريد قال وكان كابيه حكيما فاضلا فى علم السحر والطلسمات نعمل أعمالا عجيبة واستخرج معادن
كثيرة وأظهر علم الكيمياء وحمل الى الاهرام أموالا عظيمة وجواهر نفيسة وعقاقير وسمومات وجعل عليها روحانيات
تحفظها ولما مات دفن فى الهرم ومعه جميع أمواله وذخائره انتهى وظاهر ان بين العبارتين تناقضا فانظر أيتهما
أصح وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمى لما نزلت العماليق أرض مصر حين أخرجها جرهم من مكة بنت الاهرام
واتخذت لها المصانع وبنت فيها العجائب ولم تزل بمصر حتى أخرجها الملك بن دوع الخزاعى انتهى باختصار ونقل
السيوطى فى حسن المحاضرة عن صاحب المرآة انه قال اختلف فيمن بنى الاهرام فقيل يوسف وقيل نمروذ وقيل دلوكة
الملكة وقيل بناها القبط قبل الطوفان وكانوا يرون انه كائن فنقلوا أموالهم وذخائرهم اليها فما أغنى عنهم شيأ قال
وحكى لى بعض شيوخ مصر أن بعض من يعرف لسان اليونان حل بعض الاقلام التى عليها فاذا هى قبل زمان نبينا
صلى الله عليه وسلم بست وثلاثين ألف سنة وقيل اثنين وسبعين ألفا وقيل ان القلم الذى عليها تاريخه قبل بناء مصر
باربعة آلاف سنة ولا يعرفه أحد انتهى ومع كثرة ما كتب العرب فى تعيين من بنى الاهرام فلم يتفقوا على شئ ولم يتحرّج
من كلامهم شئ وعذرهم فى ذلك قدم هذه المبانى جدا بحيث خفى الخبر الشافى فيها مع عدم وجود آثار من نقوش

ونحوها

ونحوها ما تدل على ذلك وكذلك نصوص غير العرب من الافرنج وغيرهم مضطربة جدا من غير ترجيح وهيرودوط نفسه الذى ساح فى مصر قبل المسيح باربعمائة وخمسة وأربعين سنة سمى بانى الهرم الكبير كيوبس وسماه مانيتون سوفيس ويسمى فى نقوش المعابد خوفو قال هيرودوط انه لما أراد بناءه أمر بقفل المعابد ومنع القربان وحكم على المصريين بدون استثناء بالعمل فى الاشغال الشاقة فبعضهم ينحت الحجارة وبعضهم ينقلها الى النيل والبعض يحملها فينقلها الى جبل ليبيا على النيل فى المراكب وكان المشتغل بذلك على الدوام مائة ألف يتغيرون بمثلهم كل ثلاثة أشهر وكان طول الطريق خمس غلوات وعرضها عشرة أورجى وارتفاعها ثمانية أورجى (والاورجى مقياس رومى قدره أربعة عشر مترا وثمانية وتسعون جزأ من مائة من المتر) فعملت الطريق ومحلات عديدة تحت الهرم فى ظرف عشر سنين وخصص تلك المحلات لدفنه فيها وحفر حوالى الهرم خليجا أخرجه من النيل فصار هذا البناء فى جزيرة يحيط بها الخليج من كل جهة وسمى هذا الهرم باسمه ومدة بنائه عشرون سنة وهو ذو قاعدة مربعة طول كل وجه من أوجهه ثمانية بلترات وارتفاعه بلترو احد وكساه من أوله الى آخره بالحجر المصقول المحكم اللحام وكل حجر منها لا ينقص عن ثلاثين قدما قال وكهنة مصر يقولون ان كيوبس حكم خمسين سنة ونقل بعضهم عن هيرودوط ان الملك أنفق فى بناء هذا الهرم أموالا جمة حتى نفد جميع ما تحت يده وكان حريصا على اتمامه غاية الحرص حتى حمله حرصه على انه أباح لابنته بل أمرها أن تذهب الى أماكن البغى وتعرض نفسها للفعل الفاحشة وتحصل له أموالا من مهر البغى لاتمام الهرم انتهى قال هيرودوط وبعد موته تقلد بأعباء المملكة أخوه وسماه شفرين (ويسمى فى نقوش المعابد شفرا) قال وسار فى الملك بسير أخيه وبنى هرما أقل من الاول كما حققناه ذلك بالقياس ولم يجعل تحته مخادع ولا حواليه خليجا يصب فى داخله كالخليج الذى جعله أخوه حوالى الهرم الاول الخارج ماؤه من النيل فى مجار من البناء تحت الارض ويجرى تحت الجزيرة المدفون فيها أخوه كيوبس وذلك الهرم الثانى بقرب الهرم الكبير وينقص عنه فى الارتفاع أربعين قدما وهو متكئ على مدماك من حجارة ايتوبيا (النوبة) وهى حجارة مختلفة الالوان والهرمان قائمان على هضبة ارتفاعها نحو مائة قدم وقد أقام شفرين فى الملك ستا وخمسين سنة وكان للمصريين فى هذين الملكين كراهة شديدة جدا حتى انهم كانوا يتحاشون عن النطق باسمهما ولا يكادون يذكرونهما فلذا كانوا يضيفون الهرمين الى اسم راع يسمى فيليتون كان يرعى مواشيه بقربهما وقت بنائهما فيقولون هرم فيليتون ولا يقولون هرم كيوبس مثلا انتهى لكن قول مريت بيك يخالف ذلك فقد قال ان الآثار الباقية من أزمانهم الى الآن تدل على ان الملكين كيوبس وشفرين كانا مقدسين عند الاهالى بتقديس مخصوص وان ميسرينوس كان على غاية من الصلاح والديانة وقد ألف كتابا فى آداب الديانة كان معتبرا معظما عند المصريين انتهى ويقوى ذلك ما قرأه العالم (نستورلهوت) بقرب اسم كيوبس مما يدل على احترامه عند المصريين وقال مانيتون ان كيوبس كان أولا يعيب الآلهة ويحتقرهم ثم رجع عن ذلك وألف كتابا أقر فيه بتوبته وصار فيما بعد من المحترمين وصار كتابه مقدسا انتهى ونقل العالم بارسيت الانكليزى عن العالم جونيلو أن الملك خوفو كان يعبد الله تعالى على طريقة تخالف طريقة المصريين فان عبادتهم كانت وثنية فكانوا يعبدون العجل أبيس والثور منديس فمنع ذلك وحصلت الكراهة بينهم انتهى قال هيرودوط ولما مات شفرين جلس بعده على التخت ابن كيوبس وسماه ميسرينوس (ويسمى فى نقوش المعابد منقرا) فبنى الهرم الثالث وهو أصغر من الاول أيضا وهو مربع القاعدة وكل وجه منه ثلاثة بلترات الا عشرين قدما وكسوته الى نصف ارتفاعه من حجر اتيوبيا انتهى وقال ديودور الصقلى الذى ساح فى مصر قبل المسيح بستين سنة ان بانى الهرم الكبير هو شميس ولد بمدينة منفيس وتسلطن خمسين سنة واستخدم فى بنائه ثلثمائة وستين ألفا من الاهالى والعبيد اشتغلوا به عشرين سنة والذى كان عقب شميس أخوه شفرين فحكم ستا وخمسين سنة وقيل ان شميس ترك الملك لابنه شبريس أو شبرين لا لأخيه وعلى كل حال فالخليفة الذى جاء بعد شميس هو الذى بنى الهرم الثانى اقتداء بشميس فى بنائه الهرم الاول الا أنه جعله أصغر منه لان طول ضلع قاعدته استادة واحدة أو ستمائة وخمسة وعشرون قدما وليس عليه نقوش ولا كتابة انتهى وقد استكشف السياح بلزونى قبرا بقرب الهرم الثانى

وجد عليه اسم بانيه شفرين أو شفرا وقال بعضهم ان شفرين هو أحد ملوك العائلة الرابعة من الفراعنة وبعد هذا الهرم عن الاول مائة وخمسة وثمانون مترا قال ديودور ثم تولى الملك بعدهما سيرينوس بن شميس وبعضهم يسميه شيرينوس فسار بسيره من قبله وشرع فى بناء الهرم الثالث فمات قبل تمامه وقد جعل ضلع قاعدته ثلثمائة قدم والاوجه الى غاية المدماك الخامس عشر من حجارة سوداء تشبه حجارة طيبة وأعلاه مبنى من جنس حجارة الهرمين الاولين واسم الملك سيرينوس مكتوب على الوجه المواجه للغرب وبقرب هذه الاهرام الثلاثة ثلاثة أهرام أخر صغار ضلع الواحد منها مائة قدم ويقال ان الثلاثة أيضا من بناء هؤلاء الملوك الثلاثة جعلوها لنسائهم كما جعلوا الثلاثة الاول لدفن انفسهم وبعض الناس يعزو الهرم الاول الى أرماييس ويعزو الثانى الى اموريس والثالث الى انارون انتهى وقال بعضهم وقع خلاف بين هيرودوط ومانيتون فقال الاول ان بانى الهرم الثالث هو ميرينوس وقال الثانى انه من بناء الملكة نيتوكريس وبعضهم وفق بينهما فقال الذى بناه هو مسيرينوس والملكة قد تممته وزخرفته ودفنت فى احدى الاودتين اللتين بداخله ودفن فيه الملك أيضا وقد وجد الصندوق الخشب الذى به جثته وعليه اسم الملك وبعض أدعية وهو الآن فى خزانة الآثار بباريس وبعض الناس حسب مدته فوجده سابقا على المسيح باكثر من أربعين قرنا وهذا يدل على ان الديانة والكتابة كانت فى تلك المدة كما كانت فيما بعد وكانت صورة الملك على باب الهرم وبقيت الى زمن ديودور وزعم بعضهم ان أخبار الملكة وسيرتها كانت معلومة شائعة بين الاروام حتى ألفوا عليها كتابة كانها خرافات فقالوا ان بنت الملك طلبت من كل واحد منهم حجرا فبنت الهرم من ذلك وزعم الاروام ان الفتاة دروب الباغية هى التى بنته من مال البغى أو بناه لها عشاقها من حكام الجهات وقد وجد على باب الهرم عظام فظنوا انها عظام بانيه ثم تحققوا أنها عظام ثور انتهى وقال بعضهم اشتغل بالاهرام اهل كل ملة ولم يتفقوا على بانيها فبعضهم ينسبها الى المسيح عليه السلام وبعضهم ينسبها الى يوسف عليه السلام وبعضهم يقول ان الشغالة الذين تولوا الخدمة فى بنائها هم العبرانيون وقت أسرهم فى مصر انتهى وعلى كلام كل من هيرودوط وديودور فبانى الهرم الاول والثانى اما اخوان أو ملك وابنه وربما كان لا خلاف بينهما بأن يكون الاختلاف فى الاسماء مع اتحاد المسميات ومع كثرة هذه الاقوال فيمن بنى الاهرام فالاقرب للترجيح هو كلام هيرودوط لانه اقدم المؤرخين اذ هو كان قبل المسيح باربعة قرون ونصف وقد ساح فى مصر وأخذ الاخبار عن الكهنة الموجودين فى ذلك الوقت وسمع ورأى مالم يسمعه غيره أو يره ويؤيده أيضا ما وجده الميرالاى (هوارويز) فى الهرم الكبير وذلك انه وجد قطعة من حجر فى أرضية الاودة التى فوق أودة الملك مكتوبا عليها اسم بانيه وهو خوفو أو شوفو أو شوفيس ووجد كتابة أخرى من مضمونها ان الملك يأمر الفعلة ان يضعوا الحجارة فى أماكن معينة ثم استدل فيما بين الهرم الكبير والهرم الثانى وصورة أبى الهول بواسطة الحفر على قبر فاستمر فى الكشف عنه لكنه مات قبل تمامه فاستكشفه من جاؤا بعد باتمام حفره فوجدوه هو قبر بانى الهرم الكبير لانهم وجدوا أوصافه موافقة لما ذكره هيرودوط وهذا القبر عبارة عن بئر منقورة فى الصخر راسيا فى غاية الاستواء وعمقها نحو ثلاثة وخمسين قدما وفى قاعها مخدع من حجر يعلوه قبة من فوقها قبة أخرى لمقاومة الضغط حتى لا تتكسر وفى داخل المخدع حجر ضخم ويحيط بالبئر خندق مربع عمقه خمسة أقدام وطوله سبعون قدما وهو أسفل من مستوى ماء النيل بقدر خمسة عشر قدما والماء يرشح من جوانبه فيحدث ترعة حول القبر وهذا يحقق ما قاله هيرودوط وديودور أن هذين الملكين أى بانى الهرم الكبير وبانى الهرم الثانى لم يدفنا فى الاهرام وان كان القصد منها ابتداء جعلها مدافن وذلك ان الاهالى بسبب ما قاسوه من الشدائد فى بناء الهرمين حلفوا أنهم بعد موت هذين الملكين لابد أن يخرجوا جثتهما ويقطعونها اربا اربا فأوصوا أقاربهم انهم لا يدفنوهم فى الاهرام وان يجعلوا جثتهم محفوظة من الايدى قال والكتابة التى وجدت على الحجر من تاريخ العائلة الثامنة عشر فلا مانع من ان هذا القبر استعمل فيما بعد فى دفن الملوك الآخرين وقد عثر مريت بيك على قبر بانى الهرم الثانى قال وهو المعبد المسمى عند الناس بمعبد أبى الهول وازج الدخول يتجه الى وسط الضلع الشرقى للهرم ووجد تمثاله فنقله الى خزانة بولاق وهو بها الى الآن انتهى

*(المبحث

(المبحث الثالث في عدد الاهرام وممَّ بنيت وكيف كان بناؤها)

قال المقريزي في خططه اعلم أن الاهرام كانت بأرض مصر كثيرة منها بناحية بوصير شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر عدة كثيرة كلها صغار هدمت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد قراقوش وبنى بها قلعة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الاهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة تجاه مصر ثم قال وقال ابن خرداذبه ان الهرمين بمصر من عجيب البنيان وهما من رخام ومرمر ثم قال قال في عجائب البنيان قد أكثر الناس في ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكلها ببر الجيزة على سمت مصر القديمة تمتد نحوا من ثلاثة أيام الى أن قال وأما أهرام الجيزة الثلاثة فهي موضوعة على خط مستقيم قبالة الفسطاط وبينها مسافات كثيرة وزوايا متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحد وهما متقاربان ومبنيان بالحجارة البيض وأما الثالث فصغير عنهما نحو الربع لكنه مبني بحجارة الصوان الاحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد وقال أيضا ذكر أبو محمد عبد الله بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب ان الاهرام مربعة الجملة مثلثة الوجوه وعددها ثمانية عشر هرما في مقابلة مصر الفسطاط ثلاثة أهرام أكبرها دوره ألفا ذراع في كل وجه خمسمائة ذراع وكل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في غلظ عشرة أذرع قد أتقن نحته وأحكم الصاقه ومنها عند مدينة فرعون يوسف هرم أعظم وأكبر دوره ثلاثة آلاف ذراع وعلوه سبعمائة من حجارة كل حجر خمسون ذراعا وعند مدينة فرعون موسى هرم أكبر وأعظم وهرم آخر يعرف بهرم مدون كأنه جبل وهو خمس طبقات انتهى وانظر هذا مع ان أكبر الموجود الآن فيما نعلم الاهرام الثلاثة المعروفة باهرام الجيزة بجوار مدينة منف القديمة وقد أطبق من اطلعنا على كلامه من المتكلمين في الاهرام على ان أكبر الاهرام هرم الجيزة الذي هو أحد الاهرام الثلاثة التي هناك وقد عد العالم الينيسوس البروسياني في كتابه من أهرام مصر سبعة وستين ما بين كبيرة وصغيرة جميعها في غربي النيل ما بين الدلتا والفيوم في مسافة اثني عشر فرسخا منها أهرام أبي رواش وأهرام الجيزة وبوصير وسقارة ودهشور ورمانيه وميدون قال والمشهور من جميع هذه الاهرام هي أهرام الجيزة وعلى بعد ساعتين من اهرام الجيزة يوجد هرم أبي رواش ضلع قاعدته ثلثمائة وعشرون قدما انكليزيا عبارة عن سبعة وتسعين مترا وهو متخرب لم يبق منه غير ستة مداميك ومخدع الميت تحت استواء أرضه وأما أهرام بوصير فهي أربعة بقرب بوصير الجيزة في شمالها الغربي أكبرها الهرم القبلي ضلع قاعدته مائة متر وعشرة أمتار وقد اعترى الجميع التخريب والتلف وفي الشمال الغربي لهذه الاهرام على نحو تسعمائة متر هرم منفرد وفي الجنوب الشرقي لهذه الاهرام آثار مزلقانات ومعابد وأما اهرام سقارة فهي ثمانية أو عشرة متفاوتة في الحجم أيضا وأكبرها هو القبلي تختلف أضلاع قاعدته فضلعان كل منهما مائة وعشرون مترا وضلعان كل منهما مائة متر وسبعة وهو مدرج عدد درجاته خمس وفي وسطه بئر تسعة حافتها العليا في مستوى قاعدة الهرم ويتفرع عن البئر في جهات مختلفة عدة آزاج وفي قاع البئر مخدع فيه جرن من حجر الصوان لم يعلم اسم صاحبه ولا باني الهرم وبعض الآزاج يوصل الى أودة عليه كتابة هيروجليفية عرف منها اسم ملك من الاقدمين ولم يعثر في هذه الاهرام على كتابة غير هذه وزعم بعضهم ان هذه الكتابة ليست من وقت بناء الاهرام وفي ضواحي سقارة آبار كثيرة بها موميات حيوانات مقدسة كالثعبان والثور والخروف والطيراييس وموميات آدميين وأغلبها قد تلف من النشع وآبار مومية الطيراييس واقعة في شمال الهرم وعمقها يبلغ اثنين وعشرين مترا والمومية مظروفة في أوان من الفخار في شكل قمع السكر وما بقي منها محفوظا وجد ملفوفا في أشرطة من قماش الكتان ومنذ عشرين سنة عثر هنالك على قبور مزينة بالنقوش فيها أسماء ملوك من الاقدمين وفي غربي الهرم بعشر دقائق يوجد السيرابيوم (ومر الكلام عليه في الكلام على بوصير) وفي شرقي الاهرام في الجبل الى حدود أرض المزارع قبور من الحجارة النحت مقببة وهي من زمن بسماتيك الثاني قبل المسيح فيما بين خمسمائة وتسعين سنة أو خمسمائة وخمس وتسعين وهذه القبور مع ما وجد بطيبة من القبور المقببة المؤرخة قبل المسيح بألف وخمسمائة

وسبعين سنة تدل على ان هذا النوع من المبانى قديم عند المصريين وأما أهرام دهشور فهى أربعة فى جنوب أهرام
سقارة كأنها ملحقة بها منها اثنان من الحجر واثنان من اللبن وضلع الهرم الكبير الحجرى الآن مائتان وثلاثة عشر مترا
وكان قبل ذلك مائتين وتسعة عشر مترا كما تدل عليه الآثار وارتفاعه تسعة وتسعون مترا ولم يكن أكبر منه
بعد أهرام الجيزة والهرم الآخر الحجرى يتميز فى بنائه عن أغلب الاهرام بانكسار ميل جميع أسطحته عند نصف
ارتفاعه وقد سطت الايدى على الهرمين المبنيين من اللبن فأتلفتهما وأما أهرام المتانية فهما اثنان فى جنوب سقارة
على مسافة أربعة وأربعين ألف متر وفيهما انكسار كانكسار هرم دهشور وأما هرم ميدون فهو أعجب من هذين
الهرمين لانه يشبه ثلاثة أبراج مربعة الشكل مائلة الاسطحة بعضها فوق بعض وينتهى البرج الاخير بصورة هرم
ناقص والاهالى يسمونه الهرم الكذاب وبناحية بيهمو فى شمال مدينة الفيوم على نحو ساعة يوجد الهرمان اللذان
كانا على حرف بحيرة مريس انتهى وأما كيفية بنائها وما بنيت به ففى المقريزى ان سوريد لما شرع فى بناء الاهرام
أمر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهائل واستخراج الرصاص من أرض المغرب واحضار الصخور من
ناحية اسوان فبنى بها أساس الاهرام الثلاثة الشرقى والغربى والملون ﴿أهرام الجيزة﴾ وكانوا يعدون البلاطة
ويجعلون فى ثقب بوسطها قطبا من حديد قائما ثم يركبون عليها بلاطة أخرى منقوبة الوسط ويدخلون القطب فيها
ثم يذاب الرصاص ويصب فى القطب حول البلاطة بهندام واتقان الى أن كملت وجعل لها أبوابا تحت الارض
بأربعين ذراعا قال ويقال ان شداد بن عديم بنى الاهرام الدهشورية من الحجارة التى كانت قد قطعت فى زمن
أبيه قال وقد ذكر أن بعض ملوك الاسلام شرع يهدم بعض اهرام الجيزة فاذا خراج مصر لا يفى بقلعها وهى
من الحجر والرخام وكان الملك منهم اذا مات وضع فى حوض من حجارة ويسمى بمصر والشام الجرن وأطبق عليه
ثم يبنى من الهرم على مقدار ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم يقنطر عليه
البنيان ثم يرفعون البناء على المقدار الذى يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق تحت الارض ويعقد
أزج طوله تحت الارض مائة ذراع أو أكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قال وكان القوم
يبنون الهرم من هذه الاهرام مدرجا ذا مراق كالدرج فاذا فرغوا نحتوه من فوق الى أسفل فهذه كانت حيلتهم وكانوا مع
ذلك لهم قوة وصبر وطاعة قال وفى كتاب البنية والاشراف والهرمان اللذان فى غربى الفسطاط مبنيان بالحجر العظيم
على الرياح الاربع كل ركن من أركانهما يقابل ريحا منها فأعظمها فيهما تأثيرا ريح الجنوب وهى المريسى انتهى
وفيه أيضا عن الحوقلى ان الهرمين اللذين تجاه الفسطاط مبنيان بحجارة الكذان التى سمك الحجر وطوله وعرضه من
العشرة أذرع الى الثمان بحسب ما دعت الحاجة الى وضعه فى زيادته ونقصه وأوجبته الهندسة عندهم لانهما كلما
ارتفعا فى البناء ضاقا حتى يصير أعلاهما من كل واحد منهما مثل مبرك جمل انتهى وقد ذكر بعض من دخل الهرم
زمن المأمون ان حجارة البيت الذى فى أعلاه جافية طول الحجر منها من عشرة أذرع الى عشرين ذراعا وسمكه من
ذراعين الى ثلاثة أذرع وعرضه نحو ذلك والعجب كل العجب من وضع الحجر على الحجر بهندام ليس فى الامكان أصح
منه بحيث لا تجد بينهما مدخل ابرة ولا خلل شعرة وبينهما طين لونه الزرقة لا يدرى ما هو ولا صفته انتهى وقال أيضا
ان بردابى هرميس مبنى بحجارة وطين مجلوب من الفيوم وهذا معروف اذا نظر الى طينه لم يعرف له معدن الا بالفيوم
وليس بعنف ووسيم له شبه من الطين وفى حسن المحاضرة للسيوطى قال الزمخشرى الهرمان بالجيزة على فرسخين من
الفسطاط كل واحد أربعمائة ذراع عرضا والاساس زائد على جريب مبنى بالحجارة المرمر وهى منقولة من مسافة
أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية الى أن قال وقالوا لا يعرف من بناهما انتهى وقال
هيرودوط يظهر فى كيفية بناء الهرم الكبير انهم جعلوا الاوجه فى شكل مدرج كالسلالم وبعد تمامه على هذه
الصفة شرعوا فى كسوته فاستعملوا آلات صغيرة من الخشب لرفع الحجارة التى كسوه بها فبعض الآلات يرفع الحجارة
الى الدرجة الاولى فتأخذها آلة أخرى وترفعها الى الدرجة الثانية وتأخذها الثانية وترفعها الى الثالثة وهكذا قال
ولم أدر أكانت الآلات فى كل درجة واحدة أم متعددة وانما أقول على حسب ما قيل لى فابتدئ بكسوته من الاعلى
حتى انتهى الى الاسفل وقد كتبوا عليه كمية ما كانت تأكله الشغالة من البصل والكراث والثوم خاصة وأحصوا

قيمته قال واتذكر ما قرأه لى الترجمان من هذه النقوش وهو ان مصرف ما استهلك على الشغالة من هذه الافرع خاصة ألف وستمائة طالان من الفضة (عبارة عن ثمانية ملايين وستمائة وأربعين ألف فرنك) فبفرض ان باقى لوازم المؤنة ولوازم البناء بهذه المناسبة فما مقدار ما صرف فى ذلك وهذا خلاف مدة الحفر والنحت ونقل الاحجار ويلزم أن يكون زمن ذلك طويلا وقال بمثل ذلك ديودور الصقلى أيضا وقال ان هذه الاهرام اى الثلاثة مبنية من حجر صلب صعب النحت والتسوية فلذا كان طويل البقاء فقد مضى عليه الآن على ما يقال ألف سنة وبعضهم يقول ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة ومع ذلك فلم يحصل فى شئ منه أدنى خلل وهى مجلوبة من داخل جهات العرب قال استرابون وقد ساح فى مصر بعد المسيح بثمانى عشرة سنة وبما أن المصريين فى وقت بناء الهرم الكبير كانوا لا يعرفون سقائل الاخشاب يقال انهم استعملوا فى بنائه التراب يتوصلون به الى بناء ما ارتفع عن الارض ومما يستغرب فى أمره انه لا يرى هنالك فى وسط الرمل أثر للعفر ولا للنحت ولا للتراب الذى استعمل فيه بل يتراءى للناظر أن الهرم كأنه برز من الارض بهذه الصفة ورفع بايدى المقدسين فى وسط الارض بلا بناء ولا حفر ولا نحت وبعض المصريين يقول ان التراب الذى استعمل فى بنائه تراب مستملح مركب من ملح وتراب فلما ارتفع النيل ذوب هذه الاتربة وأزالها من غير حاجة الى الشغالة ولا حاجة الى ذلك فانه لا يبعد أن يقال ان الايدى التى استعملت فى جلب التراب استعملت أيضا فى رفعه وتسوية الارض وهل يستبعد ذلك على ثلثمائة وستين ألفا كانوا يشتغلون فيه مع ان الازالة أسهل من الجلب قال والاهرام الثلاثة منها اثنان مبنيان على مستو واحد والثالث فى أرض أعلى من أرضهما وهو أقل منهما عظما لكنه صرف عليه أكثر مما صرف على الواحد منهما بسبب انه من قاعدته الى نصفه من الحجر الاسود الذى يصنع منه الاهوان وهو يجلب من بلاد النوبة مع صلابته وصعوبة نحته انتهى واستبعد بعضهم ما قاله استرابون فقال من يتأمل فى بناء الهرم وكبر أحجاره يرى انه لو بنى بالطريقة التى يقولها استرابون من انه أحيط بالتراب لتسحب عليه الاحجار لكان فى ذلك صعوبة لا غاية لها وكان يلزمهم بعد بناء كل مدماك ردم جديد لتعديل السطح المائل ورفعه ولا يجوز على المصريين الذين بهرت معارفهم وعلومهم الهندسية عقول الناس وشهدت لهم جميع الامم انهم يجهلون استعمال الآلات لرفع الثقيل وكلام هيرودوط السابق عليه باجمال صريح فى أنهم استعملوا الآلات فى رفع الاحجار ومما يؤكد أن المصريين كانوا يستعملون الآلات فى رفع الاثقال الصخرة الكبيرة الصوانية الموجودة فى الدهليز الضيق الموصل الى أودة الملك التى فى الهرم نفسه فان لها أسنانا وألسنا معشقة فى نقور البناء الملتصق بها بحيث ان من يراها لا يشك فى انها انما رفعت الى ما هى عليه بالآلات التى يتأتى معها تعشيقها فى محلها على هذا الوجه المكين ذكرا فى أنثى وبغير الآلات لا يمكن ذلك انتهى ويوافق ما قاله هيرودوط ما نقله المقريزى عن على بن رضوان الطبيب قال فكرت فى بناء الاهرام فاوجب علم الهندسة العملية ورفع الثقيل الى فوق أن يكون القوم هندسوا سطحا مربعا ونحتوا الحجارة ذكرا وأنثى ورصوا بالجبس البحرى الى أن ارتفع البناء مقدار ما يمكن رفع الثقيل وكانوا كلما صعدوا ضموا البناء حتى يكون السطح الموازى للمربع الاسفل مربعا أصغر من المربع السفلانى ثم عملوا فى السطح المربع الفوقانى مربعا أصغر بمقدار ما بقى من الحاشية ما يمكن رفع الثقيل اليه وكلما رفعوا حجرا منه ندما رصوا اليه ذكرا وأنثى الى أن ارتفع مقدار مثل المقدار الاول ولم يزالوا يفعلون ذلك الى أن بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب البارزة التى فرضوا الرفع الثقيل ونزلوا فى النحت من فوق الى أسفل وصار الجميع هرما واحدا انتهى وقد مر فى كلام هيرودوط ان كيوبس كسا الهرم الاول جميعه بالحجر المصقول المحكم اللحامات وكل حجر منه لا ينقص عن ثلاثين قدما وان الهرم الثانى متكئ على مداميك من حجارة ايتونيا وهى حجارة مختلفة الالوان وان كسوة الهرم الثالث من حجارة ايتونيا أيضا ومر أيضا عن ديودور أن الاهرام الثلاثة مبنية من حجارة صلبة صعبة النحت طويلة البقاء وان أوجه الهرم الثالث الى غاية المدماك الخامس عشر من حجارة سود تشبه حجارة طيبة وأعلاه من جنس حجارة الهرمين الاولين وفى بعض العبارات ان مقدار الحجر الواحد من أحجار الهرم الكبير مائتا قدم مكعب وأقل ما يكون وزنه ثلاثين ألف كيلوغرام عبارة عن ستمائة وستة وستين قنطارا

وثلثي قنطار مصري تقريبا ونقل المقريزي ان بازاء الاهرام مغاور كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الاغوار لعل الفارس يدخلها بفرسه ويتخللها يوما أجمع ولا ينتهي الى آخرها لكبرها وسعتها وبعدها ويظهر من حالها انها مقاطع حجارة الاهرام وامامة قاطع حجارة الهرم الاحمر فيقال انها بالقلزم وباسوان انتهى وبعض الافرنج استدل ببعض كتابات على ان أحجار الاهرام جلبت اليها من جبل طرا وبعضهم قال ان الاهرام بنيت من حجارة الجبال القريبة منها ثم غطيت بالحجارة المنقولة اليها من بعيد وقال بلين ان الثلاثة الاهرام التي ملأ ذكرها الارض تشاهد لراكب النيل من كل جهة والثلاثة موضوعة على صخرة من أرض افريقية بين منفيس والدلتا على أقل من أربعة أميال من النيل وستة من منفيس بقرب قرية بوزيريس (بوصير) المسكونة بقوم معتادين على الرقي فوق الاهرام وأكبر هذه الاهرام أحجاره من أرض العرب ويقال ان ثلثمائة وستة وستين ألف نفس اشتغلوا فيه عشرين سنة واستغرق بناء الثلاثة ثمانيا وسبعين سنة وأربعة أشهر انتهى

﴿المبحث الرابع في صفة الاهرام ومشتملاتها﴾

لما كان أعظم الاهرام وأعجبها وأشهرها هي اهرام الجيزة الثلاثة كان أكثر كلام المتكلمين على الاهرام دائرا على هذه الثلاثة وهي مطمح انظار السياحين والمتفرجين والناثرين والناظمين قال المقريزي قال في كتاب عجائب البنيان قد انفردت مصر بهذه الاشكال (يعني الاهرام) فليس لها بغيرها مثال ثم قال وقد سلك في بناء الاهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على ممر الايام لا بل على ممرها صبر الزمان فانك اذا تأملتها وجدت الاذهان الشريفة قد استهلكت فيها والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجهودها والانفس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها والملكات الهندسية قد أخرجتها الى الفعل مثالا في غاية امكانها حتى انها تكاد تحدث عن قومها وتخبر عن سيرتهم وتنطق عن علومهم وأذهانهم وتترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك ان وضعها على شكل مخروط يبتدئ من قاعدة مربعة وينتهي الى نقطة ومن خواص الشكل المخروط ان مركز ثقله في وسطه يتساند على نفسه ويتواقع على ذاته ويتحامل بعضه على بعض وليس له جهة أخرى يتساقط عليها ومن عجيب وضعه انه شكل مربع قد قوبل بزواياه مهاب الرياح الاربع فان الريح تنكسر سورتها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عندما تلقى السطح قال والاهرام المتحدث عنها ثلاثة اهرام موضوعة على خط مستقيم بالجيزة قبالة الفسطاط وبينها مسافات كثيرة وزواياها متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحد وهما متقاربان ومبنيان بالحجارة البيض وأما الثالث فصغير عنهما نحو الربع ولكنه مبني بالحجارة الصوان الاحمر المنقط الشديد الصلابة وتجده صغيرا بالقياس الى ذينك فاذا أتيت اليه وأفردته بالنظر هالك مرآه وحير النظر في تأمله وقال أيضا والهرمان الكبيران يظنهما الناظر للديار المصرية نهدين ويحسبهما القايل ان مكارم أهلها قد أعدتهما للتكرم بالوجين تراهما العين على بعد المسافة واذا حدثت عن عجائبهما يظن انه حديث خرافة وذكر المساح ان قاعدة كل من الهرمين العظيمين أربعمائة ذراع بالذراع السوداء وينقطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته عشرة أذرع في مثلها وذكر ان بعض الرماة رمى سهما في قطر أحدهما وفي سمكه فسقط السهم دون نصف المسافة وذكر ان ذرع سطحها أحد عشر ذراعا بذراع اليد وفي أحد هذين الهرمين مدخل يلجه الناس يفضي بهم الى مسالك ضيقة واسراب متنافذة وآبار ومهالك وغير ذلك على ما يحكيه من يلجه وان أناسا كثيرين لهم غرام به وتخيل فيه فيتوغلون في أعماقه ولا بد ان ينتهوا الى ما يعجزون عن سلوكه وأما المسلك المطروق كثيرا فزلاقة تفضي الى أعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه ناووس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب الذي في أصل البناء وانما هو منقوب نقبا صادف اتفاقا ونقل عن ابن خرداذبه ان من عجيب البنيان الهرمين بمصر سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع وكلما ارتفع دق والطول أربعمائة ذراع في عرض أربعمائة ذراع مكتوب عليهما بالمسند كل سحر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما اني بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما فان الهدم أيسر من البناء فاعتبر ذلك فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما انتهى ثم قال ولله در الفقيه عمارة اليمني حيث يقول

خليلي ما تحت السماء بنية ✲ تماثل في اتقانها هرمي مصر

بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفى فى بديع بنائها * ولم يتنزه فى المراد بها فكرى

أخذ هذا من قول بعض الحكماء كل شئ يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخشى عليه منها ونقل أيضا عن أبى الصلت الاندلسى فى رسالته وقد ذكر اخلاق أهل مصر انه قال يظهر من أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة والنجوم ويدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالاهرام والبرابى من الآثار التى حيرت الاذهان الثاقبة واستعجزت الافكار الراجحة وتركت لها شغلا بالتعجب منها والتفكر فيها وفى مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعرى من قصيدته التى يرثى بها أباه

تضل العقول الهبرزيات رشدها * ولا يسلم الرأى القويم من الافن
وقد كان أرباب الفصاحة كلما * رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وأى شئ أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع وتسعة عشر ذراعا يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعا وهو مع العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جرا بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربى على ما شاهدناه منهما وقد ذكرت عجائب مصر وأن ما على وجه الارض بنية الا وأنا أرثى لها من الليل والنهار الا الهرمين فانا أرثى لليل والنهار منهما وهذان الهرمان لهما اشراف على أرض مصر واطلال على بطائحها واصعاد فى جوفها وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله

اين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن سكانها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

قال واتفق يوما أنا خرجنا اليهما فلما طفنا بهما واستدرنا حولهما كثر التعجب منهما فقال بعضنا

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا * على طول ما أبصرت من هرمى مصر
أنافا عنانا للسماء وأشرفا * على الجو اشراف السماك أو النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا * كأنهما نهدان قاما على صدر

كأنه يشير بالبيت الاخير الى موقعهما وذلك انهما مع هرم ثالث أصغر منهما واقعان فى قطعة من الارض مرتفعة بيضاوية الشكل محلة لا نبات بها ولا ماء ومنحصرة بين رأسين شامخين من الجبل وقد قيس ارتفاع تلك الارض عن أرض المزارع فوجد اثنين وأربعين مترا انتهى وقال بعضهم

تبين أن صدر الارض مصر * ونهداها من الهرمين شاهد
فواعجبا وقد ولدت كثيرا * على هرم وذاك النهد ناهد

وقال آخر

انظر الى الهرمين اذ برزا * للعين فى علو وفى صعد
وكأنما الارض العريضة اذ * ظمئت لفرط حرارة الكبد
حسرت عن الثديين بارزة * تدعو الاله لرقة الولد
فاجابها بالنيل يوسعها * ريا ويشفيها من الكمد

وقال ابن الساعاتى

ومن العجائب والعجائب جمة * دقت عن الاكثار والاسهاب
هرمان قد هرم الزمان وأدبرت * أيامه وتزيد حسن شباب
لله أى بنية أزلية * تبغى السماء بأطول الاسباب
وكأنما وقفت وقوف تبلد * أسفا على الايام والاحقاب
كتمت عن الاسماع فضل خطابها * وغدت تشير به الى الالباب

وقال غيره قد كان للماضين من * سكان مصرهمم فالفضل عنهم فضلة * والعلم فيهم علم
ثم انقضت أعلامهم * وعلمهم واحتطموا وانظر تراها ظاهرا * باد عليها الهرم

ونقل عن الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب أن سوريد لما أكمل بناء الاهرام جعل لها أبوابا تحت الارض بأربعين ذراعا فأما باب الهرم الشرقى فانه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط حائط الهرم وأما باب الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأما باب الهرم الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط فاذا حفر بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبنى ويدخل الى باب الهرم وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام فى الهواء مائة ذراع بالذراع الملكى وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراعهم ثم هندمها من كل جانب حتى تحددت أعاليها على ثمانية أذرع بذراعنا وكان ابتداء بنائها فى طالع سعيد اجتمعوا عليه وتخيروه فلما فرغت كساها ديباجا ملونا من فوقها الى أسفلها وعمل لها عيدا حضره أهل مملكته ثم عمل فى الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر من السلاح الذى لا يصدأ والزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر والطلسمات الغريبة وأصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وعمل فى الهرم الشرقى أصناف القباب الفلكية والكواكب وما عمله أجداده من التماثيل والدخن التى يتقرب بها الى الكواكب ومصاحفها وكون الكواكب الثابتة وما يحدث فى أدوارها وقتا وقتا وما عمل لها من التواريخ والحوادث التى مضت والاوقات التى ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلى مصر الى آخر الزمان وجعل فيها المطاهر التى فيها المياه المدبرة وما أشبه ذلك وجعل فى الهرم الملون أجساد الكهنة فى توابيت من صوان اسود ومع كل كاهن مصحف فيه عجائب صناعته وأعماله وسيرته وما عمل فى وقته وما كان وما يكون من أول الزمان الى آخره وجعل فى الحيطان من كل جانب أصناما تعمل بأيديها جميع الصنائع على مراتبها واقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح لها ولم يترك علما من العلوم حتى زبره ورسمه وجعل فيها أموال الكواكب التى أهديت الى الكواكب وأموال الكهنة وهو شئ عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خادما قال وذكر القبط فى كتبهم ان عليها منقوشا ما تفسيره بالعربية أنا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام فى وقت كذا وكذا وأتممت بناءها فى ست سنين فمن أتى بعدى وزعم انه ملك مثلى فليهدمها فى ستمائة سنة وقد علم ان الهدم أيسر من البنيان وانى كسوتها عند فراغها من الديباج فليكسها بالحصر فنظروا فوجدوا أنه لا يقوم بهدمها شئ من الازمان الطوال انتهى وفى حسن المحاضرة للسيوطى قال صاحب المرآة من عجائب مصر الهرمان سمك كل واحد خمسمائة ذراع فى ارتفاع مثلها كلما ارتفع البناء دق رأسهما حتى يصير مثل مفرش حصير وهما من المرمر وعليهما الاقلام السبعة اليونانية والعبرانية والسريانية والسندية والحميرية والرومية والفارسية قال وحكى لى من دخل الهرم المفتوح انه وجد فيه قبرا وان فيه مهالك وربما خرج الانسان فى سراديب الى الفيوم ثم قال وهذا البناء ليس بين حجارته بلاط الا ما يتخيل انه ثوب أبيض فرش بين حجرين أو ورقة ولا يتخلل بينهما الشعرة وطول الحجر منها خمسة أذرع فى سمك ذراعين ويقال ان بانى الهرمين جعل لهما أبوابا على آزاج مبنية بالحجارة فى الارض كل حجر منها عشرون ذراعا وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا أطبق لم يعلم انه باب يدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة وكلها مقفلة بأقفال وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجوف احدى يديه على فيه فى جبهته كتابة بالسندى اذا قرئت انفتح فوه فيؤخذ منه مفتاح ذلك القفل فيفتح به انتهى قال ومما قيل فى الاهرام رسالة لضياء الدين بن الاثير فى وصف مصر ولقد شاهدت منها بلدا يشهد بفضله على البلاد ووجدته هو المصر وما عداه فهو السواد فما رآه راء الا ملأ عينه وصدره ولا وصفه واصف الا علم انه لم يقدر قدره وبه من عجائب الآثار ما لا يضبطها العيان فضلا عن الاخبار من ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان قد اختص كل منهما بعظم البناء وسعة الفناء وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ولا يدركها الطرف على مد تحديقه فاذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجما واذا استدار عليه قوس كان له سهما انتهى

وفي خطط المقريزي أن المأمون عند فتحه الاهرام أمر من صعد الهرم الكبير أن يدلي حبلا فكان طوله ألف ذراع
بالذراع الملكي وهو ذراع وخمسان وتربيعه أربعمائة ذراع في مثلها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد
مقدار رأس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال اﻫ ويقال انه لما فتحه وجد في موضع منه ايوانا في صدره ثلاثة أبواب
على ثلاثة بيوت طول كل باب منها عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع من رخام منحوت محكم الهندام وعلى صفحاته
خط أزرق لم يحسنوا قراءته وانهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى أن رأوا أمامها على عشرة
أذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة طائر ففي الاول من هذه العمد
صورة حمام من حجر اخضر وفي الاوسط صورة باز من حجر اصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر احمر فحركوا
البازي فتحرك الباب الاول الذي في مقابلته فرفعوا البازي قليلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه مائة رجل من
عظمه فرفعوا التمثالين الآخرين فارتفع البابان الآخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من
حجارة شفافة مضيئة وعليها ثلاثة من الاموات على كل ميت ثلاث حلل وعند رأسه كتاب بخط مجهول ووجدوا في
البيت الآخر عدة رفوف من حجارة على اسفاط من حجارة فيها أوان من الذهب عجيبة الصنعة مرصعة بأنواع الجواهر
ووجدوا في البيت الثالث عدة رفوف من حجارة على اسفاط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح فقيس منها
سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت ثم أمر
فحطت العمد فانطبقت الابواب كما كانت ويقال ان المأمون لما فتحه وجد فيه حوضا من حجر مغطى بلوح من رخام
وهو مملوء بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلم عرب فكان انا عمرنا هذا الهرم في ألف يوم وأبحنا لمن يهدمه في ألف سنة
والهدم أسهل من العمارة وكسونا جميعه بالديباج وأبحنا لمن يكسوه الحصر وجعلنا في كل جهة من جهاته مالا
بقدر ما يصرف على الوصول اليه ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر اخضر كالدهنج فيها طبق كالدواة ففتح فاذا
فيه جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر من ياقوت
أحمر في قدر بيضة الدجاجة فأخذه المأمون وقال هذا خير من خراج الذهب انتهى وقال بعض الافرنج وفي مبدا
القرن التاسع من الميلاد استكشف في الهرم الكبير اودتان احداهما أودة الملك والثانية أودة الملكة وفي زمن
الفرنساوية استكشف فوق أودة الملك التي فيها البرن أودة أخرى مسامتة لها يظهر انها كانت معلومة للاهالي من
قبل والذي استكشفها هو العالم يونوا الفرنساوي وكتبها في سياحته المطبوعة في سنة أربع وستين وستمائة وألف
ميلادية ورآها القنصل الانكليزي المسمى ديويزون المقيم بتونس لما ساح في مصر سنة أربع وستين وسبعمائة
وألف واستكشف الأميرالاي الانكليزي المسمى هوارويز أربعة أود أخرى فوق هذه يعني ان فوق أودة الملك
خمس أود ومترا كبة واستكشف أيضا مجريين للهواء فمهما في جدران أودة الملك وينتهيان الى اسطحة الهرم يجلبان
من الهواء الى أودة الملك قدرا كافيا لجعل درجة الحرارة فيها واحدة دائما حتى لا يحصل تغيير لما يكون فيها ثم
استكشف اليوزباشي الجنوي المسمى كويجليا أودة ثامنة منحوتة في الصخرة التي عليها الهرم انتهى وقال بعضهم
هذه الاودة يتوصل اليها اما من البئر واما من أزج مائل يوصل الى أزج الدخول للهرم اﻫ وقال ديودور الصقلي اتفق
الناس على ان هذه المباني من أعجب ما يرى بمصر وليس ذلك من حيث عظم اجسامها وكثرة مصرفها فقط بل أيضا
من حيث اتقان الصنعة وبديع الاحكام حتى ان العملة والمهندسين الذين بنوها أحق بالثناء عليهم من الملوك الذين
صرفوا عليها الاموال وجلبوا اليها الشغالة لان العملة والمباشرين أبقوا الثناء علومهم ومهارتهم في صنعتهم تحدثنا عن
فضائلهم وتنبئنا باقدارهم بخلاف الملوك فانهم اما جلبوا الاهالي بالقهر والظلم واما بالاجرة من أموال ورثوها عن
آبائهم أو سلبوها من الناس قال بعضهم اختلف الناس في الهرم هل ينتهي بنقطة أم بسطح فقال ديودور انه ينتهي
بسطح ورده بعضهم بأنه لو كان منتهيا بسطح لقال بذلك هيرودوط السابق عليه وهو أول من تكلم على تفصيلات هذه
المباني وتلقاها كغيرها عن كهنة منفيس وأغلب ما وصفه به تحققنا الآن صحته بالاستكشاف فلعل الهرم كان قد
حصل في أعلاه نقض قبل ديودور فصادفه مسطحا انتهى وفي حسن المحاضرة عن الزمخشري ان الهرمين لا يزالان
ينخرطان في الهواء حتى يرجع مقدار دورهما الى مقدار خمسة أشبار في خمسة انتهى وقال أيضا ويقال انه كان على

الهرم بحر شبه المكبة فرمته الرياح العواصف انتهى وقال لطرون الفرنساوى اختلف المتكلمون فى الاهرام
هل كانت منتهية بنقطة أو بسطح فزعم بعضهم انه عند بنائه انتهى بنقطة ثم صار مسطحا من عبث الايدى ونقض
بعض احجاره من أعلاه وبعضهم يقول انه من حين بنائه منتهٍ ببسطة وهل كانت مكسوة أم بنيت بلا كسوة كما هى
الآن قال والحق انها كانت مكسوة بحجارة ملساء ملتحمة بعضها ببعض بحيث لا يتيسر صعودها الا بمشقة بدليل
ما قاله ديودور الصقلى ان الغرباء لا تستطيع الصعود على الهرم وهو كان قد ساح فى مصر سنة ستين قبل الميلاد
وانما يصعد عليه من اعتاد صعوده وقال انه ينتهى بسطح ضلعه ستة اذرع ومراده بالذراع الذراع المصرى ضرورة
انه أخذ ذلك عن المصريين لانهم هم الذين كانوا يصعدون عليه وذلك عبارة عن ثلاثة أمتار وستة عشر جزأ من مائة
من المتر بناء على ان الذراع خمسمائة وخمسة وعشرون جزأ من ألف من المتر وهذا المقدار أقل من ضعف سمك
الكسوة المقدر لها فى احجار الكسوة السفلى وهو متران وسبعة اجزاء من مائة فعلى ذلك كان قياس ديودور فوق
نقطة تقابل السطوح الداخلة للكسوة ويدل له أيضا ما قاله الشيخ عبد اللطيف البغدادى فى رسالته انا لما علمنا
ان أهالى قرية من قرى الجيزة لهم معرفة بالصعود فوق الهرم أحضرنا منهم اشخاصا وأعطيناهم شيأ قليلا من
الاجرة فصعدوا عليه اذ لو لم يكن مكسوا لكان سهل الصعود فكانوا يصعدون عليه بانفسهم لحرصهم على الاطلاع
على جميعه وأيضا فقد ذكر الشيخ عبد اللطيف ان ضلع سطحه حينئذ عشرة اذرع بالسوداء وهى تعادل خمسة
أمتار وأربعمائة واثنى عشر جزأ من ألف من المتر لكن جرياوا الانكليزى الذى ساح فى مصر بعده سنة ١٦٣٨
ميلادية قال ان ضلع سطحه أربعة أمتار فقط مع انه كان يلزم ان يكون فى زمنه أوسع منه فى زمن عبد اللطيف
لان الهرم كان دائما أخذ فى النقص بسبب نقض احجاره فما ذاك الا لكونه كان مكسوا فى زمن عبد اللطيف ثم
زالت كسوته فضاق سطحه انتهى وفى كلام بعض علماء الافرنج أنه لم يكن فى داخل الاهرام كتابة ولا زينة وليس
ذلك ناشئا عن جهل بالنقش على الصخور فان القبور الموجودة من زمن بناء الاهرام الى الآن فيها النقوش
والكتابة وعلى الخصوص قبر المعمار الذى كان فى زمن الفرعون سوفيس الاول وانما سبب تجرد الاهرام عن النقوش
كما زعم بعضهم اتساع أسطحتها الظاهرة فكانت كافية لان ينقش عليها ما يلزم نقشه بخلاف القبور قال عبد اللطيف
البغدادى ان الكتابة الموجودة على الهرم الكبير تزيد على عشرة آلاف صحيفة ورق وقد وجد سياحو الانكليز
فى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف فى الهرم الثالث من اهرام الجيزة المعروف بهرم منقرى أو هرم ميسيرينوس
على قول هيرودوط قطعة من الصندوق المصنوع من خشب الجميز عليها كتابة هيروجليفية تدل على صلوات وأدعية
وهذا يدل على ان تزيين صناديق الموتى كان معمولا به فى تلك الازمان وأما ظاهر الهرم فكان عليه النقوش الكثيرة
ونقل دساسى عن كثير من مؤلفى العرب ما يدل على انه كان على الهرم كتابة قديمة مجهولة وقد قال هيرودوط انه
كتب على الهرم بيان ما صرف فى بنائه من الخضارات فكل هذا يدل على ان ظهور الاهرام كانت عليها كتابة فان لم
تكن على الاعلى فعلى الاسفل وانما زالت بازالة الكسوة وفى كلام بعضهم ان مما يلزم التنبيه عليه أن الازمان
السابقة التى بنيت فيها الاهرام لم يكن فيها للمصريين ميل لكثرة الكتابة على المبانى فقد قال العالم لونورمان انه وجد
فى قبر هرمى الشكل بقرب الهرم الكبير جرن مجرد عن الكتابة وانما وجدت الكتابة على جدران القبر ووجدت
أيضا كتابة قليلة فى قبر لأحد الفراعنة فيها اسمه فاختلفوا فى قراءته فجانبليون سماه سقاى والعالم نستور لهوت سماه
بنوتريس وسماه بذلك مانيتون أيضا ولم يرتض ذلك بعضهم لعدم موافقته للمعروف المنقوشة انتهى وقد استكشف
السياح بلزونى مدخل الهرم الثانى فوجده خاليا عن الكتابة فى داخله وليس كداخل الهرم الكبير فى الزخرفة
والزينة والاودة التى فيها المدفن نقر فى الحجر ليست من البناء وفى خطط الفرنساوية ان الهرم الكبير منعزل بخندق
يحيط به من كل جهة بخلاف الهرم الثانى فخندقه يكتنف ثلاث جهات منه فقط وفى مقابلة منتصف الوجه الشرقى
منه على مقدار خمسة وخمسين مترا من ضلع قاعدته الخالية عن الخندق آثار سور كان يحيط ببناء منتظم يظن انه
من توابع الهرم الثانى كما ان البناء الباقى الى الآن فى غاية الحفظ على مقدار ثلاثة عشر مترا من الهرم الثالث

كان من توابع الهرم الثالث وهو بناء ذو أربعة أضلاع وأحد أبعاده ستة وخمسون مترا ونصف والبعد الآخر ثلاثة وخمسون وهو ينقسم الى خمس قلات أحدها مقفل من جميع جهاته وثلاثة مفتوحة على الواجهة ويسبق الثلاثة دهليز طوله احد وثلاثون مترا فى عرض أربعة عشر وفى الوسط محل يقابل الدهليز محوره يمر بمنتصف قاعدة الهرم وسمك الحائط يزيد عن أربعة أمتار وهى مبنية من صخور منها ما وزنه تسعة وثلاثون ألفا ومائة وستون كيلو غرام ومنها ما وزنه ثمانية وخمسون ألفا وسبعمائة وأربعون كيلوغرام وفى نهاية هذا البناء مزلقان طوله مائة وستون مترا فى عرض أربعة أمتار وارتفاعه من ثلاثة عشر مترا الى أربعة عشر وهو مبنى بحجارة أكبر من السابقة وقال مايه الفرنساوى الذى كان قنصلا بمصر فى مبدا القرن الثامن من الميلاد انه شاهد هذا المحل مكسوا من داخله بالصوان ولا يعلم الغرض من هذه المبانى انتهى ويتصل بهذه العمارة جسر منحدر محوره مع محور الهرم وهو مستور من جانبه بحيطان سميكة منتظمة ذات أحجار كبيرة وارتفاع الحائط عند النهاية العليا أربعة عشر مترا وجميعها ستة مداميك وفى آخر هذا الجسر جسر آخر متجه نحو الجنوب الشرقى وهو أكثر انحدارا من الاول ولعل تلك الجسور هى التى كانت مستعملة فى نقل الصخور لبناء الاهرام وقال بعضهم ان خندق الهرم الثانى مما يتعجب من عمله كما يتعجب من عمل الهرم فانه منحوت فى الصخر وجوانبه قائمة على الاحكام وعمقه تسعة أمتار وعرضه من الجهة الشمالية تسعة وخمسون مترا وخمسة أجزاء من مائة ومن الجهة الغربية احد وثلاثون مترا وأربعة أجزاء من مائة من المتر وعلى ذلك يكون مكعب الحجر الخارج منه سبعمائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وخمسمائة متر مكعب والى الآن يرى بعض الخندق لم تملأه الرمال قال وهذا الهرم لم يفتح الى الآن وفى أعلاه جزء من كسوته فى قدر ربع ارتفاعه تقريبا وزواياه محررة على النقط الاربع الاصلية كالهرم الاول وأوجهه موازية لاوجه الهرم الاول وضلع قاعدته مائتا متر وتسعة أجزاء من مائة وارتفاعه مع الجلسة مائة وثمانية وثلاثون مترا منها الجلسة ثلاثة أمتار ومساحة القاعدة بدون الجلسة أحد وأربعون ألف متر وتسعمائة وأربعة وثمانون مترا ومع الجلسة ثلاثة وأربعون ألفا ومائتان واثنان وعشرون مترا ومساحة كل وجه سبعة آلاف متر وخمسمائة وسبعون جزأ ومكعب الهرم مليون وتسعمائة ألف وثلاثة آلاف متر ومائتان وخمسة وسبعون مترا مكعبا وارتفاع الوجه مائة وأحد وسبعون مترا وخمسة أجزاء وهذه المقادير تقريبية فى قياس هذا الهرم لا بالتحرير بخلاف الهرم الاول ويدخل فى ذلك ما به من بواقى الكسوة انتهى وأما الهرم الثالث فجسمه ١٧٩١٨٢ $\frac{1}{2}$ متر مكعب وضلع قاعدته ١٠٠،٧ والارتفاع ٥٣ مترا وارتفاع الوجه ٧٣،١ والحرف ٨٨،٧ فيكون سطح القاعدة ١٠١٤٠ مترا وسطح كل وجه ٣٦٨٠،٦ وأما الهرم الكبير فسيأتى الكلام فى أبعاده

﴿المبحث الخامس فى الغرض المقصود من بناء الاهرام﴾

كما تنوعت الاقوال فيمن بنى الاهرام تنوعت فى الغرض المقصود منها فالذى غلب على أفهام كثير من الناس فى جميع الاجيال والبقاع أنها قبور لبعض ملوك مصر الاولين قال المقريزى زعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم فى حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخى العصور انتهى ومن الناس من يقول انها معابد للمقدس أوزريس الذى هو من أسماء الشمس وأسماء النيل وسيأتى ما يرجح هذا ومنهم من يقول انها محلات وضعت لرصد الكواكب وأول من قال بذلك من الاقدمين أفلاطون وتبعه جماعة كثيرون الى وقتنا هذا وكثير من العلماء يميلون الى أنها آثار بنيت لايداع العلوم والاسرار فيها وبذلك قال كثير من علماء العرب فيقولون ان قدماء المصريين بنوا الاهرام وأودعوا فيها العلوم الهندسية والطبية والفلكية والحسابية والطلاسم وغير ذلك مما لو استقصى قصا ونقل عن ارسطاليس وأفلاطون وبلين الذى ساح فى مصر قبل المسيح بسبعين سنة انهم يقولون ان الفراعنة انما بنوا هذه الاهرام لاسباب سياسية هى اذلال الاهالى وشغل قلوبهم وأبدانهم وسلب أموالهم وكسر شوكتهم ليكونوا دائما مستعبدين تحت رق الاسر والقسر وفى قبضة الحكم ولا يمكنوا من التمرد والعصيان ليدوم للفراعنة ملكهم وتصرفهم فى العالم بلا منازع ولا استثناء ولكن

هذا بعيد فانه لو كان القصد ذلك لكفى استعمالهم فى الاشغال المعتادة كالترع والجسور والقصور فانها كثيرة جدا
وأيضا فأحوال الهرم وارتفاعه وأبعاده وأوضاعه تدل على ان لبانيه فكرة أولية كبيرة مهمة لاجلها بناه ومن
جرائها أنشاه ومنهم من يقول ان الاهرام جعلت فى رؤس الاودية لمنع الرمل عن أرض الزراعة ومنهم من يقول
انها جعلت لحفظ الصنج والاقيسة القديمة الى غير ذلك من الاقوال التى حكاها مؤلفوا العرب وغيرهم فمن ذلك ما نقله
المقريزى فى الخطط عن أبى يعقوب الوراق انه قيل ان هرمس البابلى انتقل الى أرض مصر لاسباب وانه كان ملكها
الى أن قال وكان حكيم زمانه ودفن فى البناء الذى يعرف فى مدينة مصر بأبى هرمس يعرفه العامة بالهرمين فان أحدهما
قبره والآخر قبر زوجته وقيل قبر ابنه الذى خلفه بعد موته (وقيل ان الهرم الشرقى قبر سوريد بن سهلوق والهرم
الغربى قبر أخيه هرجيت والهرم الثالث قبر كرورس وقيل ان الثالث الملون قبر افريدون بن هرجيت كما فى حسن
المحاضرة) وأما الهرم الذى بدير أبى هرميس فانه قبر قرياس وكان فارس أهل مصر وكان يعد بألف فارس فلما مات جزع
عليه الملك والرعية ودفنوه بدير أبى هرميس وبنوا عليه الهرم مدرجا ثم قال وأما قبر الملك صاحب قرياس هذا فانه
الهرم الكبير من الاهرام التى فى بحرى دير أبى هرميس وعليه باب لوح كذان مكتوب فيه باللازورد وقال ديودور
الصقلى ان بقرب الاهرام الثلاثة (التى بالجيزة) ثلاثة اهرام أخر يقال انها من بناء الملوك الثلاثة شميس وشفرين
وميرنوس جعلوها لدفن نسائهم كما جعلوا الثلاثة الاول لدفن أنفسهم وبعضهم يقول ان الهرم الثالث من اهرام
الجيزة هو قبر الفتاة دروب بناه لها عشاقها من حكام المديريات بالاشتراك وقد تقدم عن استرابون ان الاهرام التى على
بعد أربعين غلوة من منفيس هى قبور الملوك وقال پلين ان قدام الاهرام الثلاثة التى ملأ ذكرها الارض صورة أبى
الهول ويقال ان الملك امزيس مدفون هناك اه وبعضهم يقول ان الهرم الكبير هو قبر فرعون مصر الذى غرق فى
البحر أو قبر شيث أو خنوخ عليهما السلام وقد وجد السياح مانيوس فى هرم الفيوم جرنا فيدل على انه قبر انتهى
ومما يستأنس به للقول بأنها قبور ما يستفاد من كلام هريبت بلزمن ان الموضع الذى فيه أهرام الجيزة وتمثال أبى
الهول هو محل مقبرة منفيس فى الازمان القديمة وان أغلب القبور الموجودة هناك قديمة وشكل أكثرها كشكل
الهرم الناقص وهى مبنية بالاحجار الضخمة فوق البئر التى فيها جثة الميت انتهى ومثل ذلك ما قاله العالم جومار
ان الارض التى عليها الهرم كانت مقابر لجهات كثيرة من الوجه البحرى وهى كثيرة فى الصحراء وعددها يفوق الحصر
ما بين صغيرة جدا وكبيرة جدا ومتوسطة فكانت جثة الموتى تنقل فى القوارب والمراكب فى الخلجان وفروع النيل
حتى تدخل فى الاقيرون الجارى بقرب الهرم وكان هو آخر خليج ومن بعده لا يوجد الا القحولة والموت وكان المشتغلون
بنقل الاموات خلقا كثيرين فى مراكب كثيرة كما يشهد لذلك ما هو منقوش على الجدران وفى الكتب والرقاع
المدفونة مع الاموات وبسبب موافقة هذا الموقع لهذا الغرض لكونه فى فم الوادى واجتماع خلجان الوجه البحرى
فيه يظهر أن هذه العادة أعنى الدفن فى هذا الموضع قديمة جدا وسابقة على بناء مدينة منفيس وربما كان ذلك هو
السبب فى بناء الاهرام هناك أيضا انتهى ويحتمل ان الاهرام هى السبب فى اتخاذ هذا الموضع مدفنا عموميا وان
الاهرام هى السابقة على ذلك كما يشهد له ما تقدم من أنها من بناء ادريس عليه السلام أو سوريد خصوصا على اعتقاد
الصابئة ان الاهرام مدافن أجساد طاهرة فكان الناس يتسارعون اليها ويتنافسون فى القرب منها الدفن موتاهم
عندها كما تمنى أهل كل ملة الدفن عند قبور الصالحين وبحسب ما كان لهم من الثروة اتخذوا صور الاهرام فى مدافنهم
كما يشاهد فى الامراء والاعيان انهم يتخذون لموتاهم قبورا تشبه قبور الصالحين قال بعض الافرنج كانت عادة
المصريين قديما الحرص كل الحرص على أن يجعلوا مدافن الموتى بقرب قبور المقدسين ليكونوا فى حمايتهم قال أيضا
ويظهر أن الامراء العظام فى جميع الازمان السابقة رغبوا فى الدفن بجوار الاهرام لانها آثار مقدسة انتهى وقد
وجد جانبليون هناك قبر أحد ضباط سيزوستريس قال وهذا القبر كغيره من القبور التى بهذا المحل عبارة عن مربع
محررة أضلاعه بين الشرق والغرب وحيطانه تميل الى الداخل وقد اطلع العالم ليبسيوس البروسيانى على كثير منها
ورأى ان بعض القبر مجرد عن النقوش وبعضه الآخر عبارة عن عدة أودضية سقفها حجر واحد عليه جميع النقوش
اللازمة مع الاتقان وبعض هذه القبور فوق الارض والبعض تحت الارض محفور فى الصخر انتهى ومما يدل على

ان الاهرام سابقة على القبور ... فى المقريزى أن قلمون الكاهن الذى كان مع نوح فى السفينة كان قد زوج ابنته ببيصر بن حام بن نوح عليه السلام وجاءت معه الى مصر وولدت منه ولدا اسماه مصرايم فلما مات بيصر دفن فى موضع دير أبى هرميس غربى الاهرام ويقال انها أول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان ذلك بعد الطوفان بألف وثمانمائة وست سنين انتهى وقال العالم امبير لم أر فى الاقطار المصرية أقدم من هذه المقابر فان طيبة وملوكها حادثة بعد منفيس وملوكها وبقرب ترب الملوك الذين بنوا الاهرام ترب قسيسيهم وأمرائهم وخدمتهم وقد حدثتنا بما عليها من النقوش بعالم تحدثنا به الاهرام لخلوها عن الكتابات انتهى وقال غيره ان جدران القبور التى حول الهرم عليها من الداخل نقوش ملونة ومرسوم فيها صور الاحوال المعاشية كالصيد والقنص والحصيد وقلع الكتان وبعض الرسوم صورة شرحها جانبليون بأنها صورة صانع مشتغل بلف أشرطة القماش على الموميات وصورة صانع آخر مشتغل بتلوين صورة وجه الميت المصورة على الخشب ولكون هذه المقابر قديمة جدا يستدل بها على أن هذه الطريقة المستعملة فى الدفن عتيقة جدا انتهى وقال بعضهم والى الآن يوجد فى غربى الهرم الكبير مقابر كثيرة عظيمة الاتساع مع الانتظام طول القبر أربعة وعشرون مترا فى عرض عشرة أمتار وقد زحف الرمل على أغلبها فردمه ويحصل من مجموعها شكل مربع اتساعه قريب من اتساع الهرم وفى جهة منه سبعة قبور وفى جهة أربعة عشر وهذا المربع فى شمال الهرم الثانى وغربى الهرم الاول وأضلاعه فى استقامة اضلاعهما وهنالك قبور صغيرة كثيرة بعضها مبنى وبعضها منحوت فى الصخر ولكن مع شهرة القول بأن الاهرام قبور لم يرتضه أقدم المؤرخين هيرودوط ولا ديودور الصقلى انتهى والذى يستفاد من كثير من النقول المتقدمة عن مؤرخى العرب والعجم أن الاهرام من الابنية المعظمة التى كانت تقدسها الامم الماضية وتحترمها احتراما كبيرا سواء قلنا انها قبور أو انها معابد أو مواضع لصون المعارف والاسرار وحفظها عن تطرق الضياع اليها بالطوفان أو غيره خصوصا بنسبتها الى هرمس الاول الذى هو ادريس عليه السلام قال المقريزى فى الخطط وفى كتاب عجائب البنيان ان أحد هذين الهرمين (الذى تجاه الفسطاط) قبر اغادمون والآخر قبر هرمس ويزعمون انهما نبيان عظيمان وان اغادمون أقدم وأعظم وانه كان يحج اليهما ويهدى اليهما من أقطار الارض انتهى ونقل مثل ذلك عن كتاب البنية والاشراف وان بين اغادمون وهرمس نحو ألف سنة وان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوتهما قبل ظهور النصرانية فيهم على ما يوجبه رأى الصابئين فى النبوات من أنها ليست بطريق الوحى بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذبت من أدناس هذا العالم فاتحدت بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك ونقل أيضا فى باب فضائل مصر من خططه عن صاعد اللغوى انه قال فى كتاب طبقات الامم ان جميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الأعلى وهو أول من تكلم فى الجواهر العلوية والحركات النجومية وهو أول من ابتنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر فى علم الطب وألف لاهل زمانه قصائد موزونة فى الاشياء الارضية والسماوية وقالوا انه أول من أنذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تصيب الارض من الماء والنار فخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبرابى التى فى صعيد مصر الأعلى وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا على تخليدها لمن بعده وخيفة أن يذهب رسمها من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام انتهى ونقل فى الكلام على الاهرام أيضا عن أبى يعقوب محمد بن اسحق النديم الوراق فى كتاب الفهرست انه اختلف فى أمر هرمس البابلى فقيل انه كان أحد السدنة السبعة الذين رتبوا لحفظ البيوت السبعة وانه كان لترتيب عطارد وباسمه سمى عطارد باللغة الكلدانية هرمس وفى الكنز المدفون والفلك المشحون للجلال السيوطى ان هرمس اسم لعطارد كما ان كيوان اسم لزحل وتير اسم للمشترى ويسمى المشترى أيضا البرجيس وللمريخ بهرام وللشمس مهر وللزهرة أناهيد وبيدخت أيضا وللقمر ماه وقد جمعت فى بيتين وهما هذان

لازلت ترقى وتبقى فى العلا أبدا * مادام للسبعة الافلاك أحكام
مهر وماه وكيوان وتير معا * وهرمس وأناهيد وبهرام

وأقربهم الينا القمر وفوقه عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشترى ثم زحل انتهى وفى المقريزى أيضا فى

الكلام على مدينة عين شمس قال الحكيم الفاضل أحمد بن خليفة فى كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء يقال انه كان للكواكب السبعة السيارة هيا كل تحجها الناس اليها من سائر أقطار الدنيا وضعها القدماء فعملوا على اسم كل كوكب هيكلا فى ناحية من نواحى الارض وهى الكعبة لزحل والثانى للمريخ بمدينة صور من الساحل الشامى والثالث للمشترى بدمشق موضعه الآن جامع بنى أمية والرابع بيت الشمس بمصر وهو المسمى بعين شمس والخامس للزهرة بمنبج والسادس لعطارد بصيدا والسابع للقمر بحران يقال اندقلعتها انتهى انظر الكلام عليها فى الكلام على المطرية وفى حسن المحاضرة للسيوطى أن الصابئة تزعم أن أحد الهرمين قبر شيث والآخر قبر هرمس والملون قبر صابى بن هرمس واليه ينسب الصابئة وهم يحجون اليها ويذبحون عندها الديكة والعجول السود ويبخرون بدخن ثم قال وقال ابن فضل الله فى المسالك قد أكثر الناس القول فى سبب بناء الاهرام فقيل هياكل للكواكب وقيل قبور ومستودع مال وكتب وقيل ملجأ من الطوفان قال وهو أبعد ما قيل فيها لانها ليست شبيهة بالمساكن قال وكانت الصابئة تأتى فتحج الواحد وتزور الآخر ولا تبلغ فيه مبلغ الاول من التعظيم انتهى وجزم بعض الافرنج بأن الاهرام من البيوت المقدسة التى كانت بيوتا مقدسة للمصريين وان هرمس كان مقدسا عندهم لانهم يعتبرونه اسما للشعرى اليمانية ويستفاد من كلام الاقدمين ومن كلام من يعرف اللغة القديمة مثل جانبليون وغيره ان لهرمس هذا أسماء عديدة منها سوتيس وطوط وأنوبيس وسينيوسوفال وسيت وسيروس فكل هذه الاسماء أسماء للشعرى اليمانية وأن هذا النجم من أجل ما يذكر فى الآثار القديمة المصرية وكان المصريون ينسبون اليه دورة زمانية قدرها ألف وأربعمائة وستون سنة وكان آخرها يوافق السنة الدينية عندهم وكانت تلك الدورة تسمى باسم ذلك النجم لانها تبتدئ بشروقه وتنتهى به قال والآن يعتبرون أن أول دورة من هذه الدورات قبل الميلاد بألفين وسبعمائة واثنتين وثمانين سنة والدورة الثانية قبل الميلاد بألف وثلثمائة واثنتين وعشرين سنة وقال جانبليون ان هرمس الاكبر الثانى وهو طوط كان يرمز اليه بالطيرابيس بسبب أن هذا الطير يمشى بتؤدة وانتظام وكانوا يرمزون اليه أيضا بالحيوان المعروف بالسينيوسوفال ويصورونه بصورة آدمى رأسه رأس كلب ويجعلونه ممثلا له ويرسمون بيده لوح كتابة وتارة يرمزون اليه بصورة آدمى رأسه رأس الطيرابيس قال وكان هرمس الاكبر الثانى هو المقدس بمصر واليه ينسب المصريون اختراع العلوم جميعها وأما هرمس الاكبر الاول فكانوا يرمزون اليه بصورة الباشق وعلى رأسه صورة الشمس وخوصة وصليب انتهى ومما يستدل به على ان الهرم بناء مقدس ان أوجهه مثلثات متساوية الاضلاع كما قاله كل من وصفه وقد قالوا ان فى فلسفة الاقدمين ان الاشكال الهندسية تسمى باسماء مقدسة قال بولوتارك ان المثلث المتساوى الاضلاع كان يطلق عليه اسم منيرو والمثلث القائم الزاوية كان مستعملا فى تصوير شكل العروس بان يعطى للوجه المكون للزاوية القائمة عدد ثلاثة وللقاعدة عدد أربعة وللوتر عدد خمسة والضلع القائم على الزاوية يسمى أزريس ويسمى الذكر والقاعدة تسمى الانثى وتسمى ازدريس والوتر يسمى النتاج أو هوريس وهذا المثلث كان اشارة أيضا الى بلوتون وبكوس ومارس وهذه الثلاثة صور من صور أوزريس والشكل المربع يسمى رياغونيوس وسيريس وفيسطاو ينون والضلع ذو الاثنتى عشرة زاوية كان يسمى بالمشترى وذو الست والخمسين كان يسمى تيفون وكثيرا ما كانوا يرمزون بالمثلث المتساوى الاضلاع للطبيعة الالهية القديمة الدائمة وبالمثلث المختلف الاضلاع للطبيعة البشرية الفانية بسبب عدم تساوى الاضلاع ويرمزون بالمتساوى الساقين الى الوسط بين الطبيعتين ويمثلون له بالشياطين وتارة يرمزون بالمثلث المتساوى الاضلاع للشمس وبالمثلث المختلف الاضلاع للكواكب السيارة وذوات الذنب والنجوم الضالة والشهب وبمتساوى الساقين للقمر فانهم جعلوا تغيراته وذهابه ورجوعه حاصلة من تنقلات الجن اذا علمت ذلك فهذا الشكل المخصوص للهرم يورث القطع بانه انما أسس على أغراض دينية لادنيوية وناقش بعضهم فى كونه مثلث الاضلاع وقال ان هذا خلاف الواقع فان القاعدة أكبر من كل من الضلعين بقليل انما هذا الفرق لقلته لا يلاحظه الرائى بل يتصور انه متساوى الاضلاع ويمكن ان يقال ان بانى الهرم راعى فى حسابه ما يتراءى فى نظر الناظر فاكتفى به فذلك الفرق مقصود له لاجل ذلك فصح انه مثلث متساوى الاضلاع انتهى وفى كلام بعض الافرنج أيضا أن كلمة سوريد الواقعة فى عبارة المقريزى محرفة عن سوريس وان سوريس محرف عن

ازريس الذى هو اسم للنيل وقال جول الافريقى ان هذا ليس تحريفا بل هما اسمان لمسمى واحد ومعلوم ان ازريس من أكابر مقدسى المصريين ويزعمون انه نبع الخير وانه هو ابيس نزل بين الناس وتعرض لمعاناة المشاق الارضية فى أخس أشكال الحيوان وهو شكل الثور ويقولون ان مصر كانت منقسمة قديما الى أقسام دينية وهى التى صارت فيما بعد أقساما سياسية يسمى القسم منها نوم أو مديرية وكان فى كل مديرية بل وفى كل مدينة مقدس مختص بها وكان أوزريس هو المقدس بجهة أبى دوس ومع ذلك فكان مقدسا فى جميع أرض مصر فى كل عصر قال هيرودوط ان المصريين ولو ان لكل طائفة منهم مقدسا مخصوصا لكن جميعهم يقدسون اوزريس وأوزيس ومن خرافاتهم أيضا مازعموه ان أم اوزريس حملت به من العقل الروحانى بعد تشكله فى صورة افتاه وهى عبارة عن حرارة والتهاب سماوى انتهى وفى كثير من الكتب أن المصريين كانوا يعتبرون اوزريس انه هو المحبوب المطلوب صاحب الخيرات المالك المعظم لارض مصر وملك سكان السماء وهو شبيه الشمس أو شبيه واقان وواقان هو الشمس انتهى وسيأتى فى الكلام على أبى الهول مايفيد الجزم بأن الاهرام من الابنية المقدسة وضعها الواضع لاعظم المقاصد الدينية فى تلك الاحقاب وعلى كل حال سواء قلنا ان الاهرام قبور أو انها معابد أو مخازن للاسرار والذخائر أو غير ذلك فالناظر اليها ممن لايدرك فوائدها لايرى لها من اللزوم والاهمية عشر معشار ماحصل فى بنائها من العناء والتعب والمشاق وكثرة المصاريف وذهاب الاموال والانفس فيها فان من يطوف حول الهرم أو يدخله أو يصعد عليه يجزم بأن ألوفا من الآدميين والبهائم هلكوا فى بنائه اما من جور الحكام واما من ألم الاشغال أو سقوط الحجارة عليهم أو من الجوع ونحو ذلك بخلاف غير الاهرام من الآثار التى تظهر فوائدها مع قلة كلفتها كالقناطر والترع والخلجان فهذه يشكر صانعها على الدوام فالذاهب الى الاهرام لايقع بصره على شئ مما به سعادة الخلق وثروتهم الا انشرح صدره منه وانتعشت روحه واذا استحضر فى قلبه من جرى هذا الخير على يديه فلا بد أن يشكره بلسان الحال أو القال فاذا فارق أرض المزارع الى صحراء الاهرام وأحس بأوعارها ورأى الهرم من بعيد كأنه جبل شامخ فى معزل عن العمران والخصوبة تحول فكره الى أحوال هذا البناء الهائل وما كان لبانيه من القوة والعسف وكلما قرب منه ازداد حيرة وتعجبا وجعل يسأل نفسه عن قدر ماتلف فيه من الاموال والانفس والزمن الذى استغرقه عمله خصوصا اذا اطلع على أن الحجر الواحد من أحجاره ماتقدم مكعب وأقل مايكون وزنه ثلاثون ألف كيلوغرام عبارة عن ستمائة وستة وستين قنطارا وثلثى قنطار مصرى ولاشك أنه يشتمل على ألوف منها واذا افكر فى انه قد مضى عليه ستة آلاف سنة وهو قائم مكانه شاهد على تعاقب الامم والاجيال والحوادث سال كم مضى ايضا من الازمان قبل بنائه وما نسبة جميع ذلك الى مابقى نعند ذلك لايرد جوابا قال بعضهم

ألست ترى الاهرام دام بناؤها * ويفنى لدينا العالم الانس والجن
كأن رحى الافلاك أكوارها على * قواعدها الاهرام والعالم الطحن

فاذا انتقل فكره الى الانسان وأعماله ونظر الى صغر جسمه بالنسبة الى أعماله الجسمية وقصر عمره بالنسبة الى القرون التى شهدها هذا البناء على بعضها رأى ان الانسان ليس بشئ وان ما ينشأ عنه من الاعمال والحوادث الكبيرة والصغيرة لم يكن عن مجرد مادته الجسمانية بل انما ذلك ناشئ عما أودع فيه من الروح التى هى من أمر الله تعالى وسر من أسراره التى استأثر بها عن خلقه وما الجسم لها الا شبح تقوم به لتتصرف فيما تريد من الاعمال وحينئذ فالاهرام من الاعمال التى تجلب للمتأمل فيها الاعتبار بالماضين وتحمله على عمل الآثار الحسنة التى يحسن بها ذكره على الدوام وبهاستدل على ان الامة المصرية أقوى أمة تتحمل المشاق والصبر على الاعمال الصعبة وان من يوجه قوتها المحوز وتها تنال على يديه أوج السعادة حتى تستوجب له الذكر الحسن فى جميع الممالك قال المقريزى ووجدت بخط الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبى حجلة التلمسانى أنشدنى القاضى فخر الدين عبد الوهاب المصرى لنفسه فى الاهرام سنة خمس وخمسين وسبعمائة وأجاد

أمبانى الاهرام كم من واعظ * صدع القلوب ولم يفه بلسانه
أذكرتنى قولا تقادم عهده * أين الذى الهرمان من بنيانه

هنّ الجبال الشامخات تكاد أن * تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو أن كسرى جالس فى سفحها * لأجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على حر الزمان وبرده * مددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس فى احراقها والريح عند * هبوبها والسيل فى جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة * فبانى ذى الاهرام من أوثانه
أو قائل يقضى برجعى نفسه * من بعد فرقته الى جثمانه
فاختارها لكنوزه ولجسمه * قبرا ليأمن من أذى طوفانه
أو أنها للسائرات مراصد * يختار راصدها أعز مكانه
أو أنها وصفت شؤن كواكب * احكام فرس الدهر أو يونانه
أو أنهم نقشوا على حيطانها * علما يحار الفكر فى تبيانه
فى قلب رائيها العلم نقشها * فكر يعض عليه طرف بنانه

انتهى وفى حسن المحاضرة للسيوطى قال ابن عبد الحكم ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر فى الاهرام خبرا يثبت وفى ذلك يقول الشاعر

حسرت عقول أولى النهى الاهرام * واستصغرت لعظيمها الاجرام
ملس مؤنقة البناء شواهق * قصرت لعال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكر دونها * واستوهمت لعجيبها الاوهام
أقبور أملاك الاعاجم هن أم * طلسام رمل كن أم أعلام

(المبحث السادس فيمن تهجم على الاهرام وحاول فتحها أو ازالة شئ منها وفى تاريخ ذلك)

قال بعض علماء الافرنج يظهر أن خلفاء جمشيد هم الذين ابتدؤا بالتعدى على الهرم والظاهر أن ذلك كان فى زمن دريوس اكوس اذ فى زمنه قام المصريون على العجم وأرادوا طردهم من مصر فتغلب العجم عليهم وأذلوهم وردوهم الى طاعتهم وعند ذلك سطوا على معابدهم ومقدسيهم بالتخريب والتحقير ثم لما دخلت اليونان مصر تمسكوا بديانة المصريين وعوائدهم فمال اليهم المصريون ولكن لما وجدوا الاجساد المقدسة قد نبشت وضاع كثير منها لم يعتنوا بها كالاعتناء الاول فأخذت فى النقص وطمس الذكر الى أن اضمحلت اه بل نقل بعضهم عن هيرودوط ان جمشيد نفسه هو الذى فتح قبور الملوك وكانت قبل محترمة فى الغاية انتهى وقال اطرون الفرنساوى ان الاهرام كانت مكسوة بحجارة مصقولة على قول الاكثر وان تلك الكسوة قد أزيلت باستطالة الايدى عليها خلافا لمن يقول انها بنيت هكذا غير مكسوة ثم قال ان ابتداء ازالة الكسوة كان فى زمن العرب ولم يكن فى زمن البطالسة ولا الرومانيين لان هذه المبانى فى وقتهم كانت مقدسة تحت حماية الديانة فلما استولت العرب على مصر أخذ كثير من الناس فى البحث عن الكنوز ففتح المأمون الهرم وكذا غيره ولما لم يجدوا شيأ أخذوا يبحثون فى أبلاد فازالوا المدماك الاول ثم حفروا فى وسط الهرم من الاعلى طمعا فى أن يصلوا الى داخله فكان سعيهم على غير طائل ويظهر أن الكسوة بقيت الى القرن السادس من الهجرة بدليل ما قاله عبد اللطيف البغدادى فى رسالته وهو من أهل هذا القرن انا لما علمنا ان أهالى قرية من قرى الجيزة لهم معرفة بالصعود فوق الهرم أحضرنا منهم أشخاصا واستأجرناهم على الصعود عليه بقليل من الاجرة انتهى فلو لم يكن مكسوا لصعد عليه بنفسه ولم يحتج الى الاستئجار وأيضا فقد ذكر ان ضلع السطح الاعلى للهرم عشرة أذرع بالسوداء يعنى بذراع مقياس النيل وذلك يعادل خمسة أمتار وأربعمائة واثنى عشر جزأ من ألف جزء من المتر ولما ساح فى مصر العالم جريا والانكليزى فى سنة ألف وستمائة وثمان وثلاثين ميلادية رأى ان ضلع السطح أربعة أمتار يعنى وجده أقل منه فى زمن عبد اللطيف البغدادى بقدر متر ونصف تقريبا مع ان كلام السياحين الذين أتوا بعدهما يدل على ان سطح الهرم دائما يأخذ

فى السعة بسبب عبث الايدى به وازالة بعض مداميكه فقد قال العالم فلجنس الذى ساح فى مصر سنة ألف وستمائة وتسعين يعنى بعد جرياو بأثنتين وخمسين سنة ان عدد مداميك الهرم مائتان وثمانية وقد عدها العالم داويزون فى سنة ألف وسبعمائة وثلاث وستين مائتى مدماك وستة ولما استولى الفرنساوية على مصر فى سنة ألف وثمانمائة وجدوها مائتى مدماك وثلاثة وهى الآن فى سنة ألف وثمانمائة وسبع وسبعين ميلادية يعنى فى سنة الف ومائتين وأربع وتسعين هجرية مائتان واثنان فقد حصل فى ظرف قرنين ونصف تقريبا هدم ستة مداميك من أعلى الهرم وهذا ضرورة يوجب اتساع السطح الاعلى حتى انه الآن عشرة أمتار تقريبا فكان يلزم أن يكون قياس العالم جرياو أكبر من قياس عبد اللطيف البغدادى فبالضرورة لم يكن لهذه المخالفة سبب الا وجود الكسوة فى زمن عبد اللطيف وعدم وجودها فى زمن جرياو ومما يدل أيضا على انها فى وقت زمن عبد اللطيف كانت مكسوة ان سمك الكسوة متران وسبعة أجزاء من مائة جزء من المتر فلما أضيف سمك حجر الوسط الى ضعف هذا المقدار انتج المقدار الذى ذكره ويتبين ان القياس الذى اعتبر فى وقته كان فى استواء حجر الوسط وممن شاهد كسوتها العالم جرارا المرسل من طرف فريدريك بربروس الى صوب الملك صلاح الدين سنة ألف ومائة وخمس وثمانين ميلادية قبل سياحة عبد اللطيف بثلاث عشرة سنة اذ قال ان الهرم الكبير مكسو بحجر مصقول يشبه الرخام بل قال العالم جيوم بالنسيل وقد ساح بمصر فى سنة ألف وثلثمائة وست وثلاثين ان كسوة الهرم موجودة وعليها كتابة وذلك بعد زمن عبد اللطيف بنصف قرن وقال أبو العباس أحمد المعروف بشهاب الدين فى كتابه الموجود فى كتبخانة باريس ان حجارة أوجه الهرم متلاصقة ومستحكمة الوضع وذلك فى سنة ثلثمائة وثمان وأربعين وألف فعلى هذا لم تبتدأ ازالة الكسوة الا فى القرن الرابع عشر من الميلاد وحكى سيمون سرابروش انه شاهد الناس قد بلغوا فى هدم الكسوة الى وسط الهرم وذلك حين ماج الى بلاد القدس فى سنة ألف وثلثمائة وخمسة وتسعين وذكر السياح سرياق انه صعد الى رأس الهرم فى سنة ألف وأربعمائة وأربعين ميلادية فلا بد أن الكسوة كانت قد أزيلت من بعض جهاته وذكر العالم زويجان اسكندراريوستو كان فى مصر سنة ألف وأربعمائة وست وسبعين وانه رأى ناسا يهدمون كسوة الهرم وينقلونها لمبانيهم ومن ذلك يعلم ان أخذ أنقاض الكسوة استمر الى آخر القرن الخامس عشر من الميلاد انتهى كلام لطرون قال بعض الافرنج ومن يتأمل الصعوبات والمشاق التى تحصل فى فتح الاهرام وتخليص الطريق اليها بحفر الصخور الصوانية الهائلة المتماسك بعضها ببعض كأنها حجر واحد ويتأمل فيما يلزم لها من المصاريف الجسيمة والزمن المديد لايذهب فكره الى أن ذلك كان لمجرد الاطلاع على الاود والاموات بل يجزم بأنه لابد من دواع مهمة جدا وطمع شديد فيما بداخل الاهرام من الفوائد العظيمة والذخائر النفيسة وانهم استدلوا من الكتب والآثار على ما كان يدفن مع الاموات لاسيما الملوك من الجواهر والحلى البالغ الغاية فى الكثرة والجودة فهذا هو الداعى الاكبر من قديم الزمان الى الآن للتهجم على القبور والمعابد والبرابى والاماكن المقدسة اه وفى خطط المقريزى قال أبو الحسن المسعودى فى كتابه أخبار الزمان ومن أباده الحدثان ان الخليفة عبد الله المأمون بن هرون الرشيد لما قدم مصر وأتى على الاهرام أحب أن يهدم أحدها ليعلم مافيها فقيل له انك لاتقدر على ذلك فقال لابد من فتح شئ منه ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار وخل ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى أنفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا عرض الحائط قريبا من عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحائط وجدوا خلف النقب مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقية وكان عددها ألف دينار فجعل المأمون يتعجب من ذلك الذهب ومن جودته ثم أمر بحسب جملة ما أنفق على الثلمة فوجدوا الذى أصابوه لايزيد على ما أنفقوه ولا ينقص فتعجب من معرفتهم بمقدار ماينفق عليه ومن تركهم مايوازيه فى الموضع عجبا عظيما وقيل ان المطهرة التى وجد فيها الذهب كانت من زبرجد فأمر المأمون بحملها الى خزانته وكان ما عمل من عجائب مصر وأقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فى الزلاقة التى فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك فاتفق عشرون من الاحداث على دخوله وأعدوا لذلك مايحتاجون من طعام وشراب وحبال وشمع ونحوه ونزلوا فى الزلاقة فرأوا فيها من الخفاش مايكون كالعقبان يضرب وجوههم ثم انهم أدلوا أحدهم بالحبال فانطبق عليه المكان وحاولوا جذبه حتى أعياهم فسمعوا صوتا أزعجهم فغشى

عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فبينما هم جلوس يتعجبون مما وقع لهم اذ أخرجت الارض صاحبهم حيا من بين أيديهم يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا فحملوه ومضوا به فأخذهم الخفراء وأتوا بهم الى الوالى فحدثوه خبرهم ثم سألوا عن الكلام الذى قال صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا جزاء من طلب ماليس له وكان الذى فسر لهم معناه بعض أهل الصعيد ثم قال ويقال انهم لما نقبوا الهرم وجدوا داخله مهاوى ومراقى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا فى أعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع وفى وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه ويقال انه وجد على القبور فى الهرم حلة قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وان مخانة الطلاء الذى عليه قدر شبر من مر وصبر انتهى وفى حسن المحاضرة ان المأمون لما فتح الهرم فتح زلاقة ضيقة من الحجر الصوان الاسود الذى لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد نقر فى الزلاقة حفر تمسك الصاعد بتلك الحفر ويستعين بها على المشى فى الزلاقة لئلا يزلق وأسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة القعر ويقال ان أسفل البئر أبوابا يدخل منها الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب وانتهت بهم الزلاقة الى موضع مربع فى وسطه حوض من حجر جلد مغطى فلما كشف عنه غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة بالية انتهى وممن تهجم على الاهرام أيضا أحمد بن طيلون متملك مصر فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين قال السيوطى فى حسن المحاضرة قال صاحب المرآة ولما ملك أحمد بن طيلون مصر حفر على أبواب الاهرام فوجدوا فى الحفر قطعة مرجان مكتوبا عليها اسطر باليونانى فاحضر من يعرف ذلك القلم فاذا هى أبيات شعر فترجمت فكان فيها

أنا بانى الاهرام فى مصر كلها * ومالكها قدما بها والمقدم
تركت بها آثار علمى وحكمتى * على الدهر لا تبلى ولا تتثلم
وفيها كنوز جمة وعجائب * وللدهر لين مرة وتهجم
وفيها علومى كلها غير أننى * أرى قبل هذا أن أموت فتعلم
ستفتح أقفالى وتبدو عجائبى * وفى ليلة من آخر الدهر تنجم
ثمان وتسع واثنتان وأربع * وسبعون من بعد المئين فتسلم
ومن بعد هذا جزء تسعين برهة * وتلقى البرابى صخرها وتهدم
تدبر فعالى فى صخور قطعتها * ستبقى وأفنى قبلها ثم تعدم

فجمع أحمد بن طيلون الحكماء وأمرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك فيئس من فتحها انتهى وتهجم عليها أيضا الطواشى قراقوش فى عهد السلطان صلاح الدين يوسف وهدم كثيرا منها قال المقريزى وقد كان منها (أى الاهرام) بالجيزة عدد كثير كلها صغار هدمت فى زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد الطواشى بهاء الدين قراقوش أخذ حجارتها وبنى بها القناطر بالجيزة وقد بقى من هذه الاهرام المهدومة أقلها وقال عند الكلام على القناطر قال فى كتاب عجائب البنيان ان القناطر الموجودة فى الجيزة من الابنية العجيبة ومن أعمال الجبارين وهى نيف وأربعون قنطرة عملها الامير قراقوش الاسدى وكان على العمائر فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بما هدمه من الاهرام التى كانت بالجيزة وأخذ حجرها فبنى منه هذه القناطر وبنى سور القاهرة وما بينهما وبنى قلعة الجبل وكان خصيا رومياسامى الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالفاشوش فى أحكام قراقوش قال وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى رصيفا من حجارة ابتدأ به من حيز النيل بازاء مدينة مصر كأنه جبل ممتد على الارض مسيرة ستة أميال حتى يتصل بالقناطر وقال أيضا وفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة تولى أمر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسد هارجاء أن يحبس الماء فقويت عليها جرية الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت ومع ذلك فما روى ما رجا أن يروى وفى سنة سبعمائة وثمانية رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بمرمة ما فعمر ما خرب منها وأصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها انتهى وأظن أن القنطرة الموجودة الآن بقرب الهرم من بواقى هذه القناطر انتهى وبعده تهجم عليها السلطان عثمان بن صلاح الدين المذكور قال

المقريزى فى الكلام على الاهرام أيضا قال العلامة موفق الدين عبد اللطيف بن أبى العز يوسف بن أبى البركات محمد بن
على بن سعد البغدادى المعروف بابن المطجن فى سيرته جاء رجل جاهل عجمى فخيل الى الملك العزيز عثمان بن صلاح
الدين يوسف ان الهرم الصغير تحته مطلب فأخرج اليه الحجارين وأكثر العسكر وأخذوا فى هدمه وأقاموا على ذلك
شهورا ثم تركوه عن عجز وخسران مبين فى المال والعقل ونقل عن كتاب عجائب البنيان أن الملك المذكور سوّل له بعض
جهلة أصحابه أن يهدم هذه الاهرام فبدأ بالصغير الاحمر فأخرج اليه النقابين والحجارين وجماعة من أمراء دولته
وعظماء مملكته وأمرهم بهدمه فخيموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات وأقاموا نحو ثمانية
أشهر بخيلهم ورجلهم يهدمون كل يوم بعد الجهد واستفراغ بذل الوسع الحجر والحجرين فقوم من فوق يدفعونه
بالاسافين وقوم من أسفل يجذبونه بالقلوس والاشطان فاذا سقط سمع له وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجف
الجبال وتزلزل الارض ويغوص فى الرمل فيتعبون تعبا آخر حتى يخرجوه ويضربون فيه بالاسافين بعدما ينقبون لها
موضعا ويثبتونها فيه فيتقطع قطعا وتسحب كل قطعة على العجل حتى تلقى فى ذيل الجبل وهى مسافة قريبة فلما طال
ثواؤهم ونفدت نفقاتهم وتضاعف نصبهم ووهت عزائمهم كفوا محسورين لم ينالوا بغية بل شوّهوا الهرم وأبانوا عن عجز
وفشل وكان ذلك فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومع ذلك فان الرائى لحجارة الهرم يظن انه قد استؤصل فاذا عاين
الهرم ظن أنه لم يهدم منه شىء وانما سقط منه بعض جانب وحين ما شوهدت المشقة التى يجدونها فى هدم كل حجر سئل
مقدم الحجارين فقيل له لو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجرا واحدا الى مكانه وهندامه هل كان يمكنكم
فأقسم بالله انهم ليعجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك انتهى وفى الهرم الثالث خدش يقال انه من آثار تطاول
مراد بيك على الاهرام فانه أراد نقض هذا الهرم فلم يتيسر له ذلك فتركه وكذلك الفرنساوية زمن حكمهم على مصر
أرادوا نقض أحجار من الهرم الرابع القريب من الهرم الثالث فلم يتيسر لهم مع انه صغير وهين بالنسبة للاهرام
الثلاثة ويقال انهم وجدوا على أحجاره نقوشا باللون الاحمر وبالجملة فكثير من الناس حاول الاهرام وأخذ من أحجارها
وكسوتها فكم بنيت منها عمائر فى القاهرة وخلافها ولم تزل الاعراب والسائحون من الافرنج وغيرهم يحرصون على
الاطلاع عليها وكشف غوامض ما فيها فدائما يترددون عليها ويصعدون فوقها ويدخلونها ويتعجبون منها جيلا بعد
جيل الى الآن وقد كانت الطريق اليها فى الزمن السابق صعبة بسبب الاوعار والحر والبرد والعطش ومخوفة بسبب
العرب المقيمين فى الطرق وحول الاهرام فكان مريد الوصول اليها لا يحصل مقصوده الا بعد معاناة واقتحام مشاق
عظيمة وكانت الطريق من النيل اليها كثيرة الانعطافات ويلزم للذاهب اليها من القاهرة تعدية النيل فيرى كثيرا من
وقاحة النوتية والمكارية ونحو ذلك والآن فى عهد الحضرة الخديوية زال عن مريد الاطلاع عليها كل عناء وأمكن
الوصول اليها بسهولة فالهرم الكبير أول ما يقابل الآتى من جهة النيل من الازبكية اليه نحو اثنى عشر ألف متر ومنه
الى القناطر الخيرية نحو ستة وعشرين ألف متر والى مسلة عين شمس نحو مائتين وثمانية وثلاثين ألف متر فالآتى
من الجهة الشمالية يكون أمامه باب فوق قاعدة ارتفاعها أربعة عشر مترا ويرى أمامه كثيبا من الرمل والحصى
ارتفاعه كذلك تقريبا وأمام الكثيب ترى حدود خندق الهرم الكبير المطموس بالرمال ولا يعلم قدر عمقه الا
بالقياس على خندق الهرم الثانى الظاهر فاعمر بعض جهاته وأكثر السائحين اليوم يصعدون على الهرم لامكان
ذلك بزوال الكسوة الملساء المصقولة فالآن ترى المداميك مدرجة كالسلالم عدتها فى الهرم الكبير مائتا مدماك
فأكثر يستغرق الرقى عليه نحو ساعة فلكية وصعوده من زاوية الشمال الشرقى أقل تعبا من غيرها وأصعب الجميع
الصعود من الجهة الوسطى فانه يخشى سقوط الحجارة على الصاعد منها ولا تحسن السرعة فى الصعود فان ذلك
يوجب التعب ويفوت الاطلاع على دقائق الهرم فاذا كان الانسان فوق الهرم رأى البلاد متقاربة وصغيرة
كالحجارة الملقاة على الارض والحيوانات فى غاية الصغر ورأى فضاء مستديرا بعضه أخضر وهو أرض المزارع وبعضه
أبيض وهو الصحراء ويرى انها مكتنفة للخضرة من كل جهة ولا يمنعها من الاستيلاء عليها الا الماء والخلجان وقد جرب
ان القوى اذا رمى سهما أو حجرا من أعلى الهرم الى أسفله فانه يقع على جرمه ولا يصل الى الارض واذا رمى من أسفله الى
أعلاه فلا يصل الى نهايته وأما الطواف حول الهرم الكبير فانه يستغرق نحو ربع ساعة مع سرعة السير لكثرة

ماحوله من كثبان الرمال و يقرب منه فى جميع ذلك الهرم الثانى وأمامه اميك الهرم الثالث فهى الآن ثمانية وسبعون ارتفاع كل مدماك ٠٫٦٨ من مائة من المتر وفى جهته الشمالية فتحة يقال انها من هدم مراد بيك أراد فتحه فلم يتيسر له والله أعلم

(المبحث السابع فيما يختص بالهرم الكبير من الابعاد والمزايا)

قال على بن رضوان الطبيب ان قياس الهرم الاول (أى الكبير من أهرام الجيزة الثلاثة) بالذراع التى تقاس بها اليوم الابنية بمصر كل حاشية منه أربعمائة ذراع تكون بالذراع السوداء التى طول كل ذراع منها أربعة وعشرون اصبعا خمسمائة ذراع وذلك ان قاعدته مربع متساوى الاضلاع والزوايا ضلعان منهما على خط نصف النهار وضلعان على خط المشرق والمغرب وكل ضلع بالذراع السوداء خمسمائة ذراع والخط المنحدر على استقامة من رأس الهرم الى نصف ضلع المربع أربعمائة وسبعون ذراعا يكون اذا تمم أيضا خمسمائة ذراع وأحيط بالهرم أربع مثلثات ومربع كل مثلث منها متساوى الساقين كل ساق منه اذا تمم خمسمائة وستون ذراعا والمثلثات المربعة تجتمع رؤسها عند نقطة واحدة وهى رأس الهرم اذا تمم فيلزم أن يكون عموده أربعمائة ألف ذراع اذا اجتمع تكاسيرها كان مبلغ تكسير سطح هذا الهرم خمسمائة ألف ذراع بالسوداء وما أحسب على وجه الارض بناء أعظم منه ولا أحسن هندسة ولا أطول انتهى مقريزى وقال بعض السياحين ان زوايا هذا الهرم الاربع محررة بالاحكام نحو الاربع نقط الاصلية أعنى الشرق والغرب والشمال والجنوب وقد أمعن النظر فيه بعض الفلكيين فى زمن دخول الفرنساوية مصر فوجد فرقا فى تحرير الضلع البحرى منه ووجد أن انحرافه عن خط الشرق والغرب ١٩ و ٢٨ واستنتج ان الخط الجانبى الذى أسس عليه وضع شكل الهرم قد انحرف بقدر عشرين دقيقة الى جهة الغرب ولكن لا يمكن الحكم بذلك بطريقة قطعية لزوال الكسوة التى كانت عليه ولعسر تعيين نهايات الدرجات المحددة الآن للاوجه وأيضا هذا الانحراف يسير جدا وهو مغتفر فى القياس وأغلب من كتب على هذا الهرم حكم باحكام تحرير زواياه والمؤلف عبد الرشيد البغوى بعد أن تكلم على الصحيفة التى وجدها راهب دير قلمون الكائن بالفيوم مع مومية وجدت فى دير أبى هرميس الذى هو بالقرب من الاهرام قال ان الهرمين الكبيرين مرتفعان بقدر ثلثمائة وسبع عشرة ذراعا وان الاربعة أوجه متساوية وعرض القاعدة أربعمائة وستون ذراعا ويقال ان الهرم كان مكسوا بالكتابة القديمة المسماة مسند وحميرية وان دهليز الدخول فى الهرم مائة وخمسون ذراعا ومقدار ثلثمائة وسبع عشرة ذراعا الذى ذكره هو مقدار الارتفاع الرأسى للهرم الكبير بفرق يسير لان الفرنساوية قاسوه بالضبط والدقة فوجدوه مائة وستة وأربعين مترا وشيأ يسيرا وهذا العدد يساوى ثلثمائة وستة عشر ذراعا و ١/٤ ذراع بالقديم وأما الاربعمائة وستون ذراعا التى جعلوها للاربعة أوجه فلم تصدق الا على حرف الاوجه بفرق يسير لان قياس الحرف بالضبط أربعمائة وستة عشر ذراعا ونصف ذراع وانما حدث الخطا من زعم بعض العرب وغيرهم ان الاوجه مثلثات متساوية الاضلاع وليس كذلك وذكر عبد اللطيف البغدادى أن كل ضلع من الاربعة الاضلاع المائلة على العمود يساوى أربعمائة وستين ذراعا وهذا يزيل الشك بالكلية ويدل على أن هذا المقدار ليس طول القاعدة بل طول الحرف كما تقدم وهو موضوع فى الجهة البحرية الشرقية للهرم الثانى على بعد أربعمائة وثلاثة وثمانين مترا منه وأما بالنسبة للهرم الثالث فهو موضوع بين الشمال والشمال الشرقى على بعد تسعمائة وستة وعشرين مترا منه وبالنسبة لابى الهول يكون بين الشمال والشمال الغربى على بعد ٥٤٩ مترا منه ومن الموازنة التى عملت فى زمن الفرنساوية علم أن أرضية الجانب للهرم عند الزاوية البحرية الشرقية مرتفعة فوق الذراع الاخير لقياس الروضة بقدر ٨٨ ر ٤٢ مترا وفوق أرض المزارع بقدر اثنين وأربعين مترا وفوق ماتحاريق سنة ١٨٠٠ ميلادية ٩٧ ر ٤٩ مترا وفى هذه الايام الاخيرة أعنى سنة ١٢٧٢ ظهر من الموازنة التى عملت لخصوص الخليج المالح أن نهاية الذراع السابع عشر من عمود المقياس مرتفعة فوق سطح مياه المالح بقدر ٨٢٢ ر ١٧ مترا وبواسطة هذه الارقام ربما يعلم قدر ارتفاع أرض الوادى فى كل مدة من الازمان الآتية وما يحصل من التغيرات لسطح مياه النيل

واحوال

وأحوال الرى التى عليها مدار خصوبة الارض وعمارتها بالسكان فهذه فائدة عظيمة يجب حفظها ومن العمليات الهندسية التى أجريت علم أن قاعدة الهرم مربع كامل ضلعه الخارج ٧٤٧ , ٢٣٢ مترا وقد قيس هذا البعد فوق سطح الصخر الذى جعل عليه الهرم بين الزاوية البحرية الشرقية ومقابلتها بعد ازالة الاتربة والرمال التى كانت كاسية لهذه الجهة فوجد هذا المقدار ومن عملية البحث اتضح أن الاقدمين حفروا الصخر وجعلوا فيه بيتا مستطيل الشكل طوله خمسة أمتار وعرضه ٥٢ , ٣ أمتار وعمقه ٢٠٧ , ٠ لوضع حجر القمة لجلسة الهرم فى كل من الزاويتين السابقتين وكذا فى الزوايا الاخر وأرضية جميع هذا الحفر فى مستو واحد فطول ضلعه هو البعد السالف ولكون هذا الهرم كان مكسوا وقائما على الجلسة يلزم لتعيين ضلعه طرح قيمة سمك الكسوة من العدد وقد عملت هذه العملية فوجد أن هذا الطول ٩٠٢ , ٢٣٠ مترا وبمثل ذلك عملت عمليات مضبوطة فى أخذ ارتفاع كل وجه من الاوجه فوجد أنه ٧٢٢ , ١٨٤ مترا وعلى هذا يكون محيط القاعدة من فوق الجلسة ٦ , ٩٢٣ ومن فوق الصخر ٩٩ , ٩٣٠ وتكون مساحة القاعدة فوق الجلسة ٨١ , ٥٣٣١٤ مترا يعنى اثنى عشر فدانا قديما أو سبعة عشر فدانا مصريا من فدادين هذا الوقت الذى قدر الواحد منها أربعة آلاف ومائتا متر مربع تقريبا فلو فرضنا أن هذا الهرم موضوع فى وسط جنينة الازبكية لشغل ثلثيها بالتمام ومساحة القاعدة فوق الصخر ١٧ , ٥٤١٧١ مترا مربعا ومساحة كل وجه على حدته ٩٢ , ٢١٣٢٥ يعنى خمسة فدادين والاربعة معا عشرون فدانا ومجسم الهرم بالامتار المكعبة ٣٤ و ٢٥٦٢٥٧٦ أو مليونان وستمائة واثنان وستون ألفا وستمائة وثمانية وعشرون مترا مكعبا وهذا المقدار كاف لبناء سور ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه متران وطوله خمسمائة واثنان وستون فرسخا والفرسخ أربعة آلاف متر وذلك كاف لبناء سور يحيط بأرض مصر يبتدئ من قبلى باب العرب بالاسكندرية الى اسوان الى البحر الاحمر ومن السويس الى قريب العريش

وبالتأمل فى مقدار قياس الاوجه السابقة يرى أنه أربعة أخماس القاعدة وان نسبته الى القاعدة كنسبة عددى ٥ و ٤ ولو فرضت القاعدة منقسمة الى خمسمائة قسم متساوية كان كل قسم منها ٤٦٢ , ٠ من المتر وهو ما ذهب اليه العالم جومار وقال انه طول الذراع القديم للمصريين الذى استعملوه فى بنائه وقد ألف فى ذلك مجلدا ضخما ذكر فيه جميع الاقيسة القديمة والجديدة التى للمصريين شرحها ههنا يطول ولكن نذكر بعضها لزيادة الفائدة فنقول قال العالم المذكور ان القصبة الكبيرة التى كان يقاس بها الارض عند دخول الفرنساوية أرض مصر جزء من ستين جزأ من طول ضلع القاعدة لانك لو أجريت القسمة لوجدت للقصبة طولا قدره ٨٥ , ٣ أمتار وهو القصبة التى كان ضلع الفدان بها عشرين قصبة ولو فرضت أن القاعدة منقسمة الى أربعمائة قسم متساوية لكان طول كل قسم منها ٥٧٥ , ٠ وهذا طول الذراع البلدى الجارى استعماله بيننا الآن ولو قارنا الذراع البلدى بالذراع القديم لوجدنا الاول قدر الثانى مرة وربع مرة يعنى أن النسبة الواقعة بين الذراعين هى النسبة بين قاعدة وجه الهرم وارتفاعه ثم اذا تأملت تجد بين مقدارى الارتفاع والقاعدة نسبة صحيحة فالارتفاع بالضبط ثلاثة أرباع القاعدة فهل هذه النسبة حاصلة غير مقصودة أو أن الاقدمين حين بنائه جعلوا فى عديه الظاهرين للعيان ونسبة بعضهما الى بعض ما يدل على الاقيسة المستعملة عند الاهالى فى جميع أعمالهم فان كان كذلك كان فى الهرم فائدة عظيمة وهى معرفة الذراع الاصلى الذى هو أساس جميع الاقيسة الجارى بها الآن العمل عندنا فى التجارة والابنية والفلاحة فلو وجدنا بين ضلع قاعدة الهرم وارتفاع الوجه وبين الدرجة الارضية المتوسطة لمصر نسبة صحيحة يعنى أنها تشمله عدة مرات من غير كسر لكان فى الهرم فائدة أخرى هى حفظ مقدار الدرجة الارضية وتكون الاقيسة المستعملة فى اعمال أهالى الديار المصرية مرتبطة بها وكان فى أى وقت يمكن بعملية حسابية سهلة معرفة الاقيسة متى علمت الدرجة أو بالعكس وقد عرف بحسابات مضبوطة وعمليات فلكية صحيحة أن مقدار الدرجة الارضية المتوسطة لمصر ٦٨,١١٠٨٢٧ مترا وبقسمة هذا العدد الى ستمائة قسم متساوية يكون خارج القسمة ٧١٢,١٨٤ مترا وهو المقدار الذى وجدناه لارتفاع وجه الهرم بفرق يسير غير محسوس وحينئذ يكون هذا الخط جزأ من ستمائة جزء من الدرجة الارضية وحينئذ يعلم مقدار الدرجة الارضية وكذلك لو قسمنا

مقدار الدرجة السابقة على مقدار القاعدة الذى ذكرناه سابقا نجده يدخل فيها أربعمائة وثمانين مرة بدون كسر
ومن هذا مع ما سبق يعلم أن الهرم ربما كان أثرا فلكيا لبيان النقط الاربعة الاصلية على الصحيح ومقدار الدرجة الارضية
لمصر وأثرا معتبرا لحفظ الاقيسة الصغيرة والكبيرة ويثبت ذلك ما ذكره الاقدمون من وجود غلوة (استاده) تدخل
فى الدرجة الارضية ستمائة مرة وحيث ان هذا يصدق على ارتفاع وجه الهرم فيكون هذا الارتفاع مبينا لمقدار الغلوة
و يؤدى الى ظن أن المصريين فى الازمان السالفة أجروا قياس الدرجة الارضية وعرفوا مقدارها ونسبوا اليها
جميع الاقيسة لتكون مرتبطة بشىء ثابت فى جميع الازمان ولا يبعد ذلك على امة آثار أعمالها باقية الى الآن وقد
ثبتت درجة تقدمها فى العلوم على جميع الامم فبناء على ما سبق يظن أن المصريين قاسوا الدرجة الارضية فى
الاحقاب الخالية وحينئذ لا صعوبة فى تعيين مقدار الذراع العتيق لان هيرودوط وجميع المؤلفين اتفقوا على انه جزء
من أربعمائة جزء من الغلوة وبقسمة ارتفاع الوجه الى اربعمائة قسم يكون الناتج ٠٫٤٦٢ من المتر وهو مقدار
الذراع وبقسمته على ستمائة يكون الناتج ٠٫٣٠٨ م وهو مقدار القدم الرومى الذى أخذه الروم عن المصريين
فهو القدم المصرى الذى هو ثلثا الذراع باتفاق المؤلفين فيعلم من ذلك صحة ما سبق من أن ارتفاع وجه الهرم هو
الغلوة الداخلة فى الدرجة الارضية ستمائة مرة وأن الذراع العتيق المصرى جزء من أربعمائة منها والقدم جزء من
ستمائة فالاثنان يكونان منسوبين للدرجة الارضية ويكون محيط الهرم جزأ من مائة من الدرجة الارضية ويكون
مقدار ارتفاع الوجه باعتبار الغلوة يساوى ست ثوان من الدرجة الارضية ومحيط القاعدة يساوى ثلاثين ثانية
أو نصف دقيقة أرضية ويكون ما ورد فى كتب مؤرخى العرب من المقدار الذى عينوه للذراع العتيق تحقيقيا الا
تقريبيا ولا شك فى ذلك فان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ذكر أن ضلع وجه الهرم مائة ذراع سلطانية كل ذراع منها
خمسة أذرع بذراع وقته ومنه يعلم أن ضلع الهرم خمسمائة ذراع وكذا ذكر ابراهيم بن وصيف شاه هذا المقدار بعينه
وذكر عبد الرشيد البغوى فى كتابه المؤلف سنة ٨١٥ من الهجرة أن ارتفاع الهرم الكبير ثلثمائة وسبعة عشر ذراعا
وهو يوافق الذراع الذى تعين سابقا واما قوله ان القاعدة اربعمائة وستون فلم يقصد به قاعدة وجه الهرم بل قصد به
أحرفه المائلة وعبارة الشيخ عبد اللطيف البغدادى صريحة فى ذلك حيث قال ان الاهرام الكبيرة ثلاثة وهى فى الجيزة
على خط مستقيم مقابلة الفسطاط اثنان عظيمان قريبان من بعضهما فى العظم والثالث أقل منهما ومن قاسهما أكد
أن كل قاعدة منهما مربع طوله أربعمائة ذراع فى مثلها والذراع المستعمل هو الذراع الاسود الى أن قال وأخبرنى
رجل ممن له معرفة بالقياسات أن الارتفاع الرأسى ثلثمائة وسبعة عشر ذراعا وأن كل ضلع من الاضلاع الاربعة المائلة
على العمود أربعمائة وستون ذراعا ومن ذلك يعلم أن الاربعمائة وستين ذراعا التى ذكرها عبد الرشيد البغوى هى
لكل ضلع من تلك الاضلاع ويكون الذراع المذكور فى عبارته هو الذراع الذى تعين مقداره فيما سبق ٠٫٤٦٢ وهذا
الذراع هو الموافق لقياس الارتفاع والاحرف المائلة الواردة فى عبارة الشيخ عبد اللطيف البغدادى التى استفيد منها
أن الذراع الاسود هو الذراع البلدى المستعمل الآن بيننا وما ذهب اليه المحلى وابن سلامة والمسعودى عند ذكر
قياس ابعاد الهرم الكبير يؤيد أن الذراع المستعمل هو ٠٫٤٦٢ لان جميعهم متفقون على ان الارتفاع ثلثمائة وسبعة
عشر ذراعا وحيث ان المقدار الذى تعين للارتفاع بالمتر هو ١٤٤٫٤ مترا تقريبا فمن ذلك ينتج ان مقدار الذراع ٠٫٤٦٢ م
كما سبق وذكر ابو الفرج فى كتابه ان بطريقا يعقوبيا من انطكوس بالشام ساح فى ارض مصر فى القرن الثالث من
الهجرة مرة وحده ومرة مع الخليفة المأمون حين حضر مصر سنة ٢١٤ من الهجرة الموافق سنة ٨٢٩ ميلادية
وانه نظر الهرم وقال ان ضلعه خمسمائة ذراع وهو يحقق ان الذراع ٠٫٤٦٢ كما تقدم والقياس الواقع فى قول على
ابن رضوان ان الهرم الاول قد قيس فوجد ان كل وجه منه اربعمائة ذراع بذراع النجار وخمسمائة ذراع بالذراع الاسود
لا يوافقه الا الذراع البلدى والذراع العتيق فربما كان الذراع البلدى فى وقته يسمى بذراع النجار والذراع العتيق
يسمى بالذراع الاسود فمن ذلك كله يعلم ان ٠٫٤٦٢ هو المقدار المعتبر للذراع العتيق وهو الذراع الشرعى المستعمل
فى كتب الفقهاء ويحقق ذلك مسئلة القلتين فانه لو اجريت العمليات الحسابية والتحويلات اللازمة على الخمسمائة رطل
البغدادية التى هى مقدار القلتين لنتج ان الذراع الشرعى هو الذراع المذكور بفرق يسير ويكون أصله منقولا

عن الازمان القديمة ومأخوذا من حسابات فلكية صحيحة فى قياس الدرجة الارضية وجعلوا اساسا لاستنباط جميع
الاقيسة الطولية والسطحية الجارية بين الناس ومن فوائد هذا الهرم انك اذا أخذت التفاوت بين ارتفاع الوجه
وقاعدته وجدته ١٨٠ ر ٤٦ مترا وهو ربع الاستادة ومساو لمائة ذراع عتيقة فحينئذ يكون هو ضلع الوحدة
الذراعية التى كانت معتبرة فى مساحة الارض وتعيين الحدود الفاصلة بين أراضى الاهالى وكانت تسمى أرورا بناء على
قول هيرودوط وبالضبط يكون ضلع هذه الوحدة خمس ضلع الوجه وربع ارتفاعه ومن ثم يكون ضلع وجه الهرم
بالذراع العتيق خمسمائة ذراع وارتفاعه أربعمائة ويكون الهرم قد اشتمل فى ارتفاع الوجه وقاعدته على جميع أنواع
الاقيسة الصغيرة والكبيرة المستعملة فى التجارة والزراعة والمبانى كما سبق ولابد أن الارور كان عند المصريين اسم القطعة
من الارض التى يطلق عليها فى كتب الفقهاء اسم جريب لان مساحتها كما هو مذكور فى القاموس عبارة عن حاصل
ضرب أشل فى نفسه والاشل عشر قصبات والقصبة عشرة أذرع فتكون مساحة الجريب مائة قصبة مربعة أو عشرة
آلاف ذراع وحيث تبين ان القصبة المذكورة هنا هى القصبة الكبيرة وكانت منقسمة الى ثلاثة أقسام بناء على قول
هرون الاسكندرى وكل قسم منها خمسة أقدام ويسمى بالخطوة المساحية يكون ضلع الارور بها ثلاثين خطوة
ومساحته تسعمائة خطوة ثم ان الخطوة المساحية كانت نصف القصبة القديمة التى طولها عشرة أقدام وكانت أصغر
من القصبة التى كان يقاس بها الفدان بقدر ربعها يعنى ان القصبة التى وجدت فى وقت الفرنساوية كانت قصبة صغيرة
وربعا ومما يجب ملاحظته ان نسبتها للذراع الصغير موافقة لنسبة الاخرى للذراع البلدى فان القصبة الصغيرة ستة
أذرع وثلثان بالصغير كما ان الكبيرة ستة أذرع وثلثان بالبلدى ومما سبق يعلم ان الجريب هو الارور الذى ذكره
هيرودوط لاشتماله على مساحة قدرها عشرة آلاف قدم عبارة عن مائة قدم فى مثلها وكان الجريب يشملها مرتين
وربعا وكان ضلع هذه ١٥٠ فى مثلها كما ان الجريب أشل فى نفسه وقول قدامة ان الاشل ستون ذراعا والجريب
ستون ذراعا فى مثلها أعنى ثلاثة آلاف وستمائة ذراع يفيد أن مساحة الجريب أشل فى نفسه كما قاله السموأل وتكون
الستون ذراعا المذكورة فى قول قدامة قدر المائة ذراع المذكورة فى قول السموأل ويكون الذراع الذى قدر به الاول
أكبر من الذراع الذى قدر به الثانى ولا يصدق على هذين الذراعين الا الذراع المعمارى والذراع العتيق لان مقدار
الذراع الواحد المعمارى بالنسبة للمتر ٧٧ ر ٠ م والستون ذراعا به مائة ذراع بالعتيق الذى قدره ٤٦٢ ر ٠ م
كما قدمنا ومن هنا يعلم انه لا فرق بين القولين والاختلاف بينهما انما نشأ من استعمال أذرع مختلفة بينها ارتباط تام
ونسبة صحيحة كما سنبينه وحينئذ يعلم ان الذراع العتيق كان معلوما للعرب مستعملا بينهم فى سالف الازمان وسنبين
فيما سيأتى كيف كان هذا الذراع أساسا استنبطت منه جميع الاذرع والاقيسة الكبيرة وذكر أبو الفرج ان طول
الهرم الكبير وعرضه خمسمائة ذراع ولم يكن هناك ذراع يطابق هذا غير الذراع السابق لانه هو الذى اذا ضرب به
مقدار ٤٦٢ ر ٠ من المتر فى ٥٠٠ متر حصل منه مقدار طول ضلع القاعدة وحينئذ يكون هذا الكلام وحده
دليلا على ان الذراع المصرى جزء من خمسمائة جزء من طول ضلع قاعدة الهرم وأما ماذكره من ان ارتفاع الهرم
مائتان وخمسون ذراعا أى نصف القاعدة فليس مصادفا للصحة الا باستعمال الذراع البلدى لان الارتفاع الرأسى
للهرم ١٩٤ ر ١٤٤ مترا وهذا يساوى ثلثمائة واثنى عشر ذراعا عتيقا وربعا وهو أكبر من نصف القاعدة لكن
اذا اعتبر بالذراع البلدى الذى مقداره ٥٧٧٧ ر ٠ من المتر وضرب فى مائتين وخمسين مترا حصل ٤ ر ١٤٤
مترا وهو الارتفاع الرأسى للهرم بفرق يسير ولعل ما نقل عنه من استعمال ذراعين مختلفين ناشئ من نقله عن
مؤلفين مختلفين أعنى انه أخذ طول القاعدة عن مؤلف وطول الارتفاع عن آخر حيث ان الذراع البلدى ذراع
وربع بالعتيق لان المائتين والخمسين ذراعا بالبلدى ثلثمائة واثنا عشر ذراعا ونصف بالآخر وهو مقدار الارتفاع
كما ذكرنا وما ذكره عبد الرشيد البغوى من ان ارتفاع الهرم ثلثمائة وسبعة عشر ذراعا لا يخالف ما ذكره أبو
الفرج اذا فرض انه أدخل فى هذا القياس مقدار ارتفاع الجلسة وهو أربعة أذرع ولم يدخل فى القياس الاول
ويؤخذ من هذا ان العرب وصلوا الى معرفة حساب المثلثات بالضبط اذ لولا ذلك لم يمكنهم معرفة الارتفاع الرأسى
للهرم ويؤيده ما قاله الشيخ عبد اللطيف البغدادى ان رجلا ممن له معرفة بفن المساحة أخبره بأن الارتفاع الرأسى

للهرم ثلثمائة وسبعة عشر ذراعا تقريبا وان طول كل ضلع من الاضلاع المائلة على العمود فى كل وجه من الاوجه
الاربعة أربعمائة وستون ذراعا وذكر قبل ذلك ان ضلع البسطة الموجودة بأعلى الهرم عشرة أذرع وجميع هذه
المقادير صحيحة لا يشك فيها أحد وأما الارتفاع فهو كما قدمنا من ان الارتفاع الراسى الكلى بما فيه من ارتفاع الجلسة
كما هو مذكور فى الاقوال السابقة والثانى هو مقدار طول كل حرف من الاحرف الاربعة المائلة المارة بين القمة
السفلى والزاوية العليا بعد اسقاط تسعة أذرع ونصف قيمة الحرف المكمل للهرم فوق البسطة العليا وذكرنا انها
عشرة أذرع ويظهر من كلام الشيخ عبد اللطيف انه شك فى هذا القياس ويجب ان نجعل العمود أربعمائة ذراع
ليس الاول لكن هذا المقدار الاخير هو عمود الوجه أعنى ارتفاعه وليس مقدار ارتفاع الهرم نفسه الذى لا يوافقه
سوى مقدار ٣١٧ ذراعا كما سبق وقد نقل المقدارين السالفين العالم دساسى الفرنساوى عن المذكور أعنى
ثلثمائة وسبعة عشر ذراعا لارتفاع الهرم وأربعمائة وستين لطول الحرف المائل كما ذكرنا وكذلك نقل هذين
المقدارين عن يوسف بن التيغازى فى تاريخه لمصر وعن ابن سلامة ولا يصدق على هذه المقادير من الاذرع سوى
الذراع العتيق الذى مقداره كما سبق ٤٦٢ ر ٠ من المتر وقد نقل القلقشندى عن القضاعى ان ذراع مقاييس
الصعيد كان فى الازمان السالفة أربعة وعشرين اصبعا وفى زمنه كان ذراع المقياس ثمانية وعشرين وحيث ان
المقياس فى زمن القضاعى كان بالروضة كما هو الآن يكون استنتاج ذراع مقياس الصعيد السابق عليه سهلا جدا
وطريقه ان تضرب نسبة ٢٤/٢٨ فى مقدار ذراع مقياس الروضة فيحصل ٤٦١٨ ر ٠ وبالتقريب الغير المحسوس
٤٦٢ ر ٠ وهو ما تقرر أولا ولنبين كيف تحصلت الاذرع الاخر المذكورة فى كتب المؤلفين المستعملة بين الاهالى
من هذا الذراع فنقول ان الذراع البلدى الكثير الاستعمال فى المصنوعات البلدية تحصل من الذراع العتيق باضافة
ربعه عليه فيكون طوله ذراعا وربعا بالعتيق وطول ضلع قاعدة الهرم الكبير به أربعمائة ذراع بدون كسر وذراع
المقياس حصل من الذراع العتيق باضافة سدسه عليه فطوله ذراع وسدس بالعتيق مع فرق يسير جدا قدره مليمتر
ونصف ولربما حدث هذا الفرق من تقلب الزمن كما سنبينه وفى خطط الفرنساوية ان ذراع المنادى ثلثا ذراع
المقياس فقط وعلى مقتضاه ينادى المنادون فى البلد وعموده منقسم الى أربعة وعشرين ذراعا فصغره يوافق ذراعا
وثلاثة ارباع ذراع من أذرع المقياس وذراع عشرين منه يوافق خمسة عشر ذراعا من أذرع المقياس وذراع أربعة
وعشرين يوافق سبعة عشر ذراعا وثلاثة ارباع ذراع من الذراع الحقيق والذراع الهاشمى قدمان بالمصرى أو ذراع
مصرى عتيق وثلث ذراع وهى اثنان وثلاثون قيراطا وقدره بالذراع البلدى ذراع وجزء من خمسة عشر جزأ منه
وذراع وسبع بذراع المقياس وذراع وتسع بالعبرى ويسمى الذراع الهاشمى بالذراع السلطانى والذراع القديم ومن
هنا يمكن أن يقال ان هذه الاذرع سابقة فى الاستعمال على الذراع البلدى لانه لم يكن بينه مناسبة صحيحة والغالب
انها حصلت من الذراع المصرى لانه أقدم الجميع وان كان بعض المؤلفين وصفه بالجديد ومما يقرب ذلك كون
الذراع البلدى وسطا بين ذراع المقياس والذراع الهاشمى فان الذراع المقياسى ثمانية وعشرون قيراطا والهاشمى اثنان
وثلاثون قيراطا والذراع المصرى العتيق الذى هو الاساس أربعة وعشرون قيراطا فقط والمؤلفون يسمونه تارة بالذراع
الصغير وأخرى بذراع العامة وتارة بالذراع الصحيح وتارة بذراع القياس وذكر ايدوار بيرنار نقلا عن الجغرافيين من
العرب زيادة ذراع على ما سبق قدره سبع وعشرون اصبعا ويسمونه بذراع السواد وقالوا انه لا يختلف عن ذراع بابل
أى العراقيين ولا بد انه الذراع الذى يذكره الفقهاء فى كتبهم وبنسبته الى الذراع المصرى نجده به ذراعا وثمنا ويكون
مقداره بالمتر ٥١٩٦ ر ٠ وهذه الاذرع الثلاثة أى الهاشمى والمصرى والسوادى قد أقيمت البراهين عليها من
أقوال جميع مؤلفى العرب منها ان القصبة ستة أذرع بالهاشمى وثمانية بالصغير أى المصرى وسبعة أذرع و ١/٩
بالسوادى وهذه المقادير مطابقة لاعداد ٣٢ و ٢٤ و ٢٧ السابقة هذا وأما الذراع المعمارى فانه نتج من اضافة
قدم مصرى الى الذراع العتيق وحيث كان الذراع العتيق قدما ونصفا بالمصرى فالمعمارى قدمان ونصف به من غير
لبس وهذا الذراع يحصل من الذراع البلدى باضافة ثلثه عليه فحينئذ يكون الذراع البلدى ثلاثة أرباعه وحيث هو
منقسم الى أربعة وعشرين قيراطا فالذراع البلدى ثمانية عشر قيراطا من قراريطه وقد كانت القصبة المستعملة

فى قياس الارض خمسة أذرع به الى زمن الفرنساوية وبعده بمدة وكان الفدان فى ذلك الزمن عبارة عن حاصل ضرب عشرين قصبة فى مثلها وعن حاصل ضرب مائة ذراع فى مثلها بالذراع المعمارى فيكون عشرة آلاف ذراع وضلع قاعدة الهرم به ثلثمائة ذراع بدون كسر ومقدار هذا الذراع بالنسبة الى المتر ٠,٧٧ م لا ٠,٧٥ من المتر كما هو الآن فان هذا المقدار الاخير انما صار الاتفاق عليه فى أيامنا هذه لكونه ثلاثة أرباع المتر بلا كسر وبناء على ذلك يكون مقدار القصبة بالمتر ٣,٨٥ وهى أكبر من القصبة الهاشمية فانها ستة أذرع بالهاشمى فمقدارها حينئذ ٣,٤٩٤ والاولى أكبر منها بجزء من أربعة وعشرين جزأ وأما الذراع الاسلامبولى فهو أجنبى عن بلادنا هذه واسمه يدل عليه واغا دخوله القطر كان مع الترك وقال بعضهم دخوله فى مصر كان سنة ١٥١٧ ميلاديه والهنداسة كذلك ولذا لا يرى بينها وبين الذراع العتيق ولا القدم المصرى نسبة صحيحة ومقدار الذراع الاسلامبولى بالنسبة للمتر ٠,٦٧٧ من المتر ومقدار الهنداسة ٠,٦٥٦ من المتر ثم ان طول القصبة التى ذكرنا انه خمسة اذرع بالمعمارى وكان محفوظا ببندر الجيزة كان متغيرا بالنسبة لجهات القطر وفى زمن الفرنساوية قيس جملة منها بالمديريات البحرية والمديريات القبلية فوجدت تارة ٣,٦ أمتار وتارة ٣,٦٥ والمتعارف بين الناس ان طولها بالذراع البلدى ستة أذرع وثلثا ذراع وكانت هى المستعملة فى المساحة وكان الاربعون فدانا ستة وثلاثين بالقصبة الحقيقية وقصبة المساحين الصغيرة التى طولها ٣,٦ امتار تعادل ستة أذرع وثلثى ذراع بذراع المقياس الحقيقى ومن هنا يستنبط ان المساحين الاقباط بتداول الايام ربما عوضوا الذراع البلدى الذى كانت القصبة به ستة أذرع وثلثى ذراع بذراع المقياس لحصول زيادة الافدنة به بدون تغير فى العدد المبين لطول القصبة وكان معروفا عند الناس فى جهات المديريات والفدان اسم للمتسع من الارض يختلف باختلاف القصبة فبالقصبة التى طولها خمسة أذرع بالمعمارى كان مساحته أربعمائة قصبة وقاعدة الهرم تسعة أفدنة بدون كسر وضلعه مائة ذراع بالذراع الكبير المعمارى كما أن ضلع الأرور أو الجريب كان مائة ذراع بالذراع العتيق وحينئذ يكون ضلع الفدان ٢٥٠ قدما بالمصرى وضلع الجريب مائة وخمسين فالنسبة بينهما كالنسبة بين عددى ٢٥,٩ فالتسعة أفدنة خمسة وعشرون جريبا وعلى هذا لو قسمنا ضلعين من أضلاع قاعدة الهرم كل واحد الى ثلاثة أقسام وأقمنا من الاقسام أعمدة حصل تسع مربعات كل منها يصدق على الفدان القديم وكذلك لو قسمنا كلا منها الى خمسة أقسام متساوية وأقمنا الاعمدة من جميع نقط التقسيم حدث خمسة وعشرون مربعا كل منها صادق على الجريب وعلى ذلك يكون الهرم مشتملا على الوحدة الذراعية التى هى أساس المساحة ثم لابد أن نورد بعض ما نقله السلف من أعمال المصريين فى الازمان الماضية ليعلم بذلك درجة تقدم المصريين فلا يستبعد عليهم قياس الدرجة الارضية وربط الأقيسة وغيرها بها كما فعل ذلك المتأخرون فى زمننا فنقول نقل عن بولين فى كتاب وصف أحوال مصر الذى جمعه حيث الجمعية الفرنساوية حين استيلائهم على مصر ما معناه قد يبلغ أمر الانسان الى أن يتجرأ على محاولة معرفة السموات وتقدير بعد الشمس عن الارض وذلك انه حيث كان القطر سبعة أجزاء والمحيط اثنين وعشرين كان ذلك كافيا لقياس سعة الكون وهذا لكن يجعل الشاكول كافيا لقياس السماء وقد علمنا من حساب المصريين الذى وصلنا من نسيسوس وبيتوزيريس ان كل جزء من مدار القمر الذى هو أصغر الكواكب يشغل أكثر من ثلاث وثلاثين غلوة وكل جزء من مدار زحل الذى هو أكبر الجميع يشغل ضعف ذلك وكل جزء من مدار الشمس الذى هو متوسط بينهما يشغل نصف هذين العددين انتهى وعبارته هذه تشهد بان المصريين فى وقته كانوا على غاية من العلم والرومانيين بالعكس وكان علم الفلك على غاية من التقدم وقد ظن الفلكى باى ان كلمة جزء الواقعة فى عبارة بلين تقابل الدرجة من المحيط المنقسم الى ثلثمائة وستين درجة فحكم بعدم صحة هذه المقادير ورأى العالم جومار غير ذلك فقال ان قوما عرفوا الحركة الحقيقية للمريخ والزهرة ولم يدرها غيرهم من الامم وقدروا اقطار الشمس ومحيط كرة الارض بالضبط والدقة فلا يظن انهم قدروا للدرجة ثلاثا وثلاثين غلوة وجعلوا البعد بين الارض والقمر ١٨٩٠ غلوة يعنى اثنين وثمانين فرسخا ويكون أقل من البعد الذى جعلوه بين مدينة اسوان ومدينة تنتاريس وبين ايبدوس وجزيرة فيلا فالاولى ان الغلط منسوب لعبارة بولين لا للمصريين فى حساباتهم ومعلوم ان الاقدمين جعلوا المحيط منقسما الى ستين قسما والدرجة الى

ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية والثانية الى ستين ثالثة والثالثة الى ستين رابعة فكل قسم من الستين المنقسم اليها المحيط ست درجات وكان الذراع الفلكى عندهم قدر اثنين منها فعلى هذا يكون كل قسم ثلاثة أذرع فلكية وتكون الدرجة والدقيقة والثانية والثالثة منقسمة مثل المحيط بمعنى انه كان يوجد أقسام قدرها ثلاث دقائق وأخرى قدرها ثلاث ثوانٍ لأن الثلاث دقائق تقابل القياس المصرى المعروف بالشين (الفرسخ) والثلاث ثوانٍ تطابق الاميلوس وهو قياس قدره خمسة أقدام بالقدم المصرى وهو نصف قصبة طولها عشرة أقدام بالمصرى وكان يوجد أيضا قياس يطابق القياس المعروف بالبلتر وهو قياس يسمى عند العرب بالعلة أو الأشل وهو ستون ذراعا بالهاشمى أو ستة وستون ذراعا بالمصرى القديم وقدره ثلاث ثوانٍ والغالب على الظن ان الجزء المذكور فى عبارة بلين يطابق الاقسام التى قدر الواحد منها ثلاث ثوانٍ وعلى هذا الاعتبار يكون جزأ من ألف ومائتى جزء من الدرجة الارضية وحيث ان بلين جعله ثلاثا وثلاثين غلوة فيكون محيط مدار القمر جميعه ١٤،٢٥٦،٠٠٠ غلوة ويكون نصف القطر له ٢،٢٦٨،٠٠٠ غلوة وحيث ان الدرجة الارضية ٦٠٠ غلوة مصرية والفرسخ المعتاد أربعة وعشرون غلوة يكون المقدار السابق بالفراسخ ٩٤،٥٠٠ وهذا البعد يزيد عن البعد الذى حسب فى زماننا وقدره ٨٦،٣٢٤ فرسخا للبعد من الارض الى القمر بفرق قدره $\frac{1}{11}$ ولكن هذا الفرق لا يمنع من الشهادة للمصريين بأنهم وصلوا لهذه الدرجة ولم يسبقهم غيرهم وعلى أى حال فطرق وصولهم لهذه النتائج مجهولة لنا بالتفصيل ومما يثبت لهم المعلومات الفلكية شهرة علوم مدرسة فيثاغورس ومن خرج منها من الفلاسفة الناشرين للعلوم التى كانت تدرس بها وعلوم للجميع مما نقله الاقدمون ان جميع علوم هذه المدرسة منقولة عن المصريين وانهم أقاموا بمدارس مصر وتعلموا بها هذه الفنون ومما يدل أيضا على عظم قدرهم فى العلوم ما نقله بلين أيضا عن بوزودونيوس من أن بعد القمر عن الارض مليون من الغلوة وليس ذلك الا الغلوة المصرية الداخلة فى الدرجة الارضية للستمائة مرة لانه ينتج عن هذا التقدير ٨٣،٣٣٣ من الفراسخ وهذا قريب جدا من الحقيقة وكذلك قوله ان فلك الريح والسحاب مرتفع فوق الارض بأربعمائة غلوة يدل على استعمال الغلوة المصرية الداخلة فى الدرجة ستمائة مرة كما سبق لانه ينتج عن هذا المقدار $16\frac{2}{3}$ فرسخا وهو ارتفاع الجو كما هو مقدر الآن بيننا فحيث كان لا يدخل فى هذه التقديرات الا الغلوة المصرية فيظن ان جميع ذلك مذكور عنهم واذا وصل قوم لحساب ذلك لا يبعد عليهم حساب الدرجة الارضية ولولا خوف الاطالة لأوردنا من كلام المؤرخين ما يدل على ان المصريين كان لهم معرفة تامة بعلم الفلك وانهم اشتغلوا به وبغيره من الفنون والصنائع لكن فى ذلك كفاية اذ الغرض تيقظ القارئ لعلم قدر هذه الامة التى أخنى عليها الدهر وكأنها لم تكن مع انها هى أساس التمدن فى تلك الديار ومنها انتقل الى جميع بلاد الدنيا ثم انه كان للمصريين غير ما تقدم مساحات أخر يستعملونها لسهولة الاعمال منها مساحة قدرها ١٠،٠٠٠ قدم مربع يشملها الجريب مرتين وربعا وكانت تلك المساحة عبارة عن مربع ضلعه مائة قدم وهو نصف مساحة أخرى عرضها مائتا قدم فى مائة قدم وكانت نسبتها الى الجريب كنسبة عدد أربعة الى تسعة وكان من ضمن الاقيسة الكبيرة عندهم أيضا مساحة ضلعها غلوة وكانت ١٠،٠٠٠ قامة مربعة والقامة ستة أقدام مصرية وحيث ان هذه المساحة ٣٦٠،٠٠٠ قدم مربع فان قسمت الغلوة الى عشرة أقسام متساوية كان كل مربع من تلك الاقسام ٣٦٠٠ قدم مربع وضلعه ستون قدما أو عشر قامات أو اثنا عشر خطوة مساحية وهو عين المساحة التى كان يطلق عليها اسم قلمة عند الرومانيين فلعلهم أخذوها عن المصريين واستعمال الغلوة المربعة فى المساحة عند المصريين ثابت بقول هيرودوط وغيره والقلمة عبارة عن مائة قامة مربعة وهناك مساحات أخر منها مساحة قدرها ربع غلوة وهو يساوى أربعة أجربة أو تسع عسلات مربعة أو خمسة وعشرين قلمة مربعة أو ألفين وخمسمائة قامة مربعة ومنها مساحة مستطيلة أحد أضلاعها مائة قدم والآخر مائتان وهى العسلة المضاعفة أو ربع عسلات مربعة أو $\frac{1}{9}$ الغلوة المربعة وهو الفدان القديم ومساحة قدرها ١٠،٠٠٠ قدم مربع ومائة قصبة مربعة من قصب عشرة أقدام وهى العسلة البسيطة المربعة ومساحة قدرها ربع العسلة المربعة فهى حينئذ مائة نصف قصبة أو خمسة وعشرون قصبة مربعة من قصب عشرة أقدام أو ٢٥٠٠ قدم مربعة ومساحة قدرها قصبة مربعة من قصب عشرة أقدام أو مائة قامة

مربعة أو ١٦٠٠ ذراع مربع أو ٣٦٠٠ قدم مربع أو عـلة مربعة أو جزء من مائة جزء من الغـلوة المربعة وهى عين القامة الرومية ومساحة قدرها ٤٠٠ قامة مربعة ومساحة قدرها ٣٠٠ قامة مربعة ومساحة قدرها ٢٠٠ قامة مربعة والجريب والأ رور ضلعه ٣٠ نصف قصبة أو أشل أو عشر قصبات طول القصبة عشرة أذرع والجريب عبارة عن ٢٢,٥٠٠ قدم مربع أو ١٠,٠٠٠ ذراع مربع وهو ٢٢٥ قصبة صغيرة طولها عشرة أقدام أو ٩٠٠ نصف قصبة صغيرة ومن المسائح ربع الجريب وهو اما ٢٥ قصبة كبيرة مربعة أو ٢٥٠٠ ذراع مربع أو ٢٢٥ خطوة مربعة والقامة المربعة هى ربع الجزء المئينى للغلوة وكان على مقتضاه تقدر التقاوى فكان يلزمه $\frac{1}{8}$ من المـد أو خمسـة ليورا على قول هـرون الاسـكندرى وحينئذ فكان تقاوى الجزء المئينى للغـلوة نصف مد أو عشرون ليورا و بقدرها مرتين مد كامل يعنى أربعين ليورا وهكذا والليورا المستعملة هنا هى الليورا الرومية لانه ورد عن مؤلفى الروم بالاتفاق انه فى ابتـداء القرن الثالث من الميلاد كانت صدرت أوامر من طيودور و زوار كادوس وغيرهما من قياصرة الروم لجميع الجهات التابعة لدولتهم باستعمـال المكاييل والاقيسـة الرومية وكان وزن المد من البر الوارد لرومة من الاسكندرية على قول بلين عشرين ليرا أو عشرا ونصفا والمد المذكور فى عبارة بلين هو المد الرومى بسبب ان الغلال الواردة لرومة من مينا الاسكندرية بعضها من الجهات البحرية وهى أثقل فى الوزن من الواردة من الجهات القبلية فيكون المـد المصرى الذى اسـتعمله هرون وهو المد المستعمل فى تقاوى أرض مصر أربعـين ليورا كما قدمنا و يكون المد الرومى نصف المد المصرى ومما سبق تعـلم السهولة التى كانت عند المصريـين فى تقـدير المسائح جميعها صغيرة وكبيرة وتقدير ما يلزم لها من التقاوى مثلا ربع الغلوة المربع يشمل ألفين وخمسمائة قامة مربعة ويلزم لكل خمسـة وعشرين قامة مربعة $\frac{1}{8}$ من المد كما سبق فتقاوى ألفين وخمسـمائة أو ربع الغلوة المربعـة بالامداد ثمن المائة أعنى اثنى عشر مدا ونصف مد وكـذا ما يلزم للارور من البـذر يستخرج بالسهولة أيضا لان الأ رور ربع تلك المساحـة فيلزم له من البذر ربع الاثنى عشر مدا ونصف أو بنسبته الى الجزء المئينى فيقال مثـلا الجريب عبارة عن مائتين وخمس وعشرين قصبة صغيرة مربعة والجزء المئينى للغلوة ست وثلاثون قصبة مربعة وبنسـبة بعضهما الى بعض يحصـل ثلاثة أمداد وثمن مد و يلزم للفدان القديم ٥ و ٥ أمـداد مصرية أو عشرة أمداد روميـة وهو قريب من نصف اردب لانه ظهر من التجربات التى أجرتهـا الافرنج ان الاردب مائتان وأربعـة وستون ليورا من المسماة بالمركا فيكون زنة النصف اردب مائة وثلاثا وعشرين ليورا منها وهـذه تعادل من الروميـة مائتى ليورا بناء على التقـدير الصحيح فيكون النصف اردب خمسـة أمداد روميـة أو عشر كيلات روميـة من الكيلات المعروفة بالبواسق التى كل ثلاثة منها قدم رومى مكعب وحيث ان القدم المكعب يعادل سبعة وعشرين ليترا تقريبا فالكيلة تسع ليترات والعشر كيلات تسـعين ليترا وهو نصف الاردب المصرى الذى هو الذراع البلدى المكعب ووجدوا مقـداره مائة وأربعة وثمانين ليترا ولعل هـذا المد هو الكيلة البيتى المسـتعملة فى داخل البيوت بديار مصر وقت أن كانت الروم مسـتولية عليها وهى باقية الى الآن وفى القاموس نقلا عن قدامة الكاتب ان اسم الجريب يطلق على مكيال يسـع أربعة أقفزة من الحب وذكر المطرزى انه كان فى الاصـل يطلق على المكيال ثم أطلق على مقـدار من الارض يسـتوعب ذلك القدر من الحب ومن هذه العبارة تكون الاربعة أقفزة مساوية لثلاثة أمداد وثمن مد لان ذلك هو مقدار تقاوى الجريب وحيث تبين أن مقدار الاردب مائة وأربعـة وثمانون ليترا بالكيل وهذه تعدل ١٣٥ كيلوجرام بالوزن فالمد أو الكيلة البيتى ١٣,٥ كيلوجرام و يكون الاربعة أقفزة التى ذكرت سابقا لتقاوى الجريب من الارض تساوى ٤٢,١٨٧٥ كيلو و يكون مقدار القفيز ١٠,٥٤٦ وبمقارنة هذا المقدار بمقدار الكيلة المصرية التى الاردب بها اثنتا عشرة كيلة ينتج ان القـفيز أصغر منها بنصف قدح ولا يكون هو القفيز المذكور فى كتب الفقه الذى هو اثنا عشر صاعا بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ستة وتسعون رطلا بالبغدادى لانه أصغر منه بكثير كما يظهر لك ان حسبت انتهى ثم انه قد تقدم لك ان الباب موضوع فى الوجه البحرى للهرم وفتحته التى يتوصل منها الى الداخل فى المدماك الثالث عشر مرتفعة فوق الصخر بقدر جزء من ثلاثة عشر جزأ من ارتفاع الهرم الناقص الموجود الآن وعرض الباب قدر ارتفاعه وكلاهما ١,١١ متر وفوقه أربعـة أحجار طول الواحد أربعـة أمتار يتكون عنها

دمر لتحمل الثقل الواقع عليها وخلاف هذه الاحجار يوجد حجر عظيم طوله ٣،٨ متر وعرضه ٢،٦ متر وسمكه ١،٥ متر
ويتكون منه العتبة العليا ويزن ٦٠٠٠٠ كيلو وتلك الاحجار موضوعة فوق المزلقان الذى يتوصل منه الى الداخل
بالكيفية الماضية لوقايته من ضغط الثقل الذى فوقه وطول ذلك المزلقان ٢٢،٣٦٣ وشكله تام متوازى السطوح
محكم البناء متقن الصنعة ومنحدر الى أسفل قدر زاويته ٥/٢٦ بمعنى ان سطح آخره يكون مع السطح الرأسى زاوية
قدرها ٦٤ درجة ومن ملوسته يلزم النازل عليه أن يستعين بيديه أو بأحد من الناس ولابد من استصحاب نور مدة
النزول ولا يكون قائما فيه دائما بل يطأطئ رأسه وكلما قرب من آخره نقص الارتفاع فيضطر النازل لأن ينحنى
حتى تقرب ذقنه من ركبته ثم يصل الى مكان لابد فيه من الرقاد لشدة ضيقه ويحبى على بطنه ويكون نفس الانسان
حينئذ فى غاية الضيق لقلة الهواء وكثرة الحرارة ولكن لا تكون هذه الحالة الا زمنا يسيرا ثم يصل الى مكان يمكنه أن
يقف فيه وينتصب ويستريح واذا كان الانسان فى الموضع المار يتحقق ان الذين فتحوا الهرم لما وصلوا الى هذا
الموضع منعهم عن الاستمرار ثلاثة أحجار جسيمة هنالك فلما لم يتمكنوا من ازالتها نقبوا فوقها النقب الذى هو باب
الدخول الآن للمزلقان الثانى الموصل لاودة الملك وعرضه وارتفاعه مثل عرض الماضى وارتفاعه وانحداره
بالعكس بمعنى ان انحداره الى أعلى بخلاف الاول فانه الى أسفل وزاوية الثانى قدر زاوية الاول ويوجد مع الثانى فى
مستو رأسى عمودى على وجه الجلسة التى بين الشرق والغرب وفى كل منهما حفر كثيرة لئلا تزلق رجل الداخل وطوله
٣٣،١٣٤ مترا وفى آخره بسطة ضلعها أربعة أمتار ونصف واذا وصل اليها وجد فوق رأسه فضاء متسعا فى صورة قبة
وفى الجهة اليمنى قرب قدميه فم البئر المشهور ووجد فى تجاهه سردابا أفقيا طوله ٣٨،٧٩١ مترا موصلا لاودة تعرف
باودة الملكة طولها ٥،٢٢٤ أمتار وعرضها ٥،٧٩٣ مبنية بالصوان سقفها محدودب ارتفاع أعلى نقطة فيه ٢٦،٣٠٨
والى الرجل ٢٤،١١٤ وفوق البسطة المزلقان العجيب الموصل للأودة المعروفة بأودة الملك وأوله مرتفع عن البسطة
بقدر ٢،٣ وانحداره وارتفاعه الرأسى كانحدار المزلقانين السابقين وارتفاعهما وفى كل من طرفيه قصبة عرضها
٠،٥٠٢ وفيها حزوز فى الحجر عددها ٢٨ بجهة الشمال و٢٦ بجهة اليمين والاثنان الباقيان جعلا فى البئر وفى طرفى
المزلقان حائط ارتفاعه ٠،٥٧ من المتر لاستناد الصاعد مع مساعدة الحزوز الموجودة بارضه كما فى الآخر وعرض
المزلقان المذكور ٢،٠٩ من المتر ويتناهى الضيق فى آخره حتى يصير ٠،٢٣٦ من المتر وهو حاصل من تقارب
حجارة الوجهين بعضها من بعض لا من انحنائها كما قد يتوهم وارتفاع المزلقان المذكور ٨،١٢١ أمتار ومن شدة
صقل الحجارة ظن بعض الناس أنها من الرخام وليست كما ظن ولا يمكن ادخال حد السكين بين اللحامات لاحكامها
واتقان بنائها وطول المزلقان ٤٠،٣٥٨ مترا ولا يصل الانسان الى آخره فى أقل من نصف ساعة بل ربما تزيد ومتى
كان الانسان فى هذا الموضع يتخطى سدة علوها ٠،٩٠٣ من متر فيصير على بسطة طولها ١،٥٥٧ من متر فيجد
مزلقانا عرضه ١،٠٤٩ متر وارتفاعه ١،١١ وطوله ٨،٣٨٥ أمتار وأحجاره صوانية ويلزم الداخل أن ينحنى وفى آخره
بسطة مرتفعة عرضها ١،٢١٥ متر وارتفاعها ٣،٨ أمتار وطولها ٢،٩٥٦ متر ومنقسمة أربعة أقسام بحواجز
لا يصل ارتفاعها الى الارتفاع الاصلى وفى الاول منها حجر من الصوان علوها ويظهر للرائى انه معلق فوق أرض
المزلقان بقدر ١،١١ متر ويشكى على بروز خفيف بحيث يظن انه أول قوة توقفه وتسد المنفذ وسمك هذا الحجر ٠،٤
من متر وارتفاعه ١،٤٥ وعرضه ١،٥ متر ولا يعلم ما كان الغرض منه وفيه أربع خيزرانات أسطوانية منقورة
فى مقدمه ولا يعلم لاى شئ عملت وبعد هذه البسطة يدخل الانسان فى مزلقان طوله ١،١١٠ ومنه يصل الى أودة
عظيمة مرتفعة متقنة غاية الاتقان وهى المعروفة باودة الملك وطولها من شرقى الهرم الى غربيه وأحد ضلعيها وهو
القبلى ١٠،٤٧٢ أمتار والآخر وهو البحرى ١٠،٤٦٧ أمتار والضلعان الآخران الشرقى ٥،٢٣٥ أمتار والغربى
٥،٢٠٠ أمتار فحينئذ يكون العرض نصف الطول وأما ارتفاعها فهو ٥،٨٥٨ أمتار وجميع أحجارها من الصوان
وهى على أقصى غاية فى الصقل بحيث يعسر نظر العين للحامات الست التى هى متساوية فى الارتفاع ويرى فى جدرانها
على ارتفاع خمسة أقدام من أرضها فتحتان كعينين صغيرتين مستطيلتين متقابلتين واحداهما متجهة نحو الجهة
القبلية والاخرى نحو البحرية ولا يعلم آخر مدهما بسبب انهما مغلقان وليسا فى منتصف الاودة وداخل هذه الاودة

مسود من الدخان من جميع الجهات وسقفها تسعة أحجار طول الواحد منها ستة أمتار ومكعبة يبلغ مائة وعشرين
قدما مكعبة بالاقل ووزنه تقريبا عشرون ألف كيلو وليس فى بنائه خلل بل هو باق على الحالة التى بنى عليها وهو انه
فى غاية الصقل ولا يمكن تأثير السكين فيه لكتابة أو خلافها ويجد الداخل من الباب عن يمينه حجر الدفن الذى طوله
٢،٣٠١ متر وعرضه ١،٢ وارتفاعه ١،١٣٧ متر وعمقه ٠،٩٤٨ من متر وسمك الجدار ٠،١٦٢ من متر ماعدا القاع
فانه ٠،١٨٩ من متر وليس عليه غطاء وهو مجرد عن الكتابة كالاودة والمزلقان وهناك أودة أخرى بابها فى آخر المزلقان
الموصل لاودة الملك لا يمكن الوصول اليها الا بسلم من خشب فاذا دخلها الانسان وجد نفسه فوق أودة الملك وارتفاعها
١،٠٠٢ متر وعرضها وطولها مثل عرض أودة الملك وطولها وذلك يدل على انها جعلت لمنع الضغط عن أحجار سقف
أودة الملك ومن غريب ما هنالك ما يسمع فى الهرم من صدى الصوت فانه يتكرر فيه عشر مرات وعادة السياحين متى
خرجوا من أودة الملك واستقروا فوق البسطة يطلقون طبنجة فينعكس الصوت فى جميع المزلقان ويتكرر الصوت
فيحصل من ذلك ما يتعجب منه ولا يمكن وصفه باللسان فانه يكون ابتداء كالرعد ثم يتناقص بالتدريج حتى يصل الى
باب الهرم والبئر التى ذكرنا فيما سبق انها على البسطة لم تكن فى سعة واحدة من مبدئها الى آخرها بل فى المبدأ تكون
١،٤ متر فى عرض ٠،٦٠ ثم تتناقص الى أن تصير ٠،٦٥ فى عرض ٠،٦٠ وليست على عمود واحد فى جميع عمقها بل
الدرجة الاولى ٤٧،١٠٢ والثانية ١٦،٢٤٢ مترا وعلى هذا يكون العمق الذى صار الوصول اليه ٦٣،٣٤٤ مترا وفى
جدران البئر أودة صغيرة على بعد تسعة أمتار من فمها ولا يعلم ما الغرض منها هل كانت للاستراحة أو لوضع شئ أو لغير
ذلك وهى نقر فى الصخر وارتفاعها ثلاثة أمتار وعرضها قدر ارتفاعها مرة ونصفا ومتى كان الانسان فى قعر البئر
كانت درجة الحرارة خمسة وعشرين مع انها فى داخل الهرم ٢٢ فقط ويقال ان قاع البئر مع قاع النيل فى مستوى
واحد لكن لعدم الوصول اليه لا يمكن القطع بذلك وممن كتب على هذا الهرم الكبير وأجاد وبين وأفاد الفلكى الماهر
بيازيسميت الانكليزى فانه تفرغ مدة للاطلاع على أسراره واستفرغ جهده فى استخراج دقائقه بثاقب أفكاره
فتكلم عليه بما لم يسبق اليه ولم يحم أحد حول ما وقف عليه وقد ترجم القسيس مواني الفرنساوى فى سنة ١٨٧٥
بعض ما كتبه هذا السياح وهاك ترجمة ما نبه عليه من الفوائد مترجمة الى العربى قال ما معناه أولا ان اضلاع
هذا الهرم متجهة اتجاها صحيحا نحو النقط الاربع الاصلية الشرق والغرب والشمال والجنوب وكذلك سائر الاهرام
المصرية والمقابر الكبيرة والصغيرة والآبار المربعة الشكل الموصلة الى مخادع الاموات وأما أهرام العراق فهى
كثبان من الاتربة متطاولة من غير تناسب ولا انتظام وأقطارها فى اتجاه خط نصف النهار واهرام بلاد الامريقة
عبارة عن دجارت بعضها فوق بعض اذا صعد عليها الانسان يصل الى المعبد ومداخل الاهرام توجد دائما فى الجهة
البحرية ومحاور الازاج توجد فى مستوى واحد أى هو المستوى الجانبى المار فى نقطتى الشمال والجنوب وأطول
الاودة الموجودة فى داخل الهرم اتجاهها من الشرق الى الغرب والمستوى الجانبى المار بمحاور الازاج اذا امتد الى
نحو البحر المالح يكون فى منتصف الوجه البحرى والهرم الكبير هو مركز القوس المحدود به الوجه البحرى من جهة
البحر المالح وأحد قطرى قاعدة الهرم اذا امتد يمر بنهاية الوجه البحرى من الجهة الشرقية والآخر يمر بنهايته من
الجهة الغربية والوجه البحرى جميعه يشغل وسط الارض القارة من سطح الكرة الارضية جميعها ثانيا اتفق كثير
من العلماء على ان اهرام سقارة أقدم الاهرام والظاهر ان أقدم الجميع هو الهرم الكبير من اهرام الجيزة كما قاله العالم
بسيوس وغيره ثالثا فهم كثير من المؤلفين من كلام هيرودوط انه يقول ان ضلع قاعدة الهرم مساوية لارتفاعه وانه
أخطأ فى ذلك وبقى الحكم عليه بالخطأ الى سنة ١٨٥٩ فتفطن العالم جون تيلور ودقق النظر فيما قاله هيرودوط فرأى
ان عبارته تفيد الاقيسة السطحية لا الخطية وان قصده ان المربع الذى ضلعه قدر ارتفاع الهرم يساوى مساحة أى
سطح من الاسطحة الاربعة المائلة وهذا صواب لا خطأ فيه والذى أداه لهذا الفهم انه رأى الهرم بناء هندسيا به
القوانين الهندسية ووافقه على ذلك العالم الحيسوب جون هرسيل الانكليزى ومن حينئذ حصل التيقظ لقياس
الهرم وضبط أبعاده وزواياه وقد ظهر من الاقيسة المحررة المضبوطة ان ميل وجهه البحرى احدى وخمسون درجة
وست وأربعون دقيقة وميل الوجه القبلى احدى وخمسون درجة وتسع وثلاثون دقيقة وميل الوجه الشرقى احدى

وخمسون درجة واثنتان وأربعون دقيقة وميل الغربي احدى وخمسون درجة وأربع وخمسون دقيقة وذلك باعتبار حالته الراهنة بعد زوال الكسوة وبامتحان أحجار الكسوة التي وجدت محفوظة في الانطقخانة بلوندره ظهر أن زاوية ميل الاوجه كانت احدى وخمسين درجة واحدى وخمسين دقيقة وأربع عشرة ثانية وان هذا الميل يبتدئ من مستوى القاعدة المنحوتة في الصخر على ماحققه الامير الاى هوارويز وبذلك بطل القول بوجود جلسة يتكئ عليها الهرم وممن قال بها العالم جومار رابعا اختلف في قياس ضلع القاعدة فقال الفرنساوية انه تسعة آلاف اصبع ومائة وثلاث وستون اصبعا من أصابع القدم الانجليزي وقال الميرالاى هوارويز انه تسعة آلاف ومائة وثمان وستون اصبعا وأقل ماقيل فيه تسعة آلاف ومائة وعشرة أصابع وأكثر ماقيل فيه تسعة آلاف ومائة وسبعون اصبعا والمتوسط الذي هو الاقرب للصواب تسعة آلاف ومائة وأربعون خامسا ارتفاع الهرم خمسة آلاف وثمانمائة وتسعة عشر اصبعا انكليزيا بقياس الفرنساوية ويظن انه كان قبل نقض أعلاه خمسة آلاف وثمانمائة وثمانية وثلاثين سادسا ينتج من الابعاد السابقة ان نسبة ضعف ارتفاع الهرم الى محيط القاعدة كنسبة واحد الى (ط) المعتبر عند المهندسين انه النسبة بين كل محيط وقطره وان نسبة مساحة القطاع الرأسي للهرم الى نسبة مساحة القاعدة كنسبة واحد الى (ط) أيضا وانك لو رسمت دائرة نصف قطرها ارتفاع الهرم لكان محيطها قدر أربعة أضلاع الهرم وظهر من ذلك سبب اختيار زاوية الميل السابقة لأوجه الهرم فانك لو حسبت تلك الزاوية لوجدتها احدى وخمسين درجة واحدى وخمسين دقيقة وأربع عشرة ثانية وثلاثة عشر جزأ من مائة من الثانية وقد استدلوا على تلك الزاوية بآثار موجودة الى الآن شرقي الهرم في مقابلة أضلاعه وهي خطوط محفورة في الصخر منها ثلاثة عريضة والرابع ضيق طويل ومحاور جميعها اذا امتدت تجتمع في نقطة واحدة وبالقياس ظهر أن الزوايا الحاصلة من تقابل هذه الخطوط ولو أنها في سطح أفقي لكنها مبينة لزاوية قاعدة الهرم وزاوية رأسه على وجه الضبط وقد استكشف ويلمان بيترى ان الدائرة المرسومة على أرض قاعدة الهرم التي نصف قطرها ارتفاع الهرم تقطع اضلاع المربع وتدخل عن زواياه وتمر في نقطة تقابل الخطوط المذكورة سابعا نسبة ارتفاع الهرم الى البعد المتوسط للشمس عن الارض كنسبة واحد الى عشرة مرفوعة الى الدرجة التاسعة يعني ان البعد المتوسط بين الشمس والارض مقدار ارتفاع الهرم ألف مليون مرة وهذه النسبة بعينها واقعة بين الدائرة المكافئة لقاعدة الهرم المربعة وبين المدار السنوي للارض حول الشمس وامتحان هذه القاعدة انك لو ضربت ارتفاع الهرم وهو خمسة آلاف وثمانمائة وتسعة عشر اصبعا في عشرة مرفوعة الى الدرجة التاسعة وقسمت الحاصل على عدد أصابع الميل الانكليزي وهو ثلاثة وستون ألفا وثلثمائة وستون اصبعا لكان الناتج أحدا وتسعين مليونا وثمانمائة وأربعين ميلا انكليزيا والبعد الذي كان معتبرا بين الشمس والارض الى نهاية سنة ألف وثمانمائة وسبعة وستين ميلادية خمسة وتسعون مليونا ميلا انكليزيا وباجراء الحسابات الدقيقة من علماء الفلك بفرانسا والمانيا والانكليز وأمريقا اتضح لهم زيادة هذا القدر عن الحقيقة وان الحق الذي يجب أن يعتبر في هذا البعد دائر بين واحد وتسعين واثنين وتسعين وثلاثة وتسعين مليون ميل انكليزي وقد كان للاقدمين غفلة عن هذا التحقيق حتى انه كان في آخر الالف الثانية من عمر الدنيا يظن ان البعد بينهما خمسة ملايين ميلا انكليزيا فقط وكان ذلك في زمن كبلر العالم المشهور ثم في سلطنة لويز الرابع عشر من ملوك فرانسا جعل سبعين مليونا بناء على تحقيق القسيس الفلكي كاى الذي أرسله هذا الملك الى رأس العشم ثم تغير ذلك آخر القرن الثامن عشر من الميلاد الى الخمسة والتسعين السابقة التي استنتجوها من مرور الزهرة على قرص الشمس فانظر كيف كان علم باني الهرم وما استودعه فيه من الاسرار التي خفيت على أهل تلك الاحقاب حتى اضطربوا في حساب ما بين الشمس والارض مع ان في الهرم اشارة اليه يعرفها الحذاق ثامنا نسبة ارتفاع الهرم الى محيط كرة الارض كنسبة واحد الى مائتين وسبعين مليونا يعني ان محيط كرة الارض أضعاف محيط الهرم بهذا العدد تاسعا اذا قسم ضلع القاعدة وهو تسعة آلاف ومائة وأربعون اصبعا على عدد أيام السنة الشمسية وهو ثلثمائة وستون يوما وأربعة وعشرون من مائة جزء من اليوم يكون خارج القسمة خمسا وعشرين اصبعا وخمسة وعشرين جزأ من ألف من الاصبع ولو نسبت هذا الناتج الى نصف محور دوران الارض لوجدت نسبته كنسبة واحد الى عشرة ملايين

أو واحد الى عشرة مرفوعة الى الدرجة السابعة قال وهذا الناتج هو الذى نسميه بالذراع الهرمى الموجود فى الحائط
الشرقى من أودة الملكة فى القبلة التى بها البارزة عن سطحها أى أن بانى الهرم وضع فى هذه القبلة اشارة الى هذا الذراع
فانه لم يجعل محورها منطبقا على محور الحائط بل بينهما هذا القدر وهو خمسة وعشرون اصبعا و خمسة وعشرون من
ألف من الاصبع الانكليزى وبهذه الوحدة يتعين مقدار أيام السنة الشمسية بان نقسم طول الضلع على هذه الوحدة
وقال العالم كليت ان هذه الوحدة الناتجة من نصف محور دوران الارض لو اعتبرت عند جميع الملل لكانت أوفق من
المتر المنسوب الى خط وهمى مرسوم على سطح كرة الارض أى لان المتر جزء من عشرة ملايين جزء من ربع خط نصف
النهار وقال العالم جون هرشيل انه اذا لزم أن تكون وحدة القياس جزأ من عشرة ملايين جزء من خط من خطوط
الكرة الارضية فالاحسن أن يختار لذلك القطر لا المحيط عاشرا تلك الوحدة توجد أيضا فى الساحة الصغيرة التى امام
أودة الملك يدخل اليها منها فان فى تلك الساحة ريشة صوانية رأسية ممتدة شرقا وغربا لا تتصل بالارض ولا بالسقف
منبتة فى الوسط بعيدة عن النهاية القبلية قريبة من النهاية البحرية بحيث ان قربها من الحائط البحرى بقدر ما يكفى
اعتدال الداخل بعد التطأطؤ الذى اضطر اليه فى حال الدخول من الدهليز المنخفض والسياحون هم الذين سموها
الريشة الصوانية وهى عبارة عن طبقتين من الحجر احداهما فوق الاخرى وفوقهما حجر منتفخ مكور الشكل مع تبطيط
واذا قيس من مركزه مشرقا الى آخر الريشة الداخل فى الحائط بقدر ثلاث أصابع و خمسة وخمسين جزأ من مائة من
الاصبع كان ذلك خمسا وعشرين اصبعا و خمسة أجزاء من مائة وفى الحائط الجنوبى للساحة أربعة خطوط رأسية
مستقيمة ممتدة من سقف دهليز الساحة الى سقفها ويستنبط من هذه الخطوط ان الوحدة المذكورة منقسمة خمسة
أقسام وان خمسها هو الجزء المكور المنقسم فى عرضه أيضا الى خمسة أقسام يعنى ان الوحدة أو الذراع الهرمى منقسمة
على خمسة وعشرين جزأ أو قيراطا كل جزء منها يساوى اصبعا انكليزية وجزأ من مائة من الاصبع وحيث ان الحسابات
قد دلت على ان طول محور دوران الارض خمسمائة مليون وخمسمائة ألف اصبع فبتحويلها الى قراريط أو أصابع
هرمية يتحصل على خمسمائة مليون اصبع فقط ومن كل هذا يظهر ويتحقق ان الارقام المستعملة فى الهرم هى خمسة
وعشرة ومضاريبهما حادى عشر بلاط الدهليز الموصل الى الساحة جنسان أحدهما من صوان والآخر من حجر جيرى
والطول الكلى للدهليز مائة وست عشرة اصبعا هرمية وستة وعشرون جزأ من مائة من الاصبع وطول الجزء الصوانى
منها مائة اصبع وثلاث أصابع وثلاثة أجزاء من مائة والعدد الاول أعنى مائة وستة عشر وستة وعشرين هو
قطر الدائرة التى مساحتها عشرة آلاف اصبع وستمائة وست عشرة اصبعا والعدد الثانى أعنى مائة وثلاثة وثلاثة
أجزاء من مائة هو ضلع المربع الذى مساحته عشرة آلاف وستمائة وستة عشر وعلى ذلك فالدائرة المرسومة على
طول الساحة تساوى فى المساحة للمربع المرسوم على طول الجزء الصوانى والنسبة بين الطولين المذكورين
هى النسبة بين المحيط وقطره التى ذكرنا انها حاصلة بين محيط الهرم وارتفاعه واذا ضرب الطول الكلى للدهليز فى
(ط) يعنى النسبة بين المحيط وقطره حصل عدد أيام السنة الشمسية وهو عدد الاذرع المقدسة المشتمل عليها ضلع
قاعدة الهرم واذا ضرب الطول المذكور فى (ط) وفى عدد خمسة مرفوع الى الدرجة الثالثة كان الحاصل تسعة آلاف
ومائة واحدى وثلاثين اصبعا هرمية وهو طول ضلع القاعدة واذا ضرب ذلك الطول فى خمسين عدد المداميك التى بين
مستوى القاعدة ومستوى الدهليز كان الحاصل خمسة آلاف وثمانمائة وثلاث عشرة اصبعا هرمية وهو ارتفاع
الهرم بحسب الاصل واذا قسمته على اثنين كان الحاصل ثمانية وخمسين اصبعا وثلاثة عشر جزأ من مائة جزء من
الاصبع وهو جزء من مائة من ارتفاع الهرم واذا ضربت طول الجزء الصوانى المذكور فى خمسين حصل خمسة
آلاف ومائة واحدى وخمسون اصبعا وثلاثة وستون جزأ من مائة من الاصبع وهو ضلع المربع المساوى
فى المساحة لقطاع الهرم واذا ضربته فى خمسة كان الحاصل خمسمائة وخمس عشرة اصبعا ومائة وثلاثة وستين
جزأ من ألف جزء من الاصبع وهو طول قطر أودة الملك التى جميع ابعادها امام ضاريب خمسة أو عشرة أو خمسين
ومركز الحجر الاسفل للريشة الصوانية يقسم ارتفاعها المساوى لمائة وتسعة وأربعين خطا وتسعة وخمسين من مائة

من الخط الى قسمين نسبة أحدهما الى الآخر فى المقياس المثينى كالنسبة بين ضلع قاعدة الهرم وارتفاعه الرأسى
بمعنى انك اذا جمعت قاعدة الهرم مع ارتفاعه وقسمت الحاصل على مائة كان الناتج هو ارتفاع حائط الدهليز وهو مائة
وتسعة وأربعون اصبعا انكليزية وتسعة وخمسون جزأ من مائة ثم ان القسم الاكبر من القسمين المذكورين وجد
بتحرير الضبط احدى وتسعين اصبعا وواحدا وثلاثين جزأ من مائة من الاصبع اذا ضرب فى مائة يحصل على
طول ضلع القاعدة وهو تسعة آلاف ومائة واحدى وثلاثون اصبعا هرمية والقسم الاصغر وجد أنه ثمانية وخمسون
اصبعا وثلاثة عشر جزأ من مائة من الاصبع اذا ضرب فى مائة يحصل على الارتفاع الرأسى للهرم وارتفاع الحائط
الغربى لهذا الدهليز مائة واحدى عشرة اصبعا وثمانمائة وثلاثة أجزاء من ألف من الاصبع اذا ضربت جزأه المثينى
فى عرض أودة الملك وهو مائتان وست أصابع وستة وستون جزأ من ألف من الاصبع كان الناتج هو ارتفاع أودة
الملك وهو مائتان وثلاثون اصبعا وثلثمائة وثمانية وثمانون جزأ من ألف وهذا المقدار يساوى نصف قطر أرضية أودة
الملك وهو أربعمائة وستون اصبعا هرمية وسبعمائة وسبعة وسبعون جزأ من ألف من الاصبع واذا ضربت قطر تلك
الاودة فى عشرة وقسمت الحاصل على عرضها كان المتحصل خمسة وعشرين اصبعا هرمية وهو الذراع المقدس
الهرمى الذى هو ذراع موسى عليه السلام وذراع سليمن بن داود عليهم الصلاة والسلام وكل منهما جزء من عشرة
ملايين جزء من نصف محور دوران الارض ثانى عشر قد سبق ان طول ضلع القاعدة تسعة آلاف ومائة وأربعون
اصبعا انكليزية عبارة عن تسعة آلاف ومائة واحدى وثلاثين اصبعا هرمية فاذا ضربت هذا الاخير فى أربعة عدد
اضلاع القاعدة وقسمت الحاصل على مائة كان الناتج عدد أيام السنة الشمسية وعدد مائة هنا هو ضعف
الارتفاع الرأسى لمزلقانات الهرم الهابطة والصاعدة ثالث عشر مجموع قطرى القاعدة فوق الصخر خمسة وعشرون
ألف اصبع وثمانمائة وسبعة وعشرون اصبعا هرمية وهو مقدار دورة تقهقر الاعتدالين باعتباران التقهقر اصبع
واحد فى كل سنة رابع عشر ارتفاع أودة الملك فوق أرض قاعدة الهرم اثنان وسبعون قدما انكليزية وبين أرضها
وأرض الهرم خمسة وعشرون مدما كلمن مداميك الهرم واودة الملك فوق الارض المذكورة بثمانمائة وثلاثة
وأربعين قدما وتحت نقطة الهرم بثلثمائة واثنتين وأربعين قدما والمداميك من أرضها الى أرض الهرم خمسون
مدما كا خامس عشر طول أودة الملك أربعة وثلاثون قدما انكليزيا وعرضها سبعة عشر وارتفاعها تسعة عشر
وحيطانها وسقفها وأرضها من الصوان الصلب ولم يكن بها الآن الآخرون وسيأتى الكلام عليه ولشدة التحام أحجارها
حصل اختلاف كثير فى عدد مداميكها فال وقد بذلنا الهمة فى اظهارها وكشف الغطاء عنها حتى غسلناها بالصابون
مرارا وأقنا على ذلك مدة فتحقق لنا أن مداميكها خمسة فقط ارتفاع المدماك الاسفل منها اثنتان وأربعون اصبعا
وارتفاع كل من الاربعة الاخر سبعة وأربعون وماينقصه المدماك الاسفل عن غيره مغطى بتبليط الارضية وعدد
خمسة عدد هرمى يدخل فى محور دوران الارض باعداد صحيحة مقدار عشرة مرفوعة الى الدرجة الثامنة واذا ضوعف
ارتفاع الاودة وضرب ذلك التضعيف فى خمسة وأضيف الى الحاصل أو الى أنقص منه بخمسة كان الحاصل هو
الارتفاع الكلى للهرم سادس عشر عدد أحجار أرضية الاودة مائة حجر وطول الاودة أربعمائة واثنا عشرة اصبعا
هرمية وجزان من عشرة أجزاء من الاصبع والعرض نصف ذلك والارتفاع مائتان وثلاثون اصبعا واثنان
وأربعون جزأ من مائة من الاصبع واذا قسم كل من طولها وارتفاعها وعرضها على نصف العرض كان الناتج للطول
ستة عشر وللعرض أربعة وللارتفاع خمسة والمجموع خمسة وعشرون وهو عدد هرمى وينبغى أن يلاحظ هنا ان
قطر الحيطان الصغيرة ثلثمائة وتسع أصابع وأربعة عشر جزأ من مائة من الاصبع وقطر الارضية أربعمائة
وستون اصبعا وأربعة وثمانون جزأ من مائة وقطر الحيطان الكبيرة أربعمائة واثنتان وسبعون اصبعا واثنان وعشرون
جزأ من مائة واذا قسم كل من أقطار حيطان الاودة والارضية على نصف العرض كان خارج القسمة فى الحيطان
الصغيرة تسعة وفى الكبيرة احدى وعشرين وفى الارضية عشرين والمجموع خمسون وهو عدد هرمى ضعف الاول
واذا قسم قطر مجسم الاودة وهو خمسمائة وخمس عشرة اصبعا وأربعة وعشرون جزأ من مائة كان الحاصل خمسة
وعشرين واذا قسم هذا القطر على خمسة كان الناتج هو طول الجزء الصوانى للساحة واذا ضربنا ذلك القطر فى

عشرة ور بعنا الحاصل وضرب بناه فى النسبة بين المحيط وقطره واستخرج الجزر التربيعى كان الناتج تسعة آلاف ومائة
واحدى وثلاثين أصبعا هرمية وكسر اعشار ياو هذا المقدار هو طول ضلع قاعدة الهرم واذا كعبناه هذا القطر
بعينه كان الناتج هو الجزء المثينى لمساحة القطاع الرأسى للهرم ويكون مساو بالمساحة الدائرة التى قطرها الارتفاع
الرأسى للهرم واذا ضربت الابعاد الثلاثة لاودة الملك بعضها فى بعض كان الناتج عشرين مليونا من الاصابع
الهرمية ويمكن اعتبار الاودة مكعبين متلاصقين كل منهما عشرة ملايين وقد سبق ان عدد مداميك أودة الملك
ضعف مداميك أودة الملكة أى قدرها مرتين فكذلك مكعب أودة الملكة بهذه النسبة فانها تقرب من عشرة
ملايين من الاصابع الهرمية ليس فيها الا فرق يسير واذا قسم كل من ارتفاع أودة الملكة وعرضها وطولها على
نصف العرض كان الناتج خمسة عشر واذا أجريت هذه العملية فى حيطان الاودة وأرضيتها كان الناتج ثلاثين واذا
أجريت فى أقطار مجسم الاودة كان الناتج خمسة عشر ويظهر أن الطريقة المستعملة فى بناء الهرم والاودتين واحدة
وان من الارض الى أودة الملكة وحدة هرمية ومن الارض الى أودة الملك وحدتان سابع عشر الجرن الذى بأودة
الملك حجمه الداخلى نصف حجمه الخارجى وذلك انك اذا ضربت أبعاده الثلاثة بعضها فى بعض وجدت ان سبعا
وسبعين اصبعا هرمية وخمسة وثمانين جزأ من مائة من الاصبع مضروبة فى ست وعشرين اصبعا وسبعين جزأ من
مائة مضروبة فى أربع وثلاثين اصبعا وواحد وثلاثين جزأ من مائة يساوى احدى وسبعين اصبعا مكعبة وثلثمائة
وسبعة عشر جزأ من ألف وهو الحجم الداخلى واذا ضربت أبعاده الخارجة وهى تسعة وثمانون اصبعا واثنان وستون
جزأ من مائة فى ثمانية وثلاثين اصبعا وواحد وستين جزأ من مائة مضروبا فى احدى وأربعين اصبعا وثلاثة عشر
جزأ من مائة فانها تساوى مائة واثنتين وأربعين اصبعا مكعبة وثلثمائة وتسعة عشر جزأ من ألف هى حجم الجرن من
الخارج وهو ضعف الداخل وسمك جوانب الجرن خمس أصابع هرمية وتسعمائة واثنان وخمسون جزأ من ألف
وسمك أرضيته ست أصابع وثمانمائة وستة وستون جزأ من ألف فحجم الارضية تسعة وثمانون اصبعا واثنان وستون
جزأ من مائة مضروبة فى ثمانية وثلاثين اصبعا وأحد وستين جزأ من مائة مضروبة فى ست أصابع وثمانمائة
وستة وستين جزأ من ألف يساوى ثلاثة وعشرين ألفا وسبعمائة وثمانية وخمسين اصبعا هرمية مكعبة وهى حجم
الارضية واذا نسبته الى حجم الجوانب تجده النصف وذلك أن تضرب ستة وعشرين اصبعا وسبعين جزأ من مائة فى
تسعة وثمانين أصبعا واثنين وستين جزأ من مائة مضروبا فى أربعة وثلاثين اصبعا وواحد وثلاثين جزأ من مائة
مضروبة فى خمس اصابع وتسعمائة واثنين وخمسين جزأ من الالف ثم تضرب الحاصل فى اثنين يساوى سبعة
واربعين ألفا وخمسمائة اصبع وثمان اصابع مكعبة وهى حجم الجوانب جميعها واذا قسم عرض أودة الملك على
خمسة كان الناتج احدى وأربعين اصبعا واثنين وعشرين جزأ من مائة وهو ارتفاع الجرن ومربع هذا الارتفاع
يساوى واحدا على خمسين من سطح أرضية الاودة والمكعب الداخل للجرن وهو واحد وستون اصبعا مكعبة
ومائتان وخمسون جزأ من ألف يساوى جزأ من خمسين جزأ من مكعب المدماك الاول من أودة الملك بعد اسقاط
الخمس أصابع وبيان ذلك ان تضرب أربعمائة واثنى عشرة اصبعا وجزأين من عشرة اجزاء فى مائة اصبع وست
اصابع وجزأ من عشرة فى واحد واربعين وتسعة اعشار وتقسم الحاصل على خمسين ومتوسط احرف الجرن
الاربعة والعشرين احدى وخمسون اصبعا وواحد وخمسون جزأ من مائة وهذا المقدار هو قطر الكرة المساوى
حجمها حجم الجرن وقطر الدائرة التى مساحتها تساوى مساحة الصندوق الداخلة بفرض تحويله الى مستو أفقى وهو
أيضا ضلع المربع المساوى فى المساحة الاربعة الاسطحة ومساحة المكعب المنشا على أرضية الاودة ثلاثة ملايين
وخمسمائة واثنان وستون الف أصبع وخمسمائة اصبع هرمى وحاصل قسمة هذا العدد على خمسة هو سبعمائة واثنا
عشر الفا وخمسمائة اصبع هرمى وذلك مقدار حجم الجرن خمسين مرة وحيث تقدم ان للذراع الهرمى نسبة صحيحة
مع نصف محور دوران الارض فينبغى أن يكون لوحدة الاحجام نسبة صحيحة مع مكعب هذه الوحدة وهى خمسة
وعشرون اصبعا أو مع مكعب ضعفها وهو خمسون اصبعا وهذا هو الواقع لانا لو كعبنا عدد خمسين لكان الناتج مائة
وخمسة وعشرين الف اصبع مكعبة فلو ضرب بناه فى الثقل النوعى المتوسط لكرة الارض وهو خمسة عدد صحيح وسبعة

اعشار لكان الناتج سبعمائة واثنى عشر الفا وخمسمائة وهذا الناتج هو بعينه خمس مكعب المدماك الاسفل لاودة الملك أو انه قدر حجم الجرن عشر مرات فقد بان من ذلك ان الهرم يشتمل على الثقل النوعى لمادة الكرة الارضية كما انه يشتمل على البعد بين الشمس ومركز الارض وكلاهما بدرجة تقريب تفوق درجة التقريب المعتبر الآن لان المعتبر الآن هو مقداران للثقل النوعى للارض أحدهما ستة عدد صحيح وخمسمائة وخمسة وستون جزأ من الف وهذا ناتج من ملحوظات الشهيرايرى والمقدار الآخر خمسة عدد صحيح وستة عشر جزأ من مائة وهذا ناتج من حساب ضباط أركان حرب الانكليزيين ومتوسط ذلك هو خمسة وسبعة أعشار ولو فرض ان الجرن مملوء ماء لكان مكعب ذلك احدى وسبعين اصبعا مكعبة ومائتى جزء وخمسين جزأ من الف فلو أطلق على هذا الوزن اسم طنلاطة وفرض ان ذلك هو وحدة الاوزان وقسمناها الى ألفين وخمسمائة جزء وأطلق على حجم الجزء من هذه الاجزاء اسم بنت وعلى وزنه اسم رطل لحصل ان البنت يساوى ثمانية وعشرين اصبعا مكعبة وخمسة اعشار اصبع وان الرطل يوازن ثمانية وعشرين اصبعا مكعبة وخمسة اعشار فلو كانت الخمسة والعشرون وخمسة اعشار المذكورة من مادة غير الماء ثقلها النوعى هو عين الثقل النوعى للارض لكان وزنها خمسة وسبعة أعشار وهذا العدد هو خمس الثمانية والعشرين وخمسة اعشار ومن ذلك ينتج قاعدة بسيطة لحساب وزن الاجسام بأن يحسب الاصابع المكعبة التى يشتمل عليها الجسم الذى يراد وزنه ويؤخذ خمس الناتج فالحاصل هو وزن الجسم وهذا فى حال كون ثقله النوعى مثل الثقل النوعى للارض فان اختلف ثقلهما النوعى فانه يستعمل لذلك جداول الاثقال النوعية اهـ باختصار كثير

(المبحث الثامن فى ذكر الصنم الذى بين الهرمين الكبيرين)

هذا الصنم يقال له اليوم أبو الهول وكان أولا يعرف ببلهيب كما فى خطط المقريزى وقال أيضا قال القضاعى صنم الهرمين وهو بلهوبة صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بأبى الهول و يقال بلهيب و يقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب على ابليز الجيزة وفى كتاب عجائب البنيان وعند الاهرام رأس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم تسميه الناس أبا الهول و يزعمون ان جثته مدفونة تحت الارض و يقتضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعا فصاعدا وفى وجهه حمرة ودهان يلمع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بهاء وجمال كأنه يضحك تبسما قال وسئل بعض الفضلاء عن عجيب ما رأى فقال تناسب وجه أبى الهول فان أعضاء وجهه كالانف والعين والاذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة فان أنف الطفل مثلا مناسب له وهو حسن به حتى لو كان ذلك الانف لرجل كان مشوها وكذلك أنف الرجل لو كان لصبى لتشوهت صورته وعلى هذا سائر الاعضاء فكل عضو ينبغى أن يكون على مقدار ماهيته بالقياس الى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصوره كيف قدر ان يحفظ التناسب للاعضاء مع عظمها وانه ليس فى أعمال الطبيعة ما يحاكيه و يقال ان طائفة من أهل مصر أخرجوا اتريب بن قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام من قبره ووضعوه على سرير فتكلم لهم الشيطان على لسانه حتى افتتنوا به وسجدوا له وعبدوه وكانوا قد قتلوا أخاه صا ودفنوه فى شاطئ النيل فكان اذا زاد لا يعلو قبره فافتتن به طائفة وصاروا يسجدون لقبره كما سجد أولئك لاتريب فعمد آخرون الى حجر فنحتوه على صورة اشموم وكان يقال له أبو الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون له فصار أهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم أبا الهول وتقرب له الديكة البيض وتبخره بالصندروس قال و يقابله فى بر مصر قريبا من دار الملك صنم عظيم الخلقة والهيئة متناسب الاعضاء كما وصف وفى حجره مولود وعلى رأسه ماجور الجميع صوان متين يزعم الناس انه امرأة وانه سرية أبى الهول وهى بدرب منسوب اليها و يقال لو وضع على رأس ابى الهول خيط ومد الى سريته لكان على رأسهما مستقيما و يقال ان أبا الهول طلسم الرمل يمنعه عن النيل وان السرية طلسم الماء يمنعه عن مصر وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع أوله باول السوق الكبير بجوار درب عمار و يعرف الصنم بسرية فرعون وذكر انه طلسم النيل لئلا يغلب على البلد وقيل ان ظهر بلهيب الذى عند الاهرام يقابله ظهر بلهيب الى الرمل وظهر هذا الى النيل وكل منهما مستقبل الشرق قال وفى زمننا كان شخص يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جملة صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء قام فى نحو من سنة ثمانين وسبعمائة لتغيير

أشياء من المنكرات وسار الى الاهرام وشوه وجه أبي الهول وشعثه فهو على ذلك الى اليوم ومن حينئذ غلب الرمل على أراض كثيرة من الجيزة وأهل تلك النواحي يرون ان سبب غلبة الرمل على الاراضي فساد وجه أبي الهول ولله عاقبة الامور وما أحسن قول ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين واعجب * وبينهما أبو الهول العجيب
كمماريتين على رحيل * بمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتهما دموع * وصوت الريح عندهما نحيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب * تخلف فهو محزون كئيب

انتهى وفي حسن المحاضرة قال صاحبنا الشهاب المنصوري

ان جزت بالهرمين قل كم فيهما * من عبرة للعاقل المتأمل
شبهت كلا منهما بمسافر * عرف المحل فبات دون المنزل
أو عاشقين وشى بوصلهما أبو الـ * ـهول الرقيب فخلفاه بمعزل
أو حائزين استهديا نجم السما * فهداهما بضيائه المتهلل
أو ظامئين استسقيا صوب الحيا * فسقاهما عذبا روى المنهل
يفنى الزمان وفي حشاه منهما * غيظ الحسود وضجرة المتثقل

وفي بعض كتب الافرنج ما معناه قال بعضهم ان أبا الهول حدث بعد الاهرام بتسعة وعشرين قرنا وما فيه من دقة الصنعة وضبط نسب الاعضاء والتقاطيع بعضها البعض يوجب الجزم بأن المصريين كانوا في تلك المدة وهي زمن العائلة الثامنة عشرة على غاية من التقدم ثم وصفه فقال ان ارتفاع رأسه من طرف الذقن الى آخر التاج الموضوع فوق جمعه تسعة وثلاثون مترا وارتفاعه من السطح الممتدة عليه الارجل الى آخر الرأس سبعة عشر مترا وذقنه الآن مرتفعة عن الرمل بمقدار أربعة أمتار وعن بلين أيضا ان ارتفاع أبي الهول من بطنه الى نهاية الرأس اثنان وستون قدما وهي عبارة عن سبعة عشر مترا ونصف واستنبط بعضهم من تقاطيع وجهه ان صورته صورة حبشي أو صورة زنجي وليس الامر كذلك فقد حقق العارفون باللغة القديمة انها صورة مصرية ويدل على ذلك أثر البوية الحمراء التي كان مصبوغا بها الموجودة الى الآن على أعضائه فان هذا اللون هو الذي كان مستعملا في النقوش للدلالة على المصريين ومن ذلك أثبتوا انه تمثال لبعض فراعنة مصر ويظهر أن هذا التمثال بقية جبل كان في محله بأن نحتوه من جميع جوانبه حتى أبقوه على هذه الصورة في مكانه الاصلي كما يدل لذلك الآثار الباقية آثارها في الرأس الى الآن ولما قطعوا ما حوله من الجبل أبقوا له بسطة واسعة من كل جهة قال ومن يتأمل في هذه الصورة وما هي عليه من العظم لا يرى انها أقل من الهرم نفسه في الفخامة وصعوبة التصوير وفي قمة رأس أبي الهول حفرة لم يستكشف ما فيها ولم تعلم حقيقتها ويقال انها فوهة يدخل منها البطن التمثال وقال بعضهم ان هذه الفوهة توصل الى داخل الهرم وأنكر ذلك كثيرون ولعدم البحث عن حقيقتها بقي الامر فيها مبهما الى الآن وقد أزال كويجليا الرمال عن هذا التمثال الى آخر اصابعه فوجد أمام صدره وبين رجليه الممتدتين نحو ستة عشر مترا معبدا صغيرا بلا سقف وعلى ثلاثة من جدرانه كتابة هيروجليفية من زمن تطموزيس الرابع ورمسيس الاكبر وصورة سبع بارك ينظر الى أبي الهول وبين رجليه أيضا مذبح لذبح القرابين ويظهر انها أقرب لابي الهول لانه يستفاد من كتابة تطموزيس انه كان يقدس باسم رى أي الشمس أو باسم رماشوا على قول والقانسون وهو اسم للشمس أيضا كما في الكتابة الرومية وقال لطارون انه يظهر أن الاروام في زمن حكمهم بنوا هنالك مباني ثم قال ولم تكن أرجل أبي الهول من أصل الجبل المنحوت منه الجسم بل هما من الحجر الآلة غير متمكنة على جلسة كما يظن وامام الرجلين فرجة مبلطة وسلم على اثنتين وثلاثين درجة بين حائطين وبعد السلالم فرجة أخرى يظهر انها من زمن الرومانيين موضوعة في محور السلالم وفي نهاية هذا الميدان سلم آخر من اثنتي عشرة درجة في وسطه ميدان كالاول ونقل عن بعضهم أيضا ان هذه المباني كانت متخذة لاقامة القياصرة والامراء أيام المواسم التي كانت تعمل هنالك ثم أنكر لطارون ذلك لضيق

هذه الفرج عن جلوس الملوك وقال بل الغالب انها كانت مستعملة للاعلان بعتق العبيد فكان الانسان اذا أراد عتق عبد حضر فى الاماكن المقدسة فيصعد على مرتفع و يقول بحضور الكهنة انا فلان بن فلان قد اعتقت عبدى فلانا قال وتطموزيس الرابع هو من العائلة الثامنة و يقال ان المعبد المذكور هو قبره و يستأنس لذلك بعدم العثور على قبره فى بيبان الملوك انتهى ويظهر أن الرمل فى زمن الفرس كان قد غطى ما حول هذا التمثال من المبانى وغطى جزأ عظيما منه بدليل سكوت هيرودوط وديودور الصقلى واسترابون عن التكلم فيه وقال بلين ان الاهالى (يعنى فى وقت سياحته) يقولون ان هذه الصورة هى قبر الفرعون امزيس وقال بعضهم ان هذا التمثال فى شرقى الهرم الثانى على مسافة ستمائة متر فى وسط متسع من الرمل وهو على صورة سبع راقد ورأسه رأس آدمى وفى قمته فتحة يتوصل اليها بسلم من خشب يقال انها فم دهليز يوصل الى بئر والسياحون ينزلون فى هذه الفتحة و بسبب امتلائها بالرمل لا يصلون منها الا الى مسافة قليلة ووجه هذا التمثال متجه الى الشرق و يتكون من محور الجسم مع خط الشرق زاوية قدرها ثمانى عشرة درجة ونصف و يظن ان المصريين اختاروا هذه الجهة لكونها مطلع الشمس انتهى وذكر العالم كويجليا الذى ساح فى بلاد مصر سنة ألف وثمانمائة وست عشرة ميلادية انه استدل على آثار سور كان يحيط بهذا التمثال من كل جهة ووجد على تلك الآثار كتابة رومية فهم من معناها ان عامل مصر فلاويوس تتيانوس أجرى فى هذا المحل مرمة فى السنة السادسة من سلطنة القيصر مرقوريل فى الخامس عشر من شهر بؤنة وذلك بعد الميلاد بمائة وست وستين سنة ووجد كتابة أخرى على حائط الفرجة الثانية من زمن القيصر سبتيم سوير مؤرخة بسنة مائة وخمس وسبعين ميلادية والعامل على مصر يومئذ الييوس بريميانوس تدل على عمارة أجريت فى المعبد وكتابة أخرى على علم من حجر نصب فى زمن القيصر نيرون بأمر عامل مصر كلوث بالبليوس من مضمون ترجمتها كما فى كتاب لطرون ان أهالى بوصير من خط ليتو بوليت القاطنين بقرب الاهرام وولاة الامر بهذا الخط بسبب ما فاض عليهم من خيرات هذا العامل وما عمهم من فيوضات النيل المقدس رأوا من الواجب عليهم ان يقيموا علما من الحجر بقرب المقدس الاكبر الشمس هرمشيس الذى عمتهم فيوضاته التى منها ان قيض لهم هذا العامل الذى جرى على يديه هذا الخير الكثير وأن يكتبوا عليه ما يخلد ذكره الى ما لا نهاية له واستأذنوا القيصر فى ذلك فاذن لهم فنصبوا هذا العلم وكتبوا عليه ما أرادوا ومن ضمن ما كتبوا انه (أى هذا العامل) حضر بخطنا وعبد الشمس هرمشيس حارسنا ومنجينا فانشرح صدره وازدادت عظمة الاهرام فى قلبه فكان هو أول من كتب الى القيصر بطلب صدور الامر بازالة ما تراكم حول الاهرام من الرمال و يستفاد من ذلك ان الرومانيين لم يهملوا أمر الترع والجسور ولا أمر المعابد وزعم لطرون ان الشطر الاول من كلمة هرمشيس وهو هور مختصر من هوريس وقد وجد فيما على أبى الهول من النقوش كلمة هورماشو وهو أيضا من أسماء الشمس و بين الكلمتين تقارب وحينئذ فكان أبو الهول مقدسا معبودا للمصريين وكان تمثالا للشمس ووجد كتابة على الاصبع المنقول من تمثال أبى الهول الى بلاد فرانسا وهو اليوم فى باريس من مضمونها ان المقدسين لحبهم فى مصر التى يتحصل منها القمح صوروا جسدك الفخيم العظيم وجعلوك فى هذا المتسع الواسع وطردوا الرمال عن جزيرتك الصخرية وان هذا الجار الذى أعطته الالهة للاهرام هو التابع المقدس للمقدسة لاطون وهو الحارس للمحبوب المطلوب صاحب الخيرات ازريس المالك المعظم لارض مصر ملك سكان السماء شبيه الشمس وشبيه ولقان (ولقان من أسماء الشمس) قال لطرون ومما سبق يعلم ان أهل خط بوصير كانوا يقدسون المقدسة لاطون فلذا كان هذا الخط يسمى خط لاطو بوليت وان لاطون هى المعبر عنها عند المصريين قديما بيو باسط أو بباشت وكانت هى أكبر المقدسين فى هذا الخط وكان لها معبد فى رأس الخط كما قال اتيين البيزانتى ثم قال وانظر ما المقصود من قولهم ان أبا الهول يحرس اوزريس و يلاحظ، واظن ان اوزريس كان يقدس فى المعبد الكبير الباقى أثره الى الآن بقرب قاعدة الهرم الثانى بين أبى الهول والهرم وان أبا الهول كان شبيها بالمحضر الذى يجعله الملوك والامراء لادخال من يراد ادخاله امامهم لمظلمة ونحوها وفى زمن البطالسة استبدل لفظ اوزريس بسيرابيس وفى زمن الرومانيين كان كل من الاسمين علما على الشمس انتهى وقال انيسير فى سياحته بمصر ان صورة أبى الهول تمثال للملوك وكان يجعل عوضا عن كتابة ملك أو أمير وحقق بعضهم ان هذا التمثال هو صورة تطموزيس الرابع و بين رجليه لوح

من حجر عليه كتابة هيروجليفية وفى السطر الاعلى الظاهر من الرمل صورة تتكرر كثيرا فى المبانى المصرية وهى صورة ملك يعبد نفسه فيرى فى صورته البشرية أنه يقدس نفسه فى صورته الازلية وذلك من الخرافات العجيبة وصورة تطموزيس مرسومة خلف الصورة المقدسة الواقعة بعد صورة أبى الهول ووجد أيضا على اللوح اسم الملك شفرين بانى الهرم الثانى وهو يصحح قول هيرودوط وديودور المتقدم ووجد لوح آخر عليه اسم الملك سيزستريس وتقديسه وخضوعه لابى الهول المسمى هوروس يعنى الشمس وهى المقدس الاكبر عندهم وظلها على الارض الملك انتهى

(منوف) بفتح الميم وضم النون وسكون الواو وآخره فاء كذا يؤخذ من القاموس بلدة قديمة تنسب اليها مديرية المنوفية التى مركزها الآن بلدة شبين الكوم ومنوف الآن رأس مركز من تلك المديرية واقعة فى شرقيها بقليل ترعة البطحية ويكتنفها من جهة الغرب والجنوب بحر الفرعونية وأكثر أبنيتها من الآجر وفيها ما هو على طبقتين وما هو على ثلاث وفيها ثلاث قيساريات بدكاكين توجد فيها أنواع الملبوسات وغيرها ودكاكين حرف وأربعة خانات للاورباويين ولهم بها ثلاث خمارات وبها جملة قهاو وأربعة معامل لاستخراج الكتاكيت وسبع معاصر للزيت ومصابغ نيلة كثيرة وفيها ديوان المركز ومحكمة شرعية مأذونة بفصل القضايا التى من شؤنها وتحرير الوثائق كما فى سائر محاكم المديرية وهى محكمة مركز اشمون جريس التى محلها ناحية سمنود ومحكمة مركز سبك ومحلها قرية العسالية ومحكمة مركز مليج ومحلها بركة السبع ومحكمة مركز تلا بناحية تلا وأجلها وأعمها أحكاما محكمة مركز المديرية بمدينة شبين الكوم فانها كمحاكم مراكز المديريات مأذونة حتى بعقد بيع الاطيان لكن بحضرة المدير أو وكيله بحسب الاوامر الصادرة فى عهد الخديوى اسمعيل وقد أذن بعد ذلك لجميع المحاكم من غير هذا الشرط وكان عندها قشلة للميرى فوق الترعة الفرعونية صار بيعها للمرحوم حسن افندى الشقنقيرى وهى الآن مهدمة العنابر قائمة الاسوار وبنى ورثته بداخلها منازل وجعلوا فيها حديقة ذات فواكه ورياحين ويزرع فيها أنواع من الخضر

مطلب بيان مساجد منوف وأضرحتها

وبالبلدة جملة مساجد لبعضها منابر لخطبة الجمعة والعيد والبعض بلا منابر منها مسجد زوين زين الدين وهو مسجد جامع عتيق بمنارة وقد رم من ريع أوقافه سنة ١٢٣٠ مسجد الملاح عتيق بمنارة أيضا ورم من ريع وقفه سنة ١٢٧٠ مسجد عبدالله الاسرائيلى مسجد داود بن الرداد مسجد حسن المنسوب رم سنة ١٢٥٠ من طرف الاهالى مسجد الشيخ خليف مسجد سيدى محمد الجيوشى مسجد سيدى محمد الضرغامى بمنارة مسجد السيدة عائشة الخالصة وكل هذه المساجد جامعة وفيها أضرحة من نسبت اليهم وهم من أهل الصلاح معتقدون ويزارون مسجد عبد القادر أبى عقدة بجواره من الجانب الشرقى ضريح الشيخ أبى عقدة وفى شرقيه ضريح معتقد يقال له الجارحى مسجد سيدى مسعود العجمى مسجد سيدى على الرقاق مسجد الشيخ رفاعة حضون فى جهتها الشرقية مسجد المتولى المسجد الجديد فى درب المعلم له منارة جدده على افندى البرقى سنة ١٢٧٥ مسجد الملك بجهتها البحرية جدده على افندى البرقى أيضا سنة ١٢٧٠ مسجد السيدة عائشة الاسبكية بمنارة جدده جوبك سنة ١٢٣٠ مسجد سيدى موسى بن عمران له منارة مسجد سيدى محمد الجبار بحارة الامير يوسف له منارة مسجد الخضرى بسوق القهاوى له منارة مسجد البياضى بحارة المحلة الكبرى مسجد سيدى سعيد مسجد المتيم بدرب الامير يوسف مسجد القراوى مسجد السبكى بدرب الجيزاوى مسجد الكردى بدرب الرحبة مسجد الفخرية بدرب المعلم مسجد الاربعين وهو الآن مهجور وبها أضرحة كثيرة بقباب لبعض الصالحين مثل الشيخ رمضان الاشعثى بالجبانة الغربية وسيدى حسن المقرى وأبى النفحات والشيخ النعمان وأبى الغارات والسادات أولاد ضرغام وسيدى سليمن المغربى وسيدى محمد الانجبى والشيخ العشماوى والسادات الاربعين وسيدى عبد السلام بالجبانة الشرقية والشيخ أبى علم وسيدى قائد والشيخ البغدادى وابى النور على والمكسح وأبى النور حسن وحسن البراذعى وغيرهم وفيها من جهة الجنوب الغربى تل كبير تحته حمام قديم مستعمل الى الآن وفيها أرباب حرف كثيرة فينسج بها شدود الحرير والصوف وخرق القطن الافرنجى والعباآت الحسينية والمناخل والغرابيل والحصر السمار الجيدة المتخذة من السمار المغراوى المجلوب من المغارة وهى جهة على خمسة أيام بلياليها ومن السمار الشرقاوى المجلوب من جهة الزقازيق ببلاد الشرقية وكذا من بلاد الدقهلية

والسمار الواحى والسمار الرشيدى والسمار الدمياطى وسمار الوادى بمديرية البحيرة وفيها الشيخ حسن النحراوى وأولاده يصنعون مقصات الورق الجيدة ويعمل أيضا فيها الجبن أنواعا فيوضع الخيض أو اللبن الحليب فى أوعية حتى يجمد ثم يوضع فى حصر حتى يخلص من مائه المسمى بالشرش ويسمى فى بعض بلاد الصعيد بالميص ثم يقطع بسكينة قطعا ويوضع عليه الملح وبها الخيل الجياد والبغال والحمير والانعام وأصناف من الطير ولها سوق دائم يباع فيه العقاقير والثياب واللحم والخضر ونحو ذلك وسوق حافل كل يوم أحد يباع فيه غالب سلع القطر حتى حمول العرب المنقوشة المتخذة من الصوف والوبر ومخالى الخيل والحقائب والقرب التى يمخض فيها اللبن والتى يستقى بها الماء وفيها حلقة لبيع السمك ووابور لحلج القطن وطحن الغلال لموسى افندى الجندى وفيها حدائق ذات بهجة بها كثير من الرياحين والخضر وشجر الفاكهة كالبرتقان والخوخ والعنب والرمان والتين والليمون بنوعيه والنارنج وبها اثنتا عشرة ساقية لسقى القطن والخضر ونحوهما ويزرع بها هذا الصنف كثيرا وأطيانها نحو أربعة آلاف فدان مأمونة الرى جيدة الزرع ويزرع فيها القمح والشعير والذرة وغير ذلك من الزرع المعتاد وأكثر أهلها مسلمون يفوقون عشرة آلاف نفس وترقى منها جماعة فى المناصب الميرية منهم موسى افندى الجندى تربى فى المدارس فى ظل ساحة العائلة المحمدية وحصل طرفا من المعارف وأحرز رتبة القائممقام ومحمد افندى فهيم مهندس مديريتى الغربية والمنوفية برتبة بكباشى ومحمد افندى قطورة برتبة يوزباشى وكذا غيرهم ❊ ونشأ منها أفاضل وعلماء يرحل اليهم أجلهم القطب الشهير والعلم الكبير صاحب الكرامات الباهرة والاسرار الطاهرة الصالح العابد الزاهد أحد السبعة المتصرفين سيدى عبد الله المنوفى المالكى رضى الله عنه وعم ببركاته المسلمين مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى بالصحراء الكبرى وكان الناس فى ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضى الله عنه انتهى من طبقات الشعرانى ❊ والشيخ خليل المذكور من أهل القرن الثامن وفضله وتآليفه أشهر من أن تذكر فمنها متنه فى فقه مالك الذى عم نفعه الآفاق وهو مجلد نحو من ثلاثين كراسة وشرح بنحو مائة شرح لاختصاره وجمعه للمعانى الجم مع بلاغة تراكيبه يقال انه مكث فى تأليفه نحو عشرين سنة ومنها شرحه التوضيح على الحاجبية ❊ وذكر المحبى فى خلاصة الاثر ان منها عبد الجواد بن محمد بن أحمد المنوفى المكى الشافعى الاديب اللوذعى كان فاضلا أديبا حسن المذاكرة أخذ بمكة عن علمائها وولى بها مدرسة ورزق بعض معلوم من الروم فتعصب عليه جماعة ومنعوه من ذلك فرحل الى مصر وأقام بها وكان أبوه حيا وكان له فى مبدأ أمره ثروة وغنى فتضايق ولم يقر له بمصر قرار فسافر الى الروم فصحبه والده فمات والده بالشام فتكدر حاله ثم لحق بالحرم المكى فتقدم عند الشريف وقد بلغ رتبة عالية وقد ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى وصفه جواد علم لا يكبو وحسام فضل لا ينبو سبق فى ميدان الفضل اقرانه واجتلى من سعد جده ومجده قرانه وولى القضاء مرة بعد أخرى فكسى بمنصبه شرفا وفخرا ثم تقلد منصب الفتوى فبرز فيها الى الغاية القصوى مع تحليته بالامامة والخطابة والهمة التى ملأ بها من الثناء وطابه وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا والمكانة التى لا تنافسه فيها الدنيا الى أن دعاه ربه فقضى نحبه قال وقد وقفت له على رسالة فى شرح البيتين المشهورين وهما

من قصر الليل اذا زرتنى ❊ اشكو وتشكين من الطول باغض عينيك وشانيهما ❊ أصبح مشغول بمشغول

أبدع فيها وأغرب ثم أورد من شعره قوله

أتزعم انك الخدن المفدى ❊ وانت مصادق أعداى حقا
الىّ الىّ فاجعلنى صديقا ❊ وصادق من أصادقه محقا
وجانب من أعاديه اذا ما ❊ أردت تكون لى خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الآخر

اذا صافى صديقك من تعادى ❊ فقد عاداك وانفصل الكلام

وبينه وبين أهل عصره من المكيين وغيرهم مطارحات ومراسلات كثيرة وله فى الاشراف الحسينيين ملوك مكة

مدائح

ترجمة سيدى عبد الله المنوفى أحد السبعة المتصرفين وتلميذه الشيخ خليل المالكى المشهور ترجمة الشيخ عبد الجواد المنوفى المكى الشافعى

مدائح خطيرة أعرضت عنها لطولها انتهى وذكر عبد البر الفيومى فى المنتزه ان له تآليف منها شرح على الآجرومية وتحريرات ومنشآت كثيرة وله شعر فائق ونثر رائق توفى خامس شوال سنة ثمان وستين وألف بالطائف ودفن بقرب تربة ابن عباس رضى الله عنهما انتهى ﴿ وقد ساق فى خلاصة الاثر كثيرا من كلامه رضى الله عنه وفى حاشية العدوى على كفاية الطالب الربانى شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى فى فقه مالك ان من مدينة منوف هذه العلامة أبا الحسن على بن محمد ثلاثا ابن خلف المنوفى بلدا المصرى مولدا ولد بالقاهرة بعد صلاة العصر ثالث شهر رمضان سنة سبع وخمسين وثمانمائة أخذ الفقه عن جماعة منهم الامام العلامة العامل الشيخ على السنهورى وأخذ النحو وغيره عن الكمال بن أبى شريف وغيره ولازم الجلال السيوطى وأخذ عنه توفى فى يوم السبت رابع عشر صفر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بالقرب من باب الوزير كما ذكره الفيشى وقد ألف كتبا عديدة منها ستة شروح على الرسالة المذكورة بينها الفيشى بقوله الاول غاية الامانى والثانى تحقيق المبانى والثالث توضيح الالفاظ والمعانى والرابع تخليص التحقيق والخامس الفيض الرحمانى والسادس كفاية الطالب الربانى وله أيضا متن العزية فى فقه مالك وتأليف على العقيدة مستقل وتآليف شتى انتهى ﴿ وفى الضوء اللامع للسخاوى ان منها عبد الغنى بن على البهائى المنوفى الشافعى عرف بالبهائى لسكناه حارة بهاء الدين ولد بمنوف وتحول منها الى القاهرة بعد ان حفظ التنبيه فحفظ المنهاج وغيره وأخذ عن البلقينى وغيره وحج وسمع الحديث على التاج بن الفصيح والزين بن العراقى وغيرهما وتكسب بالشهادة وبرع فى معرفة الشروط ونحوها ولم يكن طلق اللسان وقد تصدر بجامع الحاكم والاشرفية القديمة وغيرهما وناب فى القضاء دهرا وأوذى من العلم البلقينى لانتقاده عليه فى فتيا وتعلل مدة وأقعد حتى مات سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ودفن خارج باب النصر ﴿ ومنها محمد بن محمد بن عبد السلام بن موسى بن عبد الله العز الصنهاجى الاصل المنوفى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بالعز بن عبد السلام قدم جد جده عبد الله من الغرب فقطن الخربة من عمل منوف ثم انتقل ابنه الى منوف فقطنها وبها ولد العز وقرأ بها القرآن والتنبيه والالفية فى النحو والمنهاج وقدم القاهرة فعرض على الابناسى وابن الملقن والبلقينى وأجازوه وتفقه بالابناسى والبلقينى وغيرهما ودخل دمياط والاسكندرية وغيرهما وما تيسر له الحج فحج عنه بعد موته بايصائه وناب فى القضاء عن شيخه الجلال بعد امتناعه زمنا واستمر ينوب حتى صار من أجل النواب ولم يشرك القاياتى معه فى الصالحية غيره واشتهر بمعرفة الفقه ومزيد الاستحضار والمداومة على التلاوة فى الليل مع العفة والامانة والتحرى فى القضاء حتى ان الظاهر جقمق لما سأله بعد كشفه عن كائنة البقاعى التى رمى فيها على جيرانه بالنشاب ماذا يجب عليه قال التعزير فحمد عدم مداهنته وعينه لقضاء حلب فاختفى الى أن استقر غيره وأعطاه على الجوالى بسفارة الجمال ناظر الجيش والشريف أوصافه ظهرت بركته وكراماته ومات بعد عصر يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة وقد زاد على التسعين ممتعا بحواسه وقوته ودفن بالتربة المرجوشية انتهى باختصار ﴿ وفيه أيضا أن منها محمد بن اسمعيل ابن ابراهيم بن موسى بن سعيد بن على الشمس بن أبى السعود المنوفى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بابن أبى السعود ولد فى سنة عشر وثمانمائة تقريبا بمنوف ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاجين وألفية النحو وبداية الهداية للغزالى وعرض على الولى العراقى والزين القمنى والطبقة وقطن القاهرة بعد أبيه تحت نظر الشريف الطباطبى بمصر فتهذب به وسلك على يديه واختلى عنده عاما وكذا أكثر من التردد لصاحب والده الشيخ مدين بحيث اختص به وكان الشيخ يعظمه جدا وأخذ فى غضون ذلك فى الفقه عن المحلى والمناوى وفى العربية عن ابن قديد ولازمه وفيها وفى الاصلين وغيرهما عن ابن الهمام وقبل ذلك أخذ عن البدرشى وبورك له فى السير واستقر أولا فى وظيفة والده التصوف بسعيد السعداء ثم أعرض عنها لاخيه ونزل فى صوفية الشيخونية وقرأ فيها صحيح مسلم والشفاء على الزين الزركشى وحج وجاور ودوام العبادة والتقنع باليسير والانعزال عن أكثر الناس واقتفى طريق الزهد والورع والتعفف الزائد والاحتياط لدينه حتى انه من حين استقر المناوى فى القضاء لم يأكل عنده شيأ بعد مزيد اختصاصه به وكذا صنع مع أخيه أحمد لما ناب فى القضاء مع تكرر حلفه له انه لا يتعاطى منه شيأ وأبلغ من هذا عدم اجتماعه بشيخنا أصلا وذكرت له كرامات وأحوال صالحة مات فى ربيع الآخر سنة ست وخمسين ودفن بحوش سعيد السعداء بجوار

ترجمة الامام ابى الحسن المالكى المشهور

ترجمة العلامة عبد الغنى البهائى الشافعى المنوفى

ترجمة الامام الجلال العز بن عبد السلام الشافعى

ترجمة الشيخ محمد بن اسمعيل المعروف بابن أبى السعود الشافعى

ترجمة الشيخ منصور المنوفي الشافعي

الشيخ محمد بن سلطان بالقرب من البدر البغدادى الحنبلى رحمه الله تعالى ونفعنا به اه ۞ ومنها أيضا كما فى الجبرتى الفقيه المحدث الشيخ منصور بن على بن زين العابدين المنوفى البصير الشافعى ولد بمنوف ونشأ بها يتيما فى حجر والدته وكان بارا بها فكانت تدعو له فحفظ القرآن وعدة متون ثم ارتحل الى القاهرة وجاور بالازهر وتفقه بالشهابين البشبيشى والسندوبى ولازم النور الشبراملسى وأخذ عنه الحديث وجد واجتهد وبرع وتفنن فى العلوم النقلية والعقلية وكان اليه المنتهى فى الحذق والذكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم سريع الادراك لعويصات المسائل على وجه الحق نظم الموجهات وشرحها وانتفع به الفضلاء وتخرج به النبلاء توفى فى الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ١١٣٥ وقد جاوز التسعين انتهى ﴿منقريش﴾ قرية من قسم بنى سويف على الجانب الغربى للنيل وشرقى ترعة الجنونة وفى الشمال الشرقى لبنى سويف بنحو ألفين وخمسمائة متر وغالب تكسب أهلها من الزرع وفيها مسجد ونخيل وهى من البلاد الصغيرة فى هذا القسم كقرية بنى هارون الواقعة فى الجنوب الغربى لبنى سويف على نحو ألفى متر على الجانب الشرقى لترعة سليم باشا وقرية الشناوية التى فى شمال بنى سويف بنحو ثلاثة آلاف متر فى شرقى السكة الحديد وهى ذات نخيل كثير بخلاف قرية سدمنت وترمنت وميانة وبوش وطمابوش فانهما من أعظم أعمال بلاد بنى سويف وكذلك بلقيا بموحدة ولام وقاف ومثناة تحتية فألف وهى قرية فى غربى بنى سويف على نحو أربعة آلاف متر فيها النخيل والأشجار ومساجد ولها سوق جامع كل يوم سبت واكتساب أهلها من الزرع وفيها حدادون يصنعون الفؤس المسماة بالطوارى المستعملة فى حفر الأرض للزرع وجرف الجسور ونحو ذلك وبها مركز ادارة تابع لتفتيش اشمنت وبستان عظيم تابع للتفتيش أيضا ﴿المنيا﴾ وتسمى أيضا منا وقرية من مديرية القليوبية بمركز شبرى موضوعة على الشاطئ القبلى لترعة القلج وشرقى الخليج المصرى بشئ قليل وفى شمال قرية الخصوص وبها جامع عامر وفى جهتها الغربية جنينة صغيرة لعبد المجيد افندى الترجمان وتكسب أهلها من الزرع وغيره ۞ وهى وان

ترجمة العلامة الشيخ عبد الرؤف المناوى الشافعى

كانت قرية صغيرة لكنها محلاة بالفضائل حيث نشأ منها من أكابر الافاضل الامام الكبير والعلم الشهير الشيخ المناوى صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة وهاك ترجمته كما فى خلاصة الاثر هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على زين العابدين الملقب زين الدين الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى الامام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارتياب كان اماما فاضلا زاهدا عابدا قانتا لله خاشعا له كثير النفع وكان متقربا بحسن العمل مثابرا على التسبيح والاذكار صابرا صادقا وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة من الطعام واحدة وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع فى أحد ممن عاصره نشأ فى حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية وألفية ابن مالك وألفية السيرة للعراقى وألفية الحديث له أيضا وعرض ذلك على مشايخ عصره فى حياة والده ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملى وأخذ التفسير والحديث والادب عن النور على بن غانم المقدسى وحضر دروس الاستاذ محمد البكرى فى التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوى لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملى وبه برع وأخذ التصوف عن جمع وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلى أخى عبد الله وأخلاه مرارا ثم عن الشيخ محرم الرومى حين قدم مصر بقصد الحج وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومى المنتشوى وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطى وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندى وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيأ ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن مخالطة الناس وانعزل فى منزله وأقبل على التآليف فصنف فى غالب العلوم ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه وشرع فى اقراء مختصر المزنى ونصب الجدل فى المذاهب وأتى فى تقريره بما لم يسمع من غيره فاذعنوا لفضله وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمن البابلى والسيد ابراهيم الطاشكندى والشيخ على الاجهورى والولى المعتقد أحمد الكلبى وولده الشيخ محمد

وغيرهم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن ولا حاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص فى أطرافه وبدنه
من كثرة التداوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستملى منه التآليف ويسطرها وتآليفه كثيرة منها
تفسيره على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة وحاشية على شرح العقائد للسعد التفتازانى سماها غاية الامانى
لم تكمل وشرح نظم العقائد لابن أبى شريف وشرح على الفن الاول من كتاب النقاية للجلال السيوطى وكتاب
سماه إعلام الأعلام بأصول فنى المنطق والكلام وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح
على شرح النخبة سماه اليواقيت والدرر وشرح على الجامع الصغير فى أقل من ثلث حجمه وسماه التيسير وشرح
قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة بشرح الزيادة وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين
ما فيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث ببيان رتبته وسماه الجامع الازهر من حديث النبى
الانور وكتاب آخر فى الاحاديث القصار عقب كل حديث ببيان رتبته سماه المجموع الفائق من حديث خاتمة
رسل الخلائق وكتاب انتقاه من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع
الصغير وكتاب فى الاحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث فى عشر كراريس كل كراسة ألف حديث كل
حديث فى نصف سطر يقرأ طردا وعكسا سماه كنز الحقائق فى حديث خير الخلائق وكتاب فى مصطلح الحديث سماه
بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين وله كتاب فى الاوقاف سماه تيسير الوقوف من غوامض أحكام
الوقوف وهو كتاب لم يسبق الى مثله وشرح التحرير لشيخ الاسلام زكريا سماه احسان التقرير بشرح التحرير
وشرح العباب انتهى فيه الى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها وشرح على المنهج انتهى فيه الى الضمان
وكتاب فى أحكام المساجد وكتاب فى أحكام الحمام الشرعية والطبية وكتاب فى الالغاز والحيل وكتاب جمع فيه عشرة
علوم أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والحساب والنحو والتشريح والطب والهيئة وأحكام النجوم
والتصوف وكتاب فى فضل العلم وأهله وشرح على القاموس انتهى فيه الى حرف الذال وكتاب فى أسماء البلدان
وكتاب فى أسماء الحيوان سماه قرة عين الانسان بذكر أسماء الحيوان وكتاب فى الاشجار وكتاب الانبياء سماه فردوس
الجنان فى مناقب الانبياء المذكورين فى القرآن وكتاب الطبقات الكبرى سماه الكواكب الدرية فى تراجم السادة
الصوفية وكتاب الصفوة بمناقب بيت آل النبوة وأفرد السيدة فاطمة بترجمة والامام الشافعى بترجمة وله شرح على
منازل السائرين وشرح على حكم ابن عطاء الله وشرح على رسالة ابن سينا فى التصوف وكتاب فى آداب الملوك وكتاب
فى الطب وكتاب فى تاريخ الخلفاء وتذكرة وله مؤلفات أخر غير هذه وبالجملة فهو أعظم علماء عصره آثارا ومؤلفاته
غالبها متداول وكثير النفع وللناس فيها رغبة زائدة كانت ولادته فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفى فى صبيحة
يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة احدى وثلاثين وألف وصلى عليه بالازهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته
التى أنشأها بخط المقسم المبارك فيما بين زاويتى سيدى الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقيل فى تاريخ
موته مات شافعى الزمان سنة ١٠٣١ رحمه الله تعالى «المنية» قال المقريزى عند الكلام على منية الشيرج
ما نصه قال ياقوت فى مشترك البلدان المنية بضم الميم وسكون النون وياء مفتوحة وهاء ثلاثة وأربعون موضعا
جميعها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين انتهى ولنسرد لك ما عثرنا عليه منها
فمن ذلك «منية ابن خصيب» مدينة مشهورة بالصعيد الادنى على الشط الغربى للنيل فى شمال اسيوط على نحو
مرحلتين وفى كتب الفرنساوية انها كانت تسمى فى الازمان القديمة طمون أو اطمون وهى كلمة قبطية معناها الدير
أو المنية وتعرف الآن بمنية ابن خصيب نسبة للخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل هرون الرشيد
قاله المقريزى وقيل كان ابن خصيب نصرانيا فقد نزل فى هذه البلدة هو وجميع عائلته وقال ابن بطوطة فى سياحته
ويقال ان بعض خلفاء بنى العباس تغير على أهل مصر فأراد أن يولى أحقر عبيده اذلالا لهم وتنكيلا بهم ليسير فيهم
سيرة سوء فكان أحقر عبيده الخصيب وكان يتولى تسخين الحمام فخلع عليه وولاه مصر ظنا منه انه يقصدهم بالاذى
كما ذلك شأن من عز بغير عهد له بالعز فلما استقر خصيب بمصر سار فى أهلها أحسن سير واشتهر بالكرم فكان أكابر
أهل البلاد وأقارب الخلفاء يقصدونه فيجزل عطاياهم فافتقد الخليفة يوما بعض أقاربه العباسيين فرآه غائبا ثم حضر

بعد مدة فسأله عن مغيبه فذكر له انه قصد خصيبا بمصر وذكر له ما أعطاه فكان قدرا عظيما وأثنى عليه فغضب الخليفة وأمر بسمل عيني خصيب واخراجه من مصر الى بغداد وأن يطرح فى أسواقها فلما أتاه الامر بالقبض عليه حيل بينه وبين منزله وكان معه ياقوتة عظيمة فخبأها عنده وخاطها فى قميصه ليلا وسملت عيناه وطرح فى سوق بغداد فمر عليه بعض الشعراء وهو مطروح فقال يا خصيب انى كنت قصدتك من بغداد الى مصر ممتدحا فوافقت انصرافك عنها وأحببت ان تسمع القصيدة فقال كيف سماعها وأنا على ماتراه فقال انما قصدى سماعك لها وأما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت جزاك الله خيرا قال فافعل فأنشده

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدفقا فكلاكما بحر

فلما أتى على آخرها قال له افتق هذه الخياطة ففعل فقال خذ الياقوتة فأبى فأقسم عليه فأخذها وذهب الى سوق الجوهر يبيعها فلما عرضها عليهم قالوا له هذه لا تصلح الا للخليفة فرفعوا أمرها اليه فأمر باحضار الشاعر واستفهم عن أمر الياقوتة فأخبره بخبرها فتأسف على مافعله بخصيب وأمر باحضاره بين يديه وأجزل له العطاء وحكمه فيما يريد فرغب أن يعطيه هذه المنية ففعل فسكنها خصيب الى أن توفى وأورثها عقبه انتهى وفى تقويم البلدان لابى الفداء ان منية ابن خصيب بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة ومثناة تحتية ساكنة وفى آخرها باء موحدة بلدة بها أسواق وحمامات وجامع ومدارس للمالكية والشافعية وهى على حافة النيل من الجانب الغربى تحت الاشمونين على مرحلة قوية ورأيتها فى المشترك منية أبى الخصيب وسمعتها أيضا منية بنى الخصيب وهى كثيرة المزدرع انتهى قيل وكان بهذه المدينة أربع عشرة كنيسة وقال المقريزى ان فيها ست كنائس كنيسة المعلقة وهى كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص وكنيسة ميكائيل وكنيسة بوجرج وكنيسة انبا بولا الطموهى وكنيسة الثلاث فتية وهم حنانيا وعزاريا وميصائيل وكانوا فى أيام بختنصر فعبدوا الله تعالى خفية فلما عثروا عليهم راودهم بختنصر أن يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنعوا فسجنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم وألقاهم فى النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وان كانوا قبل المسيح بدهر وذكر أيضا ان فى مقابلتها دير أبى هور الراهب ويعرف بدير سوادة وسوادة عرب نزلوا هناك فخرب ذلك الدير وبقربها أيضا دير يعرف بدير العسل فيه كنيسة مارى جرجس وفى خطط الفرنساوية ان أرضها خصبة حسنة الزراعة وكان ينقل منها العنب الجيد الى القاهرة فلم يكن يصلها يانعا بلا ذبول بسبب ان المسافة بينهما مائة وثمانون ألف خطوة وكان فيها عمارات مشيدة وهيا كل فى غاية من العظم وفيها اطلال كثيرة من الابنية العتيقة وكان أهلها أرباب ثروة يتجرون فى الجهات حتى فى بلاد السودان ۞ ومن حوادث منية ابن خصيب ماذكره الجبرتى فى حوادث سنة ثمانين ومائة وألف ان على بيك الكبير الملقب بلوط قبن اجتمع بها هو وصالح بيك ومن معهما وبنوا حولها أسوارا وأبراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين وأرسل على بيك الى ذى الفقار بيك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة من الكشاف فأتوا المنية ليلا وانضم اليهم جموع كثيرة من الغز والاجناد والهوارة والشجعان وذلك ان على بيك كان قد تغلب على القلعة وأمر بنفى جماعة من الامراء ليصفو له الوقت حتى نفى عبد الرحمن الكتخدا الذى هو ابن سيده ومركز الدولة ونفى صالح بيك المذكور الى غزة فأقام بها مدة ثم نقله من غزة الى رشيد ورتب له ما يصرفه وجعل له فائظا كل سنة عشرة أكياس فلما جاء الخبر بوصول الباشا الجديد من الاستانة الى الاسكندرية وهو حمزة باشا خاف ان ينضم اليه صالح بيك فأرسل اليه ينقله الى دمياط فلما وصله الخبر ركب ليلا بجماعته وساروا الى الصعيد ووصل منية ابن خصيب فأقام بها واجتمع عليه كثير من المطرودين وبنى فيها ابنية ومتاريس وكان له صداقة مع شيخ العرب همام الفرشوطى وأكابر الهوارة وأكثر البلاد الجارية فى التزامه فى جهة قبلى فاجتمع عليه كثير منهم وقدموا له التقادم والذخائر وما يحتاج اليه ولما حضر حمزة باشا واليا على مصر وطلع الى القلعة وذلك سنة تسع وسبعين ومائة وألف عرضوا عليه أمر صالح بيك وانه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال الميرية فجرد عليه تجريدة فالتطموا معه لطمة صغيرة ثم توجه صالح بيك وعدى الى شرق أولاد يحيى ثم ان على بيك أمر بنفى حاكم جرجا حسين بيك كشك الى جهة عينها له فلم يمتثل وركب بمماليكه وامرائه وأتباعه الى مصر فأراد على بيك أن يشغله بالسم وأمر عبد الله الحكيم ان يضع له السم فى المعجون ففعل وقد كان صالح بيك طلب من ذلك

الحكيم

الحكيم معجونا لاباه فلما أحضره لديه أمره ان يأكل منه فتأخر فامر بقتله وعلم انها مكيدة من علي بيك فتأكدت بينهما الوحشة وأضمر كل منهما لصاحبه السوء وكان ذلك سببا فى نفى على بيك الى الشام ومعه مماليكه وأتباعه واستقر خليل بيك كبير البلد هو وحسين بيك المذكور مكان علي بيك ثم ورد الخبر بان صالح بيك رجع من أولاد يحيى الى المنية وفى تلك الايام رجع على بيك ومن معه على حين غفلة الى مصر فتشاوروا فى قتله ثم اجتمع رأيهم ان يعطوه النوسات فأقام بها ثم تخوفوا من اقامته بالنوسات فأرسلوا اليه خليل بيك السكران فأخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وأحضر له المراكب لينزل فيها وفى ثانى شهر شوال من هذه السنة ركب الامراء الى قراميدان ليهنؤا الباشا بالعيد وكان معتاد الرسوم القديمة ان كبار الامراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد وكذلك أرباب العكاكيز فيطلعون الى القلعة ويمشون الى الباشا من باب السراى الى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون أتكه ويهنؤنه وينزلون الى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم وينزل الباشا فى ثانى يوم الى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستور واستعد فراشو الباشا بالتطلى والقهوة والشربات والقماقم والمباخر ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون ويجلس الباشا بذلك الكشك بحضرة أرباب العكاكيز والخدم فيقبل كل أحد ثم يأتى الدفتردار وأمير الحاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجرية والمقادم والاوزباشية والجمقات والجربجية والعزب أصحاب الوقت فيهنؤن الباشا ويعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون فلما حضروا فى ذلك اليوم وهنأ الامراء والصناجق الباشا وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول وقف لهم جماعة وسحبوا السلاح عليهم وضربوا عليهم بنادق فأصيب عثمان بيك وحسين بيك وجماعة ونط أكثرهم من حائط البستان لا يصدقون بالنجاة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم وتهدم القصر وخربت الجنينة فنسبت هذه الفعلة الى على بيك بمراسلاته الى حسن بيك جوجو فأرسلوا وراء حمزة بيك فوجده بالمركب فى الغاطس ينتظر اعتدال الريح للسفر فرده الى البر ورجعه الى جهة مصر بمماليكه وأتباعه فسار بالجبل ونزل على شرق اطفيح ثم الى جهة اسيوط ورجع حمزة بيك الى مصر فاجتمع المنفيون والهوارة وخلافهم على على بيك وأرادوا الانضمام الى صالح بيك فنفر منه صالح بيك فلم يزل يخادعه وكان على كتخدا الخربطلى منفيا هناك من قبله فجعله على بيك سفيرا بينه وبين صالح بيك وجعل معه خليل بيك الاسيوطى وعثمان كتخدا الصابونجى فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا على الكتاب والسيف وكتبوا بذلك حجة والتزم على بيك انه اذا تم لهم الامر أعطى صالح بيك جهة قبلى ويرشح العرب همام بذلك لصداقة صالح بيك وأمر بجمع المال والرجال واجتمع عليه المتفرقون والمتشردون من الغز والاجناد والهوارة والشجعان وكان فى المنية خليل بيك السكران فارتحل عنها الى مصر هاربا واستقر على بيك وصالح بيك وجماعتهم بالمنية وبنوا حولها أسوارا الى آخر ما تقدم فعزم الامراء بمصر على ارسال تجريدة الى المنية فتكلم الشيخ الحفناوى فى ذلك وأفحمهم بالكلام وقال أخربتم الاقاليم والبلاد ولكم كل ساعة خصام وتجاريد وعلى بيك هذا رجل أخوكم وخشداشكم أى شئ يحصل اذا أتى وقعد فى بيته واصطلحتم وأرحتم أنفسكم والناس وحلف أن لا يسافر أحد بتجريدة مطلقا وان فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبدا فقالوا انه هو الذى يحرك الشر ويريد الانفراد بنفسه ومماليكه وان لم نذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا فقال لهم الشيخ انا أرسل اليه مكاتبة فلا تتحركوا بشئ حتى يأتى رد الجواب فلم يسعهم الا الامتثال فكتب اليه الشيخ مكتوبا ووبخه فيه وزجره ونصحه ووعظه فلم يلبث الشيخ بعد ذلك الا أياما وتوفى الى رحمة الله تعالى فيقال انهم سموه ليتمكنوا من اغراضهم وفى اثناء ذلك حضر الى القلعة محمد باشا راقم واليا على مصر سنة احدى وثمانين ومائة وألف ثم جهزوا تجريدة خرج فيها حسين بيك وستة من الصناجق غيره ثم لحقتها تجريدة أخرى فيها ثلاثة صناجق فوقع الحرب بينهم ببياضة وكانت النصرة لعلى بيك وصالح بيك ثم سافر على بيك وصالح بيك ومن معهما ونزلوا البساتين ثم دخلوا مصر فهرب حسن بيك جوجو وتحير باقى الامراء فى أمرهم وتحققوا الادبار والزوال ثم طلع على بيك وصالح بيك ومن معهما الى القلعة فخلع الباشا على على بيك واستقر فى مشيخة البلد كما كان وخلع على صناجقه خلع الاستمرار

مطلب ترجمة على بيك الكبير المعروف ببلوط قبن وعماراته

فى امارتهم كما كانوا وثبت قدم على بيك فى امارة مصر وظهر الظهور التام وملك الديار المصرية والاقطار الحجازية والبلاد الشامية وكان أكبر امرائه محمد بيك أبو الذهب أحد مماليكه انتهى ۞ ثم ان على بيك هذا هو على بيك الكبير شيخ البلد ثم والى مصر وهو من مماليك ابراهيم كتخدا تابع سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلى تقلد الامارة والصنجقية بعد موت أستاذه فى سنة ثمان وستين ومائة بعد الالف وكان يلقب بجن على وبلوط قبن وكان شديد المراس قوى الشكيمة عظيم الهمة لا يرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى ولم يزل يرقى مدارج السعود حتى عظم شأنه وطار صيته وشاع ذكره وحارب وقاتل وجمع الاموال وهزم أعاظم الشجعان ومقادم البلدان وشتت شملهم وفرق جمعهم ووقع له من الحوادث والنوادر مع خشداشيه وغيرهم ماوقع ثم بعد ذلك استكثر من شراء المماليك وجمع العساكر من سائر الاجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر رجالها الصناديد ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولاتباعه الاقليم المصرى من الاسكندرية الى اسوان ثم جرد عساكره الى البلاد الحجازية ونفذ اغراضه بها ثم التفت الى البلاد الشامية وأرسل اليها التجاريد وقتل عظماءها وامراءها واستولت اتباعه عليها وأقاموا بحصار يافا أربعة أشهر حتى ملكوها وعمر قلاع الاسكندرية ودمياط وأنزلها عساكره ومنع ورود الولاة العثمانيين ولم يزل يمهد الاراضى ويشتت الاعادى حتى وافاه الحمام سنة خمس وثمانين ومائة وألف فى داره التى بدرب عبد الحق المطلة على بركة الازبكية رحمه الله تعالى ومن انشائه العمارة العظمة بطندتا وهى المسجد الجامع والقبة التى على مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفية والمراحيض والمنارتان العظمتان والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين ومابها من الحوانيت وكان المشد على تلك العمائر المعلم حسن عبد المعطى وكان من الرجال أصحاب الهمم وقد ولاه سدانة الضريح عوضا عن أولاد سعد الخادم لسوء سيرتهم وظلمهم فنكبهم على بيك وأخذ ما أمكنه أخذه من أموالهم وكان شيأ كثيرا وأنفقه على العمارة المذكورة ووقف عليها أوقافا ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين وجعل لهم جرايات وشوربة فى كل يوم وجدد أيضا قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وكشف ماعليها من الرصاص القديم المسبوك أيام الملك الكامل الايوبى فى القرن الخامس وجدد ما تحته من خشب القبة البالى بخشب نقى ثم جعل عليه صفائح الرصاص المسبوك وثبته بالمسامير العظيمة وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح أفندى وهدم الميضأة التى كانت من عمارة عبد الرحمن كتخدا وكانت صغيرة مثمنة الاركان وعمل عوضها الميضأة الكبيرة وهى مربعة مستطيلة متسعة وعمل بجانبها حنفية وبزابيز يصب منها الماء وعمل حول الميضأة مراحيض بحيضان متسعة وقد أزيل ماعدا القبة من الجامع وتوابعه حين أمر جناب الخديو المعظم محمد توفيق باشا بتجديد الجامع سنة ١٣٠٣ هجرية كما هو مبين فى الكلام على جامع الامام الشافعى رضى الله عنه ومن انشائه أيضا العمارة التى بشاطئ النيل ببولاق تجاه دكك الحطب تحت ربع الخرنوب وهى عبارة عن قيسارية عظيمة بابين يسلك اليها من بحرى الى قبلى وبالعكس وعمل خانا عظيما يعلوه مساكن من الجهتين وبخارجه حوانيت وشونة غلال حيث مجرى النيل وبنى مسجدا متوسطا وحفروا اساس جميع هذه العمارات حتى نبع الماء ثم بنوا لها خنازير مثل المنارات من الاحجار والدبش والمون وغاصوا بها حتى استقرت على الارض الصحيحة ثم ردموا الاساس المحتوى على تلك الخنازير بالمون والاحجار واستعلوا عليه بعد ذلك بالبناء المحكم بالحجر النحت وعقدوا العقود والقواصر ووضعوا الاعمدة والاخشاب المتينة وكان العمل فى ذلك سنة خمس وثمانين ومائة وألف ومن انشائه أيضا داره التى بدرب عبد الحق والحوض والساقية والطاحون الكائنة بجوارها انتهى من الجبرتى وفيه أيضا انه فى شهر ربيع الاول سنة ألف ومائتين واحدى وعشرين كان الامراء المصريون منتشرين ببلاد الصعيد والالفى محاصر لدمنهور وقد آلت الحكومة الى محمد على باشا وكان رجب أغا وياسين بيك قد انضما الى الامراء المصريين وعملا متاريس فى بحرى المنية لمنع من يصل اليها من مراكب الذخيرة فلما سار محو بيك بمراكب الذخيرة ووصل الى حسن باشا طاهر ببنى سويف أصحب معه عابدين بيك وعدة من العسكر فى عدة مراكب وسار بالجميع الى ناحية المنية فلما قرب من المتاريس أخرج عساكره بالمدافع الى البر وتحاربوا مع المصريين فكانت النصرة لمحو بيك وولى المصريون ودخل عساكر

محمد على المنية وملكوها وفى عشرين من شهر ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف كان بها وقعة بين سليمن بيك الالفى وياسين بيك فقتل بها سليمان بيك فى تلك البلدة انتهى وسبق ذلك فى الكلام على ناحية التبين ثم ان مدينة المنية الآن من أكبر مدن الوجه القبلى وأكثرها عمارة وهى رأس مديرية تسمى بها وفيها ديوان المديرية مستوفيا لجميع لوازمه وبها محكمة شرعية مأذونة بالحكم فى عموم القضايا الشرعية نحو المبايعات والرهونات والاسقاطات والايلولات ونحوها فى الاطيان وخلافها وكان بيع الاطيان لا يحصل الا بحضرة المدير أو وكيله كما فى محاكم المديريات جميعها وفى مراكز مديريتها أربع محاكم غيرها منها المحكمة فى ابة الوقف كانت غير مأذونة ومثلها فى محكمة بنى عبيد وتعرف بمحكمة منفيس ومحكمتان مأذونتان بما عدا الحكم فى الاطيان وهما محكمة بنى مزار ومحكمة الفشن وفى المدينة اسواق دائمة وحوانيت كثيرة مشحونة بالبضائع الجليلة والحقيرة من بضائع القطر والبلاد الاجنبية كالجوخ وثياب الحرير والقصب والقطن والكتان والنحاس والعقاقير وغير ذلك مما يوجد بمصر والاسكندرية وفيها الخانات وقهاوى كثيرة وخمارات وجميع الحرف التى توجد فى القطر وفيها قصور مشيدة كقصور القاهرة ومساجد كذلك وأكثرها بمنارات منها جامعان فى وسطها وجامع الشيخ القشيرى وجامع بجوار ديوان المديرية وأرحية تديرها الخيل والبقر وطاحون بخارية وفيها اسبتالية للمرضى ومكتب بوستة ومكتب تلغراف ومدرسة أنشئت من فيض مراحم الخديو اسمعيل باشا غير المكاتب التى بداخل المدينة وبها لوكندة ينزل بها السياحون وغيرهم وشفخانة فى محل الفوريقة القديمة التى هى من انشاآت العزيز محمد على وطرخانة ووابورات مياه وفيها نصارى وافرنج ويهود وبالجملة فقد ازدادت عمارتها بسبب السكة الحديد وتعلقات الدائرة السنية التى أنشئت بها حتى التحقت بالمحروسة وفيها أضرحة كثيرة داخل قباب ومن أشهر من دفن بها من الصالحين الشيخ الفولى مقامه على البحر مشهور يزار وله جامع نفيس على شاطئ البحر ولطيب هوائها وحسن موقعها بنى بها الخديوى اسمعيل باشا قصرا ينزل فيه عند تشريفه تلك الجهة وفيه بستان نضر ووابور لعمل الثلج وهى أيضا رأس تفتيش من أعظم تفتيشات الدائرة السنية وفيها فوريقة بثلاثة عنابر لعصر القصب وعمل السكر يخرج منها فرعان من سكك الحديد أحدهما يوصل الى المحطة القديمة والآخر الى المحطة الجديدة التى فى قبلى القديمة بقرب قناطر المنية وديوان الفوريقة فى شمالها وديوان التفتيش فى شرقيها فوق البحر وفى شمالها الغربى ديوان عموم الشفالك وبجواره ديوان باشمهندس عموم الفوريقات واطيان هذا التفتيش ثمانية عشر ألف فدان يزرع منها عشرة آلاف فدان قصبا وباقيها يزرع حبوبا وقطنا ويصنع فى الفوريقة أنواع من السكر فيتحصل منها من السكر النبات فى السنة نحو ثلاثة آلاف قنطار تقريبا وفى اليوم من السكر الابيض الحب تسعمائة قنطار وفى السنة منه أربعة وتسعون ألف قنطار وخمسمائة وفى اليوم من السكر الابيض الاقماع مائتا قنطار وفى السنة منه أربعة وعشرون ألف قنطار وفى اليوم من السكر الاحمر نمرة ٢ ستمائة قنطار وفى السنة منه ثلاثة وستون ألف قنطار وكل يوم من السبيرتو تسعون قنطارا وفى السنة منه تسعة عشر ألف قنطار وأربعمائة وخمسون قنطارا تقريبا فى الجميع وحيث انه يتحصل فيها أنواع من السكر أكثر من غيرها ففيها آلات زيادة عما فى غيرها من الفوريقات ويلزم لها أنفار أكثر من غيرها لادارة حركتها ففى ذلك وابور لتحليل السكر نمرة ٢ ونمرة ٣ لتكريره وجعله اقماعا وفرن بقزان لصناعة السكر النبات ووابور لادارة ورشة المخارط ووابور مروحة لادارة ورشة الدكمخانه وورشة لتصليح الوابورات الزراعية وورشة لاصلاح آلات الفوريقات وبها جملة مخارط ومكاشط ومناقب وورشة نجارين لعمل الارانيك اللازمة وورشة دكمخانة لصب الحديد الزهر وتشكيله باشكال الارانيك المطلوبة ومن ملحقات تفتيش المنية فوريقة دمريس وهى قرية على الشط الغربى للنيل فى شمال المنية بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفى جنوب البرجين بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى للبرجين وابور ماء على الشط الشرقى للبحر تبع الدائرة السنية أيضا وهو فى جنوب ناحية زهرة بقدر ألفين وسبعمائة وخمسين مترا وزهرة بلدة فى البر الغربى للنيل وفى شمال ذلك الوابور فى البر الشرقى على بعد ألف وسبعمائة وخمسين مترا وابور ماء آخر فى شمال نزلة عبيد بقدر مائتين وخمسين مترا وفى شماله بقدر خمسمائة متر وابور آخر فوق النيل فى غربى نزلة الوصلية بقدر سبعمائة وخمسين مترا وفى الجنوب الغربى لقرية طهنة بقدر ألف متر وطهنة قرية فى البر الشرقى بين المزارع والرمال ثم فى جنوب مدينة المنية بقدر ثلاثة آلاف وخمسمائة متر فى البر الشرقى وابور

ما يسمى وابورسوادة فى الطرف القبلى لعزبة سوادة تجاه قرية ماقوسة بقدر ألفين وخمسمائة متر وماقوسة بلدة فى غربى النيل على الجسر الغربى للترعة الابراهيمية ثم على الشط الغربى للنيل وابورما فى الشمال الغربى لقرية المطاهرة بقدر ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين مترا والمطاهرة بلدة فى البر الشرقى للنيل على شاطئه ويقال لها بنى محمد شعراوى والكوم الشرقى وفى جنوبها بقدر خمسين مترا ضريح بقبة تقرب منه جبانة فيها قباب ومن المطاهرة الى منسفيس نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر ومنسفيس قرية فى البر الغربى على جسر الترعة الابراهيمية فجميع تلك القرى والوابورات تابعة لهذا التفتيش وترعة الابراهيمية تمر بالجهة الغربية من هذه المدينة والنيل فى جهتها الشرقية وعدد قرى مديريتها الآن احدى وثمانون ومائتان ومساحة أرض المديرية مائتان وتسعة عشر ألف فدان والفدان أربعة آلاف متر ومائتان وكسر ومحصول المديرية من الحبوب فى السنة الواحدة ثمانمائة وتسعون ألف اردب ومتحصلها من الكتان والنيلة والدخان والسكر ثمانية وسبعون ألف قنطار وخمسمائة ومن القطن كمديرية بنى سويف ستمائة وستة وتسعون ألفا وستمائة وستة وستون قنطارا «منية ابيار» قرية بمديرية الغربية بمركز محلة منوف على شاطئ بحر سيف الشرقى وشرقى ابيار بنحو تسعمائة متر وغربى برما بنحو تسعة آلاف متر وبها جامع «منية أبى الحارث» قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط تجاه بوصير الغربية وفى شمال السلامية بنحو ألفى متر وفى جنوبها الغربى دار ضيافة على الصر لعمدتها أبى قورة وبها معمل دجاج ومن حوادث هذه القرية انه قتل بها الامير أحمد بن قاسم بن بقر شيخ عرب الوجه البحرى قال ابن اياس وفى يوم الجمعة رابع عشر شهر جمادى الاولى سنة ٩٢٨ أشيع قدوم شيخ العرب الامير أحمد بن قاسم بن بقر ويعرف بأبى الشوارب وكان توجه الى الامير جان بردى الغزالى وطلب من ملك الامراء الامان على نفسه فحضر الى القاهرة وقابل ملك الامراء فخلع عليه وصار عنده من المقربين وأقام مدة على ذلك ثم بدا لملك الامراء قتله فأرسل الى جان بيك كاشف الشرقية بأن يقطع رأسه فتوجه اليه جان بيك وهو فى منية أبى الحارث بالدقهلية فهجم عليه وقطع رأسه وقتل معه شخصا آخر من مشايخ عرب العائذ فلما قتل الامير أحمد بن بقر نهبت داره وسبيت نساؤه وأولاده ولم يعلم أحد ما سبب ذلك ثم ان جان بيك أرسل رأسه ورأس شيخ العائذ الى ملك الامراء فرسم ملك الامراء بدفن الرؤس وقد أخذ ملك الامراء بثاره من أحمد بن قاسم وكان فى قلبه منه شئ من حين توجه الى الغزالى نائب الشام فكان كما يقال فى المعنى

قالت ترقب عيون الحى ان لها ❊ عينا عليك اذا ما نمت لم تنم

انتهى «منية أبى الحسين» قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشاطئ الغربى لترعة أم سلمة فى جنوب منية العامل بنحو ثلثى ساعة وغربى دماص بنحو ساعة وبها جامع ودوار أوسية للدائرة السنية «منية أبى خالد» قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة فى الجنوب الشرقى للمنديط على بعد ألفى قصبة وفيها نخيل كثيرة وبها يزرع القطن والكتان ولها سوق كل يوم خميس وبجوارها قرية جصفا بها نخيل كثيرة وتكسب أهلها من زرع القطن والكتان وجميع الحبوب «منية أبى شيخة» بخاء معجمة قبل هاء التأنيث قرية من المنوفية بمركز مليج شرقى ترعة العطف وغربى كفر طاشبرى بنحو نصف ساعة وشرقى منية خلف كذلك وبها جنينة لعمدتها الحاج سالم «منية أبى عربى» قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر على الشاطئ الغربى لترعة منية يعيش وفى غربى قرية جودة بثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لكراديس بنحو ثلاثة آلاف متر وبها معمل دجاج ومنزل ضيافة لعمدتها ابرعى نوار وأشجار متنوعة «منية أبى على» قرية من مركز منيا القمح بمديرية الشرقية واقعة على مصرف أبى الاخضر منها الى الزقازيق نحو ثلث ساعة وبها جوامع عامرة وقليل من النخيل ودوار اوسية كان من ضمن جفالك الميرى وقت ان كانت تابعة له فى زمن العزيز محمد على ولهذه القرية شهرة واعتبار بانتمائها الى المرحوم بهجت باشا عليه سحائب الرحمة والرضوان فان والدته من أكبر بيت فيها وهم عائلة الوالى الذين هم مشايخها وأما أبوه فكان يسمى على أغا الارنؤطى وكانت ولادته رحمه الله سنة ألف ومائتين وثمانية وعشرين هجرية وبعد وفاة والده كفله عمه على أغا محرمجى حسن باشا الارنؤطى صاحب العمارة والجامع اللذين فى بركة الفيل فأحسن تربيته وأحضره مصر وعمره نحو خمس سنين ورتب له أستاذا يعلمه القراءة والكتابة وفى سنة أربع وثلاثين أدخله مدرسة قصر العينى فأقام بها نحو ثلاث سنين

ثم نقل الى المهندسخانة بالقلعة ثم فى سنة احدى وأربعين سافر الى بلاد أوروپا فمن سافر اليها فأقام بباريس عشر سنين وبعد ان أتقن العلوم الرياضية والفنون الهندسية عاد الى الديار المصرية بصحبة مختار بك ومظهر باشا ورفاعة بك واصطوفان بك ونبراوى بك وغيرهم فأنعم عليه برتبة بكباشى وقلد نظارة مدرسة قصر العينى فأقام على ذلك سنتين وكان مرتب هذه الوظيفة ألفين وخمسمائة غرش عملة ديوانية غير التعيين ثم تقلد بنظارة مدرسة الطوبجية بقرية طرا سنتين أيضا ثم فى سنة خمس وخمسين جعل ناظر قلم ديوان المدارس وفى ذلك الوقت ندب لعمل خرطة جفالك نبروه وصحبته المرحوم ابراهيم افندى رمضان وجماعة من تلامذة الفرقة الاولى من المهندسخانة وجعل شريكه فى رياسة هذه العملية لامبير بك فعملت الخرطة على أتم نظام وهى الآن فى مخزن الاشغال ثم أنعم عليه برتبة قائم مقام وصار باش مهندس الجفالك بالشرقية والدقهلية وعمل عدة ترع منها ترعة النظام وبنى عدة قناطر وندب لمعاينة الشلالات للوقوف على طريقة تسهيل عبور المراكب فانحط رأيه على عمل هويسات هنالك وعمل لذلك رسما وقايسة وقرارا ولم يحفظ ذلك بمخازن الديوان ولم يجر به العمل وفى سنة احدى وستين أعطيت له هذه القرية عهدة وأحسن اليه بما فى أوسيتها من مواش وآلات وأبنية وخلافها وكان مرتبه شهريا ثلاثة آلاف غرش ديوانية غير التعيين ثم أنعم عليه برتبة أميرالاى وكان مرتب أميرالاى مائتى كيسة كل سنة أعنى مائة ألف غرش ديوانى غير التعيين البالغ نحو سبعمائة وخمسين غرشا فعين مع موجيل بك فى بناء القناطر الخيرية وأحيل عليه أيضا قناطر بحر الشرق وفى سنة ثلاث وستين أنعم عليه بناحية العصلوجى عهدة له بواسطة سرعسكر والد الخديوى اسمعيل باشا بعد ان طلب ذلك بنفسه فبلغت عهدته فى القريتين ألف فدان وثمانمائة فدان واستمر فى هذه الوظيفة الى سنة سبع وستين فتعين مفتش هندسة المنوفية والغربية فى زمن المرحوم عباس باشا وفى تلك المدة أحيل عليه رسم الجامع الاحمدى فرسمه على الهيئة التى هو عليها الآن وبعد تمام رسمه أنعم عليه بمائتى فدان ولما عمل السكة الحديد من بنها الى كفر الزيات رمى فيه بعض الناس بانه أتلف أراضى كثيرة فى ذلك الجسر فركب المرحوم عباس باشا ومر على ذلك الجسر بنفسه فأعجبه عمله واستحسنه فأنعم عليه بمائتى فدان أخرى وفى تلك المدة أيضا فضلا عن اعمال الارياف من التطهيرات وبناء القناطر ونحو ذلك أجرى اعمالا جليلة مثل القناطر التى تمر عليها السكة الحديد الواقعة فى حدود تفتيشه من بنها الى كفر الزيات ماعدا قناطر بحر بركة السبع فانها من رسم الانكليز الذين حضروا من طرف استيفنسون لاجل رسم السكة الحديد وتخطيطها من مصر الى الاسكندرية وفى سنة ثلاث وسبعين فى عهد المرحوم سعيد باشا ندب لمسح أراضى مديرية تفتيشه وعين معه نحو خمسين مهندسا عبارة عن عشرين ركابا ونحو خمسين ركابا من المساحين كل ركاب خمسة اشخاص مساحين وقصابين رضابط ملكى أوجهادى وعين أيضا على باشا شكرى مأمور تحقيق قضايا الاطيان بديوان يشتمل على عشرة ضباط وعشرة كتبة وأربعة من القواسة والسعاة فصار مسح الارض على الوجه المطلوب وعملت التواريع والدفاتر ورسم خرطتها ولم يبق تحت الاتمام الا القليل ووقف عمل المساحة سنة خمس وسبعين وفى اثناء ذلك أعنى سنة ١٢٧٤ أنعم عليه برتبة لواء وفى تلك المدة أيضا نجز له ما كان أنعم عليه به المرحوم عباس باشا ولم يتم فى حياته وهو انه أعطى مائة فدان فى متروك بلده وثلثمائة من زيادة المساحة فى بلاد المنوفية منها اثنان فى قرية سرس وخمسون فى قرية فيشة وخمسون فى كفرها وفى تلك المدة أحيل عليه عمل خرطة برارى الغربية من دمياط الى رشيد فأتمها على حسب الامر وهى الآن فى مخزن الاشغال وفى سنة خمس وسبعين عين لتفتيش هندسة قبلى فبقى على ذلك نحو ثلاث سنين ثم عزل ولزم بيته الى أن تولى الخديوى اسمعيل باشا سنة تسع وسبعين فجعله مفتش هندسة وجه قبلى ثانيا وفى سنة أربع وثمانين أمر بعمل تصميم على الترعة الابراهيمية فرسم من أسيوط الى جسر كوم الصعايدة الفاصل بين مديريتى المنية وبنى سويف وأما رسمها من جسر كوم الصعايدة الى القناطر الخيرية فكان بمعرفة ثاقب باشا رحمه الله وبعد عمل الرسومات والقرارات اللازمة عرضت على الخديوى فأعجبته ووقعت منه موقع القبول وصار الشروع فى العمل فتم منها من أسيوط الى المنية وبعد انتقاله من التفتيش وتعين حضرة سلامة باشا صار وضع أساسات قنطرة الابراهيمية وقنطرة المنية ثم بعد انفصاله عن التفتيش تعين بدله اسمعيل بك محمد فكملت قناطر التقسيم ووضعت اساسات قناطر أخر مثل قنطرة بحر يوسف

ومصرف ديروط وقنطرة الساحل والديروطية وقنطرة مغاغة ومطاى وكان بهجت باشا رحمه الله سهل الاخلاق
حميد السيرة حسن التوكل لايهمه أمر دنياه وقد تزوج وقت ان كان فى بلاد الافرنج بامرأة افرنجية من قرية تعرف
بباريس وجاءت معه الى الديار المصرية وبعد ان أقامت سنة على دينها أسلمت لله تعالى بحضر جماعة من أعيان
العلماء والافاضل منهم الشيخ الباجورى والشيخ الدمنهورى وجم غفير من وجوه بولاق والامراء وسميت فى المجلس
باسم زليخا وكان اذ ذاك مقيما ببولاق مصر وأقامت معه فى عيشة هنيئة الى ان توفاها الله تعالى على دين الاسلام
سنة احدى وستين ومائتين وألف وقد رزقت منه بثلاثة أولاد ذكور ماتوا فى صغرهم وثلاث بنات تزوجت احداهن
باسمعيل بيك محمد ورزقت منه بثلاثة أولاد ذكور وتزوجت الثانية بحسن بيك فهمى قائمقام برنجى غاردية
سوارى وتزوجت أصغرهن باسمعيل افندى صالح ابن أخت امرأة الباشا المذكور التى تزوجها بعد طلاق بنت سبكى
بيك التى تزوجها بعد موت الست زليخا وكانت الست المذكورة رحمها الله حسنة المعاشرة والادارة بصيرة فى أمر
المعاش والتصرف واليها فوض ادارة جميع أحواله فقامت بذلك أحسن قيام وفى وقت ان كان باش مهندس جفالك
الشرقية كانت تدبر أمور الزرع كما ينبغى وربما خرجت الى الغيط لتنظر بنفسها الاجراآت وضم المحصول وبيع
ما يلزم مع تدبير أحوال المنزل والخدم حتى انها اشترت منزلا ببولاق بيع بعد موتها لشخص يقال له فرج غالى وكذلك
اشترت أرضا فى الجيزة أربعة وعشرين فدانا بقى منها الى الآن اثنا عشر فدانا تحت يد ذريتها ولقيامها بجميع أموره
كان رحمه الله ملتفتا بكليته لاشغال الهندسة والمصالح الميرية مع النمو والبركة فى كسبه ورزقه وبعد موتها تغيرت
أحواله وركبه الدين حتى باع كثيرا من أطيانه ومدخراته وصار فى قرب وفاته لايملك منزلا بل كان يسكن بالاجرة الى
زمن المرحوم سعيد باشا فقدم له بطلب أخذ ورشة القطن التى عند السيدة زينب رضى الله عنها و يخصم ثمنها من
مرتبه فاجيب الى ذلك وجعل ثمنها عليه ألفين وخمسمائة جنيه فكان يخصم منها كل شهر ربع مرتبه فلم يستوف
الثمن الا فى سنة أربع وثمانين ٣ وقد بنى بها منزلا جعله دورا واحدا أرضيا يشتمل على سلاملك وحريم وصرف
فى ذلك مبلغا جسيما ومات قبل أن يتمه وهو الآن مشترك بين أولاده من زوجته الثالثة والاولى فسبحان
من يرث الارض ومن عليها ﴿ منية أبى غالب ﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز شربين على الشاطئ الغربى لفرع
دمياط وفى شمال السوالم بنحو ساعة ونصف وفى الجنوب الشرقى لكفر سليمن بنحو ثلاث ساعات وأبنيتها بالآجر
وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وأشجار ونخيل ﴿ منية أبى الكرم ﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا فى جنوب طوخ
النصارى بنحو ألف متر وفى غربى زرقان بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع بمنارة ﴿ منية الاشراف ﴾ قرية بمديرية
الغربية بمركز بلاد الارز غربا فى شرق فوة بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى للقطورى بنحو ألف وخمسمائة متر
﴿ منية اشنا ﴾ بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة فنون فالف قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود
على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط فى شمال سرنجا بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب منية رمسيس بنحو ألفى متر
وبها مسجد كبير وهى من البلاد التى نظمها جناب العزيز المرحوم محمد على ﴿ منية الاصبغ ﴾ هى قرية
الدمرداش شرقى القاهرة خارج باب الفتوح وفى المقريزى قال ثم سميت الخندق لما أمر القائد جوهر المغاربة بعد
ان اختط القاهرة ان يحفروا خندقا من جهة الشام من الجبل الى الابليز عرضه عشرة أذرع فى عمق مثلها فبدئ فيه
يوم السبت حادى عشر شعبان سنة ستين وثلثمائة وفرغ منه فى أيام يسيرة وحفر خندقا آخر قدامه وعمقه ونصب
عليه بابا يدخل منه وهو الباب الذى كان على ميدان البستان الذى للاخشيد وقصد ان يقاتل القرامطة من
وراء هذا الخندق فقيل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بستانا جديدا من جملة البساتين
السلطانية فى أيام الخلفاء الفاطميين وأدركناها من منتزهات القاهرة البهجة وقال فى آخر عبارته ان الخندق قرية
لطيفة يبرز الناس من القاهرة اليها ليتنزهوا بها فى أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة كبيرة وفيها بساتين عامرة
بالنخيل الفخر والثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه فلما
كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعه
الى جامع بالحسينية وبقى معطلا من ذكر الله تعالى واقامة الصلاة مدة ثم فى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة

هدمه الامير طوغان الدويدار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية أطلاله وكانت قرية الخندق كأنها من حسنها
ضرة لكوم الريش وكانت تجاهها من شرقيها الى ان خربتا جميعا وكان شرقي الخندق يوجد صحراء الاهليلج في الرمل واليها
كانت تنتهي عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وأظن هذا الاهليلج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف
اليوم موضعه بالريدانية قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ
فحاز لنفسه منها ألف فدان كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رضي الله عنه ولم يبلغنا ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أقطع أحدا من الناس شيأ من أرض مصر الا ابن سندر فانه أقطعه منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات
فاشتراها الاصبغ من ورثته فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه
من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان لزنباع بن روح
الجذامي غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع أنفه وأذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل الى زنباع فقال لا تحملوهم من العمل مالا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رضيتم
فامسكوا وان كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فاعتق سندر
فقال أوص بي يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصي بك كل مسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتى سندر أبا بكر رضي الله عنه فقال احفظ فيّ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاله أبو بكر رضي الله عنه حتى
توفي ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ فيّ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه نعم ان رضيت
تقيم عندي أجريت عليك ماكان يجري أبو بكر رضي الله عنه والا فانظر أي موضع يكتب لك فقال سندر مصر لانها
أرض ريف فكتب الى عمرو بن العاص رضي الله عنه احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الى عمرو
ابن العاص أقطع له أرضا واسعة فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم أقطعها
عبد العزيز بن مروان الاصبغ وقال القضاعي مسروح بن سندر الخصي ويكنى أبا الاسود له صحبة ويقال له سندر دخل
مصر بعد الفتح سنة اثنتين وعشرين وقال ابن يونس أصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أبا ريان حكى عنه أبو
حمزة عبد الله بن عباد المعافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقيت من ربيع الآخر سنة ست وثمانين
قبل أبيه (منية الاكراد) قرية بمديرية الدقهلية من مركز نوسا الغيط في الشمال الشرقي لقرية الجاي بنحو ألفين
وثمانمائة متر وفي الشمال الشرقي لتلبانة كذلك (منية أم صالح) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج في شمال
شنتنا الحجر بنحو ثلث ساعة وغربي منية فارس كذلك (منية اندونة) قال المقريزي هي احدى قرى الجيزة عرفت
باندونة كاتب أحمد المدايني الذي كان يتقلد ضياع موسى بن بغا التي بمصر فقبض أحمد بن طولون على اندونة هذا وكان
نصرانيا فاخذ منه خمسين ألف دينار وفي سنة ست وتسعين وستمائة كان السلطان بمصر الملك المنصور وكان الامير علم
الدين سنقر الدواداري نائب دار العدل واليه شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف ما يحتاج اليه في العمارة
وكان هذا الجامع قد تخرب لما كان الغلاء بمصر في زمن المستنصر وخربت القطائع والعسكر فامر السلطان الملك
المنصور بعمارته وتجديده فعمره الامير سنقر الدواداري واشترى له قرية اندونة وغيرها وجعلها وقفا عليه انتهى
(منية الباسل) قرية بمديرية الجيزة من قسم اطفيح على البر الشرقي لترعة الخشاب في شمال الشرفا بنحو ألف
وسبعمائة متر وفي الشمال الشرقي للعطيات بنحو سبعمائة متر (منية بدر حلاوة) قرية من مديرية الغربية بمركز
سمنود على الشاطئ الغربي لفرع دمياط في جنوب ناحيتي بناوبوصير بنحو ساعة ونصف وفي شمال شبرى اليمن بنحو
النصف من ذلك وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وبها جامعان أحدهما بمنارة وبها معمل دجاج وبأراضيها أشجار وقليل
نخيل وتكسب أهلها من الزرع (منية بدر خميس) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشاطئ
الشرقي لبحر دمياط في جنوب منية خميس بنحو ثلث ساعة وفي شمال ويس الحجر بنحو نصف ساعة وبها جامع وتكسب
أهلها من الزرع (منية بدويه) بالباء الموحدة والدال المهملة مفتوحتين فواو فمثناة تحتية فهاء قرية بمديرية الدقهلية
من مركز فارسكور في شرقي النيل بنحو مائة وخمسين مترا وفي شمال بدويه بنحو ألف وثلثمائة متر وغربي ترانيس بنحو
ألف متر وبها جامع (منية البز) بكسر الباء الموحدة فشد الزاي المعجمة قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة شرقي

مصرف الخضراوية والعطف بقليل وفى جنوب شبرى ملس بثلثى ساعة وغربى سنباط كذلك (منية برا) قرية صغيرة من مديرية الغربية بمركز الجعفرية على الشط الشرقى لبحر رشيد فى شمالها محطة السكة الحديد وفى غربيها ترعة الساحل على بعد خمسمائة متر وفى شمالها أيضا على نحو مائتى متر سراى للمرحومة والدة الخديوى اسمعيل باشا بنيت زمن المرحوم سعيد باشا وكان ينزل بها أيام ولايته بعساكره للنزهة وحواليها بستان نحو أربعة عشر فدانا وبجوارها من قبلى قصر مشيد تابع لها ويفصل بينها وبين البلد جسر السكة الحديد وفى وسط البلد جامع وبها أضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ الحداد والشيخ أبى العباس والشيخ يوسف وبها أبراج حمام وسبع جنات وسبع سواق لسقى زرع الصيف وسوقها كل يوم ثلاثاء وعدد أهلها ثلاثة آلاف وستمائة وتسع وأربعون نفسا وزمام أطيانها ألفان وثلثمائة فدان تروى من النيل وفروعه كترعة الساحل وعليها طريقان أحدهما جسر البحر الاعظم والآخر جسر السكة الحديد (منية بشار) قرية من بلاد الشرقية بمركز منية القمح فى البر الشمالى لخليج أبى الاخضر وفى الشمال الشرقى لمنية القمح على نحو ثمانية آلاف متر وبها مساجد ومكاتب أهلية بعضها لتعليم أولاد المسلمين وبعضها لتعليم أولاد النصارى وبها نخيل وكنيسة للاقباط ومجلس دعاوى ومجلس مشيخة وبها جملة من الكتبة الاقباط والمسلمين وأطيانها ألف ومائتان وخمسة وستون فدانا وأهلها ذكورا وأناثا ألفان وأربعمائة وخمس وأربعون نفسا يتكسبون من الزرع المعتاد ومنهم أرباب حرف وبها وابور وقومبيل لسقى الزرع وممن نشأ من هذه القرية المرحوم يحيى أفندى صادق تعلم فن الكتابة وخدم كاتبا فى الدواوين ثم جعل باشكاتب عموم المدارس والجفالك ثم نقل الى المعية ثم فى سنة ألف ومائتين واثنتين وخمسين هجرية أحسن اليه برتبة قائمقام ثم جعل رئيس قلم المحاسبة بديوان المالية فى عهد المرحوم عباس باشا (منية البندرة) بياء موحدة مفتوحة فنون ساكنة فدال فراء مهملتين فتاء تأنيث قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية على ترعة القرشية فى شمال ناحية الجميزة بنحو ألفى متر وفى جنوب البندرة بنحو خمسمائة متر وبها جامع وفى وسطها مقام الشيخ مسلم مشهور يزار وبها ادوار أوسية ووابور لسقى المزروعات للدائرة السنية وأبنيتها باللبن وقليل الآجر (منية بنى منصور) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت فى جنوب فرع الحناوى وغربى كفر عوانة بنحو نصف ساعة وفى شمال شنشت الانعام بنحو ثلث ساعة وبها جامع وابراج حمام وجنات ونخيل وأشجار (منية البيضاء) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج شرقى ترعة العطف بنحو ثلثمائة متر وفى شمال كفر القرينين بنحو ألفى متر وشرقى كفر سبك بنحو ألف ومائتى متر وبها جامع وقليل أشجار (منية تامة) بتاء مثناة وميمين مفتوحتين مع شد الميم الاولى قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس فى الشمال الغربى للدراكسة بنحو نصف ساعة وغربى منية طاهر كذلك وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج ولها سوق جمعى وبجوانبها أشجار (منية جابر) قرية من مديرية الشرقية بمركز منية القمح فى البر القبلى لترعة منية يزيد وقبلى بيشة عامر بنحو نصف ساعة وبحرى البلشون كذلك وبها جامع بمنارة وكانت من جفالك الخديوى اسمعيل وبها أبنية لمصالح الدائرة (منية جحيش) بصيغة تصغير جحش قرية من مديرية الشرقية بمركز الصوالح شرقى مصرف العمار والتبانات بنحو ساعة وفى الجنوب الغربى للقطاوية بنصف ساعة وبها أشجار (منية جراح) قرية من مديرية الدقهلية فى مركز نوسا فى شمال منية لوزة بنحو ألف وأربعمائة متر (منية جناج) بجيمين بينهما نون وألف قرية بمديرية الغربية بمركز دسوق على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى جنوب محلة دياى بنحو ألف وثمانمائة متر وغربى جناج بنحو ألفين ومائة متر وبها جامع بمئذنة وفى هذه القرية قتل الامير أحمد باشا الخائن فى أواخر سنة ثلاثين وتسعمائة ۞ وسبب قتله انه لما جلس السلطان سليمن على تخت الملك بعد والده السلطان سليم طمع فى الوزارة العظمى فصرف عنها الى ولاية مصر فى شهر صفر سنة ثلاثين وتسعمائة وتقصده ابراهيم باشا الوزير ورماه بما يوجب قتله وأرسل لامراء مصر أن يقتلوه فى محله بالامر الشريف فوقعت الاوامر فى يد أحمد باشا قبل أن تصل الى الامراء فابدى الطغيان وعصى بقلعة الجبل وادعى السلطنة وضرب السكة باسمه ثم دخل الحمام يوما فسمع به الامراء فكبسوا عليه الحمام وكان قد حلق نصف رأسه وأعجل النصف الثانى هجوم العسكر فهرب الى سطح الحمام وتسلق من مكان الى مكان وخلص فاقتفوا أثره حتى أدركوه بهذه القرية فقتلوه وحزوا رأسه وجىء بها الى مصر وعلقت فى باب زويلة ثم جهزت الى الاعتاب السلطانية وكانت مدته نحو السنة انتهى باختصار

مطلب سبب قتل الامير أحمد باشا الخائن

من

ترجمة الشيخ محمد بن موسى الجناجى

من قلائد العقيان ۞ واليها ينسب العلامة المحقق الشيخ محمد بن موسى الجناجى ويحتمل انه منسوب الى قرية جناج المارة فى حرف الجيم قال الجبرتى كان يعرف بالشافعى وهو مالكى المذهب تلقى عن مشايخ عصره ولازم الشيخ الصعيدى وصار مقرئه ومعيد الدرسه وأخذ عن الشيخ خليل المغربى والسيد البليدى والشيخ يوسف الحفنى والملوى وتمهر فى المعقول والمنقول ودرس الكتب الدقيقة مثل المغنى لابن هشام والاشمونى والفاكهى وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الاروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك ابن الهائم عن الشيخ حسين المحلاوى وألف فيها رسائل وله فى تحويل النقود بعضها الى بعض رسالة تدل على براعته فى علم الحساب وكان له دقائق وجودة استحضار فى استخراج المجهولات واعمال الكسورات والقسمة والجذورات وغير ذلك من قسم المواريث والمناسخات والاعداد الصم والموازين وكتب على نسخة الخرشى التى فى حوزه حواشى وكتب حاشية على شرح العقائد ومات قبل اتمامها كتب منها نحو نيف وثمانين كراسة وتلقى عنه كثير من أعيان العلماء مثل العلامة الشيخ محمد الامير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقى والمرحوم الشيخ محمد البنانى وكان مهذب الاخلاق متواضعا لا يعرف الكبر ولا التصنع ويذهب بحماره الى جهة بولاق ويشترى البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ويحمل طبق العجين الى الفرن على رأسه ويذهب فى حوائج اخوانه ولما بنى محمد بيك أبو الذهب مسجده تجاه الازهر تقرر فى وظيفة خزينة الكتب مضافة الى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين ومات فى السابع والعشرين من جمادى الثانية سنة ألف ومائتين انتهى

(منية الجيد) بكسر الجيم قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى على الشاطئ الغربى لبحر النيل فى جنوب ببا على نحو ألف وثمانمائة متر وفى شمال الفقاعى بنحو ثلاثة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وابراج حمام وبدائرها نخل كثير متصل بنخيل قرية ببا (منية الحارون) بحاء مهملة فألف فراء مهملة فواو فنون قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة على الشاطئ الغربى لفرع دمياط وفى شمال تفهنة العزب (منية حبيب الشرقية) قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس شرقى ترعة البيسوسية على بعد ثلثمائة متر وفى شمال الجوسق بنحو نصف ساعة وغربى منية حمل بنحو ساعة (منية حبيب الغربية) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على ترعة الساحل بقليل وفى بحرى المحيزية بنحو ربع ساعة وفى غربى منية بدر حلاوة بثلاث ساعات وبها جامع عمارة ۞ وممن نشأ من هذه القرية وتربى فى كنف العائلة المحمدية ونال من احساناتها أحسن مزية حضرة أخينا الفاضل أحمد باشا حسنين ناظر أشغال الترسانة

ترجمة أحمد باشا حسنين

المرية الانجرارية وكتندارالر كاتب الخديوية وأبوه حسنين بن السيد أحمد بن على من أهالى هذه القرية ووالدته من شبرى بابل خرج به أبواه من بلدته صغيرا الى الاسكندرية وفى سنة تسع واربعين أدخله والده مكتبها فتعلم به مبادى الفنون وفى سنة أربع وخمسين دخل المدرسة البحرية وكانت فى مركب فى البحر وعمره اذ ذاك أربع عشرة سنة وبقى بها مدة ثم ترقى الى وظيفة مساعد ثان بمرتب مائة وخمسين قرشا وفى سنة ست وستين ومائتين وألف انتقل الى بحر النيل فى وابور فيروز ركوبة المرحوم عباس باشا وأنعم عليه برتبة ملازم بمرتب أربعمائة قرش وبعد ذلك بثلاثة شهور جعل قبطان نمرة واحد وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة صاغقول أغاسى فى وابور جيفرح ركوبة المرحوم سعيد باشا وبقى به الى وفاة المرحوم سعيد باشا وفى سنة ثمانين جعل قبطان ركوبة الخديو اسمعيل وتنقل فى الرتب حتى أحرز رتبة أميرالاى وسافر جملة أسفار فى البحر الرومى الى القسطنطينية ورودس وقبرس وبيروت وأبعد أسفاره الى بلاد الانكليز وسافر فى بحر النيل بامر الخديو اسمعيل باكابر غرباء من البلاد الاوروباوية الى الشلالات ووادى حلفة منهم ولى عهد الدولة الانكليزية البرنس دوجال وزوجته ولما رأوا فيه من حسن الخدمة والتأدب شرفوه بزيارته فى منزله واقاموا عنده ساعات ثم أحرز فى عهد الحضرة الخديوية التوفيقية رتبة باشا وهو انسان بشوش الوجه حسن الاخلاق مرضى السيرة والسريرة تشهد له وظائفه المهمة بالمعرفة والحذق وكان أبوه من العساكر الجهادية الذين حضروا حرب مورة وبلغ درجة الباش جاويش وتوفى والده المذكور سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف بعد أن خلى سبيله من العسكرية مدة (منية حبيش البحرية) قرية بمديرية الغربية بمركز الجعفرية على الشاطئ الشمالى لترعة القاصد بنحو ثلثمائة متر وشرقى طنتدا بنحو ألف وخمسمائة متر وفى شمال منية حبيش القبلية كذلك وبها جامع وبستان ونخيل (منية حبيش القبلية) بحاء مهملة فى أوله مصغرا كالتى قبلها قرية بمديرية

ترجمة الشيخ عبد الدائم الحديدى

الغربية من مركز الجعفرية على الشاطئ الشرقى لترعة القاصد وغربى منية غزال بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب
منية حبيش البحرية بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع بمنارة وزاوية وبداخل الجامع مقام ولى يعرف بالشيخ العباسى
وتكسب أهلها من الزرع ﴿منية حديد﴾ بحاء مهملة قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشط الشرقى
للبحر الصغير وفى الجنوب الشرقى لمنية النصارى بنحو ثلث ساعة وشرقى أشمون طناح بنحو ساعة ونصف * واليها
ينسب الشيخ عبد الدائم الحديدى قال فى الضوء اللامع هو عبد الدائم بن على زين الدين أبو محمد الحديدى ثم القاهرى
الازهرى الشافعى ولد بعد القرن الثامن بمنية حديد بمهملات قرية من قرى أشمون الرمان وانتقل منها صغيرا
فحفظ القرآن والمنهاج وغيره وتلا بالسبع على الشمس الزراتيتى والشهاب الاسكندرى وحبيب العجمى وقرأ بعض
القرآن بالعشر على ابن الجزرى وولده الشهاب أحمد وتفقه بالشمس البرماوى وابن القصار وأخذ الفرائض والحساب
عن ابن المجدى ولازم القاياتى فى فنون وكتب على منظومة ابن الجزرى فى التجويد شرحا وشرح من الطيبة الى سورة
هود وكتب على الهداية فى علوم الحديث وكان فاضلا خيرا متواضعا طارحا للتكلف سليم الفطرة حاد الخلق سريع
الانحراف قانعا تكسب فى أول أمره بتعليم بنى ابن الهيصم وترتب له بواسطة ذلك أشياء ارتفق بها فى آخر أمره
ونزل فى اشرفية برسباى مات فى رمضان سنة سبعين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى ﴿منية حلفه﴾ بحاء
مهملة مفتوحة فلام ساكنة ففاء فهاء تأنيث قرية بمديرية القليوبية من مركز قليوب على الشاطئ الشرقى لبحر
أبى المنجا فى شمال منية نما على بعد ألف متر وشرقى قليوب بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وبها جامع بمنارة وتكسب
أهلها من الزرع ﴿منية الحلوج﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير
شرقى دكرنس على بعد نصف ساعة وبها جامع وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿منية حمل﴾ بحاء مهملة فميم
مفتوحتين فلام قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس فى غربى الشبينى والسكة الحديد الموصلة الى بلبيس
على نحو ربع ساعة وغربى بلبيس بنحو ساعة وفى جنوب منية ربيعة الحناء كذلك وبها جامع بمنارة وجنائن ونخيل
وأشجار ﴿منية حمير﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس فى الشمال الغربى للشغانبة بنحو ألف وأربعمائة
متر وفى الجنوب الغربى لنوبة والدهاشنة بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر ﴿منية حواى﴾ بحاء مهملة فواو
فألف فياء مثناة تحتية قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية غربى ترعة القرشية على بعد أربعمائة متر وشرقى
اشتواى كذلك وغربى شندلات بنحو ألفى متر وبها جامع ودوار وأوسية للدائرة السنية وأكثر أهلها مسلمون ومنهم
علماء ومجاورون بالجامع الاحمدى بطندتا ﴿منية الحوفيين﴾ بحاء مهملة قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية
غربى بحر دمياط على نحو ثلثمائة متر وفى شمال دملو بنحو ألفى متر وفى جنوب منية برة بنحو ثلاثة آلاف متر وبها
جامع ووابور على ترعة الساحل لعمدتها حسنين الشافعى وهو رجل ذو مال ﴿منية الحيط﴾ قرية من قرى الفيوم
بقسم ثانى واقعة على الوادى الغربى بميل الى الجنوب وفى الجنوب الغربى لمدينة الفيوم بنحو ثلاث ساعات وفى شرقى
قرية أبى جندير وقرية نوارة بنحو ثلثى ساعة وفى شمال ناحية الغرق السلطانى بنحو ساعة ونصف وليس بها نخيل
بل بها أبراج حمام كثيرة وبها جامع وكثير من أهلها ينحتون الاحجار لعموم الاقاليم القبلية وفى الازمان السالفة كان
يمر بقربها البحر الصفراء الذى كان معدا للرى ببلاد الريان وكان فمه من اليوسفى بقرب ناحية العزب التى فى جنوب
المدينة بنحو ساعة وكان ذلك البحر متسعا ويمر من قبلى ناحيتى دفنو واطساومن شرقى هذه المنية الى أن يصل الى بلدة
قديمة فى جنوب شدموه * اندرست ولم يبق منها الا الآثار وتسميها الاهالى أم قران ويقال ان أهالى شدموه من بقايا
أهلها ثم يمر ذلك البحر من ناحية أم قران مغربا الى أن يصل الى بلاد الريان وآثاره وتقاسيمه موجودة الى الآن
والظاهر أن جسره البحرى كان قد انقطع فى الازمان السالفة ونزل فى الاراضى المنخفضة فحفرها وأزال جميع طينتها
حتى وصل الى الحجر ونشأ عن ذلك خور متسع تبلغ سعته نحو ثلثمائة قصبة فى بعض الاماكن ويمتد مغربا بجوار
المنية فى شمال نوارة وأبى جندير وفى شرقى نزلة شكيتة يقربها ثم ينعطف شمالا الى قرب بركة القرن فيتفرع فرعين
أحدهما يجرى مغربا الى الشمال بانعطاف حتى يصل بركة قارون وثانيهما يجرى مشرقا الى الشمال وينصب

فى بركة قارون أيضا فى مقابلة ابشواى الرمان ولعل خراب بلاد الرمان ابتدأ من ذلك الوقت ضرورة ان بلاد الفيوم
ليس لها ما تنتفع به من المياه الا ماء النيل ولا يمكن فيها حفر آبار وان حفرت فلا تنبع الا الماء المالح فتى اختل بحر من
بحوره اختل أمر بلاده مالم يتدارك بقرب والظاهر أيضا انه عمل فى محل القطع جسر من البناء مبدؤه من شدموه
ومنتهاه أطيان اطصا المرتفعة ونشأ عن ذلك ان أغلب أطيان قلمشاه وشدموه والمنية واطصا ودفنو ونحوها جعلت
فى داخل الجسر وصارت ملقا مثل بلاد الريف ثم فى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف هجرية انكسر هذا الجسر
فنشأ عن ذلك تلف أراض كثيرة وشرق الملق المذكور فاعتنى العزيز محمد على باشا ببنائه وجمع له الصناع والبنائين
والنحاتين من الاروام والمصريين وأهل الريف وحصل الشروع فى بنائه فتم فى ثلاث سنين وبلغ طوله نحو سبعمائة
قصبة وهى عبارة عن نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع معمارى لان القصبة اذ ذاك كانت خمسة أذرع معمارية وجعل
عرض الحائط سبعة أذرع فى ارتفاع عشرة ومكعبه مائتان وخمسة وأربعون ألف ذراع وعمل به ثلاث عيون سعة
العين ثلاثة أذرع ونصف تسد تلك العيون قبل زيادة النيل بالبناء والتراب من خلفها ثم تفتح فى أول بابه وتصب فى
الوادى فتروى الملق وتنصرف الى بركة القرن ويكون ذلك الوقت موسم هجوم السمك فى تلك البركة فيصاد منه فوق
المعتاد فى باقى شهور السنة فيعم المدينة وغيرها من بلاد الفيوم ويتجر بكثير منه فى القاهرة وبلاد الارياف وسبب تعلم
أهالى تلك الناحية صنعة قطع الحجر ونحته هو بناء هذا الحائط واستمر ذلك فيهم الى الآن وانتشروا فى بلاد الاقاليم
القبلية ﴿منية حضر﴾ بحاء مهملة فضاد معجمة مفتوحتين قرية بمديرية الدقهلية من مركز منية سمنود على
الشاطئ الشرقى لفرع دمياط شرقى المنصورة وبها جامع بمنارة وقليل أشجار ﴿منية خاقان﴾ بخاء معجمة فالف
فقاف فالف فنون قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج شرقى بحر شبين على نحو خمسمائة متر وفى جنوب مليج بنحو
نصف ساعة وشرقى شبين الكوم كذلك ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة بداخله ضريح الشيخ عبد المنعم وبها
كنيسة قديمة للاقباط باسم الشهيد مارى جرجس وبها معمل دجاج وجملة أشجار اعصر قصب السكر وقليل اشجار
ونخيل وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة وقصب السكر ﴿منية خضير﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز
المنزلة فى غربى المنزلة الجيط بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى شمال ناحية السنانية بنحو ستمائة متر ﴿منية خلف﴾
قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج بين مصرف منية خلف وبحر شبين وفى شمال المصيلحة بقرب وغربى منية ام
شيخة بنحو نصف ساعة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها معمل دجاج وابور لحليج القطن وآخر لسقى المزروعات وابور
دراسة تعلق كريمات المرحوم الهامى باشا ومنها الفاضل الشيخ أبو العلاء الخلفاوى الحنفى أحد مدرسى الازهر كابيه
من قبله الشيخ سليمن رحمه الله تعالى وكان أحد قضاة المحكمة المصرية رحمه الله ومنية خلف أيضا قرية من مديرية
الغربية بمركز سمنود غربى ترعة الساحل بقليل وفى جنوب المتاوية بأقل من ساعة وفى غربى كفر الثعبانية كذلك
﴿منية خميس﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط فى شمال منية بدر
خميس بنحو ثلث ساعة وغربى المنصورة كذلك ويتبعها من الجهة البحرية كفر الشيخ الموجى له بها جامع كبير بمنارة
ومقامه به ظاهر يزار وبها أشجار متنوعة ﴿منية الخنازير﴾ بخاء معجمة فنون فالف فزاى معجمة فياء تحتية فراء
مهملة بصيغة جمع خنزير قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها على الشاطئ الغربى لترعة الفلفيلة وفى شمال
الشموت على بعد أربعة آلاف متر وفى شرقى بنها بنحو سبعة آلاف متر وتكسب أهلها من الفلاحة ﴿منية الخولة
أولاد مؤمن﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس موضوعة على الشط الشرقى لفرع دمياط وفى غربى ناحية
الدراكسة بنحو ألف متر وفى الشمال الشرقى لمنية السودان بنحو ثلاثة آلاف متر ﴿منية الخولى عبد الله﴾ قرية
من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط وفى جنوب ناحية الزرقاء بنحو ثلث ساعة
وبحرى الزعاترة كذلك وبها جامع بمئذنة ودوار أوسية لعلى باشا حيدر ووابور لسقى المزروعات له أيضا ﴿منية خيرون﴾
بخاء معجمة فمثناة تحتية ساكنة فراء مهملة فواو فنون قرية بمديرية الدقهلية من مركز دكرنس على الشط الشرقى لبحر
طناح فى مقابلة برق نقص بالبر الغربى وفى الشمال الشرقى لناحية كوم الديربى بنحو ألف ومائتى متر وفى الشمال

الغربى لناحية الجديدة الهالة (١) بنحو سبعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها ﴿ منية درنيج ﴾ بضم الدال المهملة فشد الراء المهملة المفتوحة فمثناة مفتوحة فنون ساكنة فجيم قرية بمديرية الدقهلية بمركز منية غمر على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط وفى الشمال الشرقى لكفر شكر على ألف متر وفى جنوب المنشأة الصغرى على نحو ألف وخمسمائة متر وبها قليل من كروم العنب والاشجار ﴿ منية دمياط ﴾ قرية من مديرية الدقهلية من شطوط دمياط فى الجنوب الغربى لثغر دمياط بنحو ثلث ساعة وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من زرع الأرز وغيره وينسج فيها البشا كير والمحارم من غزل الكتان ﴿ منية الديبة ﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ على الشاطئ الشرقى للترعة الباجورية على ستمائة متر وفى جنوب صندلة بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال نشرت بنحو ستمائة متر وبها جامع ودار أوسية للدائرة السنية ﴿ منية راضى ﴾ قرية بمديرية الشرقية من مركز العرين على الشاطئ الشرقى لفرع النيل الشرقى فى غربى قرية العزيزية بنحو ثمانية آلاف متر وبحر مويس بالقرب منها فى جهتها القبلية وأغلب بنائها باللبن وبها منازل مشيدة لاحمد بيك نصير وبها مسجد أعمدته من الرخام على شاطئ بحر مويس ومكاتب أهلية لتعليم أطفال المسلمين ومجلس دعاوى ومشيخة وأرباب حرف وملاحون فى المراكب وبها أشجار وسواق وبحر مويس يمر فى قبليها بقرب وفى شرقيها كفر يقال له كفر الاربعين تبع البيك المذكور به منازل مشيدة ومسجد أعمدته من الرخام وبجواره مقام ولى وبه أبراج حمام وله بين البحر والطريق جنينة ذات فواكه وله على بحر مويس وابور كذلك وتكسب أهالى الناحية والكفر غالبا من الزراعة وزمامها ثلثمائة فدان وأهلها تسعمائة وثمانون نفسا ﴿ منية ربيعة الحناء ﴾ ويقال لها منية ربيعة البيضاء قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس بجوار السكة الحديد المارة من بلبيس الى الزقازيق فى شمال منية حمل على نحو ساعة وفى جنوب بردين بأكثر من ساعة وبها جامع وجنينة لدولتلو ابراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا وبأراضيها أشجار ونخيل بكثرة وبها وابور لحلج القطن ﴿ منية ربيعة الدلال ﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز منية القمح على مصرف أبى الاخضر بنصف ساعة وفى شرقى القراقرة كذلك وفى الجنوب الغربى لطاروط كذلك وبها نخيل وقليل أشجار ﴿ منية الرخاء ﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة بشرقى ترعة الخضراوية على ستمائة متر وفى شمال شبرى بخوم بنحو ساعة وغربى كفر الصارم بثلث ساعة وبها جنينة وتكسب أهلها من الزرع * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى حسن بن على بن حسن بن على البدر المناوى نسبة لمنية الرخاء البولاقى الشافعى أحد النواب ويعرف بابن القلفاط حرفة أبيه ولد فى ثالث ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ونشأ عند خاله الشيخ محمد المناوى ببولاق وحفظ عنده القرآن والعمدة والمنهاج وألفية النحو وقرأ على النور المناوى شيخ الاستادرية والشرف المناوى وغيرهما وناب فى القضاء عن الشرف المناوى واستمر ينوب لمن بعده واستقر فى شهادة أوقاف الحرمين وتكلم فى عمل انبابة وبالقس وغيرهما وباشر حسبة بولاق فى أيام بشتك الجمالى ثم أعرض عن ذلك وقرأ على القاضى زكريا الانصارى شرحه للبهجة ثم حج فى سنة ثمان وتسعين وجاور التى تليها انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ﴿ منية ردينى ﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز الصوالح على الشاطئ الشرقى لمصرف أبى الاخضر بشمال الشبانات بثلثى ساعة وشرقى بنى عامر بنحو ساعة * وفى الضوء اللامع للسخاوى ان من هذه القرية محمد بن محمد بن محمود بن ماجد بن ناهض ابن الشمس ابن الشرف الردينى الشافعى ولد بمنية ردينى بمهملتين أولاهما مضمومة وآخره نون من أعمال الشرقية فى سنة ست وستين وسبعمائة وبعد أن حفظ القرآن حفظ العمدة والمنهاجين وألفية ابن مالك ودخل القاهرة وتفقه على الابناسى والبلقينى وغيرهما وأخذ الاصول والعربية عن البدر الطنبدى والمحب ابن هشام وغيرهما وبرع فى الفقه وولى القضاء ببلبيس عن قريبه عبد العزيز الردينى وغيره ثم ولى عمل منية الردينى وأعمالها واشتهر بالعفة والديانة والصلابة فى الحق وقصد بالفتاوى وانتفع به وكان نير الشيبة جميل الوجه مهيبا حسن السمت ظاهر الوقار مات فى سنة ثلاث أو أربع وخمسين وثمانمائة ولم يخلف هنالك من يوازيه انتهى ﴿ منية ركاب ﴾ بكسر الراء المهملة وتخفيف الكاف قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس فى الجنوب الشرقى لناحية غزالة بنحو ثلث ساعة وفى الجنوب الغربى لسفط الحناء كذلك وبها جامع وبعض أشجار ﴿ منية رمسيس ﴾ بلدة قديمة من

(١) ترجمة الشيخ حسن بن على المناوى البولاقى الشافعى

ترجمة الشيخ محمد الردينى الشافعى

مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى لبحر دمياط قبلى منية سمنود بنحو سبعة آلاف قصبة وبها جامع
بمنارة ودير للاقباط يسمى دير أبى جرج يعتقد أهله ان المصاب بالشلل فى أعضائه اذا جاءه برئ من علته وفى كل سنة
يعمل له موسم تجتمع فيه الاقباط وينصبون الخيام ويتسابقون بالخيول ويستمر ذلك ثمانية أيام وبها جنان وأبراج
حمام وعصارة لقصب السكر ولاهلها شهرة بزرع القطن وقصب السكر (منية رهينة) بلدة من مديرية الجيزة
واقعة فى الجانب الغربى لتلول مدينة منف التى كانت لها الشهرة فى الازمان السالفة فكانت قصبة الديار المصرية
وأكبر بلادها فى زمن الريان على عهد نبى الله يوسف عليه السلام وقد تكلمنا عليها بأوسع عبارة ثم ان بعض أهالى
تلك الجهات يزعمون أن هذه البلدة انما سميت ميت رهينة من أجل أن المسلمين لما فتحوا مصر أخذوا منها مائة نفس
رهينة لئلا يرجع أهلها للعصيان فسميت بذلك الى الآن وعليه فأصل هذا الاسم مائة رهينة وبعض الناس يعدها
من المنيات ويقول منية رهينة وهى اليوم فى شرق البحر الليبنى وشرقى ناحية سقارة ويقرب منها جسر سقارة الممتد
من البحر الى الجبل الغربى ويقابلها فى ذلك الجسر قنطرة تعرف بقنطرة الشوربجى وأبنية البلد من اللبن والآجر
والدبش وأكثر منازلها على دورين وفيها مساجد وطواحين ومصابغ وأنوال النسج مقاطع الكتان وأضرحة لبعض
الصالحين منها ضريح سيدى محمد الفخرى مشهور يزار ولاغنيائها منازل عظيمة ومصاطب معدة للضيوف ونخيلها
كثير وأطيانها جيدة المحصول وأكثر أهلها مسلمون منهم حسن افندى خيرى بالمدرسة الخيرية التى كانت بالقلعة
ومنهم عثمان افندى أبو النور برتبة ملازم بالعسكرية وفى تلولها آثار باقية الى الآن وفى شمال تلك التلول صورة
جسيمة غريبة الشكل يقال لها أبو الهول كثيرا ما يذهب اليه السائحون للفرجة وقد تكلمنا على أبى الهول
فى الكلام على الاهرام (منية رومى) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر
الصغير أبنيتها باللبن وبها جامعان وضريحان لبعض الصالحين عليهما قباب وبجوارها على نحو ثلثمائة قصبة تل
كبير يقال له تل تبلة بكسر المثناة الفوقية والباء الموحدة وشد اللام به أحجار كبيرة طول الواحد متر وعرضه ثلثا متر
وسمكه ستى متر وتكسب أهلها من زراعة القطن والارز والحبوب (منية الزرافة) قرية من مديرية
البحيرة بمركز شبرى خيت فى الشمال الشرقى لسفط القرعة بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر وفى الجنوب الغربى
لقرنوى بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وأشجار وقليل نخيل (منية زنقر) بضم الزاى المعجمة وسكون
النون وضم القاف وفى آخره راء مهملة قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على الشاطئ الغربى لبحر بسنديلة
وفى الشمال الشرقى للدميرة بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى جنوب كفر دملاش كذلك وبها جامع ودار
أوسية للمرحوم طسون باشا وتكسب أهلها من الفلاحة (منية سراج) بكسر السين المهملة فراء مهملة
فألف فجيم قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى شمال أم خنان بنحو نصف ساعة وفى جنوب ناحية أبى شيخة كذلك
وبها جامع بمنارة وفى بحريها مقام يعرف بمقام سيدى حاتم وتكسب أهلها من الفلاحة (منية سراج الغربية)
قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى شمال بحر الملاح على نصف ساعة شرقى محلة القصب بقليل وفى جنوب
ناحية بشبيش بنحو ساعتين ونصف وبها جامع بمنارة (منية سعدان) قرية من مديرية الدقهلية بمركز شها
واقعة على الشط الشرقى للبحر الصغير وفى شرقى منية الحلوج بنحو ألفى متر وفى الشمال الشرقى لمنية شرف بنحو
ستمائة متر (منية السعيد) قرية من مديرية البحيرة بقسم دفينة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد فى شمال
ناحية دروط بنحو ثلث ساعة وفى جنوب فزارة بنحو ربع ساعة وبها مسجد ومعمل دجاج وبستانان ونخيل
وأشجار وابوران على البحر أحدهما لبعض عمدها وتكسب أهلها من زرع الارز وغيره (منية سلامة) قرية
من مديرية البحيرة بقسم الساحل غربى فرع رشيد على بعد مائة وثمانين مترا فى جنوب قرية مرقص بنحو ثلث ساعة
وفى شمال أم حكيم كذلك وبها جامع بمنارة ووابور حليج وبعض أهليها نوتية (منية سلمنت) قرية من مديرية
الشرقية بمركز بلبيس فى شمال السكة الحديد الموصلة الى بلبيس وفى جنوب دهمشا بنحو ثلثى ساعة وفى شمال سلمنت
بنحو ثلث ساعة وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة ومن بيع الدريس وهو البرسيم اليابس (منية سمنود)
بلدة شهيرة من مديرية الدقهلية هى رأس مركز على الشاطئ الشرقى لبحر النيل الشرقى وبها ديوان الضبطية ومحل

المحكمة الشرعية ومجلس المركز وجامع بمنارة وفوريقة لحلج القطن عندها موردة ترسو عليها المراكب وتكسب أهلها من زرع القطن ومن التجارة والزرع المعتاد ﴿ وفي الضوء اللامع للسخاوي ان من هذه القرية عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الله التكروري الاصل المناوي السمنودي الشافعي الرفاعي ويسمى محمدا أيضا ويعرف بالمناوي ولد قبيل التسعين وسبعمائة بمنية سمنود ونشأ بها وبعد أن قرأ القرآن حفظ العمدة والمنهاج والتنبيه والفية ابن مالك وأجازه الكمال الدميري وغيره وتفقه بالفقيه عمر السمنودي وأخذ عنه الميقات والفرائض وبرع في العربية وغيرها على الشطنوفي وغيره واستحضر مسائل التنبيه والالفية وأجاد الفرائض والميقات بحيث يعمل محاريب تلك الناحية مع الديانة وسلامة الباطن والتقشف والتصدي للاقراء والافتاء وقد حج وزار ورجع الى بلده فأقام بها وربما دخل القاهرة للسعي في ضروراته وضرورات غيره وكان قد كف ثم أبصر ولما تقدم في السن تغير استحضاره ومات في أوائل شوال سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بمنية سمنود ودفن بزاوية سلفه بها رحمه الله انتهى ﴿ منية سنتا ﴾

قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس في الجنوب الغربي لقرية محطيط بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفي جنوب ناحية عمريط بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر ﴿ منية سندوب ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة على الشاطئ الشرقي لترعة المنصورية في جنوب المنصورة بنحو ساعة وفي الجنوب الشرقي لناحية نقيطة كذلك ﴿ والى هذه القرية ينسب الشيخ المعتقد عبد الله بن ابراهيم ابن أخي الشيخ الكبير المعروف بالموافي الشافعي السندوبي الرفاعي نزيل المنصورة ولد ببلده منية سندوب سنة أربعين ومائة وألف وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه في عفة وصلاح وحضر دروس الشيخ أحمد الجالي وأخيه الشيخ محمد الجالي وانتفع بهما في فقه المذهب فلما توفي عمه في سنة احدى وستين جلس مكانه في زاوية عمه التي أنشأها في مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة وسلك على نهجه في احياء الليالي بالذكر وتلاوة القرآن وكان يختمه في كل ليلة ويوم مرة وربى التلاميذ وصارت له شهرة زائدة مع الاجتماع على الناس لا يقوم لاحد ولا يدخل دار أحد ويشتغل دائما بالمطالعة والمذاكرة مات في سنة تسع وتسعين ومائة وألف اه جبرتي ﴿ منية سهيل ﴾ بصيغة التصغير قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس في الجنوب الشرقي للسعديين بنحو نصف ساعة وفي الشمال الشرقي لناحية سنهوه بنحو نصف ساعة وبها جامع بدون منارة وتكسب أهلها من الفلاحة ومن بيع حشيش البرسيم اليابس يربطونه حزما صغيرة وينشفونه ويبيعونه بالقاهرة وغيرها ﴿ منية السودان ﴾ قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على شط البحر الصغير في مقابلة أشمون طناح وبها قليل أشجار وتكسب أهلها من زرع القطن والحبوب ﴿ منية سويد ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ القبلي لترعة منية سويد وشرقي منية فارس بنحو ثلث ساعة وغربي منية طريف كذلك وبها جامع بدون منارة ﴿ منية شبرى ملس ﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة في شمال ترعة الساحل على نحو ستمائة متر وفي شمال ناحية سنباط بنحو ألفي متر وفي جنوب ناحية شبرى ملس بنحو ثلاثة آلاف متر ﴿ منية شداد ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز شها في الجنوب الشرقي لطرانيس البحر بنحو ثلاثة آلاف متر وفي شمال منية النصال بنحو ألفين وسبعمائة متر ﴿ منية شرف ﴾ من مديرية الدقهلية بمركز شها شرقي ناحية العرايا بنحو ألف وثلثمائة متر وفي الشمال الغربي لديرب بنحو ألفين وثمانمائة متر ﴿ منية شريف ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز شها في غربي قرية البصراطين بنحو ستمائة متر وفي الجنوب الشرقي لقرية الجمالية بنحو ألف وأربعمائة متر ﴿ منية شماس ﴾ بشين معجمة فميم مشددة فألف فسين مهملة قرية من مديرية الجيزة بقسم ثان في الشمال الشرقي لناحية المنوات بنحو ربع ساعة وفي جنوب أبي النمرس بنحو ساعة وبها نخيل كثير ثمره رطب أصفر يسمى بالامهات يباع أكثره اذا أرطب وما لا يتيسر بيعه في ذلك الحال يجعل في البيادر ويعرض للهواء والشمس فيجف بعض جفاف ويسمى بالكبيس ويدخر ويباع في فصول السنة في القاهرة وخلافها ﴿ منية شنشنا عباس ﴾ بشين معجمة فنون فشين معجمة فنون فمثناة فوقية فنون فألف قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود غربي بحر شبين بقليل وبجنوب شبرى ملكان كذلك وفي شمال سفط البصل بنحو ساعة وبها جامع ﴿ منية شندى ﴾ بشين معجمة مكسورة قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس شرقي ناحية أبي مسلة بنحو ثلث ساعة وفي الجنوب الشرقي لناحية الصوة بنحو نصف ساعة وبها جامع

ترجمة الشيخ عبد العزيز السمنودي الرفاعي الشافعي

ترجمة الشيخ عبد الله الموافي السندوبي الرفاعي الشافعي

ونخيل كثير ﴿منية شهالة﴾ بشين معجمة فهاء فألف فلام فهاء تأنيث قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف غربي سرسنا بقليل وفى جنوب شمياطيس بنحو نصف ساعة وبها نخل كثير وقليل أشجار ﴿منية شيبين﴾ قرية بمديرية القليوبية من مركز الخزيندية بين فرعى الشيبينى والحلبى وفى الشمال الغربى لتل اليهودية على ألفى متر وفى شمال كفر طحا على ألفين وثمانمائة متر ﴿منية الشيرج﴾ فى المقريزى منية الشيرج ويقال لها منية الامراء ومنية الامير بليدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة فى طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة ان قتلى أهل الشام الذين قتلوا فى وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن جحدم أمير مصر فى سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشيرج هذه وكانوا نحوا من الثمانمائة وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء من الحبس الجيوشى الشرقى الذى كان حبسه أمير الجيوش ثم ارتجع وفى كل سنة يأكل البحر منها جانبا ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها فى بر الجيزة وغلب البحر عليها وهذه المنية من أحاسن متنزهات القاهرة وكانت قد كثرت العمائر بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبابات وفيها كان يعمل عيد الشهيد وبها سوق فى كل يوم أحد يباع فيه البقر والغنم والغلال وهو من أسواق مصر المشهورة وأكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بعصر الخمر وبيعه حتى انه لما عظمت زيادة ماء النيل فى سنة ثمانى عشرة وسبعمائة وكانت الغرقة المشهورة وغرقت شبرى والمنية تلف فيهما من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين ألف جرة مملوءة بالخمر وباع نصرانى واحد مرة فى يوم عيد الشهيد بها خمرا باثنى عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار وكسر منها الامير يلبغا السالمى فى صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما ينيف على أربعين ألف جرة مملوءة بالخمر وما برحت تغرق فى النيل الزائد عن المعتاد الى ان عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق الى المنية فأمن أهلها من الغرق وأدركناها عامرة بكثرة المساكن والناس والاسواق والمناظر وتقصد للنزهة بها أيام النيل والربيع لاسيما فى يومى الجمعة والاحد فانه كان للناس بها فى هذين اليومين مجتمع ينفق فيه مال كثير ثم لما حدثت المحن فى سنة ست وثمانمائة ألح المناسر بالهجوم عليها فى الليل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخلت أكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثمانين طاحونة وبها الآن بقية وهى جارية فى الديوان السلطانى المعروف بالمفرد وفيه أيضا عند ذكر مناظر الخلفاء ما يفيد أن منظرة التاج كانت تقرب من منية الشيرج فانه قال منظرة التاج من جملة المناظر التى كانت الخلفاء تنزلها للنزهة بناها الافضل ابن أمير الجيوش وكان لها فرش معدة لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كوم توجد تحته الحجارة الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضى منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج فكانت حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعدها الخمسة وجوه التى هى باقية انتهى ثم تكلم على الخمسة وجوه وعلى منظرتها فقال كانت منظرة الخمس وجوه من مناظرهم التى يتنزهون فيها وهى من انشاء الافضل بن أمير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقى منها آثار بناء جليل على بئر متسعة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل الماء لسقى البستان العظيم الوصف البديع الزى البهيج الهيئة والعامة تقول التاج والسبع وجوه وموضعها الى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة وينبت هناك فى أيام النيل عند ما يعم النيل تلك الاراضى البشنين فتفتن رؤيته وتبهج النفوس نضارته وزينته فاذا نضب ماء النيل زرعت تلك البسيطة قرطا وكتانا يقصر الوصف عن تعداد حسنه قال وأدركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا البستان القديم ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى الظاهرى جدد عمارة منظرة فوق الخمس وجوه ابتدأ بناءها يوم الاثنين اول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة اه (فائدة) فى تذكرة داود البشنين يدعى بمصر عرائس النيل لانه ينبت فيما يخلفه النيل من الماء عند رجوعه ويقوم على ساق تطول بحسب عمق الماء فاذا ساواه فرش أوراقا خضرا تنظمها فلكة مستديرة كوسط الكف وزهره الى البياض يظهر فى الشمس ويختفى اذا غابت وداخل الفلكة الى صفرة وأصله نحو السلجم لكنه أخضر تسميه المصريون بيارون وهذا النبات يفعل فعل النيلوفر فى جميع أحواله وهو بارد رطب فى الثانية أو رطوبته فى الثالثة دهنه ينفع من البرسام والجنون والصداع الحار والشقيقة سعوطا

وطلاء وأصله يقوى المعدة ويهيج الباه مع اللحم ومع الثوم يقطع السعال ووحده يقطع الزحير والاسهال الصفراوى وشرابه يقطع العطش والالتهاب والحمى وحبه يحلل الاورام طلاء وينفع من البواسير ويضر المثانة ويصلحه العسل وشربته الى ثمانية عشر والنينوفر والاشهر فيه نيلوفر بتقديم النون فارسى معناه ذو الاجنحة وهو نبت مائى له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء فاذا ساوى سطحه أورق وأزهر زهرا أزرق وهو الاصل والاجود والمراد عند الاطلاق فالاصفر يليه فالاحمر فالابيض يسقط اذا بلغ عن رأس كالتفاحة داخلها بزر اسود والهندى الى الحمرة ومنه برى يعرف بمصر بعرأس النيل وهو من أجود ما استعمل لقطع الحمى واللهيب والحرارة والعطش شربا والقروح مطلقا والصداع والنزلات مطلقا والبرص والبهق طلاء الى آخر ما قال وقد تقدم فى الكلام على شنوان بعض ما يتعلق بذلك ﴿منية الشيخة﴾ بشين معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فخاء معجمة فهاء تأنيث قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ على شاطئ بحر نمرة الغربى وفى شمال قرية نشيل بنحو سبعمائة متر وفى جنوب نمرة بنحو الفين ومائتى متر وبها جامع ﴿منية الشيوخ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور فى الشمال الشرقى لناحية فارسكور بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجانب الغربى لناحية الخليعية بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر ﴿منية صافور﴾ قرية من أعمال الدقهلية بمركز منية غمر على الشط البحرى للترعة الصافورية فى غربى صافور بنحو ثلث ساعة وفى الشمال الشرقى لطنطا المرج بأكثر من ذلك أبنيتها باللبن وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة ۞ وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى حسن بن على بن محمد البدر المناوى ثم القاهرى الازهرى ثم المرجوشى الشافعى الاعرج ولد تقريبا سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بمنية صافور وقدم القاهرة فلازم فى الفقه العلم البلقينى وقرأ عليه المنهاج بتمامه قراءة بحث وتدقيق وفهم وتحقيق وأخذ الفرائض والحساب وغيرهما عن ابن المجدى والشهاب السيرجى والعربية وغيرها عن العز عبد السلام البغدادى والشريف الحنفى شيخ الجوهرية وسمع على الحافظ بن حجر مسند الشافعى وتميز فى الفقه والفرائض والحساب واختص بصحبة أبى العدل قاسم البلقينى بحيث كان أحد قراء التقاسيم عنده ثم لازم الاقامة بمسجد بطرف سوق أمير الجيوش وانتفع به كثيرون وحج فى البحر وجاور ثم عاد وممن أخذ عنه الشهاب ابن عبد السلام والكمال الحسينى الطويل وابن العز السنباطى وغيرهم وقد طرقه السراق ليلا فى مسجده وأخذوا له من الثياب والنقد ما لم يكن يظن به ثم تحول عنه الى ماوبره الخليفة وكاتب السر والاستادار وغيرهم ثم عاد الى مسجده وتزايد عجزه وهرمه ومع ذلك لم ينفك عن الاقراء انتهى ولم يذكر تاريخ موته ﴿منية طاهر﴾ بطاء مهملة قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس فى الشمال الشرقى لمنية النصارى على بعد مائتين وخمسين مترا وفى الجنوب الغربى لبرنبال بنحو الفين وثمانمائة متر ﴿منية طبيل﴾ بطاء مهملة وباء موحدة وتحتية ساكنة قبل اللام مصغرا قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط واقعة فى شرقى طناح بنحو أربعة آلاف ومائتى متر وفى شمال منية فارس بنحو ثلثمائة متر ﴿منية طريف﴾ بالطاء المهملة قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ القبلى لترعة منية سويد وشرقى درب الخضر بقليل وفى الجنوب الشرقى لاشمون طناح بنحو ساعة وأهلها مزارعون ﴿منية طلخة﴾ بطاء مهملة وخاء معجمة وهاء تأنيث قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط بجوار المنصورة من الجهة الغربية وبها جامع بمنارة ﴿منية طوخ دلكة﴾ هى من ضمن سكن طوخ دلكة ﴿منية طوخ الغربية﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية على ترعة الجعفرية الجديدة على ثلثمائة متر بجوار طوخ مزيد من الجهة الشرقية وغربى القرشية بنحو الفين ومائتى متر وبها دوار أوسية لاوحضى قادن يتبعه وابور على ترعة الجعفرية ﴿منية ظافر الشرقية﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز الابراهيمية فى الشمال الغربى لمشتول القاضى بنحو الف ومائتى متر وفى الشمال الشرقى للقنيات بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر ﴿منية ظافر الدقهلية﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير فى مقابلة دموه السباخ فى البر الثانى وهى فى الجنوب الغربى للمرساة والخشاشنة بنحو الف ومائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية الجزيرة بنحو الفى متر وبها جامع قديم بمنارة وفى وسطها جامع آخر ﴿منية العابد﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على جسر المبنى الواصل من البحر الى ناحية المعرقب ملاصقة لسكة الحديد الطوالى وفى جنوب ناحية المتانية بنحو اربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى للمعرقب بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى قبليها الشيخ العابد

ترجمة العلامة الشيخ حسن المناوى الشافعى

الذى سميت به و بها زاوية للصلاة ﴿ منية عاصم ﴾ قرية بمديرية القليوبية بمركز بنها على الشاطئ الشرقى لترعة البسوسية شرقى قريتى الرملة ومنية العطار بنحو ألفى متر وفى جنوب بنها كذلك ﴿ منية عافية ﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج شرقى بحر شبين وفى شمال مليج بنصف ساعة وفى جنوب بركة السبع كذلك ومن هذه القرية محمد بيك خفاجى برتبة قائمقام وهو خوجة بالمدارس الحربية ﴿ منية العامل ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة واقعة غربى ترعة أم سلمى على بعد ثمانين قصبة وشرقى ناحية أجا بنحو أربعة آلاف قصبة وبها جامع بمنارة ولها شهرة بزرع الارز والقطن * والى هذه القرية ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى الحسن بن أحمد بن حسن البدر العاملى ثم القاهرى الشافعى نزيل سعيد السعداء وأحد أئمتها ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريبا بمنية العامل وقدم القاهرة فحفظ القرآن والتنبيه والملحة وأخذ الفقه عن البرهان البيجورى وحضر فى الفرائض عند الشهاب العاملى وكان صالحا دينا كثير التلاوة محافظا على قيام الليل وللناس فيه اعتقاد وهو ممن تصدى لتعليم الاطفال بمكتب السابقية دهرا وانتفع به فى ذلك وممن قرأ عنده الولوى الاسيوطى عمر ومات فى سنة ٨٧٣ * ونسب اليها أيضا الشيخ محمد بن عباس بن أحمد بن ابراهيم بن الشرف الانصارى العاملى قال فى الضوء اللامع انه ولد بمنية العامل سنة ستين وسبعمائة وانتقل منها الى القاهرة فقرأ القرآن على الجمال الدميرى وحفظ العمدة والمنهاج الفرعى والاصلى وألفية ابن مالك واشتغل بالفقه عند البلقينى والابناسى وابن العماد وابن الملقن وفى العربية على الغمارى وغيره وقرأ عليه البخارى وله مشايخ كثيرون فى فنون شتى وأكثر من قراءة الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث ببيت الامير اينال باى وغيره وصار ذا المام بمشهور الاحاديث حسن الايراد طرى الصوت حتى انه قرأ عند الظاهر جقمق حديث توبة كعب فأبكاه وأنعم عليه بمائة دينار ولطراوة صوته تصدى للقراءة على العامة ولم يتحاش عن قراءة مالنص الائمة على وضعه وخطب فى خانقاه سرياقوس وغيرها وبجامع الازهر نيابة وحمدت خطابته وتكسب بالشهادة وكتب الخط المنسوب وحج غير مرة وأخذ عنه جماعة كالتقى القلقشندى وقال فيه البقاعى انه نشأ مكتسبا من الوراقة مع تهافته فيها وفى غيرها من أمور الدين وانه يأخذ من الخبز الذى يجابه للمعابيس وكذا من الانخاخ وانه ملازم لقراءة سيرة البكرى المجمع على كذبها الى غير ذلك قال فاستحق بذلك ان لا تحل الرواية عنه لكن لا اعتداد بقول هذا فيه لما كان بينهما من المخاصمات مات يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالقرب من تربة ابن جماعة بباب النصر عفا الله عنه وايانا انتهى ﴿ منية عباس ﴾ قرية بمديرية الغربية بمركز سمنود على الجسر الغربى لفرع دمياط وفى شمال كفر الثعبانية بنحو ساعة وفى جنوب كفر حسان بنصف ساعة وبها جامع بمنارة ودوار أوسية للامير على باشا شريف وله بها أبعادية وبها معمل لدود الحرير وانجار ﴿ منية العبسى ﴾ بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وسين مهملة قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة على الشاطئ الغربى لفرع دمياط وفى شمال كفر منية العبسى على أقل من ساعة وفى جنوب تفهنا العزب كذلك * وفى الضوء اللامع ان من هذه القرية عبد العزيز ابن محمد بن محمد العبسى نسبة لمنية العبسى بالغربية ثم القاهرى مالك ديوان الاحباس كان أبوه يتصرف فى بيوت الامراء فنشأ هو شاهدا عند مسلم السيوطى فتدرب به فيها ثم استقر فى ديوان الاحباس رفيقا لعمه ناصر الدين وغيره حين كان العلائى بن أقبرس ناظر الديوان وراج أمره فيه بحيث انفرد بشأنه وترقى وتوسع فى معيشته مع مزيد التنعم والتظاهر فى الاحتشام والانعام ولما استقر يشبك الفقيه فى الدوادارية تأكد وداده يحيى ثم وثب عليه الدوادار الكبير يشبك بن مهدى بعد أن تنازع مع الجوجرى وعزر بسببه وزيد فى اهانته وانحصت وجاهته وكان ما لاخير فيه بينهما واستمر فى نقص وخمول مع كونه المستبد بالديوان وليس للناظر المتعمم معه كلمة وقد جرّ آل أمره الى أن تعطل بالفالج وابنه القاسم بالديوان مات سنة ثمان وتسعين وثمانمائة عفا الله عنه اه ﴿ منية عجيل ﴾ هذه القرية من مديرية الغربية بمركز سمنود بين نبروه وطلخة ومنية ثابت وكفر الحصة وغربى ناحية الساحل على بعد سبعمائة متر وأهلها مسلمون وبها زاوية للصلاة وهى قرية صغيرة لكن ينسب اليها كما فى الجبرتى العلامة الفقيه والمحدث النبيه الصوفى الشيخ سليمن بن عمر بن منصور العجيلى الشافعى الازهرى المعروف بالجمل قدم من بلده الى مصر ولازم الشيخ الحفنى فشملته بركته وأخذ عنه الطريق ولقنه الاسماء وأذن له واستخلفه وتفقه عليه وعلى غيره

ترجمة الحسن بن أحمد العاملى

ترجمة الشيخ محمد بن عباس الانصارى العاملى

ترجمة عبد العزيز بن محمد العبسى

ترجمة الشيخ سليمان الجمل

من فضلاء العصر مثل الشيخ عطية الاجهورى واشتهر بالصلاح وعفة النفس ونوه الشيخ الحفنى بشأنه وجعله اماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ودرس بالاشرفية وكثرت عليه الطلبة فى علم التفسير والحديث وضبطت تقريراته وقرأ المواهب والشمائل وصحيح البخارى وتفسير الجلالين بالمشهد الحسينى بين المغرب والعشاء وألف حاشية على تفسير الجلالين فى أربع مجلدات وحاشية على الشمائل وحاشية على الهمزية وغير ذلك وفى آخر عمره تقشف فى ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك واشتهر بالزهد والصلاح وكان كثير الزيارة للاولياء ولم يزل على حاله حتى توفى فى الحادى عشر من ذى القعدة سنة أربع ومائتين ودفن بقرافة المجاورين عليه رحمة الله ﴿منية عدلان﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوساغر بنى عبيد بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر ﴿منية العرايا﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير شرقى منية رومى على نحو نصف ساعة وفى جنوب منية الحلوج بقليل وبها مسجد ﴿منية عروس﴾ قرية من مركز أشمون جريس بمديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد فى مقابلة ناحية القطا الواقعة فى جنوب بنى سلامة على الشاطئ الغربى فى تقاطع البحرو بجوار تلك القرية قرية صغيرة تسمى الكوادى وفى شمالها ناحية البرانية وناحية طليا على بعد ثلث ساعة وناحية أشمون على بعد ساعة والقناطر الخيرية فى جنوبها بمسافة ساعة ٭ ولما صمم العزيز محمد على باشا على عمل القناطر الخيرية وعين لذلك لينان باشا اختيرت قطعة من أرض هذه الناحية لبناء قنطرة بحر رشيد وحفر الاساس بالفعل و بنيت كوش الجير والاشوان والمخازن اللازمة لادارة العمل ثم اختيرت قطعة أخرى من أراضى ناحية كفر سراوة لعمل قناطر بحر الشرق وشرع فى حفر الاساس وعمل المخازن و وردت الاحجار والاخشاب فى الجهتين وأنشئت فى منية عروس مدرسة جمع فيها تلامذة الهندسة ليباشروا العمل فى مدة التعليم تحت رياسة لينان باشا وكان المأمور على ادارة أشغال بحر الغرب محمود بيك الارنؤطى ناظر الجهادية سابقا ومعه محمد بيك عبد الرحمن وسليمن افندى طاهر لادارة الهندسة وعلى ادارة بحر الشرق سليمن أغا السلحدار ومعه أحمد افندى البارودى ورشوان افندى وجعل فى كل جهة جملة من المأمورين والوكلاء والكتبة والخدم ورتب فى كل جهة اثنا عشر الف نفس من الاهالى مجموعة من مديريات وجه بحرى واستمر العمل نحو سنة ونصف ثم ترك الى أن حضر موجيل بيك وصمم على عمل القناطر فى محلها الذى هى به الآن وصرف النظر عن العمل الاول ووزعت المهمات التى جلبت له فى اعمال أخر وبتلك القرية مساجد وأبنية جليلة ومعمل دجاج وفى قبليها بستان وسوقها سوق أشمون جريس وعمدتها اسلمين أبو على كان حاكم خط شنشور التابع قسم اشمون فى زمن المرحوم سعيد باشا وفى السابق كان رى أرض منية عروس من ترعة البومة التى فمها من بحر الشرق عند كفر سراوة ولما فتح الرياح صار ريها منه ولكن لا يؤمن ريها الا فى النيل الكثير لارتفاع أرضها ولها سواق على البحر الغربى وأكثر زرعها صنف القلقاس والقصب الحلو واللوبيا وأكثر أهلها مسلمون ٭ ومنها عائلة مشهورة من أهل الحل والعقد فى هذا القطر أجلهم العلامة الفاضل الشيخ احمد العروسى شيخ الجامع الازهر وقد ترجمه الجبرتى فى تاريخه فقال هو الامام العلامة والحبر الفهامة الشيخ احمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسى الشافعى الازهرى ولد ببلده سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وقدم الازهر فسمع على الشيخ احمد الملوى الصحيح بالمشهد الحسينى وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى الصحيح والبيضاوى والجلالين وعلى السيد البليدى البيضاوى فى الاشرفية وعلى الشمس الحفنى الصحيح مع شرحه للقسطلانى ومختصر ابن أبى جمرة والشمائل وابن حجر على الاربعين والجامع الصغير وتفقه على كل من الشبراوى والعزيزى والحفنى والشيخ قايتباى الاطفيحى والشيخ حسن المدابغى وغيرهم وتلقى جملة فنون عن الشيخ على الصعيدى ولازمه السنين العديدة وكان معيد الدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزة ببولاق وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمائل لما ورد مصر وحضر دروس الشيخ يوسف الحفنى والشيخ ابراهيم الحلبى وابراهيم بن محمد الدلجى ولازم الشيخ حسن الجبرتى وأخذ عنه وقرأ عليه فى الرياضات كتبا كثيرة فى الجبر والمقابلة وكتاب الرقائق للبسيط وقولى زاده على المجيب وكفاية القنوع والهداية وقاضى زاده وغير ذلك وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكرى ولازمه كثيرا واجتمع بعد ذلك على ولى عصره الشيخ أحمد العريان فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه احدى بناته وبشره بأنه سيسود ويكون شيخا

ترجمة العلامة الشيخ احمد العروسى

على

على الجامع الازهر فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفى الشيخ أحمد الدمنهورى شيخ الجامع واختلفوا فى تولية الشيخ فوقعت الاشارة عليه واجتمعوا بمقام الامام الشافعى رضى الله عنه واختاروا المترجم للمشيخة فصار شيخ الازهر على الإطلاق ورئيسه بالاتفاق يدرس ويعيد ويملى ويفيد وكان رقيق الطباع مليح الاوضاع لطيفا مهذبا فيه عفة وديانة ودقة وأمانة واستمر على ذلك الى أن توفى فى شهر شعبان من سنة ثمان ومائتين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بمدفن صهره الشيخ العريان ومن تآليفه شرح على نظم التنوير فى اسقاط التدبير وحاشية على الملوى على السمرقندية وغير ذلك انتهى وكان ذا اقدام وجراءة على الامراء سيما فى السعى فى المصالح العمومية ففى تاريخ الجبرتى أيضا ما محصله أنه بعد أن ارتحل حسن باشا القبطان الى بلاد الروم كما سطرناه فى الكلام على محلة العلويين لم تنقطع الفتن واستمر ابراهيم بيك ومراد بيك ورجالهما يعيثون فى بلاد الصعيد بالفساد وقطع الطريق واشتغل عبدى باشا بعمل المتاريس فى بر الجيزة وطرا ومصر القديمة وطلب عرب البحيرة والهنادى ليستعين بهم فانتشروا باخلاطهم فى بلاد البحيرة من رشيد الى الجيزة وكذلك فعل عرب الشرق بالبر الشرقى ورشوان باشا الصار ببلاد المنوفية والغربية وأفسدوا فى الارض فتعطل السير برا وبحرا ولو بالخفارة حتى ان الانسان يخاف أن يذهب من المدينة الى بولاق أو خارج باب النصر ومن كل ذلك حصل وقف الحال وضيق المعاش سيما فى مدينة مصر وانقطعت الطرق وامتنعت السبل وعدم الامن وانقطعت الارزاق المجلوبة الى المدينة فاقتضى رأى الشيخ أحمد العروسى أن يجتمع مع المشايخ ويركبوا الى الباشا ويتكلموا معه فى شأن هذا الحال فاستشعر اسمعيل بيك بذلك فدبر أمرا وصور حضور تتارى من الدولة وبيده مرسوم فأرسل الباشا فى عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلية وقرأ عليهم ذلك الفرمان ومضمونه الحث والتشديد على محاربة الامراء القبلية وطردهم وابعادهم فلما فرغوا من قراءته تكلم الشيخ أحمد العروسى وقال أخبرونا عن حاصل هذا الكلام فاننا لانعرف اللسان التركى فأخبروه فقال وما المانع لكم من الخروج وقد ضاق الحال بالناس ولا يقدر أحد أن يصل الى بحر النيل وقربة الماء باثنى عشر نصف فضة وحضرة اسمعيل بيك مشتغل ببناء حيطان ومتاريس وهذه ليست طريقة المصريين فى الحروب بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب فى ساعة اما غالب أو مغلوب وأما هذا الحال فانه يستدعى طولا وذلك يقتضى الخراب فقال الباشا أما قلت لكم هذا الكلام أولا وثانيا هيا شهلوا أحوالكم ثم ان الباشا قام ونزل بقصر الآثار ونصب وطاقه هنالك وجد فى محاربة الامراء القبلية الى آخر ما فى الجبرتى فانظره وفيه أيضا أن فى شهر القعدة سنة ألف ومائتين ثار جماعة الشوام المجاورون وبعض المغاربة على الشيخ المترجم أيام مشيخته بسبب الجراية وأغلقوا فى وجهه باب الجامع وهو خارج يريد الذهاب فمنعوه من الخروج فرجع الى رواق المغاربة وجلس به الى الغروب ثم تخلص منهم وركب الى بيته ولم يفتحوا الجامع وأصبحوا وخرجوا الى السوق وأمروا الناس بغلق الدكاكين وذهب الشيخ الى اسمعيل بيك وتكلم معه فقال له أنت الذى تأمرهم بذلك وتريدون بذلك تحريك الفتن علينا ومنكم أناس يذهبون الى أخصامنا يعودون ثم فتبرأ من ذلك فلم يقبل وذهب وصحبته بعض المتعممين الى الباشا فقال له مثل ما قال لاسمعيل بيك وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم فمانعوا فى ذلك ثم ذهبوا الى محمد بيك الدفتردار وهو الناظر على الجامع فتلافى القضية وصالح اسمعيل بيك وأجروا لهم الخبز بعد مشقة وامتنع الشيخ من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية انتهى وقد خلف المترجم أربعة أولاد ذكورا كلهم فضلاء نجباء أحدهم الذى تعين للتدريس فى محله بالازهر وصار شيخا على الجامع بعد أبيه وهو العلامة اللوذعى والنهاية الالمعى شمس الدين السيد محمد وأما الثلاثة الاخر فهم السيد أحمد والسيد عبد الرحمن والسيد مصطفى الذى تولى شيخا على الجامع الازهر سنة بضع وثمانين ومائتين وألف ثم عزل فى شوال سنة ١٢٨٧ وتولى بدله الشيخ محمد المهدى الحنفى ﴿ وكان السيد مصطفى العروسى عالما فاضلا أخذ عن أكابر عصره حتى برع ودرس وأفاد وألف وأجاد فمن مؤلفاته شرح على الرسالة القشيرية فى التصوف ورسالة سماها كشف الغمة فى تقييد معانى أدعية سيد الامة نحو ثلاث كراريس ورسالة فى الاكتساب سماها القول الفصل فى مذهب ذوى الفضل نحو كراسة وشرحها برسالة أخرى سماها كشف الغمة ورسالة سماها العقود الفرائد فى بيان معانى العقائد فى خمس كراريس ورسالة سماها الفوائد المستحسنة فيما يتعلق بالبسملة والحمدلة

ترجمة العلامة السيد مصطفى العروسى

فى نحو كراستين وكتاب سماه مسائل أحكام المفاكهات فى أنواع الفنون المتفرقات فى جزء ضخم ورسالة سماها الهداية بالولاية فيما يتعلق بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية نحو كراسة ورسالة سماها الانوار البهية فى بيان أحقية مذهب الشافعية وغير ذلك وكانت ولادته ليلة السبت لسبع بقين من شهر رجب الحرام سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وتوفى ضحوة يوم الجمعة لعشرة مضت من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ وكان نحيف الجسم أسمر اللون متوسط القامة فصيحا متكلما مسامرا الايهاب مجالس الامراء وفيه عفة وقناعة رحمه الله تعالى (منية العز) اسم لثلاث قرى احداها (منية العز) قرية من أعمال المنصورة على الجانب الشرقى لفرع دمياط قبلى المركز بنحو خمسة آلاف قصبة وبها وابور لحلج القطن وفى قبليها قريتا المناشى الكبرى والصغرى والصفين وكفر شكر جميعها على الشاطئ الشرقى وكلها مشهورة بالعنب والبرتقان وتكسب أهلها من الزرع سيما هذين الصنفين ثانيتهما (منية العز) قرية من مديرية الشرقية بمركز الصوالح بالقرب من فاقوس واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر فاقوس وبقربها الدميين وكفر شكر والسواقى وكان بهذه القرية مكتب على طرف المبرى وهو أول مكتب دخلته ثم انتقلت منه الى مدرسة القصر العينى ۞ واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر محمد بن يحيى الملقب صفى الدين العزى المصرى الشافعى المحدث الاديب الشاعر قال الخفاجى فى وصفه ماجد اذا تليت أوصافه ركع لها القلم وسجد ذو معال انفرد باسانيدها فأصبح دار علم بين العلياء والسند حديثه فى الفضل مرفوع وأثر سواه ضعيف ومقطوع انظه يحسن أن يرسم بنور البصر فى عنوان صحائف الفكر وطبعه سكر مصرى يحلو مكرره ومعاده لم يزل بها يتلو ثناءه لسان الدهر ويحفظه فؤاده وهو أحد من رويت عنه السنن وتشرفت بلقاه الحسن ومن كلامه فى مليح نحاس

على رفقا بمن ذابت حشاه ضنى * صب أزال ضيا من مقلتيه وصب
حديد قلبك يا نحاس يمنعه * لجين جسمك والنوم المصون ذهب

وله فى نديمه الصحافى

يا عاذلى فى هواه * تلاف قبل تلافى
وهات لى الدن واجمع * بينى وبين الصحافى

توفى سنة تسع عشرة بعد الالف والعزى نسبة لمنية العز ناحية فاقوس من شرقية مصر انتهى ثالثتها (منية العز) أيضا قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى جنوب ناحية طاشبرى وفى بحرى العجايزة بنحو نصف ساعة وبها جامع بمنارة يعرف بجامع أبى خشبة به ضريح سيدى مسعود الغنيمى المشهور بأبى خشبة (منية عزون) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى الجنوب الشرقى لقرية بدين بنحو ألفين وسبعمائة متر وفى غربى ناحية الخليج بنحو أربعمائة متر (منية العطار) قرية بمديرية القليوبية بمركز بنها على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط غربى قرية الرملة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى شمال طحلة بنحو أربعة آلاف متر وبعض أهلها ملاحون وممن نشأ منها من أفاضل العلماء شيخ الاسلام الشيخ حسن العطار (منية عطية) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى شرقى بحر الاحكار القديم وفى غربى العوجة بنحو ساعة وبها مسجد وقليل أشجار (منية عفيف) هذه القرية من مركز سبك الضحاك بمديرية المنوفية على الشاطئ الغربى لبحر دمياط غربى فرع دمياط بنحو ثلاثة آلاف متر وفى بحريها رياح المنوفية المسمى بالمتروفيها ثلاثة مساجد عامرة ومعمل فراريج وأنوال لنسج الصوف ونخيل ويزرع فى أرضها أنواع الحبوب والدخان المشروب كثيرا وقصب السكر والذرة والقطن وبها مقام شيخ يقال له سيدى أحمد أبو كراس عليه قبة ولهم فيه اعتقاد تام ويزورونه وينذرون له ويعملون له مولدا كل سنة يومين وبها ضريحان متجاوران للشيخ نصر والشيخ سلام على كل منهما قبة ولهما زاوية مجعولة مكتبا لتعليم الاطفال القرآن ۞ ومن أهلها الفاضل الشريف السيد محمد العفيفى شيخ سجادة العفيفية وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وكان فى شرقيها جزيرة عمل لها جسر فى جنوب فم ترعة القرينين فامتنع ركوب البحر على أراضى الجزيرة وبعدها عن القرية بمسافة سدس ساعة ۞ واليها ينسب الشيخ عبد الوهاب العفيفى صاحب أكبر مساجدها وقد ترجمه الجبرتى فقال ولد بهذه القرية القطب الكبير والامام الشهير أحد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة الشيخ عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازى بن عبد القادر بن محمد بن العباس بن عبد القادر بن محمد بن القطب سيدى عمر المرزوقى العفيفى المالكى البرهانى يتصل نسبه الى القطب الكبير سيدى مرزوق الكفافى المشهور ونشأ بها ثم قدم مصر وحضر على شيخ المالكية

ترجمة الشيخ صفى الدين العزى المصرى

ترجمة الشيخ العفيفى

فى عصره الشيخ سالم النفراوى أياما فى مختصر الشيخ خليل وأقبل على العبادة وقطن بقاعة بالقرب من الازهر بجوار مدرسة السنانية ثم سافر للحج فلقى بمكة الشيخ ادريس اليمانى وأجازه وعاد الى مصر وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندرى الشهير بالصباغ ولازمه حتى عرف به ثم أجازه الشيخ أحمد التهامى بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكرى بطريقة الخلوتية ولما توفى شيخه الصباغ لازم السيد محمدا البليدى فى دروسه ثم تصدى للتدريس فروى عنه جملة من أفاضل عصره كالشيخ الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثير الزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لايرى لنفسه مقاما متحرزا فى مأكله وملبسه لايأكل الامايؤتى به اليه من زرعه من بلده من الخبز اليابس مع الدقة وكانت الامراء تأتى اليه لزيارته فكان يفر منهم فى بعض الاحيان وكان كل من دخل عليه يقدم له ماتيسر من الزاد من خبزه الذى كان يأكل منه وانتفع به المريدون وكثروا فى البلاد وأنجبوا ولم يزل يترقى فى مدارج الوصول الى الحق حتى تعلل أياما بمنزله الذى بقصر الشوك وتوفى فى ثانى صفر سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار تربة الشيخ المنوفى رضى الله عنهما ومقامه شهير يزار انتهى وبجواره قبر الشيخ محمد الامير الكبير ويعمل له بالمحروسة كل سنة مولد حافل تنصب فيه الصواوين البالغة النهاية فى الكثرة وتهرع اليه الناس من كل فج من أهالى القاهرة وبلاد الارياف وتدور فيه الاذكار والقراءة والالعاب فى المراجيح وخلافها ليلا ونهارا وتبنى فيه حوانيت من الخشب والجريد وتشحن بسلع المأكل والمشرب ويستمر ذلك نحو أسبوع وتنتهك فيه حرمات كثيرة كأكثر الموالد أو جميعها فلا حول ولا قوة الا بالله

(منية عقبة) قرية من قسم أول بمديرية الجيزة فى غربى مدينة الجيزة بنحو ساعة واقعة بين سقارة ومنشأة بكار وهى عامرة آهلة ذات نخيل كثير من نخيل الامهات وفيها مساجد وأبنية بالآجر واللبن وتكسب أهلها من الزرع المعتاد وفيها أطيان للشيخ محمد المهدى شيخ الجامع الازهر سابقا وظاهر كلام المقريزى أنها كانت على الشاطئ الغربى للنيل لما ذكره فى ظواهر القاهرة أن المقس هو ساحل القاهرة وأن المراكب تنتهى الى موضع جامع المقس وأن مابين الجامع المذكور ومنية عقبة التى ببر الجيزة بحر النيل انتهى فيحتمل أن البحر أكلها فنقلت الى ماهى عليه الآن وقال المقريزى أيضا مانصه عرفت بعقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه وكان واليا على مصر من قبل معاوية قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما يسأله أرضا يرتفق فيها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع فى ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان فى عهدهم يعنى أهل مصر شروطا ستة منها ان لا يؤخذ من أرضهم شئ ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وأنا شاهد لهم بذلك وفى رواية كتب عقبة الى معاوية يسأله شيئا فى قرية يبنى فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع فى ألف ذراع فقال له مواليه ومن كان عنده انظر الى أرض تعجبك فاختط فيها وابتن فقال انه ليس لنا ذلك لهم فى عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شئ ولا يزاد عليهم ولا يكلفوا غير طاقتهم ولا تؤخذ ذراريهم وان يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم قال أبو سعيد بن يونس وهذه الارض التى اقتطعها عقبة هى المنية المعروفة بمنية عقبة فى جيزة فسطاط مصر

ترجمة سيدى عقبة بن عامر رضى الله عنه

وعقبة هذا هو عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسبه أبو عمر والكندى قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهنى من جهينة بن زيد بن مسود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقد اختلف فى هذا النسب ويكنى أبا حماد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعاد وقيل أبا الاسود وقال خليفة بن خياط وقتل أبو عامر عقبة بن عامر الجهنى يوم النهروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفى كتابه بعد وفى سنة ثمان وخمسين توفى عقبة بن عامر الجهنى قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وابتنى بها دارا وتوفى فى آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو امامة ومسلمة بن مخلد وأما رواته من التابعين فكثير وقال الكندى ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتها وخراجها فجعل على شرطته حمادا وكان عقبة قارئا فقيها فرضيا شاعرا له الهجرة والصحبة السابقة وكان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء الذى يقودها فى الاسفار وكان

صرف عقبة عن مصر بمسلمة بن مخلد لعشر بقين من ربيع الاول سنة أربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة
أشهر وقال ابن يونس توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالمقطم وكان يخضب بالسواد رحمه الله
تعالى اه وذكر أيضا ان منية عقبة كانت من عجائب مصر وأنها كانت أول مراكز الطير التي تحمل البطائق
قال وكان بالقلعة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطائق وبلغت عدتها على ماذكره ابن عبد الظاهر في كتاب تمائم
الحمائم الى آخر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وستمائة ألف طائر وتسعمائة طائر وكان لها عدة من المقدمين
لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابراج بالقلعة ما عدا طائفة منها فانها في برج
بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبه الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك الكامل محمد بن الملك
العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج الفيوم لان جميع الفيوم كانت في اقطاع ابن قزل وكانت البطائق ترد اليه من
الفيوم وينعث بها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك وكان بكل مركز حمام في سائر
نواحي المملكة مصرا وشاما بين اسوان الى الفرات فلا تحصى عدة ما كان منها في الثغور والطرقات الشامية
والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات وكان لها بغال الحمل من الاصطبلات السلطانية
وجامكيات البراجين والعلوفات تصرف من الاهراء السلطانية فتبلغ النفقة عليها من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت
ضريبة العلف لكل مائة طير ربع ويبة فول في كل يوم وكانت العادة ان لا تحمل البطاقة الا في جناح الطائر لامور
منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقة في الذنب وكانت العادة اذا بطق من قلعة الجبل الى
الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من منية عقبة بالجيزة وهي أول المراكز واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من
مسجد التبن خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية بيسوس بشط بحر منجا وكان يسير مع البراجين
من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجاندارية وكذلك كانت العادة في كل مملكة ان يتوخى الابعاد في التسريح عن
مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل في الطيور السلطانية علامات وهي داغات
سمات في أرجلها أو على مناقيرها ويسميها أرباب الملعوب الاصطلاح وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة
منه الا السلطان بيده من غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة بالطائر حتى ان السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا
يمهل حتى يفرغ من الاكل بل يحل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نائما لا يمهل بل ينبه قال ابن عبد الظاهر
وهذا الذي رأينا عليه ملوكنا وكذلك في المواكب ولعب الاكرة لانه بلمحة يفوت ولا يستدرك المهم العظيم اما من
واصل أو هارب واما من متجدد في الثغور قال وينبغي ان تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل
لا يكتبون في أولها بسملة وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين وأنا أؤرخها بالسنة ولا يكثر في نعوت المخاطب فيها
ولا يذكر حشوا في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد أن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى ان تأخر
الواحد ترقب حضوره أو يطلب ولا يعمل للبطائق هامش ولا تحمدل ويكتب آخرها حسبلة ولا تعنون الا اذا كانت
منقولة مثل أن تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد وكل وال تصل اليه
يكتب في ظهرها انها وصلت اليه ونقلها حتى تصل مختومة قال ومما شاهدته وتوليت أمره انه في شهور سنة ثمان
وثمانين وستمائة حضر من جهة نائب الصبيبة نيف وأربعون طائرا صحبة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر
فأقامت مدة لم يكن شغل تبطق فيه فقال براجوها قد أزف الوقت عليها في القرنصة وجرى الحديث مع الامير بيدار
نائب السلطنة فقدر كتب بطائق على عشرة منها ووصلوا بها الاغير وسرحت يوم أربعاء جميعها فاتفق وقوع طائرين
منها فاحضرت بطائقهما وحصل الاستهزاء بها فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان انها وصلت الى الصبيبة
في ذلك اليوم بعينه وبطق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا مما انا صرفه
وحاضره والمشيرية قال مؤلفه رحمه الله تعالى قد بطل الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطيا الى بلبيس ومن
بلبيس الى قلعة الجبل ولا تسأل بعد ذلك عن شيء وكأني بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انتهى وفي حسن المحاضرة للسيوطي قال ابن كثير في تاريخه سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين
الشهيد الحمام الهوادي وذلك لامتداد مملكته واتساعها فانها من حد النوبة الى همذان فلذلك اتخذ قلعة

وحبس الحمام التى تسرى فى الآفاق فى أسرع مدة وأيسر عدة وما أحسن ما قال فيه القاضى الفاضل الحمام ملائكة الملوك وقد أطنب فى ذلك العماد الكاتب وأطرف وأطرب وأعجب وأغرب وفى سنة احدى وتسعين وخمسمائة اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائدا حتى صار يكتب بانساب الطير المحاضر انه من ولد الطير الفلانى وقيل انه بيع بالف دينار ثم قال وممن أحسن فى وصفها تاج الدين أحمد بن سعيد بن الاثير كاتب الانشاء فقال طالما جادت بها الابراج ٣ فاضحت مخلفة وراءها تبكى عليها السحب وصدق من سماها انبياء الطير لانها مرسلة بالكتب وفيها يقول أبو محمد أحمد بن علوى بن أبى عقيال القيروانى

خضر تفوت الريح فى طيرانها * يابعد بين غدوها ورواحها
تأتى باخبار العدو عشية * لمسير شهر تحت ريش جناحها
وكأنما الروح الامين بوحيه * نفث الهداية منه فى أرواحها

وقال غيره

ياحبذا الطائر الميمون بطرقنا * فى الامر بالطائر الميمون تنبيها
فاقت على الهدهد المذكور اذ حملت * كتب الملوك وصانتها أعاليها
تلقى بكل كتاب نحو صاحبه * تصون تظرته صونا وتخفيها
فلا تمكن عين الشمس تنظره * ولا تجوز أن تلقيه من فيها
منسوبة لرسالة الملوك فيا * منسوب تسمو ويدعوها تسميها
أكرم بجيش سعيد ماسعادته * مما يشكك فيها فكر جاليها
حمى حمى الغار يوم الغار وقعته * فيا لها وقعة عزت مساعيها
وقوفه عند ذاك الباب شرفه * وللسعادة أوقات توآتيها
ويوم فتح رسول الله مكته * عند الدخول اليها من بواديها
صفت تكل من شمس كتيبته الخضراء أمطره فيها توالها
فظللته بما كانت تودهوى * لو قابلتها باشواق فتثنيها
فعند ما حظيت بالقرب امنها * فشرفت بعطايا جل مهديها
فما يحل لدى صيد تناولها * ولا ينال المنى بالنار مصليها
ولا تطير باوراق الفرج ولا * يسير عنها بما فيه امانيها
سمت بملك المعانى غير ذى دنس * لاتر تضيهم ولو جزت نواصيها
وانظر لها كيف تأتى للخلائق من * آل الرسول بحب كامن فيها
من المقام الى دار السلام فلم * يمض النهار بعزم فى دواعيها
وربما ضل عنه الهند ملتقطا * حبات فلفلة وارتد مبطيها
فجاء فى يومه فى اثر سابقه * حفظ الحق بدطابت اياديها
مناقب لرسول الله أيسرها * لدى نبوته الغراء تكفيها

ومن انشاء القاضى الفاضل فى وصف حمام الرسائل سرحت لا تزال أجنحتها محملة من البطائق أجنحة وتجهز جيوش القاصد والاقلام أسلحة وتحمل من الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى الارض اذ نشرت الجناح الطائر وتزوى بها الارض ما سيبلغه ملك هذه الامة وتقرب منها السماء حتى ترى مالا يبلغه هم ولا همة وتكون مراكب الاغراض والاجنحة قلوعا وتركب البحر بحرا يصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا وتعلق الحاجات على أعجازها ولا تفوت الارادات عن انجازها ومن بلاغات البطائق استفادة ما هو مشهور به من السجع ومن رياض كتبها ألفت الرياضة فهى اليها دائمة الرجع وقد سكنت النجوم فهى أنجم وأعدت فى كنائنها فهى للحاجات أسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل فاذا نيطت بالرقاع صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذى صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهود الامانة فى رقابها اطواقا

وصارت خوافى من وراء الخوافى وغطت سرحها المودع بكتمان سحبت عليها ذيول ريشها الضوافى ترغم أنف النوى بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهى أنبياء الطير لكثرة ما تأتى به من الانباء وخطباؤها لانها تقوم على الاغصان مقام الخطباء وقال فى وصفها شيخ الكتاب ذو البلاغتين السديد أبو القاسم شيخ القاضى الفاضل وأما حمام الرسائل فهى من آيات الله المستنطقة الالسن بالتسبيح العاجز عن وصفها اعجاز البليغ الفصيح فيما تحمله من البطائق وترد به مسرعة من الاخبار الواضحة الحقائق وتعاليه فى الجو محلقا عند مطاره وتهديه على الطريق التى عليها اليأمن من أدراك فوت الادراك واخطاره ونظره الى المقصد الذى يسرح اليه من على ووصوله الى أقرب الساعات بما يصل به البريد فى أبعد الايام من الخبر الجلى ومجيئه معادلا لرؤس السفار مسامتا وايثاره بالمتجددات فكأنه ناطق وان كان صامتا وكونه يمضى محمولا على المركوب ويرجع حاملا على ظهره للمكتوب ولا يعرج على تذكار الهدير ولا يأمن من الدأب فى الخدمة زائدا على التقدير وفى تقدمه البشائر ويكون المعنى بقولهم أيمن طائر لا غرو ان فارق رسل أهل الارض وفاتهم وهو مرسل والعنان عنانه والجو ميدانه والجناح مركبه والرياح موكبه مع أمنه ما يحدث لمناب السفار ومخبآت القفار من مخاوف الطوارق وطوارق المخاوف ومتالف الغوائل وغوائل المتالف الا ما يشذ من اعتراض جارح جارح وانقضاض كاسب كاسر فيكفيه سعادة الدولة تأميمه وتصد عنه تصميمه وقال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ومما أنشأه الشيخ السديد رحمه الله وأما حمام الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار وكم قدت جيوبها على أسرى أسرار وكم أعارت السهام أجنحة فأحسنت تلك العارية المطار وكم قال جناحها الطالب النجاح لا جناح وكم سرت فحمدت المساء اذا حمد غيرها من السارين الصباح وكم سارقت الصبا والنجائب ففاقتهما ولم تحوج سلام المشتاقين الى امتطاء كاهل الرياح كم دفعت شكايتهما ورفعت شكوى بتبيينها وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها بما فى شمالها ولا نمّا لها بما فى يمينها كم التفت الساق منها بالساق فأحسنت لربها المساق وكم أخذت عهود الامانة فبدت أطواقا فى الاعناق تسبق اللمح وكم استفتح بها المسير اذا جاء بالفتح تسبق الطرف السابق والطرف الرامى الرامق وما تلت سورة البروج الا وتلت سورة الطارق تغدو وتروح وبالسر لا تبوح كم سارت تحت أمر سلطانها على أحسن السير وكم أفهمت ان ملكه سليمانى اذ سخر له نهاهى مهماته الطير أسرع من السهام المفوّقة وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة ومن كلام الاديب تقى الدين أبى بكر بن حجة فى ذلك يطير مع الهوى لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحه ان برز من مقفصه لم يبق للصرح الممرد قيمة بل يتغزل بتدبيج أطواقه ويعلق عليه من العين تلك التميمة ما يحسن الاصبر على السجن وضيقة الاطواق ولهذا حمدت عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عود الا أسال دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الجو الا كان سهما مريشا تبلغ به الاغراض كم علا فصار بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى عند الهبوط لعيون الهلال كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقة والامين الذى اذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقة فهو من الطيور التى خلا لها الجو فنقرت ما شاءت من حبات النجوم والعجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب الجلى فى منطق الطير وهى من جملة الكتاب الذى اذا وصل القارئ منه الى الفتح يتأمل الجنة الخير كم أهدت من مخلقها وهى غادية رائحة وكم حنت اليها الجوارح وهى أدام الله اطلاقها أعز جارحة وكم أدارت من كؤس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المنثور من صبح الاعشى وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل بعوج الجبال وكم جاءت ببشارة وخضبت الكف من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكل كف خضيب وانحدرت كأنها دمعة سقطت على خد الشقيق لامر مريب وكم لمع فى أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح انتهى باختصار ونقل كثير عن كتاب ديوان الانشاء ان استعمال الحمام فى ايصال الرسائل أمر قديم يصل الى زمن سيدنا سليمان عليه السلام ونقل عن مسالك الابصار ان من الرسائل ما يكتب فى رق صغير خفيف تحمله طيور زرق لها مراكز بين الواحدة والثانية ثلاثة مراكز بريدا وأكثر وهى مراكز خيل كانت تستعمل لنقل الرسائل

والمسافرين وقدذكرناهافى الكلام على الصالحية قال وكان الحمام الذى يحمل الرسائل يزين بزى مخصوص ليكون معلومافلايتعرض له أحدفاذا وصل مركزه تؤخذمنه الرسالة الى حمامة أخرى وهكذا حتى تصل الى محل السلطان وكان لفظ الطير اذا أطلق لاينصرف الا لحمام الرسائل فيقال كتبوا كتابا على جناح طائر وسرحوا كل يوم طيور عليها الاخبار والموضع الذى تسرح منه يسمى المطار والجمع مطارات وخادمها يقال له مطير فيقال بها حمام الرسائل فى ابراجها ومطاراتها ويقال استخدم للحمام عدة مطيرين وانما اختير الحمام لان ذكرها يتميز عن غيره من الطيور بشدة الفه لأنثاه وحدة ابصاره وسرعة طيرانه وكان على صاحب ديوان الانشاء أن يتفقد مراكزها وعددها ومايلزم لهامن الرجال والحيوانات ونحوذلك وكانت الخلفاء العباسيون يهتمون لذلك غاية الاهتمام وكذا أمراء العراق كماقاله صاحب الروض المعطار وقدبالغوافى تربيتها حتى قيل انه بلغ ثمن حمامة سبعمائة دينار ووردت حمامة من القسطنطينية بيعت بألف دينار وكان لحمام الرسائل كتاب ودفاتر فيها تكتب نسبتها وقيمة شرائها وقدألف القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى هذا المعنى كتابا سماه تمائم الحمائم انتهى ونقل المؤرخ ويلنى الفرنساوى عن المؤرخ جاهين بن مرعى الحنبلى أن أول استعمال الحمام كان فى الموصل ثم استعمل ذلك الفاطميون عنداستيلائهم على مصر واعتنوابه وجعلوا له ايرادا يخصه وأول بطلانه من مصر كان فى الوجه القبلى وأماالوجه البحرى فكان مستعملا فيه الى سنة ألف وأربعمائة وخمسين ميلادية ثم وصف محطاته فقال أمامن القاهرة الى الاسكندرية فمن قلعة الجبل الى منوف العلا تسعة وثلاثون ميلا الى دمنهور الوحش خمسة وأربعون ميلا الى الاسكندرية ستة وثلاثون ميلا وأمامن القاهرة الى دمياط فمن القلعة الى بنى عبيد ستة وثلاثون ميلا الى أشمون الرمان كذلك الى دمياط ثلاثون ميلا وأمامن القاهرة الى غزة فالى بلبيس سبعة وعشرون ميلا الى صالحية مصر كذلك الى قطيا اثنان وأربعون ميلا الى الوارادة ثمانية وأربعون ميلا الى العريش الى غزة واحد وثمانون ميلا وأمامن غزة الى القدس فثمانية وأربعون ميلا الى نابلس ستة وثلاثون ٣ ميلا ومن غزة الى جبرون ثلاثون ميلا الى الصافية خمسة وأربعون ميلا الى الكرك سبعة وأربعون ميلا وأما من غزة الى صفد فالى القدس ثمانية وأربعون الى حنين ثلاثون الى بيسان أربعة وعشرون الى صفد كذلك وأمامن غزة الى دمشق فالى القدس ثمانية وأربعون والى حنين ثلاثون والى بيسان أربعة وعشرون الى طافس ثلاثون الى الصنمين أربعة وعشرون الى دمشق ثلاثون وأمامن دمشق الى حلب فالى الكرك خمسة وأربعون الى حمص ستة وثلاثون الى حماة أربعة وعشرون الى المعرة ثلاثون الى خان طومان كذلك الى حلب ثمانية عشر وأمامن حلب الى بهنسا فالى البيرا على شاطئ الفرات ستة وستون الى قلعة الروم سبعة وعشرون الى بهنسا خمسة وأربعون وأمامن حلب الى الرحبة فالى القباقب خمسة وسبعون والى تدمر كذلك والى الرحبة مائة وسبعة وأمامن دمشق الى طرابلس فالى صيدا ثلاثة وستون والى بيروت أربعة وعشرون والى نزبلا ثلاثون والى طرابلس اربعة وعشرون انتهى ۞ وفى الضوء اللامع للسخاوى ان من منية عقبة رضوان بن محمد بن يوسف الزين ابو النعيم وابو الرضا العقبى القاهرى الصحراوى الشافعى المقرى ولد بمنية عقبة بالجيزة سنة تسع وستين وسبعمائة ونشأ بخانقاه شيخو وجود القرآن وتلا بالسبع واجتهد فيها جدا وتفقه بالبلقينى وابن الملقن والمناوى والشموس الثلاثة القليوبى والغراقى والشطنوفى وغيرهم وأخذ النحو عن الشطنوفى وغيره وأصول الفقه عن القليوبى وغيره والفرائض والحساب عن الغراقى وغيره وأخذ الصرف والمنطق والمعانى والبيان والجدل عن البساطى وناب فى عقود الانكحة بالقاهرة وضواحيها وولى مشيخة الاسماع بالشيخونية والخدمة بالاشرفية المستجدة بالعنبريين والخطابة بجامع المرج وغيرذلك وحج مرارا وجاور مرتين وزار بيت المقدس والخليل واستوفى بالسماع والقراءة أصول السنة الستة وغيرها وانفرد فى الديار المصرية بمعرفة شيوخها ونظم ونثر وتخرج به جمع من الفضلاء قال السخاوى وكنت ممن تخرج به وكان كثير المحبة لى والاقبال على وكان خيرا دينا ساكنا بطىء الحركة ريض الخلق صادق اللهجة غزير المروءة متواضعا منطرح النفس وقورا بساما مهيبا بهيا نير الشيبة حسن السمت كثير التلاوة والعبادة غاية فى النصح سليم الباطن محببا فى الحديث وأهله سمحا باعارة كتبه منجمعا عن الناس بتربة السيفى قجماش الظاهرى

بالقرب من البرقوقية قانعا باليسير عديم النظير على طريقة السلف قل أن ترى العيون مثله طار اسمه بمعرفة الاسانيد والمرويات وأرسل السلطان أبى فارس صاحب المغرب أربعين حديثا خرجها له ولأولاده فأثابه عليها سئل عن شيخنا ابن حجر أيما أكبر أنت أوهو فقال أقول كما قال العباس رضى الله عنه انا أسن منه وهو أكبر منى رحمهما الله تعالى مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بسكنه بتربة قجماش ودفن بها وتأسف الناس على فقده ومن نظمه

الحب فيك مسلسل بالاول ✱ فامنن ولاتسمع كلام العذل

وارحم عبادالله يامن قدعلا ✱ من يرحم السفلى يرحمه العلى

وخف العذاب ورج عفوا ان ترم ✱ شربا من العذب الرحيق السلسل

انتهى باختصار ❊ وذكر الجبرتى فى حوادث سنة احدى وعشرين ومائتين وألف ان منية عقبة المذكورة نشأ منها الامام الكبير والعالم الشهير الشيخ مصطفى العقباوى المالكى قدم الازهر وهو صغير ولازم الشيخ حسن البقلى ثم الشيخ محمدا عبادة العدوى حتى اشتهر فى مذهبه وتلقى عن الشيخ الدردير والشيخ الامير والشيخ محمد البيلى وتصدر لالقاء الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر بفضله وكان انسانا حسنا مقبلا على الافادة والاستفادة لايتداخل فيما لايعنيه ويأتيه من بلده مايكفيه وكان فيه عفة وصلاح ومن تآليفه الرسالة المشهورة برسالة العقباوى فى علم التوحيد ومن مناقبه انه كان يحب افادة العوام حتى انه كان اذا ركب مع المكارى يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الوضوء والصلاة ولم يزل مستمرا على التقوى والصلاح الى ان قبض روحه العليم الفتاح فى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى (منية علوان) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ فى شرقى ترعة الجعفرية بنحو ألف متر وفى الشمال الشرقى لكفر الشيخ بنحو ألف وأربعمائة متر وفى شمال ناحية سخا بنحو ثلاثة آلاف متر (منية على) قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين على الشاطئ القبلى لبحر طناح وفى الشمال الشرقى لجديدة الهالة بنحو نصف ساعة وفى الجنوب الغربى لمنية عوام بنحو ثلث ساعة وبها جامع (منية عنتر) قرية من مديرية الغربية بمركز شربين على الشاطئ الغربى لفرع دمياط فى شمال طلخة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب شبرى قاش بنحو ألف متر وبها جامع بمنارة وقليل أشجار (منية عوام) بتشديد الواو قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى لبحر طناح وفى الشمال الشرقى لمنية على بنحو ثلاث ساعات وشرقى شبرى بدين بنحو ثلثى ساعة وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع غالبا (منية عياد) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على الشاطئ الشرقى لبحر تيرة وفى شمال افنيش بقليل وجنوب كفر الاكرورى كذلك وبها جامع بمنارة (منية غراب) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشاطئ الشرقى لترعة البزرارى وفى شرقى منية العامل بثلثى ساعة وفى الشمال الشرقى لناحية أبى داود العنب كذلك (منية الغرقى) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على الشاطئ الغربى لفرع دمياط وفى شمال منية ثابت بنحو ساعة وفى جنوب جوجر كذلك وبها جامع بمئذنة ووابور لسقى المزروعات للدائرة السنية ❊ وهذه القرية ولد بها الشيخ محمد بن ابراهيم المنصورى الحنفى مفتى مجلس الأحكام المصرية وأحد علماء الازهر ولد سنة ثمان عشرة ومائتين وألف وحفظ القرآن بها ثم رحل الى مكة المشرفة بعد ان كف بصره فأقام بها نحو سبع سنين وتلقى شيأ من العلم على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم قدم الى مصر وجاور بالازهر وتفقه على مذهب أبى حنيفة وتلقى عن مشايخ عصره فمن مشايخه الشيخ حسن العطار والشيخ حسن القويسنى والشيخ ابراهيم البيجورى والشيخ محمد الدمنهورى الشافعيين والشيخ منصور اليافى والشيخ عبد الرحمن المنصورى وتصدر للاقراء سنة ثمان وأربعين فقرأ الكتب المفيدة مثل الاشباه والنظائر والدر المختار ومتن القدورى ومجمع البحرين ومن تلامذته الشيخ الغمراوى الشهير بالسايس والشيخ محمد الربعى والشيخ بكرى الحلبى وغيرهم وتقلد وظيفة الافتاء بالاوقاف المصرية ثم بمجلس الاحكام الى أن توفى ليلة الخميس تاسع عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وكان سريع الحفظ جدا ذاهيبة ووقار أبيض اللون طويل القامة حسن الاخلاق كريم الطباع رحمه الله تعالى (منية غريط) قرية بمديرية الدقهلية من مركز نوسا الغيط فى الشمال الشرقى للقنيبرة بنحو ألف متر وفى الشمال الغربى للحصانية بنحو ألف وثمانمائة متر (منية غزال) قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية على الشاطئ الجنوبى لترعة

ترجمة الشيخ مصطفى العقباوى

ترجمة الشيخ محمد المنصورى

الجعفرية بنحو ستمائة متر وفى شمال ناحية أبى طور بنحو ألف ومائتى متر وشرقى منية حبيش القبلية بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومن أهاليها السيد تركى رئيس مجلس مركز زفتة وتكسب أهلها من الفلاحة وفى ابن اياس ان منية غزال ضيعة بالشرقية تنسب اليها نائب الشام جان بردى الغزالى بسبب ان الامير تغرى بردى الاستادار قرره شادا فيها ثم قرره الاشرف قايتباى فى كشف الشرقية وجعله جدارا ثم بقى أمير عشرة فى آخر دولة الناصر محمد بن قايتباى ثم بقى محتسب القاهرة فى دولة السلطان الغورى ثم قرره حاجبا بحلب ثم نقله من حجوبية الحجاب الى نيابة صفد وذلك فى سنة سبع عشرة وتسعمائة ثم نقله الى نيابة حماة ولما تسلطن على مصر الاشرف طومان باى استقر هو نائب الشام فلما ملك السلطان سليم قرره فى نيابة الشام وجعل له التحدث على الشام وحماة وحمص وصيدا و بيروت و بيت المقدس ورملة والكرك فاغتر وحدثته نفسه بالسلطنة فتسلطن وتلقب بالملك الاشرف وقبلوا له الارض وخطب باسمه جمعتين بدمشق فارسل اليه السلطان سليمن عساكر عظيمة ووقعت بينهما مقتلة مهولة قتل فيها نحو عشرة آلاف انسان وكانت الهزيمة عليه فقبض عليه وقتل وحزت رأسه وأرسلت الى اسلامبول مع رؤس جماعة من أصحابه وذلك فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة وأصله من مماليك الاشرف قايتباى وكان عنده وهج وخفة زائدة ليس له رأى ولا تأمل انتهى

(منية غمر) بلدة شهيرة بمديرية الدقهلية على شط بحر دمياط الشرقى فيها ثلاثة جوامع بمنارات وجملة أضرحة لبعض الصالحين وحمام وثلاثة وابورات لحلج القطن ومجلس دعاوى ومحكمة شرعية ووكائل وسوق دائم بحوانيت ومعاصر زيت وأهلها مشهورون بتجارة الحبوب والقطن وثيابه والحرير مثل القطنى والشاهى والكريشة والعصائب وينسج بها الكتان وغليظ القطن وفيها صاغة لحلى الذهب والفضة ومن حوادثها أنها أحرقت فى يوم الثلاثاء خامس صفر سنة أربع وعشرين وتسعمائة وذلك كما فى ابن اياس ان عرب الشرقية قاموا على قدم العصيان فى تلك المدة وتعدوا الحدود فى الفساد وكان رئيسهم شيخ العرب عبد الدائم بن بقر فسطا بهم على ناحية منية غمر فأحرقها بعد نهبها وقد التفت عليه عرب الشرقية والغربية وزاد فى التعدى حتى طرد أباه أحمد بن بقر من المشيخة ولما بلغ الامر ملك الامراء خير بك حاكم مصر من طرف ابن عثمان أحضر أحمد بن بقر المذكور وخلع عليه وقرره شيخا على الشرقية وعين الامير قايتباى الدوادار بطائفة من العسكر للخروج الى عبد الدائم وأخذ فى تحصين القلعة وسد منها عدة أبواب وهم بسد أبواب القاهرة خوفا من عبد الدائم والعرب لانتشارهم فى البلاد وقطعهم الطرق حتى وصلوا الى القاهرة وضواحيها وأكثروا من السلب والنهب ثم فى الثالث والعشرين من الشهر سعى شيخ العرب بيبرس بن بقر أخو عبد الدائم والشيخ أبو العباس الغمرى فى الصلح بين عبد الدائم وباقى اخوته وقد رغبه ملك الامراء فى الصلح لسد باب الفساد وأرسل معهما خلعة لعبد الدائم ومنديل الامان فاطمأن عبد الدائم الى ذلك وحضر الى القاهرة يوم الخميس فى الخامس والعشرين من الشهر وقابل ملك الامراء وفى وقوفه بين يدى ملك الامراء تقدم اليه والده أحمد بن بقر وأمسكه من طرفه بين يدى ملك الامراء وقال ان أطلقت هذا صار فى ذمتك الى يوم القيامة وأخرب الشرقية عن آخرها وساعد والده على ذلك خير الدين بيك نائب القلعة وسنان باشا فما وسع ملك الامراء الا أن وضع عبد الدائم فى الحديد وسلمه لخير الدين بيك وأوقع القبض على نحو ثلاثين ممن حضر معه من أعيان العرب وخلع على أخيه الامير بيبرس وقرره فى مشيخة الشرقية وقد سر بالقبض على عبد الدائم كل أحد من الناس فانه كان من كبار المفسدين أخرب البلاد وآذى العباد وقطع طريق القوافل ووضع يده على خراج البلاد الاوقاف ثم ان ملك الامراء أرسل فضرب الحوطة على موجوده من صامت وناطق حتى على سواقيه وزرعه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وبقى فى السجن ببرج القلعة نحو ثلاثين سنة ثم ان العرب استمروا على الافساد فى البلاد فى مشيخة بيبرس بن بقر واتهمه الحكام بالتواطىء مع العرب فهموا بالقبض عليه فهرب وبقى أبوهما أحمد هو المتكلم على عرب الشرقية قاطبة انتهى وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى ان فى منية غمر جماعة من السعديين من جذام قال وفى جذام خمس سعود سعد بن اياس بن حرام بن جذام وسعد بن مالك بن زيد بن أقصى بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام واليه ينسب أكثر السعديين وسعد بن مالك بن حرام بن جذام وسعد بن أبامة بن غطفان وقيل سعد بن أبامة بن عيس بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام

وسعد بن مالك بن أفصى بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام والجميع اختلطوا بمصر وأكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ولهم مزارع وفدادهم كثير وسكنهم من منية غمر الى زفيتة ومنهم الوزير شاور واليه ينسب بنو شاور بكار منية غمر ومنهم بنو عبد الظاهر الموقعين وهم من أهل برهمتوش وفى منية غمر عقارات كثيرة لعفيفى افندى المترجم فى زاوية البقلى ﴿منية فاتك﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس فى البر الشرقى للبحر الصغير وفى الشمال الشرقى لمنية مزاح بنحو مائة متر وفى شمال ناحية الدنابيق بنحو نصف ساعة ﴿منية فارس﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس على بحر طناح فى جنوب اشمون الرمان بنحو نصف ساعة وفى الشمال الشرقى لناحية محمود كذلك وبها مسجد بدون منارة ورى أطيانها من بحر طناح ومنية فارس أيضا قرية بمديرية المنوفية بمركز مليج شرقى ترعة القاصد وبحرى مليج بنحو ثلثى ساعة وقبلى جنزور كذلك وتكسب أهلها من الفلاحة ﴿منية الفرماوى﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر فى الجنوب الشرقى لدنديط بثلث ساعة وفى شمال المقداد بنحو ساعة وبها جامع بدون منارة وفى غربيها أضرحة أولاد عنان ﴿منية فضالة﴾ بفتح الفاء قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشاطئ البحرى لترعة فضالة وشرقى ناحية شيوه بأقل من ساعة وغربى منية أبى الحسين كذلك وبها جامع بمنارة ودوار أوسية لسعادة طلعت باشا وبها أشجار متنوعة ۞ والظاهر أن هذه القرية ينسب اليها سيف الدين الفضالى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه سيف الدين أبو الفتوح بن عطاء الله الوفائى الفضالى المقرى البصير شيخ القراء بمصر فى عصره قال بعض الفضلاء فى حقه فاضل جنى فواكه جنية من علوم القرآن قرأ بالروايات على الشيخ شحاذة اليمنى وأحمد بن عبد الحق وأخذ عنه سلطان المزاحى ومحمد البابلى وله مؤلفات منها شرح بديع على الجزرية فى التجويد ورسائل كثيرة فى القراآت وكانت وفاته بمصر سنة عشرين وألف انتهى ﴿منية القائد ويقال لها المنية القرعة﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى فى شرقى السكة الحديد للوجه القبلى على بعد مائتى متر وفى جنوب المقاطفية بنحو نصف ساعة وفى الجنوب الشرقى للمعرقة بنحو ساعة وأهلها مسلمون ومنهم علماء ۞ واليها ينسب كما فى حسن المحاضرة الامام الفاضل ضياء الدين محمد بن ابراهيم المناوى الشافعى ولد بهذه القرية سنة خمس وخمسين وستمائة وأخذ عن ابن الرفعة والاصفهانى والبهاء وابن النحاس وشرح التنبيه مات فى رمضان رحمه الله سنة ست وأربعين وستمائة ﴿منية قادوس﴾ بقاف فألف فدال مهملة فواو فسين مهملة قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى فى غربى المنوات بنحو خمسمائة متر وفى جنوب أبى النمرس كذلك وبها نخيل كثير ﴿منية القرآن﴾ بلفظ القرآن الذى هو كلام الله تعالى قرية من مديرية البحيرة بمركز الساحل فى شمال فرع السكة الحديد المار من دسوق الى دمنهور وفى شمال كفر محلة داود بنحو ثلث ساعة وشرقى سنهور بنحو نصف ساعة وبها جامع بمئذنة وقليل أشجار ﴿منية القرشى﴾ قرية بمديرية الدقهلية بمركز منية غمر فى شمال ترعة الدبونية على بعد مائتى متر وفى الجنوب الشرقى لناحية المقدام بنحو ألف متر وفى غربى كفر عبد الملاك بنحو ألفين وخمسمائة متر ﴿منية القصرى﴾ بفتح القاف وسكون الصاد وكسر الراء فياء نسبة قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف شرقى ترعة العطف على نحو ثلثمائة متر وغربى منية سراج بنحو ربع ساعة وشرقى اصطبارى بنحو ثلث ساعة وفى بحريها دار ضيافة للفاضل الشيخ عامر القصراوى كان قاضيا وعزل نفسه تورعا وله كرم زائد ومحاسن أخلاق وفى قبليها مقام جده الشيخ حسن القصراوى وفى غربيها مقام الشيخ محمد القصراوى وتكسب أهلها من الفلاحة ﴿منية قاين﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز صا الحجر واقعة فى جنوب شمال شباس عمير على بعد خمسة آلاف متر وغربى قلين بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع ﴿منية القمح﴾ هذه القرية رأس مركز بمديرية الشرقية على الشاطئ الشرقى لبحر مويس فى شرقى السكة الحديد الموصلة الى الزقازيق وفى جنوب الزقازيق بنحو ثلاثة عشر ألف متر وفى جنوب الجديدة بنحو ساعة وفى شمال منية يزيد بنحو ربع ساعة ويقال لها منا القمح وأبنيتها باللبن وقليل من الطوب الاحمر وبها ديوان الضبطية وثلاثة مجالس للمركز والدعاوى والمشيخة ومحطة السكة ومساكن لمستخدميها وأربعة وابورات ثابتة فى شرقى السكة الحديد وفى غربيها الخليج القطن ووابور للطحين ومساجد عامرة أحدها بمنارة وبها قيسارية ذات حوانيت مشحونة بالبضائع وقهاو وخمارات ومنازل

ترجمة الشيخ سيف الدين الفضالى

ترجمة ضياء الدين محمد بن ابراهيم المناوى

ترجمة أبي المعالي الشيخ عبد الرحمن القمصي

تجار من الدول المتحابة وزمام أطيانها ألف فدان وخمسة وكسر وجملة أهلها ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثون نفسا يتكسبون من الزرع المعتاد ومنهم أرباب حرف وتجار ولها سوق كل يوم اثنين غير السوق الدائم ﴿منية القمص﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على البر الشرقي للبحر الصغير بحرى منية عاصم بنحو نصف ساعة وفي جنوب كفر الكردي كذلك وبها جامع بناؤه بالطوب الاحمر وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها ❊ واليها ينسب الشيخ عبد الرحمن القمصي قال في الضوء اللامع هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الجلال أبو المعالي بن شهاب القمصي نسبة لمنية القمص بالقرب من منية بني سلسيل المهدوي نسبة لجده لأمه القاهري الشافعي ولد في أول شعبان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة فقرأ القرآن عند الشمس القاياتي مؤدب الابناء والمصابيح والعمدة والالفيتين والشاطبيتين والسخاوية والفصيح لثعلب والمنهاجين الفرعي والاصلي مع الزيادات عليه للاسنائي والتلخيص والشمسية والمعونة في الجدل للشيخ أبي اسحق وبعد ذلك المقامات الحريرية وقرأ الفقه على البيجوري والبرماوين وسمع من العراقي والهيثمي ولازم خدمة الدميري وقرأ عليه كثيرا وكان يجلس بجانبه في سعيد السعداء بصفة المشايخ وأخذ عن الشمس البلالي وجماعة وسمع الحديث على العراقيين وشيخنا واشتدت ملازمته له من سنة احدى عشرة فما بعدها زمنا طويلا وكان أحد العشرة المقررين عنده بالجمالية ممن واقفها وقرأ الصحيح على النور الشلقامي وكذا قرأ على الناس بالجامع الازهر وغيره ونزل بالخشابية والآثار وغيرهما وخطب بجامع العجمي بقنطرة الموسكي وكذا نيابة بالمؤيدية وولي امامة الفخرية بين السورين في سنة احدى وعشرين وقراءة الحديث بها وحدث بالكثير حملت عنه أشياء وأكثر عنه الطلبة بأخرة وكتب بخطه جملة كالصحيحين والترغيب للمنذري وكان بارعا يقظا حافظا للكثير من المتون ضابطا المشكلها متقنا لادائها حتى صار أعرف شيوخ الرواية بألفاظ الحديث وأمسهم بالرد المتقن فيه شجي الصوت بالقرآن والحديث ذا أنسة بالفن بحيث ضبط في كثير من سماعته الاسماء محببا في أهل الحديث وكان كثير التواضع منجمعا عن الناس يقوم الليل قليل المثل في مجموعه منطويا على خير ومحاسن وقد نهبت أمتعته من قماش له ولاولاده وعياله ونقد وكتب وغيرها في بعض كوائن الزين الاستادار من خلوة له بالفخرية لمجاورتها البيته فتضعضع حاله بسبب ذلك وصعد الى السلطان فما أفاد وكان يتأسف اذا تذكر ذلك كثيرا ومتعه الله بسمعه وبصره وحواسه كلها وتوعك يسيرا ثم مات يوم السبت التاسع والعشرين من المحرم سنة خمس وسبعين وثمانمائة وصلى عليه في يومه بعد العصر بالجامع الازهر ودفن بتربة ابن نصر الله جوار الشيخ يوسف البوصيري رحمهما الله وايانا انتهى باختصار

﴿منية كردك﴾ بفتح الكاف وسكون الراء وفتح الدال المهملة وآخره كاف قرية من مديرية الجيزة من كفور انبابة فهي من القسم الاول ﴿منية كنانة﴾ قرية بمديرية القليوبية من مركز بنها شرقي مصرف العموم بنحو ألفي متر وشرقي مشتهر بنحو ثلاثة آلاف متر وفي شمال ناحية الدير كذلك وبها جامعان أحدهما بمنارة وفي جهتها القبلية دار متسعة لعمدتها محمود دغلول ولها سوق كل يوم ثلاثاء وتكسب أهلها من زرع الحناء وغيرها فيبيعون حطب الحناء لعمل المشنات ويدقون الورق بعد خلطه بشئ من الرمل اذ لا يمكن سحقه الا بذلك ثم يبيعونه ومنهم من يتجر به الى نحو الاستانة انظر ما يتعلق بالحناء في الكلام على سنط الحناء وفي الضوء اللامع للسخاوي ان أكثر أهل منية كنانة نصارى فلذا كان الشيخ شمس الدين المراغي يقول انه رأى سويدا جد عبد الرحمن بن حسن سويد وهو بالعمامة الزرقاء يبيع الفراريج والقفص على رأسه فالله أعلم وعبد الرحمن المذكور كان مالكيا حسن الصورة وهو أحد النواب تزوج بابنة الفخر القاياتي وتزوج أبوه بأختها فلما مات القاياتي خلصت لهما الدار العظمى بشاطئ النيل ودخل مع والده وهو صغير اليمن وغيرها من الاماكن وقربه أكثر من أخيه محمد وصار هذا أنبه لكن مع بأو أي افتخار زائد فيما ليس له بسبب الادناءة أصل جده سويد وقد رأس وجيه الدين بعد أبيه وصار المشار اليه بمصر ولازم يشبك الاعرج اتابك الدولة الاشرفية برسباي ثم لازم جوهر الخازندار الاشرفي فعظم أمره ومات سنة أربع وأربعين وثمانمائة ودفن بمدرستهم وختم على حواصله بيته وغيره من جهة السلطان ولم يلبث ان فك ولده الصدر محمد الختم في صبيحة ذلك اليوم وكان يقال له الكناني نسبة الى منية كنانة بالقليوبية انتهى ﴿منية لوزة﴾ قرية من مديرية الدقهلية في جنوب منية جراح بنحو ألف وأربعمائة متر وغربي ناحية المحة بنحو خمسة آلاف وثمانمائة متر ﴿منية الليث﴾

هى بلام مشددة وياء تحتية ساكنة وتاء مثناة فوقية مفتوحة كما هو الجارى على الالسنة قريتان بمصر احداهما منية الليت الجعفرية وهى قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية على الجانب الغربى لترعة سحيم القديمة على نحو ألف وثمانمائة متر وفى غربى بلكيم بنحو ألفين وثمانمائة متر وشرقى سبطاس بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر ثانيهما منية الليت السمنودية وهى قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود غربى بحر الملاح على بعد ثلثمائة متر وشرقى سندميس بنحو ألفى متر وفى شمال المرج كذلك وبها جامع ودار أوسية ووابور لسقى المزروعات لذرية المرحوم أحمد باشا يكن ‹منية محسن› قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر على الشاطئ الغربى لترعة البوهية وفى الشمال الشرقى لناحية دقادوس بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى لبشلا كذلك وبها جامع بمنارة ومنزل حسن لعمدتها محمود شرف الدين ‹منية محلة دمنة› بدال مهملة وميم ونون مفتوحات وهاء تأنيث قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على البر الغربى للبحر الصغير فى مقابلة محلة دمنة وبها جامع بمنارة وأهلها مسلمون وتكسبهم من زراعة القطن وأصناف الحبوب ‹منية محمود› قرية من مديرية الدقهلية بمركز طناح على الشاطئ الشرقى لبحر طناح وشرقى طناح بنحو ساعة وفى جنوب منية فارس بنحو نصف ساعة وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع ‹منية المخلص› بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام فصاد مهملة قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة شرقى بحر شبين على بعد ربع ساعة وفى الشمال الشرقى للمنشأة الجديدة بقليل وفى جنوب كفر الجزائر كذلك وبها جامع بدون منارة ومن أهلها المرحوم شافعى بيك الحكيم ومحمد افندى فوزى الحكيم ‹منية مرجا سلسيل› باضافة منية الى مرجا بفتح الميم والراء المهملة وتشديد الجيم وألف مقصورة ومرجا مضاف الى سلسيل بسينين مهملتين بينهما لام وبعد السين الثانية ياء مثناة تحتية وفى آخره لام قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير شرقى الكفر الجديد بنحو نصف ساعة وفى الجنوب الغربى لناحية الجمالية كذلك وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع غالبا ولعل هذه القرية هى التى عبر عنها السخاوى فى الضوء اللامع بمنية بنى سلسيل وقال انه ولد بها ابن الهليس بكسر الهاء واللام وآخره مهملة وهو محمد بن على بن أحمد بن ابراهيم السلسيلى المناوى الشافعى حفظ بها القرآن والعمدة وعرضها على جماعة ونظم اليسير مما وجد فيه المقبول كتب عنه ابن فهد والبقاعى فى المنية سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة قوله

ترجمة الشيخ محمد السلسيلى

أيها المذنبون مثلى أجيبوا * داعى الله أسرعوا وأنيبوا
وتنحوا عن كل فعل قبيح * وافعلوا الخير فهو فعل حسيب
والى الله فارجعوا من قريب * فنهار الحساب منكم قريب

انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله ‹منية المرشد› قرية من مديرية الغربية بمركز دسوق فى شرقى بحر رشيد على ثلثمائة متر وفى شمال مطوبس بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب برنبال بثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع بمنارة بداخله مقام الشيخ المرشدى يعمل له مولد كل سنة فى شهر مسرى يستمر ثمانية أيام وفى جنوبها الشرقى محل يعرف بكودميس وهو موردة لاهل البراس يعلج فيه الفسيخ وتكسب أهلها من ذلك ﴿﴾ قال ابن بطوطة فى رحلته سمعت وأنا بالاسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنفق من الكون أبى عبد الله المرشدى وانه من أولياء الله الكبار المكاشفين منقطع بمنية ابن مرشد وله هناك زاوية ولا خديم له ولا صاحب ويقصده الامراء والوزراء وتأتيه الوفود من طوائف الناس كل يوم فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوى أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلوى فيأتى لكل واحد بما نواه وربما كان ذلك فى غير أوانه وتأتيه الفقهاء لطلب الخطط فيولى ويعزل وذلك كله من أمره مستفيض وقد قصده سلطان مصر الملك الناصر مرات من موضعه فخرجت من مدينة الاسكندرية قاصدا هذا الشيخ نفعنا الله تعالى به فوصلت قرية تروجة ثم الى مدينة دمنهور أم مدائن البحيرة ثم الى مدينة فوة وبالقرب منها زاوية الشيخ أبى عبد الله المرشدى فتوجهت اليه فلما دخلت اليه قام الى وعانقنى وأكرمنى وأحضر الطعام فواكلنى وأمرنى بالنوم عنده على سطح الزاوية فنمت فرأيت فى الرؤيا تلك الليلة كأنى على جناح طائر يطير بى فى سمت القبلة

ترجمة العابد أبى عبد الله المرشدى

ثم بقيا من عنها ثم يشرق ثم يذهب فى ناحية الجنوب ثم يبعد الطيران فى ناحية المشرق ونزل بى فى أرض مظلمة خضراء وتركنى بها فعجبت من هذه الرؤيا وقلت فى نفسى ان كاشفنى الشيخ برؤياى هذه فهو كما يحكى عنه فلما غدوت لصلاة الصبح قدمنى اماما لها ثم أتاه من كان بائتا عنده من الزوار والامراء وغيرهم فودعهم وانصرفوا وزودهم كعيكات صغارا ثم صلى الضحى ودعانى وكاشفنى برؤياى فقصصتها عليه فقال لى سوف تحج وتزور النبى صلى الله عليه وسلم وتجول بلاد اليمن والعراق وأرض الترك وبلاد الهند وتبقى بها مدة طويلة وستلتقى بها أخى دلشاد الهندى وتخلص من شدة تقع فيها ثم زودنى كعيكات ودراهم وودعته وبعد مفارقته لم أرق أسفارى الاخيرا ولم ألق فيمن لقيتهم مثله الى الولى سيدى محمد المولة بأرض الهند انتهى ‹منية مزاح› بميم مفتوحة فزاى مشددة فألف فحاء مهملة كما فى خلاصة الاثر قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس موضوعة على الشاطئ الغربى للبحر الصغير أغلب بنائها بالآجر وبها جامع بمئذنة وبعض أشجار وليس لها سوق وتكسب أهلها من الزراعة * وممن نشأ منها من أفاضل العلماء الشيخ سلطان المزاحى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه سلطان بن أحمد بن سلامة بن اسمعيل أبو العزائم المزاحى المصرى الازهرى الشافعى امام الائمة وبحر العلوم وسيد الفقهاء وخاتمة الحفاظ والقراء فريد العصر وقدوة الانام وعلامة الزمان الورع العابد الزاهد الناسك الصوام القوام قرأ بالروايات عن الشيخ الامام المقرئ سيف الدين بن عطاء الله الفضالى بفتح الفاء البصير وأخذ العلوم الدينية عن النور الزيادى وسالم الشبشيرى وأحمد بن خليل السبكى وحجازى الواعظ ومحمد القصرى تلميذ الشربينى الخطيب واشتغل بالعلوم العقلية على شيوخ كثيرين وأجيز بالافتاء والتدريس سنة ثمان بعد الالف وتصدر بالازهر للتدريس فكان يجلس كل يوم مجلسا يقرأ فيه الفقه الى قبيل الظهر وبقية أوقاته موزعة لقراءة غيره من العلوم وانتفع الناس بمجلسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله وأخذ عنه جمع كثير من العلماء المحققين منهم الشمس البابلى والعلامة الشبراملسى وعبد القادر الصفورى ومحمد الخباز البطنينى الدمشقيان ومنصور الطوخى ومحمد البقرى ومحمد بن خليفة الشوبرى وابراهيم المرحومى والسيد احمد الحموى وعثمان النحراوى وشاهين الارمناوى ومحمد البهوتى الحنبلى وعبد الباقى الزرقانى المالكى ومنهم أحمد البشبيشى وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وجميع فقهاء الشافعية بمصر فى عصرنا لم يأخذوا الفقه الا عنه وكان يقول من أراد أن يصير عالما فليحضر درسى لانه كان فى كل سنة يختم نحو عشرة كتب فى علوم عديدة يقرؤها قراءة مفيدة وكان بيته بعيدا من الجامع الازهر بقرب باب زويلة ومع ذلك يأتى الى الازهر من أول ثلث الليل الاخير فيستمر يصلى الى طلوع الفجر ثم يصلى الصبح اماما بالناس ويجلس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس لاقراء القرآن من طريق الشاطبية والطيبة والدرة ثم يذهب الى فسقية الجامع فيتوضأ ويصلى ويجلس للتدريس الى قرب الظهر وهكذا كان دأبه كل يوم ولم يره أحد يصلى قاعدا مع كبر سنه وضعفه وألف تآليف نافعة منها حاشية على شرح المنهج للقاضى زكريا فى فقه الشافعى كانت بقيت فى نسخته فجردها تلميذه الشيخ مطاوع وله تأليف فى القراآت الاربع الزائدة على العشر من طريق القباقبى وله غير ذلك كانت ولادته فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة وتوفى ليلة الاربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وألف وتقدم للصلاة عليه الشمس البابلى ودفن بتربة المجاورين وقيل فى تاريخ وفاته

شافعى العصر ولى * وله فى مصر سلطان فى جمادى أرخوه * فى نعيم الخلد سلطان

والمزاحى بفتح الميم وتشديد الزاى وبعدها ألف وحاء مهملة نسبة الى منية مزاح قرية بمصر بجوار المنصورة انتهى ‹منية مسعود› قرية بمديرية الدقهلية من مركز منية سمنود قبلى ترعة منية مسعود وقبلى ناحية حمامة بنحو ثلث ساعة وشرقى منية معاند كذلك ‹منية مسير› قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ فى جنوب الطائفة بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لسخا بنحو خمسة آلاف وأربعمائة متر ‹منية معاند› قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشاطئ الشرقى لترعة المنصورية على بعد مائتى متر وفى جنوب سبوة بنحو نصف ساعة وفى شمال طا النمل بنحو ثلث ساعة وبها جامع بدون منارة ‹منية معلى› بضم الميم وفتح العين المهملة وشد اللام المفتوحة مقصورا قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس قبلى ترعة الجلهومية على نحو مائتى متر

وغربي قرملة بنحو ثلث ساعة وفي شمال منية سهيل بأكثر من ذلك وبها قليل نخيل وأشجار ﴿منية المكرم﴾ بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة قرية من مديرية الشرقية بمركز الصوالح شرقي بحر فاقوس على نحو ربع ساعة وشرقي منية العز بنحو نصف ساعة وبها جامع عشذنة وجملة زوايا وفي غربيها منزل مشيد لعمدتها الحاج محمد اسمعيل وله أيضا بها معمل لدودة الحرير وفي بحريها جنينة أيضا ولها سوق جمعي وتكسب أهلها من الفلاحة ﴿منية موسى﴾ قرية بمديرية المنوفية بمركز مليج غربي ترعة القاصد الجديدة على بعد ثلثمائة متر وشرقي بتبس بنحو ثلث ساعة وغربي منية فارس بنحو ثلثي ساعة وبها جامع عشذنة وفي بحريها جنينة لعمدتها محمد الشافعي ونشأ بهذه القرية كما في الجبرتي العلامة الشهير الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عطية بن عامر بن نوار بن أبي الخير الموسوي الشهير بالخليفي الضرير أصله من الشرق وقدم جده أبو الخير وكان صالحا معتقدا وأقام بمنية موسى فحصل له بها الاقبال ورزق الذرية واستمروا بها وولد الشيخ بها ونشأ بها وحفظ القرآن ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم على فضلاء عصره فتفقه على الشيخ العناني والشيخ منصور الطوخي وهو الذي سماه بالخليفي لما ثقل عليه نسبة الموسوي فسأله عن أشهر أهل بلده فقال أشهرها سيدي عثمان الخليفي فنسبه اليه ولازم الشهاب البشبيشي وأخذ عنه فنونا وحضر دروس الشهاب السندوبي وغيره وأجازه الشيخ العجمي واجتهد وبرع وحصل وأتقن وكان محدثا فقيها أصوليا نحويا بيانيا متكلما عروضيا منطقيا آية في الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة وسعة الصدر وعدم الملل انتفع به كثير من المشايخ توفي في عصر يوم الاربعاء خامس عشر صفر ودفن صبيحة يوم الخميس بالمجاورين وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة وألف عن ستة وستين سنة انتهى ﴿منية ميمون﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية على الشاطئ الغربي لبحر شبين في شمال السنطة بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع ودار اوسية للدائرة السنية ووابور على بحر شبين لسقي الماء وحلج القطن وقليل أشجار وأبنيتها بالآجر واللبن ﴿منية ثابت﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود غربي فرع دمياط وفي شمال كفر العرب على نحو نصف ساعة وفي جنوب منية الغرقى بنحو ساعة ﴿منية ناجي﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر على الشاطئ البحري لترعة دنديط في غربي دنديط بنحو نصف ساعة وبحري سهرجت الكبرى بنحو ثلث ساعة وبها جامع ومنزل ضيافة لعمدتها الشيخ أحمد زغلول وبدائرها كروم ﴿منية النحال﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز شها في الشمال الغربي للقباب الصغرى بنحو ثلاثة آلاف متر وفي شمال القباب الكبرى بنحو ألفين وخمسمائة متر ﴿منية النصارى الدقهلية﴾ قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشط الغربي للبحر الصغير بينها وبين دكرنس ثلاثة آلاف وخمسمائة قصبة وبها جامع بمنارة ولها سوق كل أسبوع وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿منية النصارى الغربية﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى على الشاطئ الغربي لفرع دمياط وفي شمال بوصير بنحو ثلاثة آلاف متر وفي جنوب سمنود بنحو ألفي متر ﴿منية نما﴾ بنون فميم مفتوحتين فألف قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الغربي لترعة الشرقاوية قبلي منية حلفا بنحو ألف متر وشرقي قليوب بنحو أربعة آلاف متر وبعض أهاليها أرباب صنائع في ورش المحروسة ﴿منية هاشم﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود في غربي ترعة الساحل بنحو ثلث ساعة وفي شمال ناحية العجيزين كذلك وغربي ناحية منية بدر حلاوة بنحو ساعة وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وبأراضيها أشجار وقليل نخيل وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿منية الواط﴾ بال التعريفية فواو فألف فطاء مهملة قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف على الشاطئ الشرقي لترعة السرساوية وفي شمال الواط بنحو نصف ساعة وفي جنوب كفر عشما كذلك وبها جامع بمئذنة وفي بحريها جنينة ومن هذه القرية المرحوم مصطفى بيك الواطي ﴿منية الوسطى﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج شرقي ترعة العطف بنحو خمسمائة متر وفي شمال منية البيضاء بنحو ألف متر وشرقي سبك كذلك ﴿منية يزيد﴾ قرية بمديرية الغربية من مركز سمنود على بحر منية يزيد من الجهة الشمالية وفي شمال القرشية بنحو مائتي متر وشرقي محلة روح بنحو ألف وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة ﴿منية يعيش﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة في الجنوب الشرقي لسهرجت على نحو ألف قصبة وبها تل قديم يقال له تل البنات وكروم عنب وقليل نخيل وتكسب

ترجمة العلامة الشيخ أحمد الشهير بالخليفي

اهلها

أهلها من زرع القطن وقصب السكر وغير ذلك ﴿ مؤنسة ﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف على شاطئ
البحر الغربى وبها جامعان وجنينة ودوار كبير لعمدتها محمد عبد التواب وفى شرقيها ضريح الشيخ رومى ظاهر يزار
وأهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وغيره وري أراضيها من ترعة النجارية وترعة أم الشراميط القديمة ﴿ ميدوم ﴾
قرية كبيرة من قسم الزاوية بمديرية بنى سويف قريبة من الجبل الغربى بنحو ثلث ساعة فى جنوب سقط ميدوم بنحو
ألفين ومائتى متر وفى غربى ناحية اطواب بنحو ثلاثة آلاف متر بها جامع تقام فيه الشعائر وجملة من النخيل والسواقى
وأبراج الحمام وهى فى داخل حوض الرقة بحيث لا يتوصل اليها وقت الفيضان الا فى المراكب وفى شرقيها بقليل سقط
ميدوم فى داخل الحوض أيضا وبين ميدوم والنيل نحو ساعة وفى غربيها هرم يقال له هرم ميدوم وميدوم هكذا بميم
فى آخره وبين ميمه الاولى وداله ياء مثناة من تحت هو المعروف الآن اسم البلدة فى تلك الجهة وفى المقريزى التعبير
بمدون بلا ياء وفى آخره نون والظاهر انها هى وانما دخلها التحريف وعبارة المقريزى وعند مدينة فرعون موسى
اهرام أكبر وأعظم أى من اهرام مدينة فرعون يوسف وهرم آخر يعرف بهرم مدون كانه جبل وهو على خمس طبقات
انتهى ﴿ الميمون ﴾ قرية من مديرية بنى سويف فى قسم الزاوية واقعة فى غربى النيل بنحو سبعمائة متر وفى
جنوب ناحية بنى حدير على بعد ألفى متر وفى الشمال الغربى لاشمنت بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وبها مساجد
عامرة وزاوية للشيخ الجنيد وهو شيخ صوفى صاحب طريقة يأخذ العهود على المريدين ويجتمعون عنده بكثرة ومنهم
من يقيم دواما بتلك الزاوية وينفق عليهم الشيخ حسبة وقد توفى وترك ولدا شارعا فى السلوك مسلك أبيه وفيها نخيل
وأشجار وأبنيتها بالآجر واللبن وهى قرية طيبة الهواء وأكثر أهلها مسلمون وفى غربيها بنحو عشرين قصبة تمر السكة
الحديد وفى مقابلتها بالجبل الشرقى دير يقال له دير الميمون به كنيسة ويسكنه القسيسون والرهبان وفى بحرى ذلك الدير
بثلث ساعة فم ترعة الخشاب المارة فى شرقى اطفيح وكان فمها قبل ذلك عند الكريمات بحرى الدير بثلثى ساعة ومن
حوادث هذه القرية انه فى شهر جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وتسعمائة حصلت عندها معركة حاصلها كما
فى ابن اياس ان ملك الامراء خيربك حاكم مصر من طرف ابن عثمان كان قد عين جماعة من الينشارية والاسباهية
للسفر الى الخنكار (السلطان) بحلب وكانوا ممتنعين من ذلك فحجزهم بالقلعة فكسروا أبوابها ليلا ونزلوا
منها هاربين ونزلوا فى المراكب من مصر العتيقة الى الصعيد ولما استشعر ملك الامراء بذلك أرسل خلفهم قايتباى
الدوادار فخرج فى صلاة الصبح ومعه عدة من العثمانية والمماليك الجراكسة وعدوا الى الجيزة واقتفوا آثارهم
وقد افترقت العساكر بسبب ذلك فرقتين فرقة مع ملك الامراء وفرقة عليه فلم تلحق عساكره الهاربين الا عند الميمون
فتصادموا هنالك واقتتلوا فانهزم العصاة وولوا هاربين الى بنى عدى فلحقتهم العساكر فى البحر وحاصروهم فى المراكب
ورموا عليهم بالمدافع والبندق وأحرقوا مراكبهم ووقع غالبهم فى البحر فغرق من غرق وقبض على الباقى وحز العسكر
رؤس ستة وثلاثين منهم وعادوا بباقيهم الى مصر وعرضوهم على ملك الامراء فأمر بقتلهم أجمعين فكان عدة من
قتل مائة وخمسين وبعد أن كانت التراكمة قبل ذلك يقتلون أولاد الجراكسة صارت عن قريب المماليك الجراكسة
تقتل التراكمة بالليل والنهار وقد ورد فى بعض الاخبار لا تكرهوا الفتن فان فيها حصاد المنافقين انتهى ۞ وقد نشأ
من هذه القرية جماعة من أفاضل العلماء وأرباب الوظائف ففى ابن اياس ايضا ان من هذه القرية نور الدين عليا الميمونى
نقيب قاضى قضاة الشافعية بمصر فى زمن ملك الامراء خيربك وقد وقعت له امور غيرت عليه اسكندر بك أحد
امراء ابن عثمان وذلك ان اسكندر كان قد حضر الى مصر عوضا عن سنان باشا وكان يعارض قضاة القضاة فى الاحكام
الشرعية فتكلم فيه نور الدين عند ملك الامراء وبلغ اسكندر ذلك فحنق عليه وتحصل من ملك الامراء على الاذن
بنفى نور الدين فنفاه الى دمنهور وفى يوم الخميس عاشر رجب سنة خمس وعشرين وتسعمائة ومن ذلك الحين رسم ملك
الامراء بابطال نقباء قضاة القضاة الاربعة فعزل من النقابة شهاب الدين أحمد بن سيرين نقيب قاضى القضاة الحنفى
وعزل شمس الدين الدميرى نقيب قاضى القضاة المالكى ونقيب قاضى القضاة الحنبلى ومنع جماعة من الوكلاء
والرسل وحصل لقضاة القضاة منه غاية التعب وبقى الامر على ذلك الى أن استهل رمضان فطلع القضاة الاربعة

(ترجمة نور الدين على الميمونى)

القلعة لتهنئة ملك الامراء بالشهر وكانت العادة أن يهنأ حاكم مصر بالشهر وكان يخلع حينئذ على القضاة والامراء والمباشرين وأرباب الوظائف ثم بطل ذلك من تلك السنة الى الآن فعند حضورهم للتهنئة تكلم قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل فى العفو عن نقيبه نور الدين على الميمونى فقبله ملك الامراء ورسم باعادته الى مصر بشرط أن لا يتكلم فى النقابة بباب القاضى أبدا وأبطل اتخاذ القضاة النقباء واستمر الامر على ذلك ثم فى يوم السبت سادس عشر المحرم سنة سبع وعشرين حضر القاضى حمزة من طرف ابن عثمان فجمع ملك الامراء قضاة القضاة الاربعة بالحوش السلطانى وتكلم معهم فيما يقع من النواب من المخالفات وانفض المجلس على ان كل قاض من الاربعة يقتصر على سبعة من النواب وان النائب يجلس فى نوبته فى بيت قاضى القضاة ويسمع الدعوى هناك بمفرده وأن يؤخذ فى العقد على البكر ستون نصفا وعلى الثيب ثلاثون يأخذ العاقد والشهود جانبا والباقى يحمل الى بيت الوالى وأن لا يتزوج أحد ولا يطلق الا فى بيت قاض من الاربعة وأن تبطل الوكالة من المدرسة الصالحية وان القضاة يمشون على النسق العثمانى فاضطربت أحوال القضاة والشهود وصار مقدم الوالى والجعلية يأتون كل يوم الى بيت قاض من القضاة الاربعة فيجلسون الى بعد العصر ويأخذون ما تحصل من عقود الانكحة الى بيت الوالى وصارت غرامة المتزوج أو المطلق أربع أشرفيات فامتنع الزواج والطلاق وأمر القاضى بركات ابن موسى المحتسب وصحبته الوالى ان ينادى فى القاهرة ان لا قاضى ولا شاهد يحكم فى المدرسة الصالحية وان كل نائب من السبعة يحكم يوما ويسمع الدعوى فى بيت مستنيبه وان يكون لكل نائب شاهدان فقط وخلت المدرسة الصالحية وصار لا يلوح بها قاض ولا شاهد ولما عم الضرر العامة والخاصة ولحق العلم والعلماء ما لا مزيد عليه من الاهمال والتنكيل توجه عدة من أعيان المشايخ الى ملك الامراء بالقلعة منهم الشيخ شمس الدين محمد اللقانى والشيخ شمس الدين محمد الديروطى والشيخ شهاب الدين أحمد بن الحلبى وجماعة وتكلموا معه فى هذه الامور المخالفة للشريعة الشريفة وأطالوا فى ذلك وأوردوا مواعظ وآيات وأحاديث فلم يتعظ ولم يرجع عما هو عليه وقال مخاطبا للشيخ اللقانى يا سيدى ايش أكون أنا الخنكار رسم بذلك وقال امشوا فى مصر على النسق العثمانى فقال له شخص من أهل العلم يقال له عيسى المغربى هذا نسق الكفر فحنق عليه ملك الامراء ورسم بتسليمه للوالى ليعاقبه فأخذ الى بيت الوالى ثم شفع فيه وقام المشايخ من مجلسه متنكدين وقال بعضهم نحن نتوجه الى السلطان سليم نشكو اليه وأكثر الناس من الدعاء على ملك الامراء وهموا باغلاق المساجد فلما سمع ملك الامراء بذلك أرسل الزينى بركات أبا الوفاء الموقع يسترضى الشيخ اللقانى ويأخذ بخاطره وأرسل له على يده مائتى دينار وأربع بقرات ففرقت على مجاورى الازهر وأرسل مثل ذلك الى مقام الامام الشافعى رضى الله عنه والامام الليث ومثل ذلك الى الزوايا بالقرافة ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها وفى يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة سبع وعشرين حضر قاض من طرف ابن عثمان وبيده مراسيم السلطان سليم بان يستقر فى وظيفة يقال للمتوظف فيها القسام موضوعها التحدث على التركات قاطبة أهلية وغير أهلية بلا معارضة وأن يأخذ من كل تركة العشر لبيت المال ومن مضمون مراسيمه أن لا أحد من المماليك الجراكسة وأولاد الاتراك قاطبة وأرباب الدولة والاسباهية والينكجرية يعقد عقدا على بكر أو ثيب الا عند ذلك القسام ويأخذ على عقد البكر ستين نصفا والثيب ثلاثين وأخذ قسام على قضاة القضاة بذلك ولم يتوقف أحد منهم خوفا على مناصبهم وضعفت شوكة الاسلام فى أيامهم واستطالت عليهم قضاة الروم وترادفت المنكرات وانحصرت المناصب فيمن يولونه فجعل يوسف بن أبى الفرج مفتش الرزق والاقطاعات وفخر الدين ابن عوض مفتش الرزق الاحباسية التى بالصعيد والامير على العثمانى مفتش الاوقاف قاطبة والقسام يتولى التركات وملك الامراء هو رئيس الجميع فكان الامر كما قيل

رعاة الشاء تحمى الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة هم الذئاب

وفى يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة ورد مرسوم من عند السلطان سليم من مضمونه ان الواصل الى الديار المصرية القاضى چلبى وهو أعظم القضاة وأكبرهم وقد رسم السلطان بابطال القضاة الاربعة وجعله قاضى عسكر

يحكم على المذاهب الاربعة وان النواب والشهود تبطل قاطبة الأربعة نواب من كل مذهب واحد وأن يقتصر
كل نائب على شاهدين وأن النواب الاربعة يكونون بالصالحية وأن لا يعقد عقد ولا يوقف وقف ولا تكتب وصية
ولا عتق ولا اجارة ولا غير ذلك حتى تعرض على قاضى العسكر فلما وقف ملك الامراء على ذلك المرسوم أرسل يقول
للقضاة الاربعة اصرفوا الرسل عن أبوابكم والنواب والوكلاء والزموا بيوتكم حتى يحضر قاضى العسكر فشق ذلك
عليهم وفى يوم الاثنين عاشر رجب من تلك السنة حضر قاضى العسكر ونزل ببيت الامير جانم خلف المدرسة الغورية
وهرعت الاكابر للسلام عليه فاتى اليه قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل وقاضى القضاة المالكى محيى الدين
الدميرى وقاضى القضاة الحنبلى شهاب الدين فتوح وأما قاضى القضاة الحنفى فمنعه مرضه عن الحضور فيقال انه لما
دخل عليه القضاة لم يقم لهم ولم يعظمهم وكان شيخا هرما أبيض اللحية طويل القامة على عينه اليمنى فص فصيح
اللسان بالعربية حسن المحاضرة وقد أحضر معه مرسوما مضمونه التوصية بالرعية وانصاف المظلوم واصلاح
المعاملة وأن يكون له التكلم فى الاحكام الشرعية على المذاهب الاربعة و يجلس فى المدرسة الصالحية وأول شئ بدأ
به أن جعل نائبا عنه فى الحكم بالمدرسة الصالحية شخصا حنفيا من العثمانية يقال له القاضى صالح أفندى ثم شخصا
آخر شافعيا من العثمانية أيضا يقال له فتح الله ينوب عنه فى الحكم بمذهب الشافعى ثم جعل تحت يد كل نائب منهما
نائبا من أهل مصر فجعل القاضى شهاب الدين بن سيرين الحنفى نائبا عن القاضى صالح أفندى وجعل القاضى شمس
الدين محمد الحلبى الشافعى نائبا عن القاضى فتح الله ثم جعل القاضى أبا الفتح المالكى نائبا فى الحكم على قاعدة
مذهبه والقاضى نظام الدين الحنبلى نائبا فى الحكم على مذهبه ومرجع الجميع الى قاضى العسكر ورسم للرسل
والوكلاء الذين بالمدرسة الصالحية اذا وقفوا قدامه أن يأخذوا بايديهم العصى فاجتمع بالصالحية فوق الستين رسولا ثم
أقام شخصا ورسماه قسام التركات وجعل على التركة الخمس لبيت المال عند وجود الورثة وأمر بالنداء فى القاهرة
أن لا يعقد أحد عقدا ولا يكتب وصية ولا اجارة ولا مبايعة ولا شيأ الا فى المدرسة الصالحية عند القاضى صالح أفندى
فشق أمر الزواج على الناس واختاروا العزوبة وفى يوم الثلاثاء خامس عشر الشهر عزل شمس الدين الحلبى وقرر
عوضه القاضى شجاع الدين وجعله متحدثا على أوقاف الجوامع والمدارس ومعالم الانظار وأحضر الجباة وأمرهم
أن يرفعوا اليه حساب الأوقاف وقدر معاليم الانظار ورسم بأخذ الخلاوى التى فى البرقوقية والاشرفية والغورية
وغيرها من المدارس وأنزل فيها جماعة من الاروام الاوجاقية ورسم نائبه القاضى صالح أفندى أن لا يأخذ الرسول
فى أمر يتوجه اليه أكثر من نصف فضة من الفضة الجديدة وهى بنصفين وجعل على من يتزوج بكرا ثلاثة وأربعين
نصفا و يغرم للشهود والعاقد مثل ذلك وهذا فى عوام الناس وأما الرؤساء والاكابر فشئ غير ذلك وقرر على كل شهادة
تقع فى المدرسة الصالحية قدرا معلوما بحسب الدعوى من ثقيلة أو خفيفة وفى يوم الخميس نودى بالقاهرة بأمر ملك
الامراء وقاضى العسكر أن لا تخرج امرأة الى السوق الا العجائز وكل من خالفت بعد ذلك تضرب وتربط من شعرها
فى ذيل كديش و يطاف بها فى القاهرة واتفق يوما القاضى العسكر فى طلوعه الى القلعة أن وجد نسوة يتحدثن
فى السوق مع الاسباهية فعز ذلك عليه ولما طلع القلعة قال لملك الامراء ان نساء مصر قد أفسدت عسكر الخنكار
حتى صاروا لا ينفعون فى القتال بشئ وقص عليه القصة فرسم الوالى بان لا تخرج امرأة من بيتها أبدا ولا تركب حمار
مكار مطلقا وكل مكار ركب امرأة شنق من يومه بلا معاودة ثم فى عقيب ذلك رأى امرأة فى طريق الصحراء راكبة
مع مكار فانزلوها وضربوها وقطعوا ازارها وهرب المكارى وما خلصت الا بعد جهد كبير وغرمت نحو أشرفيين
فلما استمر ذلك باع المكارية حميرهم واشتروا أكاديش وشدوها بنصف رحل وصار النساء يركبن عليها بسجادة
والمكارى يقود الكديش من اللجام وهذه طريقة أهل اسلامبول واستمر الامر على ذلك بالقاهرة وركبت الخوندات
والستات على الاكاديش ومنهن من كانت تركب على بغل ويقرب من هذه الحادثة ما وقع فى أيام الاشرف برسباى
انه منع النساء من الخروج الى الاسواق مطلقا وكان الطعن واقعا بمصر وكانت الغاسلة اذا خرجت لتغسيل ميتة
تأخذ ورقة من المحتسب وتغرزها فى ازارها لتعلم انها غاسلة واستمر ذلك الى ان مات برسباى بعد مدة يسيرة فرجع الامر

لا أصل له ثم ان بعض الناس كلم قاضى العسكر فى أمر النساء أن يؤذن لهن فى الخروج للقبور والحمامات وزيارة الاقارب ونحو ذلك فاذن بشرط أن لا تخرج امرأة الا مع زوجها وأن لا يدخلن الاسواق الا العجائز وأن لا يركبن الا البغال والخيل ثم انه فى السادس والعشرين من شعبان قصد القاضى التوجه الى الحج الشريف وقد أقام صالح أفندى نائبا عنه وخرج معه عالم بكثرة وأنعم عليه ملك الامراء بعشرة آلاف دينار وقبل سفره ولى ستا وعشرين نائبا من نواب القضاة الاربعة فى بولاق ومصر العتيقة وطولون والحسينية وغيرها وجعل فى كل مجلس أربعة من النواب وجعل على كل مجلس شيئا معلوما وجعل عليهم جاويشا عثمانيا يحفظ المتحصل كل يوم فيقسم للقاضى منه شيأ وللشهود شيأ وله شيأ ثم يضع الباقى فى صندوق برسم السلطان ويضعه فى بيت المال وهو غير الصندوق الذى يوضع فيه مال من لا وارث له وأموال اليتامى ويقال له مودع قال كترمير قال المقريزى كان فى خان مسرور مودع الحكم الذى كان فيه أموال اليتامى والغائبين وفى تاريخ قضاة مصر للسخاوى ان العمرى هو أول من اتخذ لاموال الايتام تابوتا (صندوقا) توضع فيه ويوضع فيه مال من لا وارث له فكان هو مودع قضاة مصر اهـ وهو غير الحرمدان فان هذا اسم لنحو جراب أو شنطة أو صندوق قال كترمير عن كتاب السلوك وجد فيما خلفه حرمدان فيه كتب وقال أبو المحاسن يأخذ علامة الحرمدان خلفه اهـ وفى الجبرتى مع كل واحد حرمدان مقلد به ملآن بالدنانير انتهى وقد رأيت فى كتاب لم أقف على مؤلفه صورة الاحكام التى كانت تكتب للقسام العسكرى وهى ان القسمة العسكرية متعلقة بمولانا قاضى اناطولى وانه عين فلانا لضبط محصولات القسمة وان المعين المشار اليه عين من جهته للاقليم الفلانى فلانا لضبط جميع رسوم العسكرية ومحلاتهم وعلوفاتهم وقسمة التركات وعقود الانكحة وسائر الوقائع العسكرية فيقومون بتقوية يد المعين المذكور وشد عضده ومساعدته على ضبط جميع المحصولات المتعلقة بالقسمة العسكرية بالشرع الشريف والعادة والقانون المنيف ولا يتصر أحد يده ولا ينقض كلمته ولا يعاكسه فى أمر من الامور الشرعية المتعلقة بالقسمة العسكرية بحيث لا يضيع ولا يفوت من محصولاتها الدرهم الفرد ويكتب كل قاض دفترا مفصلا بما مضى يوما بيوم ويجهز الدفتر وفى ذلك الكتاب أيضا ان صورة ما يكتب لنواب القضاة بالاقاليم اذا أشعر اقليم بوفاة قاضيه أو عزله وعين نائبا من الديار المصرية الى حين حضور قاض من الديار الرومية ما نصه حيث علم احتياج اقليم كذا الى حاكم شرعى ينظر فى الاحكام الشرعية والقضايا الدينية والاموال والجسور السلطانية والبلدية وذلك لازم مهم فقد وقع اختيارنا على فلان فى نيابة القضاء بالاقليم لما هو مشتمل عليه من العفة والديانة والاستقامة والمعرفة والعلم بالصناعة وأمرنا بتوجهه للقضاء المذكور واجرائه على أجل العوائد وأكمل القواعد وأكدنا عليه فى اتباع رضا الله تعالى سرا وعلانية وعدم الخروج عن الشريعة المحمدية والقوانين المعتبرة المرضية والحكم بأصح الاقوال ونصب الاوصياء وتزويج الصغار الذين لا أولياء لهم ونصب النواب والشهود والنظر فى جميع المصالح على هذا المنوال على وجه التفصيل والاجمال على عادة من تقدمه وذلك بطريق العدل والانصاف فيقدم عليه كل واقف بالاجلال فى تلقيه وسماع كلمته فى تنفيذ أحكام الشرع الشريف من غير

٣

تبديل ولا تحريف ولا يتصرف أحد فى قضائه ولا حكم الا بمعرفته وتفويضه ومن خالفه فى شىء من القضايا فلا يلومن الا نفسه وفيه أيضا انه كان المقرر بمقتضى الاوامر الشريفة فى قانون القسام بمصر انه اذا توفى انسان وليس فى ورثته قاصر ولم يطلبوا القسام فلا يطالبهم القسام بقسمة بغير سؤالهم ولا بغير رضاهم فاذا كان فى الورثة قاصر فيبعث وصيا من قبل الشرع الشريف ويكتب له حجة ويأخذ رسمها خاصة ولا يأخذ قسمة واذا طلب أحد من الورثة القسام للقسمة فيأخذ القسام على كل ألف عثمانى خمسة عشر عثمانيا واذا قوم على الورثة عروضا أو عقارات فلا يقوم بزيادة عن القسمة لاجل زيادة الرسم ولا يأخذ من الحجة والسجل الدرهم الفرد كما هو القانون وكانت القضاة فى الاقاليم درجات أعظمهم قضاة المديريات البحرية والثغور وهم قاضى الغربية والدقهلية والشرقية والقليوبية والمنوفية والبحيرة والاسكندرية ورشيد ودمياط ونحوها وبراءة كل منهم فى اليوم كانت فوق المائة عثمانى والذين دونهم فى الرتبة براءة الواحد منهم فى اليوم دون المائة عثمانى وهم قاضى الاشمونين والمنية والبهنساوية والفيوم

وبنى سويف والمنفلوطية وأسيوط وجرجا وقنا والقصير والواحات وابريم والنحريرية وابيار ومحلة أبى على وسمنود ومحلة المرحوم والبراس وفوة ونحوها انتهى ويؤخذ من هذا الكتاب وغيره ان القضاة كان لهم الحل والعقد فى جميع المصالح حتى فى أموال الديوان وأمر الشراقى والترع والجسور والقناطر بحيث لا يتم أمر ولا يبت حكم الا بالقضاة وكانوا واقفين عند حدود الشرع ثم تغيرت الاحوال شيأ فشيأ وطمعوا فيما فى أيدى الناس وأكثروا من المحاصيل وقصرتهم الحكومة على بعض الاحكام وصار بعضهم يقتفى اثر بعض فى الاحداثات وترتيب المعاليم والمحاصيل على الدعاوى بل صار المتأخر يزيد على المتقدم فى ذلك حتى كانه لم يكن المقصود من المحاكم الاجمع الاموال قال الجبرتى فى حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف انه لما كان يوم الخميس لعشرين مضت من جمادى الاولى حصلت جمعية من المشايخ وغيرهم بأمر من صاحب الدولة وتذاكروا فيما يفعله قاضى العسكر من الجور والطمع فى أخذ أموال الناس والمحاصيل وذلك ان القضاة الذين يأتون من باب السلطنة كانت لهم عوائد وقوانين لا يتعدونها ثم لما تمادى الزمن فحش أمرهم وزاد طمعهم وابتكروا حيلا لسلب أموال الناس والايتام والارامل وكلما ورد قاض ورأى عوائد من قبله أحدث هو أشياء أخر يمتاز بها حتى تعدى ذلك لقضايا أكابر الدولة وكتخدا بك بل والباشا وصار ذلك أمرا لا يحتشم منه ولا يراعون فيه خليلا ولا كبيرا وكان المعتاد القديم انه اذا ورد القاضى فى أول السنة التوتية التزم بالقسمة بعض المميزين من رجال المحكمة بقدر معلوم يقوم بدفعه للقاضى وكذلك تقرير الوظائف كان بالمحلول وله شهريات على باقى المحاكم الخارجية كالصالحية وباب سعادة وباب الخرق وباب الشعرية وباب زويلة وباب الفتوح وطولون وقناطر السباع وبولاق ومصر القديمة ونحو ذلك وله معلوم الامضاء وهو خمسة أنصاف فضة فاذا احتاج الناس فى قضاياهم ومواريثهم أحضروا شاهدا من المحكمة القريبة منهم فيقضى فيها ويعطونه أجرته وهو يكتب التوثيق ويجمع الاوراق ويمضيها من القاضى كل جمعة أو شهر ويدفع له معلوم الامضاء لاغير وأما قضايا العلماء والامراء فبالمسامحة والاكرام لان الفقهاء كانوا يصدعون بالحق ولا يداهنون فكان القضاة يخشونهم فلما تغيرت الاحوال ابتدعوا ابدعا شتى منها ابطال نواب المحاكم وابطال القضاة الثلاثة خلاف مذهب الحنفى فلا تكون الدعاوى الا بين يديه ويدى نائبه وبعد انفصال الدعوى يأمرهم بالذهاب الى كتخدائه لدفع المحصول فيطلب منهم المقادير الخارجة عن القانون غير الرشوات والمصالحات السرية والتقريرات والقسمة واذا ادعى بعض الشهود لقضية فلا يذهب الا باذنه بل بصحبه بعض أتباعه ليقسم معه المحصول ولا يرضى ذلك التابع بالقليل كما كان أولا واذا مات انسان ضبطوا تركته وأخرجوا منها القسم للقاضى ثم معلوم الكاتب والجوخدار (الوكيل) والرسول ثم التجهيز والتكفين والمصروف والديون ومابقى بعد كل ذلك يقسم بين الورثة ويتفق ان الورثة ولو أيتاما لا يبقى لهم شئ ويأخذ من أرباب الديون عشر ديونهم ويأخذ من محاليل وظائف التقارير معلوم سنتين أو ثلاثة ثم تخصوا عن وظائف القبانية والموازين وتعللوا عليهم بعدم صلاحية المقرر وانه ليس أهلا لذلك فجمع من هذا مال عظيم ثم محاسبات نظار الاوقاف والعزل والتولية فيهم ثم قرروا على النصارى والارروام مالا كل سنة برسم المحاسبة على الديورة والكنائس واذا ادعى شخص على آخر دعوى فلابد من تغريم الخصم ماهو مقرر للقاضى ولو كانت الدعوى كاذبة ولو ظهر كذبها بل يسجن على ذلك حتى يؤدى هذا الفرض اللازم ومن الزيادة فى نغمة الطنبور انه اذا حضرت دعوى لقاصد من عند الباشا أو الكتخدا وقضى فيها لاحد الخصمين طلب المقضى له اعلاما بذلك الى الكتخدا أو الباشا فعند ذلك لا يكتب له الاعلام الابعاعسى ان لا يرضيه الا أن يسلخ من جلده طاقا أو طاقين وتابع الحاكم ملازم له ومساعد عليه وهكذا من القبائح مع ان الفرنساوية الذين لا يتدينون بدين لما قلدوا الشيخ أحمد العريشى القضاء بين المسلمين وقت دخولهم هذه الديار حددوا له حدا فى أخذ المحاصيل لا يتعداه وهو أن يأخذ على المائة اثنين فقط له منها جزء وللكاتب جزء قال فلما تكامل المجلس فى بيت البكرى كتبوا عرضحالا ذكروا فيه بعض هذه الاحداثات والتمسوا من أولى الامر رفعها وان يسلك طريقا من ثلاثة اما ما كان عليه القضاة فى زمن الامراء المصريين واما الطريقة التى كانت زمن الفرنسيس واما الطريقة التى كانت أيام مجئ الوزير وهى الاقرب والاوفق

وقد رضيناها بالنسبة لما هم عليه من الجور ثم أطلعوا الباشا على العرض فارسله الى القاضى فامتثل وسجله فى السجل ولم تسعه المخالفة انتهى وانما أطلنا فى ذلك لما فيه من الفائدة * ثم ان من أفاضل علماء قرية الميمون هذه الشيخ ابراهيم الميمونى الذى ترجمه المحبى فى خلاصة الاثر فقال هو الشيخ ابراهيم بن محمد بن عيسى المصرى الشافعى الملقب ببرهان الدين الميمونى الامام العلامة الفهامة المحقق المدقق خاتمة الاساتذة المتبحرين وقال انه كان اية ظاهرة فى علوم التفسير والعربية أعجوبة باهرة فى العلوم العقلية والنقلية حافظا متقنا متضلعا من الفنون مشهورا خصوصا عند القضاة وأرباب الدولة وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعانى والبيان حتى قل من يناظره فيهما وسئل بعض أهل التحقيق من القضاة عنه فقال هو رجل لو سئل عن مسئلة فى المعانى والبيان لأملى عليها كراريس عديدة وكان مترفها فى عيشه كريم النفس رقيق الطبع حسن الخلق فصيح اللسان وجيها مبجلا مجللا عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة واذا حضر مجلسا فيه علماء يكون هو المتكلم من بينهم والمشار اليه فيهم واجتمع فيه حسن التقرير وتحبير التاليف والتحرير لازم والده سنين وكان يحضر معه وهو صغير درس الشمس الرملى وأجازه بمروياته وأخذ عن أبى بكر الشنوانى ومنصور الطبلاوى وأحمد الغنيمى وغيرهم من علماء مصر وأجازه شيوخه وعنه أخذ أحمد بن أحمد العجمى وعبد القادر البغدادى وشاهين الحنفى وكان له ولد برع بالتلقى عنه ومات قبل أبيه بنحو ثلاثة أشهر فحزن عليه حزنا شديدا ولما عزى به أنشد بيت المتنبى

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

وبالجملة فانه مما اتفقت كلمة الكل على تفرده فى عصره وتوحده فى وقته وتصانيفه كثيرة منها حاشية على المختصر وحاشية على المواهب اللدنية وحاشية على تفسير البيضاوى وله معراج فى مجلد ضخم وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين المسمى بالاطول وتحريرات على حاشية الجامى له أيضا وكانت ولادته فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتوفى يوم الثلاثاء ثانى عشر رمضان سنة تسع وسبعين وألف وكان له مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين ذكر هذا أحمد العجمى فى ثبته انتهى * ثم ذكر فى خلاصة الاثر أيضا ترجمة والده فقال هو محمد بن عيسى المنعوت بشمس الدين الميمونى المصرى الشافعى أحد العلماء الكبار أخذ عن الشمس الرملى والشهاب البلقينى والشهاب أحمد بن قاسم والشيخ الواعظ محمد شمس الدين الصفوى الشافعى والشيخ عبد الحميد السمهودى وغيرهم وأخذ عنه جماعة من العلماء وله من المؤلفات مختصر الآيات البينات تأليف شيخه ابن قاسم وبعض رسائل تتعلق بآيات قرآنية وكانت ولادته فى نيف وثلاثين وتسعمائة وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين قاله الشيخ مدين القوصونى انتهى ﴿موشه﴾ بلدة من قسم اسيوط فى جنوبها على أكثر من ساعة وترعة السوهاجية تمر من غربيها وأبنيتها جيدة وبها عدة جوامع وكنيسة أقباط وعدة مكاتب لتعليم الاطفال ومنازلها ضيقة مشحونة بالسكان فيها أكثر من عشرة آلاف نفس وأغلبهم مزارعون ومنهم التجار وأرباب الحرف ومنهم ببولاق مصر عتالون بكثرة وفيها أشجار ونخيل داخل دورها وفى زمن النيل لا يتوصل اليها الا فى المراكب وأطيانها جيدة المحصول ويزرع بها صنف الكتان بكثرة كأغلب بلاد الزنار مثل شطب وريفة والشغبة والقطيعة وحولها احياض كثيرة يعطن فيها الكتان وفى مزارعها دير موشة المار ذكره فى الكلام على مدينة اسيوط ويجلب منها الى مدينة اسيوط اللبن والسمن والوقود والتبن والغلال والدجاج والاوز والحمام وصنف الكتان وغير ذلك وفيها مضايف وأبنية مشيدة ويحيط بها رصيف متين مرتفع لوقايتها من النيل الذى يتراكم حولها زمن فيضانه لانخفاض موقعها

(تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر أوله حرف النون)

ترجمة الشيخ ابراهيم الميمونى

ترجمة العلامة الشيخ محمد شمس الدين الميمونى الشافعى

